ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦)

تاريخ السنوات

(٦٩٧ ـ ٧١١ هـ / ١٢٩٧ ـ ١٣١٢م)

١

المجلد الأول

(٦٩٧ ـ ٧٠١ هـ / ١٢٩٧ ـ ١٣٠٢م)

دراسة وتحقيق

د. حمزة عباس

ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت726هـ/ 1326م)

تاريخ السنوات

697-711هـ/ 1297-1312م

المجلد الأول

697-701هـ/ 1297-1302م

دراسة وتحقيق

د. حمزة أحمد عباس

953.08
ي و ذ ي
اليونيني، أبو الفتح موسى بن محمد 640-726 هـ
ذيل مرآة الزمان / تأليف قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد اليونيني؛
دراسة وتحقيق حمزة احمد عباس.- ط1 .- أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2007.
3 مج (1896) ص: 24سم .
في الأصل رسالة دكتوراة - جامعة القديس يوسف - بيروت.
ببليوجرافية: ص 1815-1863.
يشتمل على كشافات.
1- العالم العربي - تاريخ - عصر المماليك.
2- اليونيني. أبو الفتح موسى بن محمد، 640-726 هـ
ا- حمزة احمد عباس، محقق.
ب- العنوان.

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 هاتف: 00971 2 6215300
nlibrary@cultural.org.ae
www.cultural.org.ae

ذيل مرآة الزمان

(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الاهداء

إلى زوجي السيدة/ هيام توفيق معروف

وإلى أولادي آيات ومصعب ومحمد وأنس وضحى

ذكرى أيام وسنوات اقتطفت ـ بل اقتطعت ـ من أعمارهم

كان لي منها هذه الصحبة مع هذا «التاريخ»

إضاءة

بداية، أُعدَّ هذا الكتاب «**أطروحة**» لنيل شهادة دكتوراه الاختصاص في التاريخ من جامعة القديس يوسف في بيروت، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عيسى حمادة.

وقد تمت مناقشته في باريس صبيحة ١٤ رمضان ١٤١١ هـ/ ٣٠ آذار (مارس) ١٩٩١م من قبل لجنة ضمت:

١ ـ الأستاذ الدكتور لويس بوزيه ـ رئيساً.

٢ ـ الأستاذ الدكتور يوسف مايلا ـ عضواً.

٣ ـ الأستاذ الدكتور محمد عيسى حمادة (المشرف) ـ عضواً.

ونال الكتاب تقدير (جيد جداً).

هذا، ويسرني وأنا أطالع النور بهذا التاريخ، أن أزجي خالص الشكر إلى أستاذي المشرف الذي اختارني لإحياء العمل بتاريخ اليونيني بعد أن مضى على نشر أجزائه الأولى أكثر من أربعين سنة ليكون لي بذلك شرف متابعة الخطوات التي بدأها العلامة الألماني سالم الكرنكوي (فريتز كرنكو) وغيره من علماء مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند الذين اضطلعوا بتحقيق تلك الأجزاء.

وإني لآمل أن يجد المشتغلون بالدراسات المملوكية في كتابنا هذا والذي يضم السنوات الخمس عشرة الأخيرة من التاريخ المذكور (٦٩٧ ـ ٧١١ هـ/ ١٢٩٧ ـ ١٣١٢م) مصدراً ورواية جديدين يضافان إلى خزانة المكتبة التاريخية المملوكية.

وأنوه بهذه المناسبة بالملاحظات المنهجية والتصويبات التاريخية القيمة التي

أمدني بها أعضاء لجنة المناقشة، وكذلك **الأستاذ الدكتور ج.م. فيه**، وأرى أنها تعكس قراءة متدبرة لهذا العمل ستظل عندي موضع تقدير لهؤلاء الأساتذة الأجلاء، هذا دون أن يعني ذلك الحد أو الانتقاص من مسؤوليتي الكاملة عن التحقيق وما انطوى عليه من آراء وتعليقات. كما أشكر جميع الإخوة والأصدقاء الذين لم يدخروا وسعاً ـ معنوياً ومادياً ـ من أجل إنجاح هذا المشروع التراثي.

إلى هؤلاء جميعاً، لا أجد ما أقوله اعترافاً بجميلهم سوى قولة النفَّري:

«كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة».

حمزة أحمد عباس

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيق

مقدمة التحقيق

توطئة:

مدخل عام إلى تاريخية اليونيني

الفصل الأول:

قطب الدين اليونيني

١ ـ حياته

٢ ـ مؤلفاته

٣ ـ منهجه في «ذيل مرآة الزمان»

٤ ـ موارده الإخبارية

٥ ـ مكانته لدى المؤرخين

الفصل الثاني:

منهج التحقيق

١ ـ وصف نسختي الكتاب

أ ـ نسخة «إستانبول»

ب ـ نسخة «ييل»

٢ ـ خطة التحقيق

٣ ـ الرموز والمختصرات المستعملة في الكتاب

أ ـ في المتن

ب ـ في الهامش

٤ ـ نماذج مصورة عن نسختي «إستانبول» و«ييل»

توطئة:

مدخل عام إلى تاريخية اليونيني

١

يعتبر اليونيني من أعلام المؤرخين الشاميين الذين ظهروا إبان دولة المماليك البحرية، وواكبوا انطلاقتها الأولى على الجبهة الشامية، كما يعد شاهداً مبكراً لحقبة لا تزال تستلزم المزيد من الدرس والاستقصاء، خاصة إذا ما أخذ بعين الاعتبار قلة ما نشر من الوثائق أو المصادر المتعلقة بمئة السنة الأولى من عمر الدولة المذكورة.

وأجدني في غنى عن التذكير بأن معرفتنا بهذه الحقبة لا تزال تستند إلى مصادر متأخرة، وتحديداً إلى أعمال مؤرخي القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، أمثال: ابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م)، وابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ/ ١٤٠٧ م)، والقلقشندي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م)، وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م)، وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م)، حيث لا تزال هذه الأعمال تتصدر عمليات البحث والتحقيق، علما أن جلها يستند إلى مؤلفات القرنين السابقين، فضلاً على أن الفهم النفسي والموضوعي لأحداث تلك الحقبة إنما يتطلب العودة إلى إفادات الشهود الحقيقيين، ومن بين هؤلاء اليونيني الذي أتاح له عمره المديد (٨٦ سنة)، معايشة أخطر الأحداث التي شهدتها مصر والشام بعد سقوط بغداد في سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م، أي بعد أن أصبحتا تمثلان مركز المواجهة الدائم للتحدي التتاري القادم من الشرق، إضافة إلى تبعاتهما التقليدية إزاء الوجود الصليبي الغربي القائم منذ أكثر من قرن ونصف القرن وما رافق ذلك من مواجهات عسكرية، وتحالفات إقليمية، وتحولات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية.

٢

صحيح أن اليونيني لم يل منصباً حكومياً يتيح له الاضطلاع ببعض مسؤوليات السلطة كما هو الحال عند معاصريه محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ/١٢٩٣ م)، وبيبرس المنصوري الدوادار (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ م)، وأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، إلا أن صلاته الواسعة برجالات عصره، وانتماءه إلى عائلة ذات مكانة دينية مرموقة لدى الحكام وعامة الشعب قد أتاحا له حرية التعبير عن كثير من الحقائق التي عمد معاصروه «الرسميون» إلى إخفائها، أو تحويرها، أو قلبها.

ولا أزال أذكر عندما كنت أطالع أخبار سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠ م في المصادر المملوكية في إطار الاشتغال برسالة «الماجستير» كيف أن مؤرخا كبيراً مثل المنصوري المقدم ذكره، وكان وقتها نائباً عن السلطان الناصر محمد بن قلاوون في قلعة القاهرة، يصور الهزيمة النكراء التي مني بها السلطان وجيشه في وقعة وادي الخزندار، بأنها عملية رجوع! حيث يقول:

«ورجعَ السلطانُ ومَن معه بفكرةٍ وتَثبت، وكانَ الصوابُ في رجوعِ الصدورِ ووُلاة الأمورِ! لما رأوا العساكرَ مَفلولَة، والأيدي عن التمكنِ مَغلولَة» مشيراً إلى أن التربص بالعدو ـ والحالة هذه ـ إنما يعد في نظره:

«نوعاً من الإلقاءِ بالأيدي إلى التهلُكَة، وسبباً لفسادِ المملكَة، وموجباً لعَدمِ الرؤوسِ الذين بهم تقومُ الأبدان، والدعائمُ الذين بهم تُشَيَّدُ الأركان»[1]!

وحينما تصل أنباء الكسرة إلى القاهرة يسارع المنصوري ـ بوصفه جزءاً من السلطة المهزومة ـ إلى دق البشائر الكاذبة في قلعة القاهرة، تطمينا للناس بنصرة الجيش:

---

(١) «زبدة الفكرة» (٩/ ٢٠٧ أ).

«... وتقدمت بضربِ الطبلخاناة، وتحريكِ الكوسات، فزالتِ الأوهام، وسكنت غوغاءُ العَوام، ووصلَ السلطانُ إلى الديارِ المصريةِ وهي آمنة، وأحوالها ساكنة»[1].

أما اليونيني، وكان وقتها في دمشق، فإنه يقرر نتيجة الوقعة في عبارات واضحة لا تحتمل التأويل: **«ثم حصلَ تخاذلٌ أوقعَه اللّهُ على هؤلاء، فانهزمتِ الميمنة، وانهزمَ من كان وراءَ السناجقِ السلطانية، وألقى اللّهُ الهزيمةَ عليهم»**[2].

وإذا كان المنصوري قد حاول من جانبه صرف الأنظار عن حركة الجيش المهزوم، وهو يفر أشتاتاً من ميدان المعركة، فقد قدم اليونيني صورة واضحة عنها:

«... ورمى الجندُ خُوَذَهم من رؤوسِهم، وجَواشِنَهم، وقماشَهم تخفيفاً عن الخيلِ لتُنجّيهم بأنفسِهم»[3] ولا يكتفي اليونيني بتسليط الضوء على هذا الجانب من الصورة فحسب، بل نراه يقوم بتعقب العساكر المهزومة منذ الساعات الأولى التي أعقبت الكسرة وحتى دخولهم إلى القاهرة عراة، مشاة، ضعفاء..، ولعل الوصف المأساوي الذي ساقه لبعض هؤلاء العساكر وهم يعبرون دمشق باتجاه مصر ليعتبر من أهم الإفاداتِ المعاصرة:

«... فإنه كانَ أكبر الأمراءِ يرى وحدَه، قد ضعفَ وعجزَ عن الهربِ ليس معه مَن يقومُ بأمرِه، وهو مسرعٌ في السيرِ خائفٌ متوجه إلى جهةِ الكسوة لا يلوي على أحد، قد دخل قلوبَهم الرعبُ والخوفُ تشتمهم العامة بسببِ الهزيمةِ، فلا يلتفتونَ إلى قولِهم، ولا ينتقمونَ من أحدٍ منهم»[4].

وأما من عجز عن التوجه إلى مصرَ من هؤلاءِ الفارين **«بسبب توقفِ فرسِه،**

---

(١) **«التحفة الملوكية»**، الورقة ٧٤ أ.

(٢) انظر حوادث سنة ٦٩٩ هـ، ص ٢٥١.

(٣) ص ٢٥٢.

(٤) ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

أو لسلبِه في طريقِه، أو عجزِه وفقرِه»[1] فإنه لم «يمكن الإقامة إلا بعد تغير زيِّ الجُندِ، فترى بعضهم بزيِّ الرؤساءِ، وبعضَهم قد حلقَ رأسَه، وغيَّرَ حلته في الملبس، مع أن الله تعالى لطفَ بهم لطفاً عظيماً، إذ لم يَسُق عدوُّهم خلفَهم، ولا تتبعَهم إلا حول المعركةِ وما قاربَها، وكان ذلك لطفاً منَ اللَّهِ تعالى بهم، وكانَ أمراً عجيباً»[1].

٣

على أن أهمية اليونيني لا تقف عند حدود الجانب السياسي للحقبة التي عاصرها، وإنما تتعداها إلى جوانب أخرى تتصل بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية للمجتمع الإسلامي آنذاك، وإن الباحث لن يعدم أن يجد في «**الذيل**» إجابات واسعة حول طبيعة هذه الأوضاع، والعلاقات القائمة فيما بينها، ومدى تأثرها مجتمعة بالتحديات الداهمة أو التطورات المستجدة خاصة حينما يتصل الأمر بقضايا تمس صميم المجتمع وتشكل تحدياً لوجوده واستمراره.

وكما يستفاد من «**الذيل**»، فإن التحديات الخارجية للدولة المملوكية (تهديدات، حشود تتارية) غالباً ما كانت تطوي أمامها الصورة الهشة للبنى والروابط المجتمعية والاقتصادية والأخلاقية القائمة بين الناس، حيث يبدو المجتمع أشبه ما يبدو بقطع الفسيفساء المتناثرة والمتنافرة في آن، وها نحن أولاء نرى الناس وقد تحققوا من أمر الهزيمة في وقعة وادي الخزندار «**يأكلُ بعضُهم بعضا، ومن أرادَ أن يبيع شيئاً من المأكولِ بأي سعر اختارَ لا ينازعُه أحد، ومن ضَرَبَ أو شتم لا يُستَدُّ منه، ولم يظهر من الناسِ شفقةٌ ولا رحمةٌ، ومن قدرَ على أمرٍ فعلَه، ومن تغلبَ على مكان سكنَه...»[2].**

---

(١) ص ٢٥٨.

(٢) ص ٢٥٧.

هذا فضلاً على التغيرات الديموغرافية التي تطرأ على حياة الناس في ظل الحرب أو لمجرد الإرجاف بالحرب، والتي تثيرها حركات الجفل الواسعة سواء على الصعيد الشامي العام من الشمال إلى الجنوب باتجاه دمشق ومنها إلى غزة والكرك ومصر، أو على الصعيد الدمشقي الضيق من داخل المدينة إلى القلعة، كما جرى خلال السنوات الثلاث: ٦٩٩ هـ[١]، و٧٠٠ هـ[٢]، و٧٠٢ هـ[٣]، وهي السنوات التي شهدت ذروة التوتر والتصادم في العلاقات المملوكية ـ التتارية.

وتزداد الصورة اكفهراراً حينما نرى قضاة وموظفين حكوميين كباراً يتصدرون هذه الحركات[٤]، بل إن والي دمشق قام بنفسه في سنة ٧٠٠ هـ غداة كثرت الأراجيف بدمشق عن عزم التتار على قصد الشام بتجفيل الناس: «**وصارَ يمرُّ بالأسواقِ ويقولُ: ما مجلسُكم وفي أي شيءٍ أنتم قُعود**»[٥]! فيما نادت المنادية ـ وهم مستخدمون حكوميون ـ بدمشق: «**من قعدَ فدمه في رقبتِه، ومن لم يقدِرْ على السفرِ فليطلع إلى القلعةِ فليقعد فيها**»[٥]!

٤

ولا يغفل اليونيني الإشارة إلى الظلال القاتمة التي تتركها هذه التحديات على الأوضاع المعيشية للناس، فارتفاع أسعار السلع الغذائية في «**الذيل**»، وندرة بعضها، وانعدام بعضها الآخر من السمات التي تميز الاقتصاد الشامي[٦] في

---

(١) ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) ص ٤٥٧ ـ ٤٦٠.

(٣) ص ٦٨٧ ـ ٦٨٩، ٦٩٦ ـ ٦٩٧.

(٤) انظر حوادث السنوات: ٦٩٩ هـ، ص ٢٥٣، و٧٠٠ هـ، ص ٤٥٩ ـ٤٦٠، وسنة ٧٠٢ هـ، ص ٦٩١.

(٥) ص ٤٥٨.

(٦) انظر بهذا الخصوص الصفحات ٢٥٨، ٢٩٥، ٤٦٠، ٦٩٨ حيث يعرض اليونيني للارتفاع الحاد الذي طرأ على أسعار المواد الغذائية إبان السنوات الثلاث السالفة نتيجة انشغالها بالموضوع التتاري.

فترات الصراع المملوكي ـ التتاري وبصورة أخف المصري[1] كما تعبر عن انحطاط الأوضاع الأمنية وتدهورها، حيث تكثر أعمال التخريب والنهب، والسرقة والتشليح، والسطو، والغارات على البساتين والحواضر البرانية لدمشق[2]، هذا دون أن يلغي العوامل الأخرى المحلية المؤثرة ـ سلباً أو إيجاباً ـ في الحركة الاقتصادية، مثل:

- الأمطار[3].
- الثلج[4].
- مياه الأنهار والينابيع والآبار[5].
- الصقعة[6].
- الجراد[7].
- الجبايات والمصادرات والضرائب[8].
- الاضطرابات الأمنية (مقتلة حوران سنة ٧٠٩ هـ)[9].

---

(١) وذلك نظراً لبعد مصر عن خطوط المواجهة مع التتار، وعدم تأثرها المباشر بتحركاتهم، وإن كانت في الوقت نفسه تتحمل عبء التجهيزات العسكرية لمواجهة التتار، وإيواء آلاف الجافلين إليها من الشام، وما يترتب على ذَيْن من نفقات مالية وتبعات اقتصادية.

(٢) ص ٢٥٨، ٢٧٧ ـ ٢٧٨، ٦٩٠ ـ ٦٩١.

(٣) ص ١٠٧ ـ ١٠٨، ١٧٥، ٨٤٥.

(٤) ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٥) ص ١٠٨.

(٦) ص ٨١٤.

(٧) ص ٦٥٦.

(٨) ص ٤٥٥، وفيها: «فكان خراب الغوطة بهذا السب أكثر من الذي خرب من زمن التتار، وكان الحامل لسفر أهل دمشق إلى مصر من شدة الطلب والجور والظلم».

(٩) ص ١٢٦١، حيث بقيت القرى خالية والزروع سائبة.

ـ الصراعات السلطوية (تحرك الناصر من الكرك لاستعادة ملكه في سنة ٧٠٩ هـ)[١].

٥

وأما ما يتعلق بالحياة الأدبية والعلمية والفكرية في مصر والشام، فإن «**الذيل**» يتيح للمعنيين بهذا الجانب تكوين صورة وافية عن التراث الثقافي المملوكي، فالنقول الواسعة التي تضمنها من حكايات وطرائف ومساجلات وأشعار قمينة أن يكون لها دورها المؤثر في هذا الاتجاه، فضلاً على ما لهذه النقول من أهمية في استنقاذ كثير من الأصول الأدبية والشعرية المفقودة والضائعة أو إعادة النظر فيما وصل إلينا منها.

فعلى الصعيد التاريخي يمكن لـ«**الذيل**» على سبيل المثال أن يؤدي دوراً محموداً في استعادة الجزء الأول الضائع من «**تاريخ الظاهر بيبرس**» لابن شداد (ت ٦٨٤ هـ ـ/ ١٢٨٥ م) وذلك بالعودة إلى ما أخذه اليونيني صراحة عن ابن شداد عن الفترة ما بين ٦٥٨ ـ ٦٦٩ هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٧١ م، وهي الفترة المقابلة للجزء الضائع من التاريخ المذكور[٢].

وأما على الصعيد الأدبي فها نحن أولاء نقف في تاريخنا هذا على أبيات لابن المعتز[٣]، وابن الرومي[٤]، والشافعي[٥]، وأبي نواس[٦]، والحلاج[٧]،

---

(١) ص ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩، ١٢٥١ ـ ١٢٥٢.

(٢) انظر بهذا الخصوص:

حطيط: «**ابن شداد: كتابه في السيرة الظاهرية من خلال اليونيني**»، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١٢ (١٩٨١ م)، ص ١٤٤ ـ ١٤٨.

(٣) ص ٢٣١.

(٤) ص ٣٣٠.

(٥) ص ٤١٢، ١٠٨٦ ـ ١٠٨٧.

(٦) ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٧) ص ١٠٥٨.

والمعري[1]، وابن حَيوس[2]، لم نرها في المطبوع من آثارهم بالرغم من الاهتمام المتواصل الذي حظيت ـ ولا تزال ـ تحظى به هذه الآثار، ناهيك عن مئات الأبيات والقصائد التي لم نجد لها أدنى ذكر في كل ما رجعنا إليه من مصادر تلك الحقبة المطبوعة والمخطوطة على حد سواء كما أن أصحابها لا يزالون ـ للأسف ـ مجهولين من قبل النقاد ومؤرخي الأدب المحدثين.

٦

من جهة أخرى فقد ضمن اليونيني تاريخه معلومات واسعة عن الحلقات والمجالس العلمية التي كانت تموج بها المدارس والمساجد والزوايا في مصر والشام وأبرزت لنا تراجمه سجلاً عريضاً من العلماء يتوزع دمشق والقاهرة وحلب والإسكندرية والقدس كما حفظت أسماء العديد من الكتب والكراريس والمصنفات المتداولة آنذاك دون أن يغفل الإشارة إلى ما كان يدور من معارك فقهية ومذهبية وفكرية على الساحة الإسلامية بين العلماء أنفسهم، وبين هؤلاء والسلطة أحياناً، وما كان لهذه المعارك من أصداء مدوية على الصعيدين الرسمي والشعبي.

ولعلي لا أبتعد كثيراً في الظن إذا ما ذهبت إلى القول بأن احتضان اليونيني للتيار الصوفي في تاريخه إنما يعكس جانباً من هذه المعارك، حيث نراه يفرد الصفحات الطوال لأعلام الصوفية ومشايخهم في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي في خطوة قد يظن للوهلة الأولى أنها استطراد لا مسوغ له، أو خروج غير مشروع عن الموضوع المملوكي، لكنها عند النظرة الفاحصة لا تلبث أن تتكشف عن موقف يتصل بصلب هذا الموضوع، ومن يدري، فلعل اليونيني أراد أن ينتصر بهؤلاء الأعلام وما حوته سيرهم من خوارق إلى حد التصرف بشؤون الكون! للتيار الصوفي في وجه التيار السلفي الأصولي الذي كان يتزعمه

(١) ص ١٣٣٢.

(٢) ص ١٤١٧

ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨ م) والذي لم يكن ليرى في هذه الخوارق سوى ضرب من الخزعبلات، وهي كذلك[١]، ومن هنا فليس من قبيل المصادفة أن يخص اليونيني سنة ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ م بهذا التراث الصوفي والذي تمثل بتقديم ثمان وثلاثين شخصية صوفية على امتداد (١١٤) صفحة من المخطوط[٢]، فلقد شهدت هذه السنة ذروة التصادم بين ابن تيمية ومناوئيه من العلماء والصوفية، وانسحب ذلك على قطاعات كبيرة من الرأي العام ورجال الحكم لدرجة يمكن معها تسمية هذه السنة بحق بسنة ابن تيمية بالقدر نفسه الذي درج فيه المؤرخون على تسمية سنة ٦٩٩ هـ بسنة غازان ملك التتار.

٧

وأخيراً. . . . لا يجب أن ننسى ونحن نتقرى ملامح الصورة التاريخية عند اليونيني أن نثمن لمؤرخنا هذا الاهتمام ـ وربما الفضول ـ التاريخي الذي أبداه إزاء ما كان يدور من أحداث خارج المحيط المملوكي وعلى جبهات من مثل: اليمن والمغرب، والهند، والحبشة، والصين، وبلاد القفجاق وغيرها، فهو وإن قصر في طرق هذه المحاور عن معاصريه أمثال المنصوري والنويري (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م) فحسبه أنه حاول أن يكون شاهد عصره[٣].

---

(١) ويبدو أنه كان لها سوق نافقة في عصر المؤلف بالرغم من مصادمتها للتصور الإسلامي.

(٢) ص ٩٢٠ فما بعدها.

(٣) لمزيد من التوسع حول تاريخية اليونيني، وبخاصة فيما يتعلق بالسنوات التي يشتمل عليها هذا الكتاب، انظر:
حمادة: «اليونيني: خمس وعشرون سنة من ذيل مرآة الزمان»، وقد عولت عليه كثيراً في هذا المبحث.

الفصل الأول

قطب الدين اليونيني

١ ـ حياته

٢ ـ مؤلفاته

٣ ـ منهجه في «ذيل مرآة الزمان»

٤ ـ موارده الإخبارية

٥ ـ مكانته لدى المؤرخين

الفصل الأول:

قطب الدين اليونيني

١ ـ حياته[1]

٦٤٠ ـ ٧٢٦ هـ
١٢٤٢ ـ ١٣٢٦ م

هو قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد البعلبكي اليونيني

---

(١) ترجمته وأخباره في:
تاريخه «ذيل مرآة الزمان»، أماكن عدة، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٦ ـ ٧٧، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٤/ ٣٥٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٢٠٨ ب ـ ٢٠٩آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٨٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٥٢، **والنجوم** ٦/ ٣٣٤، حاشية رقم (١) والترجمة منقولة عن **المنهل الصافي** للمؤلف نفسه، السخاوي: **الإعلان** (طبعة روزنثال)، ص ٥٢٤، ٦٧٢، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٦٤٧، ١٨٤٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧٣ ـ ٧٤، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/ ٨٦، البغدادي: **ذيل كشف الظنون** ٤ ـ ٢/ ٤٧، **وهدية العارفين** ٦ ـ ٢/ ٤٧٩، ووفاته فيهما: سنة ٧٣٦ هـ، وهو خطأ، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٣٢٨، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٣/ ٤٥ ـ ٤٦، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ١٣٠ ـ ١٣١، ٤٤٤، العزاوي: **«سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني، أو مرآة الزمان وذيله»**، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢٢، الجزءان ٧ ـ ٨ (١٩٤٧م)، ص ٣٧١ ـ ٣٧٧، حمادة: **«اليونيني: خمس وعشرون سنة من ذيل مرآة الزمان** ـ دراسة للقسم غير المنشور، القسم الأول: ٦٨٧ ـ ٧٠١ هـ/ ١٢٨٨ ـ ١٣٠٢ م مجلة الباحث، عدد ١٧ (١٩٨١ م)، ص ٧٣ ـ ٩٧، القسم الثاني: ٧٠٢ ـ ٧١١ هـ/ ١٣٠٢ ـ ١٣١٢ م، المجلة نفسها، عدد ١٨ (١٩٨١م) ص ٢٩ ـ ٤٧، الكرنكوي (F. Krenkow): **«ذيل مرآة الزمان»**، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ٢١، الجزءان ٧ ـ ٨ (١٩٤٦ م)، ص ٣٧٨ ـ ٣٨٠، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣، والذيل الأول (بالألمانية)، ص ٥٨٩.
Little: An Introduction, pp. 51 - 61.

الحنبلي فقيه، ومحدث، ومؤرخ يرقى نسبه إلى الإمام جعفر الصادق ومنه إلى الإمام علي كرم الله وجهه[١]، ولد في دمشق في ٨ صفر سنة ٦٤٠ هـ/ ٧ آب ١٢٤٢م، لأسرة لبنانية أصلها من «يونين» من أعمال بعلبك، إلا أن شهرتها كانت قد تجاوزت حدود هذه القرية لتعم الشام بأسره، وما ذاك إلا بفضل طائفة من العلماء الأعلام الذين تخرجوا منها، ومن بينهم والد المؤلف المعروف بالشيخ الفقيه (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م) حيث كان وقتها من أعيان العلماء في الشام زهداً وورعاً وجهراً بالحق حتى عده العامة والمشايخ من «الأقطاب»[٢] ونسبوا إليه الكرامات والخوارق[٣] كما هابه الملوك الأيوبيون وحرصوا على التودد إليه، والتقرب منه، وكانوا يخدمونه بأنفسهم حين اجتماعه بهم، وربما بادروا إلى تقديم مداسه[٤]، وهو راغب عما في أيديهم من الجاه والملك والنفوذ، لا يلتقيهم إلا على كره منه، ويقول: «أنا أجعل كفارة اجتماعي بكم قضاء لحوائج الناس، فإن قضيتموها وإلا ما أجتمع بكم. . .»[٥].

أما والدته، فهي زين العرب بنت نصر الله بن هبة الله بن سني الدولة[٦] (ت ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م) تغلبية الأصل، تنتمي إلى بيت كبير خرج عدداً من الكتاب والقضاة والصدور عرفوا بأولاد سني الدولة وهوَ لقب جدهم الحسن بن يحيى أحد كتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين زنكي، وكان على بسطة من الجاه والثروة، وصاحب أوقاف مشهورة بدمشق[٧]، كما يتصل نسب والدته

(١) الذيل ٢/ ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) م. ن.، ٤٩ ـ ٥٠، ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) م.ن.، ٦٠ ـ ٦٦.

(٤) م.ن.، ٤١.

(٥) م.ن.، ٤٣.

(٦) م.ن.، ٧١ ـ ٧٢.

(٧) م.ن.، ١٠، ابن تغري بردي: **المنهل** ٢/ ٢٥٨، وصاحب دمشق المشار إليه هنا هو =

بالشاعر الدمشقي ابن الخياط (ت ٥١٧ هـ/ ١١٢٣م)، فهو عم سني الدولة المذكور[١].

ولا شك، فقد كان لهذه النشأة أكبر الأثر في تكوين شخصية اليونيني، وتوجيهها الوجهة الدينية والعلمية ومن هنا رأيناه يقبل على حلقات العلم التي كانت تمور بها مساجد دمشق ومدارسها حيث سمع من شرف الدين الإربلي (ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م) كثيراً من مروياته[٢]، ومن شيخ شيوخ حماة شرف الدين الأنصاري[٣] (ت ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٤ م)، ومن ابن عبد الدائم[٤] (ت ٦٦٨ هـ/ ١٢٧٠ م)، هذا دون أن تنقطع صلته بعلماء بعلبك، أو العلماء الواردين إليها في أثناء إقامته بها فقد كان دائم التنقل بينها وبين دمشق، وهو ما أتاح له في الوقت نفسه متابعة الوضع على الساحة اللبنانية ومعايشة تطوراته، وقد يكون اليونيني هو المؤرخ الشامي الوحيد الذي نقل إلينا كشاهد عيان وقائع احتلال بعلبك وحصار قلعتها من قبل التتار في سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م، وقدم لنا وصفاً لكتبغانوين مقدم التتار قبل أن يلقى مصرعه في وقعة عين جالوت من السنة نفسها:

«. . . ورأيته لما حضرَ إلى بعلبك لحصار قلعتها. . . وكانت لحيتُه شعراتٍ يسيرةً في حنكهِ وهي مضفورةٌ دَبُوقَة لطولِها، وربما جعلَ طرفَها في حلقةٍ في أذنهِ، وربما أرسلَها على صدرهِ فتبلغ سُرَّتَه. . .»[٥].

كما رأى في بعلبك أيضاً بيمند أوبوهمند السادس أمير طرابلس

= الملك المظفر مجير الدين ومحيي الدين آبق بن محمد بن تاج الملوك بوري التركي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م.

(١) **الذيل** ٢/ ١٠.

(٢) م.ن.، ١/ ٢٦.

(٣) م.ن.، ٢/ ٢٤٠.

(٤) م.ن.، ٤٣٦.

(٥) م.ن.، ٣٤.

الفرنجي حينما جاء مُسَلِّماً على كتبغانوين ويطلب منه بعلبك فشق ذلك على المسلمين.

وفي سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١ م يشد اليونيني الرحال إلى مصر، ولا يفوته أن يقصد في طريقه قبر الملك المظفر قطز بالقصير (من منازل الرمل بمصر) فيزوره ويترحم عليه[١]، ثم يواصل رحلته إلى القاهرة، وهناك يتردد على دروس العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦٢م) ومجالس وعظه، فقد كان تواقاً إلى رؤيته[٢]، كما يتعرف على الرشيد العطار (ت ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٤ م) شيخ الحديث بالديار المصرية، ويستجيزه كتاباً من مروياته[٣].

وكما يستدل من تاريخه، فلم تكن رحلته هذه إلى مصر هي الرحلة الوحيدة في حياته فقد زارها في سنة ٦٨٩ هـ، و٧٠١ هـ، و٧١١ هـ، وربما مكث بها دون انقطاع حتى سنة ٧١٣ هـ[٤]، وهناك انعقدت بينه وبين رجالاتها صداقات وطيدة، وصلات وثيقة عبر عنها في عشرات الروايات والأخبار والقصائد التي تضمنها تاريخه عنهم، حتى ليمكن اعتبار الجانب المصري مَعلَماً بارزاً في هذا التاريخ.

أما رحلاته الأخرى خارج الشام فلا نعرف منها سوى رحلته إلى الحجاز في سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٥ م بقصد الحج، وتوجهه منه في شهر رجب من السنة

---

(١) **الذيل** ٢/ ٣٩.

(٢) م.ن.، ٣/ ١٣٧.

(٣) م.ن.، ٢/ ٣١٥، هذا ويضيف الذهبي في **ذيل العبر** ٤/ ٧٦ إلى شيوخه المصريين أبا بكر بن مكارم (ت ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١م) بينما يضيف ابن رجب (**ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧٩) إسماعيل بن صارم (ت ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٤م)، ولم أقف لهما على ترجمة عند المؤلف.

(٤) التقطت هذه التواريخ من ثنايا تراجمه للعديد من الشخصيات الذين التقاهم في مصر، وروى عنهم.

التالية إلى الرحبة على الفرات لزيارة والدته و«كريمته» زوج الأمير عز الدين أيبك الإسكندري الصالحي[1] متولي الرحبة وأعمالها، وكانتا قد توجهتا إليها في أثناء وجوده في الحج، وقد يكون من نكد الطالع على مؤرخنا أن يتوفى الأمير المذكور وهو هناك بالرحبة، فيستصحب والدته وكريمته وولد الأمير عز الدين وغلمانه ويعود بهم إلى دمشق[2].

ولا نكاد نقف لليونيني بعد هذا التاريخ ـ، باستثناء ما ذكرنا من رحلاته ـ على خبر ذي بال سوى اشتراكه في قتال التتار في وقعة حمص سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م تحت راية السلطان المنصور قلاوون، حيث نقل إلينا صورة حية للجيشين المملوكي والتتاري وهما يتعاوران النصر والهزيمة خلال القتال إلى أن ينجلي الموقف قبل الغروب عن هزيمة ساحقة للتتار ومقدمهم منكوتمر بن هولاكو الذي غادر ميدان المعركة مثخناً بجراحه، كما تحدث عن ثبات السلطان قلاوون أمام جموع التتار وقد أطمعتهم أنفسهم في الوصول إليه إثر اضطراب ميمنة الجيش المملوكي وانكسار الجناح الأيسر لقلب الجيش: «ولقد مررتُ به في ذلكَ الوقتِ وما حوله من المقاتلةِ ألف فارسٍ إلا دونَ ذلك، فلما مَرُّوا به (يقصد التتار) ثبت لهم ثباتاً عظيماً، فلما بَعُدُوا قليلاً ساقَ عليهم فانهزموا لا يَلْوُونَ على شيء، وكانَ ذلكَ تمامَ النصرِ، وكان انهزامُهم عن آخرهم قبلَ الغروبِ. . .»[3].

على أن اللافت للنظر في سيرة اليونيني وفي جميع المصادر التي ترجمت له

---

(١) كذا ذكر المؤلف في **الذيل** ٣/ ١٣٣، وفي الصفدي، **الوافي** ٩/ ٤٧٧، وابن تغري بردي، **الدليل** ١/ ١٦٢، **والمنهل** ٣/ ١٣٤ أن الأمير عز الدين كان زوجاً لابنة الشيخ محمد اليونيني، أي شقيقة المؤلف، وهو الراجح عندي طالما أن رواية المؤلف لم تصل إلينا بخط يده بل مما تناقله النساخ وإلاَّ فإن ابن تغري بردي أحق بالأخذ بها وهو الذي سلخ الصفحات الطوال عن «الذيل» كما سيأتي.

(٢) **الذيل** ٣/ ١٣٣.

(٣) م.ن.، ٤/ ٩٤.

هو أننا لا نجد فيها أدنى إشارة لتوليه أي منصب كان حكومياً أم دينياً بالرغم من وجاهته العائلية، ومكانته الدينية والعلمية لدى معاصريه، ولعلنا واجدون في تكوينه الديني ـ التصوفي، وتأثره العميق بشخص والده الذي لم يقرب قط منصباً في حياته، وتكسبه من أقواته الخاصة ومن بينها على ما يذكر ابن قاضي شهبة قرية أعطاها له ولأخيه أبي الحسين علي (ت ٧٠١ هـ/ ١٣٠٢ م) السلطان قلاوون لصداقة كانت بينهما[١]، أقول: لعلنا واجدون في ذلك واحداً من التفسيرات المقترحة لهذه المسألة.

وهكذا عاش اليونيني بعيداً عن رق الوظيفة ومشاغلها، منقطعاً للعلم والعبادة، يفيض على الواردين إليه بدمشق وبعلبك من طلبة الحديث بعلومه الغزيرة، مع بشاشة وجه، وحسن تلق، وتواضع، إلى أن أدركه أجله بمنزله في بعلبك ليلة الخميس ١٣ شوال[٢] سنة ٧٢٦ هـ/ ١٢ أيلول ١٣٢٦م، حيث ووري الثرى بمقبرة باب سطحا عند والدته وأخيه أبي الحسين لتطوىٰ بذلك سيرة علم بارز من أعلام الحرف، والكلمة الطيبة...

٢ ـ مؤلفاته

قصر اليونيني نشاطه في ميدان التأليف والتصنيف جملةً حول مؤلف واحد هو: «**مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**»، لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله الشهير بسبط ابن الجوزي[٣] (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٧ م)،

---

(١) **الإعلام** ٢/ ٢٠٨ ب.

(٢) في ابن تغري بردي، **الدليل** ٢/ ٧٥٢: وتوفي يوم ثالث عشرين شوال.

(٣) هو موسوعة تاريخية ضخمة تقع في أربعين مجلداً، لا يزال غالبها مخطوطاً، تبدأ من أول الخلق، وتنتهي بسنة وفاة المؤلف، انظر:

حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٦٤٧، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/ ٨٦ ـ ٨٧، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ٩٠ ـ ٩٤، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ١٤١ ـ ١٤٢.

فاختصره في نحو النصف[١]، وذيل عليه في أربعة مجلدات[٢]، واستلهم منه سيرة خاصة بمناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني[٣] (ت ٥٦١ هـ/ ١١٦٦ م)، وفيما عدا هذه المؤلفات الثلاثة، فإننا لا نكاد نقف له على مؤلف آخر.

ويبدو أن اليونيني لم يكن ليأنس في نفسه الرغبة وربما القوة أيضاً في

---

(١) ورد ذكر هذا «**المختصر**» في ابن كثير، وابن رجب، وابن حجر، والسخاوي (ص ٦٧٢)، وحاجي خليفة، وابن العماد، والبغدادي (**هدية العارفين**) والزركلي، وكحالة، والمنجد، وبروكلمان (انظر المصادر نفسها الواردة في الحاشية رقم (١)، ص ٢٧، وتابع على وجه الخصوص المنجد وبروكلمان لتضمنهما معلومات تتعلق بـ «**المختصر**» المذكور وأماكن وجوده في مكتبات العالم).

(٢) هو تاريخه الموسوم بـ «**ذيل مرآة الزمان**» والذي يمثل هذا الكتاب ـ اصطلاحاً ـ القسم الأخير منه، ونسبته إلى اليونيني محل إجماع لدى المؤرخين المعاصرين والمتأخرين حيث أفاد هؤلاء منه، ونقلوا عنه، وصح ذلك عنهم بالعودة إلى أصول الكتاب كما أن نقولهم جاءت موافقة لمواقعها المعينة فيه، ولم يقع من قريب أو بعيد أن قام قائم يشكك في هذه النسبة، أو يقدح في صحتها، فضلاً على أن جميع النسخ المخطوطة منه تحمل اسم المؤلف سواء ما كتب منها في عصره أو في فترات لاحقة، كما أن لنا في النتائج التي توصل إليها من سبقونا إلى نشر الأجزاء المتقدمة من هذا الكتاب، وأخص منهم العالم الألماني ف. كرنكو (F. Krenkow) ومساعديه من علماء دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ما يعزز اطمئناننا بأننا سائرون على الطريق الصحيح.

(٣) ذكره حاجي خليفة في **كشف الظنون** ٢/ ١٨٤٣ باسم: «**مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني**» والزركلي في **الأعلام** ٧/ ٣٢٨ بإثبات (الجيلاني) بدلاً من (الكيلاني)، وأشار إلى وجود نسخة منه في دار الكتب المصرية، وذكره البغدادي في **ذيل كشف الظنون** ٤ ـ ٢/ ٤٧، و**هدية العارفين** ٦ ـ ٢/ ٤٧٩، وكحالة في **معجم المؤلفين** ١٣/ ٤٦ باسم: «**الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر**»، والراجح عندي أن الكتاب ـ إن صحت نسبته إلى اليونيني ـ قد ألف بعد الفراغ من «**الذيل**» حيث لم ترد أية إشارة بشأنه في جميع أجزاء «**الذيل**» بما في ذلك الفصل المطول الذي عقده في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ عن حياة الشيخ الجيلاني (انظر: ص ١٠٠٢ فما بعدها) حيث نص صراحة بنقله من كتاب: «**أنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبد القادر**» لأبي بكر عبد الله بن نصر بن حمزة التميمي الصديقي.

اقتحام هذا الميدان، وبلو معالمه، إن على سبيل «التخصير» أو «التذييل»، بله التأليف! لو لم يحده إلى ذلك تطلعه إلى تحقيق ـ أو مشارفة ـ الصورة التي ينبغي أن تكون عليها كتب التواريخ وهي تعرض لأخبار الغابرين والأولين، وهي صورة ترى في التاريخ: دروساً، وعبراً، وموعظة، وذكرى، لا حكايات وأقاصيص يتلاهى بها الرواة والإخباريون عقول الناس وأفئدتهم.

واليونيني بهذه النظرة «**الهادفة**»، وهذا الموقف «**المعتبر**» من التاريخ وأحداثه إنما يكرر البواعث نفسها التي حدت بسبط ابن الجوزي إلى تصنيف «**مرآته**» حينما رأى أن «الغالب على التواريخ جمع الغث والسمين، والواهي والمتين، والتكرار الخالي عن الفوائد والفرائد، التي يعجز عن جمعها ألف رائد»[1]، كما أنه في الوقت نفسه يفسر لنا أسباب اختيار «**تاريخه**» من بين سائر التواريخ، واعتباره «أجمعها مقصداً، وأعذبها مورداً، وأحسنها بياناً، وأصحها رواية، يكاد خبرها يكون عياناً...[2]».

من هنا وأيا كان هذا المطمح الذي ندب اليونيني نفسه لتحقيقه فقد كان لنا منه هذا الأثر التاريخي النفيس الذي استوعب فيه تاريخ ثمان وخمسين سنة بأحداثها ورجالاتها.

يبدأ «**الذيل**» بحوادث سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م، وهي السنة التي تتوقف عندها «**المرآة**» لوفاة صاحبها، وينتهي على وفق الأجزاء المتوفرة منه حالياً في مكتبات العالم بوفيات سنة ٧١١ هـ/ ١١ ـ ١٣١٢ م، وقد صدرت منه إلى وقتنا هذا أربعة المجلدات التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند عن نسخ إستانبول (٣١٤٦، ٣١٩٩، ٢٩٠٧/ ٢) وأكسفورد (بودليانا ١٣٢، ٧٠٠/ ١) وذلك خلال الفترة ما بين ١٣٧٤ ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٥٤ ـ ١٩٦١ م، وهذه

---

(١) السخاوي: **الإعلان**، ص ٤١٩، وهو ينقل عن مقدمة «**المرآة**».

(٢) مقدمة الجزء الأول، ص ٢، من مطبوعة «**الذيل**».

المجلدات تصل في مجموعها إلى نهاية سنة ٦٨٦ هـ/ ١٢٨٨ م دون أن يكتمل بها القسم الموسوم بالجزء الثاني من المخطوط رقم: ٢٩٠٧، والذي ينتهي بسنة ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م.

وحقق فضل مكي السنوات: ٦٨٧ ـ ٦٩٦ هـ/ ١٢٨٩ ـ ١٢٩٧ م، (أطروحة دكتوراه) مكملاً بذلك الجزء الثاني وفوقه سبع سنوات أخر من الجزء الثالث من المخطوط المذكور.

وها نحن أولاء نتابع تحقيق ما تبقى من «**الذيل**»، وهو هذه السنوات الخمس عشرة والتي تتألف من تكملة الجزء الثالث الذي ينتهي بسنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠٢ م، وتمام الجزء الرابع من المخطوط نفسه، والذي يضم السنوات: ٧٠٢ ـ ٧١١ هـ/ ١٣٠٢ ـ ١١ ـ ١٣١٢ م، وبذلك تكتمل ـ اصطلاحاً ـ صورة الكتاب.

وقد يكون من المفيد أن أوضح في هذا الموضع أن سنة ٧١١ هـ ربما لا تمثل الخاتمة الحقيقية لـ «**الذيل**» فثمة إشارتان واضحتان بهذا الخصوص يطلقهما اليونيني، وتؤكدان رقي كتابه إلى ما بعد هذا التاريخ:

ففي ختام ترجمة ابن حيوس الشاعر (ت ٤٧٣ هـ/ ١٠٨١ م)، والمنقولة عن «**معجم الشيوخ**» للدمياطي (ت ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٦ م) يطالعنا قوله: «وبقية الأناشيد (يقصد الأناشيد المختارة من المعجم المذكور) يأتي منها شيء في سنة خمس عشرة وسبع مئة. وسنة عشرين، وآخرها في سنة اثنتين وعشرين»[١]، هذه واحدة.

أما الإشارة الأخرى، فإن اليونيني يتطرق في ترجمته لأمين الدين عبد الحق بن الفارع الحموي في وفيات سنة ٧١١ هـ إلى ذكر أخيه عفيف الدين عبد الخالق بقوله: «الآتي ذكره»[٢]، وهو يقصد الآتي ذكره في سنة ٧١٢ هـ. وذلك لوفاته في هذه السنة. هذا، ولا يجب أن ننسى أن معظم المصادر

---

(١) ص ١٤٢١.

(٢) ص ١٤٥٧.

التاريخية الحولية التي وصلت إلينا من العصر المملوكي إنما كانت في غالبيتها تتوقف عند سني وفيات أصحابها، أو قبيلها بقليل.

٣ ـ منهجه في «ذيل مرآة الزمان»

اعتمد اليونيني في تدوين تاريخه المنهج الحولي[(١)] وهو منهج يقوم على تقييد الحوادث والوفيات على السنين، بحيث تشكل «السنة» فيه وحدة زمنية قائمة بذاتها غالباً ما يعبر عنها بكلمة: «وفيها»، ومن مجموع تراكم «السنوات» بعضها فوق بعض ينهض البناء التاريخي العام لما يمكن تسميته ـ تجاوزاً ـ بالرواية التاريخية للأحداث.

من هنا، فإن الباحث يجد نفسه معنياً ـ بشكل أو بآخر ـ باستقصاء الصورة التاريخية في إطارها السنوي، بوصفها تمثل حجر الزاوية في هذا البناء، والمفردة التي يتشكل على أساسها كتاب التاريخ المملوكي.

وابتداء نقول: إن الصورة التاريخية عند المؤرخ المملوكي عموماً تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية هي:

١ ـ البيان التاريخي.

٢ ـ الحوادث.

٣ ـ الوفيات.

ولسوف تتركز عنايتنا هنا حول كيفية تناول اليونيني لهذه العناصر وتعاطيه معها.

---

(١) انظر حول هذا المنهج وتطوره التاريخي:
روزنثال (Rosenthal): «الصور الحولية»، علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠١ ـ ١٢٤.

١ ـ البيان التاريخي

يتسم البيان التاريخي عند اليونيني برؤية واسعة لا تقف عند حدود السلطنة المملوكية بل تتعداها إلى ما سواها من الأقاليم والبلدان، فهو أشبه ما يكون بمقالة وجيزة يختصر فيها اليونيني الخريطة السياسية للأوضاع والنظم القائمة في مستهل كل سنة[١]:

١ ـ فعلى الصعيد المحلي (المملوكي):

أ ـ يذكر اسم الخليفة والسلطان.

ب ـ يعرض لحدود الدولة المملوكية وامتدادها الجغرافي، وينسب حاكميتها إلى سلطان وليس إلى خليفة الذي يكتفي بوصفه بخليفة المسلمين.

جـ ـ يذكر أسماء كبار الموظفين الحكوميين من وزراء وأمراء وقضاة ونظار.

د ـ يشير إلى ما طرأ من تعديلات أو متجددات في الأطر الحاكمة من تعيينات، أو عزل، أو وفاة.

٢ ـ على الصعيد الإقليمي (الإسلامي)

أ ـ يذكر أسماء الأمراء والملوك القائمين على مكة، المدينة، اليمن، ماردين، تونس، المغرب، بجاية، وأحياناً الأندلس.

ب ـ يعرض بإيجاز لأهم التطورات والمستجدات الواقعة في هذه الأقاليم من توليات جديدة، أو حرب، أو صراع على السلطة.

٣ ـ على الصعيد الدولي:

أ ـ يذكر أسماء ملوك الهند، الحبشة، فارس ومعها العراق، الصين، بلاد القفجاق، مملكة بيت قيدو وأولاد براق بآسيا الوسطى.

---

(١) تمثل العناصر التالية الصورة العامة للبيان التاريخي عند اليونيني دون أن يعني بالضرورة توفرها مجتمعة في كل بيان.

ب ـ يُعنىٰ أحياناً بذكر الحدود الجغرافية لكل مملكة من هذه الممالك.

وقد يكون مفيداً أن أنبه إلى أن اليونيني وقد وفق في ضبط العناصر المملوكية وتوثيقها، فقد أخفق في السيطرة على ما يماثلها من العناصر الإقليمية والدولية، شأنه في ذلك شأن العديد من معاصريه من المؤرخين(١)، حيث جاءت بياناته السنوية حافلة بالأخطاء التاريخية، وهي مسألة تجشمت العناء والمرارة في تقويمها(٢).

٢ـ الحوادث

عني اليونيني بتدوين حوادثه بحسب تسلسلها الزمني داخل السنة الواحدة، وهو ما أملى عليه تقديم معلومات متلاحقة إلا أنها مفككة، بحيث يتطلب اكتمال الواقعة ووصولها إلى مرحلة الرواية شهوراً عديدة، وربما سنوات، بمعنى أن اليونيني، ـ والكلام لا يبعد عن المؤرخ المملوكي بصفة عامة ـ أشبه ما يكون بالمراسل الصحفي الذي يبث الخبر فور وقوعه، ثم يتشاغل عنه إلى ما سواه من الأخبار، ما لم يحدث تطور بشأنه يلجئه إلى العودة إليه، غير أن ما يميزه في هذا الإطار أمران اثنان:

الأول: الدقة في تقييد الأخبار المحلية (الشامية والمصرية):

ـ فهو يقيد الحادثة باليوم والشهر.

---

(١) ربما يعزى ذلك إلى بعد المسافة، أو ندرة المعلومات وتضاربها وعدم وصولها إلى درجة الاستقرار في زمن المؤلف، إذ إن من الملاحظ أن هذه العناصر تطالعنا بصورة أكثر انضباطاً في كتابات المؤرخين المتأخرين.

(٢) انظر بهذا الخصوص البيانات التاريخية للسنوات التالية والحواشي المتعلقة بهذه المسألة: ٦٩٨ هـ، ٧٠٠ ـ ٧٠٥ هـ، ٧٠٧ ـ ٧١١ هـ.

ـ وقد يزيدها ضبطاً فيذكر منزلتها من النهار أو الليل (بكرة، صباحاً، ضحى، قبل الظهر، الظهر، عقيب الظهر، بين الظهر والعصر، مساء، أول الليل، عشية، منتصف الليل، آخر الليل، سحراً).

ـ أو قد يذكر موقعها من أوقات الصلاة (وقت أذان الظهر، عقيب صلاة الجمعة).

ـ أو يذكر الساعة التي وقعت فيها (الخامسة من النهار، السادسة، الثامنة. . .).

ولا شك أن مثل هذا المنهج الصارم في تقييد الأخبار والوقائع إنما يؤكد نزوعه الشديد نحو تحري الدقة والتثبت فيما يدون من أخبار سواء أكان هو الذي يتولى عملية التدوين أم أنه كان ينقل عن غيره.

الثاني: ميله إلى الاستطراد: فهو لا يُعنىٰ بتحرير المادة الإخبارية، أو إعادة صياغتها، إنما يطلقها في النص كما انتهت إليه سماعاً أو كتابة، وهذا ما يفسر ضخامة الروايات والنقول التي حشدها في تاريخه، وبعضها لا علاقة له من قريب أو بعيد بالموضوع المملوكي[1]، وعلى سبيل التمثيل: نراه في تاريخ سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م[2] يقطع سياق الأحداث لينقل خمساً من مرويات شمس الدين الجزري خطيب جامع ابن طولون (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) من الأحاديث بأسانيدها عن مشايخ مصر والإسكندرية يتبعها بنقول تتعلق بتاريخ مصر قبل الطوفان وبعده، وما حوته أقاليمها من العجائب. وفي حوادث سنة ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م[3] حيث وقعت الزلزلة في مصر والشام يسارع اليونيني إلى نقل فصل برمته من كتاب **«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات»** للقزويني (ت ٦٨٢

(١) سيأتي ذكر هذه النقول عند الحديث عن «موارده الإخبارية».

(٢) ص ٥٣٩.

(٣) ص ٧١٧.

هـ/ ١٢٨٣ م)، عن أسباب الزلازل ونشوئها، إلى ما هنالك من الروايات التي يجدها القارىء مبثوثة في ثنايا تاريخه.

٣ ـ الوفيات

احتلت الوفيات مكاناً بارزاً في «**الذيل**»، وبصورة تكاد توازي الحوادث من حيث الطول والاتساع، ويكفي أن نشير إلى أن عدد التراجم التي توفرنا عليها في وفيات السنوات الخمس عشرة التي يضمها هذا الكتاب بلغ ما مجموعه (٤٨٦) ترجمة، هذا سوى عشرات التراجم التي تعود لرجال خارج هذه السنوات، بل خارج العصر المملوكي كله.

ولا شك أن مثل هذا الاهتمام بالتراجم من جانب اليونيني إنما يعكس معرفته الواسعة بأعلام عصره واتصاله بهم، كما ينم عن قدرته على استيعاب أخبارهم ومصادرهم مع ما بينهم من اختلاف في البيئة، وتباين في الصنعة، فقد يقيد في الترجمة الواحدة:

ـ لقب المترجم، فكنيته، فاسمه، فنسبته إلى بلده، أو مذهبه.

ـ تاريخ الوفاة باليوم والشهر، فإن أبهم عليه اليوم اكتفى بذكر الشهر، وإلا تركه مطلقاً مكتفياً بكلمة: «وفيها».

ـ الصلاة عليه؛ وقتها ومكانها.

ـ وصف الجنازة إن كان صاحبها من المشاهير الأعلام، أو المشهود لهم بالصلاح، وأسماء كبار المشيعين أو ما يدل عليهم من الألقاب والمناصب.

ـ مكان الدفن، واسم التربة، وصفتها، وما إذا كان المتوفى قد دفن أولاً بعيداً عن تربته ثم حمل إليها ودفن فيها.

ـ أسباب الوفاة إذا كان المتوفى على مكانة كبيرة من القدر والتعظيم، أو كانت الوفاة ناجمة عن حادث قتل، أو استشهاد، أو فيها ما يثير الدهشة، أو الاستغراب، أو الغموض، وقليلاً ما يذكر مرض الوفاة.

ـ الوظائف الحكومية، أو الدينية، أو العلمية التي شغلها المترجم، وسيرته فيها.

ـ أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم المترجم، والبلاد التي لقيهم فيها، وقد يضيف إليهم أسماء الكتب التي حفظها عنهم.

ـ أسماء الأماكن التي حدث فيها المترجم، وأسماء بعض تلامذته، والمشهور من تصانيفه.

ـ صفاته العامة من وقار أو هيبة أو زهد، أو بشاشة وجه أو ملاحة شكل، أو خلاف ذلك من خسة خلق، أو دناءة، أو سعي في إيذاء الناس.

ـ تاريخ ومكان مولده، أو سنه عند الوفاة، وقد يمسك عن ذلك.

ـ الحكايات والأشعار التي سمعها من المترجم، أو نقلت عنه.

ـ وأخيراً يترحم عليه بعبارة «رحمه الله وإيانا».

أما إذا كان المترجم قد توفي بعيداً، أو غريباً عن وطنه فإنه يضيف إلى العناصر السابقة تاريخ ورود خبر وفاته، ويصف وقع الخبر على الناس، ويذكر الأعزية التي أقيمت له، وأسماء المشتركين فيها، كما يتحدث عن صلاة الغائب عليه، ومكانها ووقتها، ويذكر أبرز حضورها من رجال الدولة والأعيان.

واليونيني في تراجمه لا يخرج عن الإطار العام الذي سلكه في تغطية الحوادث من حيث الإطالة والاستطرادات، فهو ولوع بسرد الحكايات والطرائف والأشعار المتصلة بمترجميه، كما يسوق ما سمعه منهم من الأحاديث النبوية الشريفة بأسانيدها الكاملة، بل إني رأيته ينقل فصولاً برمتها مما اطلع عليه من خطوطهم أو مؤلفاتهم[1]، وقد يذهب به الاستطراد إلى سوق أخبار لا صلة لها أبداً بالعصر المملوكي ولا يضير السياق حذفها كما جرى في وفيات سنة

---

(١) سيأتي ذكر هذه «النقول» عند الحديث عن «موارده الإخبارية».

٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م، حيث يعقب على الأحاديث التي رواها الدمياطي في فضل الشام وأهله بفصل يتضمن «**ما ورد من أخبار دمشق في ابتداء بنائها، وتفضيلها بمن نزل من الأنبياء والصالحين فيها، وسكن من الصحابة والتابعين في دورها، ودفن من الشهداء في قبورها**»[١]، ثم يتحدث عن أنهارها وأبوابها، والمواضع المعروفة بظاهرها، كما يلم بنبذة من تاريخها قبل الإسلام وبعده حتى خلافة يزيد بن معاوية في سنة ٦٠ هـ/ ٦٨٠ م.

والأمر نفسه يتكرر في وفيات سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠م، حيث يختم وفيات السنة المذكورة بمختارات شعرية مستقاة من «**معجم الشيوخ**» للدمياطي[٢] وبعضها يعود لشعراء من القرن الخامس الهجري!

٤ ـ موارده الإخبارية

أجمل اليونيني في مقدمته لكتابه موارده الإخبارية بثلاث قنوات[٣] هي:

١ ـ ما اتصل بعلمه، أي: معاصرته للأحداث.

٢ ـ ما سمعه من أفواه الرجال، أي: المشافهة.

٣ ـ ما نقله من خطوط الفضلاء، أي: المصادر المدونة.

١ ـ معاصرته للأحداث

يعتبر اليونيني من المؤرخين المعمرين، حيث بلغت سنه عند وفاته ستا وثمانين سنة، وهذا يعني أنه رافق الموضوع المملوكي من بداياته فقد هيأت له إقامته الطويلة بدمشق ـ العاصمة الثانية للسلطنة المملوكية ـ الاقتراب من نبض الأحداث ومواكبة تطوراتها. كما أتاحت له رحلاته العلمية إلى مصر استكمال

(١) ص ٩٠٢.

(٢) ص ١٣٩٠.

(٣) مقدمة الذيل، الجزء الأول، ص ٢.

كثير من جوانب هذا الموضوع حتى إنه ليتحدث عن بعض الوقائع المصرية بصورة لا تقل عن نظيره المصري إن لم تفقها تفصيلاً.

وأما ما يتعلق برجالات عصره، فإن الروايات التي ساقها عنهم في غضون الحوادث والتراجم لتدل على معرفته الوثيقة بأكثرهم، فعبارات من مثل: أخبرنا...، حدثنا...، أنشدنا، أو: أنشدني لنفسه في سنة كذا... حكى لي... تكاد تغطي حيزاً كبيراً من «الذيل»، هذا فضلاً على ما حفظه لنا عنهم من صفات خُلُقية أو خَلْقية، ومن تاريخ دقيق لمختلف نواحي حياتهم بما يؤكد علاقته بهم، ويشهد في الوقت نفسه على اندماجه في الحياة العامة بمجتمعه، بمعنى أن اليونيني لم يكن بعيداً عما كان يدور في عصره من أحداث على الساحتين الشامية والمصرية وإنما كان يتعقبها ويستقصيها، ويعنى بجمع أشتاتها، وإذا كنا لم نلحظ ذاتيته ظاهرة ساطعة في سياق الأحداث، فإن أسلوبه في تناول هذه الأحداث، والوصف الدقيق لمجرياتها ليعدان خير معبر عن هذه الذاتية، وما الوصف الذي نقلناه عنه آنفاً لحالة الجيش المملوكي عقب كسرة وادي الخزندار في سنة ٦٩٩هـ ببعيد عما نذهب إليه، فقوله: «كان أكثرُ الأمراءِ يُرَى وحدَه قد ضعفَ وعجِزَ...»[١] لا يلغي معاينته الشخصية للمشهد، وإنما هي طريقة من طرائق التعبير التي تحفل العربية بأمثالها، هذا في الوقت الذي لم يخل فيه «الذيل» من العديد من المفردات التي تفصح عن ذاتية صاحبه وحضوره في مجرى الأحداث، مثل: «مطرنا[٢]...» أو «لأننا كنا نراه (يقصد الكوكب ذا الذؤابة) بجامعِ دمشقَ غربي النسرِ...»[٣] أو: «وكانَ يبلغُنا أنَّ الحصارَ ظاهرَ البلدِ على القلعةِ وأنَّ القَلعيينَ يرمونَ حجارةً كبيرةً، ويُكثِرُونَ من رفعِ الأصواتِ، وذكرِ الله والرسولِ...»[٤].

---

(١) ص ٢٥٧.

(٢) ص ١٠٧.

(٣) ص ١٩٧.

(٤) ص ٢٨٥.

٢ ـ المشافهة

حفل «**الذيل**» بحشد كبير من الروايات والأخبار والأحاديث والأشعار التي استقاها اليونيني من أفواه معاصريه، ومن بينهم: أمراء، وقضاة، ومحدثون، وكتاب، وشعراء، وتجار، وهي مسألة تعزز بدورها معاصرته للأحداث واتصاله برجالاتها، فضلاً على ما تمنحه هذه «النقول» من أهمية للوقائع والأحداث والسير التي اضطلع بتدوينها.

واليونيني أمين فيما ينقل عن معاصريه، وله منهج واضح في تقييد رواياته:

ـ فإذا كان هو المخصوص بالرواية، فإنه ينص صراحة على ذلك، نحو قوله: «وحكى لي الشيخ الإمامُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزالي، قال: ...»[١]، أو «حكى لي بعضُ الدماشقةِ أن...»[٢] أو: «أنشدني الشيخ علم الدين البِرْزالي...»[٣].

وقد يقيد تاريخ تلقيه الرواية نحو قوله: «وأنشدَني شهابُ الدينِ العَقيليُّ بتاريخِ ثالثِ رجب سنة ثلاثٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ...»[٤]، وقد يضيف إلى ذلك اسم المكان أيضاً: «وأنشدني الشيخُ العلامةُ أثيرُ الدينِ أبو حيانَ بالقاهرةِ في ذي القعدةِ سنة اثنتي عشرةَ وسبعِ مئةٍ، قال: ...»[٥].

ـ أما إذا لم يكن هو المخصوص بالرواية كأن يكون واحداً ممن تلقوها أو سمعوها، فإنه يستخدم كلمة: حكى، مثل قوله: «وحكى زينُ الدينِ بنُ الشيرازي وكان بحلبَ عن والدِهِ...»[٦] أو: «قال: دخلتُ إلى إقليم

---

(١) ص ٢٩١.

(٢) ص ٤٥٦.

(٣) ص ١٤٤.

(٤) ص ١٤٥.

(٥) ص ١٣٣٧.

(٦) ص ٨٤٢.

الصينِ. . .»[١] أو: «ذكر وجيه الدين بنُ المَنَجّا وابنُ القُطَيْنة. . .»[٢] أو: «أخبَرنا شيخُنا شهابُ الدينِ أبو المعالي أحمد. . .»[٣].

ـ وقد تنتهي إليه رواية ليس لها راو معين، وإنما هي مما ينسب إلى فئة أو طائفة من الناس، فإنه يحدد الجهة مصدر الرواية نحو قوله: «وفي شهرِ رمضانَ قدموا التجارُ إلى دمشقَ من نحو سوداقَ وأخبروا. . .»[٤]، وإلا فإنه يترك الرواية على إطلاقها مثل قوله: «وفي يومِ الجمعة ثاني عشر الشهر اشتهر عزم الملك على الرجوع. . .»[٥]، أو: «وفي هذا الشهر استفاض بدمشق أن خربندا ملك التتر أظهر الرفض. . .»[٦].

ـ وأخيراً، قد يبدي اليونيني تشككه فيما ينقل من الروايات فيختتم بقوله: «والله أعلم. . .»[٧].

٣ ـ المصادر المدونة

تهيأت لـ «الذيل» طائفة كبيرة من الكتب والمصنفات والنقول المتفرقة، فكأني باليونيني أراد أن يضم إلى تاريخه كل ما راقه من قراءات، وما شاقه من أخبار، وقد أحصيت هذه النقول التي استخدمها في إطار السنوات الخمس عشرة (موضوع التحقيق) فرأيتها تعود إلى تسعة وعشرين مصدراً، نص صراحة بالأخذ عنها سواء من خلال الإشارة إلى المصدر أو الاكتفاء بذكر اسم المؤلف فقط جرياً على عادة كثير من المؤرخين المسلمين في النقل، وهذه المصادر هي:

---

(١) ص ٦٦٩.
(٢) ص ٢٩٣.
(٣) ص ٦٦٧.
(٤) ص ٢٠٤.
(٥) ص ٢٨٥.
(٦) ص ١٢٦٣.
(٧) ص ١٧٥، ومواضع عدة.

١ ـ أنوار الناظر في معرفة أخبار الشيخ عبد القادر الجيلاني، لأبي بكر التميمي الصديقي[١].

٢ ـ أوراد وأذكار لأبي البيان (ت ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م)[٢].

٣ ـ تاريخ ابن البياعة (ت ٧١٣ هـ/ ١٣١٣ م)[٣].

٤ ـ تاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م)[٤].

٥ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)[٥].

٦ ـ تاريخ دمشق، لابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م)[٦].

٧ ـ تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م)[٧].

٨ ـ تاريخ قديم لأحد فضلاء حران (؟)[٨].

٩ ـ تعليقة بخط علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٩ م) منقولة عن جزء لعبد القادر الرهاوي (ت ٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م) يتضمن تراجم لعشرين شيخاً متعاصرين ما بين ٥٦٠ ـ ٥٧٠هـ/ ١١٦٤ ـ ١١٧٤ م[٩].

١٠ ـ ديوان شعر لابن سرور (ت ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٤ م)[١٠].

---

(١) ص ١٠٠٥.
(٢) ص ٩٢٠.
(٣) ص ٩٤.
(٤) ص ٤٣٩، ٤٤١.
(٥) ص ٩٠٢.
(٦) ص ٩٤٤.
(٧) ص ٥٧٨.
(٨) ص ٥٧٥.
(٩) ص ٩٨٦.
(١٠) ص ٧٩٦.

۱۱ ـ **رسالة إلى أهل الحديث والأثر**، لعماد الدين الواسطي (ت ۷۱۱ هـ/ ۱۳۱۱ م)[١].

۱۲ ـ **روضة الأبرار ومحاسن الأخيار**، لتقي الدين الواعظ (؟)[٢].

۱۳ ـ **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، للقزويني (ت ٦٨٢ هـ/ ۱۲۸۳ م)[٣].

١٤ ـ **عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب**، لابن عربي (ت ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م)[٤].

١٥ ـ **فتوح مصر**، لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ/ ۸۷۱ م)[٥].

١٦ ـ **قطعة بخط ابن نوح الإشبيلي** (ت ٦٩٩ هـ/ ۱۳۰۰ م) تتضمن حكاية تاريخية وقعت لأحد ملوك خراسان وتعليقه عليها[٦].

۱۷ ـ **قطعة من شعر بدر الدين الصرخدي** (ت ٦٩٨ هـ/ ۱۲۹۸ م) بخط ابن الخباز (ت ۷۰۳ هـ/ ۱۳۰۳ م)[٧].

۱۸ ـ **كتاب نقل عنه أشياء تورث الحفظ**، وأشياء تورث النسيان[٨].

۱۹ ـ **المختار في ذكر الخطط والآثار**، للقضاعي (ت ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٣ م)[٩].

---

(۱) ص ١٤٦٩.
(۲) ص ١٠٩٦.
(۳) ص ۷۱۷.
(٤) ص ١٢٦٧.
(٥) ص ٦٠٢.
(٦) ص ٤٢٦.
(۷) ص ٢٤٨.
(۸) ص ٦٠٦.
(۹) ص ٥٨٧.

٢٠ ـ **مختارات شعرية**، لابن حنا (ت ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م)[١].

٢١ ـ **مختارات شعرية**، لابن الفارع الحموي (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م) مما وجد بخطه[٢].

٢٢ ـ **مختارات شعرية**، لشمس الدين البعلبكي (ت ٦٩٩ هـ/ ١٣٠٠ م) مما وجد بخطه[٣].

٢٣ ـ **معجم الشيوخ**، للدمياطي (ت ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٦ م)[٤].

٢٤ ـ **المقامات الزينبية**، لابن الصيقل الجزري (ت ٧٠١ هـ/ ١٣٠١ م)[٥].

٢٥ ـ **مقامة في الطيور**، لنور الدين الربعي (ت ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م)[٦].

٢٦ ـ **المقامة العمرية**، لجمال الدين الرسعني (ت ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م)[٧].

٢٧ ـ **منظومة «تحفة المريد»** لابن هود (ت ٦٩٩ هـ/ ١٣٠٠ م)[٨].

٢٨ ـ **نزهة الناظر برسم السلطان الملك الناصر ـ محمد بن قلاوون**، للدمياطي المقدم ذكره[٩].

٢٩ ـ **نهج البلاغة**، للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[١٠].

هذا، فضلاً على عشرات النصوص والقطع الشعرية المتفرقة التي ساقها اليونيني، والتي ما إن لو أفردت لخرجت منها مجاميع شعرية مستقلة.

---

(١) ص ١١٩٥.

(٢) ص ١٤٥٦.

(٣) ص ٣٦٦، ٣٧٥.

(٤) ص ١٣٩٠.

(٥) ص ٦١٠.

(٦) ص ٤٤٣، ٤٤٤.

(٧) ص ٤١٠.

(٨) ص ٣٦٠.

(٩) ص ٨٨١.

(١٠) ص ١٢٩٤

٥ ـ مكانته لدى المؤرخين

حظي اليونيني باهتمام ملحوظ من جانب المؤرخين المعاصرين له والمتأخرين عنه، تؤكد ذلك «النقول» الواسعة التي استمدها هؤلاء من «تاريخه» إن على صعيد الحوادث، أو على صعيد التراجم[١] فقد نقل عنه ابن خلكان صاحب «وفيات الأعيان»[٢] (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م).

ونقل عنه الشهاب محمود الكاتب[٣] (ت ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ م)

---

(١) تمثل الأرقام التالية حصيلة الجهد الشخصي في تعقب المواضع المنقولة من «الذيل» وهو جهد لا يعبر ـ بالتأكيد ـ عن الحجم الحقيقي لهذه المواضع نظراً لأن كثيراً من المصادر لا تزال مخطوطة، كما أن بعضها نشر دون فهارس تحليلية مما يجعل عملية الوصول إلى هذه المواضع عملية شاقة وهو ما عانيته وأنا أتعقب مواضع النقل من «الذيل» في مؤلفات ابن كثير، وابن رجب، وابن قاضي شهبة، وابن حجر، وابن تغري بردي (النجوم)، وابن العماد فضلاً على مصادر أخرى قلبتها سطراً سطراً دون أن أظفر منها بشيء.

هذا وأحب أن أنبه إلى أنني استبعدت من هذا الباب كتاب «**حوادث الزمان وأنباؤه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه**» للجزري (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م) بالرغم من التطابق التام بينه وبين «الذيل»، وذلك لأن طبيعة العلاقة القائمة بين التاريخين لم تدرس بعد بصورة وافية، ومن ثم فإن من السابق لأوانه القول بأسبقية أحدهما على الآخر.

(٢) انظر:

ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٤٩، وفيه: «وحكى ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني، قال: . . . «وروى عنه كائنة غريبة، غير أني لم أقف عليها في المطبوع من «**الوفيات**».

(٣) انظر:

ابن تغري بردي: **المنهل** ٣/ ١٦٠، وفيه: قال الشهاب محمود: قال المولى الشيخ قطب الدين نفع الله به. . .

والشهاب المذكور هو محمود بن سليمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي الكاتب، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٢٥ هـ/ آب ١٣٢٥ م، ودفن بتربته بقاسيون، وكان شيخ كتاب الإنشاء في عصره، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ١٩٥، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٠، ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٧٨، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣١٢، الزركلي: =

وذيل على «ذيله»[1].

وأخذ عنه النويري (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م) في موسوعته **«نهاية الأرب في فنون الأدب»**[2].

واعتمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م) عليه في **«تاريخ الإسلام»** وعده من موارده[3]، كما نقل عنه في **«تذكرة الحفاظ»**[4]، و**«العبر»**[5] و**«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»**[6].

وسلخ ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م) منه معظم حوادث ووفيات السنوات (٦٥٤ ـ ٦٧٠هـ) في الجزء العشرين من **«عيون التواريخ»**، والسنوات (٦٧١ ـ ٦٧٩ هـ) في الجزء الحادي والعشرين وكذلك بعض حوادث ووفيات الجزء التاسع عشر من الكتاب المذكور (٦٨٣ ـ ٧٠٥ هـ) بصورة حرفية حينا، أو بألفاظ متقاربة حينا آخر دون أن يصرح بذلك اللهم إلا في مواضع ثلاثة فقط من الجزء العشرين وموضع واحد فقط في الجزء الحادي والعشرين[7] كما نقل عنه في **«فوات الوفيات»** وأشار إليه[8].

ونقل عنه ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م) في **«البداية والنهاية»** في أربعة وعشرين موضعاً ونص فيها صراحة بالنقل عنه[9]، نحو قوله في ترجمة الصرصري

= الأعلام ٧/ ١٧٢.

(١) ذكره ابن حجر في الدرر ٤/ ٣٢٦، والمنجد في معجم المؤرخين، ص ١٢٩، ولم يصل إلينا.

(٢) مخطوط باريس رقم: ١٥٧٩، ص ٢١آ.

(٣) تاريخ الإسلام جـ ١ ق١/ ٧٠.

(٤) ٤/ ١٤٤٠.

(٥) ٣/ ٢٢٩.

(٦) ٢/ ٦٧٥.

(٧) انظر: ٢٠/ ١٧٨، ٢٧٢، ٣١٠، و٢١/ ١٣٥.

(٨) ١/ ٧١، ٣/ ٤١٤، ٤٣٦، ٤/ ٣٥٦.

(٩) ١٣/ ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣.

(ت ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨): «وقد أورد له قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في الذيل...»[١]، أو قوله في حوادث سنة ٦٧٧ هـ: «قال اليونيني...»[٢].

كما نقل عنه ابن رجب (ت ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣ م) في «**ذيل طبقات الحنابلة**» وأشار إليه[٣].

ونقل عنه تقي الدين بن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ/ ١٤٤٨ م) في «**طبقات الشافعية**»، وذكره بالاسم[٤].

كما نقل عنه ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م) في «**الدرر الكامنة**»[٥].

ونقل عنه العيني في موسوعته «**عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**»[٦].

ونقل عنه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م) في عدة مواضع من «**المنهل الصافي**»، وصرح باسمه[٧]، كما اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في «**النجوم الزاهرة**»، ووصفه بأنه «ثقة حجة»[٨] إلا إنه لم يصرح باسمه إلا في عِشرينَ موضعاً[٩]، بالرغم من اعتماده عليه في مواضع أخرى بصورة حرفية أو ما يقاربها، وهذه المواضع كما يظهرها الجدول التالي هي:

---

(١) ١٣/ ٢١١.

(٢) ١٣/ ٢٨٠.

(٣) ٤/ ٢٦٩، ٢٧١ ـ ٢٧٢، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩ ـ ٣٠٠، ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٩.

(٤) ١/ ٤٤١، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٤، ٢/ ٣٠ ـ ٣١.

(٥) ١/ ٤٩٢.

(٦) الجزء الأول من القسم الخاص بعصر سلاطين المماليك، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٧) ٢/ ٧٤ ـ ٧٥، ٩٣، ٣/ ١٥٤، ١٦٠، ٤٦٤، ٥١٥ ـ ٥١٦.

(٨) **النجوم** ٨/ ٥٩.

(٩) ٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٨، ٧/ ١٤، ١٨، ٨٥، ٨٦، ٨٧ ـ ٨٩، ١٧٨ ـ ١٧٩، ٢٠٧، ٢٨٢، ٣٠٣ فما بعدها، ٣٧٥، ٣٨٥، ٨/ ١٨ ـ ١٩، ٢٠ ـ ٢٣، ٢٧، ٢٩، ٥٩، ٨٠، ٩٢، ١٢٤ ـ ١٢٦.

السنة	الموضوع	الذيل (بتحقيقنا)	النجوم، جـ ٨
٦٩٨ هـ	● تجريد حملة من دمشق لمواجهة التتار	ص ١٧١ - ١٧٢	ص ٩٥
	● فرار قبجق ورفقائه إلى بلاد التتار	١٧٧ - ١٨١	٩٦ - ٩٨
	● مقتل السلطان لاجين ونائبه منكوتمر	١٨١ - ١٨٣	١٠٢ - ١٠٣
	● مقتل طغجي وكرجي ونفية، واستدعاء السلطان الناصر من الكرك إلى مصر	١٨٥ - ١٨٧	١٠٣ - ١٠٥
٦٩٩ هـ	● توجه الجيش المصري إلى الشام بقيادة السلطان الناصر لملاقاة التتار	٢٥٠	١٢١ - ١٢٢
	● وقعة وادي الخزندار وكسرة الجيش المملوكي فيها	٢٥٠ - ٢٥٢	١٢١ - ١٢٢، ١٢٤
	● عودة السلطان الناصر إلى مصر	٣٠٢	١٢٨ - ١٢٩
	● توجه وفد من دمشق للقاء غازان	٢٥٤ - ٢٥٧	١٢٣
	● أشعار في احتلال التتار لدمشق	٢٧٩ - ٢٨١	١٢٧
	● تقدير ما حمل إلى خزانة غازان من الأموال	٢٩٣ - ٢٩٤	١٢٧ - ١٢٨
	● تحكم قبجق بدمشق	٢٩٦ - ٢٩٧	١٢٨
٧٠٠ هـ	● توجه الجيش المصري إلى الشام بقيادة السلطان الناصر لملاقاة التتار، وعوده إلى القاهرة	٤٥٦ - ٤٥٧	١٣١
	● اضطراب بدمشق	٤٥٧ - ٤٥٨	١٣٢
	● نهب التتار للمدن السورية الشمالية ورحيلهم عنها بسبب الثلوج والأمطار	٤٥٨ - ٤٥٩	١٣٢
	● عزل اليهود والنصارى من الوظائف الحكومية وإلزامهم لبس الغيار	٤٦١ - ٤٦٢	١٣٢ - ١٣٥
	● وصول رسل التتار إلى دمشق وتوجههم إلى القاهرة حاملين رسالة من غازان	٤٦٦ - ٤٦٧	١٣٥ - ١٣٦
	● نص الرسالة	٤٦٨ - ٤٧٠	١٣٦ - ١٤٠

٧٠١ هـ	● تولي عز الدين البغدادي الوزارة بمصر	٥١٩	١٤٠ ـ ١٤١
	● خروج السلطان الناصر إلى الصيد، وتجهيز رسل غازان	٥٢١ ـ ٥٢٣	١٤١ ـ ١٤٢
	● نص جواب الناصر على رسالة غازان	٥٢٤ ـ ٥٢٨	١٤٢ ـ ١٤٦
	● وفاة الخليفة الحاكم بأمر الله واستخلاف ولده المستكفي	٥٣٢ ـ ٥٢٧	١٤٧ ـ ١٤٩

ونقل عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م) في «**تاريخ الخلفاء**»، وصرح بذلك: «قال الشيخ قطب الدين...»[١] إلا إنه لم يذكر «**الذيل**» في قائمة المصادر التي طالعها على كتابه المذكور[٢].

ونقل عنه عز الدين عبد العزيز بن فهد المكي (ت ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م) في تاريخه المكي «**غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**»[٣].

كما نقل عنه ابن إياس (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) في تاريخه «**بدائع الزهور في وقائع الدهور**»[٤].

كما نقل عنه التادفي (ت ٩٦٣ هـ/ ١٥٥٦ م) في «**قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ـ الجيلاني**». ترجمة يحيى بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني وصرح أيضاً بذلك: «وقال القطب اليونيني»[٥].

واعتمده التميمي (ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦ م) في تصنيف كتابه «**الطبقات السنية**

(١) انظر الصفحات: ٤٦٤ ـ ٤٦٥، ٤٧٧ ـ ٤٧٨، ٤٧٩.

(٢) انظر هذه القائمة، ص ٥١٦ ـ ٥١٧.

(٣) ٢/ ١٤.

(٤) جـ ١ ق ١/ ٢٧٥.

(٥) ص ٢٩.

في تراجم الحنفية» وعده من بين «الكتب المعتبرة التي يرجع في النقل إليها، ويعول في الرواية عليها»[1]، إلا أنه لم يشر إلى اسمه البتة على الأقل في ثنايا تراجم الجزء الأول المطبوع من «**طبقاته**».

ونقل عنه ابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م) في «**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**» في اثني عشر موضعاً، وأشار إلى اسمه في جميع هذه المواضع[2]، ووصفه في أحدها بـ «صاحب التاريخ المشهور»[3] وهو يقصد «**الذيل**».

---

(١) ١/٥، ٧.

(٢) ٥/٢٩٤، ٣٠٢، ٣١٩ ـ ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٨٦، ٤١٣، ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

(٣) ٥/٢٩٤.

الفصل الثاني

منهج التحقيق

١ ـ وصف نسختي الكتاب

أ ـ نسخة «**إستانبول**»

ب ـ نسخة «**ييل**»

٢ ـ خطة التحقيق

٣ ـ الرموز والمختصرات المستعملة في الكتاب

أ ـ في المتن

ب ـ في الهامش

٤ ـ نماذج مصورة عن نسختي «**إستانبول**» و«**ييل**»

منهج التحقيق

١ ـ وصف نسختي الكتاب

اعتمدت في تحقيق هذا التاريخ على نسختين اثنتين هما:

١ ـ نسخة المكتبة الوطنية بإستانبول (Top Kapi Saray, Ahmed 111, Ms, 2907)، الجزءان الثالث والرابع، وهي التي اعتمدت أصلاً في عملية التحقيق.

٢ ـ نسخة مكتبة جامعة ييل (Yale) الأمريكية (Ms Landberg. 137)، وقد رمز لها في التحقيق بالحرف (ي) نسبة إلى الحرف الأول من اسم الجامعة المذكورة.

وهاتان النسختان ـ فيما أعلم ـ هما النسختان الوحيدتان والأصليتان في العالم اللتان تتوفران على القسم المتبقي من مخطوط «الذيل»[1] (موضوع التحقيق) بعد أن أخذت بقية الأقسام طريقها إلى النشر أو التحقيق.

أ ـ نسخة «إستانبول»

تتألف هذه النسخة ـ كما قلت ـ من جزئين هما:

أ ـ الثالث: ويشتمل على ٢٤٠ ورقة (٤٨٠ صفحة)، وهو يغطي الفترة

---

(١) انظر:

العزاوي: «سبط ابن الجوزي ـ القطب اليونيني...»، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٢٢، الجزءان ٧ ـ ٨، ٣٧٤ ـ ٣٧٥، المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٣٠ ـ ١٣١، حمادة: «اليونيني: خمس وعشرون سنة من ذيل مرآة الزمان»، القسم الأول، مجلة الباحث، عدد ١٧، ص ٧٤، بروكلمان (C. Brockelmann): تاريخ الأدب العربي ٦/ ١٤٢ ـ ١٤٣، والذيل الأول، (بالألمانية)، ص ٥٨٩.

الممتدة ما بين سنتي: ٦٩٠ ـ ٧٠١ هـ/ ١٢٩١ ـ ١٣٠٢ م، وتتضمن الورقة (١٢٣ آ) مفتتح سنة ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧ م أولى سنوات التحقيق.

ب ـ الرابع: ويشتمل على ٢٣٤ ورقة (٤٦٨ صفحة)، ويتضمن الفترة الممتدة ما بين ٧٠٢ ـ ٧١١ هـ/ ١٣٠٣ ـ ١٣١٢ م، وقد كتبت هذه النسخة بخط واحد حيث بلغت مسطرتها (٢٥) سطراً، في كل سطر ما بين (١٣ ـ ١٥) كلمة، وقد يهبط هذا العدد أحياناً إلى ما دون ذلك حينما يمد الناسخ بعض الكلمات، أو يكتب بعضها بحروف كبيرة، وهي غير مشكولة على العموم.

ولا تحمل هذه النسخة بجزئيها ما يدل على مكان وتاريخ نسخها، أو طبيعة النسخة التي نقل عنها الناسخ وهو: محمد بن محمد الحجاجي البهوتي (؟) الذي ورد اسمه في نهاية الجزء الثالث فقط، كما أن البطاقة المكتبية (Library index card) الخاصة بالمخطوط جاءت غفلاً من أية إشارة من هذا القبيل، بل إني رأيتها تسميه «**مختصر مرآة الزمان**»! في الوقت الذي تحمل فيه طرة المخطوط العنوان الذي يدل على حقيقته، وهو: **الجزء... من الذيل على مرآة الزمان**»، هذا فضلاً على أن السنوات التي يشغلها هذا المخطوط تتجاوز سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م، وهي السنة التي تتوقف عندها «**المرآة**»!

وقد أتاح لي الاشتغال الطويل بهذه النسخة تدوين بعض التخمينات حولها، من ذلك أن النسخة كتبت في زمن بعيد عن زمن المؤلف، وأن الناسخ لم يكن على أدنى دراية بحقيقة المادة المنسوخة، وأن مهمته إنما كانت تنحصر في رسم النص دون أن يعنى برصد التضارب الواقع في صورة الكلمة الواحدة، فهو يكتب: بغيه ونغيه، وبختيه، ونختيه كما أن هناك كلمات اكتفى الناسخ بإثباتها على هيئتها الغامضة وهي مسألة تلقي بظلالها على النسخة الأصل التي نقل عنها الناسخ والتي نرجح أنها لم تكن من الوضوح بحيث تعينه ـ طالما أنه ينقل نقلاً

مطابقاً ـ على أداء مهمته بصورة مرضية، وتتأكد لدينا هذه الحقيقة عندما تطالعنا هذه الأخطاء نفسها في نسخة «**ييل**» الأمر الذي يدعو إلى الاعتقاد أن كلا الناسخين إنما اعتمدا على نسخة واحدة، أو على نسختين صدرتا أصلاً عن نسخة واحدة، إذ ليس من المعقول كما يقول لانجلوا (C.V. Langlois) «. . . **أن يرتكب نساخ مختلفون وهم ينقلون كل منهم من ناحيته عن الأصل الخالي من الأغلاط، نفس الأغلاط تماماً، وإذن فالاتفاق في الأغلاط شاهد على الاتفاق في المصدر**[(١)]».

أما ما قد يتبادر إلى الذهن من أن تكون «ييل» قد نقلت عن «**إستانبول**» بوصف الأخيرة أتم وأكمل فهو اقتراح مشروع في مثل هذه الحالة لولا أن تفردت نسخة «ييل» بزوائد من الكلمات والعبارات لم نلحظها في نسخة «**إستانبول**» وما نرى إلا أن ناسخ «**إستانبول**» قد سها عنها أو أنها كانت ساقطة أصلاً من النسخة التي نقل عنها، وفي المقابل نجد كلمات ـ ولكن بصورة محدودة جداً ـ في نسخة «**إستانبول**» لا وجود لها في نسخة «ييل» ولعل ناسخها قد وقع له ما وقع لنظيره الإستانبولي على أن نسختنا هذه لم تسلم من عاديات الزمن، وبخاصة الجزء الرابع منها، حيث بلغ عدد الصفحات التي أصابها الطمس أو المحو التام ست عشرة صفحة هي الصفحات[(٢)]: ٤٩ ب، ٥٩آ ـ ٥٩ ب، ٦٤آ ـ ٦٤ ب، ٧٩آ ـ ٧٩ ب، ٨٤آ ـ ٨٤ ب، ١٠٠آ، ١٠٥ ب، ١٢٩ ب، ١٣٦ ب، ١٧٩آ، ١٨٤آ، ٢٢٩آ، إضافة إلى بعض الصفحات التي جاءت أطرافها مطموسة بمقدار كلمة أو كلمتين في كل سطر، وعشرات المواضع التي خالطها تآكل أو قطع، أو بياض مما نبهنا إليه في الهامش.

وإذا كنت قد تمكنت من سد النقص الواقع في بعض هذه الصفحات بما

---

(١) **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ص ٦٠.

(٢) انظر على سبيل المثال لوحة رقم (٧) مما يلي من النماذج المصورة عن نسخة إستانبول.

دلت عليه قرائن بعض الكلمات أو العبارات، أو بالعودة إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف حينما يتعلق الأمر بنص منقول، فإن بعضها الآخر بقي على حاله بانتظار ما قد تسفر عنه الأيام القابلة من ظهور نسخ جديدة للمخطوط، أو مصادر أخرى تتصل بالموضوعات التي طرقها.

أما الرسم الذي اتبعه الناسخ في كتابة هذه النسخة فلا يخرج عن بقية الرسوم الكتابية التي وصلت إلينا من العصر المملوكي بل جاء متفقا مع القواعد السائدة آنذاك، فقد رأيت الناسخ:

١ ـ يهمل همزة القطع في الأفعال والأسماء والحروف، مثل: احضر: أحضر، امر: أمر، ايبك: أيبك، امير: أمير، واما: وأما، وان: وأنَّ.

٢ ـ يهمل الهمزة المتوسطة إذا كانت على واو، مثل: يوذون: يؤذون، روس: رؤوس، عبد المومن: عبد المؤمن، ذوابة: ذؤابة، أما إذا كانت على نبرة فيكتبها ياء، مثل قريت: قرئت، قلايل: قلائل، طايفة: طائفة.

٣ ـ يهمل الهمزة في الأفعال المنتهية بألف مثل: انشا، أنشأ، قرا: قرأ، امتلات: امتلأت وكذلك في الأسماء الممدودة، مثل: البلغا، البلغاء، بها الدين: بهاء الدين، الأربعا: الأربعاء.

٤ ـ يهمل الألف المتوسطة في الأسماء، مثل: إسمعيل: إسماعيل، عثمن: عثمان، ثلثين: ثلاثين، القيمة: القيامة.

٥ ـ يثبت واو الجمع في الأفعال مع وجود الفاعل، مثل: حتى توجهوا الناس: حتى توجه الناس، ودخلوا التتار: ودخل التتار، وحضروا أهل المقتول: وحضر أهل المقتول.

٦ ـ يضع نقطتين تحت الأفعال والأسماء والحروف المنتهية بألف مقصورة، مثل: صلى: صلي، جمادى: جمادي، إلى: إلي.

٧ ـ يكتب المئة: ماية، وهو يقصد مائة، كما يكتب الأعداد من (٣٠٠ ـ ٩٠٠) موصولة مثل: ثلثماية، أربعماية... الخ.

٨ ـ يلتزم بصورة شبه دائمة بنظام التعقيبة.

وثمة رسوم أخرى يضيق السياق عن حصرها، مثل: رسم الألف في آخر الفعل المضارع المعتل بالواو، مثل: يدعوا، أو رسم الظاء ضاداً، مثل: فسكن غيضه: فسكن غيظه، أو كتابة شياء بدلاً من: شيئاً، أو إهمال تنقيط بعض الكلمات والحروف أو وضع النقاط في غير أماكنها الصحيحة.

ب ـ نسخة «ييل» (ي)

تشتمل هذه النسخة (الميكروفيلم) على ٢٧٧ ورقة (٥٥٤ صفحة) + صفحة واحدة أغفلتها مكتبة الجامعة من الترقيم.

وتتصدر الصفحة الأولى من المخطوط العبارة التالية: «هذا الجزء من **ذيل مرآة الزمان** وهو الجزء الحادي عشر من التاريخ مع الذيل»، ثم يبدأ النص بتتمة ترجمة (؟) من وفيات سنة ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨م، لينتهي في أثناء حوادث سنة ٧٠١ هـ/ ١ ـ ١٣٠٢ م.

وقد كتبت هذه النسخة بخطين مختلفين غير مشكولين، الأول ويشغل الأوراق (١ ـ ٢٤٤)، بينما يشغل الخط الثاني بقية أوراق المخطوط، وهو يتميز من سابقه بالوضوح والجمال والترتيب بالرغم من أن مسطرتهما واحدة وهي: ٢٧ × ١٨ سنتم، وبواقع عشر كلمات في السطر الواحد.

أما اسم الناسخ، وتاريخ النسخ فثمة عبارة باللغة الإنجليزية مثبتة في نهاية الميكروفيلم تفيد أنه:

Copied According to

H. Landberg, by

Muhammad Al-Nastarawi (Same as in MS,

Landberg 137) in A. H. 871

ويبدو أن هذه العبارة استقتها مكتبة الجامعة مما تحتفظ به من الأجزاء المتقدمة من «**الذيل**» أو «**المختصر**» بخط الناسخ المذكور.

وهذه النسخة لا تختلف عن نسخة إستانبول في التقيد بقواعد الكتابة، أو في رسوم الأسماء كما ذكرنا آنفاً، إلا أن فائدتها كانت كبيرة جداً حيث أمكن لنا بوساطتها ضبط بعض الكلمات أو العبارات المطموسة والممحوة أو الساقطة في نسخة إستانبول، وإن ظلت الكلمات الغامضة هي هي في كلتا النسختين غير أن ما حملنا على استبعادها أن تكون أصلاً في التحقيق هو النقص الكبير الحاصل فيها، فقط سقط منها القسم الأول من تاريخ سنة ٦٩٧ هـ[١]، كما سقط منها في وفيات سنة ٦٩٩ هـ تتمة ترجمة بهاء الدين بن النحاس، ومن ورائها تسع عشرة ترجمة متتالية[٢]، ومن عجب أنه لم ترد أية إشارة في حواشيها تنبه إلى هذا النقص كما أن تسلسل الترقيم الإفرنجي للأوراق وعدم تأثره بهذا النقص ليؤكدان أن هذه النسخة لم تخضع من قبل لأية قراءة علمية من الداخل تعين على توصيفها.

---

(١) يوافق هذا القسم الصفحات ٨٣ ـ ١٠٢ مما يلي من حوادث السنة المذكورة.

(٢) يوافق هذا القسم الصفحات ٣٩٢ ـ ٤٣٩ مما يلي من وفيات السنة المذكورة.

٢ ـ خطة التحقيق

لعل الصفحات السابقة قد أسهمت في تكوين صورة ولو تقريبية لدى القارىء عن طبيعة المادة التي ينطوي عليها هذا الكتاب إن كانت من حيث الضخامة، أو من حيث التشعب والامتداد.

وما من شك أن نشر هذه المادة بالصورة التي وصلت فيها إلينا بدعوى الحفاظ على الأصل، أو النص، ما هو في الحقيقة سوى إضافة مصورة جديدة إلى مصوراتها المحفوظة في المكتبات مهما بولغ في ترتيبها، وحسن إخراجها، ناهيك عما لهذه الخطوة من مخاطر أخلاقية ونقدية كأن ننسب إلى المؤلف ما هو في الحقيقة من أخطاء الناسخ، أو تأخذنا مكانة المؤلف فننسب إلى الناسخ ما هو في الحقيقة من أغلاطه، وفي هذا وذاك اجتراح لجهود الاثنين معاً، واعتساف للحقائق التي يقوم عليها النص، كما تنطوي هذه الخطوة على خطأ بالغ من حيث هي تقف بصحة النص وسلامته عند الحدود التي انتهى إليها على يد الناسخ، متجاوزة بذلك ما قد لحق بهذا النص على امتداد العصور، وتغير النساخ من تصحيفات، أو تحريفات، أو أخطاء، أو زيادة، أو نقصان، علما أن صحة النص وسلامته لا تتأتيان إلا باستنقاذه من كل ما علق به من هذه الأثقال والأوشال وهو ما سعيت جاهداً إلى تحقيقه في هذا الكتاب، يحدوني إلى ذلك أمل الوصول إلى الصورة الصحيحة للنص، وإثبات ما كان ينوي المؤلف فعلاً أن يقوله، وأظنني قد قطعت شوطاً كبيراً في هذا المضمار، ويكفي أن يتخيل القارىء النص عاطلاً مما كسوته ـ ولا أقول أثقلته ـ من الشروح والتعليقات والتصويبات ليدرك حجم النقلة التي تحققت له على صعيدي الشكل والمضمون:

فعلى الصعيد الأول[1]:

١ ـ احتفظت بالترقيم الأصلي لصفحات المخطوط بجزئيه الثالث والرابع،

---

(١) انظر أيضاً ما يلي من الرموز والمختصرات المستعملة في الكتاب.

وذلك بتخصيص قوسين (   ) داخل السياق لحصر وجه الورقة وظهرها.

٢ ـ كتبت النص على وفق الرسم الكتابي الحديث والمتداول، وهو ما تطلب مني تحقيق الهمز وإثبات الألف المتوسطة، وحذف ألف «مائة»، والفصل بينها وبين العدد، كما حذفت النون من العدد عشرين لدواعي الإضافة فقوله: وفي عشرينه، وفي عشرين الشهر، وفي سابع عشرين الشهر، أصبح: وفي عِشْريه، وفي عِشْري الشهر، وفي سابع عِشْري الشهر.

٣ ـ أصلحت المواضع التي خرج فيها النص عن أحكام الإعراب، ونبهت إلى بعضها في الحاشية، وأهملت التنبيه إلى بعضها الآخر كالأخطاء الواقعة في مسألة العدد (كتابته، تمييزه، المطابقة ما بينه وبين معدوده في الإفراد والتثنية، والتذكير والتأنيث)، والأفعال الخمسة، والأسماء الخمسة، وذلك لكثرة ترددها في السياق بل في الفقرة الواحدة.

٤ ـ نقلت الحواشي إلى مواضعها المشار إليها في المتن، ووضعتها بين حاصرتين: [   ].

٥ ـ صوبت الأخطاء الكتابية التي لا يخفى صوابها على أحد[1]، وأصلحت الكلمات والحروف التي لحق ببعض أجزائها طمس أو محو، أما الكلمات غير المقروءة، أو الغامضة فأبقيتها على هيئتها، وما استعصى على الطبع منها، فقد مثلت له بنقاط... وأشرت إليه في الهامش.

٦ ـ قمت بتشكيل النص وضبط ما قد ينبهم على القارىء من الأسماء والألفاظ، وأمسكت عما لم تقم لديَّ بيِّنة على ضبطه منها..

٧ ـ أضفت إلى السياق ما احتيج إليه من حروف أو كلمات أو عبارات اقتضاها المعنى وميزتها من المتن بوضعها بين قوسين مكسورين: < >

---

(١) هي نظير الأخطاء الطباعية في وقتنا الحاضر، ولم أر ضرورة في التنبيه إليها خشية إثقال الحواشي بما لا طائل من ورائه.

وأما على الصعيد الثاني:

١ ـ فقد قمت بضبط النص بالمتشابه منه في **تواريخ الجزري**[١] (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، و«**ابن شاكر الكتبي**»[٢] (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٣ م)، **وابن تغري بردي**[٣] (ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م) نظراً للتماثل الكبير بين هذه المصادر وبين «**الذيل**» حتى إنها لتصلح في كثير من المواضع أن تعد نسخاً أخرى له، وبخاصة **تاريخ الجزري** حيث وصلت القربى بينه وبين كتابنا حد التطابق الحرفي أو ما يشبه ذلك.

وما أفادتنيه هذه المصادر كان مهماً سواء خلال اعتمادي على نسخة «ييل» أو بعد توقف هذه النسخة عن الاستمرار في أثناء وفيات سنة ٧٠١ هـ، حيث أمكن لي بوساطتها استدراك ما قد سقط من السياق، وإصلاح العبارات المضطربة، وقراءة بعض الكلمات الغامضة، ومن ذلك ما هو منقول أصلاً عن «**الذيل**» كما هو الحال عند ابن تغري بردي.

٢ ـ قمت بمناظرة الحوادث والوفيات الواردة في النص بما ورد بشأنها في المخطوط والمطبوع من المصادر المعاصرة والمتأخرة، وأشرت إلى ما بين «**الذيل**» وبين هذه المصادر من تطابق أو اختلاف في المعلومات والتواريخ، وصوبت ما رأيته مناسباً من الأخطاء في المتن ووضعته بين حاصرتين [ ]

---

(١) **حوادث الزمان وأنباؤه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه** ـ مخطوط باريس رقم: ٦٧٣٩، وقد عولت عليه في تحقيق سنتي ٦٩٧ هـ و٦٩٨ هـ، وبداية سنة ٦٩٩ هـ حيث يتوقف المخطوط.

(٢) الجزء التاسع عشر من **عيون التواريخ** ـ مصورة معهد المخطوطات العربية بالكويت رقم: ١٣٦٢ عن مخطوط شستر بتي بدبلن رقم: ٤٢٥٧ وقد قارنت عليه السنوات ٦٩٧ ـ ٧٠٦ هـ.

(٣) الجزء الثامن من **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، بدءاً من ص ٨٨ وحتى نهاية الجزء المذكور.

ونبهت إلى الأصل في الهامش، وأما ما خالطني فيه تردد فقد أبقيته على حاله منبهاً إليه في الهامش.

٣ ـ رددت النصوص المنقولة إلى مصادرها المتاحة، وبينت ما في هذه النقول من زيادة أو نقص أو خطأ، أو اختلاف في الرواية.

٤ ـ حاولت ربط القارىء بصورة مستمرة بتطور الأحداث، وذلك بالإحالة إلى مراحلها السابقة، واستخلاص تفسير لماجرياتها سواء مما ورد بشأنه نص في «الذيل» أو بالعودة إلى المصادر التاريخية الأخرى، وهي خطوة رأيتها ضرورية لمواجهة «التبعثر» الإخباري في النص، و«التمدد» الزمني للحادثة الواحدة، اللذين يعدان من سمات المنهج الحولي الذي يقوم عليه هذا التاريخ.

٥ ـ خرّجت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وما قدرت عليه من الأشعار، والرسائل، والبيانات، والخطب، والوثائق التاريخية.

٦ ـ عرفت أسماء الأعلام، والشعوب والجماعات، والأمكنة، والكتب، والنقود، والمكاييل والموازين والمقاييس، والملابس، وغريب الحيوان والطير، والنبات، والأحجار والجواهر والمعادن.

٧ ـ شرحت الألفاظ اللغوية، والمصطلحات الفنية والعلمية والحضارية، ووقفت بالتعليق على كل ما رأيته جديراً بأن يوقف أو يستوقف خدمة للنص، وتوضيحاً لمراميه.

٨ ـ وأخيراً، واستكمالاً لما سلف من خطوات، فقد قمت بوضع فهارس تحليلية لما اصطلح عليه من «مواد» في صناعة الفهرسة، لتسهيل الرجوع إلى الكتاب، وتحقيق الانتفاع به.

وبعد:

فهذا هو «ذيل مرآة الزمان» أقدمه بقراءتي وشرحي وكلي أمل أن أكون قد

بلغت فيهما قصد المؤلف، أو شارفت هذا القصد، وبالصورة التي تحقق الفائدة المرتقبة منه للمشتغلين بالعصر المملوكي، بوصفه «شهادة» لرجل كان مقيماً في ذلك العصر.

والله الموفق للصواب، وهو يهدي إلى سبيل الرشاد.

غرة المحرم ١٤٢٢ هـ

٢٦ آذار (مارس) ٢٠٠١ م

د. حمزة أحمد عباس

٣ - الرموز والمختصرات المستعملة في الكتاب

أ - في المتن

الأصل: الجزءان الثالث والرابع من نسخة المكتبة الوطنية بإستانبول: MS, 2907.

(ي): الجزء الحادي عشر من نسخة مكتبة جامعة ييل (Yale) الأمريكية: MS, Landberg 137، والمصطلح عليه في فهرسة المكتبة باسم: الجزء الرابع.

(آ): لحصر وجه الورقة.

(ب): لحصر ظهر الورقة.

[ ]: لحصر - ما نقل من حاشية المخطوط إلى المتن.

- ما تم تصويبه من أخطاء.

- ما زيد على النص من مصادر أخرى.

- أسماء بحور الشعر.

< > : لحصر كل إضافة من عندنا اقتضاها السياق.

(كذا): أردفت بعد العبارات أو الكلمات الغامضة أو الألفاظ العامية التي لم نر بداً من إثباتها حفاظاً على روح النص.

. . . . : للدلالة على الكلمات الساقطة، أو المطموسة، أو الممحوة، أو البياض الواقع في الأصل بحيث تدل كل ثلاث نقاط. . . على كلمة واحدة.

(؟): أردفت بعد الأسماء التي نظن أنها مجهولة. حتى بالنسبة إلى المؤلف، كقوله، ص ٣٨٧: «وله في شاب توفي اسمه البدر محمد. . . .».

﴿ ﴾: لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

« »: لحصر الأحاديث النبوية الشريفة، والنقول، وأسماء الكتب.

- -: لحصر الجمل، والكلمات المعترضة.

(*) للإشارة - إلى التواريخ الميلادية المقابلة للسنوات الهجرية المعنية في الكتاب.

- إلى الصفحات التي خالطها في الأصل خطأ في الترقيم أو لحق بها طمس، أو عدمت بالكلية.

- إلى الأخطاء التي عمدنا إلى إبقائها في المتن ولم نصلحها في الهامش لأسباب تتعلق بطبيعة النص.

● للدلالة على بداية كل ترجمة من التراجم في باب الوفيات.

ب - في الهامش

ر: للدلالة على رقم الباب أو الحديث في كتب الحديث المعتمدة في «**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**»، لفنسنك (A. Wensinck).

هذا، وقد عولت في تخريج الأحاديث النبوية على الكتب المذكورة، ولم أتجاوزها إلى غيرها إلا في حدود ضيقة اكتفاء بها.

ص: الصفحة.

جـ: الجزء.

ق: القسم.

مج: المجلد.

ت: توفي.

كذا: استخدمت لتهيئة القارىء لاستقبال رواية مغايرة للأصل بغض النظر عن صحتها أو خطئها.

م.ن.: المصدر نفسه، وذلك في حال تتالي الإشارة إلى نفس المصدر، ونفس الصفحة، وفي حال اختلاف الصفحة فقط اكتفيت بذكر رقم الصفحة بعد المختصر م.ن.

وأود أن ألفت انتباه القارىء إلى أنني قمت بإعطاء الإحالات الواقعة في الصفحة والتي تعود إلى مصدر واحد، أو توضيح واحد رقماً موحداً، تحاشياً للتكرار.

كما رتبت المصادر بحسب وفيات المؤلفين باستثناء كتب الحديث التي أبقيتها على وفق ترتيب المعجم المفهرس المذكور لها، وخصصت القسم الأخير من حاشية المصادر والمراجع للمؤلفين الأجانب.

٤ ـ نماذج مصورة عن نسختي «إستانبول» و«ييل»

١ ـ نسخة «إستانبول»

لوحة رقم (١) طرة الجزء الثالث رقم (٢٩٠٧).

لوحة رقم (٢) بداية الجزء الثالث، وتبدأ بتاريخ سنة ٦٩٠ هـ.

لوحة رقم (٣) نهاية النص في الجزء الثالث.

لوحة رقم (٤) خاتمة الجزء الثالث وعليها اسم الناسخ دون الإشارة إلى تاريخ النسخ ومكانه

لوحة رقم (٥) طرة الجزء الرابع رقم (٢٩٠٧)

لوحة رقم (٦) بداية الجزء الرابع، وتبدأ بتاريخ سنة ٧٠٢ هـ

لوحة رقم (٧) الورقة ١٠٠ آ، وقد ذهبت صورة البطاقة المكتبية الخاصة بالمخطوط بمعظم النصف الأيمن منها.

لوحة رقم (٨) نهاية الجزء الرابع من المخطوط

٢ ـ نسخة «ييل»

لوحة رقم (٩) الورقة ١٧١ ب وتمثل بداية تاريخ سنة ٦٩٧ هـ، أي بنقص بقدر بنحو خمس ورقات عن نسخة إستانبول (انظر ما يلي من النص ص ١٠٢)

لوحة رقم (١٠) الورقة ٢٧٨ آ، وتمثل نهاية النسخة (انظر ما يلي، ص ٥٦٣ من المجلد الأول بتحقيقنا)

ذيل

مرآة الزمان

تأليف

قطب الدين موسى بن محمد اليونيني

(ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م)

المجلد الأول

٦٩٧ ـ ٧٠١ هـ/ ١٢٩٧ ـ ١٣٠٢ م

ـ السنةُ السابعةُ والتسعونَ وَ < الـ > ستُّ مِئة[*]

دَخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمين يومَئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللّهِ أبو العباسِ أحمدُ أميرُ المؤمنينَ العباسي[1].

وسلطانُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ من دُنْقُلَةَ[2] إلى حَدودِ البحرِ المالحِ إلى

(*) يوافق أولها يوم السبت ١٩ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٢٩٧ م.

(١) هو ـ على خلاف في نسبه ـ أبو العباس أحمد بن الحسين بن أبي بكر بن الحسن بن علي القُبي من أولاد الخليفة العباسي المسترشد بالله، بويع بالخلافة في ٨ محرم سنة ٦٦١ هـ/ ٢٢ تشرين الثاني ١٢٦٢ م، واستمر بها إلى وفاته بالقاهرة في ١٨ جمادى الأولى سنة ٧٠١ هـ/ ١٩ كانون الثاني ١٣٠٢ م، وهو الخليفة العباسي التاسع والثلاثون، وأبو الخلفاء العباسيين في مصر، انظر ترجمته وأخباره في:

ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، ص ١٤١ ـ ١٤٨، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٥٧آ ـ ٥٧ ب، ٢٣١ آ ـ ٢٣١ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ٢١٥، ٤/ ٤٦، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤ ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٧ ب ـ ١٧٨ آ، وفوات **الوفيات** ١/ ٦٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٩، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ١٨٦ ـ ١٨٨، القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/ ١١٦ ـ ١١٩، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩١٩، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١١٩ ـ ١٢٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧٢، **والمنهل** ٢/ ٧٩ ـ ٨٠، **والنجوم** ٧/ ١١٨ ـ ١١٩، السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤١٠، **وجواهر السلوك**، الورقة ٤٠٢ ـ ٤٠٦، لين بول (Lane Poole): **الدول الإسلامية** ١/ ٤٥، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٧٠١ هـ، ص ٥٢٣.

(٢) وتروى: دُمْقُلَة، ودَمْقَلَة، وهي مدينة كبيرة على الضفة الغربية للنيل، وكانت فيما مضى قاعدة لملوك بلاد النوبة، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧، كريفه (E. Graefe)) مادة «دُنْقُلَة»، دائرة المعارف الإسلامية ٩/ ٢٩٨ ـ ٣٠١.

الفراتِ منَ الرَّحْبةِ[1] إلى الكَخْتِين[2] وقلعةِ الرومِ[3] وباهَسْنَا[4]: مولانا السلطانُ الملكُ المنصورُ حُسامُ الدين لاجينُ بنُ عبدِ اللّهِ (١٢٣ ب) المنصوري[5].

---

(١) الرَّحْبةُ: مدينة على الشاطيء الغربي للفرات، أحدثها مالك بن طوق في خلافة الرشيد العباسي وقيل: في خلافة ولده المأمون، وبه عرفت تمييزاً لها من بقية الرحاب، وتقوم مقامها حالياً مدينة (الميادين) السورية، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٣٤ ـ ٣٦، هنكمان (E. Honigmann): مادة «الرَّحْبة»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٠/ ٧١ ـ ٧٩.

(٢) وتروى: الكَخْتا، وهي قلعة حصينة على الشاطيء الغربي للفرات، إلى الشرق من مَلَطْيةَ (داخل تركيا حالياً)، انظر:
ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ٢٨، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٣) قلعةُ الرومِ: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط (داخل تركيا حالياً)، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٤) وتُروى: بَهَسْنَا، وكانت من أهم القلاع التي اعتمد عليها المماليك في صد غارات «بلاد الدُّروب» عبر طوروس، وقد ظلت في أيديهم حتى سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م، حيث سقطت مع بقية القلاع الشامية الشمالية في أيدي العثمانيين، انظر:
ابن إياس: **بدائع الزهور** ٥/ ٦٤، جيس (F. Ciese): مادة «بَهَسْنا»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٥) هو الملك الحادي عشر من ملوك الأتراك، ولي السلطنة بعد خلع كتبغا في ١٠ صفر سنة ٦٩٦ هـ/ ٨ كانون الأول ١٢٩٦ م، إلى أن قتل في ١١ ربيع الثاني سنة ٦٩٨ هـ/ ١٦ كانون الثاني سنة ١٢٩٩ م، ترجمته في:
الحسن الصفدي: **نزهة المالك**، الورقة ٧١آ ـ ٧١ ب، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠١آ ـ ٢٠٢ ب، الصقاعي: **تالي**، ص ١٣٢ ـ ١٣٣، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٩ ـ ٤٠، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٢ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٣ ب ـ ١٣٤ ب، ١٣٨ آ، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ١٤/ ٣، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١١٢، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٣٩آ ـ ٤٢ ب، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣٢٣ فما بعدها، ابن قاضي شهبة: **الإعلام**، ٢/ ٤٩آ ـ ٤٩ ب، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢١ آ ـ ٢٣ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٨٥ ـ ١٠٩، ابن إياس: **بدائع الزهور** ج ١ ق ١/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٧٠ ـ ٧٥، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٣٨، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٨ هـ ووفياتها.

وصاحبُ حماةَ: الملكُ المُظَفرُ تقيُّ الدينِ محمودُ بنُ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المظَفرِ تقيِّ الدينِ محمودِ بنِ شادي بن أيوب[1].

وصاحبُ مَارِدِينَ[2]: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ غازي بنُ الملكِ المُظَفرِ ألبي قَرا <أ>رْسلان بنِ الملكِ السعيدِ إيلْغَازي بنِ أرتقَ[3].

وملكُ التتارِ والحاكمُ عليهم: السلطانُ قَزانُ محمودُ بنُ أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكوا[4] المُنْتَمِي إلى الإسلام.

---

(1) توفي بحماة في ذي القعدة سنة ٦٩٨ هـ/ آب ١٢٩٩ م، وبوفاته خرجت مملكة حماة عن البيت التقوي حيث تولاها الأمير شمس الدين قراسُنْقُر المنصوري، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٦، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤١ ـ ٤٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٩٣، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٥٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٠ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٨٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٩ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٢، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٤٧، سبانو: **مملكة حماة**، ص ٩٢ ـ ٩٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٨٢، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢٤٠.

(2) مارِدِينُ: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة الفراتية (داخل تركيا حالياً)، وكان يطلق عليها لشموخها وتطاولها البازي الأشهب، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٩، ليسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

(3) توفي بمارِدِينَ في ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ/ آب سنة ١٣١٢ م، وملكها بعده ابنه الملك العادل عماد الدين علي ألبي نحو ثلاثة عشر يوماً ثم ملكها أخوه شمس الدين صالح، وتلقب بالملك الصالح، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٦٧، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢١٧، **وذيل العبر**، ص ٣٣، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٧٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢١٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٢٤، لين بول (Lane-Poole): **الدول الإسلامية** ١/ ٣٥٥.

(4) هو قازانُ أوْ غَازانُ كما سيرد رسمه في مواضع أخرى من النص، ولي الملك بعد قتل بيدو في ذي الحجة سنة ٦٩٤ هـ/ تشرين الأول ١٢٩٥ م، حتى وفاته مسموماً في بلاد قزوين في شوال سنة ٧٠٣ هـ/ أيار ١٣٠٣ م، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٢، ٥٠، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٤١٦، الذهبي: دول =

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيِّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المُظَفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ السلطانِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ رَسول[١].

وصاحبُ مَكةَ شرَّفَها اللَّهُ تعالى: الأميرُ نجمُ الدينِ أبو نمّي محمدُ بنُ أبي سَعْدٍ الحَسَني[٢].

= **الإسلام**، ص ٢١١ **وذيل العبر**، ص ٩ ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٢ ب ـ ٢٠٣ ب، **وفوات الوفيات** ٤/ ٩٧ ـ ٩٨، ابن كثير: **البداية** ٤/ ٢٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٢ ـ ٢١٣، الشوكاني: **البدر الطالع** ٢/ ٢ ـ ٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٩٦.

(١) ولي ملك اليمن في المحرم سنة ٦٩٦ هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٦ م، إلى أن توفي بدار الشجرة قبالة تَعزَّ في مستهل ذي الحجة سنة ٧٢١ هـ/ كانون الأول ١٣٢١ م، وتملك بعده ابنه الملك المجاهد سيف الإسلام علي، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٢١، ابن عبد المجيد اليماني: **بهجة الزمن** ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ومواضع عدة، الذهبي: **دول الإسلام** ص ٢٢٩، **وذيل العبر**، ص ٦٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٦٢، الخزرجي: **العقود** ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٥٣، ابن الديبع: **بغية المستفيد**، ص ٨٨ ـ ٩٠، **والفضل المزيد**، ص ٩٥، يحيى بن الحسين: **غاية الأماني** ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥، الشوكاني: **البدر الطالع** ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٣٣٦.

(٢) توفي بمكة في صفر سنة ٧٠١ هـ/ تشرين الأول ١٣٠١ م، وخلفه عليها ولداه رميثة وحميضة، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٣٣ ب ـ ٢٣٤ آ ـ ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٩ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٤١، الخزرجي: **العقود** ١/ ٢٧٩، الفاسي: **شفاء الغرام** ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣. ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، وفيه: مات في مكة في ١٤ شهر ربيع الأول، ويبدو أنه وهم بين تاريخ وفاته وتاريخ وصول خبر الوفاة إلى مصر والشام، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦١٢ **والنجوم** ٨/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٣٤، ابن فهد (عز الدين): غاية المرام ٢/ ٩ ـ ٤٤، ابن زيني دحلان: **خلاصة الكلام**، ص ٢٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠١ هـ، ص ٦٥٧.

وصَاحبُ المدينةِ على سَاكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: عزُّ الدينِ جَمّاز بنُ شيحةَ الحُسَيْنِي (١).

ونائبُ السلطنةِ الكبرى في الديارِ المصريةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْكُودَمُرُ الحُسَامي (٢).

ولم يكنْ بالديارِ المصريةِ آنذاكَ وَزيرٌ صَاحبُ قلم (٣).

ونائبُ السلطنةِ بالشام: الأميرُ سَيفُ الدينِ قَبْجَق (٤).

---

(١) توفي بالمدينة المنورة ـ على خلاف ـ في سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤ م، وتولاها من بعده ولده منصور، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٤ آ ـ ٢٤٤ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٦ آ ـ ٢٠٦ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٤، ٢١٧، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٤٣، ابن فهد (عز الدين): غاية المرام ٢/ ٤٨ ـ ٥٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٠ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٢٠.

(٢) هو سيف الدين مَنْكُودَمُر ـ أو مَنْكُوتَمُر ـ ومَلْكُوتَمُر ـ بنُ عبد الله الحُسامي، ولاه المنصور لاجين نيابة السلطنة بعد القبض على الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري في ١٤ ذي القعدة من السنة الماضية/ ٣ أيلول ١٢٩٧ م، وقد أظهر من الحماقة والكبرياء ما غير خواطر الجند والأمراء عليه وعلى أستاذه المنصور وما أدى إلى قتلهما معاً، انظر المصادر نفسها التي عرضت لسلطنة لاجين ومقتله والواردة في الحاشية رقم (٥) ص ٨٤.

(٣) وكان يتولى هذه الوظيفة الأمير شمس الدين سنقر الأعسر قبل اعتقاله في ٢٣ ذي الحجة من السنة الماضية/ ١٢ تشرين الأول ١٢٩٧ م، انظر:
مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤١، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٠٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٥٠، وانظر ما يلي، ص ٩٨.

(٤) هوقَبْجَق أو قَفْجَق بن عبد الله المنصوري، مات في قرية عين كدانة من أعمال حلب في أواخر جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ/ أواخر تشرين الأول سنة ١٣١٠ م، وكان وقتها نائب السلطنة بحلب، ثم حمل من القرية المذكورة إلى حماه ودفن بتربته فيها، ترجمته في:
الحسن الصفدي: **نزهة المالك**، الورقة ٨٠ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٦٠، الذهبي: =

والقضاةُ: قاضي القضاةِ إمامُ الدينِ القَزْويني الشافعي[١].

وَقاضي القضاةِ حسامُ الدينِ الحَنَفي[٢]، كانَ بالديارِ المصريةِ[٣]، وَولدهُ[٤] يقومُ مَقامَه بدمشقَ غيرَ مُستَقل.

= **ذيل العبر**، ص ٢٥، اليافعي: **مرآة الزمان** ٢٤٨/٤، ابن حجر: **الدرر** ٢٤١/٣ ـ ٢٤٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٢١٦/٩، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٥٦.

(١) هو إمام الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القَزْويني الشافعي، توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٩٩ هـ/ كانون الثاني سنة ١٢٩٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: الصقاعي: **تالي**، ص ١١٧ ـ ١١٨، الذهبي: **العبر** ٤٠١/٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٥٣/١٩ ب، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢١٧ آ ـ ٢١٧ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣٣٢/٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ١٣١/٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢٢٦/١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٦٤/٢ ب، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٤٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ٤٩٩/١ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٣٣.

(٢) هو حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن أحمد بن الحسن بن أَنُوشِرْوان الرازي ثم الرومي الحنفي، حضر وقعة وادي الخزندار في ربيع الأول سنة ٦٩٩ هـ/ تشرين الثاني سنة ١٢٩٩ م، وفقد بعدها، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي** ص ٦٤، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١٨/٢١ آ ـ ٢١٨ ب **والعبر** ٣/ ٣٩٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٥٣/١٩ ب ـ ١٥٤ آ، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢٢٧/١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٦٠/٢ آ ـ ٦٠ ب، العيني: **عقد الجمان** ٢٢٧/١٩، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٣٣.

(٣) وكان قد توجه إليها في صفر من السنة الماضية بطلب من السلطان لاجين لتولي قضاء الحنفية فيها بدلاً من القاضي شمس الدين السروجي بحكم إعفائه من منصبه، انظر: ابن كثير: **البداية** ٣٥١/١٣ ـ ٣٥٢، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢٠٤/١.

(٤) هو جلال الدين أحمد، توفي بدمشق في رجب سنة ٧٤٥ هـ/ تشرين الثاني ١٣٤٤ م، ودفن بالمدرسة الجلالية المنسوبة إليه، ترجمته في:

الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٣٥، ابن رافع: **الوفيات** ٤٩٢/١ ـ ٤٩٣، ابن كثير: **البداية** ٢١٤/١٤، القرشي: **الجواهر المضية** ١٥٤/١ ـ ١٥٥، ابن حجر: **الدرر** ١١٧/١ ـ ١١٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢٤٣/١، **والمنهل** ٢٦٤/١ ـ ٢٦٦، **والنجوم** ١٠/ ١٠٩، التميمي: **الطبقات السنية** ٣٧٤/١ ـ ٣٧٦.

وقاضي القضاةِ: جمالُ الدينِ المَالِكي الزَّوَاوِي[1].

وقاضي القَضاةِ: تقيُّ الدينِ سليمانُ الحَنْبلي[2].

وخطيبُ البلدِ: قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعة[3].

---

(١) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سومر ـ أبو يوسف ـ الزَّوَاوي المالكي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٧ هـ/ آب سنة ١٣١٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٨١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٥٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٨٤ ـ ٨٥، ابن فرحون: **التاج المذهب**، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧، وفيه: توفي سنة ٧١٩ هـ، وهو خطأ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٤٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٣٩ مخلوف: **شجرة النور**، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) هو تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، توفي بقاسيون في أواخر ذي القعدة سنة ٧١٥ هـ/ شباط سنة ١٣١٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨٩ ـ ٩٠، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٢١، **وذيل العبر**، ص ٤٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٥، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٦٤ ـ ٣٦٦، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٣١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٣٣ هـ/ شباط سنة ١٣٣٣ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٦، اليوسفي: **نزهة الناظر**، ص ١٣٣ ـ ١٣٥، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، **والوافي** ٢/ ١٨ ـ ٢٠، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٩ آ ـ ٢٣٩ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٨٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣ ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٦٣، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٢٥، العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

ومَشَدُّ الدواوينِ[1]: الأمير سَيفُ الدينِ جاغَانُ المنصوري[2].
ومُتَولِّي بَرِّ دمشقَ: الأميرُ علاءُ الدين بنُ الجَاكي[3].
ومُتَولِّي الحربِ بدمشقَ: الأميرُ عمادُ الدينِ بنُ النَّشَّابي[4].
والوَزِيرُ: تقيُّ الدينِ تَوْبَةُ التَّكْرِيتي[5].

---

(١) مشد الدواوين: هو المتحدث في استخلاص الأموال السلطانية، انظر:
السبكي: معيد النعم، ص ٢٨، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٢٢، ١٨٦.

(٢) توفي بأرض البلقاء بالشام في شوال سنة ٦٩٩ هـ/ حزيران، تموز ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٨ آ، والعبر ٣/ ٣٩٧ وفيه: جاعان، وهو تصحيف، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٠ آ، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٠٥، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٧ وفيه: مات في هذه السنة (٦٩٩ هـ) بمرض أصابه في دمشق (كذا).

(٣) هو علاء الدين علي بن الجاكي، قتل في موقعة شقحب أو مرج الصُّفَّر في رمضان سنة ٧٠٢ هـ/ نيسان ١٣٠٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢١٠، **وذيل العبر**، ص ٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦ ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٤ وفيه: علاء الدين الحاكي، وهو خطأ، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٤٢.

(٤) هو عماد الدين حسن بن علي بن محمد بن النَّشَّابي الحلبي، توفي بالبقاع في سلخ شوال سنة ٦٩٩ هـ/ تموز ١٣٠٠ م، وحمل إلى تربته بقاسيون ودفن فيها، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٦ ب ـ ٢٢٧ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٤ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٠ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٦٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٢٠.

(٥) هو تقيُّ الدين توبةُ بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة التَّكْرِيتي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٨ هـ/ آذار ١٢٩٩ م، ودفن بتربته التي أنشأها بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٦٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٢ ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٠ آ، **وفوات الوفيات** ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٤٣٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٦ آ، ابن تغري بردي: **المنهل** ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠، **والنجوم** ٨/ ١٨٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢٣٢.

ونَاظرُ الدواوينِ[1]: أمينُ الدينِ بنُ هِلال[2].

ووكيلُ بيتِ المالِ: نجمُ الدينِ بنُ أبي الطَّيِّب[3].

وناظرُ الخِزانَةِ[4]: فخرُ الدينِ بنُ الشَّيْرَجي[5].

والمُحتَسِبُ: أمينُ الدينِ يوسفُ الرومي[6].

---

(١) ناظر الدواوين، أو ناظر الدولة: هو الذي يشارك الوزير في التصرف والنظر في المالية وأرزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة، ومقره ديوان النظر، انظـر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٦٥، البقلي: **التعريف**، ص ٣٤٣.

(٢) هو أمين الدين محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال الأَزْدِي، توفي بدمشق في رجب سنة ٧٠٢ هـ/ آذار ١٣٠٣ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٤٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٢ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٣ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٠٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٣٥.

(٣) هو نجم الدين عمر بن عيسى بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطَّيِّب البَجْلي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٠٤ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٥ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٣ ـ ١٢٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠٧ ب ـ ٢٠٨ آ، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٦ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٥ وفيه: نجم الدين بن عمر، وهو خطأ لأن هذا هو لقب ولده محمد (انظر ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٢٨.

(٤) ناظر الخزانة: هو المتحدث في أمر التشاريف والخلع وما معها، وهي وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٩١.

(٥) هو فخر الدين سليمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن الشَّيْرَجي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٩٩ هـ/نيسان ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨٣، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٩ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٦ ب ـ ١٥٧ آ، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٥٥.

(٦) هو أمين الدين يوسف بن محمد بن رجب الرومي الحنفي، توفي بدمشق في=

وناظرُ الجامعِ: عزُّ الدينِ [بنُ محيي الدينِ][1] بنِ الزَّكي[2]، ولمْ يكنْ للأشرافِ [يومئذٍ][1] نقيب[3].

< ذكر الحوادث >

ففيها: في عَشِيةِ يومِ الأربعاءِ عاشرِ صفر ركبَ القاضي جلالُ الدينِ ولدُ قاضي القضاةِ حسامِ الدين بِخِلعَةِ القضاءِ الجُبَّةِ البيضاءِ والطَّرْحَةِ[4]، وَقصدَهُ الناسُ للتهنِئةِ، وَخُوطِبَ بقاضي القضاةِ، وأُنشِدَتْ بينَ يديْهِ القصائِدُ، وتكلمَ المُدَّاحُ عِندَه، ووصلَ تقليدُه بعدَ ذلك بنحوِ جُمُعَةٍ، وقرىء مَراتٍ عدة.

وفيها، في يومِ الجُمُعَةِ تاسعَ عشرَ (١٢٤ آ) صفر وصلتِ البَريديَّةُ منَ القاهرةِ يُخبرون بعافِيةِ السلطانِ من وقعتِهِ ووَهنِ رجلِه وَضعفِ حركتِه، وإصلاحِ

= جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٧٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/٤٦٨، ووفاته فيه: سنة ٧٠٤ هـ، وهو خطأ، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٥.

(١) إضافة من الجزري، **حوادث الزمان**، الورقة ٤٨٤ (سوف يشار إليه في التحقيق بالجزري).

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن يحيى بن محمد بن الزَّكي، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٩٩ هـ/ آب ١٣٠٠ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٥ آ، **والعبر** ٣/ ٤٠٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩١ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٣٠.

(٣) وكان نقيب الأشراف ـ وهو زين الدين بن عدنان ـ قد صودر واحتيط على ماله وحواصله في سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م مع مجموعة من الكتبة والولاة بدمشق، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤٤.

(٤) الطرحة: عبارة عن وشاح يلبس فوق العمامة، ويلتف حول الرقبة، ويسترسل على الكتفين، انظر:
ماير (Mayer): **الملابس المملوكية**، ص ٩٣.

يَدِه وركُوبه بعدَ ذلك مُعافىً فأظهرَ الناسُ السرورَ، ورُسِمَ بزينةِ الأسواقِ، وَضَرْبِ الكوسات[١] على أبوابِ الأمراءِ وبالقلعة، وبَقِيتِ الزينةُ سبعةَ أيام، وكانَ السلطانُ عُقَيْبَ مَسكِهِ للأميرِ قَراسُنْقُرَ المنصوري[٢] قد تَقَنْطَرَ به الفرسُ فتهشَّمَ جميعُ بدنِهِ، وانكسرَتْ يدُه وبعضُ أضْلاعِه، وبقِيَ يَعلَّم عنه سيفُ الدينِ مَنْكُودَ < مُر > وأيِسَ من نفسِهِ، فمَنَّ الله عليه بالعافِيةِ ورَكِبَ، وَلمَّا رَكِبَ زُيِّنَتْ مصرُ والقاهرةُ وكذلك دمشقُ وجميعُ المملكةِ المنصوريَّة.

ومما حكى الأميرُ شمسُ الدين سُنْقُرُ[٣]، قالَ[٤]: لما ركبَ السلطانُ الملكُ

---

(١) الكوسات: هي صُنُوجَات من نحاس شبه التّرس الصغير: يُدَق بإحداها على الأخرى بإيقاع مخصوص، ومع ذلك طبول وشبابة يُدَق بها مرتين في القلعة في كل ليلة، وإذا كان السلطان في سفر تدور حول خيامه، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٩.

(٢) هو شمس الدين قَراسُنْقُرُ بن عبدِ الله المنصوري، توفي بمدينة مراغة من أعمال أذْرَبِيجَان في سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨ م، وكان قد خرج من الشام في سنة ٧١١ هـ/ ١٣١٢ م فراراً من الملك الناصر محمد، واتصل بخرابندا ملك التتار الذي أكرمه وأقطعه مراغة، وقد بقي قراسنقر فيها إلى حين وفاته، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٦٤ ـ ٦٧ (حوادث سنتي ٧١١ هـ و٧١٢ هـ)، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤١٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٣، ١٤٠، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٥٣٩، **والنجوم** ٩/ ٢٧٣، وهو يؤرخ وفاته هنا بسنة ٧٢٨ هـ إلا أنه يعود فيذكر في الجزء نفسه، ص ٣٢٦ أن وفاته كانت في سنة ٧٤١ هـ، وذلك لظهور قرائن جديدة لديه على حد تعبيره، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١٤٩ ـ ٢٥٢.

(٣) هو شمس الدين سُنْقُرُ بن عبد الله القَشْتَمُري العادِلي السَّيْفي المَنْكُودَمُرِي، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٦٩٨ هـ/ كانون الأول ١٢٩٨ م، ترجمته في:
الجزري، الورقة ٥٧٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٦ ب، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨، ص ٢١٨.

(٤) في **الجزري**، الورقة ٤٨٥: «وحكى لي الأمير شمس الدين سُنْقُر العادلي، قال: أخبرني البريدي قال: لما ركب السلطان...» إلى آخر السياق.

المنصورُ عَقَيْبَ المرضِ دَعوا له الناسُ وضجُّوا فرحاً به خصوصاً الحَرافِشَة[١]، فناداه واحدٌ منَ الحَرافِشَةِ وقالَ له: يا قَضيبَ الذهب! بالله [أرِني][٢] يدَك، فرفعَ إليه يدَه وهو ماسِكُ المِقرَعة. وضربَ بها رقبةَ الحصانِ الذي تحتَه، وكانَ ركوبُه في الحادي عشرَ من شهرِ صفر[٣].

وقد[٤] ذكرَ الفاضِلُ الأديبُ شمسُ الدين محمدٌ المعروفُ بابنِ البَيّاعَةِ[٥] في **تاريخه** ما صورتُه[٦]:

«ثم إن السلطانَ الملكَ المنصورَ حصلَ له في لَعِبِ الكرةِ أنْ كَبَا به الجوادُ، فكانَ كما قيلَ[٧]: [البسيط]

حَوَيْتَ بَطشاً وإحسَاناً ومعرِفَةً ... وليسَ يَحمِلُ هذا كلَّه الفَرَسُ

فاحتجبَ بسببِ ذلك سنةً، فلما كانَ الحادي عشرَ من شهرِ صفر أسفرَ ثغرُ صباحِه عن مُحَيَّا القمرِ الزاهر، وبطشِ الأسدِ الكاسر، وجودِ البحرِ الزاخِر، فيا

---

(١) الحرافشة: لفظ يقترن عادة في المصادر المملوكية بسفلة الناس وأراذلهم انظر: ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٨٨ حاشية رقم (٢)، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٣/ ١٣٥.

(٢) في الأصل: أريني.

(٣) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٨٨: وكان ركوبه في حادي عشرين صفر، وفي النص التالي المنقول عن ابن البياعة: فلما كان الحادي عشر من صفر، وقد أسقط ابن تغري بردي هذا التاريخ لتضاربه مع تاريخه، انظر ما يلي.

(٤) في **الجزري**، الورقة ٤٨٦: قلت: وقد ذكر الفاضل الأديب... إلى آخر الرواية.

(٥) هو شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد بن حمدان بن البَيّاعة، توفي في ربيع الأول سنة ٧١٣ هـ/ حزيران ١٣١٣ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٠ ـ ٤١.

(٦) ورد هذا النص في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٨٨ ـ ٨٩ بمعنى واحد وألفاظ متقاربة.

(٧) نسبه ابن تغري بردي صراحة إلى ابن البَيّاعةِ صاحب النص، وأورده ابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٢/ ٤٤٤، وابن كثير، **البداية** ١٣/ ٣٥٢ دون أن يشيرا إلى قائله.

له يوماً نالَ به الإسلامُ على شرفهِ شَرفاً، وأخذَ كلُّ مسلمٍ من السرورِ العام طَرفاً فمُلئتْ كلُّ النفوسِ سروراً، وزِيدَت قلوبُ المُؤمنينَ وأبصارُهم ثَباتاً ونوراً[1]:

[البسيط]

فأشرقَ البدرُ من بعدِ السِّرَارِ[2] بعَلْـ	ـيَاءِ السعادةِ فالرحمنُ مشكورُ
فمصرُ والشامُ كُلُّ الخيرِ عَمَّهمَا	وَكُلُّ قطرٍ عَلَتْ فيه التبَاشِيرُ
فالكونُ مبتهجٌ والخَلقُ[3] مبتسمٌ	والخيرُ متصلٌ والدينُ مجبورُ[4]
وليسَ في الناسِ إلا باسِمٌ جَذِلٌ	وَكُلُّهم بجميلِ الله مَسرُورُ
(١٢٤ ب) وكيف لا، وعدوُّ الدينِ مُنكَسِرٌ	بالله والملكُ المنصورُ منصورُ
والشِّرْكُ قَد ماتَ رعباً حَيثُ صاحَ به التَّوْ	حِيدُ هذا حُسامُ الدينِ مشهورُ

ووردتِ البشائرُ إلى جميعِ البلادِ، وزينت دمشقُ وغيرُها من بلادِ الشام، وحصلَ لأهلِها منَ السرورِ ما لا يُوصَف، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

وفيها، في مُستَهلِ ربيعِ الأولِ وصلَ عندَ صلاةِ العصرِ في اليومِ المذكورِ توقيعٌ سُلطاني لنائبِ السلطنةِ بدمشقَ الأميرِ سيفِ الدين قَبْجَقَ بالنيابةِ و[خُلْعَةٌ][5] وَحصانٌ، وَلم يَكنْ كُتِبَ لَهُ تقليدٌ في هذهِ المدةِ المتقدمةِ، وحلفَ أيضاً آخرَ النهارِ بحضورِ القضاةِ والأمراءِ، وركبَ بُكرةَ الخميس ثاني الشهر، وقَبَّلَ العتبةَ ببابِ السرِّ[6] إكراماً للسلطنةِ وهو لابسُ الخُلْعَة.

---

(١) لم يرد البيتان الأول والرابع في ابن تغري بردي.

(٢) السِّرَار: آخر الشهر ليلة يستسر الهلال، أي يختفي، وقيل: أوله، وقيل: وسطه (لسان العرب)، ولعل المعنى الأخير هو المقصود لقوله: وأشرق البدر.

(٣) في الجزري، الورقة ٤٨٦: والوقت.

(٤) في م. ن.: مجبور، وهو الراجح عندي.

(٥) في الأصل: خلع عليه، والتصحيح من الجزري، الورقة ٤٨٧.

(٦) باب السرّ: هو أحد أبواب قلعة دمشق، قال البدري في نزهة الأنام، ص ١٨: «سمي بذلك لكونه يفتح إلى القلعة... وكان الأتراك ينزلون منه سراً ويطلعون منه، ويجوز الخارج منه على جسر من خشب من تحته الخندق الدائر بالقلعة...». =

وفيها، في خامسِ ربيعِ الآخر جُعِلَ للقاضي كمالِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ قاضي القضاة مُحيي الدين بنِ الزَّكِي[١] حلقةُ تَصديرٍ بجامعِ دمشقَ بمئةِ درهم، وجلسَ لذلك بمحرابِ الصحابة[٢]، وألقى درساً بحضرة قاضي القضاةِ إمامِ الدين، وخطيبِ المسلمينَ بدرِ الدين بنِ جَماعة، وجماعةٍ كبيرةٍ من الفضلاءِ والعلماء.

وفيها، تَجَدَّدَ بالمدرسةِ المُعَظَّمِيَّةِ[٣] بسفحِ قاسِيُونَ صلاةُ الجُمُعَة، وخطبَ بها مدرسُها شمسُ الدينِ بنُ الشرفِ بنِ العِزِّ[٤] في يومِ الجُمُعَةِ عاشرِ ربيعِ الآخر،

= واصطلح في آخر دولة ابن قلاوون أن من يولىٰ نيابة دمشق أن يصلي عند هذا الباب ركعتين مستقبل القبلة، بحيث يبقى الباب على يساره، ويقف أجناد القلعة وأرباب الوظائف والأتراك في منازلهم على حسب العادة متحملين السلاح إلى أن يفرغ من صلاته ودعائه، فإن أريد به شر قبض عليه، ودخلوا به من ذلك الباب، ويقفلون الجسر بينهم وبين أعوانه، فإن الجسر بلوالب يحيل بينهم، وإن أريد به خير ركب في عزه، ووجوه الدولة في خدمته إلى أن ينزل بدار العدل التي أنشأها المرحوم نور الدين الشهيد...».

(١) تقدم نسبه في ترجمة أخيه عز الدين بن الزكي، ص ٩٢ حاشية رقم (٢) وقد توفي المذكور بدمشق في رمضان سنة ٧٤٤ هـ/ شباط ١٣٤٤ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:

الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٣١، وفيه: كمال الدين محمد، وهو خطأ، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٥٠.

(٢) يقصد: محراب مقصورة الصحابة، وهي أول مقصورة وضعت في الإسلام، وضعها معاوية بن أبي سفيان، انظر:

ابن جبير: **رحلته**، ص ١٨٦.

(٣) المدرسةُ المُعَظَّمية: من مدارس الحنفية، أنشئت سنة ٦٢١ هـ/ ١٢٢٤ م، وتنسب إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل الأيوبي المتوفى في مستهل ذي الحجة سنة ٦٢٤ هـ/ تشرين الثاني ١٢٢٧ م، وبها دفن، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٢٠ بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٠١ ـ ٢٠٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٤.

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي العز بن وهيب الأذرعي =

وكانَ ذلكَ بسفارةِ الصاحبِ شهابِ الدينِ الحَنَفي(١) واتفاقٍ من الملكِ الأوحدِ [ابنِ الزاهرِ](٢) ناظرِ المدرسة.

وفيها، في سادسِ ربيعِ الآخرِ مَسَكَ السلطانُ بديارِ [مصرَ](٣) الأميرَ بدرَ الدينِ بَيْسَرى(٤)، واحتاطوا على جميعِ مَوْجودِه.

= الحنفي، توفي بقاسيون في سلخ المحرم سنة ٧٢٢ هـ/ شباط ١٣٢٢ م، ترجمته في: ابن كثير: **البداية** ١٤/١٠٣، ابن حجر: **الدرر** ٤/٢٤٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٩٢، **النجوم** ٩/٢٥٤ ـ ٢٥٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/٥٨.

(١) هو الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الحنفي الأذرعي، توفي بجبل قاسيون في ذي الحجة سنة ٧٠٦ هـ/ تموز ١٣٠٧ م، ودفن به، ترجمته في: الصقاعي، **تالي**، ص ٣١ ـ ٣٢، ابن حجر: **الدرر** ١/١٠٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٤٨.

(٢) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٨٨، وهو تقي الدين شاذي بن الملك الزاهر داود بن أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي بن أيوب، توفي مريضاً بجبل كسروان في صفر سنة ٧٠٥ هـ/ آب ١٣٠٥ م، وكان وقتها في عداد الحملة التي خرجت من دمشق بقيادة الأفرم لقتال الجُرْدِيين، وقد نقل إلى دمشق، ودفن بتربة أبيه (التربة الزاهرية) بقاسيون، ترجمته في: الصقاعي: **تالي**، ص ٩٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢١٥ ب ـ ٢١٦ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/٣٩، وفيه: الملك الأوحد بن تقي الدين شاذي، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٧٠، المقريزي: **السلوك** جـ١ ق ٣/٨٠٩، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤ وفيه: مات مجرداً في صفر سنة ٧٥٠ هـ، وهو سهو على ما يُستدل من الترجمة، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/٢١٩ ـ ٢٢٠، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣١٨، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٣٩ ـ ٤٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٦١.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٨٨.

(٤) هو بدر الدين بَيْسَرى بن عبد الله الشمسي الصالحي النجمي، وقد ظل معتقلاً من يومه هذا بقلعة الجبل في القاهرة إلى حين وفاته في شوال، وقيل في ذي القعدة سنة ٦٩٨هـ/ تموز ١٢٩٩ م، ترجمته في: المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٢٠٦ آ، أبو الفدا، **المختصر** ٤/٤٢، **الجزري**: الورقة ٥٨٨ ـ ٥٨٩، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٠١، والعبر ٣/٣٩١، ابن شاكر: **عيون** =

وفيها، في سابعِ وعِشْري ربيع الآخرِ[1]، تولى الوزارةَ بالديارِ المِصريةِ الصاحبُ فخرُ الدينِ [عمرُ][2] بنُ الخَليلي على ما كانَ عليهِ أولاً[3]، وأنه صَادرَ أصحابَ الأعْسرِ[4]، وَتَتَبَّعَهم، وطُلبَ أستاذُ دارِه[5] [بدرُ الدينِ

= التواريخ ١٩/ ١٤٠ آ ـ ١٤٠ ب، الصفدي: الوافي ١٠/ ٣٦٤، ابن كثير: البداية ١٤/ ٥، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢١٤، المقريزي: السلوك ج ١ ق ٣/ ٨٨٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٤٥ آ ـ ٤٥ ب، ابن تغري بردي: الدليل ١/ ٢٠٩، والمنهل ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢، والنجوم ٨/ ١٨٥ ـ ١٨٧.

هذا ويستفاد مما ورد في ترجمته في «الذيل» في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ أنه لم يكن لدى سلاطين مصر ما يدعوهم إلى اعتقال «بَيْسَرى» سوى عظم مكانته في نفوس الترك الأمراء، فقد «كان كل ملك يتولى يحبسه ويكشف عليه فلا يجد له باطناً مع أحد فيخرجه ثم من بعده يفعل ذلك به إلى أن توفي».

(١) كذا في مغلطاي، تاريخ سلاطين، الورقة ٤١، وابن حجر: الدرر ٣/ ١٧١، وفي الجزري، الورقة ٤٩٠: في أول جمادى الأولى.

(٢) إضافة من الجزري، الورقة ٤٩٠، وهو فخر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسين الخليلي التميمي المصري، توفي معزولاً عن الوزارة بالقاهرة في يوم عيد الفطر سنة ٧١١ هـ/ شباط ١٣١٢ م، ترجمته في:

الصقاعي: تالي، ص ١٢٦، الذهبي: ذيل العبر، ص ٢٧، ابن كثير: البداية ١٤/ ٦٤، ابن حجر: الدرر ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١، ابن تغري بردي: النجوم ٩/ ٢٢٠.

(٣) وذلك قبل أن يصرفه عنها المنصور لاجين بِسُنْقُر الأعسر في رجب سنة ٦٩٦ هـ/ أيار ١٢٩٧ م، انظر:

ابن حجر: المصدر السابق، ص ١٧١.

(٤) تقدمت الإشارة إلى اعتقاله في ٢٣ ذي الحجة من السنة الماضية ص ٨٧ حاشية (٣) وهو شمس الدين سنقر بن عبد الله الأعسر المنصوري، توفي بالقاهرة في مستهل جمادى الأولى سنة ٧٠٩ هـ/ تشرين الأول ١٣٠٩، ترجمته في:

الصقاعي: تالي، ص ٨٨ ـ ٨٩، الذهبي: ذيل العبر، ص ٢١، ابن الوردي: تتمة المختصر ٢/ ٣٦٩، ابن كثير: البداية ١٤/ ٥٨، ابن حجر: الدرر ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢٧٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٨١.

(٥) أستاذ الدار: هو المتحدث في أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه =

كَيْكَلْدي][1] من دمشقَ [إلى مصرَ][2] بعدَ الحَوْطةِ [عليه و][2] على مَوْجُودِه. وفيها، دخلَ إلى دمشقَ الأميرُ علمُ الدينِ سَنْجَرُ الدَّواداري[3] وكُرْتِيَه[4]، وجماعةٌ من [الأمراءِ وَ][2] الجيشِ المِصري في يومِ الخميسِ خامسِ جمادى الآخرة مُتوجهينَ إلى [بلادِ][2] حلبَ، وخرجَ الناسُ لِتَلقّيهم، والفُرجةِ على أَطْلابِهم[5]، واحتفلَ أهلُ دمشقَ للأميرِ علمِ الدينِ الدَّوَادَاري، وخرجَ كثيرٌ (١٢٥ آ) من الأكابرِ إلى الكُسْوَةِ[6]، وَدَخَلُوا في خدمتِه.

= والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في السرحات والأسفار، وإليه أمور الجاشنكيرية، والعادة أن يكون أمير عشرة، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٢١، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٢٢.

(١) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٠، وقد توفي المذكور بدمشق في سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٣٦.

(٢) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٠.

(٣) هو علم الدين وسيف الدين سَنْجَرَ بن عبد الله الدَّوَادَاري أو الدُّوَيْدَاري التركي، توفي بحصن الأكراد بالقرب من حمص في رجب سنة ٦٩٩ هـ/ آذار ١٣٠٠ م، وذلك إثر جراحة أصابته في وقعة وادي الخزندار من السنة المذكورة، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢١ ب ـ ٢٢٢ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٩، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٠٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٤٣.
والدُّوادار: هو الذي يقوم بتبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير، وتقدم الظلامات، والمشاورة على من يحضر إلى باب السلطان. وتقديم البريد، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٩، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٢٢.

(٤) هو شمس الدين كُرْتِيَه، توفي في سنة ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٩ م، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٦ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤٢، وهو فيه: كريته.

(٥) الأطْلاب: ج طُلْب، الكتيبة من الجيش، انظر:
فهيم: **الفن الحربي**، ص ٢٢٢.

(٦) الكُسْوَة: قرية كبيرة تقع جنوب دمشق على بعد نحو عشرين كيلومتراً عنها، وكانت أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٦١.

وتوجهَ من دمشقَ في يومِ الاثنين [تاسع][1] الشهر، واجتمعوا بعسكر دمشقَ المتوجهِ قبلَهم [إلى][2] حلب، وكذلك عسكرُ حمصَ، وعساكرُ السواحلِ صفدَ وَطرَابُلُسَ، وصاحبُ حماةَ كانَ في حلب، وتوجهوا من حلبَ قاصِدينَ بلادَ سِيس[3]، وكانَ دُخولُهم إلى دَرْبَنْدَاتِ سِيس[4] في يومِ الخميس رابعِ شهرِ رجب المبارك.

فلما كان يومُ الأحدِ حادي عِشْري رجب المبارك، دُقَّتِ البشائرُ بدمشقَ بأخذِ تلِّ حَمْدون[5] [وأنَّ قلعتَها بعدُ مُحَاصَرة][6].

فلما كانَ بكرةُ الأحدِ ثاني عَشَر رمضانَ المُعَظَّم ضُرِبتِ البشائرُ[7] بدمشقَ ثاني مرةٍ لأجلِ قلعةِ تلِّ حَمْدون، وكانَ فتحُها نهارَ الأربعاءِ سابعِ شهرِ رمضانَ، وأُذِّنَ بها الظهرُ وضُرِبَتْ بها نَوْبَةُ الخليليَّة[8].

---

(١) في الأصل، وفي **الجزري**، الورقة ٤٩٠: ثامن، وهو خطأ، قارن مع يوم الخميس السالف الذكر.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٠.

(٣) سِيس: بلدة في آسيا الصغرى، تقع على بعد ٦٥ كم إلى الشمال الشرقي من ولاية آطنة التركية، وكانت فيما مضى قاعدة بلاد الأرمن ومقر ملوكهم، انظر:
بوخنر (V.F. Buchner): مادة «سِيس»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٢/٤٦٧ ـ ٤٧٣.

(٤) أي المضائق والمعابر المؤدية إلى بلاد سيس، انظر:
أدي شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، مادة «الدَّرْبَنْد»، ص ٦١، وكان باب إسكندرونة على ما يذكر أبو الفدا في **تقويم البلدان**، ص ٢٥٥ هو دَرْبَنْد بلاد سيس من جهة حلب.

(٥) تل حَمْدون: بلدة ذات قلعة حصينة تقع جنوب نهر جيحان، انظر:
أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٦) في الأصل: وقلعتها بعد المحاصرة، والتصحيح في **الجزري**، الورقة ٤٩١.

(٧) ضُربَت البشائر: أُعلنت، وكان يقوم بإعلانها فرقة موسيقية بالقلعة، انظر:
البقلي: التعريف، ص ٦٥.

(٨) أي قرعت فيها الطبول الخليلية، وهي نوع من الطبول اختلف العلماء في نسبتها كانت تدق كل مساء بقلعة القاهرة عند حلول وقت النوبة، انظر بشأنها:
كازانوفا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، كذلك الحاشية التي كتبها المؤلف عن اصطلاح «الخليلية» في نهاية الكتاب، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

[وفي يوم الأربعاءِ تاسعِ وعِشْري شهرِ رمضانَ حضرَ نائبُ السلطنةِ والقضاةُ والأميرُ ناصرُ الدين بَاشْقرد الناصري[1] لمحاققةِ ديوانِ الجامعِ على المصروفِ بالمَيدان الكبيرِ][2].

وفيها، في اليومِ المذكورِ، ضُرِبتِ البشائرُ بأخذِ قلعةِ مَرْعَش[3]، وأنَّ العساكرَ على حِصارِ قلعةِ حُمَيْمِص[4]، وأنَّ الأميرَ علمَ الدين الدَّوَادَاري جاءَ حجرٌ في رجلهِ عطَّلهُ عن الركوبِ، واسْتُشهدُ الأميرُ علمُ الدينِ سَنْجَرُ [المعروفُ][5] بتَقْصُبا الناصري[6] عليها، وجرحَ جماعةٌ كثيرةٌ من الأمراءِ، وقتلَ من العَسْكرِ أيضاً جماعةٌ [و][7] كانَ أخذُها بالسيفِ عُنْوة.

وفيها، في عاشرِ شعبانَ وردَ بَريديٌّ من ديارِ مِصرَ يطلبُ المَشدَّ الأميرَ سيفَ الدينِ جَاغان، فسافرَ يومَ الاثنين رابعَ عشرَ شعبانَ على البريدِ، فعاقبَه السلطانُ على فِعلِه بأهلِ دمشقَ، وسوءِ صَنيعهِ [بهم][7] وَأرادَ عزلَه وعقوبتَه، فشفَع فيه

---

(١) توفي بدمشق في صفر سنة ٧٠٢ هـ/ تشرين الأول ١٣٠٢ م، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٢ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٢٩.

(٢) النص ما بين الحاصرتين مضاف من **الجزري**، الورقة ٤٩١، وبه ينتظم السياق، والميدان الكبير: هو المنطقة المقام عليها اليوم المتحف الحربي والمعرض، ويعرف أيضاً بالميدان الأخضر، انظر:
بهنسي: **الشام**، ص ١١٧.

(٣) مَرْعَش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم بالقرب من أنطاكية، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١٠٧، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٤) ذكرها أبو الفدا في **تقويم البلدان**، ص ٢٥١، و**المختصر** ٤/ ٣٦ وأماكن عدة باسم: حُمُوص، وهي من قلاع الأرمن الحصينة.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩١.

(٦) ويروى أيضاً: طُقُصُبا، ترجمته في:
الجزري، الورقة ٥٠٨، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٦ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٠٦، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق٣/ ٨٥٠، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص١٣٠.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٢.

خُشْدَاشُه(*) (١) الأميرُ سيفُ الدين مَنْكودَمُر وأعادَه إلى الشدِّ، بعدَما ضمنَه جميعُ خُشْداشِيَّتِهِ على أنه لا يعودُ إلى أذى أحدٍ من خلقِ الله تعالى، وَخلعَ عليه وردَّه إلى دمشقَ، فتوجهَ من القاهرةِ أيضاً على البريدِ فوصلَ إلى دمشقَ [يومَ الثلاثاءِ](٢) سادسِ شهرِ رمضانَ المَعظم، وانصلحَ عَما كانَ عليهِ [من الظلمِ](٢) وتواطتْ نفسُه وزالَ ظلمُه.

وفيها، وصلَ الملكُ المسعودُ نجمُ الدينِ خضرُ بنُ الملكِ الظاهرِ رُكنِ الدينِ بِيبَرْسَ الصالحي(٣) مِن بلادِ الأشْكُري(٤) إلى ديارِ مِصر، والتقاهُ السلطانُ

(*) **من هنا يبدأ تاريخ سنة ٦٩٧ هـ في الورقة ١٧١ ب من «الذيل»، نسخة مكتبة جامعة ييل الأمريكية: MS, Landberg 137، وسوف يرمز لها بالتحقيق بالحرف (ي).**

(١) خُشْدَاش، أو خُوجْدَاش وخُجْدَاش: معرب اللفظ الفارسي خَواجاتاشي أي الزميل في الخدمة أو الرق أو العتق، والأنثى خجداشة، انظر:
دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٤/٢٦، العريني: **المماليك**، ص ٢١١.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧١ ب).

(٣) ويُعرَف أيضاً بجمال الدين، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧٠٨ هـ/ كانون الأول ١٣٠٨ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٥٢، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٦٥أ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٥ ـ ٥٦، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٥٢ آ، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٨٣ ـ ٨٤، وهو يؤرخ عودة الملك المسعود إلى مصر بسنة ٦٩٥ هـ، وهو خطأ، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ هـ. ص ١٢٢٨.
وكان الأشرف خليل قد قام في مستهل سلطنته سنة ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م بنفي الملك المسعود وأخيه الملك العادل بدر الدين سلامش، ووالدته زوجة الظاهر بيبرس إلى بلاد الأشكري، وقد مات سلامش في إستانبول سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م (المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٧٥ آ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٧٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٢٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٤٢)، وعادت والدته إلى مصر في سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م (ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) بينما بقي الملك المسعود هناك إلى حين عودته إلى مصر في هذه السنة.

(٤) بلاد الأشكري: هي بلاد القسطنطينية، وإنما سميت بذلك نسبة إلى صاحبها =

في الموكبِ ملتقىً عظيماً، وأكرمَه غايةَ الإكرامِ، < و> كانَ قد [أرسلَهُ][1] إلى هناك السلطانُ الملكُ الأشرفُ[2]، وطلبَ من السلطانِ التوَجُّهَ إلى الحج فأذِنَ له في ذلك وكانَ (١٢٥ ب) دخولُه إلى القاهرةِ يومَ الأربعاءِ سادسِ شَوال.

وفيها، في عصرِ الثلاثاءِ ثالِثِ ذي القِعدة، وقعتْ بطاقةٌ إلى قلعةِ دمشقَ بأخذِ قلعةِ حُمَيْمِص وقلعةِ نُجَيْمَةَ[3] [مِن][4] بلادِ سِيس والأرمن [وهما][5] في

= الإمبراطور البيزنطي ميخائيل بالاولوغس (Michael VII Paliaeolgus) الشهير بالأشكري أو اليشكري واللشكري، المتوفى سنة ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م، وقد خلف الأشكري هذا على حكم القسطنطينية ولده أندرونيقوس بالاولوغس (Andronicus II Paliaeolgus) وتلقب بالدوقس واشتهر بالأشكري أيضاً، انظر:
ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ٥٤ وحواشيها، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٤٦ ب ـ ١٤٧ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ١٨، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٠٢، وهو يؤرخ وفاة الأشكري الأب بسنة ٦٨١ هـ، وهو خطأ، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٥٥.

(١) في الأصل: راسله، والتصحيح من (ي/ ١٧١ ب).

(٢) هو صلاح الدين خليل بن قلاوون الصالحي الملك الثامن من ملوك الأتراك، ولي السلطنة بعد وفاة والده في ٧ ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ/ ١١ تشرين الثاني ١٢٩٠ م، وقُتِلَ به في تروجه من أعمال محافظة البحيرة في ١٢ محرم سنة ٦٩٣ هـ/ ١٣ كانون الأول ١٢٩٣ م، ترجمته في:
الحسن الصفدي: **نزهة المالك**، الورقة ٦٥، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٨١ ـ ١٨٢، الصقاعي: **تالي**، ص ٧٠ ـ ٧١ أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٩ ـ ٤٠، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٢٩ آ ـ ٣٣ آ، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١١٥ ب، **والعبر** ٣/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٨٥ آ ـ ٨٥ ب، ٨٦ ب ـ ٨٧ آ، **وفوات الوفيات** ١/ ٤٠٦ ـ ٤١٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٦٧، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ١٧ ب ـ ١٨ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٣ ـ ٢٧، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ١١١، ابن إياس: **بدائع الزهور** ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٧، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٣٢١.

(٣) وتُروَى أيضاً: قلعة نجمة (القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٣٧، ٢٢٩) وتقع بالقرب من الفرات، وكان يقال لها في السابق حصن منبج، انظر:
أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٣٣، ابن خطيب الناصرية: **الدر المنتخب**، الورقة ٩٠ ب. =

غايةِ ما يكونُ من الشدّةِ والحَصانَةِ، فعندَ ذلكَ دُقَّتِ البشائر بالقلعةِ وعلى أبوابِ دورِ الأمراء سبعةَ أيام.

فلما كانَ يومُ الثلاثاءِ عاشرِ ذي القِعدةِ، وصلَ رسولُ صاحبِ سِيس[1] إلى دمشقَ، وتوجَّهَ من يومِه إلى ديارِ مصرَ يطلبُ الصُّلحَ ومراحِمَ السلطان.

وفي يوم الجُمُعَةِ ثالثَ عشرَ ذي القِعدةِ، رَسَمَ نائبُ السلطنةِ باستخدام رجالٍ لأجلِ حفظِ قلعة مَرعَش وتلِّ حَمْدونَ وَنُجيْمَةَ كما جرتِ العادةُ من كلِّ صِنف، واستخدموا قلعيَّةً، وَجهزوهم أولاً بأول.

وفيها، أمَّروا بدمشقَ الأميرَ جمالَ الدينِ [آقوشَ][2] المَطْروحي، وَركِبَ [بأَبَّهَةِ][3] الإمْرِيَة يومَ الاثنينِ تاسعِ ذي القِعدة.

= (٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧١ ب).

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٢.

(١) في أبو الفدا (**المختصر** ٤/ ٣٦) أن صاحب سيس وقتها كان دندين بن ليفون بن هيتوم، ويقال له أيضاً: كسيندين، وقد اتفق الأرمن على إقامته في الملك في أثناء دخول الجيش المملوكي بلاد سيس ومنازلة حموص بدلاً من أخيه سنباط الذي نسبوا إليه ما حل بهم من هلاك على أيدي المسلمين.

ويستفاد من أبو الفدا (**المختصر** ٤/ ٤٥، ٥٤) أن دندين استمر على قاعدته حتى سنة ٦٩٨ هـ أو ٦٩٩ هـ حيث أفرج عن أخيه هيتوم بن ليفون (هيتوم الثاني) وكان معتقلاً من أيام سنباط، وجعله الملك وصار هو بين يديه واستمرا على ذلك مدة يسيرة إلى أن غدر هيتوم بدندين وأراد القبض عليه فهرب إلى القسطنطينية واستقر هيتوم في مملكة سيس حتى مصرعه في سنة ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م على يد برلغي مقدم المغل في بلاد الروم.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص، وهو آقوش كرجي الحاجب، قتل في وقعة وادي الخزندار سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م، وقيل: إن الكسروانيين أمسكوا به بعد الوقعة وباعوه للفرنج، ترجمته في:

المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٧ ب، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٥ ب، **والعبر** ٣/ ٣٩٧، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٥، ٢٣٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٣٤.

(٣) في الأصل: بأبهت، وفي (ي/ ١٧١ ب)، **والجزري**، الورقة ٤٩٣: بأهبة.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ سابعَ عشرَ ذي القِعدة، وصلَ جيشٌ من القاهرةِ قاصدينَ حلبَ نحوٌ منَ ثلاثةِ آلافِ فارسٍ مُقَدَّمُهم الأميرُ سيف الدينِ بَكْتَمُرُ السِّلحْدار الظاهري المنصوري[1] إلى دمشقَ، وتوجهوا منها يومَ الجُمُعَةِ عِشري ذي القِعدة.

وفيها، وَصلَ على البَريدِ الأميرُ حسامُ الدينِ لاجين أسْتَادَار السلطانِ[2] من حلبَ [مُتَوجِّهاً][3] إلى ديارِ مصرُ وصحبتُه أخو صَاروجا[4].

[وفيها، استبدلوا بديوان الجامعِ المَعْمورِ بدمشقَ واستمرَّ الأمرُ في [وسطِ][5] ذي الحِجةِ والناظِرُ شهابُ الدينِ بنُ [محيي الدين بنِ][6] النحَّاسِ[7]

---

(١) توفي بالقاهرة في سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م، ترجمته في:
ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/ ١١٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٥، **والمنهل** ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) قتل في وقعة شقحب في رمضان سنة ٧٠٢ هـ/ نيسان ١٣٠٣ م، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٢ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤٩، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٦، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢٠٦، (وهذه المصادر تكتفي بذكره فيمن قتل في الوقعة المذكورة)، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٧٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٤١.

(٣) في الأصل: متوجهين، والتصحيح من (ي/ ١٧٢ آ).

(٤) هو الأمير ناصر الدين محمد كما سماه المقريزي في **المواعظ** ٢/ ٣١٥ في معرض التعريف بجامع صاروجا بالقاهرة، ولم أقف له على ذكر في سواه من المصادر.
وأما صاروجا، فهو صارم الدين صاروجا بن عبد الله، توفي فجأة سنة ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥ م، ترجمته في:
مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ١٠٧ ب ـ ١٠٨ آ، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٢/ ٤٠٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٤٩.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٢ آ).

(٦) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٤.

(٧) هو شهاب الدين يوسف بن محمد بن يعقوب بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي، توفي ببستانه بالمزة في ذي الحجة سنة ٦٩٨ هـ/ أيلول ١٢٩٩ م، ترجمته في: =

عِوضاً عن عزِّ الدينِ بنِ الزَّكيِ][1].

وفيها، وصلَ تقليدٌ للخطيبِ مُوَفقِ الدينِ الحَمَوي[2] بقضاءِ حماةَ ـ بسببِ وفاةِ القاضي جمالِ الدينِ بنِ واصِل[3] ـ إلى دمشق في يومِ الخميسِ سابعَ عَشَرَ ذي الحِجةِ، فسافرَ من دمشقَ مُتَوَلياً قضاءَ حماةَ يومَ السبتِ [تاسعَ عَشَرَ][4] ذي الحجة.

= **الجزري**: الورقة ٥٩٦ ـ ٦٩٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/٥، المقريزي: **السلوك** جـ ٣ ق٣/٨٨٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/٨٠٦، وهو فيه: جمال الدين!، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢٤٦.

(١) كذا ورد النص ما بين الحاصرتين مضطرباً في (ي/ ١٧٢ آ)، والجزري، الورقة ٤٩٤ ولم أفهم المراد منه، والراجح أن له صلة بمسألة المحاققة المقدم ذكرها، راجع ص ١٠١.

(٢) هو موفق الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد القضاعي الحموي الشافعي المعروف بابن حُبَيْش، توفي بدمشق في أواخر جمادى الآخرة سنة ٦٩٩ هـ/ آذار ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٣٦ آ، **والعبر** ٣/٤٠٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٦٧ ب، العيني: **عقد الجمان** ١٩/٢٢٧ ـ ٢٢٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٤٢.

(٣) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني التميمي الحموي، توفي بحماة في شوال من هذه السنة وهو صاحب التاريخ المعروف بـ «**مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**» ترجمته في:
الجزري: الورقة: ٥١٥ ـ ٥١٦، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٣٨ ـ ٣٩، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٠٠ آ، **والعبر** ٣/٣٩٠، الصفدي: **نكت الهميان**: ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢، **والوافي** ٣/٨٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٠٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٤٢ آ، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٤٧، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/١٨١، الزركلي: **الأعلام** ٦/١٣٣ ـ ١٣٤، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٠/١٧ ـ ١٨، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/٣٢ ـ ٣٣، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ١٤١

el shayyal: Art. «Ibn Wasil», Ency of Islam, III, p. 967.

(٤) في الأصل: رابع عشر، والتصحيح من الجزري، الورقة ٤٩٤، وقارن أيضاً بتاريخ يوم الخميس المقدم ذكره.

وفيها، وَصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بِمَسْكِ الأميرِ عزّ الدينِ أَيْبَكَ الحَمَوي[١] نائبِ السلطنةِ كانَ بدمشقَ في الدولةِ الأشرفيةِ بالقاهرةِ يومَ السبتِ سادسِ عِشْري ذي الحِجة، واحتاطوا على جميعِ مَوجُودِه، وقِيلَ إنه مُسِكَ معه جماعةٌ من الأمراءِ منهم سُنْقُر شَاه الظاهري[٢] بسببِ (١٢٦ آ) مُوجبٍ بدا [منهم][٣] في حقِّ السلطنة.

وفيها، قَلَّ الثلجُ بدمشقَ [وَغلا سعرُه][٤] وأُبيعَ مدةَ شهرِ رمضانَ كلُّ رَطْلٍ[٥] بدرهم، وهو من شهورِ الروم حُزيران، واستمر كلُّ رَطْلٍ بدرهم إلى سَلْخِ شَوال، وفي ذي القِعدةِ عُدم بالكلّية، وبقيَ يُبَاعُ الفُقَّاعُ بلا ثَلجٍ إلى السَّنة الآتيةِ إلى سابعِ رَبيعِ الأولِ وَهوَ الثالثَ عشرَ من كانون <الأول> ، مُطِرْنَا بفضلِ اللّهِ ورحمتِه، وحصلَ عُقَيبَ المطرِ ثلجٌ، ولم يدخل إلى دمشقَ سوى أربَعِ [أَواقي][٦] ثلجٍ،

---

(١) هو الأمير عز الدين أَيْبَك بن عبد الله التركي الحموي الظاهري، توفي بحمص في ربيع الآخر سنة ٧٠٣ هـ/ مستهل كانون الأول ١٣٠٣ م، وكان نائب السلطنة بها، ثم نقل إلى تربته بقاسيون ودفن فيها، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**: ص ١٦ ـ ١٧، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩. ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٩٩ آ، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٤٧٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٨، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٢، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٧٩ ـ ٨٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٨٤.

(٢) توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧١١ هـ/ نيسان ١٣١٢ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٣) في الأصل: منه، والتصحيح من (ي/ ١٧٢ آ).

(٤) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٤.

(٥) الرطْلُ: يساوي عادة اثنتي عَشْرَةَ أوقيَّةً، غير أنه يتفاضل زيادة ونقصاناً تبعاً لما يوزن به في كل إقليم، وتحسب الأوقية من نسبة رطلها بجزء من اثني عشر جزءاً، وقد كان الرطل الدمشقي ـ وهو المقصود في السياق ـ يوزن بست مئة درهم وأوقيته بخمسين درهماً، انظر: ابن الأخوة: **معالم القربة**، ص ٨٠ ـ ٨١، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ٨١، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٨١.

(٦) في الأصل: أواق.

فأُبيعَت لأجلِ المَرضى بخَمسةِ دراهمَ، وسافروا إلى طَرَابُلُسَ، وفتشوا في جبالِها، فوَجدوا صَهاريجَ قديمةً كانتْ من عهدِ الفِرنْج قبلَ فتحِ طَرَابلُسَ بعشرينَ سنةً[1] لم تُفتَحْ، وَجدُوا فيها قِطَعَ جَليدٍ، فَجابوه إلى دمشقَ، فكانوا يَبيعونَه القِنْطار[2] من السبعينَ درهماً إلى الخمسينَ درهماً ويبيعونَ الفُقَّاع كلَّ رَطلٍ بدرهمٍ، وكان الفُقَّاعي يطالعُ الفُقَّاعَ إلى السطحِ في الليل حتى يبردَ وينزلُ به قبلَ طلوعِ الشمسِ فتحصل له بُرودَة.

وفيها، غَارَتِ الأعينُ والآبارُ والينابيعُ و[ونقصَتِ][3] الأنهرُ بدمشقَ، وبقيَ سُمْكُ نهرِ ثُورا[4] مقدارَ شِبرَيْن، [وفيه مواضعُ كثيرةٌ][3] ما يصلُ إلى رُكْبَةِ الإنسانِ، وأما بَردى، فإنَّه مَا عادَ وصلَ إلى [جِسْرِ][5] جِسْرين، وهلكَ أكثرُ مزروعاتِ دمشقَ، وجميعُ الصَّيافي والمَقاثي، ويَبِسَتْ أكثرُ الأشجارِ في الغُوطَة[6]، وغَلا

---

(١) وكانت طرَابُلُسُ قد فتحت على يد الملك المنصور سيف الدين قلاوون في ٣ ربيع الثاني سنة ٦٨٨ هـ/ ٢٦ نيسان ١٢٨٩ م، ذلك بعد احتلال استمر نحو ١٨٥ سنة وشهور من جانب الفرنجة، انظر:
سالم: **طرابلس الشام**، ص ٢٨١ ـ ٢٩٦.

(٢) القِنْطارُ عموماً معيار يساوي مئة رَطل بحسب الرَّطْل المتعارف عليه في كل إقليم، وعليه فالقِنْطَارُ الدمشقي يساوي مئة رطل دمشقي، انظر:
ابن الأخوة: **معالم القربة**، ص ٨٠.

(٣) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٥.

(٤) نهر ثُورا: أحد أنهار الصالحية بدمشق، وينسب إلى الأمير ثورا (قبل الإسلام)، وتتفرع منه عدة أنهر، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته** ١/١١٦، ابن طولون: **القلائد الجوهرية** ١/٣٦٨ فما بعدها.

(٥) إضافة من **الجزري**، الورقة السابقة نفسها، وجسر جسرين، أو جسر الغيضة: من متنزهات الغوطة، وينسب إلى بلدة جِسْرين بينها وبين الحُدَيْثَةِ على بردى، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٥٤.

(٦) الغُوطَةُ: اسم اصطلح على كل ما يحيط بدمشق من قرى وبساتين تروى من نهر بردى أو من متفرعاته من الجداول والأنهار الصغيرة، أو القني، انظر:
كرد علي: **المصدر نفسه** (ينظر كله).

الطحينُ، فبقي طِحنُ الغِرارةِ[1] من خمسةَ عَشرَ درهماً[2] إلى عشرينَ درهماً.

وفيها[3]، قُبِضَ على بهاءِ الدينِ بنِ الحِلِّي[4] ناظرِ الجُيوشِ[5] المنصورةِ بالديارِ المصرية وأُخذَ خَطُّه [بِمبلغِ][6] ألفِ ألفِ درهم، ثم طُلِبَ من دمشقَ الصدرُ عمادُ الدينِ محمدُ بنُ فَخرِ الدينِ عليِّ بنِ المنذرِ الحَلَبي[7] ناظرُ الجُيوشِ بالشام، فَوُلِّيَ عِوضَ ابنِ الحِلِّي بالديارِ المِصريةِ، وَوُلِّي عِوضَه بدمشقَ صفيُّ الدين[8].

وفيها، في رابعِ ربيعِ الأولِ وَصلَ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدينِ محمدُ بنُ

---

(١) الغِرارة: مِكيال دمشق سعته اثنا عشرَ كيلاً، كل كيل ستة أمداد (المد الشامي يعادل بمقاييس اليوم ٢,٨٤ كلغ)، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ٨١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢/٢٣٨ حاشية رقم (١)، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/١٨١.

(٢) في **الجزري**، الورقة ٤٩٥: خمس وعشرين درهم.

(٣) في مغلطاي، تاريخ سلاطين، الورقة ٤١: في ٣ ربيع الأول.

(٤) هو بهاء الدين عبد الله بن نجم الدين أحمد بن علي بن المظفر بن الحلّي، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٠٩ هـ/ آذار ١٣١٠ م، ودفن بتربتهم بالقرافة، ترجمته في:
الحسن الصفدي: **نزهة المالك**، الورقة ٨٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/٢٤٥ وتصحف فيه الحلي إلى: الحلبي، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/٢٨١ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٩١.

(٥) ناظرُ الجُيوش: هو المتحدث في أمر الإقطاعات والكتابة بالكشف عنها، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه، كان يعين بتكليف ووصية، انظر:
السبكي: **معيد النعم**، ص ٣٣ ـ ٣٤، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/٣٠ ـ ٣١، ٥/٤٦٥، ١١/٣٢١ وما بعدها، البقلي: **التعريف**، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٢ ب).

(٧) ترجم له ابن حجر في **الدرر** ٤/٢٦٦، دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.

(٨) هو صفي الدين أبو النصر بن الرشيد بن أبي النصر، توفي بدمشق في رمضان سنة ٧٠٨ هـ/ آذار ١٣٠٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/٢٣١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٣٢.

السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُونَ الصالِحي[1] من الديار المِصريةِ إلى الكَرَكِ[2] ليقيمَ به، واستقر به وفي خدمتِه الأميرُ جمالُ الدين آقُوشُ أستاذُ الدارِ المنصوري[3].

---

(1) هو الملك التاسع من ملوك الأتراك، توفي بالقاهرة في ٢١ ذي الحجة سنة ٧٤١ هـ/ ٧ حزيران ١٣٤١ م، وكان قد تعاقب على ملك مصر ثلاث مرات:
الأولى: ١٥ المحرم ٦٩٣ ـ ١٢ المحرم ٦٩٤ هـ/ ١٦ كانون الأول ١٢٩٣ ـ ٢ كانون الأول ١٢٩٤ م.
الثانية: ٦ جمادى الأولى ٦٩٨ ـ ٢٣ شوال ٧٠٨ هـ/ ٩ شباط ١٢٩٩ ـ ٥ نيسان ١٣٠٩م.
الثالثة: ٢ شوال ٧٠٩ ـ ٢١ ذي الحجة ٧٤١ هـ/ ٥ آذار ١٣١٠ ـ ٧ حزيران ١٣٤١ م.
انظر ترجمته وأخباره في:
الشجاعي: **تاريخ الملك الناصر**، الورقة ١١٦ ب ـ ١٢٥ آ، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٤٧، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤٦٨ ـ ٤٦٩، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٤/ ٣٥ ـ ٣٦، الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٩، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣٦٣ ـ ٣٦٧، المقريزي: **السلوك** ٢/٥٢٣ **والمواعظ** ٢/ ٢٣٩، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٤٤ ـ ١٤٨، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ١٩ ـ ٢٠، ٢٣ ـ ٢٥، ٢٦ ـ ٣٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥، **والنجوم** ٩/ ١٦٥ ـ ٢١٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ١١٢ ـ ١١٦، ابن إياس: **بدائع الزهور** ١/ ٤٨١ ـ ٤٨٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥، الشوكاني: **البدر الطالع** ٢/ ٢٣٦، مبارك: **الخطط التوفيقية** ١/ ٣١ ـ ٣٢، ٩٠ ـ ٩١، ٩٢ ـ ٩٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١١.

(2) الكَرَكُ: قلعة مشهورة في جنوب الأردن، وهي على سِنِّ جبل عالٍ تحيط به أودية إلا من جهة الربض، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٥٣، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ٢١٢ ـ ٢١٥، ابن كنان: **المواكب**، الورقة ٩٥ ـ ٩٦.

(3) هو جمال الدين آقوش، أو آقش بن عبد الله الأشرفي المنصوري (نائب الكرك)، توفي بمحبسه بالإسكندرية في جمادى الأولى سنة ٧٣٦ هـ/ كانون الأول ١٣٣٥ م، ترجمته في:
مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ١٠٧ ب، اليوسفي: **نزهة الناظر**، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٩، =

وَفيها، في يومِ السبتِ سادسَ عشرَ[1] جُمادَى الأولى كانَ ابتداءُ الرَّوْك[2] والشُروعُ في إقْطاعَاتِ الأمراءِ، وفي أخْبازِ الحَلْقَةِ[3] والجُندِ وجميعِ عَساكرِ الديارِ المِصريةِ وكانتْ حركةً شنيعةً إلى غايةٍ، وكانتْ (١٢٦ ب) سببَ ضَعْفِ العَساكرِ [المِصريةِ][4] خصوصاً لأجْنادِ الحَلْقَةِ كما سَيأتي ذكرُه[5].

= الصفدي: الوافي ٩/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ـ ق ٢/ ٤٠٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٤٦، **والمنهل** ٣/ ٢٧ ـ ٣٠، **والنجوم** ٩/ ٣١٠، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(١) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٤ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٩٠: سادس.

(٢) الرَّوْكُ: كلمة قبطية أصلها (روش) ومعناها الحبل، ثم استعملت للدلالة على عملية قياس الأرض بالحَبل، وهي بدورها مشتقة من اللفظ الديموطيقي (روخ) ومعناه تقسيم الأرض، وقد اصطلح على استعمال هذه الكلمة في مصر والشام إبان العصور الوسطى للدلالة على عملية قياس الأرض. وحصرها في سجلات وتثمينها، وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة ومتعلقاتها مرة كل ثلاثين سنة، على أن الرَّوْكَ الحُسَامي هذا إنما يُعد أول رَوْك لأراضي مصر في العصر المملوكي، انظر تفاصيل ذلك في:

المقريزي: **المواعظ** ١/ ٨٧ ـ ٨٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٩٠ ـ ٩٥، البقلي: **التعريف**، ص ١٦٤ ـ ١٦٥، طرخان: **النظم الإقطاعية**، ص ٩١ ـ ١١٣.

(٣) الأخْبَازُ: ج خُبْز وهو قطعة من الأرض تمنح إلى أمير، أو إلى أي شخص من المجندين، ويستغل حاصلها في سبيل عيشه، انظر:

دوزي (DOZY): **تكملة المعاجم** ٤/ ١٥.

وأما الحَلْقةُ فهم محترفو الجندية من مماليك السلاطين السابقين وأولادهم، وهم على هذا الأساس جيش الدولة الذي لا يتغير بتغير السلطان، وكان لكل أربعين منهم مقدم ليس له عليهم حكم إلا في أثناء الحرب، أما مرتباتهم فكانت تصرف من ديوان الجيش، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٦، فهيم: **الفن الحربي**، ص ١٠٥ ـ ١٢٠.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٢ ب).

(٥) انظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٨ هـ.

فلما كانَ يومُ الاثنينِ ثامنِ شهرِ رجب فُرِّقَتِ المِثالاتُ[1] على الأُمراءِ، وذلك عندَ فُروغِ عَملِ الرَّوْكِ وتقسيمِه بالحِساب.

وفي اليومِ التاسعِ فُرِّقتِ المِثالاتُ على المُقَدَّمِين، وفي اليومِ العاشرِ شَرَعَ نائبُ السلطنةِ يومَئذٍ الأميرُ سيفُ الدينِ مَنْكُوتَمُر في تفرقةِ [المِثالات][2] على الحلقةِ والبَحريَّةِ[3] ومماليكِ السلطانِ[4] وغيرِ ذلك.

---

(١) المِثَالاتُ: ج مِثال، وهو أول ما كان يكتب من الأوراق الرسمية إيذاناً بإعطاء أحد المماليك إقطاعاً من الإقطاعات الخالية، وكان المثال يخرج من ديوان الجيش ويقدمه ناظر هذا الديوان إلى السلطان في أثناء جلوسه بدار العدل للنظر فيه وإقراره، انظر: العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٠٩، البقلي: **التعريف**، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) في الأصل: المثلات.

(٣) طائفة من الجند، تذهب المصادر المملوكية إلى أن أول من رتبهم وسماهم بهذا الاسم الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) نسبة إلى بحر النيل الذي أحاط بثكناتهم في جزيرة الروضة (القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/١٦، المقريزي: **المواعظ** ٢/٢٣٦) غير أن الدكتور العبادي (**قيام دولة المماليك**، ص ٩٦ ـ ٩٩) يرى أن هذا الرأي لا يستند إلى أساس علمي صحيح، حيث أن لفظ «بحرية» لم يكن جديداً على مصر حينما أنشأ الملك الصالح هذه الفرقة بل كان لفظاً عاماً أطلق على المسلمين والمسيحيين سواء، كما استخدم في مصر وخارجها قبل عهد الصالح أيوب وهو يرجح أنه سموا «بحرية» لأنهم جاؤوا من وراء البحار وهي تسمية تتفق مع حقيقتهم، فقد كانوا عبارة عن فئة من الغرباء الذين جلبوا من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطيء البحر الأسود، وكانت طريقهم إلى مصر تمر عبر البحر الأسود ثم بحر القرم إلى خليج القسطنطينية ومنه إلى البحر الأبيض المتوسط. حيث يسيرون فيه إلى ميناء الإسكندرية أو دمياط.

(٤) وهم أعلى فئات الجيش المملوكي قَدْراً ومنزلةً، ويتألفون من ثلاث فرق:
مُشْتروات: وهم المنسوبون إلى السلطان المستقر.
وسُلْطانية: وهم المنسوبون إلى السلاطين المتقدمة.
وسَيْفِية: وهم المنسوبون إلى الأمراء المتقدمين، انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى ٤/١٥ ـ ١٦، ابن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك**، ص ١١٦، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٣٠.

قال [شمسُ الدينِ بنُ الجَزَرِيِّ][١]:

«حَكَى [لي][٢] بعضُ كتابِ الجيشِ بالديارِ المِصريةِ في سنةِ سبعِ مئةٍ، قالَ: لي أخدمُ في ديوانِ الجيشِ بالديار المِصريةِ مُدةَ أربعينَ [سنة][٣]، قال: والديارُ المِصريةُ [أربعةٌ وَعِشرونَ][٤] قِيراطاً[٥]، منها أَربعةُ قَرَارِيطَ للسلطانِ ولما يُطلقُه للكلفة[٦] والرواتب وغيرِ ذلك، ومنها عَشرةُ [قَرارِيط][٢] للأمراءِ والإطلاقاتِ[٧] والزياداتِ، ومنها عشرةُ قَرارِيطَ للحلقة قال.

وذكروا للسلطانِ ولمنْكُوتَمرَ [النائبِ][٢] أنهم يكْفُون الأمراءَ والجُندَ بعشرةِ قَراريطَ أو أحدَ عشرَ قِيراطاً، [وتبقى تِسعةُ قَرارِيطَ][٨] يُستَخدَمُ عليها حلقةٌ بمقدارِ الجيش، فَشرَعُوا في ذلك وطلبونا وطلبوا الكُتَّاب الجِيادَ في هذه الصِّناعَةِ فكَفَيْنَا

---

(١) إضافة من عندنا يقتضيها السياق، لأن القائل هو **الجزري**، طالع النص التالي في تاريخه الورقة ٤٨٩ ـ ٤٩٠، وقد أورده ابن تغري بردي (**النجوم** ٨/ ٩٢) مرفوعاً إلى اليونيني علماً أن اليونيني لم ينسبه إلى نفسه.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٨٩.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م. ن.

(٤) في الأصل: أربعين، والتصحيح من (ي/ ١٧٣ آ) والجزري، الورقة نفسها.

(٥) القِيراط: معيار في الوزن وفي القياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة، وهو اليوم في الوزن أربع قمحات، وفي وزن الذهب خاصةً ثلاث قمحات، وفي القياس جزء من أربعة وعشرين، وهو من الفدان يساوي ١٧٥ متراً (**المعجم الوسيط**).
وفي الفيومي، **المصباح المنير** ٢/ ٤٩٨ أن «الحُسَّاب يقسمون الأشياء أربعة وعشرين قيراطاً لأنه أول عدد له ثُمن ورُبع ونصف وثُلث صحيحات من غير كسر».

(٦) في (ي/ ١٧٣ آ): وللكلفة، وفي نص **الجزري**، الورقة السابقة: وللكلف.

(٧) الإطلاقات: هي ما يقرره السلطان من أعطيات أو منح سبق أن قررها الملوك أو السلاطين، أو يزيد عليها أو تقرير ما لم يكن مقرراً من قبل، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٣/ ٤١، البقلي: **التعريف**، ص ٣٦.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٣ آ)، **والجزري**، الورقة السابقة، بزيادة (قراريط) من (ي).

الأمراءَ والجندَ بعشرةِ قَرارِيطَ، وزِدْنا للذين تَضَرَّرُوا مِقدارَ قِيراط، وبقيَ تِسعةٌ فاتفقَ قَتْلُ السلطانِ ومَنْكُوتَمُرَ، وكانَ في قلوبِ الأمراءِ من ذلكَ هَمٌّ عظيمٌ فَأُنْعِم على كلِّ أميرٍ ببلدٍ [و][1] بلدينَ من تلك القَرارِيط التسعةِ، وبقي الجيشُ [ضعيفاً][2] ليسَ له ما يقومُ به على الفلاحين[3]، وكانت تسعةُ القراريطِ التي [بقيت][4] [خيراً][5] من [الأحدَ][6] عشرَ [قيراطاً][7] المقطّعة، واللهُ أعلم»[8].

وفيها[9]، تولى شمسُ الدينِ شَلْحُونه[10] شَدَّ الدواوينِ بالديارِ المصريةِ عِوضاً عن ناصرِ الدينِ محمدِ الشَّيْخي[11] فأقامَ إلى شهرِ رمضانَ، وَوُلِّي عِوضَهُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٠، وبها يستقيم المعنى.

(٢) في الأصل، وفي **الجزري**، الورقة نفسها: ضعيف.

(٣) في (ي/ ١٧٣ آ): ليس له ما يقوى به على الفلاحين، وفي **الجزري** الورقة نفسها: ليس له ما يقوي به الفلاحين.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٣ آ) و**الجزري** الورقة نفسها.

(٥) في الأصل: خير، وفي **الجزري**، الورقة نفسها: أخير، وهو خطأ.

(٦) في الأصل، رسمت إلا أحد.

(٧) إضافة من (ي/ ١٧٣ آ)، و**الجزري**، الورقة، ٤٩٠ وأصلها فيهما: قيراط.

(٨) إلى هنا ينتهي نص **الجزري**، الورقة نفسها.

(٩) في مغلطاي، **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤١: في ٢٩ ربيع الآخر.

(١٠) في (ي/ ١٧٣ ب) سلحوته، وهو تصحيف، وفي **الجزري**، الورقة ٤٩٦: شلحوا، وهو شمس الدين الخضر بن إبراهيم الحلبي، أحد ولاة القاهرة، وبها توفي في سنة ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م، وقد لقب بـ «شَلْحُونَه» أو «شَلْحُوا» و«شَلْحُوه» لأنه كان إذا أراد أن يضرب أحداً بالمقارع يقول بلغة أهل حلب: «شلحونه» أي عروه، فعرف بها، انظر ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٨٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٩٤.

(١١) هو ذُبْيان الماردي الشَّيْخي ناصر الدين، ويعرف بمحمد، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٠٤ هـ/ أيار ١٣٠٥ م، وكان قد عزل من الوزارة وعوقب وصودر، ترجمته في: المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٢ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥، وابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٠١، **والنجوم** ٨/ ٢١٤، ووفاته فيه: سنة ٧٠٣ هـ، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٣٣.

حسامُ الدينِ بنُ باخِل[1]:

وانتهى زيادةُ النيلِ المباركِ في السنةِ سَبعةَ عَشرَ ذراعاً وتِسعَةَ أصابعَ[2] من ثمانيةَ عشرَ ذِراعاً، وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ من دمشقَ الأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبَكُ الطويلُ المنصوري[3]، ومن الديار المصريةِ الأميرُ سيفُ الدين طُغْجِي الأشرَفي[4]، وَحَجَّ منَ الديارِ المصريةِ (١٢٧ آ) الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللّهِ أبو العباسِ أحمدُ العباسيُّ أميرُ المؤمنينَ وَخليفةُ المسلمين وَأولادُه وَجَميعُ أهلِه وحاشيتِهِ، وأعطاهُ السلطانُ سبعَ مئةِ ألفِ درهم، وحَجَّ في صحبتِه الملكُ المَسعودُ نجمُ الدينِ خضرُ بنُ الملكِ الظاهرِ، ومن الشامِ الأميرُ حسامُ الدينِ مُهَنَّا بنُ الأميرِ شرفِ الدينِ عيسى بنِ مُهنَّا أميرُ العَرب[5]،

---

(١) قتل في وقعة شقحب في رمضان سنة ٧٠٢ هـ/ نيسان ١٣٠٣ م، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٨٠أ، وزبدة **الفكرة** ٩/ ٢٤٢ آ.

(٢) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١١٤: عشرة أصابع.

(٣) ويعرف بالخازندار، توفي في ربيع الأول سنة ٧٠٦ هـ/ أيلول ١٣٠٦ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٤ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٣٤.
والخازندار: هو الذي يتولى أعمال خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما وفي عهدته ما بها من أموال وغلال، انظر:
البقلي: التعريف، ص ١١٣.

(٤) هو سيف الدين طغجي ـ أو طقجي ـ بن عبد الله الأشرَفي، أحد الأمراء الذين اشتركوا في قتل السلطان لاجين، ثم قتل على أثره، أنظر:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٢ ب ـ ١٣٠٣أ، **المختصر** ٤/ ٤٠، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٥ آ ـ ١٣٥ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣ ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٣ ب، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢٢ ـ ٢٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٣، وراجع الصفحات التي تحدثت عن مقتل السلطان لاجين في هذه المصادر وغيرها مما أثبتناه في الحاشية رقم (٥) ص ٨٤، وانظر ما يلي في حوادث السنة التالية.

(٥) توفي بناحية سَلَمِيَّة في ذي القعدة سنة ٧٣٥ هـ/ تموز ١٣٣٥، ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٤٢، **وذيل العبر**، ص ١٠٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٤٧.

وقاضي الرَّكبِ الشامي جَمالُ الدين الرَّحْبي الشافعي(١).

ذِكرُ مَن درجَ في هذهِ السنةِ مِنَ الأكابِرِ والأعيان

● ففيها، تُوفيَتِ السيدةُ الأصيلةُ أمُّ أحمد شَاه سِت(٢) ابنةُ الصدرِ الكبيرِ شمسِ الدينِ أبي الغنائِم المسلمِ بنِ محمد [بن](٣) المسلمِ بن علاَّن(٤) والدةُ السيدين الكبيرين الصاحبِ أمينِ الدين(٥) والقاضي نجمِ الدين(٦) ابني الصدرِ

---

(١) هو جمال الدين آقوش، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٩ هـ/ تموز ١٣١٩ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٠٠.

(٢) ترجمتها في:
الجزري، الورقة ٤٩٧ ـ ٤٩٨ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل**) الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٦ آ.

(٣) ساقطة من الأصل والإضافة من (ي/ ١٧٣ ب)، و**الجزري**، الورقة ٤٩٧.

(٤) توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٨٠ هـ/ آذار ١٢٨٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤١، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ١٨٤، و**العبر** ٣/ ٣٤٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٢٩٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٦٩ ـ ٧٠، ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة** ٧/ ٣٥٣، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٢٥ ـ ١٢٨ من مطبوعة «**الذيل**».

(٥) هو أمين الدين سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صَصْرَى التَّغْلِبي، توفي بدمشق في أواخر ذي الحجة سنة ٦٩٨ هـ/ أيلول ١٢٩٩ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٠ ب ـ ١٤١ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٨٨٢، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢٤١.

(٦) هو نجم الدين أبو العباس أحمد، توفي فجأة ببستانه بالسَّهم من قرى الغوطة في ربيع الأول سنة ٧٢٣ هـ/ آذار ١٣٢٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٩٠، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٦ ـ ٦٧، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧، الصفدي: **الوافي** ٨/ ١٦، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ١٣٦، ابن=

الكبيرِ الرئيسِ عمادِ الدين [بنِ] صَصْرَى[١] في ليلةِ الجُمُعَةِ عِشْري المُحَرم بدارِها بدمشَق، وَصُلِّيَ عليها بجامعِ دمشقَ يومَ الجُمُعَةِ عقيبَ الصلاةِ، وَدُفِنت بقاسِيُون بتُربَةِ والدِها، وكانتِ امرأةً صالحةً كثيرةَ البِرِّ والصدقاتِ، وكُفَّ بصرُها مدةً، سمعت من سالمِ بنِ صَصْرَى[٢]، وَمَكي بنِ عَلاَّن[٣]، وحَدَّثت، وَمَولِدُها سنةَ ثماني عَشْرَةَ وستِّ مِئة، رحمَها الله تعالى.

● وفيها، في يومِ السبتِ رابعَ عَشرَ المحرمِ، تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ الكبيرُ شرفُ الدينِ عبدُ الكريمِ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ نصرِ الله الحَمويُّ المَعروفُ بابنِ المُغَيْزِل[٤] وكيلُ بيتِ المالِ بحماةَ، وَدُفنَ بها. مولدُه سنةَ ستَّ عَشْرةَ، سمعَ ابنَ

= قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧٥، **والمنهل** ٢/ ٩٧، **والنجوم** ٩/ ٢٥٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٥٨ ـ ٥٩، الشوكاني: **البدر الطالع** ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧.

(١) توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٧٠ هـ/ حزيران ١٢٧٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٣٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) تقدم نسبه في ترجمة حفيده وسَمِيِّه الصاحب أمين الدين، الصفحة السابقة حاشية رقم (٥) وهو بذلك حمو أم أحمد شاه ست، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٣٧ هـ/ كانون الثاني ١٢٣٩ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٣٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣١٦.

(٣) هو السديد مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٥٢ هـ/ نيسان ١٢٥٤ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١١٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٢٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٨٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٣.

(٤) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٤٩٨، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٨ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٠٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٠ ب.

الخَازِن[1]، والكَاشْغَري[2] وغيرَهُما، وحدَّثَ بدمشقَ وحماةَ رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

وكانَ الشيخُ شرفُ الدينُ حَسنَ الخُلُقِ، بَشوشَ الوجهِ، قاضياً لحَوائجِ الناسِ، كريمَ النفسِ، يخدمُ الناسَ بنفسِه ومالِه، حَسَنَ التوَصُّلِ إلى قَضاءِ أشغالِه ونجاحِ أُموره، وحدَّثَ بديارِ مصرَ والشامِ، وسمعَ ببغدادَ من ابنِ الكاشغَري وابنِ قُمَيْرَةَ[3] وابنِ الخازِن، وسمعَ بحماةَ من العزِّ بنِ رَوَاحَة[4] وغيرِه، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الصدرُ الكبيرُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ بنِ الخضرِ الحَلَبي المعروفُ بابنِ السابِق[5] ليلةَ الثلاثاءِ ثالثِ عِشْري صفر، ودُفِنَ من

---

(1) هو أبو بكر محمد بن سعد بن الموفق النيسابوري ثم البغدادي المتوفى بها في ذي الحجة سنة ٦٤٣ هـ/ أيار ١٢٤٦ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٣/ ٢٤٨.

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيوب الكَاشْغَري الزركشي الحنفي، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٤٥ هـ/ أيلول ١٢٤٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٢، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٥٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١١٢، ابن تغري بردي: **المنهل** ١/ ١١٩، التميمي: **الطبقات السنية** ١/ ٢٤١، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١، معروف (ناجي) **تاريخ علماء المستنصرية** ١/ ٢٣٨.
والكاشغري: نسبة إلى كاشغر، وهي مدينة بأقصى بلاد تركستان (ابن تغري بردي: المصدر السابق).

(3) هو المؤتَمَنُ أبو القاسم يحيى بن نصر بن أبي القسم بن أبي الحسن بن قُمَيْرَةَ التميمي الحنظلي، توفي في جمادى الأولى سنة ٦٥٠ هـ/ آب ١٢٥٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٦، المقريزي: **السلوك** ١/ ٣٨٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٠.

(4) هو عز الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي، ويعرف بابن رَوَاحة، توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٤٦ هـ/ تشرين الأول ١٢٤٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٦١.

(5) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٤٩٨ ـ ٤٩٩ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل)، الذهبي: **تاريخ** =

الغدِ بقاسِيُون، وكانَ لَهُ في الدولةِ (١٢٧ ب) الناصريَّةِ[١] مَكانةٌ [و][٢] لم يَزَلْ يخدمُ في المناصِبِ الكبارِ إلى آخرِ وقت، وكانَ ناظِرَ المارَسْتَان النُّوري[٣]، رحمَه الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشهابُ أحمدُ [الحَلَبيُّ][٤] المعروفُ باللُّوْعَةِ[٥] الشاعرُ بالبِيمَارَسْتان [النوري، وكانَ له يدٌ في النظم][٤] ومن نظمِه قولُه حينَ غابَ بعضُ أحبابِ الملكِ [المنصورِ][٦] [صاحبِ حَماةَ][٤] عن حَماةَ صَنَّفَها في قَولِ عراق،

= **الإسلام ٢١/١٩٦ ب**، ابن قاضي شهبة: **الإعلام ٢/٤٠ ب**، عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص ١٢٥.

(١) يقصد دولة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب والشام، قتل على يد هولاكو بالقرب من مراغة في شوال سنة ٦٥٨ هـ/ مستهل تشرين الأول ١٢٦٠ م، أو في سنة ٦٥٩ هـ، وذلك انتقاماً لهزيمة التتار في عين جالوت، ترجمته في:
أبو شامة **الذيل على الروضتين**، ص ٢١٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان ٤/١٠**، ابن العبري: مختصر **تاريخ الدول**، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، رشيد الدين: **جامع التواريخ ٢ ـ ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧**، المنصوري: **زبدة الفكرة ٩/٤٠ آ** وما بعدها، الصقاعي: **تالي**، ص ١٦٦ ـ ١٦٨، أبو الفدا: **المختصر ٢٠/٢١١ ـ ٢١٢**، الذهبي: **العبر ٣/٢٩٧**، ابن شاكر: **عيون التواريخ ٢٠/٢٥٧ ـ ٢٦٣**، **وفوات الوفيات ٤/٣٦١ ـ ٣٦٦**، ابن تغري بردي: **النجوم ٧/٥٠٧**، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٧١ الزركلي: **الأعلام ٨/٢٤٩**، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ١٣٤ ـ ١٥٠ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) إضافة من (ي/ ١٧٤آ).

(٣) ويروَى أيضاً: البِيمَارِسْتَان النوري، وينسب لنور الدين محمود بن زنكي (ت ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م)، وهو من أضخم البيمارستانات التي أقيمت في الشام، انظر:
كرد علي: **خطط الشام ٦/١٥٧**، عيسى: **تاريخ البيمارستانات**، ص ٢٠٦ ـ ٢٢٣.

(٤) إضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٩.

(٥) ترجمته في:
الجزري، الورقة نفسها (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** مع بعض الزيادات).

(٦) في الأصل: المنصوري والتصحيح من (ي/ ١٧٤آ)، **والجزري**، الورقة نفسها، وهو ناصر الدين محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، توفي بحماة في شوال سنة ٦٨٣ هـ/ كانون الأول ١٢٨٤ م، وتملكها بعده ابنه الملك المظفر تقي =

وَغُنّي بها في حماة: [مجزوء الكامل]

يـــا غـــائِــبـــاً لا فـــرقَ بَـــيْــــ ـــنَ مــغــيــبــهِ وجَــوى الــمَــنُــونْ
أبـــكـــي عـــلـــيـــكَ بـــأدمُـــعٍ مــمــزوجــةٍ بــدمِ الـــجـــفــونْ[١]

● [وفيها][٢]، تُوفيَ القاضي شمسُ الدينِ محمدٌ أبو عبدِ الله[٣] بنُ حمزةَ ابنِ أحمدَ بنِ عمرَ المقدسي[٤] في ليلةِ الخميسِ خامسِ عِشْري صفر، ودُفِنَ ظهرَ الخميسِ بالجَبل، وَلِيَ نيابةَ الحُكمِ عن أخيهِ قاضي القضاةِ تقيِّ الدين الحَنْبلي مدةً يسيرةً إلى حينِ وفاتهِ، روى عن ابنِ اللَّتّي[٥]، والهَمْذَاني[٦]، والحافظِ ضِياءِ

= الدين محمود، ترجمته في: ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ٧٣ ـ ٧٤ أبو الفدا: **المختصر** ٤/١٨ ـ ١٩، وفيه: ناصر الدين أبو المعالي أحمد، وهو خطأ طبعي، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣ آ، الصفدي: **الوافي** ٥/ ١١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ابن حبيب: **التذكرة** ١/ ٨٨، ابن الفرات: **تاريخ الدول والملوك** ٨/ ١٣، المقريزي: **السلوك** ج ١ ق ٣/ ٧٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٦٤، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٤٦ ـ ٤٧، الزركلي: **الإعلام** ٧/ ٨٧، سبانو: **مملكة حماة**، ص ٨٤ ـ ٩١.

(١) في الأصل أتبعت هذه الأبيات بالعبارة التالية: وتوفي الشرف المذكور بحماة سنة تسع وثمانين وستمية، والراجح عندي أنها جزء مقتطع من سياق الترجمة السابقة أو من ترجمة أخرى ساقطة من النص، ولم أهتد إلى اسم الشرف هذا في وفيات سنة ٦٨٩ هـ فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٤٩٩.

(٣) في م. ن: شمس الدين بن عبد الله محمد، وهو خطأ.

(٤) ترجمته في:
م. ن. (وهي ترجمة مطابقة إلا فيما أشرنا إليه آنفاً)، ابن قاضي شهبة: **الإعلام**، ٢/ ٤١ ب ـ ٤٢ آ.

(٥) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد الحريمي القَزَّاز، توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٦٣٥ هـ/ كانون الثاني ١٢٣٨ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٧٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٠١.

(٦) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهَمْذاني الإسكندراني المالكي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٣٦ هـ/ تشرين الأول ١٢٣٨ م، ترجمته في: =

الدينِ[1] وغيرِهم، رحمَه اللّٰهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الصَّدْرَ الأَجَلُّ جمالُ الدينِ إبراهيمُ بنُ الشيخِ شمسِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ شيخِ السُّلاَمِيَّةِ[2] في ليلةِ الأربعاءِ مستهلِّ ربيعِ الأولِ، ودُفنَ في ظهرِ الأربعاءِ بمقابرِ بابِ الفَراديس[3]، وكانَ فاضلاً أديباً، ومن

= المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٧، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٥٣ ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣١٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٥٥.

(١) هو ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الصالحي الحنبلي، توفي بجبل قاسيون في جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ/ تشرين الثاني سنة ١٢٤٥ م، ترجمته في:

سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ج ٨ ق ٢/ ٧٧١، ووفاته فيه: في جمادى الأولى سنة ٦٤٦ هـ، وهو خطأ، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ م، **والعبر** ٣/ ٢٤٨، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٦٥ ـ ٦٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٢٤، القنوجي: **التاج**، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، **الزركلي**: الأعلام ٦/ ٢٥٥.

(٢) ترجمته في:

الجزري: الورقة ٤٩٩ ـ ٥٠٠ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل بزيادة لا تذكر)، الصقاعي: **تالي**، ص ٣٧.

والسُّلامِيَّة: هي التربة السُّلامِيَّة، وكان مقامها غرب سفح قاسيُون أما الآن فهي مجهولة، انظر:

ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣١٩ وحاشيتها رقم (٢).

(٣) باب الفراديس: هو أحد أبواب دمشق، ويسمى أيضاً: باب الجُنَيْق نسبة إلى رومي اسمه الجُنَيْق، وبه تعرف محلة الجُنَيْق كانت خارج البلد تسمى الفراديس، ومعناه بلغة الروم البساتين، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٣٥ ـ ٣٦، البدري: **نزهة الأنام**، ص ١٧.

نظمه[1]: [الطويل]

ومَن يكُنِ الرحمنُ أدْنى مَجِلَّه[2] وأعطاه دونَ العالمينَ مواهبا

فلا طرفُه يكبو ولا سيفُ عزمِه مد[ى][3] الدهر يَنْبُو قوةً ومَضارِبا

فلا زالَ[4] هذا الدهر طوعَ يَمينِهِ ولا انفك للأعداءِ مَا عاشَ[5] غَالِبا

رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الصدرُ عزُّ الدينِ أبو الفضل أحمدُ بنُ الشيخ شمسِ الدينِ المسلم بنِ محمدٍ[6] بنِ عَلاَّن القَيْسي[7] بدمشقَ ليلةَ الاثنينِ سادسِ ربيعِ الأولِ[8]، وصُلِّيَ عليهِ ظهرَ الاثنين، ودُفنَ بقاسِيُون، وهو خالُ الصدرَيْن أمينَ الدينِ ونجمِ الدينِ ابني صَصْرَى، سمعَ الحديثَ من أصحابِ ابنِ عساكرَ[9]

---

(١) وردت (كلها) في الصقاعي، **تالي**، ص ٣٧.

(٢) في الصقاعي، وردت هذه الشطرة هكذا:
ومن مكن الرحمن أدني مجله، وهي شطره مختلة المعنى.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الصقاعي**، **والجزري**، وأصل الكلمة فيه: مدا.

(٤) في **الصقاعي**: ولا زال.

(٥) في م. ن.: ما زال.

(٦) في **الجزري**، الورقة ٥٠٠: أحمد، وهو سهو.

(٧) ترجمته في:
الجزري، الورقة نفسها (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** مع بعض الزيادات)، الصقاعي: **تالي**، ص ٤٢، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٤ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٦ آ، وفيه: ابن غيلان القيسي، وهو تحريف، الصفدي: **الوافي** ٨/ ١٨٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٣٩ آ - ٣٩ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٩٠، **والمنهل** ٢/ ٢١٦ - ٢١٧.

(٨) في الذهبي، **المصدر السابق**: سابع ربيع الأول، وما أثبتناه يتفق مع بداية أيام الشهر المذكور عند المؤلف وهي يوم الأربعاء كما في الترجمة السابقة.

(٩) في **الجزري**، الورقة السابقة نفسها: سمع من والده من أصحاب بن عساكر، وهو الأقرب للصواب، وذلك لسد الفجوة القائمة بين جيل ابن عساكر المتوفى بدمشق في رجب سنة ٥٧١ هـ/ كانون الثاني ١١٧٦ م وبين جيل الصدر عز الدين المذكور، =

وغيرهم، وحدَّث، رحمَهُ الله وإيانا.

● وفيها، تُوفيتِ الخَاتُون الجليلةُ نسب خاتُون بنتُ الملكِ الجوادِ مُظفَّرِ الدينِ [يونُسَ][1] بنِ شمسِ الدينِ ممدودِ بنِ الملكِ العادلِ أبي بكرٍ محمدِ بنِ أيوب[2] في العُشرِ الأوسَطِ من ربيعٍ الأول، ودُفِنَت عندَ والدِها بقَاسِيُون، رحمَها الله تعالى وإيانا.

● وفيها، (١٢٨ آ)(*) تُوفيَ[3] الشريفُ العادلُ شمسُ الدينِ أبو محمدٍ

= فكأن الجزري وسط ما بين الجيلين بوالد عز الدين المتوفى سنة ٦٨٠ هـ كما تقدم في ترجمته، ص ١١٦ حاشية (٤).
وأما ابن عساكر فهو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي صاحب «تاريخ دمشق» ترجمته في:
ياقوت: **معجم الأدباء** ١٣/ ٧٣، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ج ٨ ق ١/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ م، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٣٠٩ ـ ٣١١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٢٨ ـ ١٣٣٤، **والعبر** ٣/ ٦٠ ـ ٦١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٧، الإسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٩٤، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٠٤ آ ـ ٢٠٦ ب، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٦٠ ـ ٦١ ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، مج ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٧٧ ب، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٧، القنوجي: **التاج**، ص ٨٤ ـ ٨٦، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، بروكلمان (C. BROCKELMANN) **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ٦٩ ـ ٧١.

(١) في الأصل: يوسف، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٠٢، وهو الملك الجواد يونس، توفي في شوال سنة ٦٤١ هـ/ آذار ١٢٤٤ م، انظر:
الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٥٧، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٦٣.

(٢) ترجمتها في:
الجزري: الورقة السابقة نفسها (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل إلا في يونس المذكور)، كحالة: **أعلام النساء** ٥/ ١٧٠، وتحرف فيه اسم جدها ممدود إلى: محمود!

(*) في الأصل: ١٣٦ آ.

(٣) من هنا، وحتى نهاية قوله: (وما اخضرَّ ذاكَ الخَدُّ نَبتاً وإنما)، ص ١٣٥ منقول من الصفحات ١٣٦ آ، ١٣٦ ب، ١٣٧ آ، ١٣٧ ب، حيث إن هناك خطأ في ترتيب أوراق المخطوطة أدى إلى تأخير هذه الصفحات وفصلها عن سياقها.

الحسنُ بنُ المظفرِ بن عبدِ الظاهرِ[1] بنِ عبدِ الوهابِ بنِ منَاقبَ بنِ أحمدَ الحُسَيني المُنقذِي في يومِ السبتِ سادسِ [و][2] عِشْري ربيعِ الأولِ، وصُليَ عليهِ الظهرُ بالجامعِ، ودُفنَ بمسجد النَّارَنج[3] جِوار المُصَلَّى[4].

روى عن الفَخرِ الإِرْبلي[5] وغيره، وكانَ سمعَ من ابنِ الشِّيرَازي[6] وَغيرِه، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ الزاهدُ بقيةُ السلَفِ والمشايخِ حسنُ بن الشيخِ [الجليلِ الكبيرِ][7] الصالحِ القدوةِ العارفِ الناسكِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ بنِ

---

(١) في (ي/ ١٧٤ ب)، وفي ترجمته في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٥ ب: عبد المطلب، ولم ترد للمذكور ترجمة في **الجزري**.

(٢) إضافة من (ي/ ١٧٤ ب).

(٣) ويعرف بمسجد الحَجَر، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١٥٥، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٦٥.

(٤) لعله يقصد جامع مُصَلَّى العيد بميدان الحصى، أو المَحِلّة المنسوبة له، وجامع المُصَلَّى من إنشاء الملك العادل أبي بكر بن أيوب، انظر:
ابن شداد: **المصدر نفسه**، ص ٨٦ ـ ٨٧، كرد علي: **المصدر نفسه**، ص ٣٦، بهنسي: **الشام**، ص ١١٤ ـ ١١٥.

(٥) هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سليمان الإِرْبلي، توفي بإربل في رمضان سنة ٦٣٣/ أيار ١٢٣٦ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٩٦.
والإربلي: نسبة إلى إِرْبِل، وهي قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ١٣٨.

(٦) هو شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة ٦٣٥ هـ/ كانون الثاني ١٢٣٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٧٤.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٤ ب).

منصورِ الحَريري[1] في يومِ السبتِ عَاشرِ ربيعِ الآخرِ[2] بزاويتِهِ بقريةِ بُسْر[3] من أعمالِ زُرْع، ودُفنَ يومَ الأحد، وكانَ هوَ المُعَيَّنَ بعدَ أبيهِ في الزاويةِ وفي الطائفةِ [الفقراء][4] المنسوبينَ إلى والدِه[5] لِينِه وحُسْنِ خُلقِه وَهَيبتِه، وله مكانةٌ عندَ الناسِ، وحضرَ مراتٍ إلى دمشقَ، وكان الناسُ يُكرمونَه وَيَتبرّكُون به، و[يقصدُون رؤيتَه][6] وكذلك أربابُ الدولة.

وكانَ جاوزَ الثمانينَ، وعُمِلَ عزاؤه بجامعِ دمشقَ تحتَ النَّسْر[7] يومَ الثلاثاءِ

---

(١) ترجمته في:
الجزري، الورقة ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** مع بعض الزيادات)، الصقاعي: **تالي**، ص ٦٥، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٥ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٥٣، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٠٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٣٩ ب، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١١٣.

(٢) في ابن كثير، **المصدر السابق**: في ربيع الأول

(٣) بُسْر: قرية من أعمال حوران تعرف اليوم بـ «بُصْر الحرير»، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٢٠.

(٤) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٠٣.

(٥) توفي بقرية بُسْر في رمضان سنة ٦٤٥ هـ/ كانون الثاني ١٢٤٨ م، وكان أتباعه يعرفون بالحَرِيريَّة، وهم طائفة من الفقراء المتصوفة قال فيهم أبو شامة (**الذيل على الروضتين**، ص ١٨٠)، إنهم «. . . أصحاب الزي المنافي للشريعة، وباطنهم شر من ظاهرهم، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بأمور الشريعة والتهاون بها من إظهار شعار أهل الفسوق والعصيان شيء كثير، وانفسد بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء دمشق. . . ، وقد أفتى في قتله جماعة من علماء المسلمين ثم أراح الله منه»، وانظر أيضاً:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٩٩ ـ ٣٠١، وانظر ما يلي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ١١٠٧ ـ ١١١٣ حيث سيتبسط المؤلف في الكلام عنه.

(٦) في الأصل: ويقصدونه ورؤيته، والتصحيح من (ي/ ١٧٥ آ) **والجزري**، الورقة ٥٠٣.

(٧) يقصد قبة النَّسْر، وهي قبة الرصاص المتصلة بالمحراب، وسميت بذلك لأن الناس شبهوا المسجد نسراً طائراً، والقبة رأسه، وهي من إنشاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك المتوفى بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٩٦ هـ/ شباط ٧١٥ م، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ١٠٤، البدري: **نزهة الأنام**، ص ٣٢ ـ ٣٣.

ثالثَ عشرَ الشهر، وصُلِّيَ عليه يومَ الجُمعَةِ بالجامعِ الأُمَوي، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي الصدرُ شهابُ الدينِ أبو العباس أحمدُ بنُ عثمان بنِ أبي الرجاءِ بنِ السَّلْعُوس التَّنُوخي[1] في ليلةِ الاثنين ثامنَ عشرَ جُمادى الأولى، وصُلِّيَ عليهِ الظهرُ بالجامعِ، ودُفِنَ بمقبرةِ بابِ الصغير، وكانَ مشهور <أ> بالبرِّ والصدَقةِ، وتظهرُ منه المحبةُ للأخيار والانتماءُ إليهم، ويحبُّ سماعَ الحديثِ، وكتبَ شيئاً بِخَطِّه، وَسمعَ بديار مِصرَ، وكان وَلي نظرَ جامعِ دمشقَ في وزارةِ أخيهِ[2]، وكان مشكوراً في ذلك، ورُزِقَ جاهاً طائلاً، وخدمهُ الناسُ، ثم ذهبَ ذلك، وعادَ إلى ما كانَ عليهِ إلى أن مات، وحضرَ جنازتَه جمعٌ كثيرٌ من الأعيان، وحدَّثَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وَفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ القدوةُ العارفُ شمسُ الدينِ

---

(١) ترجمته في:
الجزري، الورقة ٥٠٣ ـ ٥٠٤ (وهي ترجمة مطولة)، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٤ ب، الصفدي: **الوافي** ٧/ ١٧٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٥٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٣٩ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٠٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٥٩، **والمنهل** ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٢) هو شمس الدين محمد، وَلِيَ الوزارة في أيام الملك الأشرف صلاح الدين خليل في المحرم سنة ٦٩٠ هـ/ كانون الثاني ١٢٩١ م، فلما قتل الأشرف أمسك وعذب حتى مات في صفر سنة ٦٩٣ هـ/ كانون الثاني ١٢٩٤ م، ترجمته في:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ٦١ ب، **وزبدة الفكرة** ٩/ ١٨٥ آ، الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٢ ـ ١٥٤، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣١، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١١٦ آ، **والعبر** ٣/ ٣٨١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٨٧ آ ـ ٨٧ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٧٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣، **النجوم** ٨/ ٥٣ ـ ٥٤، وراجع للمؤلف الورقة ١٠٢ ب ـ ١٠٤ ب من نسخة (ي).

محمدُ بنُ أبي بكرٍ بنِ محمدٍ الفارسي المعروفُ بالأَيْكِي[1] في يومِ الجُمُعَةِ قَبلَ العَصرِ ثالثِ شهرِ رمضانَ المُعَظَّم بقريةِ المِزَّةِ[2]، وصُلِّيَ عليه ضُحى السبتِ بجامعِ المِزَّةِ[3] وحُمِلَ على أعناقِ الرجالِ إلى مقابرِ الصوفية[4]، ودُفِنَ في طَرفِها مما يلي القَنَواتِ[5] إلى جانبِ تُربةِ الشيخِ شَمْلَةَ[6] قَدس الله رُوحَه، وتقدَّمَ في الصلاةِ عليه قاضي القضاةِ إمامُ الدينِ (١٢٨ ب)[*] ومشى بينَ يدي سَريرِه إلى

---

(١) ترجمته في:

الجزري: الورقة ٥٠٥ ـ ٥٠٧، (وهي ترجمة مطولة)، الذهبي: **العبر** ٣/٣٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٢٦ ب ـ ١٢٧ آ، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٢٩، الإسنوي: **طبقات الشافعية** ١/١٥٨ ـ ١٥٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/٣٥٣، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٠٩، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/٨٥١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٤١ آ ـ ٤١ ب **وطبقات الشافعية**، الورقة ٤٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/١١٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٥٤٣، ووفاته فيه سنة ٦٢٧ هـ وهو خطأ.

(٢) المِزَّة: من قرى الغوطة، وقد ألحقت بدمشق فأصبحت حياً من أحيائها، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٢٠، وأفردها ابن طولون في كتاب مستقل بعنوان: «**المعزة فيما قيل في المزة**» فلينظر.

(٣) جامع المِزَّة: ينسب إنشاؤه إلى الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر (ت ٦٢٢ هـ آب ١٢٢٥ م) وقد دال هذا الجامع، واستخدمت حجارته في بناء التكية السليمانية بدمشق، انظر:

بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٤) مقابر الصوفية: هي الواقعة الآن في حديقة مستشفى دمشق عند محطة البرامكة، انظر:

البدري: **نزهة الأنام**، ص ٢٢٣ حاشية رقم (٤٧).

(٥) القَنَوات: حي معروف بدمشق يمر به نهر القنوات، كما يضم محطة السكك الحديدية، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٣٦ ومواضع عدة، بهنسي: **الشام**، ص ١١٣.

(٦) هو الشيخ عبد الرحمن المعروف بشَمْلَة كما سيأتي ذكره في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، ص ١٠٧٧ مما يلي، ولم أقع له على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

حُفرتِه، وكانت جنازتُه حَفْلَةً، وحضرَ الصلاةَ عليه مَلِكُ الأمراءِ[1] والموكبُ وَصُلِّيَ عليه بالمِزَّةِ، ورجعَ هوَ وأكثرُ العسكرِ، وعُمِلَ عَزاؤه بخَانْقَاه[2] السُّمَيْسَاطِي[3]، وكانَ شيخاً فاضلاً كثيرَ الفنونِ وله تصانيف، ووَلِيَ مشيخةَ الشيوخِ[4] بديار مِصرَ، ودَرَّسَ بزاويةِ الغَزالي[5] بدمشقَ، ولم يَزلْ مُكرَّماً مُعَظماً

(*) في الأصل: ١٣٦ ب.

(١) يقصد الأمير سيف الدين قَبْجَق نائب السلطنة بدمشق، وملك الأمراء: من الألقاب التي اصطلح عليها لكفال الممالك من نواب السلطنة كأكابر النواب بالشام، وذلك أنه يقوم مقام الملك في التصرف والتنفيذ، والأمراء في خدمته كخدمة السلطان، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٥٥.

(٢) الخانقاه، أو الخانكاه: كلمة فارسية معناها بيت، وقيل: أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم أصبحت في الإسلام تطلق على الزاوية التي تتخلى فيها الصوفية لعبادة الله تعالى، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤١٤.

(٣) الخَانْقَاه السُّمَيْسَاطية: قرب الجامع الأموي، إنشاء أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الدمشقي السميساطي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م، انظر:
ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٢٩١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ١٣١ ـ ١٣٢، الحصني: **منتخبات** ٣/ ٩٦٢ ـ ٩٦٣.
والسُّمَيْسَاطِي: نسبة إلى سُمَيْسَاط، وهي مدينة على شاطىء الفرات، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٥٨.

(٤) مَشيَخَةُ الشيوخ: هي الخانقاه الصلاحية أو الناصرية، أوقفها الناصر صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م للفقراء الصوفية الواردين إلى مصر، وهي أول خانقاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية، وكان شيخها ينعت بشيخ الشيوخ واستمر الأمر على ذلك حتى سنة ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م حيث تلاشت الرتب وأصبح كل شيخ خانقاه يلقب شيخ الشيوخ.
كما ترد هذه الخانقاه في المصادر التاريخية باسم خانقاه سعيد السعداء نسبة إلى صاحب الدار وهو الاستاذ قنبر أو عنبر ولقبه سعيد السعداء أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة الفاطمي المستنصر قتل في شعبان سنة ٥٤٤ هـ/ كانون الأول ١١٤٩ م، انظر: =

مَوصوفاً بالفضلِ، ودرَّسَ بالنّظامِية[1] ببغدادَ، وكذلك في مدارسِ الرَّيِ[2] وقُم[3] وقَاشَان[4] وبلدِ أَصْبَهان[5] وبلادِ الرومِ كقُونية[6] وغيرِها من بلادِ الإسلامِ، وترقَّى في تَنقُّلِه بالبلادِ ما شاءَ من أعالي المَراتبِ، ورثَاه شَمسُ الدينِ محمدٌ المعروفُ بابن البَيَّاعةِ فقالَ: [الطويل]

وَقَدْ[7] كان شَمسُ الدينِ عِلماً وَسؤدُدَاً ... وهَـديـاً وإشـراقـاً بـه لـلـوَرَى أُنـسُ

فَغـابَ وَما غـابَت مَـساعِيه في الـدُّنى ... وَيَا حيـرةَ الأبـصارِ مُذْ غابتِ الـشمسُ

وقـد كـانَ نـوراً أيـنَ حَـلَّ مُـحَـقَّـقـاً ... فَلِلَّهِ سَعياً ذلكَ [الجسمُ والنفسُ][8]

رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وَفيها تُوفيَ الشيخُ الإمامُ صدرُ الدينِ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عُقْبةَ البَصْرَاوي

= المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤١٥.

(٥) زَاوِيَةُ الغَزالي: من مدارس الشافعية بدمشق، وتعرف بالشيخ نصر المقدسي، وقد غلبت شهرة أبي حامد الغزالي عليها لتدريسه بها، وهي الآن مشهد من مشاهد الجامع الأموي، انظر:

بدران: **منادمة الأطلال**، ١٣٤ ـ ١٣٥، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٥.

(١) المدرسة النِّظامية: أنشأها الوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس المتوفى قتيلاً بنهاوند في رمضان سنة ٤٨٥ هـ/ تشرين الأول ١٠٩٢ م، وهي من أمهات المدارس التي ظهرت في العالم الإسلامي في العصر الوسيط، انظر:
ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٤٩، ٥٥، ٢٠٤ ـ ٢١٠، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ١٢٨ ـ ١٣١، معروف (بشار عواد): «**مدارس العراق في العصر العباسي**»، **حضارة العراق** ٨/ ٦٩ ـ ٧١.

(٢) (٣) (٤) (٥): هي أماكن مشهورة حالياً في إيران.

(٦) قُونْية: مدينة داخل تركيا حالياً، وكانت من أعظم مدن الإسلام في بلاد الروم، وقد اتخذها ملوك السلاجقة حاضرة لملكهم، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤١٥، لسترنج (Le Strangc): **بلدان الخلافة**، ص ١٧٢، ١٨١.

(٧) في **الجزري**، الورقة ٥٠٧: قد، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٨) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من: النفس والشمس، ووضع تحتها كلمة (صح).

الحَنفي[1] في يومِ السبتِ حادي [عشرَ][2] رمضانَ بسفحِ قَاسِيون، ودُفنَ به يومَ الأحد، وكانَ مدرساً ومُعِيداً ومفتياً، وَوَلِيَ إمرَةَ قضاءِ حلب، وعادَ عُزِلَ مدةً طويلةً، ثم إنه قبلَ وفاتِه بقليلٍ سافرَ إلى مصرَ، وتوصلَ إلى أن كُتِبَ لَهُ تقليدٌ بقضاءِ حلبَ فرجعَ به إلى دمشقَ في نصفِ رمضانَ[3] فأدركتهُ المَنية قبلَ بلوغِ قَصدِهِ، وتعجبَ الناسُ لحرصهِ على الولايةِ مع كِبَرِ سِنّه والكفايةِ في الرزقِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ علمُ الدين سَنْجَرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المعروفُ بطُقْصُبَا الناصري[4] أحدُ أمراءِ الشام بالغَزَاةِ المباركةِ أواخرَ شهرِ رمضان.

روى الحديثَ عن سِبطِ السِّلَفي[5] وغيرِه، وكانَ له سماعٌ على عدةِ مَشايخَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

---

(1) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٠٨ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل مع زيادة لا تذكر)، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ١٩٤ ب ـ ١٩٥أ، والعبر ٣/ ٣٨٩، الصفدي: الوافي ٥/ ٣١١، ابن كثير: البداية ١٣/ ٣٥٣، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢٠٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٣٨ ب، ابن تغري بردي: الدليل ١/ ٥، ووفاته فيه، سنة ٦٦٧ هـ، وهو خطأ، والمنهل ١/ ٣١ ـ ٣٢، والنجوم ٨/ ١١٣، التميمي: الطبقات السنية ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(2) في الأصل، وفي (ي/ ١٧٥ ب)، والجزري، الورقة ٥٠٨: حادي عشرين، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل شهر رمضان عند المؤلف (انظر تاريخ وفاة الأيكي في الترجمة السابقة).

(3) كذا، والراجح عندي في ضوء وفاته في ١١ رمضان أنه رجع إلى دمشق قبل هذا التاريخ.

(4) تقدمت ترجمته، راجع: ص ١٠١ حاشية رقم (٦)، (وترجمته في الجزري مطابقة لما في الذيل باختلاف يسير في اللفظ).

(5) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي الإسكندراني، توفي بمصر في شوال سنة ٦٥١ هـ/ كانون الأول ١٢٥٣ م، ترجمته في: الذهبي: دول الإسلام، ص١٥٧، والعبر ٣/ ٢٦٧، ابن تغري بردي: النجوم ٧/ ٣١، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٣٧٩.
والسِّلَفي هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الشهير =

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ الفقيهُ عزُّ الدينِ عبدُ العزيزِ[1] بنُ أبي القاسمِ بنِ عثمانَ البغدادي الحَنْبلي الصوفي[2] يومَ الأحدِ سابعَ عشرَ[3] شَوال بخَانْقاه السُّمَيْساطي، ودُفنَ ضُحى الاثنينِ بمقابرِ (١٢٩ آ)[*] الصوفية، وكانَ عندَه فضيلةٌ تامةٌ، واشتغالٌ، وَلهُ نظمٌ حسنٌ، فمنه قولهُ[4]: [مخلع البسيط]

قَعَدْتُ في مَنزلي حَزيناً أبكي على نُورِ عَيْني[5]
عانَدَني [الدَّهرُ][6] فيهِ حَتى فَرَّقَ مَا بَينَهُ وَبَيْني

= بالسِّلَفي، توفي بالإسكندرية في ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ/ آب ١١٨٠ م، ترجمته في: سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ١/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ١٠٥ ـ ١٠٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٢٩٨ ـ ١٣٠٤، و**العبر** ٣/ ٧١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٤٣ ـ ٤٨، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣٠٧، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٥٤، و**طبقات الحفاظ**، ص ٤٦٩، القنوجي: **التاج**، ص ٣٤ ـ ٣٥، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(١) في (ي/ ١٧٦آ): عز الدين بن عبد العزيز، وهو خطأ.

(٢) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٠٨ ـ ٥١٥ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل)، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٩٧ ب ـ ١٩٨ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٧ آ ـ ١٢٩ آ، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٩٧، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٠ آ ـ ٤٠ ب.

(*) في الأصل: ١٢٧ آ.

(٣) **في الجزري**، الورقة ٥٠٨: سابع عشرين، وهو خطأ.

(٤) وردت (كلها) في مصادر ترجمته باستثناء ابن رجب.

(٥) في الأصل، وفي (ي/ ١٧٦ آ) وابن حبيب والجزري والذهبي وردت هذه الشطرة هكذا:

أبكي على فقدِ نورِ عَينِي

وفي ابن قاضي شهبة، هكذا:

أبكي على فَقْدِ بعد عَيْني

(٦) أشير إلى مكانها في النص دون أن تظهر في الهامش والراجح أنها مطموسة، والإضافة من المصادر المتقدمة.

وبانَ[1] عصرُ الشبابِ عني فصرتُ أبكي[2] لفقْدِ [ذَيْن][3]

وقال:[4] [مجزوء الرمل]

قَدْ وَهى عزمِي وَصبري وَطَوى الدَّهرُ نَشاطي
وَتَبدَّلْتُ بِزَهْوي بعدَ لَهْوي وانبِساطي
بِسُعالٍ وَعُطاسٍ وَمُخاطٍ وَضُراطِ

ولَه في مَنْ اسمُه محمود: (؟) [البسيط]

تَكَدَّرَتْ بعدَ أهلِ الفضلِ عِيشَتُنا فَلاَ [تَرُومَنَّ][5] صَفواً فَهوَ مَعْدُومُ
وكيفَ يَصفو لنا [عيشٌ][6] نُسَرُّ به وَكُلُّ مَحمودِ هذا الوقتِ مَذمُومُ

وقال مُخَمِّساً قصيدةَ الحاجري[7]: [الطويل]

[8] أيا غائباً عن ناظِري وَهوَ حاضِرُ ويا مَنْ بِرُوحي في هَواهُ أُخاطِرُ

---

(١) في ابن قاضي شهبة: وأبان، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(٢) في (ي/ ١٧٦ آ): مضنى.
(٣) في الأصل، رسمت: ديني ولعله يقصد: ذيني، والتصحيح من المصادر المتقدمة جميعها، والمراد بـ «ذين» الشباب والبصر.
(٤) وردت (كلها) في **الجزري**، الورقة ٥٠٩.
(٥) في الأصل: يرومن، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الأصل، وفي م.ن.: عيشا، والتصحيح من (ي/ ١٧٦ آ).
(٧) قوله: قصيدة الحاجري، لم يرد في **الجزري**، الورقة ٥٠٩.
والحاجِريُّ: هو حسام الدين عيسى بن سَنْجَر بن بهرام، من أهل إربل وبها توفي في شوال سنة ٦٣٢ هـ/ حزيران ١٢٣٥ م، وإنما نسب إلى حاجِر من أرض الحجاز لكثرة ما ذكرها في شعره، ترجمته في:
ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ٣/ ٥٠١ ـ ٥٠٤ وكان صاحبه، زيدان: **تاريخ آداب اللغة العربية** ٣/ ٢٥، الزركلي: **الإعلام** ٥/ ١٠٣.
(٨) وردت (كلها) في **الجزري**، الورقة ٥٠٩ ـ ٥١٠، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٧ آ ـ ١٢٨ آ.

ويا مَنْ عليهِ في الزمانِ أُحاذِرُ على دَمعِ عَيني من فراقِك [ناظِرُ][1]

[تُرقرِقُه][2] ما لم تُرِقه المَحاجِر[3]

أقولُ وقلبي للهُمومِ مَجالِسُ وقد عَزَّ عندي مُذْ هَجرتَ المؤانِسُ

وغصنُ الصِّبا بعدَ النضارةِ يابسُ فديتُكَ رَبْعُ الصبرِ بَعدَك دَارِسُ

(١٢٩ ب)(*) على أنَّ فيه منزلَ الشَّوقِ عَامِرُ

فَكُنْ مُسعدِي [فيما][4] أعاني وناصِري وروحي[5] فَدَتْكَ النفسُ بالقربِ خاطِري

فإنِّي وإنْ أمسيتَ في الحبِّ هاجر[ي][6] يُمثِّلُكَ الشوقُ الشديدُ لناظِرِي

فأطرِقُ إجلالاً كأنك [حاضِرُ][7]

أأكتمُ وَجْدي فيك والدَّمع فاضحي وأنتَ بأسبابِ الرِضا غيرُ مانِحي

وأخفي الذي أَلْقاهُ عَنْ كُلِّ ناصِح وأطوي على حَرِّ الغرامِ [جَوانِحي][8]

وأظهر أني عنكَ لاهٍ وصابرُ

فَديتُكَ فارحَمْ مُغرَماً بكَ هائِما كئيباً عَصى لاحٍ[9] عليكَ وَلائِما

---

(١) في الأصل: ناضر، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٠٩، و(ي/ ١٧٦ ب).

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ١٧٦ ب) وابن شاكر، وفي **الجزري**: يروقه.

(٣) في ابن شاكر، وردت هذه الشطرة هكذا:

تُرقرِقُه إن لم تُرِقْهُ المحاجِرُ

(*) في الأصل: ١٢٧ ب.

(٤) في الأصل، رسمت: في ما.

(٥) في (ي/ ١٧٦ ب)، و**الجزري**: وروح.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٦ ب)، و**الجزري**، وابن شاكر.

(٧) في الأصل: حاضري، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأصل: جوانح، والتصحيح من م.ن.

(٩) كذا، والصواب: لاحيا، غير أن الوزن لا يستقيم بها.

يقولُ ودَمعُ العَيْنِ قد ظَلَّ ساجِماً [عَجِبتُ][1] لخَالٍ يَعبدُ النارَ دائِماً

بخدُّك لم يُحْرَقْ بها وهو كافرُ

عَجبتُ لقلبي كيفَ يَحنُو وَيَحْذَرُ عَلَيْكَ وقد أظهرتَ ما كُنتَ[2] تُضمِرُ[3]

وعُرْفُ [الهوى و][4] والحبُّ عنك مُنَكَّرُ وأعجب مِن ذا أنَّ طرْفَكَ مُنذِرُ

يصدقَ في آياتِه وهو ساحِرُ

أيا قَمراً[5] كل المحَاسِنِ قَدْ حَوَى أجِرْنِي فإنِّي ناحلُ الجِسمِ والقُوى

[لِئِنْ][6] لم تَصِلْني قلتُ من لاعجِ الجَوى

الا يا لَقَوْمي قَد أراقَ دَمي الهَوى

فهل لقتيلِ الأعينِ النُّجْلِ ثَائِرُ

سَباني غَزالٌ بالعِراقِ خيامُهُ بَديعُ المعَاني بابليٌّ كلامُهُ

لواحظُه تَضمي الحَشَا لاسهَامُهُ ومُذْ خَبَّروني أنَّ [غصناً][7] قَوامُهُ

تيقنْت أنَّ القلبَ عنيَ طائرٌ

[ولائمةٍ][8] فيه [أتتني][9] بزورها وظنَّتْ بأني في الهَوى أسْتَشِيرهَا

فقلت لها وَالنَّفْس بادٍ سرورُها يَروقُ لعينِي أنْ يَفيضَ[10] غَدِيرُهَا

إذا انسدلتْ كالليلِ تلك الغدائرُ

---

(١) في الأصل: عجيب، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٢) في الجزري: ما لست.

(٣) في (ي/ ١٧٧ آ): مضمره.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) في (ي/ ١٧٧آ)، والجزري: أيا قمر، وهو خطأ.

(٦) في الأصل، رسمت: لان.

(٧) في الأصل: غصن، والتصحيح من (ي/ ١٧٧ آ)، والجزري، وابن شاكر.

(٨) في الأصل: فلائمة، والتصحيح من م.ن.

(٩) في الأصل: انثني، والتصحيح من الجزري.

(١٠) في ابن شاكر: تفيض.

ولما بدا آسُ العِذارِ مُنَمْنَمَا ... وأضحى على مَصقولِ خَدَّيْه قَد نَمَا
تمثلتُ من وَجْدي به مُتَرنِّما ... وما اخضرَّ ذاك الخدُّ نَبتاً وإنما][1]
(١٣٠ آ)(*) لكَثْرَةِ ما شُقَّتْ عليهِ المرائِرُ[٢]

وله أيضاً[٣]: [البسيط]

ما في غَرامي بأهلِ الجَزْعِ[٤] إشكالُ ... يا صَاحِ إذ مَالَهُم في الناسِ أشكَالُ
هُمُ [الألى][٥] لاطفوني في مَحبتِهم ... حتى إذا ملكوني في الهوى صالوا
حالوا عَنِ العهدِ مُذْ شَطَّ المَزَارُ بنَا ... وحالَ وَجْدِ <ي> ومَا حالت به الحالُ
وَغادَروني قتيلاً يومَ بينهِمُ ... والبَيْنُ لا شكَّ للعُشّاقِ قَتّالُ
رُوحي الفداءُ لهم من جِيرةٍ رَحَلُوا ... عن دارِهم وَهُمُ في القلبِ نُزّالُ
طابَ اشتِهاري وَذُلّي في محبتِهم ... ولَذَّ لي حيثُ قالَ الناسُ ما قالوا
لا أطلبُ العِتْقَ مِن رِقِّ الغرامِ وَلَو ... حُمِّلتُ فيه مِنَ الأثقالِ أثقالُ[٦]

---

(١) إلى هنا ينتهي النص المنقول من الصفحات ١٣٦ آ، ١٣٦ ب، ١٣٧ آ، ١٣٧ ب، وبذلك يعود السياق إلى الانتظام.

(*) في الأصل: ١٢٨ آ.

(٢) قلت: وقد وقفت في كتاب «ألف ليلة وليلة» المجلد الأول، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣، على بعض أشطر هذه القصيدة (انظرها في المخمس الخامس والسادس والعاشر) وصورتها فيه هكذا:

عَجِبْتُ لخالٍ يعبد النارَ دائِماً ... بِخَدِّكَ لم يُحرَق بِها وهوَ كافِرُ
وأعجبُ مِن ذَا أنَّ للحظ مُرْسَلا ... يُصدقُ بالآياتِ وَهوَ لسَاحِرُ
وما اخضرَّ ذاكَ الخدُّ نبتاً وإنّما ... لِكَثرة مَا شُقَّت عَليهِ المَرَائِرُ

(٣) وردت في **الجزري**، الورقة ٥١١ ـ ٥١٢، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٨ آ.

(٤) الجزع: اسم لعدة مواضع، ومعناه: منعطف الوادي، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٣٤.

(٥) في الأصل، رسمت: الأولى.

(٦) كذا، والبيت فيه إقواء.

كيفَ السبيلُ وقد أصبحتُ مُرْتَهناً   في أسرِ ظبيٍ له في خدِّهِ خَالُ
مُسْتَعرِبٌ من بَني الأتراكِ ذو هَيَفٍ   كَالغصنِ لكنْ على العُشَّاقِ مَيَّالُ
كَم لامَني لائمٌ[1] فيهِ فَقلتُ لَه: [دَعِ][2] المَلامَ وَقل لي كيفَ أحتَالُ

وقال أيضاً[3]: [الكامل]

ارحمْ أسيراً في الصَّبابةِ [عانِ][4]   حَيرانَ مُغرًى للهُموم يُعاني
قَرِحَ الجفونِ مُسَهَّداً ذا لوعةٍ   [واهي][5] القوى يَبكي بدمعٍ [قانِ][6]
فتكتْ به أيدي النَّوى وَتَحكَمَتْ   مُذ غِبتَ فيه لواعجُ الأحزانِ
يا منْ تملَّكَ مُهجَتي رِفقَاً على   جَسدٍ وَحَقِّكَ من صُدودِكَ [فانِ][7]
هذا ولي كبدٌ تذوبُ من الجَوى   ومدامعٌ كالعَارضِ الهتَّانِ
(١٣٠ ب)(*) أفما تَرِقُّ لمُغرَمٍ ذي لوعَةٍ
يفديكَ من راضٍ وَمن غضبانِ
تِهْ كيفَ [شِئتَ][8] فأنتَ تعلم أنَّني   حَيُّ الصَّبابةِ مَيِّتُ [السُّلوَانِ][9]

---

(١) في الجزري: كم لائم لامني.
(٢) في الأصل: دعني، والتصحيح من (ي/ ١٧٧ ب) والجزري وابن شاكر.
(٣) وردت في الجزري، الورقة ٥١٢، وابن شاكر، ١٢٨/١٩ ب ١٢٩ آ.
(٤) في الأصل: عاني، وحذفت الياء لكون الاسم منقوصاً، ولضرورة الشعر.
(٥) في الأصل: واه.
(٦) في الأصل: قاني، وأورد ابن شاكر، هذه الشطرة هكذا:
ولـه القوى تبكي بدمع قاني
(٧) في الأصل: فاني، وقد أتبع هذا البيت في الجزري، وابن شاكر بالبيت التالي:
والنومُ منذُ هجرتَني وجفوتَني   وحياةِ وجهِك قد جفا أجفاني
(*) في الأصل: ١٢٨ ب.
(٨) ساقطة من الأصل: والإضافة من (ي/ ١٧٧ ب) والجزري وابن شاكر.
(٩) في الأصل: السلواني، والتصحيح من م.ن.

ولَهُ في مَليحٍ أسرَّ إلى صَاحبِهِ سِراً قولُه[1] [مخلع البسيط]

شَـاوَرَنـي مَـنْ أُحِـبُّ يـومـاً فـي حَـاجَـةٍ رَامَـهـا وَأَدْنـى
فـقـلـتُ والـحـبُّ قـد بَـرانـي لـيـتَ فَـمـي الـيـوم كـانَ أُذْنـا

ولَهُ أيضاً قولُه وكانَ [شخصٌ][2] يحبُّ شخصاً فسافرَ من بلدِه إلى دمشقَ من أجلِه، فسماه أهلُ بلدِه مهاجرَ أمِّ قَيس[3] [ثم تخاصَما][4] [فعملَ][5] عزُّ الدين المذكورُ قولَه[6] [الوافر]

وَظـبـي لَـيِّـنِ الأعـطـافِ أحْـوى يـفـوق الـغـصـنَ فـي دلٍّ وشَـكـلِ
أقـولُ لـهُ وقـد خـاطَـرتُ فـيـهِ وفـيـهِ هـجـرتُ أوطـانـي وأهـلـي
عَـلامَ هـجَـرتَ يـا كُـلَّ الأمـانـي مـهـاجـرَ أمِّ قـيـسٍ بَـعـدَ وَصـلِ

وقالَ:[7] [مجزوء الخفيف]

قـسـمـاً بـالـسـوالِـفْ والـلـيـالـي الـسـوالِـفْ
ويـمـيـنـاً أكـيـدةً بـتـثـنـي الـمـعـاطِـفْ
إنَّ قـلـبـي مُـتـيَّـمٌ بِـشـهـيِّ الـمـراشِـفْ

ولَهُ أيضاً في غلام دهنَ [رأسَه وَ][8] سَوالِفَه بدهنِ بَنَفْسَجٍ قَولُه:[9] [الكامل]

---

(١) لم يرد هذان البيتان في الجزري.

(٢) في الأصل: شخصاً، والتصحيح من الجزري، الورقة ٥١٢.

(٣) في ابن الأثير، أسد الغابة ٥/ ٦١٠، وابن حجر، الإصابة ٤/ ٤٦٣، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة السابقة نفسها.

(٥) في الأصل: فعلم، والتصحيح من (ي/ ١٧٨ آ). والجزري.

(٦) وردت في الجزري، الورقة ٥١٢ ـ ٥١٣.

(٧) وردت في الجزري، الورقة ٥١٣.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٩) ورد هذان البيتان في م.ن.

وَمُـوَرَّدِ الـوَجْـنـاتِ مـعـسـولِ الـلُّـمـى   مـاءُ الـنـعـيـمِ مُـرَقـرَقٌ فـي خَـدِّهِ
صَـقـلُـوا سَـوالِـفَـه بِـدُهـنِ بَـنَـفْـسَـجٍ   فـغـدا الـبـنـفـسـجُ نـابـتـاً فـي وَردِهِ

ولَهُ أيضاً قوله:[1] [الخفيف]

كـلـمـا قُـلـتُ أعْـتـقَ الـشـعـر رِقّـي   صَـيَّـرتْـنـي لَـهُ الـمـحـاسِـن عَـبـدًا
وأقـامَ الـعِـذارُ فـي الـحُـبِّ عُـذْرِي   وأرَانــي غَــيَّ الــصَّــبـابَــة رُشْــداً

وقالَ في مليح جَرَّدوه لكَشْفِ [العدو][2] قولهُ[3]: [الكامل]

قـد قـلـتُ لـمـا جَـردُّوه[4] طـلـيـعـةً[5]   والـنـاسُ بـيـنَ مُـكـبِّـرٍ وَمُـهـلِّـلِ
يَـا مَـن يُـجَـرَّدُ لـلـحُـروبِ مَـع الـعِـدى   أتُـرَى أراكَ مُـجَـرَّداً فـي مـنـزِلِـي

(١٣١ آ)[*] وقالَ أيضاً:[6] [الخفيف]

قـلـتُ يـومـاً لِـمـن أحـب وقـد   وَلَّـتْ مِـلاحَـاتُـه وغَـابَ الـرقـيـبُ
ذَهَـبَـتْ دولـةُ الـجـمـالِ ومـا كـا   نَ لِـعـبـدِ الـعـزيـزِ فـيـهـا نَـصـيـبُ

وأنشدَ للشيخِ أحمدَ(؟) [قولَه][7] [الخفيف]

بـيـنَ إيـلائِـكَ الـصُّـدودَ ومـا أظـهـرُ   هُ مِــن تَــكَــلُّــفِ الإعــرَاضِ
تـنـقـضـي دَولـةُ الـجَـمـالِ ويَـسـلـو   مُـغْـرَمٌ هـام بـالـجـفـونِ الـمِـراضِ

---

(١) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة ٥١٣، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٩ آ.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**.
(٣) ورد هذان البيتان في م.ن.
(٤) في (ي/ ١٧٨ ب) والجزري: جردوك.
(٥) في (ي/ ١٧٨ ب): لطليعة، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(*) في الأصل: ١٢٩ آ.
(٦) ورد هذان البيتان في الجزري وابن شاكر، المصدرين السابقين.
(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٨ ب)، ولم يرد هذان البيتان في **الجزري**.

وقالَ أيضاً: (١) [مخلع البسيط]

أحلى مِن الأمن بعدَ خوفٍ ومن وصالٍ (٢) عُقيْبَ صَدٍّ
قولُ حبيبٍ (٣) وقد رآني إليكَ وإليه كانَ قصدِ[ي] (٤)

وأنشدَ لغيره: (٥) [مخلع البسيط]

ألذُّ منْ مُدرَكِ التمنّي ونَيلِ مُلكٍ بلا [تَعنِّ] (٦)
قَولُ حَبيبٍ لمستَهامٍ يَهيمُ فيه تنحَّ [عني] (٧)

وأنشدَ لهُ [أيضاً]: (٨) [الوافر]

قَصدْنا ربعَك المأنوسَ لكنْ لسوءِ الحظُّ صادَفْناهُ [خَالِ] (٩)
فَقَبَّلْنا ثَراهُ فكانَ أحلى لنا مِن وَجْنَةٍ زِينَتْ [بخَالِ] (١٠)

وقالَ في شخصٍ يُسَمَّى [صديقاً ثقيلاً]: (١١) [مخلع البسيط]

أشكو إلى الله مِن صَديقٍ لأنَّه قَد أذابَ قلبي
لأنني قَطُّ مَا أراهُ إلا إذا مَا رَأيتُ حُبي

---

(١) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة ٥١٤.
(٢) في (ي/ ١٧٨ ب): رضاك.
(٣) في (ي/ ١٧٨ ب)، والجزري: حبيي.
(٤) ساقطة من الأصل والإضافة من م.ن. والشطرة معتلة الوزن.
(٥) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة ٥١٤.
(٦) في الأصل تعني.
(٧) في الأصل: عندي، والتصحيح من (ي/ ١٧٨ ب) والجزري، وبه يستقيم المعنى.
(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٨ ب) وورد البيتان التاليان في الجزري، الورقة ٥١٤.
(٩) في الأصل: خالي، وحذفت الياء لكون الاسم منقوصاً ولضرورة الشعر.
(١٠) في الأصل، وفي الجزري: بخالي، والتصحيح من (ي/ ١٧٨ ب).
(١١) في الأصل: صديق ثقيل.

وله[1]: [المتقارب]

سَماعُ الحديثِ عَنِ المُصْطَفى ... بهِ قَدْ رَجَوتُ حُصولَ الشِفا

فمنه[2] أخذتُ الهُدى والتُّقى ... ومِنه[3] عَرَفتُ الرِّضا والوفا

وكيفَ ولا أرتَجي فضلَهُ ... وبالفَضلِ لي [طالمَا][4] أسعفا

وكم خصَّني في جِواري له ... بلطفٍ وبالبِرّكَمْ أتحفَا

فأحمدُ ذُخري ولي شافِعٌ ... وأرجو مِنَ الله أنْ قَد كَفا

(١٣١ ب)[*] ونقلُ الحَديثِ بلفظِ الرواةِ ... كؤوسٌ تُدَارُ لِشُربِ الصَّفا

فَيرتاحُ سامعُه للسماعِ ... ويعرفُ أقوال مَنْ حَرّفَا

ويطرَبُ مِن طِيبِ تكرَارِه ... كأنَّ بهِ شربَ القَرْقَفا[5]

وَقَارِئُنَا قارِىءٌ مُطرِبٌ ... وبالدرِّ أسماعَنا شَنَّفا

وأهلُ الحَديثِ هُمُ الأولياء ... وهم شُهَدَا الله أهلُ الوفا[6]

هُمُ حَرسوا الدينَ للمسلمينَ ... هُمُ حفِظوا سُنَّةَ المُصْطَفَا

هُمُ نقلُوا عنه آثَارَه ... وَعنهم رَوى كلُّ من صنّفا[7]

---

(١) وردت هذه الأبيات في **الجزري**، الورقة ٥١٤ ـ ٥١٥، باستثناء البيتين الأخيرين، وأورد الذهبي منها في **تاريخ الإسلام** ٢١/١٩٨ آ الأبيات: (١ ـ ٢، ٦، ٩ ـ ١٠).

(٢) في **الذهبي**: فعنه.

(٣) في (ي/ ١٧٩ آ)، **والجزري**: وعنه.

(٤) في الأصل: طال ما.

(*) في الأصل: ١٢٩ ب.

(٥) القرقف: الخمر، أو الماء البارد (**المنجد**).

(٦) ورد في **الذهبي** بعد هذا البيت:

فلا تَرْغبَنَّ إلى غيرِهمْ ... وإنْ مَوَّهَ القولَ أوْ زَخرَفا

(٧) وردت متبوعة ب «من»، وحذفت لاستقامة الوزن.

وَكَثَّرَ طُلابَهم بعدَهُم وأزلَفَهم مثلَ ما أزْلَفا
وصَلى الإلهُ على أحمَدٍ نبيِّ الهُدَىٰ خيرِ من عَرَّفا
صلاةً تَدومُ ولا تنقضي وإنْ جاءَ عَصرٌ وَعصرٌ عَفا

وكانَ عزُّ الدينِ من الفضلاءِ الأدباءِ الصلحاءِ، وجمعَ [وَفَيات][(١)] الأعيان من **تاريخ ابن خَلِّكان** (كذا) [وزادَ عليها أسماءَ أكابرَ لم يذكرْهم ابنُ خَلِّكان][(٢)]، ووَقفَها وجعلَ مقرأها بخانقاهِ السُّمَيْساطِي، وكذلك جميعُ كتبِه، وكانَ دَيِّناً خَيِّراً مُنقطِعاً عن الناسِ، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

●وفيها، تُوفيَ قاضي القضاةِ جمالُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عمادِ الدينِ سالمِ بنِ نصرِ الله بنِ واصِلٍ الحموي الشافعي[(٣)] يومَ الجمعةِ [ثاني عِشْري][(٤)] شَوال

---

(١) في الأصل: وفايات وهو يقصد «**وفيات الأعيان**» لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان المتوفى بدمشق في رجب سنة ٦٨١ هـ/ تشرين الأول ١٢٨٢ م، انظر حول الكتاب وصاحبه:
مقدمة الجزء السابع من **وفيات الأعيان**، ص ٥ - ١٠٧ (لإحسان عباس)، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ٢٠١٧، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ١٦٧ - ١٦٩، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢٢٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ٥٩ - ٦٠، المنجد: **أعلام التاريخ والجغرافيا** (١)، ص ١١٥ - ١٣٧، و**معجم المؤرخين**، ص ١١٦ - ١١٩، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ٤٩ فما بعدها.

Fück: Art. «Ibn Khallikan», Ency of Islam, III, p. 832 - 833.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٧٩ ب)، والجزري، الورقة ٥١٥، ولم أقع لكتاب عز الدين هذا على ذكر فيما توفر لدي من مصادر، وقوائم بيليوغرافية.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١٠٦ حاشية رقم (٣).

(٤) في الأصل: ثاني عشر، والتصحيح من (ي/ ١٧٩ ب)، والجزري، الورقة ٥١٥، وهو ما يتفق مع تسلسل شهر شوال عند المؤلف، قارن بوفاة عز الدين البغدادي يوم الأحد ١٧ شوال (ص ١٣١) وانظر ما يلي من السياق.

بحماةَ، ودُفنَ [بتُربتِهِ][1] بنُقَيْرِين[2] وكان [مُتَولِّيَ][3] القضاءِ بها من مدةٍ طويلةٍ، وكان مشاراً إليه في الفضائلِ والعلومِ العقليةِ وغيرِ ذلك، وَعُمِّرَ، وكانَ حريصاً على الاشتغالِ وتحصيلِ الفوائدِ إلى حينِ موتِهِ، وحَدَّثَ بيسيرٍ منَ الحديثِ، سمعَ منه جماعةٌ من الطلبةِ بحماةَ ودمشقَ، وله تصانيفُ كثيرةٌ في عِدةِ عُلوم، وجمعَ تاريخاً في دولةِ بني أيوب[4]، وحدَّثَ عن الحافظِ [أبي عبدِ الله][5] زكيِّ الدينِ البِرْزَالي[6] بدمشقَ وببلدِه، وتَخَرَّجَ به [جماعةٌ][7]، وما زالَ حريصاً على الاشتغالِ، وغلبَ عليه الفكرُ حتى صارَ يَذْهَلُ عن أحوالِ نفسِه وعمَّنْ يجالسُه، مولدُه [في ثاني][8] شَوال في سنةِ أربعٍ وستِّ مئةٍ بحماة، وبها تُوفيَ يومَ الجُمُعَةِ الثاني والعشرينَ من شَوال، ودفنَ بتُربتِهِ بعقَبةِ نُقَيْرِين، رحمهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخ الإمامُ القدوةُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ الشيخِ جمالِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ المنعم بنِ نعمةَ المقدسي[9] المشهورُ (١٣٢

---

(١) في الأصل: بتربة، والتصحيح من (ي/ ١٧٩ ب) والجزري، الورقة السابقة نفسها.
(٢) في الصفدي، **نكت الهميان**، ص ٢٥٠: بيرين، وهو تحريف.
(٣) في الأصل: متواليا.
(٤) هو كتاب «**مُفَرِّج الكُروب في أخبار بني أيوب**»، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٧٧٢، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ١٨١.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٥١٦.
(٦) هو محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس الإشبيلي البِرزالي الدمشقي، توفي بحماة في رمضان سنة ٦٣٦ هـ/ نيسان ١٢٣٩ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٢٣ ـ ١٤٢٤، **والعبر** ٣/ ٢٢٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٥٣، وهو فيه: أبو عبد الله بن محمد، وهو خطأ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣١٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٠١، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٥٠.
(٧) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥١٦.
(٨) في الأصل: ستة في، والتصحيح من (ي/ ١٧٩ ب).
(٩) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥١٦ ـ ٥١٧، (وهي مطابقة لما في **الذيل** باختلاف يسير في اللفظ)، =

آ)[*] بتَفسيرِ المناماتِ بدمشقَ، ودُفِنَ بمقابر بابِ الصغير[1]، تُوفيَ يومَ الأحدِ تاسِعِ عِشْرِي ذي القِعدةِ، وكانَتْ جنازتُه حفلةً مشهودةً، وخرجَ نائبُ السلطنةِ للصلاةِ عليه، ومشى بينَ يديْ سريرِهِ القضاةُ والأكابرَ والأعيان، وجَمْعٌ كثيرٌ من الناسِ، وكانَ يَروي عن جماعةٍ من أصحاب السِّلَفي وكانَ منفرداً في تعبير الرؤيا إماماً في ذلك، وكان لا يُفَسِّرُ لأحدٍ حتى يَسْتَتِوبَه ويعاهدَه على الصلاةِ، وتركِ جميعِ المحَرماتِ، ويزيدَ في تحليفِ ذلك الشخصِ ثُم يعودَ يقولُ له عن أمورٍ عرضَتْ له في مبدأ زمانِه وعن أحوالِهِ ومَا جرى له كأنَّه حاضرٌ وعما يجري له، والناسُ يحفظُونَ عنه، ويَحكُونَ [عنه][2] في ذلك العجائبَ والغرائبَ من الوقائعِ لمنْ يُفَسِّرُ لهُ، وكانَ آيَةً من آياتِ الله تعالى، وكانَ كثيرَ الصومِ، ولا يفطرُ إلا بعدَ عشاءِ الآخرة، وهوَ كثيرُ الصلاةِ والذِّكرِ، مولدُه ليلةَ الثلاثاءِ ثالثَ عشرَ شعبانَ سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ بنابُلُسَ، روى عن السَّاوي[3]، وابنِ رَوَاحَة، وسِبْطِ

= الذهبي: **العبر ٣/ ٣٨٩**، ابن شاكر: **عيون التواريخ ١٩/ ١٢٩ آ ـ ١٢٩ ب**، الصفدي: **الوافي ٧/ ٤٨**، ابن كثير: **البداية ١٣/ ٣٥٣**، ابن حبيب: **تذكرة النبيه ١/ ٢١٠**، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٨**، ابن قاضي شهبة: **الإعلام ٢/ ٣٨ ب**، ابن تغري بردي: **النجوم ٨/ ١١٣ ـ ١١٤**، ابن العماد: **شذرات ٥/ ٤٣٧**، القنوجي: **التاج**، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(*) في الأصل: ١٣٠ آ.

(١) ويروى: باب الجَابِية الصغير، وهو في قبلة دمشق، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق ق ١/ ٣٤**، البدري: **نزهة الأنام**، ص ١٧٢.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٠ آ).

(٣) في الأصل: الشاوي، والتصحيح من (ي/ ٨٠ آ)، **والجزري**، الورقة ٥١٧، وهو أبو يعقوب يوسف بن محمود السَّاوي المصري الصوفي، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٤٧ هـ/ تشرين الأول ١٢٤٩ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر ٣/ ٢٥٨**، ابن تغري بردي: **النجوم ٦/ ٣٦٣**، السيوطي: **حسن المحاضرة ١/ ٣٧٨**.
والسَّاوي: نسبة إلى سَاوةَ وهي مدينة بين الرَّي وهَمَذان في بلاد فارس، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان ٣/ ١٧٩ ـ ١٨٠**، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

السِّلَفي وغيرِهم، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، قُتِل الأميرُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ محمدِ بن عليٍّ بن أحمد العقيلي[١] نائبُ الأميرِ علمِ الدينِ الدَّوَادَاري في الشدِّ[٢]، ومَسكوا قاتِلهُ من الغد، وسَمَّرُوه[٣] كان عندَه فضيلةٌ وأدبٌ، وكان قد جاوزَ التسعينَ، وهو على قوتِه وشَهامتِه، رحمَه الله.

أنشدَني[٤] الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزَالي[٥] (للمذكور)[٦]: [المتقارب]

---

(١) ترجمته في: **الجزري**، الورقة ٥١٧ (وهي ترجمة مزيدة عما في **الذيل**) الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٠٠ ب ـ ٢٠١ آ.

(٢) في **الجزري**، الورقة السابقة: في شد الأوقاف بدمشق.

(٣) يضيف **الجزري**، الورقة نفسها: كان قتله ـ يقصد العقيلي ـ في ليلة الأربعاء آخر يوم من السنة، ودفن بمقابر باب الصغير.
وأما التَّسْمير فهو دَقٌّ بعض أعضاء المذنب في لوح من خشب بوساطة مسامير غلاظ، انظر: المنجد: «**أماكن القصاص في دمشق**»، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٤٨، الجزء الثالث، ص ٥٥٩.

(٤) وفي **الجزري**، أيضاً: أنشدني الشيخ...

(٥) هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البِرْزَالي، توفي محرماً بخليص (بين مكة والمدينة) في ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ/ حزيران ١٣٣٩ م، وبها دفن، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٤، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/١٩٦ ـ ١٩٨، الحسيني: **ذيل التذكرة**، ص ١٨ ـ ٢١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٨٥، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٦، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣١٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧، الشوكاني: **البدر الطالع** ٢/ ٥١، الكتاني: **فهرس الفهارس** ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ١٨٢، المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ١٤٢ ـ ١٤٤.

(٦) في الأصل: المذكور، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥١٧، وفيه أن هذه الأبيات قيلت في الأمير علم الدين سنجر الدواداري.

رُواقُــكَ راقَــتْ بــهِ جَـنـةٌ مـزَخـرفـةٌ أنـتَ رضْـوانُـهـا
بـهـا كُـلُّ مـا تـشـتَـهـيـهِ الـنـفـوسُ وأولادُكَ الـغـرُّ وِلْـدَانُـهـا
وعِـلْـمُ الـحَـديـثِ بـهَـا وَاضِـحٌ ونَـقْـلُ الـصـحـيـحِ بـهـا زَانَـهـا

وأنشدني[1] شِهابُ الدينِ العقيلي بتاريخِ ثالثِ رجب سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، للشيخِ شمسِ الدينِ [بنِ][2] سَوْدكين النوري[3]: [الكامل]

لـولا مـشـاهـدةُ الـحَـضـورِ الـذاتـي مـا كـنـتُ أرضـى سـاعـةً بـحـيـاتـي
مـا لـيـلـةُ الـقَـدْرِ الـمُـعـظَّـمِ قَـدْرُهـا إلا إذا عُـمِـرَتْ بِـكـمْ أوقـاتـي
مـهـمـا عَـرَفـتُ بـجـمـعِـنـا فـي مـوطـنٍ فـالـقـلـبُ فـي جـمـعٍ وفـي عَـرفـاتِ[4]
وإذا الـمـحِـبُّ تَـعَـمَّـرَتْ أوقـاتُـه بـالـقُـرْبِ لـم يَـحـتَـجْ إلـى [مـيـقـاتِ][5]
(١٣٢ ب)[*] يا خاطبَ النَّفَحاتِ من وادي الحِمى
خـذ نـفـحـةً جـاءتْ مـنَ الـنَّـفَـحـاتِ
مـا الـجَـوْهَـرُ الـفَـردُ[6] الـذي هـو ثـابـتٌ فـي رَمـزنـا شـيءٌ سـوى مـرآتـي

---

(١) وفي الجزري، الورقة ٥١٨ أيضاً: وأنشدني الشيخ...، دون أن يشير إلى التاريخ أعلاه.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٠ آ).

(٣) هو شمس الدين أبو الطاهر إسماعيل بن سودكين بن عبد الله النوري الحنفي الصوفي، توفي في صفر سنة ٦٤٦ هـ/ حزيران ١٢٤٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٤، البغدادي: **هدية العارفين** ١/ ٢١٢، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٣١٤.

(٤) في (ي/ ١٨٠ آ)، والجزري الورقة ٥١٨: عرفاتي.

(*) في الأصل: ١٣٠ ب.

(٥) في الأصل، وفي (ي/ ١٨٠ آ)، والجزري: ميقاتي.

(٦) الجَوْهَرُ الفَرْدُ: اصطلاح يعني عند علماء المسلمين «ماهِيَّة» شيء حادث معين وهو مناقض لله الذي وجوده عين ذاته، انظر:
كارا دي فو (Carra De Vaux): مادة «الجوهر»، دائرة المعارف الإسلامية ٧/ ١٧٣ - ١٧٥.

لَيسَتْ بذي جُرْمٍ تُدَكُّ جبالُها الجَرمُ يحرقُه سَنا السبحاتِ
يا طالبَ الحَسناتِ في شَرْعِ الهوى حفظُ المودةِ أحسَنُ الحَسَناتِ
إنْ شِئْتَ أنْ تلقى الأحِبةَ مخلِصاً في حُبِّهم إياكَ والغَفَلاتِ
أقسَمتُ ما وَافى المَحَبَةَ حَقَّها إلا مُحِبٌّ دائِمُ اليَقَظَاتِ[1]

وأنشدَني[2] في التاريخ المذكور[3] للأديب محاسِن بنِ سَعدٍ الإربلي[4]: [الطويل]

إذا كانَ شَعرُ المرءِ في أمِّ رأسِه قَليلاً[5]، وباقي الرأسِ من شَعْرِه قَفْرُ
فَذَاكَ دليلٌ أنهُ ليسَ عِندَه مِن الخيرِ شيءٌ بل بِسَاحَتِه شَرٌّ

● وفيها، توفيَ الصدرُ تاجُ الدينِ عليُّ بنُ الصاحبِ الكبر [مجدِ الدينِ إسماعيل][6] بنِ إبراهيمَ بنِ أبي القاسمِ بنِ أبي طالبِ بنِ سَعْدٍ[7] بنِ عليِّ بنِ سعيد بن كسيرات[8] بطرابُلُسَ في يومِ السبت سادسِ عِشْري ذِي الحِجة، وكانَ فاضلاً أديباً ظريفاً [كيِّساً][9] مُتَواضعاً ومِن نظمِه قولُه: [الوافر]

---

(١) في (ي/ ١٨٠ ب) النقضات، وهو تحريف.
(٢) وفي الجزري، الورقة ٥١٩، أيضاً: وأنشدني.
(٣) قوله في التاريخ المذكور، وهو ٣ رجب سنة ٦٩٣ هـ لم يرد في الجزري، الورقة نفسها.
(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٥) في الجزري، الورقة السابقة نفسها: قليل.
(٦) في الأصل: مجد الدين إبراهيم بن إسماعيل، وهو خطأ، والتصحيح من م.ن.، والصقاعي، تالي، ص ٣٥، والذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ١٩٨ ب.
(٧) في الجزري، الورقة ٥١٩: سعيد.
(٨) ترجمته في: الجزري: الورقة ٥١٩ ـ ٥٢٠ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل باختلاف يسير في اللفظ، وزيادة لا تذكر)، الصقاعي: تالي، ص ٣٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ١٩٨ ب، ابن قاضي شهبة الإعلام ٢/ ٤٠ ب.
(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٠ ب).

يقولون الغداة تموتُ وجداً فقلتُ لهم: وَرَبِّ الأحسَنَيْنِ
لقد سُرْبِلْتُ ثوبَ الفَضلِ قَسْراً على رَغمِ النوى لم أخشَ بَيْنِي

ولَهُ أيضاً قولُه: [الخفيف]

يا نَبيَّ الهدى المُفَدَّى بأسْنى ما تقاضاهُ من ذُؤابةِ هاشِمْ
بكَ سيفُ الشَّرْعِ المُطهرِ مَاضٍ [ذو][1] غِرار[2] لهامةِ الشِّرْكِ هاشِمْ
[إنْ يكنْ شِمت برقَهُ ذا يا نديمي أولى بحَقِّكَ هاشِمْ][3]

وقالَ: [دُوبيْت][4]

مَنْ لي بعزيزٍ مائسِ العطفِ رشيق أصمى كبدي وراحَ والقلب رشيق
فارتعت، فقال: اقضِ غراماً وأسى
واسفح [عِوض][5] الدر من الدمعِ عقيق

رحمةُ الله عليه وعلينا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ العالمُ العاملُ القدوةُ العارفُ الأصيلُ أبو الحسنِ بنُ الشيخِ السيدِ العارفِ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ الشيخِ (١٣٣ آ)(*) القدوةِ

---

(١) في الأصل، وفي الجزري، الورقة ٥٢٠: ذا.
(٢) الغِرار: حد السيف ونحوه (المعجم الوسيط).
(٣) هذا البيت ساقط من الأصل، والجزري، والإضافة من (ي/ ١٨٠ ب).
(٤) إضافة من عندنا، والدُوبَيْت: فن شعري فصيح اللغة، أصله فارسي، واسمه مكون من مقطعين: دو الفارسية ومعناه بيتان، وبيت العربية، وقد حرفت العامة هذا الاسم إلى «ذوبيت»، وقيل العكس، وينظم هذا الفن بيتين بيتين تقفي أشطره الأربعة قافية واحدة، ومنهم من يجعل الشطر الثالث مختلف القافية، انظر:
الرافعي: تاريخ آداب العرب ٣/ ١٦٧، الهاشمي: ميزان الذهب، ص ١٤٥.
(٥) في الأصل: عوضا، والتصحيح من الجزري الورقة السابقة.
(*) في الأصل: ١٣١ آ.

الكبيرِ العارفِ غانم بن عليِّ بنِ إبراهيمَ المَقْدسي[1] يومَ الأربعاءِ رابع ذِي القِعدةِ [بدمشق][2]، ودُفِنَ من يَومِه بتُربَة الشيخ عبدِ الله الأُرْمَوي[3] بسفح قاسِيون، وكانَ رجلاً صالحاً كثير السكونِ والتَّقَشُّفِ، حَسَنَ المُحاضَرةِ لطيفاً مُتواضعاً جداً، سمعَ ابن عبدِ الدائِم[4] وغيرَه، ولهُ نظمٌ حسنٌ فمن ذلكَ ما أنشدَني شيخُنا العلامةُ علمُ الدين بنُ البِرْزَالي[5]، قال: أنشدَنا [الشيخُ][6] أبو الحسنِ

(١) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٢٠ ـ ٥٣٦ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** باختلاف يسير في اللفظ)، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٠١ آ ـ ٢٠١ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٢٩ ب ـ ١٣١ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** /٢٠٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٢ ب.

(٢) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٢٠.

(٣) هو عبد الله بن يونس الأرْمَوي أو الأرْمني، توفي بجبل قاسِيون في شوال سنة ٦٣١ هـ/ تموز ١١٣٤ م، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٦٨٦ ـ ٦٩١، المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٧٣، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٠ ـ ٢١١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٧٥، ابن كثير: **البداية**: ١٣/ ١٤١ ـ ١٤٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٨٦، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٨٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٩٩.

(٤) هو زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٦٨ هـ/ آذار ١٢٧٠ م، ودفن بسفح قاسِيُون، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، **وفوات الوفيات** ١/ ٨١ ـ ٨٢، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٩٩ ـ ١٠١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٥٧، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٢/ ٥٨٩، القنوجي: **التاج**، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ من مطبوعة «**الذيل**».

(٥) وفي **الجزري**، الورقة ٥٢١: فمن ذلك ما أنشدني...

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨١ آ).

لنفسِه في يومِ الأربعاء عاشرِ شهرِ رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ[1]

[الطويل]

[2] هي النظرةُ الأولى جَرتْ في مَفاصِلي شُغِلتُ بها في الحُبِّ عَنْ كُلِّ شَاغِلي
وأصبحتُ في ليلي حلَيفَ صَبابةٍ شُؤوني لا تخفى على كُلِّ [عاقلٍ][3]
أُنزِّه طَرفي أنْ يَرَى في خِيامِها سوَاها وسَمعي عن حَديثِ العَواذِلِ
وأكتمُ ما بي مِن هَواها صِيانَةً فيظهرُ تأثيرُ الهَوى في شَمائِلي[4]
لها بالحِمى عن أيمنِ الحيِّ مَنزِلٌ أُعظِّمُه من دُونِ تلكَ المنازِلِ
سَلامٌ على تلكَ الخيام وأهلِها ومَن حَلَّ فيها من مُقيمٍ ورَاحِلِ
أسكانَ ذاك الحي [أين][5] تَرَحَّلُوا[6] بقلبِ مُحِبٍّ ضَلَّ بَينَ المَحامِلِ
سألتُكُمْ رُدُّوا الفؤادَ فإنَّهُ مَتاعٌ لأيامِ الحَياةِ القَلائِلِ
أجيرَانَنا[7] بالخَيْفِ[8] إنْ دامَ هَجرُكم ولم تَسمَحوا لي منكمُ بالتواصُلِ
ألا فابعثوا لي مِن حِماكم رسالةً تكونُ إلى قلبي أحَبَّ الرسَائِلِ
ولا تَبعثوها في النسيمِ فإنني أغارُ عليها من نَسيمِ الأصائِلِ

---

(١) قوله: قال أنشدنا الشيخ أبو الحسن... إلى آخر العبارة لم يرد في الجزري.

(٢) وردت في **الجزري**، الورقة ٥٢١ ـ ٥٢٢، والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٠١ (باستثناء الأبيات: ٦ ـ ٨)، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٠ آ) (باستثناء البيت الخامس).

(٣) في الأصل: عاقلي، والتصحيح من (ي/ ١٨١ آ).

(٤) في ابن شاكر، ورد هذا البيت هكذا:
وأكتمُ ما بي من هَواها ولم أزَلْ أُنزِّهُ طَرْفي بينَ تلكَ المنازِلِ

(٥) في الأصل: أن، والتصحيح من **الجزري**، وابن شاكر، وبه يستقيم الوزن.

(٦) في ابن شاكر: رحلتم.

(٧) في **الذهبي**: أجيرتنا.

(٨) الخَيْف: اسم لعدة مواضع في الحجاز يتردد كثيراً على ألسنة الشعراء، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣.

وأنشدني لَهُ[1] أيضاً[2]: [الكامل]

حَيِّ الدِّيَارَ فأنتَ أولُ قَادِمِ ... واسألْ بها عن عَهدِكَ المُتقادِمِ
وأنِخْ ركابَكَ بالعُذَيبِ[3]، وَقِف بهِ ... فهنا[ك][4] مَوقفُ كلِّ قلبٍ[5] هائِمِ
وَحياتِكم مَا بعتُ روحي فيكُمُ ... وَبَذلتُها إلاَّ لأمرٍ لازمِ
أبكيكُمُ وأهيمُ مِن فرحي بكُم ... فكأنما أبكِي بثَغرٍ باسِمِ
أنا في هَواكُمُ مِثلُ طفلٍ كلّما ... خافَ الفِطامَ يَراهُ حُلْمَ النائمِ

وأنشدَني لَهُ أيضاً[6]: [الكامل]

ما في هَواكَ على الحقيقةِ مدَّعي ... كلٌ يجيبُ إلى هَواكَ إذا دُعي
(١٣٣ ب)[*] يا طلعَةَ البدرِ المُنيرِ إذا بَدَا ... يا مَن يَجِلُّ عَنِ البدورِ الطلَّعِ
يا كعبةَ العشاقِ حيثُ توجهوا ... فإلى جمالِك في الجِهاتِ الأربعِ
كادَتْ تَرَاكَ العينُ لولا أنَّها ... غَرِقَتْ محاجِرُها بفَيْضِ الأدمُعِ
لولا حَياتي في يديْكَ تمدُّها ... ما طَابَ يوماً بالحياةِ [تَمَتُّعي][7]

---

(١) ووردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة ٥٢٢ في معرض تقديمه لهذه الأبيات.
(٢) وردت أيضاً في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٢٩ ب ـ ١٣٠ آ (باستثناء البيت الأخير).
(٣) اسم لعدة مواضع في بلاد العرب، يتردد كثيراً على ألسنة الشعراء، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٩٢.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨١ آ) والجزري وابن شاكر، المصدرين السابقين.
(٥) في الجزري، وابن شاكر: صب.
(٦) ووردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة ٥٢٢.
(*) في الأصل: ١٣١ ب.
(٧) في الأصل: تمتع، والتصحيح من (ي/ ١٨١ ب)، والجزري، الورقة ٥٢٣.

وأنشدَني لَهُ[1]: [الكامل]

لـي فـي مـحـبـتِـكـمْ فـؤادٌ شَـيِّـقُ ... ولِـسـانُ صِـدقٍ عـن هَـواكـم يَـنْـطِـقُ
وجَـمـالُ شَخصٍ نُصْبَ عيني حاضِرٌ ... وخَـيـالُ طيـفٍ في الـمَـنَـام مُـحَـقَّـقُ
يـا مـرحـبـاً بـقُـدومِـه مِـن زائـرٍ ... الـشـمـلُ مـجـتـمِـعٌ بـه مُـتـفـرِّقُ
وحَـيـاتِـكـمْ لَـولا شُـهـودُ جَـمـالِـكـم ... مـا كـانَـتِ الـدنـيـا عـلـيـهـا رَوْنَـقُ
وبـذكـرِكُـمْ طـابَ الـوجـودُ [بِـأَسْـرِهِ][2] ... إنَّ الـوجـودَ بـكـمْ وجـودٌ مُـشْـرِقُ
حـاشَـاكـم يـا سَـادَتـي أنْ تـقـطَـعـوا ... [حـبـلـي][3]، وأولُـه بـكُـم مُـتَـعَـلِّـقُ

وأنشدَني لَهُ أيضاً[4]: [الطويل]

كـتـمـتُ الـذي ألـقـى ولـمْ أذكـر الـجَـفـا ... وأخـفَـيْـتُ ما بي مِن هواكَ فـمـا اخـتـفـا
فـحـاشَـا وِدادي فـيـك يـا غـايَـةَ الـمُـنـى ... يُـكَـدِّره ريـبُ الـزمَـانِ وقـد صـفـا
أصابَ الهوى جِسمي فخالطَه الضنا[5] ... وواعـدَ قَـلـبـي الـصـبرُ[6] يوماً فـمـا وفـا
فـلـو سـئِـلَ الـواشـون عَـنـي وَخَـبَّـروا ... لقـالـوا: مَـريضٌ في الـحـياةِ على شَـفـا
ولـو عَـايَـنـوا حَـالـي وَمَـا بـي مِـنَ الـضـنـا ... لقـالـوا: سِراجٌ كانَ في البَـيـتِ وانطفا

وقال[7]: [الكامل]

أنـتَ الـحـبـيـبُ فـلـيـسَ[8] بـعـدَك [ثـانِ][9] ... كـيـفَ اتـجـهـتُ فـأنـتَ نُـصْـبَ عِـيـانـي

---

(1) وفي الجزري، الورقة ٥٢٣: وأنشدني أيضاً له.
(2) في الأصل: بأسرها، والتصحيح من (ي/ ١٨١ ب) والجزري.
(3) في الأصل: حبل، والتصحيح من الجزري.
(4) وفي م.ن.: وأنشدني أيضاً له.
(5) في (ي/ ١٨١ آ)، والجزري، الورقة ٥٢٤: الظنا.
(6) في (ي/ ١٨١ آ): للصبر، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(7) في الجزري، الورقة السابقة: وأنشدني له.
(8) في م.ن: وليس.
(9) في الأصل، وفي الجزري: ثاني.

(١٣٤ آ)(*) داعٍ دعاني مِن هواكَ أجَبتُه

مَن أينَ لي لَولا هَواكَ دعَاني

أودَعْتَ سِرَّكَ في القُلوبِ وأصبَحت تجلُوكَ بينَ سَرائِرٍ و[معانٍ][١]

وجعلتَ وصلكَ للقلوبِ حياتَها وحياتها بالوَصلِ عمرٌ [ثانٍ][٢]

أحيَيْتَ قلبي بالوصالِ وطيبه يا مَن [بطلعةٍ][٣] وجهِهِ حياني

حاشَا لِمثلِكَ أن يعَودَني الجَفا وأذوقَ فيكَ مرَارة الهِجرانِ

أنتَ الحبيبُ وعقدُ حُبِّكَ مَذهبي وهواكَ لي مِن أشرَفِ الأديانِ

أنا قَد رضيتُ هوىً بأني عبدُه[٤] إن كانَ مَن أنا عبدُه يَرضَاني

فوَحقِّ مَن أهواه إن أنا زرتُه إنْ زرتُه إلاَّ على الأجفَانِ[٥]

[٦] ولأمزُجَنَّ له دَمي بمدَامِعي يومَ اللقا فرَحاً بمَا أبكاني

وأنشدَني له مَواليا[٧]:

(*) في الأصل: ١٣٢ آ.

(١) في الأصل، وفي الجزري: معاني.

(٢) في م.ن.: وثاني.

(٣) في الأصل: بطلعته والتصحيح من (ي/ ١٨٢ آ)، والجزري.

(٤) في الجزري، الورقة ٤٢٥، وردت هذه الشطرة هكذا:
أنا قد رضيت أهوى أني عبده، وهي شطرة مختلة الوزن.

(٥) في الجزري: أجفاني، ووردت هذه الشطرة في (ي/ ١٨٢ آ) هكذا:
إن زرته فرحاً بما أبكاني، ويبدو أن الناسخ خلط ـ سهواً ـ بين هذه الشطرة والشطرة الثانية من البيت التالي.

(٦) لم يرد هذا البيت في (ي) بسبب ما وقع فيه الناسخ من خطأ في كتابة البيت السابق.

(٧) ووردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة ٥٢٥، والمَواليا: فن شعري يحتمل الإعراب واللحن دون خلط بينهما وهو يتكون من بيتين بروي واحد في الأشطر الأربعة ويغلب عليه البحر البسيط.
وقد اختلف في نشأة «المواليا»، فقيل: إنه نشأ في أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد على ألسنة أتباع البرامكة بعد نكبتهم في سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٢ م، وقيل إن الواسطيين =

أنا شربتُ الحُمَيا في ظلام الليل وزادَ بي السكر[1] حتى ملتُ كل الميل
وأنا طرقت حمى ليلى وكان لي ميل لما دعاني هواها جيت مثل السيل

وقالَ [لَهُ][2] أيضاً[3]: [المتقارب]

تَحَكَّمَ في الطبعِ داعي الهوى فكُلٌّ يُشيرُ إلى نفسِهِ
ولَو صَحَّ في القلبِ ما يَدَّعِيهِ لأشرَقَ مَغناه في حِسِّهِ

وأنشدَني لَهُ أيضاً[4]: [الكامل]

بَينَ العَقيقِ[5] وَبينَ وادي الأجرَعِ[6] أفنَيتُ ما أبقَيتُهُ مِن أدمعِي

= اخترعوه وكان سهل التناول وقد تعلمه عبيدهم المتسلمون عمارة بساتينهم فكانوا يغنون به في رؤوس النخيل وعلى سقي المياه، ويقولون في آخر كل صوت مع الترنم «يا مواليا» إشارة إلى سادتهم، فغلب عليه هذا الاسم، وعرف به، وثمة آراء أخرى يضيق السياق عن شرحها، انظر حول هذا الموضوع:
الرافعي: **تاريخ آداب العرب** ٣/ ١٦٩، الهاشمي: **ميزان الذهب**، ص ١٥٤ حمود: **الفنون الشعرية غير المعربة ـ الجزء الأول: المواليا** (ينظر كله).

(١) السُّكر: إصطلاح صوفي معناه أن يغيب الشخص عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء، وأن لا يميز بين مرافقه وملاذه وبين أضدادهما في مرافقة الحق، فإن غلبات وجود الحق تسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويلذه، انظر تفصيل ذلك في:
الكلاباذي: **التعرف**، ص ١١٦، وفي القشيري، **الرسالة القشيرية** (طبعة القاهرة) ٢/ ٢٣٦ أن السكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٢ آ).

(٣) في **الجزري**، الورقة السابقة نفسها: وله أيضاً.

(٤) في **الجزري**، الورقة ٥٢٥: وله أيضاً، ووردت هذه الأبيات فيه باستثناء البيت الثاني، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٠ آ، وأورد منها ابن قاضي شهبة في **الإعلام** ٢/ ٤٢ ب البيتين الأول والثاني.

(٥) العقيق؛ اسم لعدة مواضع في بلاد العرب، ولعل المراد هنا هو عقيق المدينة المنورة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٣٨، البلادي: **قلب الحجاز**، ص ١٦٩ ـ ١٨٢.

(٦) في ابن قاضي شهبة: بان الأجرَع، ولم أهتد إلى ضبط الأجرَع فيما توفر لدي من المصادر، والراجح عندي في ضوء البيت أنه بأرض الحجاز.

[1] وَحلفتُ للأحبابِ يومَ ترحّلوا أني رَجَعتُ ولم أجِدْ قلبي مَعي
يا سائقَ الأظعانِ مِن رَكبِ الحِمى مستودِعاً للقلبِ غيرَ مُودِّعِ
قَسماً عليكَ إذا وَصَلْتَ إلى [الحِمى][2] ورَأيتَ سُكانَ الخيامِ الشُّرَّعِ
فاقرِئْهمُ عني السلامَ تحيةً رُوحي فِداكَ وَحيِّ ذاتَ البُرْقعِ
وأعِدْ حديثَكَ عن أثيلاتِ اللِّوَى[3] يا طيبَ[4] ما كرَّرْتَه في مسمَعِي

(١٣٤ ب)[*] وأنشدَني لهُ أيضاً[5]: [البسيط]

حُثَّ المَطِيَّ إلى نَجد وسَاكِنِها فلي بنَجدٍ وأبْياتِ الحمى شَجَنُ
وَاقرِ السلامَ على أهلِ الخيامِ ففي تلكَ الخيامِ فُؤادُ الصبِّ مُرْتَهَنُ
منازِلُ الأنسِ من سَلْع[6] وكاظِمةٍ[7] فانزِلْ بها فهيَ نعمَ الدارُ والوَطنُ
أحبَابَ قلبي إلى كَمْ ذا أُعَلِّله بكُمْ، وقد غابَ عنْهُ الطيف والوسَنُ
تَحكَّموا كيفَ شِئتمْ لا عَدِمتُكُمُ وكُلُّ[8] شيءٍ أتاني منكمُ حَسَنُ

---

(١) لم يرد هذا البيت في الجزري.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٢ ب).
(٣) اللِّوَى: منقطع الرملة، وهو أيضاً موضع بعينه، لبني سُلَيم قد أكثرت الشعراء من ذكره، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعز الفصل بينهما، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٥/ ٢٣.
(٤) في الجزري، الورقة ٥٢٦: ما طيب.
(*) في الأصل: ١٣٢ ب.
(٥) وردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة السابقة، وفي ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٣٠ آ في معرض تقديمه لهذه الأبيات.
(٦) سَلْع: اسم لعدة مواضع في بلاد العرب، والمراد هنا سَلْعُ المدينة، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٣٦.
(٧) في البكري، معجم ما استعجم ٤/ ١١٠٩ أن كاظمة اسم ماء، وقال: «وهي طريق المنكدر لمن أراد مكة من المنكدر».
(٨) في الجزري، وابن شاكر: فكل.

وأنشدَني لَهُ أيضاً[١]: [الرمل]

حَيِّ [عني][٢] عن يَمينِ الجَرْعِ[٣] حَيْ   واقـرهـم مِـنـي سَـلامـاً يـا أُخَـيْ
واسألِ الـظـبـيَ الـذي فـي حـيِّـهـم   إنْ يـكـنْ فـي الـحُـبِّ عـتـبـانـا عَـلَـيْ
يـا حـبـيـبـي حـزتَ قـلـبـي كـلَّـهُ   يـا حَـبـيـبـي لَـوْ تُـخَـلـي لِـي شـوَيْ
كـيَـف يَـبـقـى [لـي][٤] فـؤادٌ فـي الـحَـشـا   وهـواكُـم فـي الـحَـشـا يـكـويـهِ كَـيْ
يـا مَـريـضَ الـجـفـنِ [داوِ][٥] مَـرضـي   بـدواءِ[٦] الـوَصـلِ أوْصِـفْ لِـي دُوَيْ
يـا نَـديـمـي قُـمْ فَـجَـددْ راحَـتـي   بـمـزاجِ الـرَّاحِ واهـديـهـا إلَـيْ
وإذا غَـنـيـتَ عَـنـي بـاسِـمِـهـا   [فـأعِـد][٧] مـا قـلـتَـه فـي مَـسـمَـعَـيْ
واغـتَـنِـمْ مـا دمـتَ حَـيـاً شـربَـهـا   فَـبـشـرُبِ الـراحِ يُـطـوَى الـوَقـتُ طَـيْ

وأنشدني لَهُ مواليا[٨]:

أقـامـنـي فـي مـقـام الـذل فـتـانـي   وقـال لـي: قـف بـهـذا الـموقـف الـجـانـي
واحذر أرى في سُوَيْد القلب لي ثاني   أرمـيـك بـالـهـجـر، خـالـفـتـه فـأرمـانـي

وقالَ أيضاً: [مواليا][٩]

---

(١) وردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة ٥٢٦، وفي ابن شاكر، عيون التواريخ ١٣٠آ في معرض تقديمه لهذه الأبيات.
(٢) ساقطة من الأصل: والإضافة من م.ن.
(٣) الجَرْع: ويقال أيضاً: الجَرعة، بالتحريك أو سكون الراء، وهو موضع قرب الكوفة انظر: ياقوت: معجم البلدان ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٢ ب)، والجزري، وابن شاكر.
(٥) في الأصل، وفي الجزري وابن شاكر: داوي.
(٦) في الجزري: فدواء.
(٧) في الأصل، وفي الجزري، وابن شاكر: وأعد، والتصحيح من (ي/ ١٨٢ ب).
(٨) لم يرد هذان البيتان في الجزري.
(٩) إضافة من م.ن. الورقة ٥٢٧.

كم ليلة في دجاها ما عرفنا النوم وكم قطعنا بسكان الغضا[١] من يومْ
(١٣٥ آ)[*] يا حادي القوم لا تنكر أنين القوم
أهل[٢] الهوى في هواهم ما عليهم لومْ

وأنشدَني لَهُ أيضاً[٣]: [السريع]

[٤] يا نَسمةَ الآصالِ لا تَبْخَلي على المُحِبينَ بِرَدِّ السلامْ
تحملي مني حَديثَ الهَوى وبَلِّغي[٥] شَوقي لأهلِ الخِيامْ
قولي لِمَنْ أهوَى بحَق الهوى يا منتهى القَصدِ عليكِ السلامْ
ما حَقُّ مَن أمسى وأشواقُهُ تُضرَمُ في أحشا[ئِه][٦] أنْ يَنامْ
ولا يذوقُ[٧] الغمضَ أجفانُهُ وهوَ يَرى نَومَ المُعَنَّى حَرامْ
يا جيرةَ الحي إلى كَمْ وكَمْ يَشتعِلُ القلبُ بنَارِ الغَرامْ
وحَقِّكِم يَا ساكِني طيبةٍ[٨] ومَنْ بهِمْ عُظِّمَ ذاكَ المَقَامْ
إني لأهوى اللَّومَ في حُبِّكم لَعَلَّ يَجري ذكرُكُم في المَلامْ

---

(١) الغضا: شجر من الأثل خشبه من أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفىء (المنجد).
(*) في الأصل: ١٣٣ آ.
(٢) في (ي/ ١٨٣ آ)، والجزري، الورقة ٥٢٧: فأهل.
(٣) ووردت العبارة نفسها في الجزري في معرض تقديمه لهذه الأبيات.
(٤) وردت في ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٣٠ ب، باستثناء الأبيات: (٤ ـ ٥، ٩ ـ ١١).
(٥) في الجزري: فبلغي.
(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٣ آ).
(٧) في الجزري: تذوق.
(٨) طِيبَة: هي المدينة المنورة، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٤/ ٥٣ وما بعدها.

فَـذِكْـرُكُـم قَـد لـذَّ فـي مـسـمـعـي كـذا يَـلـذُّ [الـعـيـنَ][1] طِـيـبُ الـمَـنـامْ
طـابَـت [نُـسَـيـمَـاتـي][2] بـأرواحِـكُـمْ ولا كـمـا قـالـوا بـريـحِ الـخـزامْ
[3] [لـو حُـمـلـت نَـشـراً سـوى نَـشـرِكـم يـومـا لـمَـا جـاءَتْ تُـداوي الـسّـقـامْ]

وأنشدَني لَهُ أيضاً: [مواليا][4]

يـا سَـاقـيَ الـراحِ عَـطِّـلْ دورةَ الـكـاسِ فـقـد سَـكِـرتُ وغـطـى الـسـكـرُ أنـفـاسـي
ويـا نـديـمَ الـحُـمَـيَّـا قـلْ لـجُـلاسـي لا تَـحـمـلـوني[5] أنـا أمـشي عـلى راسـي

وأنشدَني لَهُ أيضاً[6] [الخفيف]

يـا رَسُـولَ الـحـبـيـبِ مـن أرضِ نـجـدٍ لـك مـنـي تـحـيـةٌ وسـلامُ
هـاتِ [قـل لـي][7] بـالله عـنـهـمْ حـديـثـاً فـحـديـثُ الأحـبـابِ عـنـدي مَـرامُ
جـيـرةٌ أودعـوا هـواهـمْ بـقـلـبـي[8] فـبـقـلـبـي مِـنَ الـهَـوى آلامُ
(١٣٥ ب)[*] كـيـف أشـكـو طـولَ الـسّـقـامِ إلـى مَـن
مَـنـعـوا مُـقـلـتـي الـكَـرى ثـم نـامـوا

---

(١) في الأصل: للعين، والتصحيح من الجزري، الورقة ٥٢٨.
(٢) في الأصل، والجزري: نسماتي، والتصحيح من (ي/ ١٨٣ ب).
(٣) في الأصل، وفي (ي/ ١٨٣ ب)، والجزري سبق هذا البيت بعبارة: وأنشدني له أيضاً، ومحلها الصحيح بعده، انظر ما يلي.
(٤) في الأصل كتبت مفردة بعد البيت السابق بينما هي تابعة للعبارة السالفة ولم ترد في الجزري هي والبيتان التاليان.
(٥) في (ي/ ١٨٣ ب) لا تحملونا.
(٦) وردت كلها في الجزري، الورقة ٥٢٨ ـ ٥٢٩.
(٧) في الأصل: قلبي، والتصحيح من (ي/ ١٨٣ ب)، والجزري.
(٨) في الجزري: لقلبي.
(*) في الأصل: ١٣٣ ب.

رُبَّ سقمٍ قد كانَ منه [شفاءً][1] وشفاءٌ يكونُ منه السّقامُ
كان عهدي على العَقيقِ خيامٌ أينَ قلبي؟ وأينَ تلكَ الخيامُ
إنَّ قلبي في الركبِ حيثُ استقلوا وأمَامَ الخيامِ حيثُ [أقاموا][2]
عاذلي خلني مِنَ اللَّومِ فيهم أين قلبي يا عاذِلي والمَلام
إنَّ قلباً قَد ذاقَ طعمَ هواهمْ لعليهِ ذكرُ السُّلُوِّ حَرَامُ
كلما قلتُ قد تَسلّيْتَ عنهم هاجَ في القلبِ لَوْعَةٌ وغَرَامُ

وأنشدَني لَهُ [أيضاً][3] مواليا[4]:

وحياتكم عندي وهي أشرف الأقسامْ
فيما أقول ومما تكتب الأقلامْ
يوم أراكم بعيني وألثم الأقدامْ
وحياتكم ذاك عندي أبرك الأيامْ

ولَهُ دُوبيْت[5]:

يا ملتفتا عنا يمينا[6] وشمال كم فاتك بالغفلة من طيب وصال
إن عدت إلى الوصال عدنا كرما نقضي خلع الرضا على أحسن حال[7]

ولَهُ أيضاً قولُه[8]: [الكامل]

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
(٢) في الأصل: أقام، والتصحيح من (ي/ ١٨٣ ب)، والجزري.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٣ ب).
(٤) لم ترد هذه الأبيات في الجزري.
(٥) ورد في الجزري، الورقة ٥٢٩، وابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٣١ آ.
(٦) في الجزري: يمين.
(٧) في ابن شاكر، ورد هذا البيت هكذا:
إن عدنا إلى الوصل عدنا كرما نقضي زمن الرضا على أحسن حال
(٨) وردت في الجزري، الورقة السابقة.

ظَهرَتْ بوَصفِ مِن لَطيفِ خَيالِها   فَحكى الخَيالُ جمالَها للنَّاظِرِ
وتَبسَّمت في وجهِ منصدِعِ الحَشا   ورنَتْ إليهِ بِكُلِّ طَرفٍ فَاتِرِ
وتَسرْبَلَتْ حُلَلَ الجَمالِ فأودَعَت   قلبَ المُحبِّ على جَناحيْ طَائِرِ
ما بالُها تُبدي النُّفورَ و[طيفُها][1]   أبَداً عَنِ الأوطانِ ليس بنَافِرِ

وأنشدني لَهُ أيضاً:[2] [الطويل]

أرى بارِقاً قَد لاحَ مِن لجةِ البَحرِ   وهَبَّ نسيمٌ كانَ في [طيِّه][3] نشري[4]
وأصبحَ لي مني خيالُ مُحَدِّثٍ   فَحَدَّثني عَني وَيَروي وَلا أدري
يحدثُني عَني بكلِّ لطيفةٍ   كأن لَم تكن تلك اللطيفة في صَدري
(١٣٦ آ)[*] وكنت حجابَ العينِ في سِرِّ غَيْبِها
وكنت حجابَ القلبِ في عالم السرِّ
فلاحَ ضيائي واستَنَارَت حقَائقي   وغابَ ظلامي إذ تَبَدى لَهُ فجري
وهَل أنا إلا صورةٌ معنَويةٌ   تَمَثلها التركيبُ في عَالَمِ [الفكرِ][5]
وكيفَ تَراها العَينُ وهيَ حجابُها   وَلكنَّها للعَيْنِ في [مثلِها][6] تجري
سألتكُما لا تَهتِكا ما سترت به   وانظُرا مَا لاحَ من خَلَلِ الستر[7]
أنا الكَونُ كُلُّ الكونِ فيَّ مُمَثَّلٌ   ولو عرَفوا إذ ذَاكَ ما جَهِلوا قَدْرِي
وجودي وجودُ العَالَمينَ بأسرِهم   كذاكَ يكونُ الخَلقُ في عالم الأمرِ

---

(١) في الأصل: طيفا، والتصحيح من الجزري، الورقة ٥٢٩.
(٢) لم ترد هذه الأبيات في م.ن.
(٣) في الأصل: طي، والتصحيح من (ي/ ١٨٤ آ).
(٤) في م.ن: نشر.
(*) في الأصل: ١٣٤ آ.
(٥) في الأصل: الفكري.
(٦) في الأصل: مثل، والتصحيح من (ي/ ١٨٤ آ).
(٧) كذا، والبيت معتل الوزن.

وأنشدَني لَهُ أيضاً[1]: [الطويل]

[2] رسولَ الحِمى هل أنتَ عني مُبَلغٌ رسَالةَ مشتاقٍ إلى ذلكَ الشُعبِ
وهل أنتَ لي يوماً معينٌ على الهوى وهل مسعِدٌ يا سَعدُ للوَالهِ الصبِّ
غريبا[3] بأكنافِ الحمى وحياتِكُم وحَسبي يميناً في محبتِكم حَسبي
لَذِكرُكم في القَلبِ أحلى منَ الكرى وذكرُ سِواكم [لا يُسَرُّ][4] به قلبي
نَزلتُم على الوَادي فطابتْ رِحابُه
وطابَ الحِمى مِن ذلك المَنزِلِ [الرَّحبِ][5]
وخَيمتُمُو بينَ العَقيقِ وحَاجِرٍ وزُمَّتْ مَطايانا إلى المَنهَلِ العَذبِ
وهَبَّتْ على الركبِ اليَماني نفحَةً
فأضحوا سُكَارى حينَ[6] هَبَّتْ على الركبِ
فإنْ زرتُكمْ يَوماً قضيتُ مآربي وإنْ ذُبتُ شوقاً سَوفَ أقضي بكُمْ نَحبي
عَليكم سَلامُ اللّهِ ما افترَّ بَارقٌ وأبكتْ لنا ريحُ الصَّبا أعينَ السحبِ

وأنشدني لَهُ أيضاً[7]: [الطويل]

إذا هبَّ لي مِن نحوِ طيبةَ ريحُ تَرى الدمعَ مِن جَفني هُناكَ يَسيحُ
ويصبحُ عندي للغرامِ مُحرِّك يكادُ بِسرِّي في الغَرامِ يَبوحُ

---

(١) ووردت العبارة نفسها في الجزري الورقة ٥٢٩ في معرض تقديمه لهذه الأبيات.
(٢) وردت أيضاً في ابن شاكر، المصدر السابق ١٩/ ١٣١ ب.
(٣) كذا في الأصل، وفي م.ن. وهو الأصح: غريب، إلا أن يكون هذا البيت مسبوقاً بما يدعو إلى نصب الكلمة.
(٤) في الأصل: يسرى، والتصحيح من (ي/ ١٨٤ آ) والجزري وابن شاكر.
(٥) في الأصل: الرحبي، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الجزري: حتى، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(٧) ووردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة ٥٣٠ في معرض تقديمه لهذه الأبيات.

وَتـزدَاد أشـواقـي إلـى سَـاكـنِ الـحـمـى ويـمـسِـي فُـؤاد الـصَّـب وهـوَ جـريـحُ
بِـذكـرِ رَسُـولِ الـلَّـهِ طَـابَ حَـديـثُـنَـا ومِـنْ طـيـبـهِ كـلُّ الـوجـودِ يَـفـوحُ
هـنـيـئـاً لـكـمْ زُوارَ قَـبـرِ مُـحَـمَّـدٍ هـنـيـئـاً لـكـمْ رحـب الـمَـزارِ فـسـيـحُ
لـكـمْ عـنـدَه بـشـرى نَـعـيـمٍ وجَـنـةٍ لَـكُـمْ مـنـهُ رَيـحـانٌ لـديـهِ وَرُوحُ
ألا أيـهـا الـركـبُ الـذي يَـمَّـمَ الـحِـمـى وَمَـن دونَـهـم صَـبٌّ هـنـاك طَـرِيـحُ
(١٣٦ ب)(*) ألا [فَقِفوا](١) لي عندكم واحْبِسوا السُّرى
لَـعـلـيَ أبـكـي سـاعَـةً وَأنـوحُ
وأَلـثـمُ أخـفـافَ الـمَـطِـيّ فـإنَّـهـا سَـيـنـفَـحُـهـا مـن أرضِ طـيـبـةَ شِـيـحُ(٢)
أهَـلْ لـكَ يَـا ركـبَ الـحـجـازي عَـودَةٌ عَـلـيَّ فـأغـدو مـعـكُـمُ وأروحُ
وأصـبـحُ نَـشـوانـا يَـمـيـلُ بـيَ الـهَـوى إذا أصـبـحـتْ تـلـكَ الـقِـبَـابُ تَـلـوحُ
وأنشدَني لَهُ أيضاً(٣): [الطويل]
نَـسـيـمٌ أتـى مُـسـتـصـحِـبـاً أرجَ الـرَّنْـدِ(٤) أيحكي الجَوى أمْ عندَه مثلُ ما عندِي
فـلا نَـسـمـةٌ إلا نُـسَـيـمـةُ حَـاجـرٍ ولا بـارقٌ إلا مِـنَ الأجـرعِ الـفَـرْدِ(٥)
فَـحـيِّ دِيـاراً بـيـنَ الـعـقـيـقِ وحَـاجِـرٍ(٦) وعَـرِّجْ إذا جُـزتَ الـعَـقـيـقَ عَـلـى نَـجْـدِ

(*) في الأصل: ١٣٤ ب.

(١) في الأصل، وفي الجزري، الورقة ٥٣١: قاموا، والتصحيح من (ي/ ١٨٤ ب).

(٢) الشيح: نبت سهلي رائحته طيبة وقوية (المعجم الوسيط).

(٣) ووردت العبارة نفسها في الجزري، الورقة السابقة، في معرض تقديمه لهذه الأبيات، وفي (ي/ ١٨٤ ب): وأنشد.

(٤) الرند: شجر طيب الرائحة (المعجم الوسيط).

(٥) وردت هذه الشطرة في الجزري هكذا:
وعَرِّجْ إذا جُزْتَ العقيقَ على نَجْدِ
وهي تمثل عجز البيت التالي الساقط من الجزري.

(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

وقلْ: مُدنَفٌ أمْسى مِنَ البَيْنِ والأسى طريحاً كما يُمْسي [خَليلٌ][1] على فَقْدِ
فيا أيّهَا الساري بِها يُمْنَةَ الحمى تَرفقْ بِمَسْرَاها فإن الهوى نَجْدي[2]
وَدَعْها تملّ السيرَ واطوِ زِمامَها فَقد عاينتْ تلكَ الخيامَ على بُعْدِ
وَمَا نَزَلَت بالخَيْفِ إلا لَعلَّها[3] تُوافي به وَعداً، فَجَاءَتْ على [وَعْدٍ][4]

وأنشدَ[5] لَهُ أيضاً[6]: [البسيط]

أنتَ الحياةُ وأنتَ السَّمعُ والبَصَرُ وَفي مَعانيكَ حارَ العَقلُ والفِكَرُ[7]
مَا دُمتَ تَخطرُ في بَالِ المُحِبِّ فَما على المُحب وإنْ جارَ الهَوى خَطرُ
[8] يَا مُؤنِسي وَحَياتي في تَعهّدِهِ وَكُلما غابَ عني مَسَّني الضَّرَرُ
أدنَيْتَني ثُمَّ أرْخَيتَ الحجابَ على ضَعفي، ويفهمُ هذا مَنْ لهُ نَظَرُ
ظهرتَ للكَونِ[9] مِن كلِّ الجِهاتِ فها جمالُ وجهِكَ يَبْدو وَهْوَ مُستَتِرُ
وشَاهَدتْكَ عُيونُ الكَائناتِ مَعاً فكلُّ عَينٍ لها في كَونِها أثرُ
وأفهمَ الكلَّ مِن مَعناكَ نُطقُ هَوىً فأصبحَ الكل مِن نَجواه[10] قد سَكِروا

(١) في الأصل: خليلاً، والتصحيح من (ي/ ١٨٥ آ)، والجزري، الورقة ٥٣١.
(٢) في (ي/ ١٨٥ آ): نجد.
(٣) في **الجزري**، الورقة ٥٣٢: لأنها.
(٤) في الأصل: وعدي، والتصحيح من (ي/ ١٨٥ آ)، و**الجزري**.
(٥) في **الجزري**، الورقة ٥٣٢: وأنشدني.
(٦) وردت أيضاً بعض أبياتها في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣١ ب، وزاد عليها.
(٧) في **الجزري** وابن شاكر، ورد بعد هذا البيت:
وفي تَجنّبكَ باتَ الصب مفتَكِراً إذْ نارُ هَجرِكَ لا تُبقي ولا تَذَرُ
(٨) البيتان التاليان لم يردا في ابن شاكر.
(٩) في ابن شاكر: بالكون.
(١٠) في ابن شاكر، و**الجزري**: نجواك.

و[أنشدَ][1] لَهُ [أيضاً][1] مواليا[2]:

(١٣٧ آ)(*) أنا دعاني حبيبي دعوة الأفراد
وصرف كلي بلا كلي معه كيف راد
ما الذكر، ما الفكر، ما التسبيح، ما الأوراد

ولَهُ أيضاً[3] [الطويل]

- [4] أعندَكَ يابانَ العُذَيْبِ مَقيلُ ... تريحُ بهِ مُضنَى [الفؤادِ][5] عَليلُ
وهَلْ في خِيامِ الحيِّ للركبِ مَنزِلٌ ... يَكونُ بهِ للظاعِنينَ نزولُ
فيا أيها الساري بها أيْمَنَ الحِمى ... أرِحْها فَمَا دونَ العُذَيْبِ مَقيلُ
ودَعْها على الوادي تجر زِمامَها ... وتهتزُّ شَوقاً في الدُّجى وَتَميلُ
وتحمِلُ أشواقي إلى سَاكنِ الحِمى ... وشرحِ غَرامٍ في المَقالِ يطولُ
فَيَا قاتلي عَمْداً بِغير جِنايَةٍ ... وقتلُ المُعَنّى في هَواهُ قليلُ
[فَحَكِّمْ عزيزاً][6] في الهوى يا مُعَذِّبي ... فإنيَ عبدٌ في هَواكَ ذليلُ

وأنشدَ لَهُ [أيضاً][7] [البسيط]

ودَّعتُهمْ يَومَ ثارَ[8] البينُ معتَنقا ... أيْدي المَطِيِّ ودمعُ العينِ يستَبِقُ
وبِتُّ والقلبُ بالأحشَاءِ ذو حُرَقٍ ... كأنَّ في القلبِ ناراً وهوَ يَحترِقُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٥ آ).
(٢) لم ترد هذه الأبيات في الجزري.
(*) في الأصل: ١٣٥ آ.
(٣) في الجزري، الورقة ٥٣٣: وأنشدني له أيضاً.
(٤) وردت أيضاً في ابن شاكر، عيون التواريخ، ١٩/ ١٣١ ب.
(٥) في الأصل: الأفواد، والتصحيح من (ي/ ١٨٥ ب)، والجزري، وابن شاكر.
(٦) كلمتان غير واضحتين في الأصل، والتصحيح من (ي/ ١٨٥ ب).
(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، وفي الجزري، الورقة ٥٣٣: وأنشدني له أيضاً.
(٨) في الجزري: سار.

قالَ الوشاةُ بأني قَد سلوتُهمُ إنْ قالَ ذاكَ أحبَّاتي فقد صَدَقوا
هُمْ أودَعوا القلبَ ما شَاؤوا وإنَّ لهم عهداً عليَّ وهمْ بالعَهدِ قَد وَثِقوا
يا سَائقَ الظَّعنِ من نُعمانَ[1] إن بها حياً مُقيماً سَقَاهُ الوابِلُ الغَدِقُ
فحيِّ نُعمانَ مِن قُربٍ وساكنَها وحيِّ ليلى فَلي في حُبِّها عُلَقُ
واحبِسْ رِكابَك في وَادي العقيقِ عَسى يَغشاكَ منها نَسيمٌ طَيِّبٌ عَبِقُ
يا وَيحَ أهلِ الهوى مَاذا يَحل لهم لَو أنهم عَلِموا بالأمرِ ما عَشِقوا
خاضوا بحَارَ الهَوى حتى إذا لَعِبَت أمواجُ بحرِ الهَوى مِن حَولِهم غَرِقوا

ولَهُ [أيضاً][2] مواليا[3]:

بين الألف ونواليها طرحت البين وفي بحار معانيها عدمت الأين
(١٣٧ ب)(*) وفي بقيا الأثر منها رأته العين
لما انفرد وتلاشى الكل في حرفين

وأنشدَني لَهُ أيضاً[4]: [الطويل]

أردتُكَ لي وَحدي فلم أبلغِ المُنى وفي كُل قلبٍ من هواك نَصيبُ
تَمكَّنَ مِن قَلبي وسَمعي وناظِري هواك فكلِّي في هواكَ قُلوبُ
سَكنتَ فؤادي فاطمأنت جوارحي وأصبحَ لي مِني عَليَّ رقيبُ
وحقِّ الهَوى ذابَتْ عليكَ حُشاشتي منَ الشوقِ أو كادَتْ عليكَ تَذوبُ

---

(١) نُعْمَان: اسم لعدة مواضع في بلاد العرب، ولعل المراد هنا نُعْمَانُ الحجاز، ويعرف بوادي عَرفةَ بين مكة والطائف وهو كثير الأراك، انظر:
البكري: **معجم ما استعجم** ٤/١٣١٦، ياقوت: **معجم البلدان** ٥/٢٩٣ وما بعدها.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٥ ب).
(٣) لم يرد هذان البيتان في **الجزري**.
(*) في الأصل: ١٣٥ ب.
(٤) ووردت العبارة نفسها في **الجزري**، الورقة ٥٣٤ في معرض تقديمه للأبيات التالية، كما وردت الأبيات المذكورة (كلها) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٣١ ب.

وأذهبْتَ أيامي وأنتَ مُحصلٌ[1] وهَيَّجْتَ أشواقي وأنتَ قَريبُ
[خُذِ][2] الروحَ لم أملكْ سِواها ودُلَّني علَيكَ فإني في حِماكَ غَريبُ

وأنشدَ لَه [أيضاً]:[3] [الطويل]

حديثُ الهوى خمرٌ ألذُّ من الخمرِ[4] وسِرُّ الهوى سِرٌّ يجلُّ عن الذكرِ[5]
حبيبي نديمي فالحديثُ مُدامتي وَكاسَاتُ شُربي ما تبقى من العمرِ
دَعْوها وساقيها سُحَيْراً يُديرُها أُزَكي بها فَرضي إذا ما انقضى وِتري
صَلاتي وَتسبيحي وَكُلُّ عبادَتي إذا دارتِ الكاسَاتُ بالماءِ والخَمرِ
سَكِرْنا وقد دارتْ مِنَ الليلِ سَاعةٌ فكيف إذا دارتْ علينا إلى الفَجرِ

وأنشدني لَهُ رحمَه الله[6]: [الوافر]

بَدا لكَ مِن أُهَيْلِ الحيِّ نَارُ لكَ البُشرى فقد قَرُبَ المَزَارُ
سَرى حادي الركابِ على سَناها وَلولا نورُها في الركبِ حَاروا
شَرِبْنا مِن حُمَيّا الحب كأساً فَلم يَبقَ لنا فينا اختِيارُ
وغابَ الحُسنُ عنا فاستَرَحْنا وَطابَ الوقتُ وانخلعَ العِذارُ
تُدارُ كؤوسُها فكأن فيها شموساً في جَوانِبِها تُدَارُ

---

(١) في ابن شاكر، المصدر السابق: مجاور.
(٢) في الأصل: خذي، والتصحيح من (ي/ ١٨٦ آ) والجزري، الورقة ٥٣٥ وابن شاكر، المصدر السابق، الورقة نفسها.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٦ آ)، ووردت العبارة في الجزري، الورقة السابقة نفسها، في معرض تقديمه لهذه الأبيات هكذا: وأنشدني له أيضاً.
(٤) في الجزري: الخمري.
(٥) في (ي/ ١٨٦ آ)، والجزري: الفكر.
(٦) ووردت العبارة في الجزري، الورقة ٥٣٥ في معرض تقديمه لهذه الأبيات هكذا: وأنشدني له أيضاً.

سَبَتْ عقلي فَبتُّ [ولستُ][1] أدري ... أغابَ الليلُ أمْ طلعَ النهارُ
فيا أهلَ المحاملِ وَدِّعُوني ... فَبَعْدُ عليَّ للصهباءِ [ثارُ][2]
(١٣٨ آ) فإنْ حَكَمَتْ بذلِ [مِتُّ][3] وَجْداً
فليسَ على قتيلِ الحُبِّ عارُ

ولَهُ مواليا[4]

هم أوردوني بحاراً مَا لها آخر ... وكاشَفوني بسر باطِن ظَاهر
وهم سَقوني بكأس في الهوى داير ... في حضرةِ القدس لما جيتهم زاير

وأنشدَني لَهُ أيضاً[5]: [الكامل]

لولا جمالُكَ نُصْبَ عَيني حَاضِرُ ... ما كانَ لي في العمرِ وقتٌ عامِرُ
وإذا ذكرتُكَ أو تَعرَّضَ ذاكِرٌ ... فعلى الحقيقة أنتَ ذاكَ الذاكِرُ
طُبعَ الوجود على هواكَ فأُودِعَتْ ... من سِرِّ سِرِّك في الوجودِ سَرائِرُ
فكأنَّ [كُلاًّ][6] فيكَ صَبٌّ هائمٌ ... وكأنَّ كُلاً فيكَ قَلبٌ طَائِرُ
لا تُنكِروا مَن يَدَّعِي. . .[7] الهوى ... في حُبِّهِ فالحُبُّ كأسٌ دَائِرُ
وإذا ادَّعى أنْ قَد رأيتُ فصدقوا ... فلأنه في كُلِّ عينٍ نَاظِرُ
حاشا لقلبٍ أنتَ فيه مُمَثَّلٌ ... ينسى ومِنكَ له جليسٌ حَاضِرٌ

ولَهُ أيضاً عَفا اللّهُ تعالى عَنه وأرضَاه[8]: [مواليا]

---

(١) في الأصل: ليس، والتصحيح من (ي/ ١٨٦ ب)، والجزري الورقة ٥٣٦.
(٢) في الأصل: نار، والتصحيح من الجزري، وإلى هنا تنتهي الصفحات.
(٣) في الأصل: ومت، وفي (ي/ ١٨٦ ب): فمت، والتصحيح من الجزري.
(٤) لم ترد المقطوعة التالية في الجزري.
(٥) لم ترد الأبيات التالية في م.ن.
(٦) في الأصل: كل.
(٧) أصل البياض كلمة غير واضحة.
(٨) لم ترد المقطوعتان التاليتان من المواليا في الجزري.

صـادتـك صـيـد الـكـواسـر وهـي عـصـفـوره

سـبـحـان مـن قـد حـبس مـعـنـاك فـي صـوره

ويـحـك وقـعـت وقـسـي الـفـخ مـوتـوره

ذا كـيـف مـا درت قـد دار الـفـلـك دوره

وقالَ أيضاً: [مواليا]

أنـا سـمـعـت الـنـدا مـن نـحـوكـم مـن فـوق

لـمـا دعـيـت وجـيـت انـسـاق إلـيـكـم سـوق

وحـق مـن بـالـحـقـائـق خـص أهـل الـذوق

مـا فـي الـحـشـا غـيـركـم إلا أن يـكـون الـشـوق

مَولدُ الشيخ أبي الحسنِ في شَوال سنةَ أربعٍ وأربعينَ وستٍّ مِئةٍ بنابُلُسَ، رحمَهُ الله (١٣٨ ب) تعالى وإيانا وَالمسلمين.

● وفيها، في يومِ الخَميس يوم عَرَفَة تُوفيَ الشيخ الصالحُ أبو أحمدَ محمدُ بنُ حسينِ بنِ مُبارزٍ[١] بنِ محمد المعروفُ [بالزَّيَاتِيني][٢] ببغدادَ، ودفنَ يومَ العيدِ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ رضيَ الله عنه[٣] <بالقرب من> مقابرِ الشهداءِ[٤]،

(١) في الذهبي، تاريخ الإسلام ٢١/١٩٩ ب: مبادر.

(٢) في الأصل: الزياتيي، وهو تصحيف، والتصحيح مما وقفت عليه في ترجمته للجزري، الورقة ٥٣٦ (وهي ترجمة مطابقة للذيل بزيادة للأخير يأتي ذكرها)، والذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/١٩٩ ب، وترجم له ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤ باسم: شمس الدين محمد بن الزياتين.

(٣) وتعرف أيضاً بمقبرة باب حَرْب لمقامها فيه، وهو باب منسوب إلى حرب بن عبد الملك أحد قواد أبي جعفر المنصور، وتضم هذه المقبرة إلى جانب أحمد بن حنبل خلقاً لا يحصون من أعلام المسلمين، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ١/٣٠٧، العلي: بغداد ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٣ شتريك (M. Streck): خطط بغداد، ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

(٤) مقابر الشهداء: وتقع قبلي الخارج من قنطرة باب حرب، انظر:
ياقوت: معجم البلدان ٥/ ١٦٣ وفيه: لا أدري لم سميت بذلك، العلي: بغداد ١/١٤٣ ـ ١٤٥ شتريك: خطط بغداد، ص ١٥٣.

وحملَه الناسُ متبركِينَ به، وكَثُرَ النَّوْحُ لفَقْدِه.

مَولدُه في شَعبانَ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستِّ مِئة، وكانَ شيخاً مَشهوراً من مَشايخِ العراقِ له زاويةٌ وفقراءُ وأصحابٌ، وسَببُ موتِه أنه حضرَ يومَ عَرفةَ مجلسَ ابنِ السُّهْرَوَرْدِي(١)، فلما سمعَ وعظَه ماتَ وحُملَ إلى منزِله(٢) من المجلس مَيتاً، وقُرِئتْ عليهِ خَتْماتٌ ليلةِ العيد، واشتغلَ الناسُ بهِ، وتأسفُوا عليه، وازدادتْ مكانتُه عندَهم لموتِه على هذه الحالةِ المباركة، أجازَ للشيخِ علمِ الدينِ بنِ البِرْزالي(٣)، رحمَه الله تعالىٰ وإيانا.

---

(١) هو شهاب الدين أبو القاسم عبد المحمود بن عبد الرحمن بن محمد السُّهْرَوَرْدِي البغدادي، توفي ببغداد في رجب سنة ٧١٤ هـ/ تشرين الأول ١٣١٤ م، ترجمته في: الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣١ ب ـ ١٣٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤١٣.

والسُّهْرَوَرْدِي: نسبة إلى سُهْرَ وَرْد، وهي بليدة بإقليم الجبال شمال إيران، انظر: لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٢٥٨ وانظر فيه الخريطة رقم (٥) لتعيين موقع هذه البلدة.

(٢) في **الجزري**، الورقة ٥٣٧: زاويته.

(٣) لم ترد إجازته للبِرْزالي في **الجزري**، وهي العبارة الوحيدة التي ينفرد اليونيني بذكرها عن الجزري.

السنةُ الثامنةُ والتسعونَ و < ال > ستُّ مِئة(*)

دخلت هذه السنةُ وخليفةُ المسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ الله أبو العباسِ أحمدُ بنُ الأميرِ أبي [عليٍّ](1) الحسينِ القُبِّي بن الأميرِ عليِّ بنِ الأميرِ أبي بكرِ بنِ(2) الحسنِ بنِ المسترشدِ بالله أميرُ المؤمنينَ العباسي.

وسلطانُ المسلمينَ بالديارِ المصريةِ والشاميةِ من دُنْقُلَةَ إلى حدودِ البحرِ المالحِ والساحلِ إلى الفراتِ من الرحبةِ إلى الكَختين والبِيرَة(3) وقلعةِ الرومِ والزاكاتِ(4) وأعمالِها وبلادِها وإلى حدودِ نهرِ جَاهان(5) من بلادِ سيس إلى مُناصفات أياس(6) وباقي بلادِ سيس وحدوده باهَسْنا وبلادِ أنْطاكِية وطرابُلُس: السلطان لاجين بنُ عبدِ الله المنصوري الألفي.

وصاحبُ [حماةَ](1): الملكُ المظفَّرُ تقيُّ الدينِ محمودُ بنُ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المُظَفَّر تقيِّ الدينِ محمودِ بنِ شاذي بنِ أيوب.

وصاحبُ مَارِدِينَ: الملكُ المنصورُ نجمُ الدينِ بنُ الملكِ المظفَّرِ فخرِ الدين

(*) يوافق أولها يوم الخميس ٩ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٢٩٨ م.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٧ آ).

(٢) في م.ن: أبي.

(٣) البِيرَة: مدينة على ضفة الفرات إلى الشمال الشرقي من حلب، وهي اليوم داخل تركيا، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٥٢٦.

(٤) لم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر التاريخية والجغرافية.

(٥) نهر جاهان، أو جيحان: ينبع بالقرب من ألْبستان في جنوب تركيا، ويصب في خليج إسكندرونَة إلى الغرب من أياس، انظر:
هارتمان (R. Hartmann): مادة «جيحان» **دائرة المعارف الإسلامية** ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٦) أياس: محلة على شاطىء كيليكيا بالقرب من مصب نهر جيحان، انظر:
أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩، هارتمان: مادة «أياس»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

ألْبي قَرا <أ>رْسلان بنِ الملكِ السعيدِ نجم الدين إيلغازي بنِ أرتق.

وصاحبُ الرومِ: السلطانُ [علاءُ الدين كيقبادُ الثالث بن فرامرز][1].

وسلطانُ التتار: الملكُ قزانُ محمودُ بنُ أرغونَ بنِ أبغابنِ هولاكوا المُنتمي إلى الإسلام.

وصاحبُ المدينةِ النبويَّة على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: (١٣٩ آ) الأميرُ عزُّ الدينِ جَمَّازُ بنُ شيحةَ الحُسَيني.

وصاحبُ مكةَ شرفها الله تعالى: الأميرُ نجمُ الدين أبو نمي محمدُ بنُ أبي سعدِ بنِ علي بنِ قتادةَ الحَسَني.

وصاحبُ اليمنِ: الملكُ المؤيدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسفَ بنِ الملكِ المنصور نورِ الدين عمرَ بنِ علي بن رسول.

وصاحبُ تونسَ وخليفتُهُ: أبو عبدِ الله محمدُ بن أبي زكريا يحيى بنِ أميرِ المؤمنين محمدٍ[2] الذي تقدمتْ سيرتُه[3].

---

(١) في الأصل: غياث الدين كيخسروا وابن علاء الدين السلجوقي، وهو خطأ، والتصحيح من لين بول (Lane Poole)، **الدول الإسلامية** ١/٣١٦ ـ ٣١٧ وفيه أن غازان نصب على عرش الروم في هذه السنة علاء الدين كَيْقُبَاد الثالث بدلاً من عمه غياث الدين مسعود الثاني لإتهامه في بعض الثورات التي قامت ببلاد الروم.

وقد استمر كَيْقُبَاد هذا على العرش إلى أن أعدم بأصفهان بين سنتي ٧٠١ ـ ٧٠٢ بأمر من غازان، وأعِيدَ إليه ثانية غياث الدين مسعود الثاني وذلك في غرة شوال ٧٠٢ هـ/ ١٩ أيار ١٣٠٣ م، ومات مسعود سنة ٧٠٨ هـ في قيصرى، ودفن في سميرة، وبه انتهى حكم سلاجقة الأناضول.

(٢) من ملوك بني حفص، ولي خلافة تونس بعد وفاة أخيه المستنصر الثاني عمر بن يحيى في سنة ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٥ م إلى أن توفي سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م، وتملك بعده أخوه أبو بكر الشهيد، ترجمته في:

لسان الدين: **الإحاطة** ١/٥٥١، القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/١٤١، المقريزي: **السلوك** ج٢ ق ١/٨٥، ابن حجر: **الدرر** ٤/٢٨٥، وهو فيه: المنصور، ابن تغرى بردى: **الدليل** ٢/٧١١، **والنجوم** ٨/٢٧٩.

قلت: وسيذكره المؤلف ـ خطأ ـ في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٤٠، ثم يعود فيذكره في بيانات السنوات التالية على رأس مُلْكِه مع معاصريه من الملوك والحكام دون أن=

والفرنجُ بحمدِ الله تعالى ليسَ لهم في بلادِ الساحلِ صليبٌ يُرْفَعُ، ولا ناقوسٌ يُضْرَبُ، ولله الحمدُ والمِنَّةُ على ذلك.

< ذِكرُ الحَوادث >

ففيها، في يوم الأربعاءِ سابعِ المحرم وصلَ على البريدِ من ديار مصرَ إلى الشامِ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرمُ[1]، والأميرُ سيفُ الدينِ حمدان[2]، وعلى أيديهم مرسومٌ بخروج باقي عسكرِ دمشقَ، ونائبِ السلطنة الأميرِ الكبيرِ سيفِ الدينِ قَبْجَقَ حتى جماعةِ أرجواشَ[3] والي القلعة، وبعض البحرية، ولَجُّوا في

= ينبه إلى وقوعه في الخطأ المذكور.

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي، توفي بتونس سنة ٦٧٥ هـ/ ١٢٧٧ م، راجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٢٠٩ ـ ٢١٨ من مطبوعة «النيل»..

(١) هو جمال الدين آقوش بن عبد الله الدواداري المنصوري المعروف بالأفرم، توفي بهمذان ـ على خلاف ـ في سنة ٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م، وكان خرابندا ملك التتار قد أنعم عليه بإمرتها إثر تسحبه إليه في سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١١ م فراراً من الملك الناصر محمد، ترجمته في:

أبو الفدا: **المختصر** ٤/٦٦ (حوادث سنة ٧١٢ هـ)، الصفدي: **الوافي** ٩/٣٢٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/٣٨، ابن حجر: **الدرر** ١/٣٩٦ ـ ٣٩٨، ابن تغري بردي: **المنهل** ٣/٩ ـ ١٤، ابن طولون: **إعلام الورى**، ص ٣٧، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١١٤ ـ ١٤٨.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو علم الدين سنجر بن عبد الله المنصوري المعروف بأرجواش، توفي بقلعة دمشق في ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ/ آب ١٣٠٢ م، وكان نائباً عليها، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٩١ ـ ٩٢، الصفدي: **الوافي** ٨/٣٣٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٧٨ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٠٣، **والمنهل** ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، وهو فيه: سيف الدين، =

طلوعِهم، ولَوَّحُوا بأنَّ التتارَ [قاصدون][1] البلادَ، فاهتم نائب السلطنةِ وتجهز هوَ ومنْ بقيَ من العسكرِ، وخرجَ الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَق نائبُ السلطنةِ عَشِية الأربعاءِ رابعَ [عشرَ][2] المحرمِ إلى الميدانِ الأخضرِ[3]، فلما كانَ وقتُ السحَرِ ركبَ وسافرَ وخرجتِ القضاةُ في الليل لتوديعهِ، وخرجَ جماعةُ الطُّلْبَةِ جميعهم ملبسينَ بأجملِ زينةٍ وأوفرِ عدةٍ، وكانَ في عَشِيةِ الأربعاءِ قد وصلَ قصادُ المسلمينَ من عندِ التتر، وأخبروا أنهم نزلوا مشاتيَهم، وأنه قد بَطلتْ حركتُهم إلى الشام، وسببُ ذلك ما حكاه لي قاضي القضاةِ جمالُ الدينِ الزَّوَاوي المالِكي، قالَ[4]:

لما خرجنا يومَ الخميسِ لوداعِ ملكِ الأمراءِ، حكى لي الأميرُ علاءُ الدينِ بنُ الجَاكي والي بَرِّ دمشقَ، قال: حكى لي الأميرُ سيفُ الدين قَبْجَقُ نائبُ السلطنةِ أن القُصَّادَ وصلتْ وأخبرتْ أن التترَ وقعَ عليهم صواعقُ كثيرةٌ، وأنهم تفرقوا إلى مشاتيهم، وكان قصدُهم قبلَ تفرقهم الدخولَ إلى بلادِ الشام، فلما كانوا بأثناءِ الطريقِ وقعت عليهم الصواعق، وأهلكتْ منهم خلقاً كثيراً [فتطيروا][5]، واستَبْشَعُوا وانثنى عزمُهم عن ذلك ولله الحمد.

وفيها، في يومِ السبتِ سابعَ عشرَ المحرم وصلَ (١٣٩ ب) من مصرَ إلى دمشقَ ثلاثةُ أمراءَ من جملتِهم الأميرُ حسامُ الدين لاجينُ الحسامي المنصوري وهو مُتَولي ولايةِ البَرِّ عِوضاً عن الأميرِ علاءِ الدينِ بنِ الجاكي.

= والنجوم ٨/١٩٨ ـ ١٩٩، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٦٩٩ هـ (مواضع عدة) ووفيات سنة ٧٠١ هـ، ص ٦٦٦.

(١) في الأصل: قاصدين.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٧ ب).

(٣) يقصد الميدان الكبير، وقد تقدم تعريفه، ص ١٠١ حاشية (٢).

(٤) وفي الجزري، الورقة ٥٣٨ أيضاً: وسبب ذلك ما حكى لي قاضي القضاة... إلى آخر الرواية.

(٥) في الأصل: تطايروا، والكلمة ساقطة من الجزري.

وفيها، في يومِ الأربعاءِ [حادي عِشْري][1] المحرم نَصَبُوا بالمَيدانِ الأخضَرِ [دِهْليزاً مليحاً][2] عملوه للسلطانِ الملكِ المنصورِ حُسامِ الدين لاجينَ [بثلاثينَ][3] حملاً، وهو في غايةِ ما يكونُ من الحسنِ والجمال، ومكَّنوا أهلَ الشام والعوامَ منَ الفُرجَةِ عليه والقعودِ فيه، وبقيَ ثلاثةَ أيامٍ [مَنصوباً][4] والناسُ يتفرجُونَ عليه.

سألتُ الشيخَ الرشيدَ أوْحَشتَني[5] عاملَ ديوانِ البيوتِ، كم غُرِّم عليه؟ ذكر لي نيفاً وسبعينَ ألفَ درهم، وكانَ قد عُمِلَ دِهْليزٌ في زمانِ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدين قَلاوون الألفي[6] في سنةِ سبعٍ وسنةِ ثمانٍ وثمانينَ

---

(١) في الأصل: حادي عشر، والتصحيح من (ي/ ١٨٨ آ)، والجزري، الورقة ٥٣٩ وقارن بتاريخ يوم السبت المقدم ذكره.

(٢) في الأصل: دهليز مليح، والدِّهْليز معناه: المدخل، أو الممر والسرداب، واصطلاحاً: هو القسم الإمامي من الخيمة، أو الخيمة الأولى، وهي خيمة السلطان التي يجلس فيها للاستقبال، وفي الحملات العسكرية التي تتطلب السرعة الشديدة يُكتفىٰ بنصب هذه الخيمة وحيدة دون أن يقام إلى جانبها ما يتصل بها من خيام، انظر:

دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٤/ ٤٢١.

(٣) في الأصل: ثلاثين.

(٤) في الأصل: منصوب.

(٥) وفي **الجزري**، الورقة، ٥٣٩ أيضاً: سألت الشيخ الرشيد. . .، وهو رشيد الدين فرج الله المسلماني الملقب أو حشتني، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٦٩٩ هـ/ آب ١٣٠٠ م ترجمته في:

ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٨ ب، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٤٢٧.

(٦) هو الملك السابع من ملوك الأتراك، ولي السلطنة في ٢٠ رجب سنة ٦٧٨ هـ/ ٢٦ تشرين الثاني ١٢٧٩ م حتى وفاته بظاهر القاهرة في ٧ ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ/ ١١ تشرين الثاني ١٢٩٠ م، ترجمته في:

ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، (ينظر كله)، المنصوري: **التحفة الملوكية**، الورقة ٥٢ آ، وزبدة **الفكرة** ٩/ ١٦٣ ب ـ ١٦٤ ب، الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٩ ـ ١٣١، أبو =

وستُّ مئةٍ غُرِّمَ عليهِ فوق ثلاثِ مئةِ ألفِ درهم، وأن هذا الدِّهْليزَ الذي عُملَ في هذه المُدةِ جاء أحسنَ منه وأظرفَ وأخف، لأنَّ عواميدَ الدِّهْليزِ المتقدم كان ارتفاعُها خمسةً وثلاثينَ ذراعاً، وهذا ارتفاعُه عشرون ذراعاً[1]، وكان قد نقلوا الدِّهْليزَ الأولَ إلى المرجِ زمانَ الشجَاعي[2]، ونصبُوه مرتَيْن والهواءُ يَرميه، وما قدَّرَ اللَّهُ للسلطانِ أن يراه منصوباً، وانعكسَ على الشجَاعي ما كانَ يريدُه، وهذا الدِّهْليزُ الصغيرُ نصبوه بالمَيْدانِ الكبيرِ، ومَكَّنوا الناسَ والمُتَعَيِّشينَ من الفُرْجَةِ عليه، وكان للناسِ مدةٌ زمانية ما رجعوا مَكَّنوا أحداً من دخولِ الميدان.

وفي يومِ الأحدِ خامسِ عِشْري المُحرمِ جَهَّزُوه إلى الديارِ المصريةِ إلى السلطانِ وخُلِعَ على ديوانِ البيوتِ بسببِهِ.

= الفدا: **المختصر** ٤/٢٣ ـ ٢٤، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٢١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٥٦ ب، **وفوات الوفيات** ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٧ ـ ٣١٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/١٣٥، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/٦٦٣ ـ ٧٥٦، **والمواعظ** ٢/٢٣٨، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ١٣ آ ـ ١٧ ب، ابن تغرى بردى: **النجوم** ٧/٢٩٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/١٠٦ ـ ١١١، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٤/٨٦ ـ ٨٨.

(١) في الجزري، الورقة ٥٤٠: أحد عشر ذراع.

(٢) هو علم الدين سَنْجَرُ بن عبد الله الشجاعي المنصوري، قتل على أيدي كتبغا وأصحابه في صفر سنة ٦٩٣ هـ/ كانون الثاني ١٢٩٤ م، وكان قد وقع بينه وبين كتبغا نفار إثر تولي الأخير نيابة السلطنة في مستهل السنة المذكورة حيث طلبها الشجاعي لنفسه، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٩٠ ـ ٩١، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/١٨٥ ب ـ ١٨٧ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٣١، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/١٥٦ آ ـ ١٥٦ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/١٧٢، ابن الفرات: **تاريخ الدول والملوك** ٨/١٧٨، ١٨٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٣٢٥ ـ ٣٢٦، **والنجوم** ٨/٥١ ـ ٥٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/٣٨١ ـ ٣٨٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/٤٢٣، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٧٦ ـ ٧٨.

وفيها [في يومِ الأربعاءِ][1] ثامنِ عِشْري المحرم، دخلَ الحجاجُ إلى دمشقَ وأميرُهم الأميرُ عزُّ الدينِ أيبَكُ الطويل ـ كما تقدمَ ـ وفيهم الصدرُ [الأمينُ][1] أمينُ الدين بنُ صَصْرَى، وناصرُ الدين بنُ النشَّابي[2]، وشكوا الحجاجُ من أميرِهم، وأنه عسفَهم في السيرِ، وأن الرجالةَ هلكَ منهم خلقٌ كثيرٌ بسببِ عجلتِه وسوءِ خُلقِه، وَشُحِّ نفسِه، وعادَ الأمير حُسام الدين مُهَنَّا بنُ الأميرِ شرفِ الدينِ عيسى بن مُهَنَّا بعدَ بلوغِ حَجِّهِ ومُرادِه، وشُكِرَتْ سيرتُه، وأنه تصدقَ بأشياءَ كثيرةٍ، وحملَ المُنْقَطعين، وأطعمَ الناسَ وأحسنَ إلى أهلِ مكةَ والمدينةِ والمُجاورينَ بها، أحسنَ الله إليه.

وفيها، توقف المطر أوائلَ السنةِ، وانقضى تِشرينُ الأولُ وتشرينُ الثاني ولم يحصلْ مطر، وبقيَ الحالُ مستمر <اً> إلى يومِ السبتِ سابعِ ربيعِ الأولِ (١٤٠ آ) وثالثَ عشرَ كانون الأول[3] مُطِرْنا بفضلِ الله ورحمتِه، وبقيَ المطرُ والثلجُ سبعةَ أيامٍ بعدَما أيِسوا الناسُ من المطرِ، وقَنطوا، ولله الحمدُ على ذلك.

وفي يومِ الأربعاءِ تاسعِ ربيعِ الآخرِ جاء بدمشقَ ثلجٌ عظيمٌ وطَمَّ الأسطحَ والأزقةَ، وبقيَ في الأزقةِ مقدارَ نصفِ شَهر، واللّهُ أعلم.

وفيها، في بُكر <ةِ> يومِ السبتِ خامسِ ربيعِ الآخِر، وصلَ المقدمُ سيفُ الدين بُلْقَاقُ بنُ الأميرِ بدرِ الدينِ كونْجَك الخُوَارِزْمي[4] إلى دمشقَ من عندِ الأميرِ سيفِ الدين قَبْجَقَ نائبِ السلطنةِ بالشامِ متوجهاً إلى الديارِ المصريةِ إلى السلطانِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٨٨ ب).

(٢) هو ناصر الدين محمد بن حسين بن النشابي، توفي بدمشق في رمضان سنة ٧١١ هـ/ ١٣١٢ م، ترجمته في:
ابن كثير: البداية ١٤/ ٦٤، ابن حجر: الدرر ٣/ ٤٢٥، وتصحف النشابي في الأول إلى: النسائي، وفي الثاني إلى: النسابي!

(٣) في الجزري، الورقة ٥٤١: ثالث كانون الأول، وهو خطأ، قارن بمختار باشا، التوفيقات الإلهامية ١/ ٧٣١.

(٤) توفي في جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٩ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/ ٤٩٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٨١.

يُخبرُه بما حصلَ عندَهم بحمصَ بسببِ الأمراءِ الواردينَ من حلبَ إلى حمصَ، وسببُ ذلك [أنه][1] وردَ على يدِ حمدانَ مرسومٌ للأميرِ سيفِ الدين بَكْتَمُر السّلحْدار وهو مقيمٌ بحلبَ أن يُسْيرَ طُلْبَهُ إلى طرابلس، ويتوجه هو بنفسِه إلى عندِ السلطانِ بحيث يُوصيه بما يعتمدُه في بلادِ طرابُلُسَ وحصونِها ليكونَ نائبَ سلطنةٍ بها عِوَضاً عن الأميرِ عزِّ الدينِ المَوْصِلي[2] المُتوفَّى فَقرىءَ المرسومُ بسوقِ الخَيل على الأمراءِ بحلبَ، فشُكِرَ على ذلك وفرحَ، وكان قد وردَ في الباطن أيضاً مرسومٌ للأميرِ سيفِ الدين كُجْكُن[3]، والأميرِ سيفِ الدينِ الطَّبَّاخي[4] نائبِ السلطنةِ بحلبَ بمَسْكِ بَكْتَمرُ السّلحدار، والألْبكي[5] الذي كانَ نائبَ السلطنةِ

---

(١) في الأصل: أن

(٢) هو عز الدين أيبك بن عبد الله المنصوري، مات مسموماً في طرابلس في صفر سنة ٦٩٨ هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٨ م وكان نائباً عليها، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ١٩/ ٢٠١ آ، الصقاعي: **تالي**، ص ١٦، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٧ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٥، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٨٧٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٤ ب، وفيه: سيف الدين، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٦٢، **والمنهل** ٣/ ١٣٣، **والنجوم** ٨/ ١٨٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٨ هـ، ص ٢١٦.

(٣) مات بدمشق في سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٣، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٦٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ٥٥٤ ـ ٥٥٥، وهو فيه: كجك.

(٤) هو سيفُ الدين بَلَبَان بن عبدِ الله المنصوري الحلَبي المعروفُ بالطَّبَّاخي، توفي بالساحل في ربيع الأول سنة ٧٠٠ هـ/تشرين الثاني ١٣٠٠ م، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٢٣ آ، الصقاعي: **تالي**، ص ٥٦، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤٦، ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٨/ ٥٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٤٠٧، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩١٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٨، **والمنهل** ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، **والنجوم** ٨/ ١٩٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٥٠٠.

(٥) هو فارس الدين ألَبَكي بن عبد الله الظاهري، مات في حمص في ذي القعدة سنة ٧٠٢ هـ/ حزيران ١٣٠٣ م، وكان نائباً عليها، ترجمته في: =

بصفدَ، فلما كانَ في الليلِ ركبَ الأميرُ سيفُ الدينِ كُجْكُن والأميرُ جمالُ الدين أَيْدُغْدِي شُقَيْر[1] مملوكُ السلطانِ والطباخي وجماعةٌ <من الـ> أمراءِ، وسيروا خلفَ الأميرِ سيفِ الدين بَكْتَمُر السِّلحدار والألبكي، على أنه قد وقعَ في الليلِ بطاقةٌ من جهةِ البيرَة يخبرونَ فيها أن التترَ قد غارتْ عليها فيحضرونَ للمشورةِ فيما يُعْمَلُ، وكان في أولِ الليلِ قد علمُوا بأنهم يريدونَ مَسْكَهم، فقالوا للرسولِ: الساعةَ نلحقُكم، وركبَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر السِّلحدار، والأميرُ سيفُ الدينِ ألْبَكي، والأميرُ جوبان[2]، وتبغاز[3]، والأميرُ بزلار[4]، وإعزاز هم ومماليكُهم وجماعةٌ على حَمِيَّة، وتوجهُوا نحوَ الفراتِ، فأما عَزازٌ التتريُ فإنهُ ساقَ هو وخمسةُ نفرٍ على حَمِيَّةٍ إلى الفَراتِ، ووصلَ إلى مارِدِين، وتُوفيَ بسِنْجار[5] قبلَ وصولهِ إلى قزانِ[6]، وأما بَكتَمُر السِّلحدار والألْبَكي وتبغار و[مُقَدَّمون

= أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٠، ابن شاكر: عيون **التواريخ** ١٩/ ١٩٣ آ، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٣٥١، المقريزي: **السلوك** ج ١ ق ٣/ ٩٤٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨، **والمنهل** ٣/ ٣٧ ـ ٣٨، **والنجوم** ٨/ ٢٠٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٣٦.

(١) قتل على يد السلطان الناصر في سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣٤ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) توفي بدمشق في صفر سنة ٧٢٨ هـ/ كانون الأول ١٣٢٦ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٤٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٧٤.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) قتل في نهاية هذه السنة (١٢٩٩ م) مع جماعة من الأمراء والجند على أيدي التتار بينما كانوا يحاولون الفرار من بلاد التتار والعودة إلى الديار الإسلامية، انظر تفصيل ذلك في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٥ ب ـ ٢٠٦ آ.

(٥) مدينة مشهورة في شمال العراق على لحف جبل عال، وتتبع حالياً لواء الموصل، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٦) كذا، وفي المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٧ آ أن سيف الدين عزازاً كان من بين الأمراء الذين قاتلوا مع غازان في وقعة وادي الخزندار (٦٩٩ هـ) إلى جانب قبجق وبكتمر وألبكي الظاهري.

آخرون][1] فإنهم وصلُوا (١٤٠ ب) إلى عند قَبْجَق وهو مُقيمٌ بحمصَ بعسكرِ دمشقَ كما تقدم، فراسلوهُ، وطلبُوا منه [أماناً][2] فأمَّنَهم، وحلفَ لهم أنه لا يُؤذيهم، وركبَ إليهم، وتلقاهُم وأنزلَهم، ثم إنه استحلفَ جميعَ العسكرِ للسلطانِ، ومِن بَعدِ السلطانِ لنفسِه أنهم لا يؤذونَه، وأنهم يسمعونَ له ويطيعونَ فيما يأمرُهم، فحلَفوا لَهُ، وسيرَ بلقاقَ يطلبُ لهم [أماناً][2] من السلطانِ، واجتمعَ بالأميرِ سيفِ الدينِ جَاغان وأخبرَهُ بصورةِ الحالِ، وأنَّ الجيشَ مُتَخلفٌ على حمصَ، وتوجهَ من يومِه على البريدِ إلى الديار المِصرية.

وفيها، في يوم الاثنينِ سابعِ ربيعِ الآخِر قدمَ الأميرُ علاءُ الدين بنُ الجَاكي إلى دمشقَ من عندِ قَبْجَقَ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ جاغانَ يطلبُ منه أن يُرسلَ له من الخِزانةِ [مالاً وخُلعاً][3] لأجلِ العسكرِ، فلم [يُجَبْ][4] سُؤاله، وسَيَّروا إليه البريديةَ يخبرونَه بما وقَع، وسيرَ الأميرُ سيفُ الدينِ جاغانُ من دمشقَ يعتبُ على الأميرِ سيفِ الدين قَبْجَق كونَه أنهُ أجارَ أعداءَ السلطان، وكونه قادر <أ> على مسكِهم ولم يمسِكْهم، وكذلك بعثَ إليه سيفُ الدينِ كُجْكُن وجمالُ الدينِ أيْدَغْدِي شُقير ليقولا له إنْ لم تمسكْهم، وإلا جئنا من حلبَ مسكْنا لكَ ولَهم، فعلمَ أنه قد [تورَّطَ][5] بسببِهم وأنه قد حلَفَ لهم، وإنْ [هو][6] لم يقبضْهم قَبضُوه، وبقيَ عسكرُ دمشقَ يهربونَ من عندِه ويقدمونَ إلى دمشقَ وأنه شكرَهم سيفُ الدينِ جاغانُ على ذلكَ ولا ينكرُ عليهم، وسيَّرَ قَبْجَقُ يقولُ لجاغانَ: ما بَقِيَ عندي من العسكرِ سوى الأمراءِ فتبعث لي نفقةً، وتبعث العسكرَ [فبقيَ يغالطُه

---

(١) في الأصل: مقدمين أخر.

(٢) في الأصل: أمان.

(٣) في الأصل: مال وخلع.

(٤) في الأصل: يجاب.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ١٩٠ آ).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

فلما رأى العسكرَ[(1)] قدْ فارقَه وبلغه أن العسكرَ المقيمين بحلبَ [قاصدون][(2)] مسكَه، وأبطأ عليه جوابُ السلطانِ، ورأى أمورَه في [نقصٍ][(3)] ركبَ قَبْجَق وبَكْتَمُر والألْبَكي وتبغاز وعَزاز في مِقدارِ خمسِ مئةِ فارسٍ ليلةَ الثلاثاءِ ثامنِ الشهرِ بصورةِ أنه جردان نحوَ سَلَمِيَّةَ[(4)] متوجهاً إلى الفُراتِ قاصِداً للملكِ غازانَ، وتبعه الأميرُ عز الدينِ بن صَبْرا[(5)]، والملكُ الأوحدُ [ابنُ الزاهرِ وغيرُهما][(6)] وجماعةٌ من مشايخ الأمراءِ ليستَرْضوه فلم يرجعْ، وركبَ هواه وهوى مَنْ تبعَه منَ الأمراءِ، فلما كانَ يومُ الثلاثاءِ خامسَ عشرَه وصلَ الأميرُ جمالُ الدينِ المَطْرُوحي، وأخبرَ جاغان بسفرِ قَبْجَقَ، فرسَم[(7)] لعمادِ الدينِ [ابنِ النشّابي][(6)] والي دمشقَ أن يترَسَّمَ على[(8)] بيتِ قَبْجَقَ من غير حَوْطَةٍ على مَوْجودِه، والاحترازُ على ولدِه وأتباعِه (١٤١ آ) وبقيَ كلَّ يومٍ [يقدمُ][(9)] من العسكرِ جماعةٌ إلى سابعَ عشرَ <حيث> تكاملَ جيشُ دمشقَ بها.

وأما قَبْجَقُ، فإنهُ وصلَ إلى الفُراتِ، وكانَ سيفُ الدينِ [كُجْكُن][(10)]،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٠آ).
(٢) في الأصل: قاصدين.
(٣) في الأصل: نقض، والتصحيح من (ي/ ١٩٠ آ).
(٤) سلَمِيَّة: بليدة بناحية البرية من أعمال حماة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
(٥) هو عز الدين الحسين بن عمرو بن محمد بن صبرا أو صبرة، توفي بطرابُلُس في رجب سنة ٧١٥ هـ/ تشرين الأول ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٦٥.
(٦) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٤٥.
(٧) رسم: أمر.
(٨) أن يترسَّم على: أن يتحفظ على، وقد يقترب المعنى من التوقيف.
(٩) في الأصل: يقوم، والتصحيح من **الجزري**، الورقة السابقة.
(١٠) في (ي/ ١٩٠ آ): قبجق، وهو سهو من الناسخ.

وعلاءُ الدينِ أيدَغْدِي شُقَير قَد تَوجهُوا من حلبَ في طلبِ قَبْجَقَ ومَنْ معَه، فوجدوه قد قطعَ الفُراتَ [إلى ناحيةِ رأسِ العَيْنِ][1] ولحقوا بعضَ الثُّقْل، وعندَ لَحُوقِهم به بلغَهم عَدَمُ السلطانِ، فانحلَّتْ عَزائمُهم عن اللحُوق بهِ، وأما قَبْجَقُ فوصلَ إلى مارِدِينَ، والتقاهُ المُقَدَّم بُولاهم[2] [وابنُ البابا][3] وكذلك صاحبُ مارِدِينَ التقاهم وأحسنَ إليهم [وقَدَّمَ لهم أشياءَ كثيرةً خوفاً منهم][3] بحيثُ لا يُنبِّهون عليهِ أنه يُكاتبُ المُسْلمين، وأرادَ المُقَدَّمُ بُولاهم أن يبعثَ قَبْجَقَ والأمراءَ على البريدِ إلى خدمةِ غازانَ فلم يوافقوه، وقالوا له: مَا نسيرُ إلا على حالِنا مُطْلِبين، فيقال إنهم تنافَسُوا [في ذلك][3] فأخرجَ له قَبْجَقُ دينار < أ > وهو مُطَبَّقٌ بالشِّيت[4] وهو مجَوَّفٌ، وأخرجَ أيضاً [كتاباً][5] من غازانَ، فعندَ ذلك اهتموا به التترُ، وساروا على حالِهم بأطْلابهم، وعبروا [إلى][3] المَوْصِل التقاهم أهلُها، ومنها إلى بغدادَ، والتقتْهم عساكرُ التترِ وأهلُ بغدادَ، ومنها إلى غازانَ، وهو يومئذٍ مقيمٌ بأرضِ السَّيبِ من أعمالِ وَاسِط[6] فأكرمَهم وأقبلَ عليْهِم ووعدَهُم

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٠ آ) والجزري، الورقة ٥٤٥ ـ ٥٤٦، ورأسُ العَيْنِ من كبريات مدن الجزيرة الفراتية، وهي مشهورة بكثرة عيونها، ومنها يخرج نهر الخَابُور، والنسبة إليها رَسْعَني، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٣ ـ ١٤.

(٢) ويروى: بُولاي، وبوليه ومولييه، قتل في سنة ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م إثر هزيمة التتار على أيدي أهل كيلان، انظر:
ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٤٥، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٦٧.

(٣) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٤٦، وابن البابا هو بدر الدين وسيف الدين جنكلي بن محمد بن البابا بن جنكلي بن خليل بن عبد الله العجلي، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٧٤٦ هـ/ نيسان ١٣٤٦ م، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل العبر**، ص ١٤٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٩ (حوادث سنة ٧٠٣ هـ)، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠، ابن تغرى بردى: **النجوم** ١٠/ ١٤٣.

(٤) الشِّيت: ضرب من النسيج الخفيف المصنوع من القطن (**المعجم الوسيط**).

(٥) في الأصل: كتاب.

(٦) انظر أيضاً بشأن السيب:

ومَنَّاهُم وأعطى لكلِّ أميرٍ عشرةَ آلافِ دينارٍ، ولكلِّ مملوكٍ مئةَ دينارٍ، والمماليك الصغار مع الركْبَدَارِيَّةِ[1] خمسينَ دينار <اً > ، كُلُّ دينا <ر> اثنا عشرَ درهماً، وأقطعَ قَبْجَقَ هَمَذَانَ[2]، فلم يقبلْ، واعتذرَ أنْ ليسَ له قصدٌ سوى أنْ يكونَ صُحبةَ الملكِ غازانَ ليرَى وجهَه في كل وقتٍ، فأُجيبَ إلى ما سأله، وأعجبهم منه هذا القول.

وأما مَا كانَ من حديثِ السلطانِ الملكِ المنصورِ حسامِ الدينِ لاجينَ فإنه كانَ مقيماً بقلعةِ القاهرةِ[3] مُحْتَر <زِ> اً، قلَيلَ الركوبِ، مُتَخوفاً من الأمراءِ، فلما كانَ يومُ الخميسِ عاشرِ ربيعِ الآخرِ ركبَ بُكرةَ النهارِ [في الموكبِ][4] كما جرتِ العادةُ، وكانَ صائماً، فلما كانَ بعدَ صلاةِ عِشاءِ الآخرةِ دخلَ عليهِ الأميرُ

= ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٢٩٣.

وأما وَاسِط، فهي مدينة في جنوب العراق اختطها الحجاج على جانبي دجلة في أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وقد سميت واسطا لتوسطها بين الكوفة والبصرة والأهواز، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤٣٧ وما بعدها، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٣٣٥.

(١) الرِّكْبَدارية: هم الذين يحملون الغاشية بين يدي السلطان في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد، والغاشية سَرْجٌ من أديمٍ مخروزةٍ بالذهب وهي من رُسوم المُلك، انظر:

العمري: **مسالك الأبصار**، ص ٩٧، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٧.

(٢) هَمَذان: مدينة كبيرة مشهورة في بلاد فارس، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤١٠ ـ ٤١٧، القزويني: **آثار البلاد**، ص ٤٨٣ وما بعدها،

(٣) وتروى أيضاً: قلعة الجبل يعني المقطم وهي مما أمر الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بإنشائه في سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م، غير أنها لم تكتمل إلا في أيام ابن أخيه الملك الكامل محمد بن العادل في سنة ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧ م وهو الذي اتخذها مقراً للسلطنة، انظر بشأنها:

المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٤، كازانوفا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة** (ينظر كله).

(٤) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٤٨.

سيفُ الدينِ كُرْجي[١] مُقَدَّمُ البُرْجيَّة[٢] وعندَه قاضي القضاةِ حسامُ الدينِ الحَنَفي، والسلطانُ يلعبُ بالشُّطْرَنْج مع ابنِ العَسَّال المقدسي[٣]، وكانَ كُرْجي قد اتفقَ مع السِّلحدار نُغْيَة[٤] صاحبِ النَّوْبةِ، فسألَ السلطانُ لِكُرْجي ما عمل، فقال: رُحت [بَيَّتُّ][٥] البُرْجِيةَ وغَلَّقْتُ عليهِم، وكانَ قد أوقفَ أكثرهم في دِهليزِ الدارِ فشكرَه السلطانُ وأثنى عليهِ للحاضرين، وقالَ: لولا الأميرُ سيفُ الدينِ ما وصلتُ إلى السلطنةِ (١٤١ ب) فقبَّلَ الأرضَ بين يديه، وقام يعدلُ الشمعةَ التي [تُوقَد][٦] على السلطانِ وَنِمْجَاةُ[٧] السلطانِ إلى جانبِهِ، فرمَى عليها بوشيه، وتركَها ناحيةً عنهُ وقالَ ما تُصَلُّون، فقالَ السلطانَ: نعم، وقامَ السلطانُ حتى يصلي فضرَبَه بالسيفِ على كتفِهِ، فطلبَ السلطانُ النِّمْجَاةَ فلم يجدْها، فقامَ من وهلةِ الضربةِ ومسكَ كُرْجي ورماه تحتَه، فأخذَ نُغْيَةُ السِّلحدارُ النِّمْجاةَ وضربَ بها رِجلَ السلطانِ قطعَها

---

(١) هو سيف الدين كُرْجي بن عبد الله الأشرفي، قتل جزاء قتله للمنصور لاجين، انظر المصادر نفسها المتعلقة بمقتل لاجين، ص ٨٤ حاشية (٥) ومقتل طغجي ص ١١٥ حاشية (٤)، وانظر ما يلي.

(٢) البرجية: هم المماليك الذين جلبهم السلطان قلاوون إلى مصر، وقد أسكنهم أبراج القلعة وسماهم «البرجية».
كما عرفوا أيضاً باسم المماليك الجراكسة أو الشراكسة لغلبة العنصر الجركسي فيهم وقد حكم هؤلاء مصر من سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م وحتى الفتح العثماني في سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢١٤، ٢٤١، البقلي: **التعريف**، ص ٣٢٩.

(٣) ويجوز أن تكون: المقرىء كما في (ي/ ١٩١آ)، و**الجزري**، الورقة ٥٤٨، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فميا توفر لدي من المصادر.

(٤) قتل مع كُرْجي جزاء اشتراكه في قتل السلطان لاجين، انظر المصادر نفسها المشار إليها في الحاشية رقم (١) من هذه الصفحة.
والسلاح دار: هو حامل السلاح للسلطان، انظر: القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٨.

(٥) في الأصل: ببيت، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٤٨.

(٦) في الأصل: بتوقد، والتصحيح من (ي/ ١٩١ آ).

(٧) النِّمْجاة: خنجر مقوس شبه السيف القصير، وهو معرب اللفظ الفارسي نيمجه، انظر: البقلي: **التعريف**، ص ٣٥٢.

فانقلبَ السلطانُ على ظهره يخورُ في دمِه.

وقالَ القاضي حُسامُ الدينِ: كنتُ عندَ السلطانِ فما شعرتُ إلا وستةُ سبعةُ أسيافٍ نازلةٍ على السلطانِ وهو مكب على لعبِ الشِّطرنْج فقتلُوه ثم تركوه والقاضي حسامَ الدينِ وغَلَّقوا عليهما، وكان سيفُ الدينِ طُغْجِي [قد][1] قعَد بقيةَ البُرْجِيَّةِ المُتَّفِقين معه ومعَ كُرْجي في الدَّرْكاه[2]، فقالَ لهم: قضيتُم الشغلَ؟ فقالوا: نعم، ثم إنهم توجهُوا جميعاً إلى دارِ الأميرِ سيفِ الدينِ مَنْكُوتَمُر، فَدَقُّوا عليهِ البابَ، وقالوا لهُ السلطانُ يطلبُكَ، فأنكرَ حالَهم، فقال لهم: قتلتمُ السلطانَ، فقالَ له كُرْجي: نعم يا مابون وقد جئْنا نقتلُكَ، فقالَ: أنا ما أُسَلِّمُ نفسي إليكم [إنما][3] أنا في جيرةِ الأميرِ سيفِ الدين طُغْجِي فأجارَهُ وحلفَ له أنه لا يُؤذيه، ولا يُمَكِّنُ أحداً من أذِيتِهِ، ففتحَ بابَ دارِه وتسلموه وراحوا بهِ إلى الجُبِّ فأنزلوه إلى عندِ الأمراءِ المُحَبَّسين، فقيلَ إن الأميرَ شمسَ الدينِ الأعسرَ قامَ له وتلقاهُ [مُتهكماً عليه][4]، والأميرَ عز الدينِ الحموي قامَ إليه وشتَمهُ وأرادَ قتلَه، لأن مَنْكُوتَمُر كان سببَ مسكِ الأمراءِ وإقلابِ الدولةِ منْ حرصِه على أن الأمرَ يفضي إليه، فبقيَ ساعةً، وراحَ [الأميرُ سيفُ الدينِ طُغْجي إلى دارهِ حتى يقضيَ شُغلاً فاغتنمَ كُرجي غَيْبَتَه، وأخذَ معه جماعة][3] إلى بابِ الحبسِ وأطلع مَنْكُوتَمُر بصورةِ أنهم [يُريدونَ أن][3] يقيدُوه كما جرتِ العادةُ في أمرِ المحَبَّسِين [فامتنعَ][5] من الطلوعِ، فألحُّوا عليهِ وأطلعُوه وذبحُوه على بابِ الجُبِّ[6]، ونهبوا دارَه

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩١ آ).

(٢) الدَّرْكاه: لفظ فارسي معناه الساحة أو الفناء المؤدي إلى بناء كبير مثل قصر السلطان انظر:
البقلي: **التعريف**، ١٣٥، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٤/ ٣٣٩.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩١ ب).

(٤) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٠٣.

(٥) في الأصل: فإن امتنع، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٥٠.

(٦) في ابن إياس، **بدائع الزهور** ج ١ ق ١/ ٣٩٩ أن مَنْكُوتَمُر قُتل في الجب على أيدي الأمراء المحبوسين ممن كان هو سببٌ للقبض عليهم!

وأموالَه، ثم اتفقُوا كما هم في الليل على توليةِ السلطانِ الملكِ الناصرِ ناصرِ الدينِ محمد بنِ الشهيدِ الملكِ المنصورِ لكونِهِ ابنَ أستاذِهم، وأن يكونَ سيفُ الدين طُغْجِي نائبَ السلطنةِ، ومهما عمله [يكن باتفاق](1) منَ الأمراءِ، وحلفوا كما هم في الليل، و[أصبحوا](2) نهارَ الجُمُعَةِ يُحلِّفونَ الأمراءَ والمُقَدَّمِين والعسكر للملكِ الناصرِ [ولنائبِ السلطنةِ طُغْجي](3) وسيَّرُوا [خلفَ السلطانِ الملكِ الناصرِ](3) يطلبونَه منَ الكركِ، وركبَ يومَ السبتِ في المَوكِبِ، والتف عليهِ العسكرُ، وطلعَ القلعةَ ومَدَّ السِّماطَ كما جرتِ (١٤٢ آ) العادةُ [كأنه ما جرى شيء](4).

فلما كانَ يومُ الاثنينِ رابعَ عشرَه، وصلَ الأميرُ بدرُ الدين بَكْتَاش(5) أميرُ سِلاح(6) عائداً من الشامِ من فُتوح سيس، وكانَ قد راحَ إليه جماعةٌ منَ الأمراءِ إلى بِلْبِيس(7) وأعلمُوه بصورةِ الحال، وأن الواقعَ ما كانَ برضاهُم ولا علمِهم

---

(١) في الأصل: يكون بالتفاق، والتصحيح من (ي/ ١٩١ ب).

(٢) في الأصل: أصبح، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٥٠.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩١ ب).

(٤) في الأصل: كأنما جرى شيئاً، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٥١.

(٥) هو بدر الدين بَكْتاش بن عبد الله الفخري الصالحي، توفي بالقاهرة في سنة ٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٥٦ ـ ٥٧، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٣، ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/ ١٤٦، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٤، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ١٨٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧٧، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ٣٠، ابن حجر **الدرر** ١/ ٤٨٠ ـ ٤٨١، ابن تغري: برديالمنهل ٣/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، **والنجوم** ٨/ ٢٤٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٣٩.

(٦) أميرُ سلاح: هو المقدم على السلاح دارية (حاملي السلاح) من المماليك السلطانية، والمتحدث في السلاح خاناه (الزردخاناه)، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١٨، فهيم: **الفن الحربي**، ص ١٠٨ ـ ١٠٩، وفيه أن وظيفته تعادل وظيفة مدير الأسلحة والذخيرة في القوات المسلحة حالياً.

(٧) بِلْبِيس: مدينة على طريق الشام إلى مصر، وهي أول ما تجوزه القوافل منها، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٤٧٩، المقريزي: **المواعظ** ١/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

واتفقوا معه على قتلِ طُغجِي، وكانوا الأمراءُ قد أشاروا على طُغجي أن يخرجَ يلتقي أميرَ سِلاح، فركبَ بُكرةَ الاثنين وطلعَ إليه، فتكارَشَا[١]، ثم قال أميرُ سِلاح لطُغجي: كان [لنا عادةٌ][٢] من السلطانِ إذا قَدِمْنا من السفرِ يتلقانا، وما أعلمُ ذنبي ما هوَ [كونه][٣] ما تَلَقَّاني اليومَ، فقال له طُغجي: وما علمتَ بما جرى [على][٤] السلطانِ؟ السلطان قُتل، فقالَ: ومن قتلَه؟ قال بعضُ الأمراءِ: سيفُ الدينِ طُغجي وكُرْجي، فأنكرَ عليه، وقالَ: كلما قامَ للمسلمين سلطان [ملك] تقتلونَه؟ تقدمْ عني، لا تلتزقْ بي، وسَاقَ عنه أميرُ سِلاح، فتيقنَ طُغجي أنهُ مقتولٌ، فهمزَ فرسَه وساقَ، فانقضَّ عليه الأميرُ وقبضَه بشَعرِ دَبُوقَتِهِ[٥] وعلاه بالسيفِ، وساعدَه على قتلِه جماعةً من الأمراءِ، وقُتلَ معه ثلاثةُ نفرٍ، وهم [سائقون][٦] فجاؤوا إلى تحتِ القلعةِ، وكانَ كُرْجي قد قعدَ في القلعةِ لأجلِ حفظها، فبلغَه قتلُ رفيقِه طُغجي، فألبسَ البرْجِيةَ السلاحَ، وركب في مقدارِ ألفيْ فارسٍ حتى يدفعَ عن نفسِهِ فركبت جميعُ الحلقةِ والأمراء والمُقَدَّمين في خدمةِ أميرِ سِلاح إلى الرابعةِ من النهارِ حَملُوا العساكرَ المنصورةُ على جماعةِ كُرْجي فهزمُوهم، وذكَروا أنَّ سيفَ الدينِ كُرْجي ساقَ وحدَه، وأعتقدَ أنَّ أصحابَه يسوقونَ

---

(١) المكارشة: هي أن يلتقي المسافر بالشخص المستقبل له والمسلم عليه فيلصق كل منهما بطنه ببطن الآخر بحركات رشيقة ويقبل كل منهما الآخر، انظر:

دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ١٤٣.

(٢) في الأصل: لعادة، والتصحيح من (ي/ ١٩٢ آ).

(٣) في الأصل: كون، والتصحيح من الجزري، الورقة ٥٥١.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٢ آ).

(٥) في البقلي، **التعريف**، ص ١٣٣ أن المماليك كانوا يربون شعر رؤوسهم. ويجعلونها ذوائب خلفهم، يضفرونها ويشدونها في أكياس من حرير أحمر أو أصفر، يطلقون على كل منهما «دَبُوقة» أي المُحْكمة.

(٦) في الأصل: سائقين.

معهُ أو خلفَهُ تَبعاً له، فتخلفُوا عنه، وجاءَ بعضُ خُشْدَاشِيَّتِه ضربَهُ بالسيفِ حَلَّ كَتفَه، وقتلُوا معه نُغْيه الكَرموني السِّلحدار المقدمَ ذكرُه، وقتل تكملةُ اثنيْ عشرَ نفراً، واستقرَّ الحالُ ووقعَ الاتفاقُ أيضاً على توليةِ الملكِ الناصرِ، وسَيَّروا أيضاً يطلبونَه ويحثُّونَ الطلبَ لقُدومِهِ إليهم، وبَقِيَ يُعَلِّمُ على الكتبِ المُسَيَّرةِ للبلاد ثمانيةُ أمراء وهم: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر[1]، والأميرُ سيفُ الدينِ كُرْت[2]، والأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس الجَاشْنكِير[3]، وعزُّ الدين أيْبَكُ الخازِندَارُ، والأميرُ جمالُ

---

(١) هو سيف الدين سَلاَّر بن عبد الله المنصوري، ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية في جمادى الأولى من هذه السنة /شباط ١٢٩٩ م حتى وفاته معتقلاً بقلعة القاهرة في ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ/ أيلول ١٣١٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨٩، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٤ ـ ٢٥، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/٨٦ ـ ٨٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/٥٨ ـ ٥٩، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧، ابن حجر: **الدرر** ٢/١٧٩ ـ ١٨٢، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢٧ آ ـ ٢٧ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥، **والنجوم** ٩/ ١٦ ـ ٢٣، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤٨.
وذكره ابن الوردي في **تتمة المختصر** ٢/٣٦٩، وابن العماد في **الشذرات** ٦/١٩ في وفيات سنة ٧٠٩ هـ.
وفي الشوكاني، **البدر الطالع** ١/٢٦٨ ـ ٢٦٩: أن وفاة سلار كانت في سنة ٧١٥ هـ.

(٢) هو سيف الدين كُرْت ـ أو كُرْد ـ بن عبد الله المنصوري، قتل في وقعة وادي الخزندار (سنة ٦٩٩ هـ) وكان وقتها نائب السلطنة بطرابلس، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٢٠٧ ب، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٢٩ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٢، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٥، ٢٣٠، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٥، ١٩٦ ـ ١٩٧، ٢٣٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٣٤.

(٣) هو ركن الدين بِيبَرْس بن عبد الله البرجي المنصوري العثماني الجَاشْنكير، الملك الثاني عشر من ملوك الأتراك، ولي السلطنة في ٢٣ شوال ـ وقيل في ذي القعدة ـ سنة ٧٠٨ هـ/ نيسان ١٣٠٩ م، وتلقب بالملك المظفر إلى أن قتل خنقا على يد الملك الناصر في شوال ـ وقيل في ذي القعدة ـ سنة ٧٠٩ هـ/ نيسان ١٣١٠ م، ويعد حكمه فاصلاً بين السلطنتين الثانية والثالثة للناصر محمد، ترجمته في: =

الدينِ آقوشُ الأفرمُ، وحسامُ الدينِ لاجينُ الأسْتَادارُ، والأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمُر أميرُ جانْدار[1]، والأميرُ عبدُ اللّهِ[2]، وجميعُهم منصوريةٌ [قلاوونيةٌ][3] [وكتبوا الكتبَ إلى جميعِ الممالك][4].

= الصقاعي: **تالي**، ٥٧، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٥٨ - ٥٩، ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/٢٠٥، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٥٢ ب - ٥٣ آ، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٠، الصفدي: **الوافي** ١٠/٣٤٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥٥ - ٥٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/١٧، ابن حجر: **الدرر** ١/٥٠٢ - ٥٠٧، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢٥ آ - ٢٦ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٢٠٣ - ٢٠٤، **والمنهل** ٣/٤٦٧ - ٤٧٣، **والنجوم** ٨/ ٢٣٢ - ٢٧٧، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ١١٢ - ١١٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/١٨ - ١٩، الزركلي: **الإعلام** ٢/٧٩ - ٨٠، لين بول (Lane Poole): **الدول الإسلامية** ١/١٧٢، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٣٠٦.

والجاشنكير: هو الذي يتصدى لتذوق المأكول أو المشروب قبل السلطان في الولائم والأسمطة خوفاً من أن يدس فيه سم أو نحوه، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٦٠.

(١) ولي نيابة السلطنة في مصر سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م، ثم أمسك في جمادى الأولى سنة ٧١١/ أيلول ١٣١١ م، بتهمة الموافقة على خلع الملك الناصر فسجن بالإسكندرية ثم سير إلى الكرك، ويقال إنه قتل بها في سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م، ترجمته في:

ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/٢١٨، الصفدي: **الوافي** ١٠/١٩٨، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/١٠٢، ابن حجر: **الدرر** ١/٤٨٤ - ٤٨٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٤، **والمنهل** ٣/٣٩٨ - ٤٠١، ابن إياس: **بدائع الزهور** ج ١ ق ١/ ٤٤٠.

وأما أمير جَانْدار، فهو الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر، وإذا أراد السلطان تعزير أحد أو قتله كان ذلك على يده، والعادة أن يكون في هذه الوظيفة أميران مقدم ألف وطبلخاناه، والمشار إليه هو المقدم، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٢٠، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٢، أدى شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، ص ٤٦، دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٢٠.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٠٥.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٢ ب).

هذا [ما][1] جرى بالديارِ المصريةِ، وأما ما جرى بدمشق فإن سيفَ الدينِ (١٤٢ ب) بُلُقَاقَ كانَ قد سافرَ من الشامِ إلى مصرَ بسببِ قَبْجَق كما تقدَّمَ ذكرُه[2] فوصلَ إلى القاهرةِ يومَ السبتِ ثاني عشرَ ربيعِ الآخر، وطُغْجي بالموكب كما تقدمَ ذكره[3]، فعرَّفَه صورةَ الحالِ، فقالَ [لَه][4] حتى نكتبَ [لك][4] الكتبَ بطيبِ قلوبِ الأمراءِ، فلما كانَ يومُ الاثنينِ وقعَ ما وقع من قَتْلِ طُغْجِي وَكُرْجِي، واتفقوا الأمراء على ما قررَ بينَهم كتبوا على يده [مرسوماً][5] للأمير سيفِ الدين قَبْجَق، وللأمراءِ الذين في صحبته كلٌّ واحدٍ منهم باستمراره على حاله، ويطيب قلبه وكذلك إلى جميع الأمراء بالشام لكلِ أميرٍ كتابٌ عليه ثماني علائمَ، فوصلَ سيفُ الدين بُلُقاقُ إلى دمشقَ بكرة يومِ السبتِ تاسعَ عشرَ ربيعِ الآخرِ، وأخبرَ بقتلِ السلطانِ ومَنْكُوتَمُر وطُغْجِي وكُرْجِي وغيرِهم، وأن الأمراءَ قد اتفقوا على الملكِ الناصِر، وكانَ المتحدثُ يومئذٍ الأمير سيفُ الدينِ جَاغانُ، فقامَ[6] الأميرُ [بهاءُ الدينِ][7] قَرا رَسْلان وأظهرَ الفرحَ، وتحدثَ في أمورِ الدولةِ، ورسمَ على نُوابِ سيفِ الدينِ طُغْجي وعلى الأميرِ حُسامِ الدينِ [لاجين][8] والي البرِ، وتتبَّعَ مماليكَ السلطانِ، وشرعَ أحضرَ العسكرَ وحلفَ للملكِ الناصرِ، وحكمَ وأمرَ ونهى.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٢ ب).

(٢) راجع: ص ١٧٥.

(٣) تليت سهواً بعبارة: فوصل بالقاهرة

(٤) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٥٣.

(٥) في الأصل: مرسوم.

(٦) تليت بكلمة: الأم، وهي لفظة زائدة عن السياق.

(٧) في الأصل سيف الدين، والتصحيح مما يلي من النص، انظر ترجمته في وفيات هذه السنة، ص ٢١٩، وانظر أيضاً:

الجزري، الورقة ٥٥٤، ٥٧٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢٠٦/٢١ آ ـ ٢٠٦ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٤٧/٢ ب.

(٨) إضافة من **الجزري**، الورقة ٥٥٤.

فلما كانَ يومُ الثلاثاءِ [ثاني عِشْري][١] ربيعِ الآخرِ، مَسكَ سيفُ الدينِ قَرا رَسْلان بسيفِ الدينِ جَاغان وبحسامِ الدين والي البرِّ وجاءَ بهم بنفسِه إلى بابِ قلعةِ دمشقَ وسلَّمَهم إلى علمِ الدينِ أَرْجَواش فحبَسهم ببُرجِ الحَمام، وذكَروا أنه أسَاء إليهم.

وسافر بُلقَاق خلف قَبْجَق حتى يردَّه، وبقي قَرا رَسْلان يحكمُ بدمشقَ إلى مستهل جُمادى الأولى حصلَ له قولنج، وكا< ن >من قبلِ ذلك قد أُسْقِيَ[٢] وخلصَ منها، فقويَ عليه الألمُ فماتَ ودُفنَ يومَ الاثنينِ ثاني الشهر، وبقيتْ دمشقُ ما فيها [لا][٣] نائب سلطنةٍ ولا محتسب ولا مشدّ ولا والي بر والناسُ [سائِبون محفوظون][٤] منَ الله تعالى، فقامَ الأميرُ عمادُ الدينِ [بنُ][٥] النشَّابي والي البلدِ بأموره، وتحدثَ في الولايتَيْن البر والمدينةِ وأمورِ الحِسبة، وساسَ البلدَ وأمورَه سياسةً حسنةً، وظهرَ منه نهضةٌ عظيمةٌ لم تكن[٦] الناسُ يعرفونَها منه.

فلما كانَ يومُ السبتِ رابعِ جُمادى الأولى وصلَ من مصرَ بَريدِيةٌ (١٤٣ آ) وعلى أيديهم كتبٌ تاريخُها سادسُ عِشْري ربيعِ الآخرِ يخبرونَ بأنَّ الأمراءَ اتفقُوا على الملكِ الناصرِ، و[معهم] مَرْسُومٌ للأميرِ سيفِ الدين قُطْلُوبك[٧] بشدِّ الشام عِوَضاً عن جاغانَ، فباشرَ يومَ الاثنين الشدَّ بدمشق، وكان قد سَيَّرَه السلطانُ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٣ آ).

(٢) أُسْقِيَ: أي أصيب بالاستسقاء، وهو مرض يؤدي إلى انتفاخ البطن وغيره من الأعضاء، وسمي بالاستسقاء لدوام عطش صاحبه، انظر: الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص ١٨٨.

(٣) في الأصل: إلا، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٥٤.

(٤) في الأصل: سائبين محفوظين.

(٥) في (ي/ ١٩٣آ): يكن.

(٦) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٦ آ.

(٧) قتل بمحبسه في قلعة الكرك سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٦ م، ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤.

<لـ> يكونَ مُشارِكاً الأميرَ سيفَ الدين الطَّبَّاخي في حلبَ بصورةِ أنَّه مَشَدٌّ ومتَحدثٌ في جميعِ الحُصونِ الحلبيةِ ونز <لَ> بالقصر [الأبلقِ][١] بالمَيدانِ [فلما قُتِلَ السلطانُ لَم يُمكنْه السفر، وأقامَ بالميدانِ][٢]، فوردَ له المرسومُ بالشدِّ، فباشرَ وسكنَ بدارِ الأمير شمسِ الدين الأعسر، وحلفوا بدمشقَ للملكِ الناصرِ، وبقيَ هو المشارَ إليهِ في أمورِ نيابةِ السلطنةِ ووقعتْ بطاقةٌ بدمشقَ يومَ الأربعاءِ ثامنِ جُمادى الأولى يُخبرونَ فيها بجلوسِ الملكِ الناصرِ على تختِ المُلْكِ بقلعةِ القاهرةِ، فَدُقَّتِ البشائر.

ووصلَ إلى دمشقَ يومَ الجمعةِ عاشرِ جُمادى الأولى الأميرُ سيفُ الدينِ مُغْلُطاي الدمشقي[٣]، وعلى يده كتابٌ من السلطان الملكِ الناصرِ يُخبرُ فيه بأنَّه وصلَ إلى القاهرةِ ليلةَ السبتِ رابعِ جُمادى الأولى [من الكركِ وباتَ بالأسطبلِ، وطلعَ القلعةَ بُكرةَ يومِ الاثنين سادسِ جُمادى الأولى][٢]، وخلعَ على الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر لنيابةِ السلطنةِ، وعلى بعضِ الأمراءِ. وفي تاسعهِ فُرِّقَتِ الخِلَعُ[٢] على جميعِ مَنْ له عادةٌ بالخِلَعِ من أعيانِ الدولةِ بمصرَ والقاهرة، ونزلتْ طَبْلَخاناه[٤]

---

(١) إضافة من الجزري، الورقة ٥٥٥، والقصر الأبلق: انشأه الملك الظاهر بيبرس في الميدان الأخضر سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٧٠ م، وسمي بالأبلق لبنائه بالحجارة السوداء والبيضاء، وقد درست آثار هذا القصر، وحل محله التكية السليمانية، انظر:
كرد علي: **خطط الشام** ٥/٢٦٩ ـ ٢٧٠، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٢٠، ٤٤.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٣ آ).

(٣) يجوز أن يكون المشار إليه هنا مُغْلُطاي البيسري المتوفى بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٠٧ هـ/ كانون الأول ١٣٠٧ م، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٢٥٩ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/٣٥٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٢.

(٤) الطَّبْلَخاناه: معناها بيت الطبل، وهي طبول متعددة فيها أبواق وزمر تختلف أصواتها على إيقاع مخصوص تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب، وتكون صحبة الطلب في الأسفار والحروب. والعادة أن يحكم عليها أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم، وله رجال يقومون بشؤونها، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/٨، ١٣، ١٥، البقلي: **التعريف** ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

بجماعةٍ منَ الأمراء وفي ثاني عَشَره لبسَ الناسُ الخِلَع، وركبَ السلطانُ الملكُ الناصرُ بالخِلعةِ الخِلِيفَتِيَّة[١] وأُبَهَةِ المُلْكِ إلى سوقِ الخَيل[٢]، وعادَ إلى القلعةِ، وتَرجَّلَ له جميعُ الأمراءِ والجيشِ في خدمتِه، وقَبَّلوا الأرضَ بين يديه، واستقرَّتْ] سلطنتُه، وهذه سلطنتُه الثانية، وعودُه إلى المُلك، ووصلتِ البريديَّةُ إلى دمشقَ يخبرونَ بذلك يومَ السبتِ ثامنَ عشرَ الشهر، فضُرِبَتِ البشائرُ بذلك بالقلعةِ، وعلى دورِ الأمراءِ، وقُرِىءَ الكتابُ بجامعِ دمشقَ وفيه تَطييبُ قلوبِ الناس.

وفي يومِ الأربعاءِ ثاني عِشْري جُمادى الأولى، وصلَ من مصرَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوش الأفرم وعلى يدهِ مرسومٌ بنيابةِ السلطنةِ بدمشقَ، فخرجَ جميعُ الأمراء وأهلُ البلدِ للقائِه، ودخلَ في موكبٍ عظيمٍ و<لما> أصبحَ يومُ الخميسِ ركبَ ولبسَ خِلْعةَ (١٤٣ ب) النيابةِ، وباسَ عتبةَ بابِ السرِّ كما جرتْ عادةُ من تقدَّمَه ومَدَّ السِّماطَ بدارِ السعادةِ[٣]، وحكمَ من يومِه، وكشفَ مظالمَ كثيرةً، وأخرجَ

---

(١) الخِلْعة الخَليفتيَّة: هي جُبَّة سوداء بعذبة زركش، وعمامة سوداء مدورة، وسيف حمائلي يتقلد به السلطان، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٤٢٣، ٤٣٢.

(٢) سوق الخيل: بناه الملك الكامل بن الملك العادل الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٨ م) ليكون من متعلقات دار السلطنة بالقلعة قريباً من الإسطبل السلطاني. ويقابل هذا السوق في وقتنا الحاضر ما نسميه بسلاح الإمداد والتموين، انظر:
كازانوڤا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ص ٩١.

(٣) وترد هذه الدار في المصادر المملوكية باسم: دار العدل، ويقصد بذلك الدار التي أنشأها نور الدين زنكي لكشف المظالم، ولعل مرد ذلك هو أن الدارين ـ وقد كانتا متجاورتين ـ أضيفت إحداهما للأخرى، فأصبحتا بناء واحداً، كما أصبح اسماهما يدلان على مسمى واحد، انظر:
دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٣٨ ـ ٤٠، الريحاوي: **«قصور الحكام في دمشق ـ دار السعادة»**، مجلة الحوليات، المجلد ٢٢، ص ٤٨ ـ ٧٠.

[مرسوماً بسفرٍ][1] الأميرِ سيفِ الدينِ قَطلوبك إلى مصرَ، وأنْ يُوَلّيَ من جهتِه الشدَّ لمن يختارُ، وكذلك جميعُ ولاياتِ الشام، فنقلَ الأميرَ عمادَ الدين [ابن][2] النَّشَّابي من ولايةِ دمشقَ إلى ولايةِ البرِ عِوضاً عن الأميرِ حُسامِ الدين لاجين، ووَلّىٰ عِوضَه الأميرَ جمالَ الدينِ إبراهيمَ بنَ النحاسِ[3] مشدَّ الزكاةِ والوكالةِ[4] والحَشرِ[5] ووَلّىٰ أولادَه في جهاته، وذلك في يومِ الخميسِ مُستهلَّ جُمادى الآخرةِ وخُلِعَ عليهما في وقتٍ واحدٍ و[باشرا][6] ولايتَهما بالخِلَعِ.

وفيها، أُفرِجَ عن سيفِ الدينِ جاغان بمرسومٍ وردَ من مصرَ يومَ الأربعاء تاسعَ عِشْرِي جُمادى الأولى، فخرَج من القلعةِ ورُسِمَ له بالسفر إلى مصرَ فتجهَّزَ وسافرَ، فبينَما هو في أثناءِ الطريقِ لقيَ البريدَ وعلى يدِه منشورٌ بإقطاعِه سبعينَ فارساً بدمشقَ و[بتَطْييب][7] قلبِه، فرجعَ فوصلَ إلى دمشقَ يومَ الأحد خامسَ عِشْري الشهرِ فرحانَ مسرور <اً> بما أنعمَ الله تعالى به عليهِ وبخلاصِه من الحبس.

---

(١) في الأصل: مرسوم لسفر، والتصحيح من (ي/ ١٩٣ ب).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٥٥٧.

(٣) هو جمال الدين إبراهيم بن خالد بن النحاس كما يستفاد من ترجمة ولده علاء الدين علي في ابن حجر، **الدرر** ٣/ ٥، غير أني لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) يقصد: وكالة بيت المال، وهي وظيفة موضوعها التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض ودور وغير ذلك، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة، ومجلسه بدار العدل، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤، ٤/ ٣٦ ـ ٣٧، البقلي: **التعريف**، ص ٣٦١.

(٥) يقصد ديوان المواريث الحشرية، وهو الجهة التي تتولى تحصيل الأموال التي لا وارث لها، وحملها إلى بيت المال، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٦٠، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٣/ ٢٠٥.

(٦) في الأصل: باشروا.

(٧) في الأصل: بطيبة، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٥٨.

وفيها، في العشْرِ الأخيرِ من جُمادى الآخرةِ، قدمَ إلى دمشق الشهابُ أحمدُ بنُ العمادِ القصاصِ من البِيرَةِ و[أخبرَ][١] عنِ التتارِ، قال:

كانَ الملك غازان قد عزمَ على قصدِ الشامِ بجميعِ عساكرِه فجهزَ سَلامِش ابنَ بنِ أباجو[٢] في خمسةٍ وعشرينَ ألفَ فارسٍ إلى بلادِ الرومِ، على أن يأخذَ عساكرَ الرومِ ويتوجهَ إلى الشامِ من جهةِ بلادِ سِيس، ويجيءَ قزانُ من ديارِ بكر[٣]، وينزلوا الفراتَ، و[يغيروا][٤] على بلادِ البِيرَةِ والرَّحبةِ وقلعةِ الرومِ، ويكونَ اجتماعُهم على حلب، فإن التقاهم أحدٌ التقوه، وإلا دخلوا بلادَ الشامِ، فاتفقَ أن سَلامِشَ لما دخلَ بلادَ الرومِ أطمعتْه نفسُه بالمُلْكِ فتملَّكَ بالرومِ وخلعَ طاعةَ غازانَ واستخدمَ و<أ> نفقَ وخلعَ، وكانوا أولادُ

---

(١) في الأصل: أخبره.

(٢) هو سلامِش، أو سولتمش ـ بن أفال بن أباجو، قتل في بلاد الروم على أيدي جيش غازان في أواخر هذه السنة، وقيل: بل أمسك، وحمل مقيداً إلى غازان فقتله، انظر تفصيل ذلك في:

المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٩٨ آ ـ ١٩٨ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٧ ـ ٣٨، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٤١٠، ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/ ٨ ـ ١١، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٨٧٥ ـ ٨٧٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١١٧ ـ ١٢٠، عاشور (فايد): **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول**، ص ١٤٢ ـ ١٤٤، وانظر ما يلي من النص.

هذا، ولسوف يتخذ غازان من فرار سلامش إلى مصر، وإنجاد الناصر له بالمقاتلة لحرب التتار ذريعةً كبرى لغزو الشام في السنة التالية، انظر نص الفرمانين ـ الأول والثاني ـ اللذين أصدرهما غازان في أثناء احتلاله لدمشق (المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٨ ب ـ ٢١٤ ب) ففيهما إشارة واضحة لهذه المسألة.

(٣) ديار بكر: هي بلاد واسعة في أعالي الجزيرة الفراتية (آقور) تنسب إلى قبيلة بكر بن وائل العربية، وكانت تعرف فيما مضى باسم آمد كبرى مدنها، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٩٤، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١١٤، ١٤٠.

(٤) في الأصل: يغاروا.

قَرَمان[1] قد أطاعُوه ونزلوا إلى خدمتِه، وهم فوقَ عشرةِ آلافِ فارس، وسيَّرَ سَلامِش إلى صاحب مصرَ[2] [رُسلاً][3] يطلبُ منه النجدةَ والمساعدةَ على غازانَ، فوصلوا الرسلُ إلى دمشقَ في رجب وسيَّروهم إلى مصرَ إلى السلطانِ.

وأما (١٤٤ آ) غازانُ [فإنه][4] وصلَ إلى بغدادَ، و[كانَ مُتَوَلّو][5] بغدادَ قد شكَوا إليه من أهلِ السِّيبِ والعُرْبانِ أنهم ينهبون التجا[رَ][6] القادمينَ من البحرِ، وأنهم قد قطعوا السابِلةَ فسارَ بنفسِه [ببقيةِ][6] الجيشِ إليهم، ونهبَهم، وأقامَ بأرضِ دَقوقى[7] مُشْتياً، ولما بلُغَه خبر سَلامِش وما قد عملَ انثنى عزمُه عن قصدِ الشام، وشرعَ في تجهيزِ العساكرِ [إلى الروم، فلما كانَ في أولِ جُمادى الآخرة سير العساكرَ][4] مع ثلاثةِ مُقَدمين وهم خمسةٌ وثلاثونَ ألفَ فارس منها خمسةَ عشرَ مع المُقَدَّم [سلتاي][8]،

---

(١) أولاد قَرَمان: قبيلة تركمانية استقرت في الأناضول، وأقامت بها دولة قوية عرفت في التاريخ باسم دولة أبناء قَرَمان نسبةً إلى أحد أمرائهم ويدعى كريم الدين قرامان، وقد استمرت هذه الدولة من سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م، حتى سنة ٨٨٨ هـ/ ١٤٨٣ م، حيث طويت صفحتها على يد السلطان العثماني بايزيد الثاني، انظر:
لين بول (Lanc-Poole): **الدول الإسلامية** ٢/ ٤٣٥ وما بعدها، لسترنج (Le. Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) وكان السلطان وقتها الناصر محمد بن قلاون.

(٣) في الأصل: رسل.

(٤) إضافة من الجزري، الورقة ٥٥٩.

(٥) في الأصل: كانوا متولين.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٤ ب).

(٧) وتروى: دَقوقَاء، وهي مدينة بين إربل وبغداد، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٥٩، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٢٤٤.

(٨) توفي بالقرب من الموصل في سنة ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م، وكان وقتها حاكماً على ديار بكر، ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٢٨ وهو فيهما: سوتاي.

وعشرةٌ مع هِنْدوغَان[١]، وعشرةٌ مع بُولاهم، وسَفروهم إلى الرومِ، ورحلَ غازانُ من [المشَاتي][٢] إلى تَوريز[٣] ومعه قَبْجَق وبَكتَمُر والألْبَكي، ووصلوا التترُ إلى سِنْجَارَ ورأسِ العيْن ومارِدِين، وأنزلَ لهم صاحبُ مارِدِين الإقامات، وجهزَ لهم هدايا وتقادمَ كثيرة [وجَهَّزَ عسكرَه معهم، ولم ينزلْ إليهم خوفاً لا يكون][٤] قد نَبَّه عليه قَبْجَق أنه يكاتبُ المسلمينَ واعتذرَ إليهم أنه مريضٌ عاجزٌ عن القعودِ [فضلاً][٥] عن القيامِ وقبلوا عُذرَه بسببِ ما أملأ عيونَهم من التقادِمِ والتحفِ، وذكروا عنه أنه قبلَ وصولِ التترِ إليه كانَ قد حَصَّنَ القلعةَ بما يكفيها مدةَ سنتين، فسهلَ اللَّهُ تعالى له أنهم تَعدَّوه ولم يُؤذُوه، ونزلوا < في > مستهل رجب آمدَ وتوجهوا إلى الروم لمُلتقى سَلامِش، فلما كانَ في أواخرِ رجب التقى [الجيشان][٦]، وكان سَلامِش قد عَصَوا عليه أهلَ سِيواس[٧] وهو يحاصرُهم، فلما وصلَ العسكرُ وبولاهم وقاربوه كانَ قد جمعَ فوقَ ستينَ ألفَ فارس، فأما التترُ وعسكرُ الروم فإنهم قفزوا في الليلِ إلى عسكرِ بُولاهم، وأما التركمانُ فإنهم صعَدوا إلى جبالِهم كما لهم بالعادةِ، وبقي سَلامِش في جمعٍ قليلٍ دونَ خمسِ مئةِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ١٩٤ ب).

(٣) يقصد: تبْريز، وهي كبرى مدن إقليم أذربيجان في الشمال الغربي من إيران، وكانت آنذاك العاصمة الرسمية لمملكة التتار، انظر:
ابن بطوطة: رحلته ١/ ٢٥٢، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٩٥ فما بعدها.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٤ ب).

(٥) في الأصل: فضله، وفي م.ن.: وفضله، والصواب ـ ترجيحاً ـ ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: الجيشين.

(٧) سيواس: من المدن النابهة في بلاد الروم (الأناضول حالياً)، أحدثها السلطان السلجوقي علاء الدين كَيْقُبَاد الأول، وقد زارها ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وأشاد بمحاسنها، انظر:
رحلته ١/ ٣٥٢، لسترنج: **بلدان الخلافة**، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

فارسٍ فتوجهَ من سيواسَ إلى بلادِ سيس، فوصلَ إلى باهَسْنا في أواخرِ رجب، وكان في [مُستهل][(١)] شعبانَ قد وردَ المرسومُ من مصرَ أن يخرجَ من دمشقَ خمسةُ أمراء ومن حمصَ وحماةَ وحلبَ تكملةُ خمسةَ عشرَ[(٢)] أميراً، ويبعثوهم نجدةً لسَلامِش، فلما كانَ يومُ الخميسِ خامسِ شعبان، وردَ الخبرُ إلى دمشقَ أنَّ [سَلامِش وصلَ إلى بَهَسنا مهزوماً، فتوقفتِ الحركةُ عن تسفيرِ العسكرِ، فلما كانَ يومُ الخميسِ ثاني عشرَ شعبان دخلَ][(٣)] سَلامِش [ابن ابن][(٤)] باجو بنِ هولاكوا إلى مدينةِ دمشقَ، وتلقوه عسكرُها ونائبُ السلطنةِ، ووصلَ في خدمتهِ الأميرُ بدرُ الدينِ الزَّرْدكاشُ[(٥)] النائبُ الذي بباهَسْنا، واعتنوا به، واهتموا لدخولهِ غايةَ الاهتمام، ورَسَموا لأهلِ دمشق أن كلَّ مَنْ عندَه فرسٌ أن يركبَ، ويطلعَ لأجل ملتقاه، فخرجَ أهلُ دمشقَ جميعُهم (١٤٤ ب) ودخلَ في موكبٍ عظيمٍ، وجمعٍ قليلٍ دونَ عشرينَ نفراً من التتر، فأنزلوه بخَانْقَاه النَّجيبي[(٦)] المطلةِ على الميدانِ < الأخضرِ > ، ورتَّبوا له [راتباً كبيراً][(٧)].

(١) في هامش الأصل: عشرة، وهو خطأ، والتصحيح من الجزري، الورقة ٥٦٠، وانظر ما يلي.

(٢) في الجزري، الورقة ٥٦٠: عشرين.

(٣) العبارة ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٥ آ) وبها ينتظم السياق.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من النص، ص ١٩٣.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر، والزردكاش: لفظ فارسي معناه، صانع الزرد، أي السلاح، وعمله داخل السلاح خاناه، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ١١ ـ ١٢.

(٦) خَانقاه النَّجيبي: منسوبة إلى منشئها الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله النَّجيبي الصالحي المتوفى بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م، وكانت هذه الخانقاه مجاورة للقصر الأبلق، فلما خرب القصر، وأقيمت فوقه التكية السليمانية ـ كما تقدم ـ خربت الخانقاه، ولم يبق لها أثر، انظر:
ابن تغري بردي: **المنهل** ٣/ ٢٥ ـ ٢٦، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٧) في الأصل: راتب كبير.

وفي ليلةِ نصفِ شعبانَ أنزلُوهم إلى الجامعِ ليتفرجُوا على الوقيدِ [وكانَ يوم الجُمُعَةِ أيضاً قد أنزلوهم إلى جامعِ دمشق][1]، وَصلُّوا صلاةَ الجُمُعةِ، وبعدَ الصلاةِ أخذهم المهْمنْدَار[2] مع [مُشرفِ][3] الجامعِ، وصَلُّوا في جميعِ مزاراتِ جامعِ دمشقَ [و][4] في عَشيةِ الأحدِ [خامسَ عشرَ][5] شعبانَ سَفَّروا سَلامش إلى ديارِ مصرَ على خيلِ البريد، فوصلَ إلى مصرَ وعادَ منها إلى دمشقَ يومَ الأحدِ حادي عِشْري شهرِ رمضانَ، وسافرَ منها هو والأميرُ بدرُ الدين بَكْتَاش الزَّرْدَكاشُ إلى حلب.

وفيها في العُشْرِ الأوسطِ من ربيعِ الآخرِ ظهرَ كوكبٌ ذو ذُؤابةٍ ما بينَ أواخِرِ بُرجِ الثورِ إلى أول بُرجِ الجَوزاء، وكانَت ذُؤابتُه إلى ناحيةِ الشمالِ لأننا [كنا][6] نراه بجامعِ دمشقَ غربيَّ النَّسْرِ مع بعدِ صلاةِ المغربِ، وكان في العشْرِ الأخيرِ من كانون الثاني، والشمسُ بِبُرجِ الدَالي، وبقيَ يظهرُ إلى أواخرِ الشهرِ <ثم> اختفى.

وفيها، في سابعَ عشرَ رجب، وصلَ إلى دمشقَ من مصرَ أربعةُ آلافِ فارسٍ كُلُّ ألفٍ مع مُقَدَّم، منهم: قَتَّالُ السبع[7] بألفِ، والمُبارِز[8] [أميرُ شَكَّار بألفِ]،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦١، وبها ينتظم التسلسل التاريخي للنص.

(٢) المهْمنْدَار: هو الذي يتلقى الرسل والعربان الواردين على السلطان، وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث في القيام بأمرهم، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٢٢، ٥/ ٤٥٩.

(٣) في الأصل: مشارف.

(٤) إضافة من الجزري، الورقة ٥٦١.

(٥) في الأصل: خامس عشرين، والتصحيح من م.ن.، وقارن بتاريخ يوم الخميس المقدم ذكره وهو ١٢ شعبان.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٥ ب).

(٧) هو الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله المنصوري المعروف بقتال السبع، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧١٠ هـ/ كانون الأول ١٣١٠ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في: =

والأميرُ عبدُ الله بألفٍ، والأميرُ سيفُ الدين الحُبَيْشي[1] بألفٍ، وهو المُقَدَّمُ على الكلِّ الجميع وتوجهوا إلى نَحْو حلب.

وفيها، في يومِ السبتِ رابعِ عِشْري جُمادى الآخرة أَمَّروا الأميرَ سيفُ الدينِ آقْجَبا[2] بطَبْلَخَاناه، ووَلَّوْه شدَّ الدواوينِ على قاعدةٍ من تَقَدَّمَه.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ [ثالثَ عشرَ][3] جُمادى الآخرة نزلتِ الخِلَعُ للأمراءِ والمُقَدَّمِين والقُضاةِ و[المتَوَلِّين][4] وأعيانِ الدولةِ بدمشق، ولبسوها

= ابن أيبك الدواداري: **كنز الدرر** ٩/ ٢١٠، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٣٣٥، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ٩٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠، وفيه، وقدم القاهرة سنة ٧٥٨ هـ، وهو خطأ، ابن تغرى بردى: **الدليل** ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، **والمنهل** ٣/ ٢٦، **والنجوم** ٩/ ٢١٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٦٥.

(٨) هو مبارز الدين سوار بن تركوي الرومي المنصوري، أمير شكّار، توفي بالقاهرة في سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٥ م، ترجمته في:

المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٤ آ، مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤٩ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٧٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٧.

وأمير شكّار: هو الذي يتحدث على الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٢٢، ٥/ ٤٦١، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٤٠، دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٢٠.

(١) هو سيف الدين بَلَبَان الحُبَيْشي، توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧٠٢ هـ/ كانون الأول ١٣٠٢ م، ترجمته في:

مغلطاي: **تاريخ سلاطين**، الورقة ٤٨ آ.

(٢) هو سيف الدين آقْجَبا بن عبد الله المنصوري، توفي بدمشق في ربيع الثاني سنة ٧١٠ هـ/ أيلول ١٣١٠ م، ترجمته في:

ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤٢.

(٣) في الأصل: ثالث عشرين، والتصحيح من (ي/ ١٩٥ ب)، وقارن بتاريخ يوم السبت المقدم ذكره.

(٤) في الأصل: المتولين.

بُكرةَ نهارِ الأربعاءِ والخميس.

وفي يومِ الخميسِ [دخلَ][1] طُلْبُ نائبِ السلطنةِ [إلى دمشقَ من مصرَ][1] وفيه مماليكُه وأجنادُه وأهلُه وجماعَتُه، وفي صحبتِهم الأميرُ بهاءُ الدينِ بنُ تَمرتَاش[2]، وابنُ جَنْدَر[3] وأما طُلْبُ ملكِ الأمراءِ، فإنه لما دخلَ كانَ فيه جميعُ الأمراءِ والمُقدَّمين والقُضاة، وجميعُ من خُلعَ عليهم لابسين الخُلَع، وخرجَ أهلُ دمشقَ للفُرجةِ عليهم، وكان يوماً مشهوداً، وأهلُ بيتِه دخلُوا [ليلاً][4].

وفيها في يومِ الجمعةِ ثاني عِشْري رجب بعدَ الصلاةِ قَبضوا الأميرَ سيفَ الدينِ كُجْكُن بدارِ (١٤٥ آ) السعادةِ، ونقلوه إلى القلعةِ، فتسَلَّمه أرْجَواشُ والقَلْعيَّةُ من بابِ السرِ، وتركُوه في بُرجٍ إلى ليلةِ الثلاثاءِ ثاني شهرِ رمضان <ثم> سَفَّروه هو وحمدانُ وأخو حمدانَ إلى مصرَ، وجَرَّدُوا معهم مئةَ فارسٍ في الليل.

وفيها، وفي يومِ الجُمُعَةِ عِشْري شعبانَ، وصلَ أحدُ مماليك قَبجَق وأخبرَ أنهم وصلوا إلى هَمَذان مع الملكِ غازان، وعندَ وصولِهم تفرقَ التترُ وأخبرُوا بأمورٍ لم يَصِحَّ منها شيءٌ، وسَفَّروه إلى مصرَ.

وفيها، في يومِ الخميسِ سابعِ عِشْري رجبَ رَسَمَ ملكُ الأمراءِ لمتولي

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦٣.

(٢) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو أصلم بن تمرتاش المتوفى بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٠٧ هـ/ نيسان ١٣٠٨ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ١/ ٣٨٩.

(٣) هو شرف الدين الحسين بن أبي بكر بن جندر بك الرومي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٧٢٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٨ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/ ٥٠ ـ ٥٢، ابن تغري بردي: الدليل ١/ ٢٧٣، ووفاته فيه سنة ٧٢٨ هـ، والنجوم ٩/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، (٧٢٩ هـ)!

(٤) في الأصل: البلاد، والتصحيح من (ي/ ١٩٥ ب).

دمشق أن يسيرَ خلف أولادِ الصاحبِ محيي الدين [بنِ][1] النحّاس[2] الثلاثةِ وخلفَ ابنِ عمهم الشيخِ بهاءِ الدينِ أيوب[3]، ويطلبَ شهابَ الدين إمامَ مقصورةِ الحنفية بجامعِ دمشق، ويطلبَ ركنَ الدين بارزي[4]، ورضيَّ الدينِ الخلاقي[4] وتكملةَ أربعينَ نفراً من الحنفية، ومنهم ثلاثةُ تجارٍ أعْجام، ورَسَموا على الجميع. فلما كانَ ثاني يوم يوم الجُمُعَةِ بعدَ الصلاةِ رُسِمَ بحضورهم إلى بينَ يديْ ملكِ الأمراءِ، فشكروا الأمراءَ منهم وكذلك كتابُ الإنشاءِ الشريفِ ومن حضرَ، قالوا: هؤلاء علماءُ المسلمينَ و[فقهاؤهم وقراؤهم][5]، فقالَ لهم ملكُ الأمراءِ، وأنا والله أعرفُهم، والله إني أسْتَحي منهم، وأشارَ إلى الأميرِ سيفِ الدينِ آقْجَبا [المشدّ][6] أن يُضَمِّنَ عليهم فقالَ آقْجَبا:

أنا علي ضمانُهم جميعهم، فرسَم بإطلاقِهم والإفراج عنهم، وكان السببَ في ذلك، وطلبُ هذهِ الجماعةِ كُلِّهم أنه وردَ إلى دمشقَ شخصٌ يقالُ له فخرُ الدينِ البُخَاري[4]، وأنه أراد النزولَ بمدارسِ الحنفيةِ، فقصدَ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة مما يلي من مصادر ترجمته.

(٢) هو محي الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم المعروف بابن النحاس الحنفي الحلبي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٩٦ هـ/١٢٩٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١١٨ آ، ابن كثير: **البداية** ٣٤٦/١٣.

(٣) هو بهاء الدين أبو صابر أيوب بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الحنفي الحلبي، توفي بدمشق في شوال سنة ٦٩٩ هـ/ حزيران ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢١٧ ب ـ ٢١٨ آ، **والعبر** ٣/٣٩٧، الصفدي: **الوافي** ٣٦/١٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٧٧ ـ ١٧٨، **والمنهل** ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، **والنجوم** ٨/ ١٩٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٦٩٩ هـ، ص ٣٩٢.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) في الأصل: فقهائهم وقرائهم.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٦ آ).

القُلَيْجِيَّة[1] ومدرسُها بهاءُ الدينِ فامتنعَ من تنزيلِهِ، وساعدَه أربعةٌ من فقهاءِ العجم كانوا من المطلوبين، و[قصدَ][2] أولادَ مُحيي الدين بنِ النحَّاس، وطلبَ منهم التَّنزيلَ في مدارسِهم، فلم يُنْزلوه وتعصَّبوا عليه جماعةٌ من الفقهاءِ الذين بالمدارسِ من العجم، فجاءَ إلى خانِ ابن عقيل[3] المجاورِ لمدرسةِ نور الدينِ الشهيدِ[4] فسكنَ فيه، فتخاصَم مع بعضِ التجار الذين فيه، فما كانَ له حيلةٌ غيرَ أنه كتبَ نفسَه [أنه][5] قاصدٌ، وسافرَ إلى الرَّحْبةِ، وعَيَّنَ لمُتَولي الرَّحْبةِ أسماءَ المطلوبين، وذكرَ أنهم جواسيسُ وأنهم، يكاتبونَ التترَ، وذكرَ عنهم كلَّ قبيحٍ، فكتبَ نائبُ الرَّحْبةِ (١٤٥ ب) إلى نائبِ السلطنةِ بدمشقَ يُعرِّفه أن أحدَ القُصَّادِ حضرَ وأخبرَ أن بدمشقَ جماعةً يكاتبون التترَ، وهم هؤلاءِ الجماعةُ، فجرى مَا جرى والله أعلم.

وفيها، في يوم الثلاثاءِ [رابعَ عشرَ][6] شعبانَ وصلَ البريدُ إلى دمشقَ من مصرَ، وأخبرَ بخروجِ الأميرِ شمسِ الدينِ قَرَاسُنْقُرَ من الحبسِ وأنهم أقطعُوه الصُّبَيْبَةَ وبانْياسَ[7] وأعمالَها، وأن يكونَ مقيماً بها، ورُسمَ لمُتَولِّي قلعةِ الصُّبَيْبَةِ أن

---

(١) هي المدرسة القُلَيْجِيَّة وتنسب إلى الأمير سيف الدين علي بن قُلَيْج النوري المتوفى بدمشق سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٤.

(٢) في الأصل: وقصدوا.

(٣) ذكره الريحاوي في «**خانات مدينة دمشق**»، مجلة الحوليات، المجلد: ٢٥، ص ٧٩، وأعاد إنشاءه إلى ما قبل عام ٦٩٨ هـ إلا أنه لم يشر إلى نسبته.

(٤) هي دار الحديث النورية، أنشأها نور الدين محمود بن زنكي، وهي أول دار أنشئت للحديث في ديار الإسلام، وهي الآن مسجد جامع وقبره فيها ظاهر يزار، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٥٨ ـ ٦٠.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٦ آ).

(٦) في الأصل: رابع عشرين، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٦٥.

(٧) بانياس: مدينة في لحف جبل الشيخ بمنطقة الجولان، والصُّبَيْبَةُ قلعتها، وهي من الحصون المنيعة، انظر:
ابن شداد: **المصدر السابق**، ق ٢/ ١٣٩، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

يُخْلِيَها فَسارعَ إلى ذلكَ وأخلوها له.

ووصلَ الخبرُ أيضاً بخروجِ الأميرِ شمسِ الدينِ الأعْسَرِ من الحبسِ يومَ الاثنينِ ثاني عِشْري رمضانَ، ووليَ الوزارةَ في يومِ الاثنينِ تاسعِ عِشْري رمضانَ وزارةَ الديارِ المصرية.

وفيها، في [رابعِ عِشْري][1] صفر، وهو خامسُ كيهك وأولُ كانون الأول[2] جاءت زلزلةٌ بعدَ عشاءِ الآخرةِ بديار مصرَ، وظهرتْ دُفْعَتَيْنِ بينَهما قَدْ[رُ][3] قراءة خمسِ آيات.

وفي ثالثِ ربيعِ الأولِ[4] جاءتْ أيضاً زَلْزَلة [بمصرَ لم يُعْهَدْ مِثْلُها أعظمُ من الأولى][5]، ووقعَ بديارِ مصرَ بَرَدٌ عظيمٌ يابسٌ أقامَ ثلاثةَ أيامٍ لم يُعْهَدْ في ديارِ مصرَ مثلُه، كذا حكى الأميرُ نجمُ الدينِ بنُ المِحَفَّدَار[6] قال:

«وفي حادي عِشْري جُمادى الأولى وقعَ بديارِ مصرَ مطرٌ عظيمٌ إلى أنْ جرى منه السيولُ، وامتلأ منه خندقُ القاهرةِ، وخَرَّبَ عدةَ دورٍ بالقاهرةِ ومصرَ، وبقيَ الوحلُ بها مُدةً، قالَ: ولم يُعْهَدْ فيها هذا أبداً».

---

(١) في الأصل: رابع عشر، والتصحيح من (ي/ ١٩٦ ب).

(٢) في الجزري، الورقة ٥٦٦: خامس كانون الأول، وهو خطأ، قارن بمختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/ ٧٣١.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٦ ب).

(٤) في الجزري، الورقة السابقة: ثالث ربيع الآخر.

(٥) إضافة من م.ن.

(٦) لم يشر إليه الجزري في معرض إيراده لهذه الروايات، وهو نجم الدين حمزة بن أبي بكر بن نبا التركماني المعروف بابن المحفدار، توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧٤٤ هـ/ حزيران ١٤٤٣ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٧٦.
والمِحَفَّدار: هو الذي يمسك المِحَفَّة، أو من يقوم بخدمتها إذا ما أراد السلطان الركوب، والمِحَفَّة: الهَوْدَج، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٧٠.

وفيها، في يوم الخميسِ رابعِ رمضان، وصلَ إلى دمشقَ رسولُ الفِرَنْج من عندِ صاحبِ القَسْطَنْطِينِيَّةِ ومعه رسولُ صاحبِ سيس و[معهما][1] هدايا وتحفٌ كثيرةٌ و[بُزَاةٌ][2] وسُقورة، [وسَفَّروهم][3] إلى مصرَ يومَ السبتِ سادسِ رمضانَ، وذكروا أنهم [قاصدونَ][4] السلطانَ بسبب الساحلِ أن يكونَ لهم فيه ميناءٌ [مناصفةً][5] بينَهم وبينَ المسلمين، وقيلَ: إنَّ مجيئهم أنَّ ملكَهم يتشفَّع[6] في صاحبِ سيس، وذُكرَ [عنهم][7] أشياءُ كثيرةٌ زايد وناقص.

وفيها في العشرِ الأخيرِ [من شعَبان][7]، وصلَ إلى بيروتَ مراكبُ كبيرةٌ وَبُطسٌ[8]. قيلَ إنها كانتْ ثلاثينَ بُطْسَةً، وفي كلِّ بُطْسَةٍ ستُّ مئة، سبعُ مئةِ نفرٍ حتى إنهم يطلعون إلى الساحلِ و[يُغيرون على بلاد المسلمين، فعندَ قُربِهم من الساحلِ][9] أرسلَ اللَّهُ تعالى عليهم رياحاً مختلفةً، وفَرَّقتهم جميعَهم، وغرقَ بعضُهم، ورجعوا خائبين (١٤٦ آ) وكانوا قد جَرَّدُوا عسكر <اً> لأجلهم، فوردَ الخبرُ بتفرقِهم، فتوقفَ سفرُ المُجَرَّدين.

---

(١) في الأصل: معه.

(٢) في الأصل: بازات.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦٦.

(٤) في الأصل: قاصدين.

(٥) في الأصل: ميناصفة.

(٦) يجوز أن تكون: بيشفع، وهي لفظة عامية.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦٧.

(٨) بُطس: ج بُطْسَة، وهي نوع من السفن الحربية الكبيرة تستعمل لحمل المجانيق وسائر آلات الحرب، وتتسع لعدد كبير من الجند قد يصل إلى سبع مئة انظر:
عدوان: العسكرية الإسلامية، ص ١٠٤، ماهر (سعاد): البحرية في مصر الإسلامية، ص ٣٣١.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة السابقة، وأصل يغيرون فيه: يغاروا.

حكى الشيخُ محمدٌ [المَغْرِبيُّ][١] عمّن كانَ حاضر <أ> عندَ نائبِ السلطنةِ بدمشقَ، والبَريديُّ يحكي عن [الرأسِ][٢] الذي لبيروتَ، [قال][٣]:

«واللهِ لي خَمسونَ سنةً أعمل في البحرِ، خصوصاً في ميناءِ بيروتَ ما رأيتُ مثلَ [هذه][٤] الريحَ التي طلعت وهَبَّتْ على هذه المر[ا][٥] كبِ، وليسَ هي من الرياحِ المعروفةِ عندَنا، واللهُ أعلم».

وفي شهرِ رمضانَ، [قدموا][٦] التجارُ إلى دمشقَ من نحوِ سوداق[٧] وأخبروا أن الملكَ نُغْية ابنَ ابنِ أخي بَرَكة[٨] الملكِ في أول ربيعٍ وصلَ إلى سُوداقَ ومعه

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦٧، وفيه: حكي لي الشيخ...

(٢) في الأصل: الرايس.

(٣) في الأصل: وقال، والتصحيح من الجزري، الورقة السابقة.

(٤) في الأصل: هذا، والتصحيح من م.ن.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٦) في الأصل: قدمواموا، والتصحيح من م.ن.

(٧) سوُدَاق: ذكرها ابن سعيد في جغرافيته، ص ٢٠٣، وعدها من الفرض المشهورة على بحر نِيطَش (البحر الأسود) وقال إن التجار يسافرون منها في البحر باتجاه خليج القسطنطينية.

(٨) في الجزري، الورقة ٥٦٨: إن الملك نغية أخو بركة، والصواب ما أثبتناه، وهو نُغْيَة، أو نُوقاي بن بوقال بن تاتار بن بوال بن جوجي خان بن جنكيز خان، قتل في الموقعة التي دارت بينه وبين توقتا (طقطا) في كوكان لك على شاطىء نهر تركز الروسي في أواخر سنة ٦٩٩ هـ/ ١٣٠٠ م. انظر:
رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص ١٢٦ ـ ١٣٢، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢١٩ ب ـ ٢٢١ ب، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٣٧١، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٤٤، شبولر (Spuler): **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ص ٩١ ـ ١٠٤، وانظر ما يلي، ص ٤٨٣.
وأما بَرَكَة ـ أو بَرَكَاي ـ الملك فهو ثالث أبناء جوجي بن جنكيز خان، اعتلى عرش القبيلة الذهبية بعد سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م واستمر به إلى حين وفاته بالقرب من نهر ترك ـ على خلاف ـ في سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م، وكانت بينه وبين الظاهر بِيبَرْس رسائل وسفارات متبادلة بسبب يتصل بإسلام بركاي من جهة، وكذلك عداؤهما المشترك لمغول فارس من جهة أخرى، انظر:
ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، مواضع عدة تتعلق بالسفارات المتبادلة بين بَرَكَة =

جميعُ عساكره ومَنْ يتعلقُ بِهِ، وأنه أمر لأهلِ سُوداقَ أنَّ كُلَّ مَنْ كان من جهتِه فليطلعْ إلى ظاهر سُوداقَ هو وأهلُه ومالُه وما يتعلقُ به، فطلعَ جميعُ من هو متعلقٌ به، وبقيَ أكثرُ من الثُلُثَيْن، فأمرَ العسكرَ فاحتاطَ بها، وبقيَ يطلبُ واحد <اً> واحد <اً> فيعاقبُه ويأخذُ جميعَ مالِه [وبعدَ ذلكَ يقتلُه إلى أنْ قتلَ جميعَ مَنْ فيها][1]، وبعد ذلك ألقى النارَ في البلدِ وتركَها دكاً كأنها لم تكُنْ، والسببُ في ذلكَ أن مدينةَ سُودَاق كانَ دخلُها يُقسم بينَ أربعةِ ملوكٍ منهم، أحدُهم هذا الملكُ نُغْيَه، فذكروا أن نوابَ الملوكِ الذين هم شركاؤه في سُوداقَ تَعَدَّوْا على نوابِ الملكِ نُغْيَه في الحقوقِ المتعلقةِ بهم، مثل الطمغاه[2]، وغير ذلك، وهو يومئذٍ أكبرُهم سناً، و[تَنَقَّصُوا][3] به، فحملَه حَضُّ النفسِ على قتلِه لهذا الخَلْقِ العظيمِ كما سيأتي ذكره إنْ شاءَ اللّٰهُ تعالى.

وفيها، في ذِي الحِجةِ كانَ أولَه يومُ الأحدِ وهو يومُ النَّوْرُوز[4] بمصرَ أولُ توت من [شهورِ][5] القِبْطِ[6] كانَ خروجُ السلطانِ الملكِ الناصرِ والعساكرِ

= وبِيبَرْس، رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيز خان**، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، والايلخانيون، ص ١٣ ـ ١٤، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٤، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٣٥٨ ـ ٣٦١ وفيها: بركة بن باطوخان بن دوشي خان (جوجي) بن جنكيز خان، وهو خطأ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣١٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٤٩ وفيهما: بركة خان بن تولي بن جنكيز خان، وهو خطأ، عاشور (فايد): **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول**، ص ٧٥ وما بعدها، بارتولد (V. Berthold): مادة «بركة بن جوجي»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٥٦٤ ـ ٥٦٨، شبولر (Spuler): **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ص ٥٠ فما بعدها.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الجزري، الورقة ٥٦٨.

(٢) لم أقع على ترجمة خاصة له فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: ينقصوا، والتصحيح من الجزري، الورقة السابقة.

(٤) هو يوم النوروز القبطي، وللمصريين فيه جملة من العادات والتقاليد، انظر: المقريزي: **المواعظ** ١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٥) في الأصل: شهر.

(٦) الأشهرُ القِبْطِيَّةُ: اثنا عشر شهراً يوافق أولها يوم ٢٩ آب (اغسطس) ومنتهاها يوم ٢٣ =

المنصورةِ من القاهرةِ مُبْرِزاً إلى الشام، وكانَ رحيلُه من القاهرةِ سادسَ عِشْري ذي الحِجة[1]. وانتهى زيادةُ النيل المبارَكِ في هذه السنةِ ستّة عشرَ ذِراعاً وثُلُثَ ذِراع[2].

وفيها، عَمَّر ناصرُ الدين بنُ عبدِ السلام[3] في ولايته لنظرِ الجامعِ المعمورِ المشهدَ الذي يُصلي فيه القضاةُ الشافعيةُ يومَ الجُمُعَةِ، وأضافَ إليه زاويةَ الخُدَّام وما وراءَها، ضاهى به مشهدَ عليٍّ زينِ العابدينَ[4] رضيَ الله عنه، وسمَّاه مشهدَ

= منه، وعدة كل منها ثلاثون يوماً، وأيام النسيء في آخر الشهر الثاني عشر منها وهي خمسة أيام، وهذه الأشهر هي:

توت ـ بابه ـ هاتور ـ كيهك ـ طوبة ـ أمشير ـ برمهات ـ برمودة ـ بشنس ـ بؤونة ـ أبيب ـ مسرى، انظر:

المسعودي: **مروج الذهب** ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٩ (والنص يحتاج إلى تحقيق لما فيه تضارب في مبتدأ هذه الشهور ومنتهاها في الأشهر الميلادية)، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٢٧٠ ـ ٢٧٣.

(١) كذا في الجزري، الورقة ٥٦٨، وابن تغرى بردى، **النجوم** ٨/ ١٢٠، وفي المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٥ ب، (وهو الذي ناب عن السلطان في القلعة عند رحيله)، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٥٠ ب، والعيني: **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٢: في ٢٤ ذي الحجة، وهو الراجح عندي.

(٢) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٨٩: سبع عشرة ذراعاً، وست عشرة أصبعاً.

(٣) هو ناصر الدين أبو الهدى أحمد بن يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، توفي بدمشق في المحرم سنة ٧٠٩ هـ/ حزيران ١٣٠٩ م، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٢٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٣١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٧٤.

(٤) ويقع في الجهة الشرقية للجامع الأموي في نفس المكان الذي أقام به علي زين العابدين عندما أُقْدِمَ على يزيد بعد وقعة كربلاء، انظر ما يلي، ص ٨٦٥.

وأما زين العابدين فهو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، توفي بالمدينة المنورة في سنة ٩٤ هـ/ ٧١٢ م ودفن بالبقيع، وليس للحسين السبط عقب إلا منه، ترجمته في:

الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٧٧.

عثمانَ رضيَ الله عنه، ورتَّبَ (١٤٦ ب) ولدَه إماماً، وشَرعَ في إقامةِ الجماعةِ به يومَ الجمعة صلاةَ العصرِ رابعِ عِشْري شَوال، وصلى فيهِ بالجماعة.

وفيها، وصلَ قاضي القضاةِ حسامُ الدينِ الحَنفي إلى دمشقَ من الديارِ المِصريةِ[1] يومَ الخميسِ سادسِ ذي الحِجة، وخرجَ الناسُ إلى لقائِه كما جرتِ العادةُ وهو مستمرٌ على القضاءِ بدمشقَ والتدريسِ وغيرِ ذلك من المناصبِ وبيدِه تقليدٌ جديدٌ بذلك، ومعه خِلْعَةٌ سُلْطَانِيةٌ لبسَها يومَ دخولِه وانصرفَ ولدُه القاضي جلالُ الدينِ عن المناصبِ والقضاءِ[2]، وأُعيدَ شمسُ الدينِ السَّرُوجي[3] إلى قضاءِ الديارِ المصرية.

وفيها، في ذِي الحجةِ كَثُرتِ الأخبارُ بأمرِ التترِ وحركتِهم وقصدِهم البلاد،

---

(١) وكان القاضي حسام الدين قد توجه إلى مصر في صفر من السنة الماضية بناء على طلب من السلطان لاجين لتولي قضاء الحنفية بها بدلاً من السروجي الآتي ذكره فلما عاد الناصر إلى الحكم عزله، وأعاد السروجي المذكور، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٢) وذلك بسبب عودة والده، حيث كان القاضي جلال الدين يقوم مقامه في هذه المناصب في أثناء غيابه بمصر، راجع: ص ٨٨.

(٣) هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السَّرُوجي، توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ/آب ١٣١٠ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٠، ابن حبيب **تذكرة النبيه**: ٢/٣١، ابن حجر: **الدرر** ١/٩١ ـ ٩٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٣٤، و**المنهل** ١/٢٠١ ـ ٢٠٥، و**النجوم** ٩/٢١٢ ـ ٢١٣، ابن قطلوبغا: **تاج التراجم**، ص ١١ ـ ١٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٤٦٨، التميمي: **الطبقات السنية** ١/٣٠٠ ـ ٣٠٢، الزركلي: **الأعلام** ١/٨٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ١/١٤٠، وانظر مايلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤٣.
والسَّرُوجي: نسبةً إلى سَرُوج، وهي مدينة بديار مضر في الجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/٢١٦ ـ ٢١٧، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٤٠.

ووردتِ القُصّادُ بذلك، ونَوَّرَتِ النيرانُ في أماكِنِها[1]، وعرض نائبُ السلطنةِ بدمشقَ في ثاني الشهرِ بعدَ أن حضرَ ليلاً إلى خزائنِ السلاحِ، وأشعلتِ المشَاعلُ، وظهرتِ الحركةُ على الناسِ، ووصلَ جيشٌ من القاهرةِ إلى دمشقَ يومَ الاثنين رابع عِشْري ذِي الحجة مُقدمُهم الأميرُ سيفُ الدينِ قَطْلوبك، وأميرٌ كبيرٌ من الظاهريةِ[2] اسمُه سيفُ الدين نُكيه[3] وهو حَمْوُ المِلِكَيْن الصالحِ[4] والأشرفِ

---

(١) يستفاد مما ورد في القلقشندي، **صبح الأعشى** ١٤/٣٩٨ فما بعدها أن من جملة احتياط الدولة المملوكية من التتار، أنها قد عمدت إلى إقامة مناور على رؤوس الجبال وفي الأبنية العالية توقد فيها النار ليلاً ويثار الدخان نهاراً للإعلام بحركة التتار، وهذه المناور ممتدة من أقصى ثغور الإسلام كالبيرة والرحبة إلى السلطان بقلعة الجبل، حتى إن المتجدد بالفرات إن كان بُكرةً علم به في مصر عشاءً، وإن كان عشاء علم به بكرة، وكان في كل منور نظارة خاصون لرؤية ما وراءهم وإيراء ما أمامهم ولهم على ذلك رواتب دارة.

(٢) الظاهرية: هم المماليك المنسوبون إلى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي، رابع ملوك الأتراك، ولي السلطنة في ١٦ ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢ تشرين الأول ١٢٦٠م، حتى وفاته في دمشق في ٢٨ محرم سنة ٦٧٦ هـ/ ١ تموز ١٢٧٧ م، ترجمته في:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ١٥٥ ـ ١٥٦، ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر** (ينظر كله)، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣١، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٢٣٩ ـ ٢٦٢ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) هو سيف الدين نُكَيْه بن بَيان بن قَطوغان، توفي بأرض عَسقَلان أو قريباً منها إثر جراحات أصابته في وقعة وادي الخزندار من السنة التالية (١٣٠٠ م)، ترجمته في:
ابن عبد الظاهر: **تشريف الأيام**، ص ٢٠، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٧ ب، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٠٥، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٥.

(٤) هو الملك الصالح علي بن قلاوون، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٨٧ هـ/ أيلول ١٢٨٨ م، وكان والده قد فوض إليه ولاية العهد في جمادى الآخرة سنة ٦٧٩ هـ/ تشرين الأول ١٢٨٠ م، فلما مات انتقلت إلى أخيه الأشرف خليل، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٦٢ ب ـ ١٦٣ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٢٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٤٦ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٢، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١١٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٧٧، وراجع للمؤلف الورقة ٢ آ من نسخة (ي).

[ولدي][(1)] السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُون.

وفيها تَولى الأميرُ سيفُ الدينِ كُرْتُ المنصوري نيابةَ السلطنةِ بالثغورِ الطرابلسيةِ والحصونِ الساحليةِ في رجب، وتولى معه ناظر <أ> كريمُ الدين أبو الكرمِ المعروفُ بابنِ [لَقْلَق][(2)] المُسْتَوفي عوضاً عن مُجِدِّ الدينِ يوسفَ بنِ القَبَاقِبي[(3)]، وتوجهَ إليه في ذي القِعدة.

وفيها، عندما قَدِمَ العسكرُ [المُجَرَّدُونِ][(4)] من حلبَ بعدَ مفارقتهم سيفَ الدين قَبْجَق إلى دمشقَ كان من جملتهم مماليكُ الأمير عزِّ الدين أَيْدَمُر الجَناحي، وقد ماتَ مُسْقِياً ولم يُخَلِّفَ وارثاً غيرَ بيتِ المال، وحضرَ أستاذُ دارِه وكاتبه ومماليكه، وأحضرَ الخيلَ والعُددَ والمماليكَ والحوائصَ[(5)]، وغيرَ ذلك، فقيلَ لهم: وأينَ الذهبُ؟ قالوا: واللَّهِ لما سافرَ اقترضَ من الأميرِ ركنِ الدينِ

---

(1) في الأصل: أولاد.

(2) في الأصل: القلق، والتصحيح من (ي/ ١٩٨ آ) وهو أكرم بن هبة الله بن العلم بن السديد القبطي، أسلم وتسمى كريم الدين، ومات مخنوقاً في أسوان في شوال سنة ٧٢٤ هـ/ تشرين الأول ١٣٢٤ م، ترجمته في:
الصفاعي: **تالي**، ص ١٩٣ ـ ١٩٤، الذهبي: **ذيل العبر** ص ٧١، ابن شاكر: **وفيات الوفيات** ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١١٦ ـ ١١٧، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٠١ ـ ٤٠٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٧٥ ـ ٧٧، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٨٧.

(3) هو مجد الدين يوسف بن محمد بن علي القَبَاقِبي، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٧٠١ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٧٥ ـ ١٧٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨١ ب ـ ١٨٢ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.

(4) في الأصل: المجردين.

(5) الحوائص: ج حِياصَة، وهي الحزام أو المِنطقة وكانت تدخل في خلع السلطان للأمراء، وتختلف قيمتها باختلاف الرتب، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/ ١٣٤، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢١٧، العريني: **المماليك**، ص ٢٢٤.

الجَالِقِ[1] خمسةَ آلافِ درهم، ورهنَ عنده حِياصتَه، فَسُئِلَ الجالِقُ عن ذلك، فقالَ: نعم، فأخذتِ الحِياصَةُ وكانت ذهباً وأُبيعَت وأُعطي ما عليها وأُخذَ الباقي لبيتِ المال، وقالَ أستاذُ دارِه وكاتبه (١٤٧ آ) كما نعرفُ له صندوقين فيهم ذهب، ولما أنْ جئنا من غزةَ وسكنَ الأميرُ بالصالحيةِ أودعَهم عند [أولادِ][2] الحافظِ عبدِ الغني[3] الحنابلة في جبلِ الصالحية، وليلةَ جَرَّدوه طلبَ الصندوقين إلى عندِه [فأحضرا][4] في الليل، وأصبحنا فلم [نره][5] ولم نعلمْ لهم خبر<اً> ، والظاهرُ

---

(١) ركن الدين بِيبَرْس بن عبد الله الصالحي النجمي الجَالِق، توفي بالرملة بفلسطين في جمادى الأولى سنة ٧٠٧ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٧ م، ثم نقل إلى القدس فدفن فيها، وهو آخر من توفي من البحرية، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٥٩ ب، أبو الفدا: **المختصر**، ٤/ ٥٤، ابن أيبك الدواداري: **الدرر** ٩/ ١٥١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٦، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٣٤٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٧، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٠، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٠٨، ابن تغرى بردي: **الدليل** ١/ ٢٠٤، **والمنهل الصافي** ٣/ ٤٧٤، **والنجوم** ٨/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة٧٠٧ هـ، ص ١١٨٢.
والجَالِقُ: لفظ تركي يطلق على الفرس إذا كان قوي النفس كثير اللعب، (ابن تغري بردي: **المنهل، والنجوم**).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة٥٧١.

(٣) هو الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٦٠٠ هـ/ كانون الأول ١٢٠٣م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ١٧ ـ ١٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٤٦ ـ ٤٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ٢ ١٣٧ ـ ١٣٨، **والعبر** ٣/ ١٢٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٨ ـ ٣٩، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٥ ـ ٣٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٨٨، القنوجي: **التاج**، ص ٢١٣ ـ ٢١٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٣٤.

(٤) في الأصل: فأحضرت.

(٥) في الأصل: نراهم.

أنه أخذَ [منهما][1] نفقةً وأعادَهم إلى الحنابلةِ المذكورين، هذا الذي نعلمُه، وغيرُ هذا واللّهِ العظيمِ ما نعلمُ، فأحضروا أولادَ الحافظِ وجماعةً معهم من الحنابلةِ بهذا السبب، وكان الأميرُ عزُّ الدينِ الجَناحي المذكورُ قد أخذَ الصندوقين من الحنابلةِ وأودعهم عندَ فخرِ الدينِ عُثمانَ الإعْزازي[2] التاجرِ بقَيْساريَّة الشَّرْبِ[3]، وقالَ له: إن فيهم [ذهباً][4] فاحترزْ عليهم، ولم يَطلعْ على ذلك غيرُ الأميرِ وخزندارِه، ولما جُرِّدَ الأميرُ عزُّ الدينِ الجَناحي إلى حلبَ أحضرَ الصندوقين من عندِ أولادِ الحافظ إلى عنده، وقال لخزندارِه: [اكترِ لنا جملاً][5] ممن لا يعرفُنا، وقُمْ نصفَ الليل حَمِّلْ هذه الصندوقين على الجمل بحيثُ لا يعلم بك أحد ولا يطلعْ على ذلك، وامضِ بها إلى عندِ فخرِ الدينِ الإعزَازِي [وخَلِّها][6] عندَه في بيتِهِ ففعلَ الخزندار ذلك وأحضرَها إلى بيتِ فخر الدين الإعزَازِي وقتَ صلاةِ الصبح، فلما أصبحَ الصباحُ جاءَ الأميرُ ومعه الخزندارُ لا غيرَ إلى دارِ المذكورِ ورآهما، ووَصَّاهُ بهما، وقال هذه وديعةٌ عندَكم إلى حيثُ نعودُ، وسافرَ فمات الخزندارُ والأميرُ المذكور، فلما رأى فخرُ الدين الإعْزازِي أن الحنابلةَ وجماعةً كثيرةً من غلمانِه وأسْتَادارِه وكاتَبه قد اتهموا وهم بريئون من ذلك قال: والله لا تأخرتُ عن إظهارِها أبداً، وكيفَ يَسعُني في ديني ويحلُّ منَ الله تعالى أنْ يُمْسَكوا هؤلاء

---

(١) في الأصل: منهم.

(٢) هو فخر الدين عثمان بن أبي الوفا بن نعمة الله الإعزَازي والعَزازي، توفي بدمشق في ربيع الثاني سنة ٧١٧ هـ/تموز ١٣١٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: تالي، ص ١٨٠، ابن كثير: البداية ١٤/ ٨٤.

(٣) الشَّرْب: نسيج لطيف رقيق إذا طوي لا يصير له حجم وكان لهذا النوع من النسيج سوق رائجة جداً، انظر:
دهمان: ولاة دمشق، ص ١٠٥ حاشية (٣).

(٤) في الأصل: ذهب.

(٥) في الأصل: اكتري لنا جمل.

(٦) في الأصل: خليها.

[الصالحون][1] وغيرهم بسببِ شيءٍ عندي وَيُرَوِّعُوا بسببهِ وأنا آمنٌ من جهتِهِ، فعندَ ذلك قامَ وراح اجتمعَ بالأميرِ سيفِ الدين جاغانَ وهو يومئذٍ مشدُّ الدواوينِ والمتحدثُ في النيابةِ وأخبرَه أنَّ عندَه صندوقين وديعةٌ للأميرِ عز الدين أيدَمُرَ الجَناحي المُتوفى بحلب، فلما سمعَ ذلك الأميرُ سيفُ الدينِ جاغانُ طارَ عقلُه فرحاً، وقال له جزاكَ اللّهُ خيراً، هاتِ يدَك [أَبُسْها][2]، فأنتَ دخلتَ الجنةَ في خمسينَ نفساً كنتُ اتهمتُهم بمالِه (١٤٧ ب)، وكان عزمي عقابتَهم وأذاهم ولم يتطرقْ الوهمُ إليك فخلصتَهم، ودخلتَ فيهم الجنةَ جزاكَ الله خيراً وقال له: أين الصناديقُ؟ فقالَ له: في بيتي وعندي، فجهَّزَ معه النُظّارَ والعُدولَ ووكيلَ بيتِ المال [وديوانِ المواريثِ وحملَها معهم إلى بيتِ المال][3]، وكان الموجودُ فيهما من الذهبِ المصكوكِ دنانيرَ ثلاثةً وثلاثينَ ألفَ دينارٍ مصرية، وحَشَر <أ>[4]، وجوهر<أ>، وحوائصَ ذهب، وَكَمَرَانات[5]، وكَلاوِتَ زَرْكَش[6]، وأواني ذهبٍ وفضةٍ وغيرَ ذلك مما قُوِّمَ بثلاثينَ ألفَ دينارٍ مصريةٍ تكملة ثلاثةٍ وستينَ ألفَ دينارٍ [مصرية][3] وكان فخرُ

---

(١) في الأصل: الصالحين.

(٢) في الأصل: أبوسها.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٩ آ).

(٤) الحشَرُ: ج حَشْر، اللطيف من القذذِ، وهي ريش السهام ويطلق على الدقيق من الأسنة أيضاً، وفي التاج: كل لطيف دقيق حَشْر، ولعل المعنى الأخير هو المراد في السياق، انظر:
الرصافي: **الآلة والأداة**، ص ٨٥.

(٥) كَمَرانَات، أو كَمَرات: ج كَمَر، وهو لفظ فارسي معناه الحزام المفرغ من وسطه لوضع النقود والأشياء الثمينة فيه، انظر:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٣١.

(٦) كلاوت: ج كلوته، وتسمى أيضاً: كلفة، وكلفتاه، وكلفته، وكلاوت زركش أي كلاوت مطرزة، وهي غطاء للرأس خاص بالأمراء، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/٦، ٣٩، البقلي: **التعريف**، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ماير (Mayer): **الملابس المملوكية**، ص ٥١ فما بعدها.

الدينِ العَزازي لما سمعَ بوفاةِ الأميرِ عزِّ الدينِ الجَناحي قبلَ قدومِ تَرِكَتِه قد اجتمعَ بقاضي القضاة إمامِ الدينِ القَزْويني ونائبِه القاضي جمالِ الدينِ الزُّرْعي[1]، وقالَ لهما: عندي وديعة لبعضِ الأمراءِ، وأريدُ أن تصلَ إلى مُستحقِّيها، فقالَ له القاضي: أخرها عندَكَ إلى حيثُ يُتحقَّقْ موتُه، وهَلْ لَه وارثٌ أمْ لا، فإنْ كانَ له وارثٌ دُفِعَت إليهِ، وإلا تُحمل إلى بيتِ المالِ، فأخرَها إلى أنْ جاؤوا غلمانه وجرَى ما جرى ذكرُه جَزاهُ الله عن مروءتِه كُلَّ خير.

وحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ من الشام الأميرُ شمسُ الدين العَيْنتابي[2] أحدُ أمراءِ دمشقَ، ومنَ الديارِ المصريةِ الأميرُ عزُّ الدين أيبَك الخزندَارُ أميرُ جانْدار المنصوري، وحصلَ لهم تشويشٌ في سفرِهم من العطشِ والجوعِ، وتشويشٌ في عرفات وهوشةٌ في نفسِ مكةَ، ونُهِبَ خَلْقٌ كثيرٌ، وأخذت ثيابُهم من عليهم، وقُتِلَ خلقٌ وجُرحَ جماعة.

حكى الشيخُ شهابُ الدين أحمدُ بن معينِ الدين الجَزَرِي[3]، وكانَ قد سافرَ من دمشقَ صُحبةَ الحُجاجِ، وجاورَ بمكةَ إلى سنة إحدى وسبع مئةٍ وعادَ على طريقِ مصرَ ذكرَ أنَّ الذين قُتلوا أحدَ عشرَ نفراً منهم [امرأتان][4] وتسعةُ رجال،

---

(١) هو جمال الدين أبو الربيع سليمان بن عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأذْرَعي الشافعي، وإنما عرف بالزُّرَعي لتوليه القضاء بزُرْع مدة، وقد توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧٣٤ هـ/ تشرين الأول ١٣٣٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٤١، وذيل العبر، ص ٩٨، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٠٥ ـ ١٠٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣٠٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٣١.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن أبي طاهر بن معضاد العمري الجزري، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧٠٥ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٥ م ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٤) في الأصل: امرأتين.

وأنَّ الأميرَ نجمَ الدين أبا نمي صاحبَ مكةَ شرَّفَها الله تعالى طلعَ قِسْمُه مما نُهب من الجِمالِ خمسَ مئةِ جملٍ من ركبِ مصرَ والشام، ومن العُربان وجميعِ الطوائفِ، قالَ: وكانت تُباعُ لحومُها بعدَ رحيلِ الحُجاج بمكة، وأنَّ أكثر المجاورين امتنعَ من أكلِ لحومِ الجِمالِ بسببِ ذلك النهب.

ذِكرُ مَنْ دَرَجَ في هذه السنةِ منَ الأكابرِ [والأعيان][1]

● (١٤٨ آ) فأولُ ذلك: ففيها تُوفيَ القاضي نظامُ الدينِ أحمدُ بنُ الشيخِ العلامةِ جمالِ الدينِ محمودِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ السيدِ[2] الحَصيري الحَنفي[3] في يوم الخميسِ ثامنِ المحرم، ودُفنَ يومَ الجمعةِ بمقابرِ الصوفيةِ عند والدِه[4]، وكانَ يُدَرِّس بالنُّورِية[5] إلى حينِ وفاتِه، ونابَ مدةً في الحكم بدمشقَ خلافةً عن القاضي قاضي القضاة حُسامِ الدينِ الحنفي، وكانَ يكتبُ في الفتَاوى، وله ذهنٌ جيدٌ، وعبارةٌ طلقةٌ وكرمٌ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي الشيخُ أبو بكرٍ الكردي[6] المقيمُ بدارِ الحديثِ الأشرفية[7]

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ١٩٩ ب).

(٢) في **الجزري**، الورقة ٥٧٤، ابن عبد السلام.

(٣) ترجمته في:

الجزري، الورقة نفسها (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** باختلاف يسير في اللفظ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٩١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٧ آ - ١٣٧ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٨٨، **والمنهل** ٢/ ٢١٠، **والنجوم** ٨/ ١٨٢،

والحَصيري: نسبة إلى حَصير وهي قرية من أعمال بخارى، انظر:

ابن كثير: **المصدر السابق** ١٣/ ١٥٢.

(٤) توفي بدمشق في صفر سنة ٦٣٦ هـ، أيلول ١٢٣٨ م، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٩٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٨ - ٢٢٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٥٢ - ١٥٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣١٣، ابن قطلوبغا: **تاج التراجم**، ص ٦٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٦١.

(٥) في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ١٣٧ ب: في الناصرية!

(٦) لم ترد له ترجمة في **الجزري**، له ترجمة في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٢ آ.

(٧) هي دار الحديث الأشرفية الجوانية، أنشأها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي المتوفى بدمشق في المحرم سنة ٦٣٥ هـ/ آب ١٢٣٧ م، وهي بجوار باب القلعة الشرقي، انظر:

كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧١ - ٧٢، دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ١٣٢ - ١٣٨.

بدمشقَ في ليلةِ الثلاثاءِ سابعِ عِشْرِي المُحرمِ، ودُفِنَ من الغَدِ بقاسِيونَ، كانَ صالحاً قد ابتُلِيَ في جَسدِه من مُدةِ سِنين، وله قوةُ حالٍ ومُكاشَفَاتٌ، رحمَهُ اللّٰهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ القاضي جلالُ الدين عثمانُ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدٍ النَّهَاوَنْدي[1] قاضي صَفَد وأعمالِها في يومِ السبتِ رابعِ عِشْرِي المُحرمِ بصفدَ، وكانَ [قاضياً][2] هناكَ منذُ فتحَها الملكُ الظاهرُ[3]، وكانَ شكلُه حسناً، وسيرتُه جميلةً، رحمَهُ اللّٰهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي الأميرُ عزُّ الدينِ أيْبَكُ المَوْصِلي[4] نائبُ السلطنةِ بطرابُلُسَ والفتوحاتِ الطرابُلُسِيَّةِ، ووصلَ خبرُ موتِه إلى دمشقَ يومَ الثلاثاءِ حادي عشرَ صفر، ماتَ مَسْموماً، رحمَهُ اللّٰهُ تعالى.

● ووصلَ الخبرُ بوفاةِ الشيخِ الإمامِ جمالِ الدين [بنِ][5] النقيبِ الحَنفي[6]

---

(١) لم ترد له ترجمة في الجزري، له ترجمة في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٠٣ آ، ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٣٧/١٩ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٦.

(٢) في الأصل: قاضي.

(٣) فتح الملك الظاهر بيبرس صفد من أيدي الفرنجة في ١٨ شوال سنة ٦٦٤ هـ/ ٢٣ تموز ١٢٦٦ م، انظر:
ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، ص ٢٥٤، ابن كثير: **البداية** ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٣٣٧ ـ ٣٤٣ من مطبوعة «**الذيل**».

(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٧٦ حاشية (٢). وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، الورقة ٥٧٥ وهما متطابقتان.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة مما يلي من مصادر ترجمته.

(٦) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي ثم المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب، ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٦ آ، **الجزري**: الورقة ٥٩٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، الصفدي: **الوافي** ٣/ ١٣٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤ ـ ٥ وفيه: جمال الدين عبد الله، وهو خطأ، القرشي: **الجواهر** =

الذي كانَ مقيماً بالقدسِ، ووفاةِ الشيخِ الصالحِ أبي يَعقوبَ[1] المَغْرِبي[2] المُجاورِ بحرَم القدسِ في أوائلِ السنةِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ عليُّ بنُ خميسٍ[3] الزَّيْلَعِي[4] قَيِّمُ دارِ الحَديثِ الظاهريَّةِ[5] يومَ الأحدِ ثامنِ ربيعِ الأول، سقطَ من شاهقٍ فماتَ لساعتِه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

= المضية ٢/ ٣٨٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢١٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٤٨ ب، العليمي: الأنس الجليل ٢/ ٢١٧، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ٢٤٣، حيث سيفرده المؤلف بترجمة خاصة.

والبَلْخي: نسبة إلى بَلْخ، وهي مدينة مشهورة في خراسان (أفغانستان حالياً)، انظر: ياقوت: معجم البلدان ١/ ٤٧٩، الحميري: الروض المعطار، ص ٩٦.

(١) في الجزري، الورقة ٥٩٦: يعقوب، وهو خطأ.

(٢) ترجمته في:

الجزري: الورقة نفسها (وهي ترجمة مطولة)، ابن كثير: البداية ١٤/ ٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٥٠ ب، العليمي: الأنس الجليل ٢/ ١٥٢.

(٣) في (ي/ ٢٠٠ آ): ابن حبيش.

(٤) لم ترد له ترجمة في الجزري، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

والزَّيْلَعي: نسبة إلى زَيْلَع، وهي مدينة تقع على الشاطىء الأفريقي لخليج عدن في شمال الصومال، انظر:

ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥، ابن بطوطة: رحلته ١/ ٢٧٩.

(٥) هي المدرسة الظاهريَّة الجُوَّانية (المكتبة الظاهرية) حالياً أنشأها الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٨ م لتكون مدرسة وتربة لوالده، ورتبها للفريقين الحنفية والشافعية وداراً للحديث، وبها دفن هو أيضاً في سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م، بعد أن حمل رفاته إليها من الكرك وقد أقيمت المدرسة المذكورة في موضع كان يعرف بدار العقيقي نسبة إلى صاحبها أحمد بن الحسين العقيقي المتوفى سنة ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨ م، انظر:

بدران: منادمة الأطلال، ص ١١٩ ـ ١٢١، كرد علي: خطط الشام ٦/ ٨١، دهمان: في رحاب دمشق، ص ١١٢ ـ ١٢٨.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ شمسُ الدين [سُنْقُرُ][1] بنُ عبدِ الله [القَشْتَمري][2] العادلي السيفي المَنْكُودَمُري يومَ الاثنين ثالثِ عِشْري ربيعِ الأولِ، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغير، كان جواداً، سمحاً، عفيفاً، أميناً في ولايته، ناهضاً، صاحبَ صاحبةٍ، وعندَه مروءةٌ تامة، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

●وفيها، قُتِلَ السلطانُ الملكُ المنصورُ حسامُ الدين لاجينُ بنُ عبدِ الله المنصوري[3] صاحبُ الديارِ المصريةِ والشاميةِ كانَ ملكاً عادلاً (١٤٨ب) حليماً كريماً لا يَدَّخر شيئاً، وكانَ من محاسنِ الزمانِ وقُتلَ [مذبوحاً][4] مملوكُه الأميرُ سيفُ الدين مَنكوتَمُر ليلةَ الجمعةِ حادي عشرَ ربيع الآخرِ كما تقدمَ ذكرُهما[5]، وقُتِلَ بعدَهما الأميرُ سيفُ الدينِ طُغْجي بنُ عبدِ الله الأشرفي وسيفُ الدين كُرْجي، ونُغْيَةُ الكَرْموني[6]، وتمامُ اثنيْ عشرَ نفر<اً> ولم تُحَقَّق أسماؤُهم وطِيفَ برأس كُرْجِي والكَرْموني في مصرَ والقاهرة. ودُفنَ السلطانُ بالقَرَّافة[7] ومملوكُه مَنْكُوتَمُر عندَ رجلِه[8]، وطُغْجِي بتُربتهِ بالشارعِ الآخذِ إلى جامعِ ابنِ طولونَ[9] والستِ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٠ آ).
(٢) في الأصل: العشتمري، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته ص ٩٣ حاشية (٣)، وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، الورقة ٥٧٥، وفيه زيادة عما في «**الذيل**».
(٣) تقدمت ترجمته ص ٨٤ حاشية (٥) وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، الورقة ٥٧٥ ـ ٥٧٦ مع اختلاف يسير في اللفظ.
(٤) في الأصل: مذبوح.
(٥) راجع: ص ١٨٣.
(٦) راجع: ص ١٨٥ ـ ١٨٦.
(٧) مقبرة معروفة بالقاهرة تنسب إلى قَرَّافة وهم بطن من المعافر نزلوها فسميت بهم، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣١٧/٤، ابن بطوطة: **رحلته** ٥٥/١ ـ ٥٦، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ١٧٤.
(٨) في (ي/ ٢٠٠ آ)، و**الجزري**، الورقة ٥٧٦: رجليه.
(٩) جامع ابن طولون: أنشأه الأمير أبو العباس أحمد بن طولون (ت ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤ م) في موضع يعرف بجبل يَشْكُر جنوبي القاهرة، وقد استغرق بناؤه نحو سنتين (٢٦٣ ـ ٢٦٥ هـ/ ٨٧٧ ـ ٨٧٩ م)، ويعد من أضخم المساجد في العالم الإسلامي، انظر: =

نَفيسَة[1]، وَكُرْجي بالقرافة.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ بهاءُ الدينِ قَرارسْلان المنصوري[2] بدمشقَ ثاني جَمادى الأولى، وكانَ أميراً معروفاً كبيراً وكانَ مُسْقياً رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ الكبيرُ الزاهدُ بدرُ الدينِ بدرُ بنُ عبدِ الله الصَّوابي[3] ليلةَ [الخميسِ][4] تاسعِ جمادى الأولى بقريةِ الخِيارَة[5]، وكانَ قد خرجَ يومَ الأربعاءِ فباتَ بها ليلةَ الخميس، وجاءَه أجلُه [فجأةً][6] فحُمل منها إلى جبلٍ

= ابن الزيات: الكواكب، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٤/ ٩٦ ـ ١٠٢، محمد (سعاد): **مساجد مصر وأولياؤها** ١/ ١٣٥ ـ ١٥١.

(١) يقصد: مشهد السيدة نَفيسَة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٢٠٨ هـ/ ٨٢٤ م)، وهو من المشاهد والمزارات المعروفة بمصر، وبه قبرها، انظر:

المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤٢، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ٣١ ـ ٣٣ ابن عين الفضلاء: **مصباح الدياجي**، الورقة ٩ آ ـ ١٠ آ.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١٨٨ حاشية (٧)، وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) ترجمته في:

الجزري: الورقة ٥٧٦ ـ ٥٧٧ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** باختلاف يسير في اللفظ)، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٠٢ ب، العبر ٣/ ٣٩١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٨ ب، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٩٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٥ ب ـ ٤٦ آ، ابن تغري بردي: **المنهل** ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، **والنجوم** ٨/ ١٨٣.

(٤) في الأصل: الجمعة، والصواب ما أثبتناه على وفق تسلسل أيام الشهر عند المؤرخ نفسه، انظر ترجمته التالية للقلانسي حيث يؤرخ وفاته بليلة الخميس تاسع جمادى الأولى، وقارن أيضاً **بالجزري**، الورقة ٥٧٦.

(٥) الخِيارَةُ: قرية من قرى الغوطة، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٩، وأماكن عدة.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٠ ب).

قاسِيُون، فَدُفنَ في تُربتِهِ التي أعَدها لنفسِه، ووقفَ عليها وقفاً كبيراً، سمعَ جماعةً، وروى عن الزَّيْنِ بنِ عبدِ الدائم.

كان أميراً مبارَكاً صالحاً خيراً مسناً معمراً، قديمَ الميلادِ، باراً بأصحابِه ومماليكِه، كان أميراً [كبيراً][1] مقدماً من أكثرَ من أربعينَ سنةً، ولم يزلْ أميرَ مئةِ فارسٍ ومُقَدَّمَ ألف، وهو أول أميرٍ وَليَ إمرَةَ الحاج وقامَ من مالِهِ بما كانَ يُؤخذُ من الحجاجِ على طريقِ الشام بسببِ مُداراةِ العُرْبان وهم بطونُ العربِ وصاحبِ مكةَ والمدينةِ، يكونُ تقديرُ ذلك نحوَ ثلاثةَ عشرَ ألفَ درهم[1]، وذلك في سنةِ إحدى وثمانينَ وستِّ مئةٍ[2]، فكُلُّ جملٍ كانَ يلحقُه عشرونَ درهماً وذلك من زمانِ الملكِ الظاهرِ كانوا يَكتبون الجمالَ في الكَرَك، ويَجْبون من الحجاجِ طولَ الطريقِ ويُغدِقُون أولاً بأول على أهلِ الطرقاتِ والحجازيين، فلما كانَ سنةُ إحدى وثمانينَ قامَ من مالِه، واستنّ هذه السنةَ الحسنةَ، وبقيَ كلُّ أميرٍ تَولَّى [إمرةَ الحاج][1] من بعدِه يقومُ من مالِهِ بالمَغَارِمِ إلى الآن، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصدرُ الرئيسُ زينُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمودِ العَقيلي القَلانِسي[3] ليلةَ الخميسِ تاسعِ جُمادى الأولى، مولدُه سابعَ عشرَ ذي الحِجةِ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، وهو والدُ الشيخِ جلالِ الدينِ[4] وعزِّ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٠ب).

(٢) في الجزري، الورقة ٥٧٧: عشرة آلاف درهم.

(٣) في م.ن.: في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وهو سهو كما يستدل من السياق.

(٤) ترجمته في:

الجزري: الورقة ٥٧٧ ـ ٥٧٨ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل باختلاف في ترتيب العبارات)، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٨ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٨ آ ـ ٤٨ ب، ابن القاضي: **درة الحجال** ٢/ ٢٦٣.

(٥) هو جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم، توفي بالقدس في ذي القعدة سنة ٧٢٢ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٢ م، ودفن بمقبرة ماملا، ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٥، الصفدي: **الوافي** ٦/ ١٣٥، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٠٤، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٧، ووفاته فيه في ذي =

الدينِ[1] ناظرِ الخِزانَة، وصُليَ عليه الظهرُ بجامعِ (١٤٩ آ) دمشقَ، ودُفِنَ بقَاسِيُونَ، قرأ على الشيخِ علم الدينِ السَّخَاوي[2] القرآن المجيدَ، وسمعَ عليهِ الحديثَ، وعلى عتيقِ السَّلْماني[3]، ومَكيِّ بنِ عَلاَّن، وَحَدَّثَ عنهم، وكانَ شيخاً حسناً من الكُتَّابِ المتَصرِّفين العُقلاء الأخيارِ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ شبلُ الحوارنيُّ الصَّرْخَدي الفقيرُ الحريري[4] بدارِ القرآنِ

= الحجة، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٥، **والمنهل** ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، العارف: **المفصل في تاريخ القدس**، ص ٥٠٦.

(١) هو عز الدين أحمد، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٦ هـ/ كانون الثاني ١٣٣٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠٤، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٤٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧٦.

(٢) هو علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخَاوي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ/تشرين الثاني ١٢٤٥ م، ترجمته في:
ابن القفطي: **إنباه الرواة** ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٥٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٧، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٣٢، **والعبر** ٣/ ٢٤٧، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٣١ ـ ٦٣٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٢٦، الإسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ١٤١ الفيروز آبادي: **البلغة**، ص ١٦٦، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٥٦٨ ـ ٥٧١، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج ١/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠، **وحسن المحاضرة** ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣، **وطبقات المفسرين**، ص ٢٥ ـ ٢٦، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٤٢٥، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٣٢٢.
والسَّخَاوي: نسبة إلى سَخا، وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٩٦.

(٣) هو أبو بكر عتيق بن أبي الفضل السَّلْماني المقرىء، توفي في ذي القعدة سنة ٦٤٣ هـ/آذار ١٢٤٦ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٦.

(٤) لم ترد له ترجمة في **الجزري**، ولم أقع له على ترجمة أو خبر فيما توفر لدي من المصادر. =

وقفِ ابنِ مُنَجَّا[1]، ودفنَ بمقابر بابِ الصغيرِ، وكان شيخاً معمراً صحبَ الفقراءَ.

● وكذلك الشيخ زَمَّامُ بن محمد بن زمَّام[2] أحدُ فقراءِ المقصورةِ بالجامعِ بدمشقَ، وكانَ شيخاً مباركاً، ودُفنَ بمقابرِ الصوفيةِ، كلاهما في عاشرِ جمادى الأولى، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ القاضي الأمامُ مجاهدُ الدينِ محمدُ بنُ سالم بن أبي بكر الشافعي[2] في يوم الأحدِ ثانيَ عشرَ جُمادى الأولَى بدمشقَ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرَ، كانَ فقيهاً فاضلاً، وليَ القضاء [ببُصْرى وأذْرعات[3] وغيرهما من عَملِ دمشقَ، وتركَ القضاءَ][4] قبل موتِهِ نحو سنتين، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيه، توفيَ الشيخُ حسنُ الكُردي[2] يومَ الأحدِ تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى، وكانَ يحضرُ الغزوات، وعندَه فرسٌ يربطه ويقومَ بكلفتِهِ[5]، وعندَه صلاحٌ وخيرٌ، رحمَه اللَّهُ تعالى.

= والصَّرخدي: نسبة إلى صرخد، وهي بلدة وقلعة حصينة بحوران، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان ٣/ ٤٠١**.

(١) وتعرف بالوجيهية نسبة إلى واقفها وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي المتوفى بها في شعبان سنة ٧٠١ هـ/ نيسان ١٣٠٢ م، انظر:
ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٨ ـ ٣٩، النعيمي: **دور القرآن**، ص ٢٤ ـ ٢٦، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٢ ـ ٢٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠١ هـ، ص ٦٦٣ حيث سترد ترجمة مفردة لابن المنجا المذكور.

(٢) لم ترد له ترجمة في الجزري، ولم أقع له على ترجمة أو خبر فيماتوفر لدي من المصادر.

(٣) أذْرعات: هي مدينة دَرْعَا السورية، وبُصرى ودَرْعَا بلدتان مشهورتان ببلاد حوران.

(٤) العبارة ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠١ آ).

(٥) قوله: وعنده فرس. . . ساقط من (ي/ ٢٠١ آ).

● وفيها، تُوفيَ الفقيهَ سيفُ الدينِ محمودُ بنُ محمدِ بنِ أيوب [الكُهْبُناني][1] الكرماني[2] يومَ الجمعةِ رابعِ وعشرينَ من جُمادى الأولى بدمشقَ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، كانَ رجلاً صالحاً كثيرَ الاشتغالِ ملازماً لبيتهِ منقطعاً عن الناسِ [صحبَ][3] شيخَنا شيخَ الإسلامِ بركةَ الأنامِ عزَّ الدينِ الفَاروثي[4] قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، ونَوَّرَ ضريحَه، ودخلَ معه إلى دمشقَ، وكانَ الشيخُ يكرمُه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ العالمُ العَلاَّمَةُ حُجَّةُ العربِ بهاءُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أبي عبدِ اللَّهِ بنِ النَّحَاسِ الحلبي النَّحوي[5] في القاهرةِ في يومِ الثلاثاءِ سابعِ جُمادى الأولى في <الساعةِ> الثالثةِ من النَهارِ، وأُخرِجَ من

---

(١) في الأصل: الكهنباني، والصواب ما أثبتناه نسبة إلى كوه بنان أو كوبنان وكابيان، وهي قرية من قرى إقليم كرمان في بلاد فارس، انظر:
لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٣٤٧، وانظر الخريطة رقم (٦) من الكتاب المذكور لتعيين موقعي كوه بنان وإقليم كرمان عليها.

(٢) لم ترد له ترجمة في **الجزري**، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠١آ).

(٤) هو عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن أحمد الفَاروثي الشافعي، توفي بواسط في أول ذي الحجة سنة ٦٩٤ هـ/ تشرين الأول ١٢٩٥ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٢، **ودول الإسلام**، ص ١٩٦ ـ ١٩٧، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٩١ ـ ٦٩٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٠٧ آ ـ ١٠٧ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ٥٥ ـ ٥٦٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٣ ـ ٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤١، ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ١٨٣، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٣٤، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٤، ابن فهد: **لحظ الألحاظ**، ص ٨٥ ـ ٨٩.
والفَاروثي: نسبة إلى فَاروث، وهي قرية كبيرة على شاطىء دجلة بين واسط والمدار، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٢٩.

(٥) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٧٨ ـ ٥٨٢ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل)، الصقاعي: **تالي**، ص ١٤٣، ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٩٢، ومعرفة =

الغدِ يوم الأربعاءِ، وصُلِّيَ عليهِ عندَ الهُلَيْلِجَةِ ظاهر بابِ زُوَيْلَةَ[1]، ودُفِنَ بالقَرَّافةِ عندَ [والدتهِ][2] بالقُربِ من تُربةِ الملكِ العادلِ زينِ الدينِ كَتْبُغَا[3].

مولدُه في سنةِ سبعٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ بحلبَ، وانتقلَ منها إلى القاهرةِ، واستوطنَها، كانَ إماماً في العربيةِ يُشارُ إليه في عصرِه، وعندَه مروءةٌ وحُسْنُ خُلُقٍ

= **القراء** ٢/٧٤٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٣٨ ب ١٣٩ ب، **وفوات الوفيات** ٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧، الصفدي: **الوافي** ٢/ ١٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢١٧ ـ ٢١٨ الفيروز آبادي: **البلغة**، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٤٧ ب ـ ٤٨ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٣ ـ ١٨٥.

(١) هو باب زُوَيْلَة الجديد، أو الكبير الذي أنشأه الأمير بدر الدين الجمالي في سنة ٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م، وأما باب زُوَيْلَةَ القديم فقد كان أهمل، واندرست آثاره قبل هذا التاريخ، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ١/ ٣٦١، ٣٨٠.

(٢) في الأصل: رسمت بياء مهملة، والتصحيح من (ي/ ٢٠١ ب).

(٣) في ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٣: «ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الملك المنصور لاجين» وهو الراجح عندي، إلا أن يكون العادل كتبغا قد ابتنى له تربة بالقرافة في أثناء وجوده بمصر، كما ابتنى له تربة بقاسيون إثر تحوله إلى سوريا.
وأما كتبغا فهو الملك العاشر من ملوك الأتراك، ولي السلطنة في ١١ محرم سنة ٦٩٤ هـ/ مستهل كانون الأول ١٢٩٤ م، ثم خلع عنها في ١٠ صفر سنة ٦٩٦ هـ/ ٨ كانون الأول ١٢٩٦ م، فأقام بصرخد ثم أعطي نيابة حماة في ٢٤ شعبان سنة ٦٩٩هـ/ ١٥ أيار ١٣٠٠ م، فاستقر بها إلى حين وفاته في يوم الأضحى سنة ٧٠٢ هـ/ ١٧ تموز ١٣٠٣ م، ونقل إلى تربته بقاسيون فدفن فيها، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٣١ ـ ١٣٢، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٤٩ ـ ٥٠: الذهبي: **دول الإسلام**، ص٢١٠، **وذيل العبر**، ص ٧، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٧ ـ ٢٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٤، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/٨٠٦ ـ ٨٢٠، ٨٢٦ **والمواعظ** ٢/ ٢٣٩، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ٢٠ ب ـ ٢١ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٥٥ ـ ٦٩، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، الزركلي: **الأعلام** ٥/٢١٩، سبانو: **مملكة حماة**، ص ١٠٤ ـ ١٠٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٤٠.

وكَرَمُ نفسٍ، وصُلِّيَ عليه بدمشقَ يومَ الجُمُعَةِ رابعِ عِشْرِي جمادى الأولى، سمعَ جماعةً، وروى عن ابنِ اللَّتي وغيرِه، روى حديثاً يرفعُه عن جابرِ بنِ عبدِ الله[1] رضيَ الله عنهما، قالَ، قالَ رسولُ الله ﷺ[2].

«ألا أخبرُكُم على (١٤٩ ب) مَنْ [تُحرَمُ][3] عليهِ النارُ غداً؟ على كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَريبٍ سَهلٍ».

ولَهُ نظمٌ كثيرٌ، فمن ذلك ما أنشدَه لنفسهِ مما يُكتبُ على منديلٍ[4]: [الخفيف]

ضاعَ [مني][5] خصرُ الحبيبِ نُحولاً ... فلهذا أضحي عليه أدورُ

لَطُفَتْ خِرقتي [وَرَقَّتْ][6] فَجَلَّتْ ... عن نظيرٍ[7] كما حكتها الخصورُ

أكتمُ السرَّ عَن رقيبٍ لهذا ... بيَ يُخفي دموعَه المهجورُ

وله أيضاً[8]: [الكامل]

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري، توفي بالمدينة المنورة ـ على خلاف ـ سنة ٧٤ هـ/ ٦٩٣ م، ترجمته في:
البخاري: **التاريخ الكبير** ١ ـ ٢/٢٠٧، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١/٢٢٢ ـ ٢٢٣، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/٢٥٦ ـ ٢٥٨، ابن حجر: **الإصابة** ١/٢١٤ ـ ٢١٥، اليمني: **الرياض**، ص ٤٤ ـ ٤٥، الزركلي: **الأعلام** ٢/١٠٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/٤١٥، والترمذي في سننه، قيامة ر ٤٥.

(٣) في الأصل: تحم، والتصحيح من (ي/ ٢٠١ ب).

(٤) وردت في **الجزري**، الورقة ٥٧٩، وابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٢٨٧ وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٣٩ آ، **وفوات الوفيات** ٣/٢٩٦ والفيروز آبادي: **البلغة**، ص ٢٠١.

(٥) في الأصل: من، والتصحيح من المصادر نفسها.

(٦) في الأصل: فدقت ورقت، والتصحيح من **الجزري**، وابن شاكر، **عيون التواريخ**، وفي **فوات الوفيات**، وابن عبد المجيد، والفيروز آبادي: ودقت.

(٧) نظير: ساقطة من (ي/ ٢٠١ ب).

(٨) ورد هذان البيتان في المصادر الواردة في الحاشية رقم (٤) والصفدي: **الوافي** ٢/ ١٠، والصقاعي، **تالي**، ص ١٤٣، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/٤٨ آ.

إنـي تـركـت لـذي الـورى دنـيـاهُـمُ   وظـلـلـتُ أنـتـظـرُ الـمـمـاتَ وأرقـبُ
وقـطـعـتُ فـي الـدنـيـا الـعـلائـقَ لـيسَ لـي   ولـدٌ يـمـوتُ، ولا عـقـارٌ يَـخْـرَبُ

وقالَ[1]: [مجزوء الرمل]

يـا أمـيـراً كَـمَّـلَ الله   لَـهُ الـحـسـنَ لـديـنَـا
فـتـنـاشَـدْنَـا سُـرور[اً][2]   [طـلـعَ الـبـدرُ عـلـيـنَـا][3]

وحكى الشيخُ الحافظُ [أثيرُ الدينِ][4] أبو حَيَّان، قالَ:

أنبا الشيخُ بهاء الدينِ بنُ النحاسِ المذكور، قال: اجتمعتُ أنا والشهابُ مسعودُ السنبلي[5] والضياءُ المناوي[6] فأنشدَ كلٌّ منا له بيتين، فكانَ الذي

---

(١) ورد هذان البيتان في **الجزري** الورقة ٥٧٩، وابن قاضي شهبة، **الإعلام**، ٢/١٤٨آ.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠١ ب).

(٣) تضمين من أنشودة:

طـلـعَ الـبـدرُ عـلـيـنَـا   مـن ثَـنـيَّـاتِ الـوَداعِ

(٤) في الأصل: أمين الدين، وهو أثير الدينِ محمدُ بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي النحوي والمحدث والمفسر والمؤرخ، توفي بالقاهرة في أواخر صفر سنة ٧٤٥ هـ/ تموز ١٣٤٤ م، ترجمته في:

الذهبي: **معرفة القراء** ٢/٥٧٧، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١٤/ ٧١ ـ ٧٩، الصفدي: **الوافي** ٥/٢٦٧ ـ ٢٨٣، **ونكت الهميان**، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٦، الحسيني: **ذيل تذكرة الحفاظ**، ص ٢٣ ـ ٢٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٣١ ـ ٣٤، الإسنوي: **طبقات الشافعية** ١/٤٥٧ ـ ٤٥٩، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٤، لسان الدين: **الإحاطة** ٣/٤٣ ـ ٦٠، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٠٢ ـ ٣١٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ١٠/١١١ ـ ١١٥، القنوجي: **التاج**، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٥٢.

(٥) في (ي/ ٢٠٢ آ): الشبلي، وفي ابن القاضي، **درة الحجال** ٢/ ٤: السنفلي، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) هو ضياء الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوي، توفي بالقاهرة في شهر =

أنشدَه السنبلي قولَه[1]: [مجزوء الرجز]

عَـلِـقـتُـه مـكـاريّـاً شَـرّدَ عـن عـيـنـي الـكَـرى
قـد أشـبـهَ الـبـدرَ فـلا يَـمَـلُّ مـن طـولِ الـسّـرى

وأنشدَ المَناوي بقولِهِ في [جمري][2]: [السريع]

[3] أفـدي الـذي يـكـبـت بـدرَ الـدجـى لـحـسـنـهِ[4] الـبـاهـرِ مِـن عـنـدِه[5]
سَـمَّـوْه [جَـمـريـاً][6] فـمـا[7] أنـصَـفُـوا مَـا فـيـهِ [جَـمـريٌّ][8] سِـوَى خَـدِّهِ

= رمضان سنة ٧٤٦ هـ/ كانون الثاني ١٣٤٦ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:

ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ١٥ ـ ١٦، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ٢/ ٢٠٠، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٥٠.

والمناوي: نسبة إلى منيةِ القائدِ فضل (أبو الفتوح فضل بن صالح المتوفى في ذي القعدة ٣٩٩ هـ/ تموز ١٠٠٩ م)، وهي بليدة من أعمال الجيزة بمصر، انظر:

ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٧/ ٢٩، ٣٤ ـ ٣٥.

(١) ورد هذان البيتان في **الجزري**، الورقة ٥٨٠، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٩ آ، وابن تغرى بردى، **النجوم** ٨/ ١٨٤، وابن القاضي، **درة الحجال** ٢/ ٥.
وفي الصقاعي، **تالي**، ص ٢٠ وابن تغري بردي، **النجوم** ٧/ ٢٢٠ أنهما لشهاب الدين أحمد بن صالح السنبلي، أو السينكي كما في ترجمته في ابن العماد، **شذرات** ٥/ ٣١٤ (وفيات سنة ٦٦٤ هـ).

(٢) في الأصل: خمري، وهو تصحيف، والتصحيح من **الجزري**، وابن شاكر، وابن تغري بردي، وابن القاضي، المصادر نفسها، الصفحات نفسها.

(٣) لم يرد هذا البيت في ابن القاضي.

(٤) في (ي/ ٢٠٢ آ): بحسنه.

(٥) في **الجزري** وابن شاكر وابن تغري بردي) عبده.

(٦) في الأصل: خمريا، والتصحيح من (ي/ ٢٠٢ آ)، والمصادر الأربعة المشار إليها في الحاشية رقم (٢) من هذه الصفحة.

(٧) في المصادر المتقدمة باستثناء (ي): وما.

(٨) في الأصل: خمري، وفي **الجزري**: جمريا، والتصحيح من ابن تغري بردي، وابن القاضي.

وأنشدَ الشيخُ بهاءُ الدينِ قولَه في مشروطٍ[١] [الرمل]:

قـلـتُ لـمَّـا شَـرَطـوه وجَـرى دمُـهُ القَـانِـي عَـلـى الـوَجـهِ الـيَـقَـقْ[٢]

غـيـرُ بِـدعٍ مـا أتَـوا فـي فِـعـلِـهـم هُـوَ بَـدرٌ سَـتَـروه بـالـشَّـفَـقْ

قلت: [وقد ألمَّ بمعنى أبياتِ الضياءِ كاتبُه محمدُ بنُ إبراهيمَ بقولِهِ][٣]: [البسيط]

مَـا لِـلـعَـواذِلِ قَـد جَـاءُوا بـفَـاحِـشَـةٍ إلـيَّ يـخـتـلـقـونَ الـكـذبَ والـزُّورَا

قـالُـوا: حـبـيـبُـك خَـمـريٌ[٤] وَقَـصـدُهـمُ في [ذاكَ][٥] [شَـيْـنٌ][٦] لـه عِـنـدي وتـحـقـيـرَا[٧]

(١٥٠ آ) فـقـلـتُ: مـا فـيـه خَـمـريٌ سِـوى لـهـبٍ بـخَـدِّه سِـيَّـمـا إنْ بـاتَ مَـخْـمـورَا

وحكى الشيخُ أثيرُ الدينِ أبو حَيَّان، قالَ:

كنتُ أنَا والشيخُ بهاءُ الدينِ نتمشى بالليلِ بينَ القَصْرَ [يْن][٨] بالقاهرةِ، فعبرَ

---

(١) ورد هذان البيتان في الجزري، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٣٩ ب، و**فوات الوفيات** ٣/٢٩٦، والصفدي، **الوافي** ٢/١٠، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/١٨٤، وابن القاضي، **درة الحجال** ٢/٥.

(٢) الوجهُ اليَقَق: شديد البياض (**المنجد**) وفي ابن شاكر والصفدي: الخدُّ اليَقَق.

(٣) العبارة ما بين الحاصرتين مضطربة ولم أهتد إلى تقويمها ولم ترد في **الجزري**.

(٤) في (ي/ ٢٠٢ آ): جمري.

(٥) في الأصل: ذلك، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: شينا.

(٧) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٢ آ)، وبين القصرين: محلة بالقاهرة بين قصرين متقابلين عمرها ملوك مصر المغاربة المُتَغَلْوِنَة في وسط المدينة، انظر: المقريزي: **المواعظ** ٢/٢٨ ـ ٢٩، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/٨٩ ـ ٩١.

علينَا صبيٌّ يُدعَى بجَمالٍ وكانَ مصارِعاً، فقالَ الشيخ: تعالَ فلننظم في هذا المصارِعِ، فنظمَ الشيخُ قولَه[1]: [البسيط]

مُصارِعٌ تَصرَعُ الآسَادَ سُمْرتُه[2] تِيهاً فكلُّ مَليحٍ دونَه هَمَجُ
لما غَدَا رَاجِحاً في الحُسنِ قلتُ لَهم: عن حسنهِ حَدِّثُوا عَنه ولا حَرَجُ

ونظمَ أثيرُ الدينِ قوله[3]: [الطويل]

سَباني جَمالٌ من مليحٍ مُصارعٍ عليه دليلٌ [للمَلاحَةِ][4] وَاضحُ
لئنْ عَزَّ [منه][5] المِثلُ فالكلُّ دونَه وإن خفَّ منهُ الخَصرُ فَالردْفُ رَاجِحُ

قالَ أثيرُ الدينِ:

وسمعَ شهابُ الدينِ العزَازي[6] بنظمِهما، فنظمَ في مُصَارِعٍ قولَه[7]: [السريع]

---

(١) وردت البيتان التاليان في **الجزري**، الورقة ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٣٩ ب **وفوات الوفيات** ٣/ ٢٩٥، والصفدي: **الوافي** ٢/ ١٠.

(٢) في الجزري، وابن شاكر، **عيون التواريخ**: شمرته، وهو تصحيف.

(٣) ورد البيتان التاليان في المصادر المشار إليها في الحاشية رقم (١) من هذه الصفحة.

(٤) في الأصل: الملاحة والتصحيح من (ي/ ٢٠٢ آ)، والمصادر المتقدمة.

(٥) في الأصل والجزري: منو، والتصحيح من (ي/ ٢٠٢ آ)، وابن شاكر.

(٦) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العَزازي، أو الإعزازي التاجر الشاعر، توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧١٠ هـ/حزيران ١٣١٠ م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٤، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٤، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ٩٥ ـ ١٠٥، الصفدي: **الوافي** ٧/ ١٤٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ٣٤، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٩٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٥٦ ـ ٥٧، **والمنهل** ١/ ٣٦٢ ـ ٣٧٣، **والنجوم** ٩/ ٢١٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٧٠، ووفاته فيه: سنة ٦٩٢ هـ وهو خطأ، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢١ زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ١٢٧، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٦٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٣٠.

(٧) وردت في **الجزري**، الورقة ٥٨١، وابن شاكر، **فوات الوفيات** ٣/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، والصفدي، **الوافي** ٢/ ١٠.

هَل حَكَمٌ [يُنصِفُني مِن][1] هَوى مصارعٍ يَصرَعُ أُسدَ الشَّرَى
مُذْفَرَّ مني الصبرُ في حُبِّهِ حكى عليهِ مدمَعي ما جَرَى
أباحَ قَتلي في الهوى عَامِداً وَصَاح[2] كَمْ مِن عَاشِقٍ في الوَرَى
رميتُه في أسرِ حبي ومِنْ أجفانِ عينيهِ أخذتُ الكَرَى

ولبَهاءِ الدينِ بنِ النحّاس[3]: [البسيط]

[لما][4] أتانيَ أمرٌ مِنكَ مُمتثِلٌ فيه من النجمِ وعدٌ مُوهِنٌ جَلَدي
ما كانَ لي مِن قرارٍ دونَ قصدِكم ولا قَرارَ على زَارٍ مِنَ الأسدِ

وقال[5]: [مجزوء الكامل]

إني لأفرَحُ إذْ يُجاوِرُه عندَ القعودِ مُشَوهٌ قِرْدُ
لولا[ه][6] لم تُشهَرْ[7] مَحاسِنُه [والضدُّ يُظهِرُ حسنَهُ الضدُّ][8]

وأنشدَ بهاءُ الدينِ لابنِ المُعتز[9]: [الوافر]

---

(1) في الأصل: ينصف في، وفي **الجزري**: ينصفني في، والتصحيح من ابن شاكر والصفدي.

(2) في ابن شاكر، **فوات الوفيات**، والصفدي: وقال.

(3) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة ٥٨١.

(4) في الأصل: وفي **الجزري**: ولما، والتصحيح من عندنا ليستقيم الوزن.

(5) ورد هذان البيتان في **الجزري**، الورقة ٥٨٢.

(6) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٢ ب) **والجزري**.

(7) في (ي/ ٢٠٢ ب): تشتهر، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(8) تضمين من دَوْقَلَةَ المَنْبِجي، القصيدة اليتيمة، البيت السادس عشر، ص ٣٠ وصدره:
ضِدان لما استُجمِعا حَسُنَا

(9) هو عبد الله بن محمد المُعْتَزُّ بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، الخليفة والشاعر العباسي المعروف، بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر بالله جعفر في سنة ٢٩٦ هـ/٩٠٨م، فمكث فيها يوماً وليلة ـ وربما لم يكملها ـ حيث أعيد إليها المقتدر، ثم أمسك وقتل، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ١١٨/٤.

[١] تَـجَـبَّـبْ أو تَـقَـمَّـصَ أو تَـعَـبَّـا   فَـمَـا تَـزْدادُ عِـنْـدي قَـطُّ حُـبَّـا

(١٥٠ ب) مَـلَـكْـتَ بِـبَـعْـضِ حُـسْـنِـكَ كُـلَّ قَـلْـبـي   فَـإِنْ تَـرُمِ الـزِيـادةَ هَـاتِ قَـلْـبَـا

وقالَ لغيرِه[٢]: [الوافر]

وعَـهْـدِي بـالـعَـقَـارِبِ حـيـنَ تَـشْـتـو   تُـخَـفِّـفُ[٣] ضَـرْبَـهـا[٤] وتَـقِـلُ[٥] ضُـرّا

فـمـا بَـالُ الـشِّـتـاءِ أتـى وهَـذا[٦]   عَـقـارِبُ وجـنَـتَـيْـهِ تَـزِيـدُ شَـرّا[٧]

وقالَ لغيرِه[٨]: [الطويل]

وكُـنْـتَ أخـي مـا كـانَ عُـودُكَ يَـابِـسـاً   فـلـمـا نَـمـا واخـضـرَّ طِـرْتَ مَـعَ الـنـسـرِ

ألا إنَّ بـيـتَ الـفـقـرِ يُـرجَـى لَـهُ الـغِـنـى   وبيتَ الغنى يُخشَى عليهِ مِنَ الفَقرِ[٩]

---

(١) لم أقع عليهما في جميع طبعات «ديوان ابن المعتز».

(٢) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة ٥٨٢، ونسبهما الأبشيهي في المستطرف ١/ ٣٦٨ للعادلي.

(٣) في (ي/ ٢٠٢ ب)، والأبشيهي: يخفف.

(٤) في الجزري، والأبشيهي: لدغها.

(٥) في الأبشيهي: ويقل.

(٦) في (ي/ ٢٠٢ ب)، والجزري، والأبشيهي: وهذي.

(٧) في الأبشيهي، وردت هذه الشطرة هكذا:

عقاربُ صُدْغِها تَزدادُ شَرّا

(٨) ورد هذان البيتان في الجزري، الورقة السابقة غير منسوبين إلى أحد، وورد الثاني منهما في الأبشيهي، المستطرف، ٢/ ٣٢ دون أن يشار إلى قائله، بيد أن ابن عبد ربه ينسبه في العقد الفريد ٣/ ١٤٢ إلى «حكيم وقف بباب بعض الملوك فَحُجب فتلطفَ برقعة أوصلها إليه وكتب فيها هذا البيت، فلما قرأه لم يلبث أن انتعَل وجعل لاطئةً على رأسه وخرج في ثوب فضال، وقال له: والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتعاظي ببيتك هذا، ثم قضى حوائجه...».

(٩) ورد هذا البيت في ابن عبد ربه والأبشيهي هكذا:

أَلَـم تَـرَ أنَّ الـفَـقـرَ يُـرجَـى لَـه الـغـنـى   وأنَّ الغِنىٰ يُـخـشـى عَـلـيـهِ مِـن الـفـقـرِ

وأنشدَ لابنِ حيُّوس[1]: [الكامل]

وإذا زَفَفْتُ إلى نَدِيِّكَ كاعِباً ... أثنى عَليَّ بِحُسْنِها حُضَّارُه
والمِسْكُ أولُ مَنْ يَفوزُ بِعِطْرِهِ[2] ... في وقتِ فضِّ خِتامِه عَطَّارُهُ

● وفيها، تُوفيَ الصاحبُ تقيُّ الدينِ أبو البقاءِ توبةُ [بنُ عليِّ بنِ مُهاجرِ بنِ شُجاعِ بنِ توبةَ][3] التَّكْرِيتي[4] في ليلةِ الخميسِ ثامنِ جُمادى الآخِرة[5]، وصُلِّيَ عليهِ ضُحى يومِ الخميسِ بالجامعِ وبسوقِ الخيلِ ودُفِنَ بتربتِه[6] بجبَلِ قاسِيُون وحضرَ جنازتَه نائبُ السلطنةِ، والقضاةُ وأعيانُ الناسِ، وكانَ عندَه مروءةٌ تامةٌ ومكارمُ أخلاقٍ وعَصَبيَّة، وسترٌ على الكتابِ، وتَوزَّرَ أولاً للملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوون، و[ولديه][7] الأشرفِ والناصرِ، ولمماليكهِ العادِل

---

(١) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيُّوس الشاعر الملقب مصطفى الدولة، توفي بحلب في شعبان سنة ٤٧٣ هـ/ كانون الثاني ١٠٨١ م، وله ديوان شعر مطبوع في جزئين من تحقيق خليل مردم، ترجمته في: مقدمة ديوانه (للمحقق)، ص ٥ - ٤٩، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٤٣٨ - ٤٤٤، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٣٢، الصفدي: **الوافي** ٣/ ١١٨ ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٤، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٤٧، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٥/ ٤٨ - ٤٩، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٤١٩ - ١٤٢١، حيث سيتطرق المؤلف إلى الحديث عنه، وورد هذان البيتان في ديوانه ١/ ٣٠٣، وهما من قصيدة طويلة قالها في مدح ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن حمدان، كما ورد البيتان في **الجزري**، الورقة ٥٨٣.

(٢) في ديوانه، والجزري: بعَرْفِه.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٣ آ).

(٤) تقدمت ترجمته، ص ٩٠ حاشية (٥)، وقارن **بالجزري**، الورقة ٥٧٣ - ٥٨٥.

(٥) في **الجزري**، الورقة ٥٨٣: ثامن عشر جمادى الآخر، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٥: ثاني جمادى الآخرة.

(٦) وتعرف بالتربة التَّكْرِيتيَّة، وهي لا تزال قائمة بسوق الصالحية بسفح قاسيون، انظر: ابن طولون: **القلائد الجوهرية** ١/ ٣١٣ حاشية رقم (١)، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٢٩.

(٧) في الأصل: أولاده، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٨٥.

[كَتْبُغا][1] والمنصور لاجين تكملة خمسةِ ملوك، وقد ذكرنا ولاياتِه مُفَصلاً.

كان [نهاباً وهاباً][2] لا يخاف الموتَ، صاحِبَ صاحبةٍ، مولدُه سنةَ عشرينَ وستٌ مئةٍ يومَ عَرفةَ بعرَفَةَ، رحمهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ بحماةَ القاضي كمال الدين محمدُ بنُ قاضي القضاةِ نَجمِ الدينِ عبدِ الرحيم بنِ البَارِزي[3]، رحمَه الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي الشيخُ الفقيهُ الفاضلُ مجدُ الدينِ عبدُ الرحيم بن أبي بكرِ بنِ أحمدَ الجَزَرِي[4] بخَانْقَاهِ الشِّهابِيَّةِ[5]، ألقى بنفسِه من سَطحِها إلى قارعةِ الطريقِ فماتَ، وكانَ قد تَغَيَّرَ ذِهنُه، ودُفِنَ عصرَ الجُمُعةِ [ثاني عشرَ][6] رمضانَ بمقابرِ الصوفيةِ، أنشدَني للشيخِ غَرْسِ الدين الإِرْبلي[7]: [المديد]

[8] بِـي رشَـا مـن نُـورِ طَـلْـعَـتِـهِ مُـخـجِـلُ الأقـمـارِ فـي [الـغَـلَـسِ][9]

---

(١) إضافة من الجزري، الورقة ٥٨٥.

(٢) في الأصل: نهاب وهاب.

(٣) ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٤٨ ب.

(٤) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٨٦ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل باختلاف يسير في بعض الألفاظ)، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٤٦ ب - ٤٧ آ.

(٥) الخَانْقَاه الشِّهابِيَّة، وتنسب إلى منشئها الأمير أَيْدَكين بن عبد الله مملوك الأمير الطواشي شهاب الدين رشيد النجمي الصالحي، انظر:
بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٨٠، كرد علي: خطط الشام ٦/ ١٣٢.

(٦) في الأصل: ثاني عشرين، والتصحيح من (ي/ ٢٠٣ آ).

(٧) هو غرس الدين أبو بكر غازي بن محمد بن إبراهيم الإربلي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٧٩ هـ/ آذار ١٢٨١ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
الصقاعي: تالي، ص ١٢٧، ابن تغري بردي: الدليل ٢/ ٨٢١، كحالة: معجم المؤلفين ٣/ ٧٠، وراجع للمؤلف المجلد الرابع ص ٧٩ - ٨٥ من مطبوعة «الذيل» وهو فيه: عرش الدين.

(٨) وردت في الجزري، الورقة ٥٨٦ - ٥٨٨.

(٩) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ آ)، والجزري: الغلسي.

[وجهُهُ المِصباحُ أمْ [قمرُ][1] خدُّهُ[2] التفاحُ أمْ [زَهَرُ][3]

ثغرُه الوضاحُ أمْ [دُرَرُ][4] ريقُهُ السِمْرَواحُ أمْ [خمرُ][5]

(١٥١ آ) [سَكرَتي][6] من طِيبِ نكهَتِهِ[7]

قبلَ رَشفِ [الثغرِ][8] و[اللَّعَس][9]

عنبَريٌّ خالُهُ أبداً جوهَريُّ الثغرِ حينَ شَدَا

[خالصٌ للحسنِ][10] حِينَ بَدا لائمي في حبِّهِ حَسَدَا

أنا مِن رَيحَانِ وجْنتِهِ ورشَيقِ القدِّ في [هَوَسِ][11]

عقربيُّ الصُّدغِ إنْ سَفَرا أسَدِيُّ اللَّحظِ إنْ نَظَرَا

مُشتَري الأرواح والأسَرَا سَيِّما إن صَدَّ أو هَجَرَا

أبداً مُرِّيخُ غُرَّتِهِ يُرسِلُ[12] الأنوارَ [للقَبسِ][13]

---

(١) في (ي/ ٢٠٣آ)، والجزري، الورقة ٥٨٦: قمروا.

(٢) في (ي/ ٢٠٣ آ): وخده.

(٣) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ آ) والجزري، الورقة السابقة: زهروا، وهذا البيت كتب في الهامش بجوار البيت السابق مما يشي برغبة المؤلف في ضمه للسياق، وكذا ترتيبه في (ي/ ٢٠٣ آ)، والجزري.

(٤) في الأصل: دررو.

(٥) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ آ) خمروا، وفي الجزري: خمرو.

(٦) في الأصل: اسكرني، وفي (ي/ ٢٠٣ آ): اسكرتني، والتصحيح من الجزري، الورقة السابقة.

(٧) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: سكرته.

(٨) في الأصل: الثغور، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٩) في الأصل: وفي (ي/ ٢٠٣ آ) والجزري: اللعسي.

(١٠) في الأصل: خالص الحسن، وفي الجزري: خالصي الحسن، والتصحيح من (ي/ ٢٠٣ آ).

(١١) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ آ) والجزري: هوسي.

(١٢) في الجزري: ترسل.

(١٣) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ آ)، والجزري: إلى القبسي.

يَـنْـثَـنـي غـصـنـاً وَيـرْنـو غَـزالْ ... وَيَـفُـوحُ مِـسْـكـا وَيـبْـدو هِـلالْ

بَـدْرُ تَـمٍّ مـالَـهُ مِـنْ مِـثَـالْ ... خَـصـه رَبُّ الـعُـلـى بـالـجَـمـالْ

فَـتَـرَت أجـفَـانُ مـقـلـتِـهِ ... فـلِـذا تـغـري إلـى [الـنَّـعَـسِ][1]

بـأبـي أفـدِيـهِ مـن قَـمـر[2] ... زارَنـي والـصَـدُّ فـي سَـقَـرِ[3]

فـتـعـانـقـنـا إلـى الـسـحَـرِ[4] ... وَمَـضـى عَـنِّـي بِـلا ضَـجَـرِ[5]

ثـم والـهَـادي وَعِـتـرَتِـهِ ... مَـا جَـرَى فـي ذاكَ مِـن [دَنَـسِ][6]

آلُ بـيـتِ الـمـصـطـفَـى عـدَدي ... وَهـمـو دِيـنـي ومُـعـتـقـدِي

وعـلـيـهـم كُـلُّ مُـعـتَـمـدي ... حِـيـنَ تَـمْـضـي الـروح عـن جَـسَـدِي

ويـوارَى تـحـتَ حُـفـرَتِـهِ ... فَـهُـمُ فـي وَحـدتِـي أنـسِـي

بُـغـيَـتـي يَـا قَـومُ أو أمـلـي ... أنْ أكُـن عـبـداً لـعـبـد عَـلـي[7]

[فـهـوَ لـي مَـولـى نَـعَـم وَوَلـي][8] ... وَأنـا هـو الـغَـرسُ فـاسـتَـمِـعُـوا[9]

مَـا نَـهـانـي عَـن مَـحَـبَّـتِـهِ ... غَـيـر نَـذْلِ الأصـلِ أو [نَـجِـسِ][10]

---

(١) في الأصل، وفي الجزري، الورقة ٥٨٦: إلى النعسي، والتصحيح من (ي/ ٢٠٣ آ).

(٢) في الجزري، الورقة ٥٨٧: قمري.

(٣) في م.ن.: سقري.

(٤) في م.ن.: السحري.

(٥) في م.ن.: ضجري.

(٦) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣آ) والجزري: دنسي.

(٧) كذا، والشطرة مختلة الوزن.

(٨) في الأصل: فهو مولاي ونعم ولي، وفي (ي/٢٠٣ ب): فهو مولاي ونعم وولي، والتصحيح من الجزري.

(٩) في (ي/ ٢٠٣)، والجزري، وردت هذه الشطرة هكذا:

وأنا هو الغَرْسُ فاسمعوا لي

(١٠) في الأصل، وفي (ي/ ٢٠٣ ب)، والجزري: نجسي.

رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ يوسفُ بنُ عليٍّ بنِ رَسْلانَ الوَاسِطي[١] المُقْرىءُ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ حادي عشرَ رَمضان، حدث عن المُرَجَّا بنِ شُقَيْر[٢]، قال:

«أفادَني رَجلٌ بالبَصرةِ كانَ [شَيخٌ كبيرٌ][٣] [كانَ][٤] كُلُّ مَنْ عَضَّه حية أو عقرب أو عضه كلبٌ [يأتي][٥] إليه [فيكتب][٦] له هذه الأسماءُ في قَدحٍ أو طاسةٍ وَيُسقي الملسوع بلبنٍ أو زيتٍ أو بعسلٍ أو بماءٍ، فيتقيأ السمَّ، فإذا لم يقدرِ الملسوعُ يجيء إلى الشيخِ يسقي رسُولَهُ، وَمَنْ لا يقدرْ < أنْ > يشربَ [يَمُتْ][٧] لا مَحَالةَ، وهيَ هذه الأسماء:

(١٥١ ب) سنتا، مريا، برز، نحمتا، كاكستا، نومي، بطشا، أنازي، تكوشتا، نولا، تري، ماوي ملوي، فنبيا[٨] تومنا درمنك دومنا عما عنما سنتا ،سماون سماوي أيوستا، أيو ديميو مماكست بيستا نابشتا أبو نمي، وللناس أسماء أخرى هي مشهورة سارا سارا» (كذا).

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ المسندُ بقيةُ الشيوخِ ناصرُ الدينِ أبو حفصٍ عمرُ بنُ

---

(١) لم ترد له ترجمة في الجزري، له ترجمة في: ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٤٠١، وفيه: مات في حدود سنة ٦٩٧ هـ.

(٢) هو عفيف الدين أبو الفضل المرجا، أو المرجى، بن علي بن هبة الله بن شقير الواسطي الشافعي المقرىء، عاش إلى حدود سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٤، و**معرفة القراء**: ٢/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٢٩٣.

(٣) في الأصل: شيخاً كبيراً.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٤ آ).

(٥) في الأصل: تأتي، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: فتكتب.

(٧) في الأصل: يموت.

(٨) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

عبدِ المنعمِ بنِ عمر بنِ عبدِ الله بنِ عزيزٍ القَوَّاسِ الدمشقي[1]، تُوفيَ يومَ السبتِ ثاني ذي القِعدة، ومولدُه في سنةِ خمسٍ وستِّ مئةٍ، تُوفيَ بمنزلةٍ بدرب محرزِ بدمشقَ، وحُملَ إلى الجامعِ فصليَ عليهِ ودفنَ بقاسيون.

كانَ رجلاً جيداً، خَيِّراً، كثيرَ البَشاشَةِ، وضيءَ الوجهِ، حَسَنَ الخُلُق، أسمعَ كَثيراً، وانفردَ بالروايةِ <عن> ابنِ الحرَسْتَاني[2] سَماعاً وإجازةً، <و> عن جماعةٍ من شيوخِ دمشقَ بالإجازةِ مثلِ ابنِ مُلاعِبَ[3] و[الجلاجلي][4]، وابنِ

---

(١) لم ترد له ترجمة في **الجزري**، له ترجمة في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص٢٠١، والعبر ٣/ ٣٩٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٧ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٩.

(٢) هو عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي المعروف بابن الحَرَسْتَاني، توفي بدمشق في أواخر جمادى الأولى سنة ٦٦٢ هـ/آذار ١٢٦٤ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٠٥، ابن كثير: **البداية** ٣/ ٢٤٣، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٧٧ ب: ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢١٧، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ من مطبوعة «**الذيل**».
وابنُ الحَرَسْتَاني: ينسب إلى حَرَسْتَا، وهي قرية من قرى الغُوطة إلى الشمال من دمشق على طريق حمص، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٩.

(٣) هو زين الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن مُلاعِب الأَزَجِّي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة أو في رجب سنة ٦١٦ هـ/ أيلول ١٢١٩ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٤٧١ ٤٧٢، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١١٩ ثم ترجمه مرة أخرى في وفيات سنة ٦١٧ هـ!، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٦٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٤٦.

(٤) في الأصل: الخلاخلي، والصواب ما أثبتناه، وهو كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك البغدادي، توفي ببيت المقدس في رمضان سنة ٦١٢ هـ/ كانون الثاني ١٢١٦ م، ترجمته في: =

البَنَّاء[١]، وتَاجِ [الأُمَناء][٢] ابنِ عساكِرَ[٣]، وغيرِهم، رحمَهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ إبراهيمُ بنُ عليٍّ بن حسينِ الخَالديُّ الصَّرْخَديُّ الحَجَّار[٤] بزاويتِهِ الجديدةِ بالمِزَّةِ يَومَ الخميسِ سابعِ ذي القِعدةِ[٥]، ودُفنَ بسفحِ قاسيون بتُربةِ المشايخِ السادةِ المُوَلهين[٦] عندَ أخيه وشيخِهِ شيخِنا[٧]

= المنذري: **التكملة** ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٩٩ وأرخ وفاته بسنة ٦١٣ هـ، وتابعه في ذلك ابن كثير، **البداية** ١٣/ ٧٤ وذكره باسم: الخلاخلي!، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٥٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢١٥.

(١) هو أبو الحسن علي بن نصر بن المبارك العراقي ثم المكي الخَلاَّل المعروف بابن البَنَّاء، توفي بمكة في صفر أو في ربيع الأول سنة ٦٢٢ هـ/ شباط ١٢٢٥ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ١٤٠ ـ ١٤١، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٨٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٦٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٧٧.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: الدين، المشطوبة.

(٣) هو تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، توفي بدمشق في رجب سنة ٦١٠ هـ/ تشرين الثاني ١٢١٣ م، ودفن بمقبرة مسجد القدم، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٨٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** جـ ١٨ ق ١/ ٣٧٧، **وتذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٩٥، **والعبر** ٣/ ١٥٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٦٦، ابن تغرى بردى: **النجوم** ٦/ ٢١٠، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢١٧.

(٤) ترجمته في: **الجزري**: الورقة ٥٨٨ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل باختلاف يسير في اللفظ)، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٤ آ ـ ٤٤ ب.

(٥) في الجزري، الورقة السابقة: رابع ذي القعدة، وهو خطأ، قارن بوفاة ابن القواس الدمشقي (الترجمة السابقة) في يوم السبت ٢ ذي القعدة.

(٦) لم يذكرها ابن طولون في **القلائد** في معرض تعريفه بالترب العامة في الصالحية، واعتذر عن ذلك بعدم شهرتها في أيامه، قال: وقد دفن فيها جماعة من الصلحاء، وعد منهم الفاتولة التالي ذكره في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٥٠٣ انظر: **القلائد** ٢/ ٤٧٣ (استدراكات).

(٧) في **الجزري**، الورقة ٥٨٨: الشيخ.

القدوةِ محمدِ الخالِدي المُقَدم ذكره في سنةِ ثمانٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ[1]، وكان الحَجّار مشهوراً بالصلاحِ والكلامِ على ما في الخواطرِ، وكانَ له روايةٌ وزاويةٌ بالعُقَيْبَةِ[2] وهوَ ملتزمُ القعودِ فيها لا يخرجُ إلا لصلاةِ الجُمُعَةِ بجامعِ العُقَيْبةِ ولا يدخلُ البلدَ، ولا يَمشي إلى أحدٍ أصلاً، ولا يَأكلُ الخبزَ، ولا يشربُ الماءَ، بل ما يقومُ مقامَهما وغيرَهما، رحمَهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، في أولِ ذِي القِعدةِ، تُوفيَ بالقاهرةِ الأميرُ الكبيرُ بدرُ الدينِ بَيْسَرى بنُ عبدِ الله الشَّمسي الصالحي[3] بالسجنِ بقلعةِ القاهرةِ، ودُفنَ بتُربتهِ بالقرَّافةِ، وعُملَ عزاؤه بجامعِ دمشقَ تحتَ النَّسر بُكرةَ الأربعاءِ ثالثَ عشرَ ذِي القِعدةِ، وحضرَه نائبُ السلطنةِ والقضاةُ والخطيبُ وأعيانُ الأمراءِ والدولةِ، وصُلِّيَ عليه عُقَيْبَ الجُمُعَةِ خامسَ عشرَ ذي القِعدة.

كانَ أميراً جليلاً كبيراً، كانَ الملكُ الظاهرُ يقولُ عنه: هذا ابنُ سلطانِنا في بلادِنا، وعُرِضَتْ عليهِ السلطنةُ بعدَ الملكِ السعيدِ[4] <ف> مَا فعل، ولعُظْمِ مكانتِه في

(١) راجع المجلد الأول، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٢ من مطبوعة «الذيل» للمؤلف، وهو فيه: أبو عبد الله محمد بن خليل بن عبد الوهاب، فكيف يكون أخاه!

(٢) العُقَيْبَةُ: ضاحية أنشئت في عهد الفاطميين، وتقع في شمال دمشق، وكانت حافلة بالمساجد والأسواق والمدارس والزوايا، وبها دور كثيرة للأمراء والجند، انظر: العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٨٣، وهو يعدها: مدينة مستقلة بذاتها، بهنسي: **الشام**، ص ١١٥ وما بعدها.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٩٧ حاشية (٤)، وقارن **بالجزري**، الورقة ٥٨٨ ـ ٥٨٩ (والترجمتان متطابقتان باختلاف يسير في اللفظ).

(٤) هو الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان بن الملك الظاهر بيبرس، الملك الخامس من ملوك الأتراك، توفي بالكرك في ذي القعدة سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٨٠ م، ودفن بمؤتة، ثم نقل إلى دمشق في سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨٢ م، فدفن في تربة والده بدار العَقيقي. وكان الملك السعيد قد تملك بعد وفاة والده في ٢٨ صفر سنة ٦٧٦ هـ/ ٣٠ تموز ١٢٧٧ م، وخلع في ١٧ ربيع الآخر سنة ٦٧٨هـ/ ٢٧ آب ١٢٧٩ م، وعوض عليه الكرك، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣٩، اليافعي: **مرآة الجنان**=

نفوسِ التركِ والأمراءِ كانَ كُلُّ ملكٍ يتولى يحبسُه، ويكشفَ عليه[فلا][1] يجدُ له باطناً معَ أحدٍ، فيخرِجُه ثمَّ مَنْ بعدَه يفعلُ (١٥٢ آ) ذلك به إلى أن تُوفي، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، وصلَ البريدُ يومَ السبتِ ثالثِ عِشْري ذِي القِعدة إلى دمشقَ، وأخبرَ بوفاةِ الملكِ المُظَفَّرِ تقيِّ الدينِ محمودِ بنِ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الملكِ المُظفَّر تقيِّ الدين محمودِ بنِ الملكِ المنصور ناصرِ الدينِ محمد بنِ تقيِّ الدين عمرَ [بن][2] شاهنشاه بنِ أيوب[3] صاحبِ حماةَ، وكانت وفاتُه يومَ [الخميس][4] حادي عِشْري ذي القِعدةِ، ودُفِنَ ليلةَ الجُمُعةِ آخرَ الليلِ عندَ أبيه[5] وجدِّه[6]، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الملكُ الأوحدُ نجمُ الدينِ يوسفُ بنُ الملكِ الناصرِ داودَ بنِ الملكِ المعظمِ بنِ العادلِ سيفِ الدينِ أبي بكر محمدِ بنِ أيوب[7] في ليلةِ الثلاثاءِ

= ٤/ ١٩٠، الصفدي: **الوافي** ٢/ ٢٧٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ٢٩٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٥٣، مؤلف مجهول: **تاريخ الدولة التركية**، الورقة ١١ آ ـ ١٢ ب، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٥٩ ـ ٢٧٤، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٣٣ ـ ٣٤ من مطبوعة «**الذيل**».

(١) في الأصل: فلم، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٤ ب).

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٨٥ حاشية (١)، وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، (وبينهما تطابق تام).

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص بدلاً من كلمة: السبت المشطوبة.

(٥) هو الملك المنصور محمد، وقد تقدمت ترجمته ص ١١٩ حاشية (٦).

(٦) هو الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود، توفي بحماة في جمادى الأولى سنة ٦٤٢ هـ/ تشرين الأول ١٢٤٤ م، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٧٣، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٢٥٤، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٨٥، سبانو: **مملكة حماة**، ص ٧٩ ـ ٨٣.

(٧) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٩٠ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل**)، الصقاعي: **تالي**، ص ١٧٤، وفيه: توفي في ذي الحجة سنة ٦٧٨ هـ، وهو خطأ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٩٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٥، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٨، المقريزي: **السلوك** جـ ١/ =

رابعِ ذي الحِجَّة بالقُدسِ الشريفِ، ودُفِنَ منَ الغدِ في رباطِه[1] بعدَ الظهرِ عندَ بابِ حِطَّةَ[2] شمالي الحَرَم، وحضره خلقٌ [كثيرٌ][3] جداً، روى عن ابنِ اللّتي وغيرِه، وكان من أعيانِ أولادِ الملوكِ وأكابرِهم المَشهورين بالجَلالةِ والمكانةِ والتقدم في المجالسِ وعندَ الملوكِ، وكان مُحسناً إلى الضعفاءِ والزَّمْنىٰ، ولم يزلْ عندَه الأكحَالُ والأدهَانُ والأدويةُ النافعةُ يفرقها احتساباً لله تعالى، رحمَه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الصدْرُ الرئيسُ الكبيرُ أمينُ الدين أبو الغنائم سالمُ [بنُ محمدٍ][4] بنِ سالمِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ الله بنِ صَصْرى التَّغْلبيُّ الدمشقي[5] في بُكرةِ يوم الجمعةِ الثامنِ والعشرينَ من ذي الحجة بدارِه بدمشقَ، وصُليَ عليه عُقَيبَ الجُمُعَةِ، ودُفنَ بتُربتِهم بسفحِ قاسِيونَ، وحضرَه جمعٌ كبيرٌ من الناس، وكانت جنازتُه حَفْلَةً؛ وعُمِلَ عزاؤُه بُكرةَ السبتِ بالمدرسةِ الصاحِبيَّة[6]، وكانَ مَشكوراً في

= ق ٣/ ٨٨١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٠ آ، العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ٢٧١، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٣٠.

(١) ويعرف بالتربة، أو المدرسة الأوْحَدية، انظر:
العليمي: **المصدر السابق** ٢/ ٣٩، ٢٧١.

(٢) باب حِطَّة: هو الباب الذي أمر الله بني إسرائيل أن يدخلوا منه إلى بيت المقدس، وأن يقولوا: حِطَّةٌ، أي مغفرةٌ، أو حُطَّ عنا ذنوبنا، انظر:
العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ٢٩ ـ ٣٠، العارف: **تاريخ قبة الصخرة**، ص ٢١٥ ـ ٢١٦، وورد ذكر هذا الباب في **القرآن الكريم** مرتين (**سورة البقرة** (٢) آية: ٥٨، **وسورة الأعراف** (٧) آية: ١٦١).

(٣) في الأصل: كثيرة، والتصحيح من (ي/ ٢٠٥ آ).

(٤) مكررة في الأصل.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ١١٦ حاشية (٥)، وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، الورقة ٥٩١ ـ ٥٩٢، (وبينهما اختلاف يسير في اللفظ).

(٦) المدرسة الصاحِبيَّة: من مدارس الحنابلة بسفح قاسِيون، وهي من إنشاء الصاحبة ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب (أخت صلاح الدين والعادل) المتوفاة بدمشق في شعبان سنة ٦٤٣ هـ/ كانون الثاني ١٢٤٦ م، وبها دفنت، انظر:
بدران: **منادمة الاطلال**، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٧، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ٢٠٨ ـ ٢١١.

ولايتِهِ طاهرَ اللسانِ، ذا مُرُوءةٍ وطهارةِ نفسٍ، ولم يكنْ في أبناءِ دمشقَ مثلُه في وقتِ موتِه، <و> كانَ <قد> تَولى ناظرَ الديوانِ الكبيرِ، ونظرَ الخِزانةِ وغيرَ ذلك من المناصِبِ، ثم انفصلَ من ذلك كله، وحَج وجاورَ بمكةَ، ورجعَ إلى دمشقَ، ولم يُكمِلِ السنةَ بعدَ ذلك، روى الحديثَ عن مكيِّ بنِ عَلاَّن وغيرِه، وكانَ لَهُ سَماعٌ كثيرٌ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، توفيَ الشيخُ القدوةُ عمادُ الدين أبو محمدٍ عبدُ الحافظِ بنُ بدرانَ بنِ شبلِ المقدسيّ النَّابُلُسِيّ[١] بها يومَ الاثنين رابعِ عِشْري ذِي الحِجَّة أولَ النهارِ، ودُفنَ من يومِهِ بتُربتِهِ ظاهرَ نابُلُسَ[٢]، وكان شيخَ تلكَ البلادِ مقصوداً مُعَظَّماً مُتَبَرَّكاً به (١٥٢ ب) وكانَ كثيرَ الروايةِ، سمعَ كثيراً على الشيخ مروانَ[٣] وغيرِه، وتفردَ بروايةِ أشياءَ حسنةٍ، وحَدَّثَ بالكثيرِ، سمعَ منه جماعةٌ منَ الرحَّالين إلى بيتِ المقدسِ وغيرِهم، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الخطيبُ سعدُ الدينِ محمدُ بنُ قاضي القضاةِ نجمِ الدينِ أحمدَ بنِ شيخِنا[٤] قاضي القضاة شمسِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ شيخِ الإسلامِ أبي عمرَ المقدسيّ[٥] ليلةَ الاثنينِ رابعِ عِشْري ذِي الحِجَّةِ [بقاسِيونَ][٦]، ودُفنَ عند

---

(١) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٩٢ ـ ٥٩٣ (وهي ترجمة مطابقة **للذيل** باختلاف يسير في اللفظ) الذهبي: **العبر** ٣/٣٩٢، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٤١، ولم يشر إلى تاريخ وفاته، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٤٦ ب، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٩.

(٢) في ابن رجب، المصدر السابق: ودفن بزاويته بطور عسكر.

(٣) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) لم ترد هذه اللفظة في **الجزري**، الورقة ٥٩٣.

(٥) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٩٣ (وهي ترجمة مطابقة لما في الذيل باختلاف يسير في اللفظ)، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٤٨ آ.

(٦) إضافة من **الجزري**، الورقة السابقة.

والدِه[1] وسلفه الصالح، كانَ شاباً حسناً مليحَ الهيئةِ، ذكياً، فطناً، سريعَ الحفظِ، وعندَه رئاسةٌ وحُسْنُ خُلُقٍ، وماتَ [وهو][2] من أبناءِ العشرينَ سنةً، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، في أواخرِ السنةِ، تُوفيَ الأميرُ جمالُ الدينِ آقوش بنُ عبدِ الله المُغيثيّ[3] مُتَولّي البِيرَةِ، وكانَ مُتَولّياً هناكَ من نَحوِ أربعينَ سنةً، وقد سَدَّ ذلكَ الثغرَ وخَبِرَه وعرفَ أحوالَه وكانَ [أهلُ][4] تلكَ البلادِ يحبونَه ويَتَوالونَه ويَحلفون بحياتِه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، في المُحرم توفيَ الشيخُ الصالحُ الزاهدُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ سليمانَ بن الحسنِ البَلْخي الأصل ثم المقدسيّ الحَنفيّ[5] بالقدسِ الشريفِ، مولدُه في النصفِ من شعبانَ سنةَ إحدى عَشرَةَ وستِّ مئةٍ، وروى عن أسامةَ بنِ شُرَيْك[6] رضيَ اللَّهُ عنه، قالَ: «شَهِدْتُ النبيَّ ﷺ وقد سُئِلَ: ما خَيرُ ما أُعطِي

---

(١) هو نجم الدين أبو العباس أحمد، توفي بقاسيون في جمادى الأولى سنة ٦٨٩ هـ/ أيار ١٢٩٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**: ص ١٠٦، الذهبي: **العبر** ٣/٣٦٨، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٢٢، وفيه: شيخ الإسلام شمس الدين أبي محمد، وهو لقب والده عبد الرحمن، ابن طولون، **القلائد** ٢/٣٦٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/٤٠٧، وراجع للمؤلف، الورقة ٢٧ آ ـ ٢٧ ب من نسخة **(ي)**.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٥٩٣.

(٣) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٩٣ ـ ٥٩٤ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** مع بعض الزيادات)، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢١٦، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/٨٧٩.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من **(ي/ ٢٠٥ ب)**.

(٥) هو جمال الدين بن النقيب، وقد تقدمت ترجمته، ص ٢١٦ حاشية (٦)، وقارن هذه الترجمة **بالجزري**، الورقة ٥٩٤ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل**).

(٦) ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١/٣٦، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/٦٦ ـ ٦٧، ابن حجر: **الإصابة** ١/٤٦ ـ ٤٧، ولم تشر هذه المصادر إلى تاريخ وفاته.

العبدُ، قالَ[1]: حُسْنُ الخُلُقِ» [رحمَه اللَّهُ وإيانا][2].

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ جمالُ الدينِ أبو الدُّر ياقوتُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُسْتَعْصِميّ[3] الكاتبُ ببغدادَ، كان يكتبُ على طريقَةِ ابنِ البَوَّابِ[4]، وهو من المَشهورينَ في الكتابةِ والفضيلةِ والنظمِ والنثرِ والتَرَسُّلِ، كانت وفاتُه في سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، وكانَ من مماليكِ المُسْتَعْصِمِ باللَّهِ[5]، وَمن نظمِهِ ما أنشدَني

---

(١) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٥ ب).

(٣) ترجمته في:
الجزري: الورقة ٥٩٤ ـ ٥٩٦ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل**)، الصقاعي: **تالي**، ص ١٧٥، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١١ آ ـ ٢١١ ب، **العبر** ٣/ ٣٩٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤١ آ ـ ١٤١ ب، **وفوات الوفيات** ٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٩١، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٤٩ ب ـ ٥٠ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٨٧ ـ ١٨٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٤٣، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ١٣٨، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٤) هو أبو الحسن علي بن هلال بن البواب البغدادي صاحب الخط المشهور، توفي ببغداد ـ على خلاف ـ سنة ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢ م، ودفن بجوار الإمام أحمد بن حنبل، ترجمته في:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤، الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٤ ـ ١٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٤/ ٣٥٧، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٣٠ ـ ٣١.

(٥) هو المُسْتعصِم باللَّهِ أبو أحمد عبد الله بن المُسْتَنْصِر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي، الخليفة السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس في بغداد، وآخرهم بها، بويع بالخلافة في ٢٠ جمادى الأولى سنة ٦٤٠ هـ/ ١٥ تشرين الثاني ١٢٤٢ م، وتوفي مقتولاً على أيدي التتار في المحرم، وقيل في صفر سنة ٦٥٦ هـ/ شباط ١٢٥٨ م، وكان الأمر ـ كما يقول الذهبي ـ أشغلَ مِن أن يُوجدَ مؤرخٌ لموتِه أو مُوَارٍ لجسدِه، انظر ترجمته وأخباره في:
ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٥، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣، **وفوات الوفيات** ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٠٤ وما بعدها، القلقشندي: =

شَيخُنا[١] علمُ الدينِ البِرْزَالي، قالَ: أنشدَني شمسُ الدينِ محمدُ بنُ [سَامَةَ][٢]، قال: أنشدَني جمالُ الدينِ المذكورُ لنفسِه ببغدادَ[٣]: [البسيط]

[تُجَدِّدُ][٤] الشَّمسُ شوقي كلما طَلَعَتْ   إلى مُحَياكَ يا سمْعي ويا بصري[٥]
وأسهرُ الليلَ ذا أُنسٍ بوَحْشَتِه   إذْ طِيبُ ذِكرِكَ في ظَلْمائه سَمَري[٦]

= مآثر الأنافة ١/ ٨٩ ـ ٩٢، ابن تغري بردي: النجوم ٧/ ٦٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٤٦٤ وما بعدها، ابن إياس: جواهر السلوك، الورقة ٣٩٣ ب ـ ٣٩٤ آ، الزركلي: الأعلام ٤/ ١٤٠.

(١) في الجزري، الورقة ٥٩٥: الشيخ.

(٢) في الأصل: أسامة، والتصحيح من (ي/ ٢٠٦ آ) وهو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سامة بن كوكب الطائي السُّوادي الحكَمي الحَنْبلي، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ/ نيسان ١٣٠٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٨٥، ١٥٠١ ـ ١٥٠٢، وذيل العبر، ص ١٩، ابن حجر: الدرر ٤/ ٣٩٧ ـ ٤٩٨ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ٣٥٧، ابن العماد: شذرات ٦/ ١٧، وهو في المصادر الثلاثة الأخيرة: ابن شامة، تحريف، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٣٥.
والحَكَمي: نسبةً إلى حَكَم أو حَكَمَة، وهي في سواد العراق، انظر:
ابن رجب وابن العماد، المصدرين السابقين.

(٣) وردت في الجزري، الورقة ٥٩٥، والصقاعي، تالي ص ١٧٥، والذهبي، تاريخ الإسلام ٢١/ ٢١١ ب، وابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٤١ آ، وابن كثير، البداية ١٤/ ٦، وابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢١٩ وفي حواشي الصفحة المذكورة إشارة إلى ورودها في درة الأسلاك ص ١٤٥ لابن حبيب نفسه، والعيني، عقد الجمان وفيات سنة ٦٩٨ هـ، وابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٥٠ آ، وابن تغري بردي: النجوم ٨/ ١٨٨.

(٤) في الأصل: تجد، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٥) في ابن شاكر والعيني، وردت هذه الشطرة هكذا:
إلى مُحَيَّاكَ يا شَمسي ويا قَمَري

(٦) في ابن حبيب، درة الأسلاك، وردت هذه الشطرة هكذا:
إذْ طِيبُ ذِكرِكَ في أنْفَاسِه سَمَري
وفي ابن كثير، وردت هكذا:
إذْ طِيبُ ذِكْرِكَ في ظُلماتِه يَسْري

وكلُّ يومٍ مَضى[١] لي[٢] لا أراكَ بهِ فلستُ مُحتَسِباً ماضِيه مِن عُمر[ي][٣]
ليلي نهارٌ إذا ما درتَ في خَلَدي لأنَّ ذِكرَكَ نورُ القلبِ والبَصَرِ

وقال[٤]: [الكامل]

(١٥٣ آ) صدَّقْتُمُ فيَّ الوشاةَ وقدْ مَضى
في حبكم عُمْري[٥] وفي تكذيبِها
وزَعَمْتُمُ أنّي مَلَلْتُ حديثَكُمْ مَنْ ذا يَملُّ مِنَ الحياةِ وَطيبِها

رَحمَه اللَّهُ تعالى، وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ القاضي الإمامُ الصدرُ الكاملُ شهابُ الدينِ [يوسُفُ][٦] بنُ الصاحبِ مُحيي الدينِ محمدِ بنِ يعقوبَ بنِ إبراهيمَ بنِ النَّحّاس الحَلبي الحَنفي ببستانِه بالمِزَّةِ ظاهرَ دمشقَ، وكانَ صدراً كبيراً خَلَّفَ والدَه في تدريسِ المدرسَتين [الزَّنْجارِية][٧] والظّاهريَّة، وباشَرَ في [حياةِ والدِه][٨] نظرَ الخِزانةِ السلطانِيةِ،

---

(١) في الصقاعي: مشى.

(٢) في ابن قاضي شهبة: إذ.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٦ آ). والمصادر السابقة.

(٤) ورد هذان البيتان في **الجزري**، الورقة ٥٩٥ ـ ٥٩٦، وابن الفوطي، الحوادث الجامعة، المصدر السابق والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١١ آ، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤١ آ، **وفوات الوفيات** ٤/ ٢٦٤، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٥٠ آ، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٨٨.

(٥) في **ابن شاكر**: زمني، وفي ابن الفوطي: وقد حظى في حبكم غيري.

(٦) في الأصل، أحمد، والتصحيح مما تقدم من مصادر ترجمته، ص ١٠٥ حاشية (٧)، وقارن هذه الترجمة بما ورد في **الجزري**، الورقة ٥٩٦ ـ ٦٩٧، (وبينهما تطابق تام إلا في: يوسف).

(٧) في الأصل: الزيحانية، وهو تصحيف، وهي المدرسةُ الزَّنْجارِيّة، والزَّنْجِيليَّة: من مدارس الحنفية بظاهر دمشق، وتنسب لمنشئها نائب عدن فخر الدين عثمان بن الزَّنْجيلي، وقد ضاعت معالم هذه المدرسة فلا يعرف محلها اليوم، ولعلها أصبحت حدائق، انظر:

وباشرَ بعدَ موتِهِ نظرَ الجامعِ المعمورِ مُدة، وكان مُتَعَيِّناً للمناصبِ، كافياً خبيراً عارفاً رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ في أو <١> ئِلِ هذه السنةِ الشيخ الإمامُ الفاضلُ بدرُ الدينِ يونس بنُ إبراهيمَ بنِ سليمانَ الصَّرْخَدي الحَنفي[١] خطيبُ مدينةِ صَرْخَد، بها مولدُه في آخرِ ذي الحِجَّةِ سنةَ أربعَ عَشْرَةَ وستِّ مئةٍ، كانَ رجلاً فقيهاً أديباً جَيدَ الشعرِ، عارفاً بالنحوِ والفقهِ، أقَامَ مُدة بالمدرسةِ العِزِّيَّةِ[٢] بالكشكِ مُنقَطِعاً عنِ الناس، لَهُ نفسٌ شَريفةٌ [يقنعُ][٣] بالقليلِ، وفي آخرِ عمرِه طلبَ إلى خِطابةِ صَرْخَد، فأجابَ ففرحَ به أهلُه وأقاربه وأهلُ بلدِه، وأقامَ عندَهم إلى أن ماتَ، وذكرَ أنه سمعَ منَ الصَّرِيفيني[٤]، وكتبَ عَنهُ ابنُ الخبَّاز[٥] قطعةً من شِعرِه في سنةِ

= ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق**، ق ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٧٣ ـ ١٧٥، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٠ ـ ٩١.

(٨) في الأصل: حياته ووالد، والتصحيح من (ي/ ٢٠٦ آ).

(١) ترجمته في:

الجزري: الورقة ٥٩٧ ـ ٥٩٨ (وهي ترجمة مطابقة لما في **الذيل** باختلاف يسير في اللفظ)، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٢ آ، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦، وأرخ ابن تغري بردي وفاته في **الدليل** ٢/ ٨١٠ بأوائل سنة ٦٩٧ هـ، وهو خطأ.

(٢) في **الجزري**، الورقة ٥٩٧، العزيزية، وهو خطأ حيث إن المراد هنا هو المدرسة العِزِّيَّة الجُوّانِيَّة المعروفة بالكُوشك، إنشاء الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار الملك المعظم عيسى المعروف بصاحب صَرْخَد (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) وهو نفسه منشىء المعزية البرانية بالشرف الأعلى خارج دمشق، وكلتاهما للحنفية، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق**، ق ١/ ٢١٥، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٨٦، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من **الجزري**، الورقة ٥٩٧.

(٤) هو تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصَّرِيفِيني، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٤١ هـ/ أواخر تشرين الأول ١٢٤٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: =

تسعينَ، منها قولُه[1]: [الكامل]

ظَمِئتْ إلى سَلسَالِ حسنِكَ مُقْلةٌ رُوِيَتْ محَاجِرُها مِنَ العَبَراتِ
تَشْتاقُ روضاً مِن جمالِكَ طالما سَرحَتْ به وجَنَتْ مِنَ الوجَناتِ
حَجبوكَ عن عَيْني وما حَجبوكَ عن قلبي ولا منعوكَ مِن خَطرَاتي
هَل ينقَضي أمد البِعادِ وَنَلتقي بلوى المُحَصَّبِ[2] أو على عَرفاتِ
وَيُضمُّنَا[3] بعدَ البِعَادِ مَنازِلٌ بالخَيْفِ أو بمِنًى على الجَمَراتِ
وأفيقُ مِن وَلهي عليكَ وَيَنْقَضي[4] شوقي إليكَ وتنطَفي جَمَراتي

رحمَةُ اللّهِ تعالى عليهِ وعلينا وعلى المسلمين.

= الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٦٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، القنوجي: **التاج**، ص ٢٣٨.

والصَّرِيفيني: نسبة إلى صَرِيفين أو صَرِيفون، وهي قرية كبيرة تقع على ضفة نهر دجيل بالعراق وقد خرج منها طائفة من العلماء والمحدثين منهم تقي الدين المذكور، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٤٠٣.

(٥/ ٢٤٧) هو نجم الدين أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري الدمشقي الحنبلي المعروف بابن الخباز، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٠٣ هـ/ أيلول ١٣٠٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٦٥، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٩، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٢١، و**المنهل** ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(١) وردت هذه الأبيات في **الجزري**، الورقة ٥٩٧ ـ ٥٩٨، والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٢ آ (باستثناء البيت الرابع)، وابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢١٧ (باستثناء البيت الخامس).

(٢) **المُحَصَّبُ**: مَسيل بين مكة ومِنى، وسمي بذلك لأن السيل يجمع فيه الحصباء، انظر: الأزرقي: **أخبار مكة** ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠، الفاسي: **شفاء الغرام** ١/ ٣١٣ ـ ٣١٥.

(٣) **في الجزري**: وتضمنا.

(٤) في ابن حبيب: وينتهي.

السنةُ التاسعةُ والتسعونَ و < الـ > ستُّ مئة[*]

(١٥٣ ب) دخلتْ هذه السنةُ وخليفةُ المسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللّهِ أبو العباسِ أحمدُ العباسيّ أميرُ المؤمنين.

وسلطانُ مصرَ والشامِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدنيا والدينِ محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قلاوُنَ الصالحي.

ونائبُ السلطنةِ بالديارِ المصرية: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّرٌ الصالحي المنصوري.

والوزيرُ: الأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُرُ الأعْسَرُ المنصوري.

ونائبُ السلطنةِ بالبلادِ الشاميةِ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرم.

وقضاةُ المذاهبِ الأربعة:

قاضي القضاةِ إمامُ الدينِ القَزْوِيني [الشافعي][1].

وقاضي القضاةِ حسامُ الدينِ الحَنفي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ الزَّوَاوي المالكي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ سُلَيمانُ الحنبلي.

وخطيبُ البلدِ: قاضي القضاة بدرُ الدين بنُ جَماعةَ.

ومشدُّ الدواوينِ: الأميرُ سيفُ الدين آقْجبا المنصوري.

وناظرُ الدواوينِ: فخرُ الدينِ سُليمانُ بنُ الشَّيْرجي.

والملوكُ على حالِهم في السنةِ الخاليةِ، غيرَ أنَّ الملَكَ المُظَفَّرَ صاحِبَ حماةَ فإنه تُوفيَ إلى رَحمةِ اللّهِ تَعالى.

(*) يوافق أولها يوم الاثنين ٢٨ أيلول (سبتمبر) سنة ١٢٩٩ م.

(١) إضافة مما تقدم من النص، ص ٨٨.

ذكرُ الحوادثِ في هذه السَّنةِ

استُهِلَّت هذه السنةُ والملكُ السلطانُ الناصرُ في طريقِ مصرَ، ونزلَ في المُحرمِ على عَسْقَلان[1]، وبقيَ إلى شهرِ ربيعِ الأولِ، ودخلَ دمشقَ يومَ الجمعةِ ثامنِ ربيعِ الأولِ[2] إلى قلعةِ دمشقَ، واحتُفِلَ لدخولِه [احتفالٌ كبيرٌ][3]، وكانَ المطرُ وقعَ قبلَ ذلك يومين متوالية (كذا!) فلم يمنعِ الناسَ عن الخروجِ للفرجةِ، ودخلَ في تَجَمُّلٍ عظيم زائدٍ لعلَّه زادَ على الملوكِ مِن قَبلِه، وقد قامَ على غَزَّةَ شهرين أو دونَهما، فلماً كثُرتْ أخبارُ التترِ وقربهم من بلادِ الإسلامِ تعيَّنَ حضورُه، فحضرَ بالجيشِ المصري، وخرَج جيشُ الشامِ، وتبعَهم المصري، وخرجَ السلطانُ بمن بقي منَ الجيوشِ من دمشقَ يومَ الأحدِ وسطَ النهارِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ[4] إلى الغزاةِ إلى حمصَ، وبقيَ الناسُ يَبتهلونَ بالدعاء.

فلما كانَ يومُ الخميسِ تاسعِ عِشْري ربيعِ الأولِ، تواترتِ الأخبارُ بدمشقَ بكسرِ جميعِ الجيشِ، وأنَّ الوقعةَ كانتْ يومَ الأربعاءِ[5]، وأن الجيشَ كانَ على

---

(١) عَسْقَلان: مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٢٢.

(٢) في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٠٦ ب: أول ربيع الأول، وهو خطأ، انظر: **الجزري**، الورقة ٥٩٩، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٣ ب، **والعبر** ٣/ ٣٩٤، وكانا وقتها - بالإضافة إلى المؤلف - في دمشق بينما كان المنصوري مقيماً بالقاهرة نائباً عن السلطان.

(٣) في الأصل: احتفالاً كبيراً.

(٤) في المنصوري، المصدر السابق، وابن إياس، **بدائع الزهور** ١/ ٤٠٣: في ١٠ ربيع الأول، وهو خطأ، انظر: **الجزري**: الورقة ٦٠٠، والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٤ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٢١.

(٥) اختلف المؤرخون المعاصرون والمتأخرون في تحديد تاريخ هذا اليوم ما بين ٢٧، و٢٨، و٢٩ ربيع الأول، ولعل ذلك ناجم عن اختلافهم في غرة الشهر المذكور، باستثناء ابن خلدون (**تاريخه** ٥/ ٤١٣) الذي أورد للوقعة تاريخاً بعيداً عن الحقيقة، وهو منتصف ربيع الأول!

حمصَ، وبقي مُلَبّساً على الخيلِ مُتَهَيّئاً للقتالِ ثلاثةَ أيامٍ ليلاً ونهاراً، إلى أن حصلَ المللُ والضجرُ، وغلتِ الأسعارُ وقلتِ العلوفاتُ، وبلغَهم أن التتارَ قد توالوا بالقربِ من سَلَمِيَّةَ، وأنهم يريدونَ الرجوعَ إلى بلادِهم، لما بلغَهم من كثرةِ الجيشِ، واجتماعِهم على ملكِهم، وكانَ ذلك الخبرُ مكيدةً.

(١٥٤ آ)، فركبوا من حمصَ بُكرةَ الأربعاءِ وقتَ الصبحِ، وسَاقوا الخيلَ إلى أن وَصلوا إليهم وهم بالقربِ من سَلَمِيَّةَ بمكانٍ يُسَمّى وادي الخَزِنْدار[١]، فركبَ التتارُ للقائِهم، وكانَ الاجتماعُ في ذلك المكانِ [في][٢] [الساعةِ][٣] الخامسةِ منَ النهارِ، والتحمَ القتالُ بينهم، وَحَملتْ مَيْسَرةُ المُسلمين عليهم، فقتلوا منهم جماعةً نحوَ خمسةِ آلافٍ أو أكثرَ، ولم يُقتل من هؤلاءِ إلا يَسير، وحَملَ القلبُ أيضاً، ثم حصلَ تخاذلٌ أوقعَهُ اللَّهُ على هؤلاءِ، فانهزمَتِ الميمنة، وانهزمَ من كان وراءَ السناجقِ السّلطانِيَّةِ[٤]، وألقى اللَّهُ الهزيمةَ عليهِم، وانفصلَ الأمرُ بعدَ العصرِ.

وَسَاقَ السلطانُ بطائفةٍ يسيرةٍ [من أُمرائِه ومُدَبِّري مملكتِه إلى][٥] نحوِ بَعْلَبك، وبقيتِ الغنائمُ والعددُ والأثقالُ ملقاةً ملأت تلكَ الأراضي، ذكر مَن رأى الرماحُ بالطريقِ كأنها القصبُ ولا ينظرُ إليها أحد. ورَمى الجندُ خُوَذَهم من

---

(١) وادي الخَزِنْدار: موضع يقع إلى الشمال الشرقي من حمص بينها وبين سلمية، انظر:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٤ آ، و**العبر** ٣/ ٣٩٤.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٧ آ).

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من **الجزري**، الورقة ٦٠١، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢١.

(٤) السَّنَاجِق: ج سَنْجَق، وهو راية صفراء صغيرة تربط بطرف الرمح، والمقصود هنا السنجقدارية، أي الذين يحملون السناجق، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٨، ٥/ ٤٥٨، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٤٤.

(٥) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢٢.

رُؤوسِهم وَجَواشِنَهم وقماشَهم تخفيفاً عن الخيلِ لتُنْجيَهم بأنفسِهِم [وقصدوا الجميعُ دمشقَ][1]، وكانَ أكثرُ مَنْ وصلَ من المنهزمين مَسيرهم في هذه الهزيمةِ على طريقِ بَعْلَبَكَّ.

ولما تحققَ الناسُ ذلكَ كلَّه بدمشقَ يومَ السبتِ بَطَّلُوا القُنوتَ في الصلواتِ، وكثرةَ الدعاءِ والابتهالِ، وَسَكَنُوا، وشَرعوا يذكرون خيراً عن ملكِ التتار، وأنه مسلمٌ، وأن غالبَ جيشِه على مِلّةِ الإسلام، وأنهم لم يتبعوا المنهزمين، وبعدَ انفصالِ الوقعةِ [لم يقتلوا][2] أحداً، ومَنْ وَجدوه إنما يأخذونَ سلاحَه ومركوبَه وَيُطلقونَه، وكَثُرتِ الحكايا من هذا النوعِ، وأن مِن جملةِ رِفقهم أنهم لم يتبعوا الناسَ إلى دمشق.

ووصلَ الناسُ، وأخذوا أهالَتهم وحوائجَهم وَحَواصِلَهم بحسبِ الإمكان، وتوجهوا إلى الديارِ المِصرية.

وسكنَ الناسُ يومَ السبتِ سكوناً ليسَ له مُستَندٌ حقيقيٌّ، فلما كانَ ظهرُ السبتِ وقعتْ صيحاتٌ عظيمةٌ، وخرجَ النساءُ مكشَّفاتِ الوجوهِ، وكثرتِ الزحمةُ، فقيلَ: ما بالناسِ؟ فقيلَ: دخلَ التتارُ البلدَ، ولم يكنْ لذلك صِحَّة، وتركَ الناسُ دكاكينَهم مُفَتَّحةً، وهربُوا، وكانت هَبْرَعةٌ شديدةٌ، وانفرجتْ بعدَ لحظةٍ، ووصلَ أمرُها إلى الجبلِ والضواحي.

وماتَ فيها من كثرةِ الزَّحمةِ عندَ بابِ البلدِ جَماعةٌ نَحو العشرةِ أنفسٍ منهم النجمُ البغدادي[3] المُحَدِّثُ، وَصَبيٌّ مَغربيٌّ مُقرِئٌ.

واستمرَ الناسُ يومَ السبتِ على هذه الحالِ، وتحدثَ الناسُ بأن أكابرَ أهل

---

(١) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢٢.

(٢) في الأصل: لا يقتلون، والتصحيح من (ي/ ٢٠٧ ب).

(٣) في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٤ آ: وهو الذي كان يقرأ الغزوات تحت قبة عائشة بدمشق.

البلدِ يَقصدونَ الاجتماعَ والتوجه والإرسال إلى الأمير سيفِ الدينِ قَبْجَق تهدِئةً و<لِ> إصلاحِ الأمور.

(١٥٤ ب) وكانَ ليلةَ السبتِ قد سَافرَ قاضي القضاةِ إمامُ الدينِ، وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المالكي، وتاجُ الدينِ [بنُ][١] الشيرازي[٢]، ووالي البلدِ[٣]، والبَرّ[٤]، والمُحْتَسِبُ[٥]، وجماعةٌ كثيرةٌ من أهلِ البلدِ إلى مصرَ.

وفي ليلةِ الأحدِ خَرَق [المُحَبَّسون][٦] بحبسِ بابِ الصغيرِ بابَ الحبس، وخرجوا، قيلَ: إنهم كانوا مئتينِ وخمسينَ رجلاً، وتوجهوا إلى بابِ الجابية[٧] وَكسَروا الأقفالَ، وفتَحوا البابَ، وَخرجوا [منه إلى بر البلدِ][٨]، وأصبحَ الناس يومَ الأحدِ في خَمْرةٍ وحيرة لا يدرون ما <عا> قبة أمرِهم، فطائفةٌ يغلبُ عليهم الخوفُ، وطائفةٌ يترجونَ حقنَ الدماءِ، وطائفةٌ يترجون أكثرَ من ذلك مِن عدلٍ وحسنِ سيرة!.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٨ آ).

(٢) هو تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي، توفي بدمشق في رجب سنة ٧١٢ هـ/ تشرين الثاني ١٣١٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٢٣ ب.

(٣) هو جمال الدين بن النحاس كما تقدم في حوادث السنة الماضية، ص ١٩٢.

(٤) هو علم الدين الصوابي كما في ابن كثير، **البداية** ١٤/٧، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ١٩٨، وتوفي الصوابي في سنة ٧٠٦ هـ/١٣٠٦ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٢/ ١٧٢.

(٥) لم أهتد إلى تحقيقه فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) في الأصل: المحبسين.

(٧) بابُ الجابِيَة: ينسب إلى قرية الجابية، وكانت في الجاهلية مدينة عظيمة، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق** ق ١/٣٦ - ٣٧، البدري: **نزهة الأنام**، ص ١٧.

(٨) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/٧.

واجتمعوا في هذا اليومِ بمَشْهد عليٍّ[١]، واشْتَوروا في أمرِ الخروجِ إلى الملكِ محمودِ غازان، وأخذهم أماناً لأهلِ البلدِ، فحضرَ من الفقهاء[٢]: قاضي القضاة وهو [يو][٣] مئذ: خطيب الجامعِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعةَ، والشيخُ زينُ الدينِ الفَارِقيُّ[٤]، والشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ[٥]، وقاضي القضاةِ نجمُ الدينِ بنُ

---

(١) هو مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مسجد بديع الصنع في الجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ١٨٨، ابن بطوطة: **رحلته** ١/١٠٤.

(٢) يضيف **الجزري**، الورقة ٦٠٤: والقضاة والأعيان من يأتي ذكرهم في المجلد الآخر... وبذا يتوقف اعتمادنا في التحقيق على **تاريخ الجزري** (مخطوط باريس ٦٧٣٩) أما المجلد المشار إليه فمفقود، حيث يبدأ القسم المتبقي من تاريخه بسنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٤ م، إلى آخر سنة ١٣٣٨ م وهو محفوظ في مكتبة كوبرولي بإستانبول برقم: ١٠٤٧، انظر:
المنجد: **معجم المؤرخين**، ص ١٤٦، ورقم المخطوط فيه ١٠٣٧، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/١٤٣.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٨ آ).

(٤) هو زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله الفَارِقي الشافعي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٠٣ هـ/ أيلول ١٣٠٣ م، ودفن بالصالحية، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩، الذهبي: **دول الإسلام** ٢/٢١١، **وذيل العبر**، ص ٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٩٥ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٣٩؛ ابن كثير: **البداية** ١٤/٣٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٩، ابن حجر: **الدرر** ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٨٢.
والفَارِقي: نسبة إلى مَيافَارِقِين، وهي أشهر مدينة بديار بكر في إقليم الجزيرة الفراتية انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/٢٣٥ وما بعدها، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٥) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تَيمِيَّة الحَرَّاني الدمشقي الحنبلي، توفي معتقلاً بقلعة دمشق في ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ/ أيلول ١٣٢٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٤٩٦ ـ ١٤٩٧، **وذيل العبر**، ص ٨٤، ابن الوردي: **تتمة**=

صَصْرَى، والصاحبُ فخرُ الدينِ [بنُ][1] الشِّيرجي، والقاضي عزُّ الدين بنُ الزَّكِي، والشيخُ وجيهُ الدين بنُ المُنَجَّا، والمولى عزُّ الدينِ بنُ القَلانِسيّ[2]، وابنُ عمِّه شرفُ الدينِ[3]، وأمينُ الدينِ بنُ شُقَيْرٍ الحَرَّاني[4]، والشريفُ زينُ الدينِ بنُ عدنان[5]، والشيخُ نجمُ < الدينِ > بنُ أبي الطَّيِّبِ، وناصرُ الدينِ بنُ عبدِ

= **المختصر** ٢/٤٠٦ ـ ٤١٢، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ٧٤ ـ ٨٠، الصفدي: **الوافي** ٧/ ١٥ ـ ٣٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٧٧ ـ ٢٧٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٣٥ ـ ١٤٠، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٨٧ ـ ٤٠٨، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٤٤ ـ ١٦٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٥٦، **والمنهل** ١/٣٥٨ ـ ٣٦٢، **والنجوم** ٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٤٦ ـ ٥٠، الكرمي: **الكواكب الدرية** (ينظر كله)، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٤٤.

Laust: Art. «Ibn Taymiyya», Ency of Islam, 111, p. 951 - 955.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٨ آ).

(٢) هو عز الدين حمزة بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن القَلانِسي، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٢٩ هـ/ تشرين الأول ١٣٢٩ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٧، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤١٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٤٧ ـ ١٤٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٧٥ ـ ٧٦، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٧٩، ووفاته فيه في سنة ٧٣٩ هـ، **والنجوم** ٩/ ٢٨٠ (٧٢٩ هـ)، ابن طولون: **القلائد** ١/ ١٤٣، الزركلي **الأعلام** ٢/٢٧٧.

(٣) هو شرف الدين محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن القلانِسي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧١٥ هـ/ أيار ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٤، وهو فيه: محمد بن محمد بن محمد، وهو خطأ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٤١.

(٤) هو أمين الدين عبد الله بن عبد الأحد بن عبد الله بن سلامة بن خليفة المعروف بابن شُقَيْر الحَرَّاني، توفي بمدينة غزة في رمضان سنة ٧٠٨ هـ/ شباط ١٣٠٩ م، وحمل إلى القدس فدفن فيها، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٦٥، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ ـ ص ١٢٣٢.

(٥) هو زين الدين الحسين بن محمد بن عدنان الحسيني، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٠٨ هـ/ نيسان ١٣٠٩ م، ترجمته في: =

السلامِ، وشرفُ الدينِ بنُ عزِّ الدينِ بنُ الشَّيْرَجي[١]، والصاحبُ شهابُ الدينِ الحنفي، والقاضي شمسُ الدينِ بنُ الحريري[٢]، والشيخُ محمدُ بنُ قوام [البَالِسي][٣]، وجلالُ الدينِ[٤] أخو القاضي إمامِ الدين <القَزْويني> ، وجلالُ

= الصقاعي: **تالي**، ص ٦٦ ـ ٦٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/٤٩، وفيه: الحسن بن محمد، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٩٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/٥٨ ـ ٥٩، ٦٩ ـ ٧٠ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٨ هـ، ص ١٢٣٤.

(١) هو شرف الدين أحمد بن عيسى بن المظفر بن محمد بن إلياس بن الشَّيْرَجي، توفي بدمشق سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦ م، ترجمته في:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/٢٦٧.

(٢) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو عثمان بن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي، توفي بالقاهرة في جمادى القاهرة سنة ٧٢٨ هـ/ نيسان ١٣٢٧ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٣٧، **وذيل العبر**، ص ٨٤، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٩٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٤٢، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ٩٨، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٩ ـ ٤٠، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٤٦٨.

(٣) في الأصل: وفي ابن تغري بردي، النجوم ٨/١٢٣: النابلسي، والصواب ما أثبتناه وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام البَالِسي، توفي بزاويتهم بقاسيون في صفر سنة ٧١٨ هـ/ نيسان ١٣١٨ م، ودفن بها، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي** ص ١٨٢، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٢٥، **وذيل العبر**، ص ٤٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٥٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/٨٩ ـ ٩٠، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٢٤، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/٤٩ ـ ٥٠.
والبَالِسي: نسبة إلى بَالِس، وهي بلدة بالشام بين حلب والرقة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩، ابن خطيب الناصرية: **الدر المنتخب**، الورقة ٧١ ب.

(٤) هو جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد القَزْويني، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٣٨ م، ترجمته في:
الشجاعي: **تاريخ الملك الناصر**، الورقة ٤١، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٤٥، **وذيل العبر**، ص ١١٣، الصفدي: **الوافي** ٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٣٠١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/٢٣٨ ـ ٢٣٩، ابن رافع: **الوفيات** ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠، ابن =

الدينِ بنُ القاضي حسامِ الدينِ الحنفي، وجماعةٌ كثيرةٌ منَ القُرَّاءِ والفُقهاءِ والعُدول.

وفي يومِ الاثنينِ، صَلوا الظهرَ، وَتَوجهُوا [نحوَ جيشِ التترِ][1]، وَعُقَيْبَ خروجِهم من البلدِ نادى (منادٍ)[2] بدمشقَ بأمرِ الأميرِ علمِ الدينِ أَرْجَواش أنه لا يُباع من عُدَدِ الجندِ شيءٌ فسلطانُكم [باقٍ][3]، وبيعتِ الخيلُ بدمشقَ بخمسينَ درهماً، وبأربعينَ، وبثلاثينَ، ودونَ ذلك، وبلغَ [الجَوْشَنُ][4] الذي قيمتُه مئةُ درهمٍ بعشرينَ، وخمسةٍ وعشرينَ، والبِسَاطُ يكونُ قيمتُه مئةَ درهمٍ بثلاثينَ درهماً، ولم يبقَ للناسِ سوقٌ إلا كانَ ينادي في البلد حيثُ كانَ من نواحيه، وبقيَ البلدُ لا متوليَ فيه، ولا نائبَ سلطنةٍ، ولا مشدّ، ولا محتسبَ، ولا حاكمَ، فبقيَ الناسُ يأكلُ بعضُهم بعضاً، ومنْ أرادَ <أنْ> يبيعَ شيئاً (١٥٥ آ) من المَأْكولِ بأيِّ سعرٍ اختارَ لا ينازعُه أحدٌ، ومن ضربَ أوْ شتمَ لا [يُسْتَد][5] منه، ولم يظهرْ من الناسِ شفقةٌ ولا رحمةٌ، ومن قدِرَ على أمرٍ فعلَه، ومن تغلبَ على مكانٍ سكنَه، وكان أمراً عظيماً، هذا في دمشقَ وفي الضواحي أَشَدُّ من ذلك.

وأما ما جَرى للعساكرِ المصريةِ والشاميةِ فلا يُمكنُ [أنْ][6] يعبرَ عنه [فإنَّهُ][6] كانَ [أكبرُ][7] الأمراءِ يُرى وحدَه قد ضعُفَ وعجزَ [عن الهربِ][6] ليسَ معه مَنْ يقومُ بأمرِه، وهو مسرعٌ في السيرِ خائفٌ متوجهٌ إلى جهةِ

= كثير: **البداية** ١٤/ ١٨٥، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٦ ـ ٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣ ـ ٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣١٨، السيوطي: **بغية الوعاة** ١/ ١٥٦ ـ ١٥٧، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٩٢.

(١) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٢ ب.

(٢) في الأصل: منادي.

(٣) في الأصل: باقي.

(٤) في الأصل: الجواشن، والتصحيح من (ي/ ٢٠٨ ب).

(٥) في الأصل: يستاد.

(٦) إضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢٤.

(٧) في الأصل: أكثر، والتصحيح من (ي/ ٢٠٩ آ).

الكُسْوةِ لا يَلوِي على أحدٍ، قد دخلَ [قلوبَهم][1] الرعبُ والخوفُ تشتُمهم العامةُ بسببِ الهزيمةِ فلا يلتفتونَ إلى قولِهم، ولا ينتقمون من أحدٍ منهم، وعجزَ جماعةٌ عن التوجهِ إلى مصرَ [خلفَ السلطانِ][2] بسببِ توقفِ فَرسِه، أو لسلبهِ في طريقهِ، أو عجزِ <هِ> وفقرهِ، فلم يمكنِ الإقامةُ إلا بعدَ تغييرِ زيِّ الجندِ، فترى بعضَهم بزيِّ الرؤساءِ، وبعضَهم حلقَ رأسَه وغيَّروا حلاتِهم في الملبسِ مع أنَّ اللَّهَ تعالى لطفَ بهم لطفاً عظيماً، إذ لم يَسُقْ عَدُوُّهم خلفَهم، ولا تَتبَّعهم إلا حولَ المعركةِ وما قاربَها، وكان ذلك [لطفا][3] منَ الله بهم، وكانَ أمراً عجيباً.

وغلا سعرُ الخبزِ فبيعَ الرطل بدرهمين، وغلا طِحن الغَلّةِ، كان طِحنُ الغرارةِ من خمسةٍ وعشرينَ <درهماً> إلى أربعينَ ونحوِها.

واشتهرَ يومُ الأربعاء أن جماعةً من التتارِ نزلوا البِقاعَ ووادي التَّيْمِ[4] ليُدْ<رِ>كُوا الجندَ فيشَوِّشُوا عليهم من تَشليحٍ وأسرٍ وغيرِ ذلك.

وأما ما جَرى في ظواهرِ البلدِ من تخريبِ الدورِ والمساكن وقلعِ الأبوابِ والسقوفِ والبساميرِ وغير ذلك <فـ> شيءٌ كثيرٌ، وفي البساتين أيضاً من قطعِ الأشجارِ وبيعها حطباً، وقطعِ قدورِ الحَمَّاماتِ فلا حَولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيم.

وبقي الأمرُ على ذلك إلى [آخرِ][5] يومِ الخميسِ سادس ربيعِ الآخرِ، فوصلَ أربعةٌ من التتار ومعهم الشريفُ القُمِّي[6]، وكانَ هوَ واثنانِ أو ثلاثةٌ توجهوا

---

(١) في الأصل: قلبهم، والتصحيح من (ي/ ٢٠٩ آ)، وابن تغرس بردي، النجوم ٨/ ١٢٤.

(٢) إضافة من ابن تغري بردي، المصدر نفسه.

(٣) في الأصل: لطف، والتصحيح من م.ن.

(٤) من أعمال بعلبك بلبنان، ينتهي عندها غرباً جبل الشيخ ومن أهم قصباتها راشيا، انظر: ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٦٥٦، المنجد: **المنجد في الأعلام**، مادة «التَّيم».

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٠٩ آ).

(٦) هو محمد بن محمد بن أحمد المرتضى القمي، مات مسمراً في شوال من هذه السنة (حزيران ١٣٠٠ م) لتعاونه مع التتار، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٩ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٩ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٧ آ ـ ٦٧ ب، وانظر ما يلي ص ٣٠٧.

قبلَ توجهِ الجماعةِ الأعيانِ، فأحضروهم <إلى> المدرسةِ [البادَرَائِيةِ][١] لمجاورتِها لدارِ الصاحبِ، وذَكروا أنهم صَلوا بها العشاءَ، وأصبحَ يوم الجمعةِ فلم يُفْتَحْ من أبوابِ البلدِ [بابٌ][٢]، وخافَ الناسُ من تشويشِ خواطرِ الجماعة المذكورينَ، فلما كانَ قبلَ الصلاةِ كُسرَتْ أقفالُ بابِ [تُوما][٣]، تولى ذلك نوابُ الولا<ةِ> الشجاعُ هُمام[٤]، وابنُ ضَاعِنٍ[٥] والي البلدِ، وابنُ الذهبي النقيب[٦].

---

(١) في الأصل، وفي مواضع عدة من النص: الباذرائية، وهو تصحيف سنكتفي بالتنبيه إليه في هذا الموضع تحاشياً للتكرار، والبَادَرَائِية من مدارس الشافعية الكبرى بدمشق، أنشأها الإمام نجم الدين عبد الله بن محمد البادَرَائي المتوفى في ذي القعدة سنة ٦٥٥ هـ/ تشرين الثاني ١٢٥٧ م، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٩٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٦، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٩٥ ـ ٦٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٦.
والبَادَرَائي: نسبة إلى بَادَرَايا، وهي بليدة بنواحي واسط في العراق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) في الأصل: بابا.

(٣) في الأصل: تومي، وباب تُوما أحد أبواب مدينة دمشق، وينسب إلى أحد عظماء الروم واسمه تُوما، انظر:
البدري: **نزهة الشام**، ص ١٧، بهنسي: **الشام**، ص ١٠٦.

(٤) وهو الشجاعُ هُمامَ، أو هُمام الدين، كحل في شوال أيضاً لتعاونه مع التتار، ثم مات على أثر ذلك، انظر:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٢ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٠ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٣، وانظر ما يلي، ص ٣٠٨.
والتَّكْحِيل هو أن يأتوا بميل حديد يحمونه بالنار ثم يكحلوا به المذنب فيفقد عينه أو عينيه، انظر:
دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١١٢ حاشية رقم (٢٤).

(٥) قُطع لسانه في شوال لدخوله مع التتار، انظر مصادر الحاشية السابقة نفسها.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

ثم أُقيمَتِ الجُمُعَةُ، ولم يعينْ في الخطبةِ اسم (١٥٥ ب) سلطانٍ، وبعدَ صلاةِ الجمعةِ وصلَ إلى ظاهرِ البلدِ جماعةٌ منَ التتا < ر > ومعهم مُقَدَّمٌ اسمُه إسماعيلُ، قيلَ إنه قرابةُ الملكِ ونزلوا ببستانِ الظاهرِ بطريقِ القابُون[١]، وحضرَ الفرَمَانُ[٢] بالأمانِ إلى المدرسةِ البَاذْرَائِيّة، وحُمِلَ وطيفَ به على مَنْ بقي من الأعيانِ وهو في كيسِ جلدٍ ليجتمعوا لسَماعِه، فاجتمعَ الناسُ بالبَاذْرَائِيَّة، فَذُكِرَ أن قراءتَه تكونُ بحضرةِ المُقَدَّم ببستانِ الظاهرِ ثم قيلَ إنهم حضَروا إلى الجامعِ فمروا راكبينَ على المدرسةِ الرَّواحِيَّةِ[٣] نحوَ العشرةِ وبينَ < أ > يديهم [مُنادٍ][٤] ينادي بفتحِ الحوانيتِ والبيعِ والشراءِ، ويعينُ اسمُ الملكِ ويَدْعُو له، فنزلُوا بالجامعِ، واجتمعَ العامة عليهم إلى أن امتلأَ أكثرُ الجامعِ، ثم خرجُوا من بابِ النِطافِيين[٥] ولَم يُقْرَأْ شيء.

ولما كانَ وقتُ العَصرِ من نهارِ الجُمُعةِ المذكورةِ، وصلَ الجماعةُ الأعيانُ إلى دمشقَ، ومنهم من تأخرَ قليلاً، غابوا أربعةَ أيامٍ وحضَروا، وذكَروا أن لقاءَهم الملكَ < كان > بالنَّبْكِ[٦] وهو سائرٌ بجيوشِه فنزلوا بينَ يديه، وقَبَّلَ بعضُهم الأرضَ، ووقفَ لهم وترَجَّلَ جماعةٌ من التتارِ بينَ يدي الملكِ، ووقفَ التُّرْجُمَان، وتكلمَ بينهم بما مضمونُه أن الذي تطلبونه من الأمانِ قد أرسَلناهُ قبلَ حضورِكم،

---

(١) قرية من قرى الغوطة على مسافة ميل واحد من دمشق على طريق بغداد، انظر: كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٢٠ وأماكن عدة.

(٢) الفَرَمان: لفظ فارسي قديم، ومعناه الأصلي: الأمر، ثم اتسع استعماله فصار مرادفاً للمرسوم السلطاني أو للتقليد، انظر:
المقريزي: **السلوك** ١ ـ ٣/ ٨٩٠، حاشية رقم (٢)، البقلي: **التعريف**، ص ٢٦١.

(٣) المدرسة الرواحِية: من مدارس الشافعية، أنشأها زكي الدين هبة الله بن محمد الأنصاري التاجر المعروف بابن رَواحة المتوفى بدمشق في رجب سنة ٦٢٣ هـ/ تموز ١٢٢٥ م، انظر: بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٠٠ ـ ١٠٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٩.

(٤) في الأصل: منادي.

(٥) هو الباب الشمالي للجامع الأموي، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ١٨٩، ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ١٠٧.

(٦) النَّبْكُ: بلدة بين دمشق وحمص، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٢٥٨.

وكان المتكلمَ الصاحبُ فخرُ الدينِ والداعي الخطيبُ بدرُ الدينِ، وأحضَروا ما كانَ معهم من المأكولِ، فلم يظهرْ له وَقعٌ، ولا عُرِضَ منه على الملكِ إلا اليَسيرُ والنزرُ القليل[1].

ومما أُخبروا به أن المَلكَ ينزلُ المَرجَ[2]، ولا يدخلُ البلدَ إلى يومِ الجُمُعَةِ، و <أ> لا يفتحوا سوى بابٍ واحدٍ خوفاً من الفسادِ والعبثِ.

وفي يومِ السبتِ حضرَ الأميرُ إسماعيل [ورفيقُه الأميرُ][3] محمدٌ، ومعهما جماعةٌ من التتارِ إلى مَقصُورَةِ الخطابةِ بعدَ الظهرِ، وجلسًا في صدرِ المكانِ، وحضرَ الخطيبُ [ابنُ جَماعةَ][4]، وابن الشُّيْرَجي، وابنُ القَلانِسي، وابنُ مُنجَّا، وابنُ صَصْرَى، وجماعةٌ لقراءةِ الفَرَمانِ، واجتمعَ الناسُ والعَوام، وامتلأ داخلُ المَقصُورةِ وتحتَ النَّسرِ من الناسِ، وقُرِىءَ قراءةً عامةً على السُّدَّةِ[5] تولى فتحَه وقراءتَه رجلٌ مِنَ الواصِلِينَ معَ التتارِ، وكانَ يُبَلِّغُ عنه المجاهدُ المؤذنُ[6]، وصورَتُه[7]:

---

(١) أورد ابن كثير في ترجمته لابن قوام البالسي (**البداية** ١٤/٨٩) بعض ما دار خلال لقاء الوفد مع غازان نقلاً عن ابن قوام المذكور حيث كان أحد أعضاء الوفد، فلينظر

(٢) يقصد: مرج راهط، أو مرج عذرا، وهو موضع مشهور شرقي غوطة دمشق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/٢١، ٥/١٠١، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٣ ـ ١٤ وأماكن عدة.

(٣) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص، ولم أقع للأمير المذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٤٣ آ.

(٥) السُّدَّة: هي عبارة عن سقيفة يصلي عليها المؤذنون كما يقومون بالتبليغ عن حركات الإمام في الصلاة من ركوع أو سجود حتى يتابعه الناس، انظر:
دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٩٧ حاشية (٢).

(٦) هو مجاهد الدين سلمان أو سليمان بن لاحق بن سلمان بن منصور الحوراني الصرخدي المؤذن، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٢٤ هـ/ تموز ١٣٢٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٧) وردت صورة هذا الفرمان باختلاف في بعض الألفاظ في: النويري، **نهاية الأرب** ٢٩/٣٢٥ ب، وابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/٢٠ ـ ٢٣، وزترستين، **تاريخ** =

بقُوّةِ الله تعالىٰ

ليَعْلَمْ أُمراءُ التُّومَانِ[1] والألفِ والمئةِ وعمومُ عساكرِنا من المغول والتّازِيك[2] والأرمنِ والكُرْج[3] وغيرهم مِمَّنْ هوُ داخلٌ تحتَ ربقةِ طاعتِنا، أن الله لما نَوَّرَ قلوبَنا بنورِ الإسلام، وهدانَا إلى مِلةِ النبيِّ عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلام، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ (١٥٦ آ) صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[4] ولما أنْ سَمِعْنا أن حُكامَ مصرَ والشام، خارجُونَ عن طريقَةِ الدينِ غير متمسكِينَ بأحكامِ الإسلام، ناقضونَ لعُهودِهم، حالفونَ بالأيمانِ الفاجرةِ، ليس لديهم وفاءٌ ولا ذِمام، ولا لأمورِهم التئامٌ ولا انتظام، وكانَ أحدهم ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[5]، وشاعَ شِعارهم: الحَيْفُ على الرَعِيةِ، ومَدُّ

= **سلاطين المماليك**، ص ٦٢ ـ ٦٤، وابن أبي الفضائل، **النهج السديد**، ص ٤٧٦ ـ ٤٨١، والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٥ ب ـ ١٢٦ ب. وأورد ابن قاضي شهبة في **الاعلام** ٢/ ٥١ ب، والعيني في **عقد الجمان** ١٩/ ٢٠٦ مقاطع مطولة منه.

(١) تُومان أو طُومان: هي الفرقة التي يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل، وتجمع على توامين وطوامين، انظر:
البقلي: **التعريف**، ص ٧٩.

(٢) التّازِيك، أو التّاجِيك: لفظ فارسي استعمل في الأصل للدلالة على العرب لكونه مشتقاً من اسم القبيلة العربية طيء، أقرب القبائل العربية للإيرانيين، ثم أصبح يطلق على الإيرانيين المسلمين تمييزاً لهم من الترك وكذلك من الفرس الخلص، انظر التطور التاريخي لهذه الكلمة في:

بارتولد (V. Berhold): مادة «تاجِيك»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٤/ ٤٥٥ ـ ٤٥٧.

(٣) هم جيل من النصارى موطنهم جبال أبخاز بالقرب من تفليس ببلاد الأرمن، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٦ وما بعدها.

(٤) **سورة الزمر** (٣٩) آية: ٢٢.

(٥) **سورة البقرة** (٢) آية: ٢٠٥.

الأيادي العاديةِ إلى حَريمِهِم وأموالِهِم، والتخطي عن جادةِ العَدلِ والإنصاف، وارتكابُهم الجَوْرَ والاحْتِسَاف، حَمَلَتْنا الحَمِيَّةُ الدينيَّة، والحفيظةُ الإسلامِيَّة على أن توجهْنا إلى تلك البلاد، لإزالةِ هذا العدوَان، وإمَاطةِ هذا الطغيان، مستَصحِبينَ الجَمَّ الغَفيرَ من العساكرِ، ونَذَرْنا على أنفُسِنا ـ إن وَفَّقَنا اللَّهُ تعالى لفتحِ تلك البلاد ـ أزَلنا العُدوانَ والفَسادَ، وبَسَطْنا العدلَ والإحسانَ في سائرِ البلاد، ممتثلاً للأمرِ الإلهي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، وإجابةً لما نَدبَ إليه الرسولُ صَلى اللَّهُ عليه وسلمَ[2]:

«إن [المقْسِطين][3] عِندَ اللَّهِ[4] على مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عن يَمينِ الرحمنِ وكِلْتا يَدَيْهِ [يمينُ][5] الذين يَعدِلُون في حُكمِهم [وأهلِيهم وما ولوا][6]».

وحيثُ كانَت طَويتُنَا مُشتَمِلةً على هذهِ المقَاصِد الحَميدَة، والنذورِ الأكيدة، مَنَّ اللَّهُ علينا بتَبَلُّجِ تَباشِيرِ النصرِ المبين، والفَتحِ المستَبين، وأتَمَّ علينا نعمتَه، وأنزَلَ علينا سَكينتَه، فقهَرنَا العَدوَّ الطاغِيَة، والجُيوشَ الباغِيَة، وفَرَّقناهم أيدي سَبـأ، ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[7]، حتى ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[8]، فازدَادَتْ صدورنا انشِراحاً للإسلام، وقَويَتْ نفوسُنا بحَقيقَةِ الأحكام، منخرِطينَ في زمرة مَنْ حَبَّبَ إليهم (الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر

---

(١) سورة النحل (١٦) آية: ٩٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، الإمارة ر ١٨، والنسائي في سننه، آداب القضاة ر١، وأحمد في مسنده ٢/ ١٦٠.

(٣) في الأصل: المقسطون.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) في الأصل: يمن، والتصحيح مما تقدم من مصادر تخريج الحديث.

(٦) إضافة من م.ن. وفي (ي/ ٢١٠ آ): وأهلهم بدلاً من: وأهليهم.

(٧) سورة سبأ (٣٤) آية: ١٩.

(٨) سورة الإسراء (١٧) آية: ٨١.

والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلاً الله ونعمة)[1].

فوجبَ علينَا رعايةُ تلكَ العهودِ المُوَثَّقَة، والنذورِ المؤكَّدة، فَصَدَرَت مراسِيمنا العاليَةُ أنْ لا يتعرضَ أحدٌ من العَساكرِ المذكورة ـ على اختلافِ طبقاتِها ـ لدمشقَ وأعمالِها وسائرِ البلادِ الشاميةِ، وأن يَكفوا أظفارَ التَّعَدي عن أنفُسِهم وأموالِهم وحَريمهم، ولا يحوموا حَولَ حِماهُم بوجهٍ منَ الوجوهِ، حتى يشتغلوا بصدورٍ مشروحة، وآمالٍ مَفْسوحَة بعمارةِ البلاد، وبما هوَ كُلٌّ واحد بصَدَدِه من تجارةٍ وزراعةٍ وغير ذلك.

وكان [في][2] هذا الهرجِ العظيمِ، وكثرةِ العساكر (١٥٦ ب) تَعرَّضُ بعضِ نفرٍ يسيرٍ من السِّلاحِيَّة وغيرِهم إلى نَهبِ بعضِ الرَّعَايا وأسرِهِم فقتلنا [هم][3] ليعتبرَ الباقون، ويقطعُوا أطماعَهم عن النهبِ والأسر وغير ذلك من الفسادِ، ليعلموا أنا لا نسامحُ بعدَ هذا الأمرِ العظيمِ ٱلْبَتَّةَ، وأن لا يتعَرضُوا لأحدٍ من أهلِ الأديانِ على اختلافِ أديانِهم من اليَهودِ والنصَارى والصَّابِئةِ[4]، فإنهم إنما يَبذلُون الجِزْيَةَ عَنهم من الوظائفِ الشرعيةِ لقولِ عليٍّ عليهِ السلام: «إنَّما يَبذلونَ الجِزْيَةَ لتكونَ أموالُهم كأموالِنا، ودِمَاؤُهم كدمائِنا»، والسلاطين موصَونَ على أهْلِ الذمةِ

(١) اقتباس من سورة الحجرات (٤٩) آية: ٧ ـ ٨ بإثبات: قلوبهم، بدلاً من: قلوبكم، وكره إليهم، بدلاً من: وكره إليكم.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/١٢٦ ب.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٠ ب).
(٤) الصَّابِئةُ: اسم يطلق على فرقتين متميزتين هما:
١ ـ المنديا، أو الصبوة وهم أتباع يوحنا المعمدان الذين يمارسون شعيرة التعميد أو الغطاس، ولعلهم هم المعنيون في **القرآن الكريم** (**البقرة**: آية ٦٢، **المائدة**: آية ٦٩، **الحج**: آية ١٧).
٢ ـ صَابِئة حران، وهي فرقة وثنية عاشت في كنف الإسلام، وخرجت العديد من العلماء أمثال ثابت بن قُرَّة، وثابت بن سنان، وغيرهما، انظر:
كارا دي فو (B. Carra De Vaux): مادة «الصابئة» **دائرة المعارف الإسلامية** ١٤/ ٨٩ ـ ٩٢.

المُطيعين كما هُم مُوصَونَ على المسلمين، فإنهم من جملةِ الرَّعايا، قالَ رسولُ الله ﷺ[1]:

«الإمامُ الذي على الناسِ راعٍ، وكُلٌّ راعٍ مَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ».

فَسبيلُ القضاةِ والخطباءِ والمشايخِ والعلماءِ والشُّرفاءِ والأكابرِ والمشاهيرِ وعامةِ الرعايا الاستبشارُ بهذا النصرِ الهَني، والفتحِ السَّنِيّ، وأخذ الحظِّ الوافرِ من السرور، والنصيبِ الأكبر من البَهجةِ والحُبور، مقبلينَ على الدعاءِ لهذه الدولةِ القاهرة، والمملكةِ الظاهرة آناء الليلِ وأطرافَ النهار.

وكُتِبَ [في][2] [خامسِ][3] ربيعِ الآخرِ لسنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مِئة، وَقُرِىءَ على السُّدَّةِ بجامعِ دمشقَ المحروسةِ يومَ السبتِ ثامنِه.

[فلما][4] قُرِىءَ هذا الفَرَمانُ صاحتِ العوامُ، وحَمَدُوا الله، ودعَوا للملكِ، وأكثَرُوا الضجيجَ كما جرت عادتُهم، وحصلَ للناسِ بذلك سكونٌ وطمأنينةٌ على تقديرِ أمثلِ ما فيه، واستمرُّوا التتارُ بالمَقْصورةِ بعدَ القراءةِ إلى صلاةِ العَصرِ، فَصلّوا بها، وبعدَ ذلك تَوجهوا إلى منازِلِهم.

وفي يومِ الأحدِ، تاسعِ الشهرِ، أُهين الجماعةُ [الدمشقيونَ][5] بالقَيْمريَّةِ[6]

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه** ٩/ ٦٢ ومسلم في **صحيحه** ١٢/ ٢١٣، وصورته فيهما هكذا:
«كُلُّكم رَاعٍ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عَن رَعيَّتِه، فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ».

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٦ ب.

(٣) في الأصل: خامس عشر، وهو سهو من الناسخ.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٠ ب).

(٥) في الأصل: الدمشقيين.

(٦) يقصد المدرسة القيمرية، حيث اتخذها التتار مقراً لديوان الاستخلاص، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧.
والمدرسة القَيْمَرِيَّة من مدارس الشافعية وتنسب لواقفها الأمير ناصر الدين أبي المعالي حسن بن عزيز بن أبي الفوارس القَيْمَري المتوفى سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م، انظر:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٦.

مِن أمراءِ[1] التتارِ بسببِ تَحصيلِ الخيلِ والمالِ.

وفي يوم الاثنينِ عاشرِه، قَرَّبُوا من البلدِ، وأحدقتِ الجيوشُ بالغوطةِ، وكثُرَ العبثُ والفسادُ والنهبُ، وأخذُ ذخائرِ الناس، وقُتِلَ طائفةٌ في القرى، وعم الأذى، وكثَرتِ الحكاياتُ في ذلك، ولم يستطعْ أحدٌ الخروجَ منَ البلدِ، وبقيَ الناس ينظرُونَ من أسوارِ البلدِ إلى ما حلَّ بالحواضرِ البرَّانِيّةِ مثلِ: العُقيْبَةِ، والشَّاغورِ[2]، وقصرِ حَجَّاج[3]، وحُكرِ السُّمَّاق[4]، والسَّبْعَةِ[5] من النهبِ والفسادِ وكسرِ الأبواب.

وفي أثناءِ هذا اليومِ، ذُكِرَ أنَّ كثيراً منهم يمرون بظاهرِ البلدةِ، ويتوجهون إلى طريقِ الكُسْوَةِ (١٥٧ آ) فظن الناسُ أنهم مأمورون بالتوجهِ إلى ديارِ مصرَ.

وفي آخرِ هذا اليومِ، وصلَ سيفُ الدينِ قَبْجَق وبَكْتَمُر وغيرُهما إلى البلدِ، ونزلوا [بـ][6] الميدانِ [الأخضرِ][6]، وتَكلموا في طريقِهم معَ أَرْجَوَاش مُتولي القلعةِ، وأشَاروا عليه بتسليمِها، وقالوا لهُ: إنّ دماءَ المسلمين في عنقِك، ويحصلُ

---

(١) في (ي/ ٢١١ آ): أمر.

(٢) الشَّاغور: حي مشهور بدمشق، انظر:
بهنسي: **الشام**، ص ١٠٧.

(٣) قصرُ حَجَّاج: محلة كبيرة بظاهر باب الجابية منسوبة إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٣٥٧.

(٤) حُكر السُّمَّاق: منطقة بمحلة المَيْدان بدمشق، انظر:
بهنسي: **الشام**، ص ١١٣.

(٥) السَّبْعة: من متنزهات دمشق، وبها المدرسة الزنجارية، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٢٢، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٥٥.

(٦) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٣ ب.

على المسلمين مشقةٌ كبيرةٌ فأجابَهم: إن دماءَ المسلمينَ في أعناقِكم، وأنتمُ الذين فَعلتُم هذا، وبسببِكم وقَعَ، ولم يُجِبْهم إلى ما سَألوه.

وفي بُكْرةِ الثلاثاءِ حادي عشرَ ربيع الآخرِ، وردَ مثالٌ من الأميرِ إسماعيلَ النائبِ يأمرُ فيه بأنَّ العلماءَ والصلحاءَ والمشايخَ والرؤساءَ يتحدثون مع أرجَواش، ويُحسِّنون لهُ تسليمَ القلعةِ، وإلا يدخل الجيشُ البلد، ولا تبقى القلعة ولا البلدُ، وشُدِّدَ الأمرُ في ذلك. فجُمِعَ جماعةٌ منهم بدارِ الحديثِ الأشرَفِيَّة وحضرَ معهم الصوفيةُ أيضاً، وأرسَلوا رسولاً إلى أرْجَوَاش، فلم يُجِبْهم، وقال: أرسلَ ورائي نهارَ أمس قَبجَقُ وأصحابُه فلم أسمعْ كلامَهم في ذلك، وقاموا من دارِ الحديثِ بأجمعِهم إلى نائبِ القلعةِ، ووقفوا وطلبوا منه رسولاً فلم يُجِبْهم، فأرسلوا من جهتِهم رسولاً، وأبلغه سلامَهم وإشارتَهم، فأغلظ في الجوابِ، وقال: مَنْ هم الجماعة [الذين أرسلوكَ][1]؟ فَعَيَّنَهم الرسولُ، فقال: هـمُ المنافقون الكذابونَ الخائنونَ للمسلمينَ الذينَ سلّموا البلدَ إلى العدُوِّ، وسَبَّهم، وقالَ، فقيلَ له: [إنهم لما][2] توجهُوا إلى جيشِ التترِ وَجدُوهم سائرين إلينا، فقال: إنما جَرى العدوُّ على طريقِ البلدِ أرسلتمْ مثلَ الشريفِ القُمِّي وأشباهِه، وليسَ عندي جوابٌ، ومع هذا [فهذه بطاقةٌ وردتْ عليَّ من السلطانِ صاحبِ مصرَ مضمونها أنهم قد اجتمعوا على غزةَ، وأنهم كسروا الطائفةَ التي تبعتهم من جيشِ التتارِ][3] وفيها الوصيةُ بأمرِ القلعة وكان من جملةِ الواقفين مع الجماعةِ ببابِ القلعةِ بدرُ الدين بنُ فضلِ الله[4]، فعلمَ به أرْجَوَاش لما سُمِّيَ له الجماعة، فقال: يدخلُ بدرُ الدينِ بنُ فضلِ

(١) إضافة ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٤٣ ب..

(٢) في الأصل: إنما، والتصحيح من (ي/ ٢١١ ب).

(٣) في الأصل: إنهم اجتمعوا على غزة وكسروا الطائفة التي اتبعتهم من جيش التتار، وهذه بطاقة سلطان مصر وردت علي، والتصحيح من (ي/ ٢١١ ب).

(٤) هو بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي العدوي العُمَري، توفي في دمشق في جمادى الأولى سنة ٧٠٦ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: الصقاعي: تالي، ص ١٥٧، ابن حجر: الدرر ٤/ ١٣٧، ابن تغري بردي: النجوم ٨/ ٢٢٤ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٣٨.

اللّٰهِ ويقفُ على خطِّ البطاقةِ فإنها بخط أخيه[١]، وهو يعرفُ خَطّ أخيه، فخرج شخصٌ إلى بابِ القلعةِ وذكرَ ذلك، فامتنعَ ابنُ فضلِ الله من الدخولِ واشتدَّ خوفُه، وهربَ من بين الجماعةِ، وانتظروا الجماعة رسولَهم، فخرجَ وأخبرَهم ذلك، فتفرقوا على هذه الصورةِ، ولم يقعْ في قلوبِهم تصديقُ البطاقة.

وفي يومِ الأربعاءِ [ثاني عَشَرَه][٢] حضرَ سيفُ الدينِ قَبْجَق ودخلَ البلد، وجلسَ بالمدرسةِ العَزيزيَّة[٣]، وأمرَ العلماءَ والصدورَ بمراجعةِ أَرْجَوَاش في أمرِ القلعة، فعادوا إليه، فلم يجبهم (١٥٧ ب) وتكرَّه بحضورِهم، وكُتبَ للناسِ في هذا اليومِ. . .[٤] فَرَماناتٌ كثيرةٌ من شيخِ [الشيوخِ الذي للتترِ][٥] ومُقَدمِ ذُكِرَ أنه رضيعُ السلطان، وبعضُها من قَبْجَق، ولم يحصلْ بأكثرِها نفعٌ. وفي يومِ الخميسِ [ثالث عَشَرَه][٦] تحدثَ الناسُ بصلاةِ الملك في البلدِ ثم قيلَ إنه كرهَ دخولَ البلدِ بسببِ امتناعِ القلعةِ، وخافَ الناسُ، وأصلحوا أبوابَ الدروبِ، وجعلوا خلفَ الأبوابِ الحجارةَ والطينَ وما أمكن، وكثُرَ دخولُ التتارِ إلى البيوتِ والمساكنِ

---

(١) يقصد شرف الدين عبد الوهاب المتوفى بدمشق في رمضان سنة ٧١٧ هـ/ تشرين الثاني ١٣١٧ م، وكان وقتها كاتب السر بمصر، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٨١، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٧، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٨٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٤٠.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١١ ب).

(٣) المدرسة العَزيزيَّة: من مدارس الشافعية بدمشق، إنشاء الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفى بدمشق سنة ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٢، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٢٩ ـ ١٣١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٤.

(٤) أصل البياض كلمة غير واضحة، ولم أمكن من رسمها.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٤ آ، وهو نظام الدين محمود بن علي الشيباني كما يلي من السياق، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٢ آ).

بسببِ الخَيل، وأخذ <وا> خيلاً كثيرةً للناسِ، وباتَ ليلةَ الجمعةِ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ عندَ عزِّ الدين بنِ القَلانِسي.

وفي يَومِ الجمعةِ رابعَ عَشَرَه، تخوَّفَ الناسُ [قبلَ][١] الصلاةِ من نهب يقعُ أو شُوشةٍ في الصلاة، ولم يَقعْ ذلك، وخطبَ الخطيبُ بالجامعِ، وأقامَ الدعوةَ بصورةٍ ما رُسِمَ له أن يقول: مولانا السلطانُ الأعظمُ، سلطانُ الإسلامِ والمسلمينَ مظفرُ الدنيا والدين [محمود][٢] غازان، وصلى بالمقصورةِ جماعةٌ من المُغْل، ولما كانَ عُقَيْبَ الصلاةِ حضرَ إلى المقصورةِ سيفُ الدين قَبْجَقُ، وصعدَ هو والأميرُ إسماعيلُ إلى سُدَّةِ المؤذنين، واجتمعَ جمعٌ كثير من عامةِ الناس تحتَ النَّسْر، وذكرَ عبدُ الغَني[٣] ألقابَ السلطان، ودعا له، وأمَّنَ الحاضرونَ، وقُرِئَ عَليهم تَولِيَةُ الأميرِ سيفِ الدينِ قَبْجَق[٤] بجميعِ الشام، وعُيِّنَ في التقليدِ مدينةُ دمشقَ وحلبَ وحماةَ وحمصَ وغير ذلك من الأعمالِ والجهاتِ <حيث> جُعلَ إليهِ جميعُ أمورِها، يولي قضاتَها وحكامَها وخطباءَها، وكانَ يُبَلِّغُ الناسَ عبدُ الغني المُؤَذِّنُ، ونُثِرَ على الناسِ الدراهمُ والذهب، وحصلَ للناس [استبشارٌ][٥] بتَوْلِيَةِ قَبْجَق ظناً منهم أنه يَرْفِقُ بهم، وذكرَ القاضي جلال الدينِ الحَنفي أنه اجتمعَ

---

(١) في الأصل: قبلا، والتصحيح من (ي/ ٢١٢ آ).

(٢) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) هو جمال الدين عبد الغني بن منصور بن إبراهيم بن عبادة الحَرَّاني المؤذن توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧٠٥ هـ/ تشرين الأول ١٣٠٥ م، ترجمته في: ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

(٤) ورد نص هذا التقليد في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢١٤ ب ـ ٢١٦ آ، وابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٢٥ ـ ٢٧، وزتر ستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٦٦ ـ ٦٨، وابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٢/ ٤٨٤ ـ ٤٨٩، والمقريزي، **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ١١٠٣ ـ ١٠١٥، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢١٣ ـ ٢١٥.
هذا، ولسوف ترد الإشارة، ص ٢٨٦ مما يلي إلى قراءة هذا التقليد ثانية في جامع دمشق في ١٩ جمادى الأولى، وذلك بعد رحيل غازان من دمشق.

(٥) في الأصل: استبشاراً، والتصحيح من (ي/ ٢١٢ آ).

بقَبْجَقَ فأظهرَ له التعبَ بما فُوّضَ إليه، وأنه كثيرُ التعَبِ معَ التتارِ، وأنه يريدُ لأجلِ التقليدِ ألفيْ دينارٍ سريعاً، فقال له جلالُ الدينِ: عندي فرسٌ وبغلةٌ أحملُهما لمولانا الأميرِ ليستعينَ بهما، فقال: الخيلُ والبغالُ ليسَ لكم فيها [مؤنة](١)، وإنمّا يَطلبونَ الذهب.

ونزلَ شيخُ المشايخِ نظامُ الدينِ بمدرسةِ العادِليَّة [الكبيرةِ](٢) يومَ الجمعةِ المذكورةِ، وأُحضِرَ إليه ضِيافةٌ، وأظهرَ العَتْبَ على أهلِ البلدِ إذ لم يَتَرَدَّدُوا إليه، وادّعى أنه يُصلحُ أمرَهم، ويتفقُ معهم على ما يُفْعَلُ في أمرِ القلعةِ، فذكرَ له بعضُ الحاضرينَ أن سيفَ الدين قَبْجَقَ هو يخبرُ أمرَ متولي القلعةِ، فكانَ جوابُه: خمسُ مئةٍ من قَبْجَقَ ما يكونونَ في خاتمَي، وظهرَ منه تعظيمٌ كثيرُ لنفسِه.

وشرعَ [التتارُ](٣) من يومِ السبتِ خامسَ عَشَرَه في نهبِ جبلِ الصالحيةِ فبدؤوا (١٥٨ آ) بتُربةِ ملكِ الأمراءِ عزِ الدينِ(٤) والمارِدانِيَّة(٥)، وعاثوا في الجبلِ يوماً بعدَ

---

(١) في الأصل: مانه، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٢٧.

(٢) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٨، وهي من مدارس الشافعية، وقد بدأ بإنشائها نور الدين زنكي ولم تتم، ثم أزال العادل الأيوبي ما بناه نور الدين وشرع في عمارتها من جديد إلا أنه مات قبل إتمامها، فأتمها ولده الملك المعظم عيسى في سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م، ووقف عليها الأوقاف، ونسبها إلى والده الذي دفن فيها، وهي اليوم مقر مجمع اللغة العربية، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٤٠، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨١ ـ ٨٣، دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ٩٢ ـ ١١١، شمبساني: **مدارس دمشق**، ص ١٢٩ ـ ١٣٥.

(٣) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٨.

(٤) هو عز الدين ايدَمُر بن عبد الله الحلبي الصالحي، توفي بقلعة دمشق في سنة ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ م، ودفن بتربته المذكورة، انظر:

ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٥٥، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، وفيه: ايدمر بن عبد الله الحلي، وهو خطأ، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤١٣ من مطبوعة «**الذيل**».

(٥) المارِدَانيّة، من مدارس الحنفية، أنشأتها عزيزة الدين أَخْشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب مارِدِين وزوجة الملك المعظم، انظر: =

يوم، فدخلوا الناصِريَّة[1] والمارِستَّانِ[2] وكسروا أبوابَ التُّرَبِ والشبابيكِ، وصعَدوا إلى مغارَةِ الدَّمِ[3] والكَهْفِ[3]، ومغارةِ الجوعِ[3] و[غيرِها][4]، ولم [يعصَ][5] عليهم موضعٌ، ونزلوا إلى الجامعِ[6]، وأخذوا بُسُطَهُ، وكسروا القناديلَ والمنبرَ، ورموا الرَّبْعَةَ[7]، وربما مَشَوْا عليها، وخَرجوا إلى مدرسةِ الشيخِ ضياءِ الدينِ[8]، وكانَ فيها

= ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق ق ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨**، ابن طولون: **القلائد ١/ ١١١ ـ ١١٤**، ابن كنان: **المروج**، الورقة ٢٢، وعنده أن الماردانية ليست مدرسة بل هو جامع به بقعة تدريس كما في غالب الجوامع.

(١) هي دار الحديث الناصرية البَرَّانِيَّة، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب حلب والشام وكانت تضم رباطاً قبلي جامع الأفرم بسفح قاسيون، انظر:
ابن طولون: **القلائد ١/ ١٤٦ ـ ١٥٥**، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٦١ ـ ٦٣، كرد علي: **خطط الشام ٦/ ٧٤**.

(٢) يقصد، البيمَارِسْتَان القَيْمَري، وهو من إنشاء الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن يوسف القَيْمَري المتوفى بقاسيون سنة ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م، انظر:
كرد علي: **خطط الشام ٦/ ١٥٨**، عيسى: **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، ص ٢٣٥ فما بعدها.

(٣) من المشاهد المشهورة بجبل الصالحية، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته ١/ ١١٥**.

(٤) في الأصل: غيرهم.

(٥) في الأصل: يعصى.

(٦) يقصد: الجامعَ المُظَفَّرِي، أو جامع الحنابلة، أنشأه الشيخ أبي عمر المقدسي (الكبير) في سنة ٥٩٨ هـ/ ١٢٠١ م، وأتمه الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٩، ابن كنان: **المروج**، الورقة ٣٩ ـ ٤٠ كرد علي: **خطط الشام ٦/ ٦٢**.

(٧) الرَّبْعَة: هي المصحف الكريم مجزأ إلى ثلاثين جزءاً (**المعجم الوسيط**) وتطلق أيضاً في وقتنا الحاضر على الصندوق الذي يحتفظ بهذه الأجزاء.

(٨) وتعرف بدار الحديث الضيائية المحمدية، أو دار السنة أنشأها الشيخ ضياء الدين =

جماعتُها، فَرموهم بالحجارةِ، ثم ردوهم عن أنفسِهم، ثم إنهم عجزُوا فخرجَوا منها فدخلوها ونَهبوها، وكَسَروا خِزانةَ الكتب، وبذَروا بعضَها، وأخذُوا من الصالحيَّةِ من الطعمِ والقمحِ، ومن الطمائرِ والدفائنِ والذخائرِ شيئاً كثيراً حتى كان الواحدُ منهم يأتي إلى الطميرَةِ والخبيئةِ كأنه هو الذي تولى طمرَها من سرعةِ هدايتِهِ إلى مكانِها، فلا حولَ ولا قوة إلاَّ باللهِ العليِّ العظيم.

وكانَ الخاتمةَ أمرُ دَيْرِ الحَنَابِلَةِ[1]، فإن الناسَ اجتمعوا فيه [ولا سيَّما][2] لما حصلَ العبثُ والفسادُ بالجبلِ، صار الناسُ يأتونَ ليلاً ويدخلونَ الديْرَ، حتى امتلأ، وامتلأتِ الطرقاتُ فيه، فاحتاطوا به يومَ الثلاثاء، ودخلوا إليهِ من جهةِ القبلةِ، وخرقوا حُرْمتَه، ونهبوا منه، ودخلوا دورَ جماعةٍ، وسَبَوْا منهم، وكذلك سَبَوْا قبلَ ذلك بالجبلِ من نساءٍ وأولادٍ ورجال، وقَتَلُوا نفراً قليلاً.

وكانَ الناسُ بالبلد بلغَهم ما حلّ بإخوانِهم [في جبلِ الصالحيةِ][3]، فشق على الناس، وتوجهَ الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تَيْمِيَّةَ وجماعةٌ إلى [شيخِ][4] المشايخِ الذي نزلَ بالعادلية، وشَكَوا إليه الحالَ، فاتفقَ خروجُه إليهم يومَ الثلاثاء وسطَ النهارِ، فأدركَهم بينَ الظهرِ والعصرِ، فردّ عنهم، وسمعَ التتارُ بقدومِه وقدومِ من سارَ معه، فهربوا، فحصل لأهلِ الديرِ نصيبٌ كثيرٌ من ذلك، ومنهم من لم يكن دخلوا دارَه إلى أن دخلَ الشيخُ فَسَلِم، واستؤسرَ جمعٌ كثيرٌ من الجبلِ، ودخلَ

= محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م) بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ١٣٠ مما بعدها، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٧.

(١) ديرُ الحَنَابِلَةِ: ويقع في الناحية الشرقية من جبل قاسيون، ويضم المدرسة العمرية الشيخية المنسوبة إلى أبي عمر المقدسي (الكبير)، انظر:
كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٢٩، ٩٧، ٩٨.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٣ آ).

(٣) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٤ ب.

(٤) في الأصل: الشيخ، والتصحيح من (ي/ ٢١٣ آ).

الناسُ منه عَرايا عليهم الأخلاق والجَوالِقُ[1] والبُلاسَات[2] وما شَاكلَ ذلك، يستغيثونَ بسببِ حريمِهم وأولادِهم وما جَرى عليهم، فمنهم من رجعَ إليه مأسورُه، ومنهم من لم يُعلَمْ خبرُه، واشتدّ الأمرُ.

ثم ساروا إلى قريةِ المِزَّةِ، وكانَ معظمُ أهلِها بها لم ينتقلوا عنها، فنهبوها وسَبَوا أهلَها، وفَعلوا <بها> كما فعَلوا بالجَبَلِ.

وسَاروا إلى قريةِ دَارَيَّا[3] أيضاً، فاحتمى أهلُها بالجامع[4]، فلم يَزالوا حتى دَخلوه [وفعلوا][5] كما تقدَّمَ، وَبلغنَا أن جماعةً من أهلِ داريَّا قَتلوا نحواً مِن خمسينَ منَ التتارِ وقُتِلَ (١٥٨ ب) أيضاً من أهلِ دَارَيا جماعة.

وكان الشيخُ تقيُّ الدينِ بنُ تيمِيَّةَ يمشي إلى من يرجَى [نَفْعُه أو شَفَاعَتُهُ][6]، فمضى إلى المعلم سُليمانَ الهِندِي[7] وإلى شيخِ المَشايخِ نظامِ الدينِ محمودِ بنِ عليِّ الشيباني، وإلى سيفِ الدينِ قَبْجَق ثم إنه خرجَ يومَ الخميسِ [العشرين][8] من

---

(١) الجَوالق: ج جَوْلَق، وهو غِرارة كبيرة توضع فيها الحبوب والطحين، انظر: دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٢/ ٢٥٧.

(٢) البُلاسَات: ج بُلاس، وهو لفظ فارسي يطلق على البساط المنسوج من الشعر، انظر: الرصافي: **الآلة والأداة**، ص ٣٦.

(٣) دَارَيَّا: قرية كبيرة مشهورة من قرى الغوطة، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٩.

(٤) في ابن قاضي شهبة، **الكواكب الدرية**، ص ١٩٠ أن هذا الجامع كان عند قبة أبي سليمان الدَّاراني فأحرقه الفرنجة لما نزلوا على داريَّا أيام مجير الدين آبق (سنة ٥٥٣ هـ/ ١١٥٩ م) فعمره نور الدين سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م وجعله وسط القرية.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٣ ب).

(٦) في الأصل: شفاعة أو نفعه والتصحيح من (ي/ ٢١٣ ب).

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٨) في الأصل: الخامس والعشرين، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٨، وقارن بما تقدم من التواريخ.

الشهرِ إلى مخيمِ السلطانِ الذي يُسَمونَه [الأرْدُو][١]، وكان بتَل راهط[٢] فدخلَ عليهِ، ولمْ يُمَكَّنْ من [إعلامِه][٣] بما وقَع، بل أُذِن له في الدعاءِ له والإسراعِ، وقيل: إنه موجوعٌ مِن رجلِه، ومشغولُ الدِّماغِ، وإنه إن علمَ بذلك لا بدّ له مِن قتلِ جماعةٍ من المغل، ويحصل بذلك فتنةٌ وَتَفَرّقُ [كلمةٍ][٤]، وتكون الدائرةُ على أهلِ البلدِ [وما شاكَل][٥] ذلك، فاجتمعَ بالوَزيرَيْن سعدِ الدين[٦] ورشيدِ الدين[٧]

---

(١) في الأصل: الاردوا، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٤ ب.
والأُرْدُو: لفظ مغولي معناه المعسكر، ويطلق أيضاً للدلالة على معسكر إيلخان الدولة المغولية بفارس، انظر:
البقلي: **التعريف**، ص ٢٦.

(٢) تَل رَاهِط: موضع في الغوطة منسوب إلى مَرج رَاهِط المقدم ذكره.

(٣) في الأصل: أعلمه، والتصحيح من (ي/ ٢١٣ ب).

(٤) في الأصل: كلمته، والتصحيح من م.ن.

(٥) في الأصل: وما شاء كل، والتصحيح من م.ن.

(٦) هو سعد الدين محمد بن علي السَّاوجي العجمي، قتل في شوال سنة ٧١١ هـ على يد خربندا ملك التتار، وقتل معه رفيقه في الوزارة مبارك شاه، وناصر الدين يحيى التالي ذكره وطائفة، انظر:
المنصوري: **التحفة**، الورقة ١٢٤ آ ـ ١٢٤ ب، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٠، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٢٠٩، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٠١، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٦٠، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٧١١ هـ، ص ١٤٥٠.

(٧) هو رشيد الدين أو رشيد الدولة أبو الفضل فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمذاني الطبيب والوزير والمؤرخ، نسب إليه قتل الملك خربندا ملك التتار بالسم، فقتل ومُثِّلَ به ـ على خلاف ـ في سنة ٧١٨ هـ/ ١٣١٨ م، ترجمته وأخباره في:
مقدمة كتابه **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول**، مج ٢ جـ ١/١ ـ ١٧٩ لكاتيرمير (Quatremere)، الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٣ ـ ١٨٤، الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢٢٥، **وذيل العبر**، ص ٤٦ ـ ٤٧، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٨٧، المقريزي: جـ ٢ ق١/ ١٨٩، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٥٢١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٤٤ ـ ٤٥، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ١٥٢، برتلز (E. Berthels): مادة «رشيد الدين الطبيب»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٠/ ١١٦ ـ ١١٩، وأفرده الصياد بكتاب مستقل بعنوان «**مؤرخ المغول الكبير: رشيد الدين فضل الله الهمذاني**»، فلينظر.

وَتَحدثَ معهما، فذُكرَ أن جماعةً من المقَدَّمين [الأكابرِ][1] لم يصلْ إليهم إلى الآن شيءٌ من مالِ دمشقَ، ولا بدَّ من إرضَائِهم، وأُمرَ بإحضارِ جماعةٍ ممن كانَ أُسِر، ورسَم بالتفتيشِ على الأسرى في الجَيشِ، فدخلَ الشيخُ تقيُّ الدينِ ومَنْ معَه ليلةَ السبتِ إلى البلدِ، فلما كانَ في أثناءِ نهارِ السبتِ اشتدَّ الأمرُ بالناسِ، وضاقَ ضيقاً عظيماً إلى غاية، وكَثُرتِ الأراجيفُ، وقيلَ إنَّ [الأمرَ][2] قد انتهى إلى البلدِ[3]، وقد خُبىء[4] [ما فيه][5] للمغلِ خاصةً، وقد كتبَ السلطان أماناً إلى أرْجَوَاشَ فلم يلتفتْ إلى ذلك، وهو يَدخلونَ لا محالةَ بسببِ [تلك][6] القَلعة، ويجري في البلدِ ما جرى في الجَبلِ، وقيلَ: إنه مَنْ لم يخرجْ من البلدِ فدمه في عنقِه، ومن أرادَ الخروجَ [فليخرجْ][7] إلى جبلِ الصالحيَّةِ، والأولى أن يخرجَ الصُّلحاء والعلماءُ منَ البلدِ، فهلكَ الناسُ من هذا الكلام، وكانَ يُعزى [أكثرُه إلى شيخِ المشايخِ، ثم إنه حملَ حوائجَه وخرج][8] من العادِليَّة، فجزمَ الناسُ بذلك، وقالوا لو لم يكنِ الخبرُ صحيحاً لما خرجَ منه مُسرعاً، فلما كانَ مساءُ النهارِ المذكور رجعَ ببعضِ حوائجِه، ورجعَ إليه الجماعةُ والأعيانُ، وقالوا: إنْ رَسَمَ السلطان بأن يضعَ على البلدِ شيئاً معلوماً سعَيْنا في استخراجِه، ويكون مثلَ الشراءِ للبلدِ، ويمنّ علينَا السلطانُ بعِتقِ المسلمينِ.

وكان في هذه الليالي [قد][9] قُتِلَ رجلان ممنْ يُعرَفُ بعملِ المجانيق، وقيل: إنَّ جماعةً من القلعة تَوَلَّوا ذلكَ، وذكرَ أن السلطانَ غضب لذلك، واشتدَّ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٣ ب).
(٢) في الأصل: الأمير، والتصحيح من م.ن.
(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٥ أ: أن قازان يريد الدخول إلى البلد.
(٤) في م.ن. : جُعل.
(٥) إضافة من م.ن.
(٦) كلمة غير واضحة في الأصل، ويجوز أن تكون مشطوبة.
(٧) في الأصل: فاليخرج، والتصحيح من (ي/ ٢١٤ آ).
(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٩) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٥ ب.

غضبُه، وباتَ الناسُ لليلةِ الأحدِ ثالثِ عِشْرَي [الشهرِ][1] وهم يتوقعونَ من الغدِ النهبَ والسبيَ والقتلَ، فأصبحَ الناسُ في حزنٍ شديدٍ، وبردٍ عظيمٍ لم يكنْ في السنةِ مثلُه أو [قريبٌ][2] منه في البردِ وَذَكَروا أنهم عَشِيةَ السبتِ اجتمعوا بالجامعِ، وقالَ ابن مُنَجا: «أنا أبذلُ جميعَ ما أملِكُه (١٥٩ آ) منَ [الوَرِقِ][3] والعينِ، فإنْ لم يحصلْ رضًى وإلا رقبتي حاضرة». وقالَ ابنُ القلانِسي: «قد استُؤصلَ منا شيءٌ كثيرٌ، ولم يبقَ إلا أننا نموتُ بعضنا على بعضٍ بالجامع».

و<في> يوم الأحدِ[4] أصبحَ الناسُ يتحدثون أن الشيخَ المُسَمَّى بشيخِ المشايخِ يريدُ الخروجَ، وقد لجأ إليه جماعةٌ يريدونَ الاجتماع به، فشقَّ على مَنْ سمعَ ذلك، وهو مُصممٌ لا يُفَرِّج كُربةً عن مسلم ـ أعْني شيخَ المشايخِ المذكورَ ـ والناسُ في ضيق.

واشتهرَ الكلامُ في القلعةِ، وأنه لا بدَّ من حصارِها، وقيل: إنه عُملَ بعضُ الآلاتِ بقريةِ زَبْدِين[5]، وقيلَ: هي <أو> أرواحُ أهلِ البلد، وكُتِبَ لأَرجَوَاش: إنْ سلَّمَتها عصمتَ دماءَ المسلمينَ، وكان قد دُخلَ إلى دورٍ كثيرةٍ في البلدِ بسببِ الخيلِ يأخذونَها، وينهبونَ أيضاً، وإن لم يجدوا خيلاً نهبوا كلَّ ما استطاعوا، وأخذوا من البلد أكثرَ من عَشْرةِ آلافِ فرس.

واشتهرَ في أواخرِ الشهرِ الطلبُ من الناسِ، وأضعِفَ ما كانَ قُرِّرَ عليهم [أولاً][6] أضعافاً مضاعفةً فَقُرِّرَ على سوقِ الخَوَّاصين مئةٌ وثلاثون ألفَ درهمٍ،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٤آ).

(٢) في الأصل: قريباً.

(٣) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٥ ب.

(٤) في (ي/ ٢١٤ آ): السبت.

(٥) زَبْدِين: قرية من قرى الغوطة معروفة بأخشابها، انظر: كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٨٣، وأماكن عدة.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٤ ب).

وعلى [سوقِ][1] الرَّمّاحين مئةُ ألفِ درهمٍ، وعلى سوقِ عليٍّ ستونَ ألفَ درهم[2]، و[على كل سوقٍ بقدره][1] حتى وصلَ الأمرُ إلى أنْ قُرِّرَ على سوقِ الذَّهَبِيين مع صِغَرِه وَضعفِ أهلِه [وفَقْرهم][3] ألفا درهم وخمسُ مئةِ درهم[4]، وعلى أكابرِ البلدِ مبلغٌ كبيرٌ تكملةُ ثلاثِ مئةِ ألفِ دينارٍ، وجُبِيَتْ من حسابِ أربعِ مئةِ ألفٍ ورُسِمَ عليهم، وغُلِّظَ في التَّرْسِيم[5]، وجُعل المُوكَّلَ بهم طائفةٌ من المُغلِ مع كلِّ إنسانٍ جماعةٌ، وضُيِّقَ عليهم، وأُلزِمُوا بالمَبيتِ في المَشهدِ الجديدِ بالجامع[6] وفيه كانَ الاستخلاصُ، وَمُنِعوا مِمنْ يَدخلُ عليهم، ويَقضي حوائجَهم، وأُمِرَ بعَصْرِ[7] ابنِ شُقَيْر، وَوُعِدَ بذلك ابنُ مُنَجَّا وابنُ القَلانِسي، والمغلُ محيطون بهم، يَضربونَهم على ظهورِهم، ويُمسكونَ أكمامَهم ويُنَقِّصونَ بهم، وكذلك بابنِ صَصْرَى، وجميعُ أهلِ دمشقَ في الذلِّ والهَوان.

وكَثُرَ النهبُ في البلدِ، والخطفُ والتشليحُ، وأخذُ العمائِمِ والمناديلِ، وقلعُ الفراجَى، وأخذُ ما يوجدُ محمولاً معَ الشخص.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٥ ب.

(٢) في زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٧١ وابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٢/ ٤٩٢: مائة ألف درهم.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٤ب).

(٤) في زترستين، المصدر السابق: ألف وخمسمائة دينار.

(٥) التَّرْسِيم: التوقيف، أو ما يعرف بوقتنا الحاضر بالإقامة الجبرية، انظر: المنجد: **أماكن القصاص في دمشق**»، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد: ٤٨، الجزء الثالث، ص ٥٦٠.

(٦) يقصد: مشهد عثمان رضي الله عنه، وهو من متجددات السنة الماضية، راجع: ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٧) العَصْر: هو أن يوضع الشخص أو أطرافه بين خشبتين ويضغط عليه حتى تكاد تزهق روحه، ثم يحل عنه، ويطلب إليه بأن يعترف ويقر بما عنده من الأموال، ويكرر له هذا العمل حتى تطمئن نفس المعذب بأنه لم يبق لديه شيء، انظر: دهمان: **ولاة دمشق**، ص ١٠٦ حاشية رقم (١).

وكَثُرَ في جوانبِ البلدِ أيضاً كَسرُ الأبوابِ، والصعودُ إلى الأسطحةِ، والنهبُ، والإزعاجُ، والإرعابُ، وكانَ ذلك شديد<اً> يومَ الجمعةِ ثامنِ عِشْري الشهرِ، لا سيما وقت الصلاةِ كثرتِ الضجةُ بأعلى الدورِ، وهربَ الناسُ من سَطحٍ إلى سطحٍ، وفيهم من صَعدَ وتهشَّمَ، وفيهم من تكسَّرتْ بعضُ أعضائه[1]، وَكثرَ [خوفُ جميعِ الناسِ][2] الكبير والصغيرِ، والغنيّ والفقيرِ بسببِ الطلبَ، وجُبي على الرؤوسِ، وعلى الدورِ شيءٌ كثير وكان (١٥٩ ب) المطلوبُ مبلغاً كبيراً لا [يحتملهُ][3] البلدُ، ولا يقاربُ القيام به، فعَسُرَ الأمرُ على الناسِ، وكانَ مُتوليَ الطلبِ الصَّفيُّ السِّنجاري[4] وعلاءُ الدينِ[4] أستاذُ دار قَبْجَقَ، وابنا الشيخِ الحريري الحِنُّ والبِنُّ[5]، وعَملِ فيهم بعضُ الشعراءِ[6]: [الطويل]

---

(١) في (ي/ ٢١٥ آ): أضلاعه.

(٢) في الأصل: جميع خوف الناس، والتصحيح من (ي/ ٢١٥ آ).

(٣) في الأصل: تحمله، والتصحيح من م.ن.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من مصادر.

(٥) هما من أحفاد الشيخ علي الحريري المتوفى سنة ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م وقد ترجم ابن حجر في **الدرر** ٣/ ١١٤ لأحدهما باسم: علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري دون أن يوضح ما إذا كان المذكور هو الحن أم البن، حيث قال: «وكان يلقب هو وأخوه الحق والبر (تحريف للحن والبن) ودخلا في أذية الناس سنة قازان، وغرق علي هذا بعد ذلك بالسيل في بعلبك في صفر سنة ٧١٧ هـ» ورأيت ابن كثير في **البداية** ١٤/ ٨١ يتحدث عن غرق الحريري في السيل المذكور إلا أنه لا يشير إلى صلته بالحن والبن، وهو أحق بالإشارة من ابن حجر نظراً لأنه ينقل عن البرزالي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٩ م) وهو مصدر معاصر للأحداث.

(٦) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٦ آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٠٤ أنهما لعلاء الدين الوداعي، وأوردهما ابن أيبك الدواداري في **كنز الدرر** ٩/ ٣٠ وزترستين في **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٧٢.

والوداعي: هو علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الكندي المعروف بكاتب ابن وداعة، توفي بدمشق في رجب سنة ٧١٦ هـ/ أيلول ١٣١٦ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٣ ـ ٤٤، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٩٨ ـ ١٠٣، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ١٨٧، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٨٥، **والنجوم** ٩/ ٢٣٥، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٣.

دَهَتْنا أمورٌ لا يُطاقُ احتمالها فَسَلَّمَنا مِنها الإلهُ لَهُ المَنُّ
أتَتْنَا تَتَارٌ كالرمالِ تَخالُهم هم الجنُّ، حتى معهم الجِنُّ والبِنُّ
وللشيخِ كمالِ الدينِ بنِ الزَّمَلْكَاني:[1] [البسيط]
[2] لَهْفي على جِلَّقٍ يا سوءَ ما لَقِيَتْ من كلِّ عِلْجٍ لَهُ في كفرِه فَنُّ
بالطِّمِ والرِّمِّ جَاءوا[3] لا عديدَ لهم فالجِنُّ بعضُهمْ والحِنُّ والبِنُّ
وللكمالِ فاضلِ الشافعي[4]: [الطويل]

---

(١) هو كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري الشافعي، ابن خطيب زَمَلْكَا، توفي بمدينة بِلْبِيس في رمضان سنة ٧٢٧ هـ/ آب ١٣٢٧ م، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٢ ـ ٨٣، الصفدي: **الوافي** ٤/ ٢١٤ ـ ٢٢١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٧٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٣١ ـ ١٣٢، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ١٠٣ ـ ١٠٥، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٧ ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٧٤ ـ ٧٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، الكرمي: **الشهادة الزكية**، ص ٣٥ فما بعدها.
وابن الزَّمَلْكَاني: نسبةً إلى قريةِ زَمَلْكا، من قرى الغُوطة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٥٠.

(٢) ورد هذان البيتان في ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٣٠، وزنرستين، **تاريخ سلاطين المماليك** ٢/ ٧٢٠، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٦ آ، والمقريزي: **السلوك** جـ١ ق ٣/ ٨٩٤، والعيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٠٤، وابن تغري بردي: النجوم ٨/ ١٢٦.

(٣) عبارة مأخوذة من المثل القائل: «جاء بالطم والرم» ومعناه: جاء بكل شيء، والطِّم: الماء الكثير، والرِّم: ما كان بالياً خلقاً مما يُتَقَمَّم، واحدته رِمَّة، انظر:
الأنباري: الزاهر ١/ ٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٤) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٦ ب: فاضل الحنفي، وهو كمال الدين فاضل بن علي بن فضل الله الخالدي المتوفى سنة ٧٠٤ هـ/ ١٣٠٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٣/ ٢١٩ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٣٥.
وأورد ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٣٠، وزترستين، **تاريخ سلاطين المماللك**، ص ٧٢، هذه الأبيات منسوبة إلى الكمال ماجد الشافعي.

أقم عُذْرَ جيشٍ طالَما قتلَ العد <ا>[1]

بدارِهم قهر <أ> وكم غارةٍ شَنّوا

إذا ولّوا الأدبارَ من كلّ كافرٍ   كريهٍ بغيضٍ قد حكى وجهَهُ [شيْنُ][2]

أتى جيشُهم بالمغلِ والكرجِ عصْبَةٌ   وأصحابِ سيسٍ [فيه][3] والجِنُّ والبِنُّ

ولشَمسِ الدينِ البَيْسَاني[4]: [الطويل]

[5] أتى الشامَ جيشٌ[6] للطغاةِ عرمرمٌ   فلم تبقَ أرضٌ من نواحيهِ ما جَنى

ولازمَ [قوماً][7] في دمشقَ [بسَبْبِهِ][8]   ونهبٍ وقتلٍ، ثم أموالهم جنى

وقد رجَعَتْ تلكَ الطُّمومُ وخَلَّفوا   بَقاياهُم بوليه والجِنَّ والبِنَّا

ولعزِ الدين عبدِ الغَني الجَزَرِي[9]: [الطويل]

---

(1) في ابن شاكر: الورى.

(2) في الأصل: شنوا، والصواب ـ ترجيحاً ـ ما أثبتناه، وقد وردت هذه الشطرة في ابن أيبك الدواداري هكذا:

كريه بغض قد حكى وجهه سنوا، وهي شطرة معتلة الوزن والمعنى.

(3) في الأصل: فيهم، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، وزترستين وابن شاكر.

(4) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو شمس الدين عبد الله بن عمر بن نصر بن منصور الأنصاري البَيْسَاني، المتوفى بدمشق في شوال سنة ٧٣٨ هـ/ أيار ١٣٣٨ م، ترجمته في:

ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

والبيساني: نسبة إلى بَيْسان وهي مدينة معروفة بالغَوْر الشامي من أعمال فلسطين، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٥٢٧، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(5) وردت في ابن أيبك الدواداري، وزترستين، المصدرين السابقين، الصفحتين نفسيهما.

(6) في (ي/ ٢١٥ ب) الجيش، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(7) في الأصل: قوم.

(8) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من ابن أيبك الدواداري، وفي زترستين: سببيه!

(9) في ابن أيبك الدواداري: الحريري، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢٦: الجوزي، والصواب ما أثبتناه وهو صدر الدين عبد الغني بن الحسين بن يحيى =

بُلِينا بقومٍ كالكلابِ أخِسَّةٍ علينا بغاراتِ المَخاوفِ قد شَنُّوا
هُمُ الجنُّ حقاً، ليس في ذاك رِيبةٌ وَمع ذَا[1] فقد والاهُمُ الجِنُّ والبِنُّ

(١٦٠ آ) ولابنِ قاضي شُهْبَةَ[2]: [الطويل]

[3] رَمَتْنا صروف الدَّهرِ منها[4] بسبعةٍ فما أحدٌ مِنا من السبعِ سالِمُ
غَلاءٌ، وغَازانٌ، وغَزوٌ، وغَارَةٌ وغَدرٌ، وإغْبانٌ، وغَمٌّ ملازِمُ

واستُهلَّ شهرُ جُمادى الأولى أولُه الاثنين، وفي أولِ يومٍ منه باتَ المغلُ ببابِ البريدِ[5] مُنْتَشِرينَ إلى القلعةِ وجوانبِها بسَببِ حفظِ مَجانيقِهم التي في الجامع، وكانَ لهم [أيامٌ][6] يتحاصَرونَ القلعةَ، وكُسِرَت دكاكينُ بابِ البَريد،

= الجَزَري المعروف بابن القلا، توفي بدمشق في شعبان سنة ٧٠٢ هـ/ نيسان ١٣٠٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٤٣.

(١) في (ي/ ٢١٥ ب): ذاك، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٢) هو كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي المعروف بابن قاضي شُهْبَة، توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٢٦ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٦ م، ترجمته في:
السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٤١، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٣١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٣٥.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٦ ب، والمقريزي، **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٨٩٤، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٢٦، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٠٥.
ونسبهما ابن أيبك الدواداري في **كنز الدرر** ٩/ ٣١، وزترستين في **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٧٣ إلى ابن قاضي صرخد أو صلخت.

(٤) في المقريزي: حقاً.

(٥) بَابُ البَرِيدِ: هو الباب الغربي للجامع الأموي، انظر:
ابن بطوطة: رحلته ١/ ١٠٧، البدري، **نزهة الأنام**، ص ٣٣.

(٦) في الأصل: أياما.

وباتَ بها المُغلُ، وخيولُهم بينَ أيدِيهم، وامتنعَ الناسُ من دخولِ الجامعِ في هذه الجُمُعةِ، ونُهبَت دكاكينُ العطارينَ والفاميَّة وغيرِهم بسببِ الأكل، وبسببِ المبيتِ بها، واشتدَّ خَوفُ أهلِ ناحيةِ بابِ البريدِ إلى القلعةِ، وانتقلَ الناسُ من تلك المنازِل، وتَركُوا حَوائجَهم وأقواتَهم عَجْزاً عن حَمْلِها وانضوى الناسُ إلى منازِلهم، وإلى المدارسِ والمساجدِ، وقد مشى الناسُ في البلدِ خوفاً من حَملِهم على طَمِّ الخندقِ، والاستعانةِ بهم في بعضِ أُمورِ الحصارِ، وغُلِّقَتْ أبوابُ الجامعِ، وتُرِكَ منها ما يمكِّنُ دخولَ رجلٍ، رجلٍ، وبَعضُها غُلق بالكُليّة، وقل الجُلساء بالجامع جداً، بحيثُ لا يُرى إلا الواحدُ بعدَ الواحدِ، وقلَّ مَن يحضرُ الصلواتِ على العادةِ، كلُّ ذلك خوفاً من أمورٍ منها: أمرُ القلعةِ، ومنها خَوفُ التشليحِ، ومنها الخوفُ منْ أنْ يُحملَ أو يُلزَمَ بمَسكِ فرسٍ أو يُستعانَ بِه، أو يُلْزَمَ بما لا يختار، وربما بقيَ معهم يوماً أو أكثرَ، فلزمَ الناسُ بيوتَهم، ولا يخرجونَ إلا لضرورة. وفي يومِ الجمعةِ الأولى من الشهرِ نُهبَ دَيْرُ الحنابلةِ مرةً ثانيةً، وسُبيَ من كانَ بقيَ فيه من النساءِ والأولادِ، وممنْ كانَ فيه مئةٌ وعشرونَ [بنتا][1] لم يبقَ فيه إلا القليلُ، وأُسِرَ القاضي تقيُّ الدينِ الحَنبلي، وحُمِلَ مأسوراً في حالةٍ شَنِعة، وَرُدَّ مِن يومِه، ودخلَ جماعةٌ من الرجالِ البلدَ عراةً حفاةً جياعاً في أمرٍ كبيرٍ، وحالٍ فظيعٍ، وأما البلد، فاحترقتْ دارُ الحديثِ الأشرفيَّةُ، وما جاورَها إلى النوريَّة[2]، وأُحرقَ ما قُبالتَها، إلى أنْ جاوزَ الحريقُ العادليةَ [الصغيرةَ][3] وإلى

---

(١) في الأصل: بيتا، والتصحيح من (ي/ ٢١٦ آ).

(٢) هي دار الحديثِ النُّوريَّة الصغرى كما يستدل من السياق، إنشاء نور الدين زنكي انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢١٨، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ١٧٤.

(٣) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٧ آ، وهي داخل باب الفرج، وتنسب إلى منشئتها زهرة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي، انظر:
ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ـ **تاريخ مدينة دمشق** ق١/ ٢٤٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٣، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

تلك الديارِ، احترقتْ، وذهبتْ محاسنُها، وكذلك ما يلي دارَ الحديثِ من جهةِ القِبلةِ من القَيْمَازِيَّة[١] (١٦٠ ب) وما جاورَها إلى دارِ السعادةِ، وإلى البِيمَارِسْتانِ [النُّوري][٢]، ومنَ الجهةِ الأخرى إلى المدرسةِ الدَّمَاغِيَّة[٣] إلى بابِ الفرج[٤]، وبقي التتارُ محيطين بهذه الجهاتِ جميعِها، والأماكنُ التي لم يصلْ إليها الحريقُ دَخلوا إليها، ونُهبتْ وخُرِّبتْ، ودخلَ الحَرافِشَةُ ورعاعُ الناسِ في الأماكنِ المحروقةِ والمنهوبةِ، ونقضوا أخشابَها وأبوابَها وما فيها من رُخامٍ ومَحاسِنَ وأثاثٍ وكتبٍ وغيرِه، وباعوه بأبخسِ الأثمان، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيم.

وبَقِيتِ الأماكنُ موحِشةً لا يجسرُ أحدٌ أن يمرَّ بها، ولا <أن> يقاربَها، وانتقلَ الناسُ منها ومما قاربَها، وكثُرَ النهبُ في البلدِ، في كلِ وقتٍ يكثر في جهةٍ من جهاتِه، وناحيةٍ من نواحيه، بحيثُ لم يبقَ ـ والله أعلمُ ـ مَحِلَّةٌ ولا حارةٌ ولا دربٌ إلا دخلُوه، ونَهَبوا [مَا][٥] فيه، وحَملوا منه ما أمكنهم، وخافَ الناسُ من المشيِ في البلدِ، والترددِ في حوائجِهم، فكانَ الرجلُ إذا حصلتْ له ضرورةٌ خرجَ

---

(١) القَيْمازِيَّة: من مدارس الحنفية بدمشق وهي شرق القلعة، وتنسب إلى صارم الدين قَايماز بن عبد الله النجمي المتوفى بدمشق في سنة ٥٩٦ هـ/ ١١٩٩ م، انظر:
ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق ق١/ ٢١٢، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٤، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ١٢٣ ـ ١٢٥.

(٢) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٤٧/١٩ آ.

(٣) الدماغيَّة: من مدارس الشافعية، إنشاء عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ، وزوجة الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ، وهي الآن قاعة النشا في المناخلية، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق١/ ٢٦١، بدران: **منادمة الاطلال**، ص ٩٧ ـ ٩٨، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٧ ـ ٧٨.

(٤) باب الفرج: من الأبواب الحادثة بدمشق، أنشأه نور الدين زنكي، وسماه بذلك تفاؤلاً لما وجد الناس به من الفرج، وهو باب المناخلية اليوم، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق١/ ٣٦، البدري: **نزهة الأنام**، ص ١٨.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٦ آ).

مسرعاً في أثوابٍ رَثَّةٍ، وهو خائفٌ وجلٌ، فإذا رجعَ مسرعاً وهو سالمٌ حمدَ اللَّهَ هوَ وأهلُه.

وأما الجامعُ، فلم تقمْ فيه صلاة العشاءِ في بعضِ الليالي، وكان يُغلَقُ مِن بينَ العشائين، وَيُصلي فيه المَغرِبَ الرجلُ والرجلان، وكذلك الصبحُ، ويُغلَقُ من أولِ الليلِ، ويبيتُ فيه التتارُ بسببِ أمرِ المجانيق، فبلغَنَا أنهم انتهكوا حُرْمتَه، وشرِبوا الخمورَ، وأحضروا النساء إليهم ليلاً، ونَجَّسوه بالبولِ والنجاسات، ومَنْ كان يتأخر في الجامعِ إلى أن يُظلمَ الوقتُ يُشَلَّحْ، وتُؤخَذْ ثيابُه.

وفي يومِ الجمعةِ، خامسِ الشهر، امتنعَ خلقٌ كثيرٌ من حضورِ الجمعةِ خوفاً على أنفسِهم، وعلى من يخلفونَه في بيوتِهم من أهاليهم وحوائجِهم، وحضرَ طائفةٌ قليلةٌ، والأمرُ في المصادرةِ والجبايةِ والطلبِ الحَثيثِ من الناس ومن الأسواقِ على ما كانَ عليه، لم يُعْفَ من ذلك كبيرٌ ولا رئيسٌ ولا صاحبُ مُلكٍ ولا مشهورٌ بمنصبٍ أو بولايةٍ أو جلوسٍ في حانوتٍ، وكذلك طُلبَ من المدارسِ مبلغٌ كبيرٌ ثم خُفِّفَ عنهم.

وكان الناسُ في أمرٍ شديدٍ، لا يأمَنُ أحدٌ حيثُ يمشي في الليل أصلاً من النهبِ، وأخذِ الثيابِ حتى في الجامعِ نهاراً، واستمرَّ الناس على ذلك من الخوفِ والمصادرةِ وأذى المصَادِرين وإذلالِهم وقهرِهم وإزعاجِهم، وتعليقِ بعضِهم [وضَربِ][1] بعضِهم، والترْسِيمِ عليهم، وكذلك غلاءُ الأسعارِ، وعدمُ (١٦١ آ) الوصولِ إليها، وما يُحتاجُ إليه من سَائرِ الأشياء.

واستَمرَّ أمرُ اليَزَكِيَّةِ[2] من جِهاتِ [القلعةِ][3]، فكانَ مقامُهم في بَابِ البريدِ

---

(١) في الأصل: فضرب، والتصحيح من (ي/ (ي/ ٢١٦ ب).

(٢) اليَزَك أو اليَزَاك: لفظ فارسي معناه العَسَس، ويحمل أيضاً معنى الكشافة الذين يتقدمون طلائع الجيش لمعرفة أحوال العدو، أو حراس الحدود، انظر:
ابن عبد الظاهر: **الروض الزاهر**، ص ١٨٤ حاشية (٢)، البقلي: **التعريف**، ص ٣٦٤.

(٣) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص عوضاً عن كلمة: القبلة.

والرَّصِيفِ[1] وإلى الظَّاهِرِيَّة، واشتهرَ [رجوعُ][2] مَنْ كان توجهُه إلى جهةِ البلادِ القِبليَّةِ من التتارِ، وأنهم أفسدوا في تلك البلادِ، وعانُوا ونَهبوا وسَبوا، لكن لم يبلُغْنا الأمرُ مفصَّلاً.

و <في> يومِ الجُمُعَةِ ثاني عشرَ الشهرِ، اشتهرَ عزمُ الملكِ على الرجوعِ، وأنه تركَ نائباً وعسكراً بالشام، وقلَّ بالبلدِ عددُ التتارِ، وبقيَ اليَزَكُ بسببِ القلعةِ بحالِه، وكانَ يَبْلُغُنَا أن الحصارَ ظاهرَ البلدِ على القلعةِ، وأنَّ القلعيينَ يرمونَ حجارةً كبيرةً، ويُكثِرون من رفعِ الأصواتِ، وذكرِ اللَّهِ والرسولِ عليه الصلاة والسلام، وأنه يخرج منهم طائفةٌ على اليَزَكِ المقيمينَ داخلَ البلدِ، فربما قتلوا الرجالَ والرجلَ والرجلين، وربما أسروا <منهم>، ورُبما أخَّرُوهم عن مواضِعِهم، ورَجَعوا سالِمين.

ثم في الجمعةِ الأخرى، جرى أمورٌ منها: رحيلُ السلطانِ، قيلَ إنه كانَ يومَ الجُمُعَةِ المتقدمةِ ثاني عشرَ الشهر، رحلَ من دمشقَ راجعاً، وبقيَ الأميرُ بهاءُ الدين قُطْلُغ شَاه[3] نائبُ المملكةِ مع جمعٍ كثيرٍ ورُسِمَ يومَ السبتِ ثالثَ عشرَ الشهر بإخلاء المدرسةِ العادليَّة[4]، ووقفَ التتارُ على بابها، فخرجَ أهلُها منها

---

(١) الرَّصيف: سوق بدمشق ناحية القلعة.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من(ي ٢١٦ ب).

(٣) ويروى: قُتلغ شَاه، وقُطلُوشَاه، وهو زوج ايلغتلغ بنت كيخاتو (عم غازان) بن أباقا بن هولاكو، قتل في أرض كيلان، وكان قد جرد لقتال أهلها لامتناعهم عن فتح طريق في بلادهم لعسكر التتار، انظر:

رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** ٢ ـ ٢/ ١٧١، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٧ آ، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٢، النويري: **نهاية الأرب** ٢٧/ ٤١٧، وهذه المصادر تؤرخ لمقتله بسنة ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥ م، وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ٤٤ ـ ٤٥، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٨٢ (وهو يشير إليه باسم المقدم)، وابن حجر، **الدرر** ٣/ ٢٥٤، وابن تغري بردي، **الدليل** ٢/ ٥٤٧، والمؤلف، ص ١١٦٧ مما يلي: أنَّ هلاك قطلوشاه بأرض كيلان إنما كان في سنة ٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧ م.

(٤) يقصد العادِليَّة الصغيرة، حيث إن العادِليَّة الكبيرة كانت لا تزال مقراً لشيخ غازان.

بشدةٍ يفتشونَهم ويأخذونَ منهم ما يختارونَ من حوائجِهم، ويَطلبونَ الدراهمَ، وعجزَ أهلُها عن نقلِ أكثرِ أمتعتِهم ومُنِعوا من العَوْدِ إليها، ودخلوا التتارُ، وكسروا أبوابَ البيوتِ بها، ونهبوا وأخذوا ما أمكنَهم حَمله، ثم صارَ أهلُها يجيئون ليلاً من الأسطحةِ، وينظرونَ في بيوتِهم، فإنْ وجدوا ما تركهُ التتارُ رغبةً عنه نقلوه، وعجزَ الناسُ، وضَعُفَتْ حيلتُهم، فكانوا يتركونَ مالَهم عجزاً، وأُحرِقَ جامعُ [العُقَيْبَةِ][1]، وبقيتِ النارُ فيه أياماً تعملُ وسقطت منارتُه، وكثرتِ النارُ في مواضعَ كثير<ةٍ> من الجبلِ وظواهرِ البلدِ والبساتين.

وفي يومِ الجُمُعَةِ تاسعَ عشرَ قُرِىء بالجَامعِ على السّدَّةِ عُقَيبَ صلاةِ الجُمُعَةِ كتابان أحدُهما يَتضمَّنُ تَولِيَةَ قَبْجَقَ النيابةَ بالشام[2]، والآخَرُ يتضمَّنُ تَولِيَةَ الأميرِ ناصرِ الدينِ يَحيى بنِ جلالِ الدين شَدَّ الشام[3]، وهو ابنُ جلالِ الدينِ بنِ حاكمِ المَوْصِلِ وسِنْجارَ والجزيرةِ[4] خُتَني الأصلِ، وكانَ جدُّه[5] (١٦١ ب) صاحبَ

---

(١) في الأصل: العبية، والتصحيح من (ي/ ٢١٧ آ).

(٢) تقدم القول في كتاب التقليد هذا، ص ٢٦٩ حاشية (٤).

(٣) لم يرد نص هذا الكتاب (الفرمان) في أي من المصادر المملوكية المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها، وإنما وردت إشارة تخص الأمير ناصر الدين صراحة بشد الدواوين في الشام في نسخة الفرمان الذي كتبه قازان لأهل دمشق عند رحيله عنها في أواسط جمادى الأولى، انظر:

المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢١٣ آ والعيني (نقلاً عنه) ١٩/ ٢١٣، وأما الأمير ناصر الدين المذكور فهو يحيى بن جلال الدين بن بدر الدين لؤلؤ، قتل على يد خرابندا ملك التتار في سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م، ترجمته في:

المنصوري: **التحفة**، الورقة ١٢٤ آ ـ ١٢٤ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤١٠، وهو فيه: يحيى بن إبراهيم، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١١ هـ، ص ١٤٥٠.

(٤) يقصد الجزيرة الفراتية أو جزيرة آقور، وتقع بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار مضر وديار بكر، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٣٤ فما بعدها.

(٥) توفي بدر الدين لؤلؤ بقلعة الموصل على خلاف في سنة ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٨ م، ودفن بها، واستقر من بعده على قاعدة الموصل ولده الملك الصالح إسماعيل، ترجمته في: =

مدينةِ خُتَن[1] من بلادِ العجم، ولديْه فضلٌ، وفيه رِفقٌ وبسببِهِ صَنفَ السيدُ ركن الدين[2] شرحَ المُقدمة[3]، وفي أحدِهما ذكرُ إطلاقِ ما كانَ يدخل لخزائنِ السلاحِ من مالِ الجامع، وردُّه في مصالحِ السَّبيلِ الذي يرسلُ إلى الحجاز، وفيه: أننا تَوَجَّهْنَا إلى البلادِ [وتركنا بالشامِ ستينَ ألفاً لحفظِه، وفي فصلِ الخريفِ نرجع][4] قاصدينَ الديارَ المصريةَ، وفيه فصولٌ أخر<ى> منها: التوصِيةُ بالأوقافِ وتثميرُها، ومنها أنَّ عساكرَ<نا> ساقَتْ خلفَ المصريينَ إلى الرَّملِ[5] وقَتلَتْ منهم وأسرَتْ، ولم يَفلتْ منهم إلا القليل.

وفي بُكرة السبتِ العشرينَ من الشهرِ صَعدَ التتار على الأسطحةِ، ورَمَوْا

= أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٠٣، ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٧٩، المنصوري: **التحفة**، الورقة ٨ ب، **وزبدة الفكرة** ٩/ ٣٦ آ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢١٦.

(١) خُتَن: من مدن التركستان الصينية، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٤٧، بارتولد (Berthold): مادة «خُتَن»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٨/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

(٢) هو ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاسترابادي، توفي بالموصل على خلاف في سنة ٧١٥ هـ/ ١٣١٥ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤١، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٧٥، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ١٦ ـ ١٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٣١، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢١٥.

(٣) يقصد **شرح مقدمة ابن الحاجب** (ت ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م) في النحو، وهي التي تسمى **بالكافية**، حيث عمل لها ثلاثة شروح: كبير وهو المسمى بـ «**البسيط**»، ومتوسط، وهو المسمى بـ «**الوافية في شرح الكافية**» وهو المتداول، وصغير، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٣٧٠.

(٤) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٨ آ وبها يستقيم المعنى.

(٥) ويعرف أيضاً بالجِفَار، وهو عبارة عن المنطقة الرملية الممتدة بين فلسطين ومصر، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٦، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ١٠٨.

بالنُّشَّاب، ووصَلوا إلى الإقْبَالِيَّةِ الشافعيَّة[1]، وتَروَّعُوا سكانَ الظاهريَّةِ ومن جاورَهم في تلك الناحيةِ، ونُهِبَ مِنْ بابِ الفراديس بينَ السورَيْن[2] إلى القلعةِ، ومن الإقْبَاليَّة إلى القلعةِ، ومن العادِليَّة إلى القلعةِ ومن الظاهريَّةِ إلى النُّوريَّةِ من الجانبين بحيثُ نُهِبَ بابُ البَريدِ والرَّبع[3] ودَربُ السِّلْسِلَةِ[4]، ومِنَ المَارِسْتانِ < النُّوري > إلى حارةِ الغُرباء[5] إلى بابِ النصرِ، ومن جهةِ القلعةِ جميعِها، ومن جهةِ الخاتُونيَّة[6] ومدرسةِ ابنِ مُنَجَّا[7]، وحارةِ البلاطَةِ[8]، وجميعُ هذه النواحي

---

(١) هي المدرسة الإقباليَّة الشافعيَّة الكبرى، وتنسب إلى واقفها جمال الدولة إقبال خادم نور الدين وصلاح الدين المتوفى بالقدس على خلاف في سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م، انظر:
كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٥، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ٦٨ ـ ٧١.

(٢) بين السورَيْن بباب الجابية في الحي المسمى بالخُضَيْرِيَّة وهو عبارة عن المنطقة المحصورة بين سوري المدينة القديم والمستجد في العصر المملوكي، انظر:
دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ٨٧ حاشية رقم (١).

(٣) لم أقع له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) دربُ السِّلْسِلَة: هو الطريق الموصل بين سوق العصرونية وسوق الحميدية من جهة الشمال، وكان ممراً للملوك والأمراء ليصلوا منه إلى المسجد الأموي فوضع قبل أن يدخل الإنسان إلى سوق الحميدية سلسلة لتمنع الخيل من الدخول إلى سوق الحميدية لئلا يتأذى الناس منها، فينزل الملك أو الأمير عن الفرس ويسلمها إلى مملوك له ويمشي على رجليه حتى يدخل الجامع الأموي، انظر:
دهمان: **في رحاب دمشق**، ص ٧١ حاشية رقم (٢).

(٥) حارةُ الغُرَباء: هي داخل باب النصر التالي ذكره، والذي كان يسمى باب دار السعادة، انظر: كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٣.

(٦) الخاتونية: من مدارس الحنفية، إنشاء عصمت الدين خاتون بنت معين الدين أُنر وزوج نور الدين زنكي المتوفاة بدمشق سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م، وكان مقامها في حجر الذهب، انظر:
سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ ٨ ق ١/ ٣٨٥.

(٧) وتُروى: المدرسة الصَّدْرِيَّة، وهي من مدارس الحنابلة، أنشأها الصدر أبو الفتح أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي المتوفى بدمشق في رمضان سنة ٦٥٧ هـ/ آب ١٢٥٩ م، وبها دفن، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢١٦، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٧.

(٨) حارةُ البَلاطَة: هي التي كانت فيها المدرسة الجوهرية وهي الدخلة التي غرب =

أمرَ أهلُها بإخلائِها سَريعاً، فانتقلوا منها، وتركوا حوائجَهم وآلاتِهم، فدخلوا التتارُ وأخذوا ما فيها، وكسروا أخشابَها وأبوابَها، ودخلتِ الحرافِشَةُ بعدَهم، ففعلوا ما أمكنَهم فِعْلَه من إتلافِ سقفٍ كاملٍ لأجلِ خشبةٍ يبيعُها أحدُهم بنصفِ درهمٍ وما شاكَلَ ذلك من الفَسادِ، فهلكتِ الناسُ وحوائجُهم وأموالُهم ومُؤَنُهم، وخَربتْ دارُهم، وخرجوا منها بأنفسِهم، ووقعَ الأمرُ على هذه الحالِ بهذه الجهاتِ بسببِ القلعةِ، وكانوا يَحْتَجُّونَ، ويقولونَ: هذا المكانُ نريدُ إخلاءَه لِمجاورتِه للقلعةِ، وإنما قَصدُهم ما فيه وانتفاعُهم بالأقواتِ التي يجدونها في تلكَ الأماكنِ.

وأصبحَ الناسُ يومَ الأحدِ الحادي والعشرينَ من الشهرِ والمدرسةُ العادليَّةُ قد احترقتْ وسقطتْ قبتُها، والنارُ تعملُ في أخشابها وأبوابِها وخزائِنها وكتبِها، فلما رأى أهلُ الظاهريَّةِ ذلك الأمرَ المهولَ انتقلَ منها النساءُ والأولادُ ونقلوا قماشَهم وأثاثَهم، وكانوا ينتقلونَ من السطحِ، ويَرْمُونَ حوائجَهم من سطحِ حَمَّامِ (١٦٢ آ) أسدِ الدين[(١)] وحَمَّامِ العَقيقي[(٢)]، وينزلونَ من هناك بسُلَّم أو بحبلٍ، ولم يَكنْ لهم سبيلٌ في الخروجِ من الباب بسببِ اليَزَك، وحصلَ لهم مشقةٌ كبيرةٌ لا سِيما من كانَ له قمحٌ وأثاثٌ ونحاسٌ وأشياءُ أجبروا على نَقلِها بالأجْرِ [الوافرِ][(٣)] وكان ذلك في مجموعِ نهارِ الأحد، ولم يبقَ بها ليلةَ الاثنينِ إلا طائفةٌ قليلةٌ من الرجالِ أقاموا بها لحفظِها.

وفي يوم الاثنينِ الثاني والعشرينَ ذكروا في أوائلِه سفرَ صاحبِ سيس، وذكِرَ أيضاً سفرُ قُطلُغ شَاه نائبِ السلطنةِ، فلما كانَ وقتُ الظهرِ شاعَ تفرقُ الطائفةِ

= المدرسة الريحانية، انظر:
دهمان: في رحاب دمشق ص ٨٦ حاشية رقم (٥).

(١) حمام أسدُ الدين: يجوز أن يكون منسوباً إلى أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين، وهو بباب الجابية، انظر:
دهمان: في رحاب دمشق، ص ٨٤ حاشية رقم (٤).

(٢) حمام العَقيقي: بجوار المدرسة الظاهرية، وقد تقدمت الإشارة إلى صاحبه العقيقي في معرض التعريف بالمدرسة المذكورة (دار العقيقي سابقاً) راجع ص ٢١٧ حاشية (٥).

(٣) في الأصل: الوافرة.

[المُقيمينَ][(١)] على اليَزَكِ لحفظِ الستائرِ، وحفظِ جوانبِ القلعةِ وطُرقِها، ولم يبقَ أحدٌ منهم في موضِعه، فلم يُمْسِ هذا النهارُ حتى تَوَجَّهُوا الناسُ إلى دورِهم التي خربت بقربِ القلعةِ، ونظروا إليها ودَخلوها، وعَرفُوا ما استُهدِم منها وما بقي، وفيهم من وجدَ بعضَ ما كانَ عَلَّقهُ وليسَ منه <شيء>، وقبلَ ذلك لم يكنِ الناسُ يتمكنونَ من ذلك بسببِ العَدو.

وقُلعتِ الستائرُ من أماكِنها، وبيعتْ مع الحطبِ، فعلمَ الناسُ أن ذلك إنمَا وقعَ بسببٍ، وكيفَ يتركونَ ما قد تَعبوا عليه مُدةً حتى تَهَيَّأ لهم ويتركونَه، ويقدمُ [عليه][(٢)] من يكسرُه وينهبُه، فباتَ الناسُ يومَ الثلاثاءِ وقد تَنَسَّموا الخيرَ والرحمةَ من الله تعالى، وبُقي بابُ البريدِ كأنه خانٌ في قرية، والدكاكينُ [بواتك][(٣)]، واجتمعَ فيه من الوسخِ والطينِ الكثيرِ شيءٌ عظيم، وكذلك السُّوَيْقَةُ[(٤)]، والعادليَّةُ لم يبقَ منها إلا الشباكُ، ودارُ الحديثِ النوريَّةُ سالمةٌ بغيرِ أبوابٍ ولا خزائنَ، وقد تهدمَ بعضُ السقفِ، وأما ما بعدَها فلا يكادُ يُعرَفُ ولا يتميزُ بعضُه من بعضٍ، وقد بقي دَكًا، وكذلك ما قُبالتَه.

وأما دارُ السَّعادةِ [فخربت][(٥)] جملةً [كافةً][(٦)]، ولم يبقَ فيها سقوفٌ ولا خشبٌ، وباقي الأماكنِ قد تَشعَّثت، واستمرَّ الأمرُ في يومِ الثلاثاءِ، وقد بطلَ عملُ المَنجنيقِ من الجامعِ، وكان ليلةَ الثلاثاءِ قد خرجَ سيفُ الدينِ قَبجَقُ بأصحابِه، وقيلَ: إن ذلكَ لحفظِ المَنجنيق.

---

(١) في الأصل: المقيمون.
(٢) كتبت في الهامش بجوار الكلمة السابقة مما يشي بضمها إلى السياق.
(٣) في الأصل: بوايك.
(٤) السُّوَيْقَة: ضاحية أنشئت في عهد المماليك، وكانت حافلة بالخوانق لنزول القوافل القادمة والذاهبة إلى عكا وصور ومصر، انظر:
بهنسي: الشام، ص ١١٤.
(٥) في الأصل: فخربة.
(٦) في الأصل: كافية.

وفي هذا اليوم دُقَّتِ البشائرُ بقلعةِ دمشقَ، وفي يومِ الأربعاءِ رابعِ <و> عشرينَ قُطِعَتْ أخشابُ المَنجنيقِ من [جهةِ][١] القلعةِ، واشتدَّ الطلبُ على مَنْ كانَ يلوذُ بالتتار، وحُملَ القُمِّي وغيرُه إلى القلعةِ، وطُلِبَ ابنا الحَريري (١٦٢ ب) فاختفَيا.

وفي يومِ الأربعاءِ المذكورِ، نُودِيَ بالبلدِ غيرَ مرة: طَيِّبُوا قلوبَكم، وافتحوا دكاكينَكم، وتهيئُوا غداً لتلقي سلطانِ الشامِ سيفِ الدينِ قَبْجَقَ بالشموعِ، وفي بعضِ ألفاظِ المنادي: فقد دفعَ اللَّهُ عنكم العَدوَّ المخذولَ، فتعجبَ الناسُ من هذا النداءِ، وقالوا أقوالاً مختلفةً، وأمسى النهارُ ولم يَتَحقَّقْ أحدٌ ما الخبر، ولا ما أوجبَ لهم الخروجَ من البلدِ بأجمَعهم وتركِهم الحصارَ، ورميِهم الآلاتِ التي تعبوا عليها نحوَ الشهرِ، وآخِرُ من خرجَ من أعيانهم الأميرُ يَحيى وصحبتُه الصَّفِيُّ السِّنجَاري، وكان خروجُهم من دمشقَ عصرَ يوم الثلاثاءِ المذكورِ ثالثِ عِشْرَي الشهرِ، وفي يومِ الأربعاءِ لم يظهرْ في البلدِ منهم أحد.

وخرجَ الناسُ يومَ الأربعاءِ إلى الجبلِ وإلى بعضِ القرى، ورأوا ما أُحْرِقَ وتهدمَ، وكَشَفوا أخبارَ دورِهم ومواضِعهم، وكذلك يوم الأربعاءِ[٢] أيضاً.

وحكى لي الشيخُ الإمام علمُ الدين بنُ البِرْزَالي، قال:

«في يومِ الخميسِ خامسِ وعشرينَ، اجتمعتُ بالشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ تَيْمِيَّة، فذكرَ اجتماعَه بالأميرِ قُطْلُغ شاه، قال: وذكَرَ لي قُطْلُغ شَاه أنه من أولادِ جنكزخان[٣]، وأنه أصفرُ الوجهِ لا شعرةَ بوجهِهِ أيضاً، من أبناءِ خمسينَ سنة،

---

(١) في الأصل: جهته.

(٢) كذا! والأرجح أن يكون المراد هنا يوم الخميس، فأثبت الأربعاء سهواً.

(٣) هو تيموجين بن يسوكاي بن برتان الشهير بجنكزخان، توفي بإقليم كان سر الصيني في رمضان سنة ٦٢٤ هـ/ آب ١٢٢٧ م، وحمل إلى منغوليا ودفن في جبل برخان خلدون عند المنطقة التي يخرج منها نهر أنون وكرلن، انظر ترجمته وأخباره في:

ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ٣٦١ فما بعدها، ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٢٦ ـ ٢٤٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣، وهو فيه: تمرجين، ابن شاكر: **فوات الوفيات** =

وأنه ذَكَرَ لهم أن الله ختمَ الرسالةَ بمحمدٍ، وأن جنكزخان جدَّه كانَ ملكَ البسيطةِ، وكُلُّ مَنْ خرجَ عن طاعتِه وطاعةِ ذُريتِهِ فهو خارجي.

وذكر اجتماعَه بالملكِ غازانَ وبالوزيرَيْن سعدِ الدين ورشيدِ الدينِ الوزيرِ الطبيبِ، والشريفِ قُطبِ الدينِ(١) ناظرِ الخزانةِ، ومكاتبهِ صدر الدينِ(١)، وبالنجيبِ الكحّالِ اليهودي(١)، وبشيخِ المشايخِ نظامِ الدينِ محمودٍ، وبأصيلِ الدينِ بنِ [النَّصيرِ](٢) الطُّوسي ناظرِ الأوقاف.

وذكرَ أنه رأى عندَ قُطْلغُ شَاه صاحبَ سيس، وهو أشقرُ كثُّ اللحيةِ، ومعهم طائفةٌ قليلةٌ عليهم الذِّلَّةُ والإجرامُ، وذكرَ أن [سفرَ](٣) قُطْلُوشَاه كانَ ظهرَ الثلاثاءِ الثالثِ والعشرينَ من الشهر، وكانَ اجتماعُه به بسببِ الأسرى يومَ الأحدِ حادي عِشريه، وباتَ ليلةَ الاثنينِ بالمُنَيْبِعِ(٤) هو والقاضي الحنبلي

= ١/ ٣٠١ ـ ٣٠٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١١٧ ـ ١٢١، الصياد: **المغول في التاريخ**، ص ٣٩ ـ ١٥٩، العريني: **المغول**، ص ٤٣ ـ ٦٨، ١٠٨ ـ ١٤٤، بارتولد (Berthold): **تركستان**، ص ٥٤٤ ـ ٦٤٦، ومادة «جنكزخان»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٧/ ١٢٦ ـ ١٤٠، شبولر (Spuler): **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ص ١٩ فما بعدها.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: النصيري، وهو أصيل الدين الحسن بن محمد بن محمد بن الحسن الطُّوسي، توفي ببغداد في صفر سنة ٧١٥ هـ/ أيار ١٣١٥ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٩٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٣٢، كحالة: **معجم المؤلفين** ٣/ ٢٨٨.
والطوسي: نسبة إلى طُوس بإيران، وهي مدينة ارتبط اسمها بجمهرة كبيرة من أهل العلم والفقه، وقد دالت وخربت نتيجة نهب المغول لها في سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٩ ـ ٥٠، القزويني: **آثار البلاد**، ص ٤١١ ـ ٤١٧، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٤٣٠ ـ ٤٣٢.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢١٩ ب).

(٤) المُنَيْبِع: مَحِلَّة وسُوَيْقَة وحمام وأفران وبها مدرسة الخاتونية، وهي من محاسن دمشق، انظر:
البدري: **نزهة الأنام**، ص ٤٤ ـ ٤٥، ابن كنان: **المواكب**، الورقة ٢٣.

والحنفي[1] بسببِ أنهم يمضونَ إلى القلعةِ في الرسالةِ، وذكرَ (١٦٣ آ) أنهم يكتبُون في جميعِ كتبهِم وفرامينِهم: بقوةِ الله تعالى و[ميامينِ][2] الملَّةِ المحمديَّة[3].

وذكرَ أنه اجتمعَ بواحدٍ منهم، وظهرَ له منه صلاةٌ وسكينةٌ، فسألَه: ما السببُ في خروجِك وقتالِ المسلمينَ؟ فقالَ: أفتانا شيخُنَا بتخريبِ الشامِ، وأخذِ أموالِهم لأنهم لا يصلونَ إلا بأُجرةٍ، ولا يَتفقهونَ إلا بأُجرةٍ، وغير ذلك، وقالَ: إذا فَعلتم ذلكَ بهم يَرجعونَ إلى الله ويَتوكلونَ عليه».

وذَكرَ وجيهُ الدينِ بن مُنَجَّا وابنُ القُطَيْنةِ[4] أنه هلكَ لكلٍّ منهُما مئةُ ألفٍ وخمسونَ ألفِ درهمٍ، وذَكرَ الوَجيهُ بنُ مُنجَّا أن الذي [حُملَ][5] إلى خِزانةِ قزانَ ثلاثةُ آلافِ ألف وستُّ مئةِ ألفِ [درهم][6] سوى ما [تَمَحَّقَ][7] من التَّراسيمِ عليهم والبَراطيلِ والاستخراجِ لغيرِه من الأمراءِ والوزراءِ وغيرِ ذلك بحيثُ إنَ

---

(١) يقصد القاضيين تقي الدين سليمان الحنبلي وشمس الدين بن صفي الدين الحريري، وقد تقدم ذكرهما.

(٢) في الأصل: بميامن، والتصحيح من نصوص الفرامين التي أصدرها غازان في أثناء احتلاله لدمشق، حيث صدرت كلها بالعبارة أعلاه، انظر:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/٢٠٨ ب، ٢١٢ ب، ٢١٤ ب، ٢١٦ آ.

(٣) انظر أيضاً بشأن لقاءات ابن تيمية مع قادة التتار **«الرسالة القبرصية»**، لابن تيمية نفسه، ص ٢٢ فما بعدها.

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن القُطَيْنَةِ التاجر، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٧٢٣ هـ/ نيسان ١٣٢٣ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٩٢، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦٧، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٩١، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٩٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٨٢ آ، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٥٩ ـ ٦٠.

(٥) في الأصل: حملة، والتصحيح من (ي/ ٢١٩ ب).

(٦) إضافة من ابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٢/٤٩٨، وابن كثير، **البداية** ١٤/٩، وأورد زترستين في **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٧٧ الرقم نفسه لكن بالدنانير.

(٧) في الأصل: يمحق، والتصحيح من (ي/ ٢١٩ ب).

الصفيَّ السّنجاري استخرجَ لنفسِه ما يخصه أكثرَ من ثمانينَ ألفِ درهم[1] وللأمير إسماعيلَ مئتيْ ألف، وللوزيريْن نحوَ أربعِ مئةِ ألفِ درهم، وغيرِهم، ما في الجماعةِ إلا مَنْ سَفا وخبأ وهذا المبلغُ الذي ذكرناهُ خارجٌ عما تَبَرْطَلوه من المُصَادرينَ المطلوبين، وجماعةٌ أخرى ما يمكنُ تعيينُهم، حصلَ لهم بمقدارِ ما ذُكرَ وزيادة، نَسألُ اللّهَ العافية.

وفي يومِ الخميسِ الخامسِ والعشرينَ عادَ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ من توديعِ قُطلُغ شَاه وباقي التتار، ودخل مِن باب شَرْقي، وخرجَ من بابِ الجَابيةِ فتحوهما بسببِه، ولم يكونا فُتِحا في المدةِ الماضيةِ أسوةً ببقيةِ الأبواب، وشَقَّ البلدَ، ونزلَ بالقصرِ الأبْلَقِ، وعادَ أيضاً الأميرُ يَحيى والصفيُّ السّنجاري ومعهم جماعةٌ من التتارِ، وشَقوا البلدَ، وتَوجهوا إلى القصرِ أيضاً، ونُودَي في البلد: أن الأميرَ سيفَ الدين قبْجَقَ نائبُ السلطانِ، وتَعجّبَ الناسُ من هذا النداءِ، وكيفَ الجمعُ بينَه وبينَ [رجوعِ][2] يَحيى بجماعتِه.

و[في][3] يومِ الجمعة نُوديَ في البلدِ بأن يخرجَ الناسَ إلى بُلدانِهم وقُراهُم وحَواضِرهم، وتعجّبَ الناسُ من هذا النداءِ.

وفي بُكرةِ هذا اليومِ بعينِه، نُودِيَ أنْ لا يغررَ أحدٌ بنفسِه ويخرجَ <إلى> الجَبلِ والحواضرِ، ومن فعلَ ذلك فدمُه في (١٦٣ ب) عنقِه.

وأُبيعَتْ كُتبُ المسلمينَ بدمشقَ، ولم يتورعِ الناسُ من شرائِها بل كانوا يتزايَدون فيها مع علمِهم أنها وقفٌ، [أو أنها][4] ملْكُ الغَيْر، فكان الرجلِ إذا مَرَّ بسوقِ الكتبِ وجدَ كتبَ الحَافظِ عبد الغني، وكُتبَ الحافظِ ضياء الدين، والأوقافِ التي كانت في مدرستِه، ووقفِ دارِ الحديثِ الأشرَفِيَّة بالجبل، ودارِ

---

(١) في ابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٢/٤٩٨: ثمان مائة ألف درهم.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٢٠ آ).

(٤) في الأصل: وأنها، والتصحيح من م.ن.

الحديثِ النُّوريَّةِ بالبلد، وكُتبَ وقفِ ابنِ البُزُوري البغدادي[١]، ووقفِ المدرسةِ الشُّبْلِيَّة[٢] وكذلك كتبُ الحنابلةِ، وأهلِ الجبلِ صارَ أهلها يَرَوْنَها ولا يَستنقِذُونَها[٣] لأنهم كانُوا قد سُلِبوا ولا يَملكونَ شيئاً، وليسَ لهم ما يَتقوَّتُونَ به، وفَتَرتِ الهِمَمُ عن تحصيلِ الكتب.

وغَلتِ الأسعارُ بدمشقَ، فوصلتْ غِرارةُ القمحِ إلى ثلاثِ مئةٍ وستينَ درهماً، وغرارةُ الشعيرِ إلى مئةٍ وأربعينَ درهماً، وبيعَ رَطلُ الجبن بدرهمين ونصفٍ، وبيعَ الزبيبُ <أ> وقيتانِ ونصفٌ بدرهم، وبيعَ[٤] أوقيَّةُ الجُبْنِ بدرهم، وبيعَ رَطلُ اللحمِ بسبعةٍ وبثمانيةٍ، ووصلَ إلى اثنَيْ عَشَرَ درهماً وكان لا يوجدُ. وبيعَ[٤] أوقيَّةُ السمنِ بدرهم، والألْيَةَ كذلك، وبيعَ الدقيقُ: عشرةُ أرطالٍ [بتسعةٍ][٥] وثلاثينَ درهماً، وبيعَ البيضُ: خمسُ بيضاتٍ بدرهم، والدبْسُ: رَطلٌ بخمسةِ دراهمَ [والعَسلُ: بعشرةٍ][٦] والسُّماقُ: بثلاثةٍ، والزيتُ: [بستةٍ والسكرُ][٧]: بعشرينَ و[حبُّ الرمان][٨]: بخمسةٍ، وباقي الأصنافِ من هذه النِسبة.

---

(١) هو أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي التاجر، توفي في صفر سنة ٦٩٤ هـ/ كانون الأول ١٢٩٤ م، وكان قد وقف كتبه على تربته المعروفة بالتربةِ البزُورِيَّةِ بسفح قاسِيون، انظر:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٨٣، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣١٠، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٩١، كحالة: **معجم المؤلفين** ٨/ ١٨٩.

(٢) المدرسة الشُّبْلِيَّة: من مدارس الحنفية بقاسِيُون، أنشأها شبل الدولة كافور الحسامي المتوفى في رجب سنة ٦٢٣ هـ/ تموز ١٢٢٦ م، وبها دفن، انظر:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٥٠، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ٣٠٧، ابن طولون: **القلائد** ١/ ١٩٤ ـ ٢٠٤.

(٣) ويجوز أن تكون: ولا يستفدونها.

(٤) في (ي/ ٢٢٠ ب): بيعت.

(٥) في الأصل: تسعة.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٢٠ ب).

(٧) كتبت في الهامش بجوار السطر مما يشي برغبة الناسخ في ضمها إلى السياق.

(٨) في الأصل: الحب رمان.

وفي تاسعِ وعِشْرَي جُمادى الآخرةِ، دخلَ قَبْجَقُ والجماعةُ إلى البلدِ، ونزلوا تحتَ مئذنَةِ فَيروزَ[1] بدارِ الأميرِ سيفِ الدين بَهادُر[2]، ودارِ المطروحي[3]، وامتلأت تلكَ الناحيةِ بهم، والأميرُ يَحيى بدارِ طُوغان[4] داخلَ بابِ تُوما، ونُودِيَ آخرَ النهارِ بأن أهلَ القُرى والحَواضرِ يخرجونَ إلى أماكنِهم، رَسَمَ بذلك سلطانُ الشام حاجُّ الحرمَيْنِ سيفُ الدينِ قَبْجَق.

ثم استُهلَّ جُمادى الآخرةُ أولُه الثلاثاءُ، <وفيه> عَادوا <و> نادوا بخروجِ الناسِ إلى أماكنِهم رَسَمَ بذلك [الأميرُ][5] سيفُ الدينِ نائبُ السلطنةِ، ملكُ الأمراءِ وكذلكَ يومُ الأربعاءِ، واشتهرَ أنه من قَبْجَقَ <وفي ذلك اليوم> أَمَّرَ <قَبْجَقُ> أمراءَ منهم أسْتَدارِه علاءُ الدين وولاه ولايةَ البَرِّ عوضاً عن ابنِ الجاكي، وأَمَّرَ جماعةً من أصحابِه، وانضافَ إليه جماعةٌ من الجُندِ، وكَثُرَ الناسُ على بابِهِ، وفُتِحتْ أبوابُ البلدِ، خلا الأبوابِ التي بقُربِ القلعةِ، ونُودِيَ آخرَ النهار بولايةِ أُسْتادَارِه، وأنَّه مَنْ أرادَ الشكايةَ يمضي إلى بابِه، وأنَّ (١٦٤ آ) سوقَ

---

(١) مئذنة فَيروز: يجوز أن تكون منسوبة للمسجد الذي بناه الحاجب فَيروز شَحْنة دمشق والمتوفى بها في ربيع الآخر سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢٢ م، وكان موضع هذا المسجد بالعقيبة، انظر:

ابن القلانسي: **تاريخ دمشق**، ص ٣٣٠، ٤٠٠، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١١٣.

(٢) هو سيف الدين بَهادُرُ بن عبد الله المعروف بآص المنصوري. توفي بدمشق في صفر سنة ٧٣٠ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٩ م، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٥٠، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٩٧، ابن تغري بردي: **المنهل** ٣/ ٤٢٨ ـ ٤٣٠، **والنجوم** ٩/ ٢٨١.

(٣) يقصد دار الأمير جمال الدين آقوش المطروحي الحاجب، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٠٤ حاشية (٤).

(٤) هو الأمير سيف الدين طُوغان المنصوري المتوفى بمحبسه بالكرك في سنة نيف وعشرين وسبع مئة، ترجمته في:

ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٢٨.

(٥) في الأصل: للأمير، والتصحيح من (ي/ ٢٢٠ ب).

الدَّوابُّ يكونُ [بدارِ البَطِّيخ][(١)].

وفي يومِ الجُمُعَةِ، ضُرِبَتِ البَشائرُ بقلعةِ دمشقَ، وقيلَ: إنها ضُرِبَتْ على بابِ قَبْجَقَ، وصلى الأمير يَحيى بالجامعِ، وكذلك يومُ السبتِ والأحدِ، وذكروا أنه كانَ تَصدَّقَ على الفقراءِ، وكانَ قَبْجَقُ في هذه الأيامِ يقومُ بوظيفةِ السلطنةِ بدمشقَ ويخلعُ ركبَ طاشار (كذا) وعلاء الدينِ أُسْتَادارِه يومَ الاثنينِ سابعِ الشهرِ بالشَّرَابيش[(٢)] والكُوسَاتِ تُضرَبُ لهما في البلدِ، وكانَ إذا ركبَ يركبُ بالعِصَابةِ[(٣)] والشَّاوِيشيَّة[(٤)] بينَ يديه، واجتمعَ إليهِ خلقٌ من أجنادِ دمشقَ، فكانو <ا> يركبونَ في خدمتِه، ويترجَّلونَ له، وكتبَ التواقيعَ لأربابِ الوِلاياتِ بدمشقَ، وجَهَّزَ جماعةً من التتارِ، وقيل: إنَّهم ألفُ فارسٍ إلى جهةِ خِرْبةِ اللُّصُوصِ[(٥)] والغَوْرِ[(٦)]، فَتوجهوا ثامنَ الشهرِ، وولى ابنَ الصفيِّ السِّنْجاري[(٧)] الحِسبةَ بدمشقَ، وخَلعَ عليه خِلْعةً بطَرْحَةٍ، وركبَ رُكبةً هائلةً وبينَ يديهِ جماعةٌ من الأكابرِ والجُند.

---

(١) في الأصل: بدار بطيخ، ودارُ البَطِّيخ سوق تحت القلعة كانت تباع فيه جميع فواكه دمشق، انظر:
البدري: **نزهة الأنام**، ص ٣٦.

(٢) الشَّرابِيش: ج شَربُوش، وهي قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة، وتشبه التاج، وكانت شارة للأمراء، وقد ألغي استعمالها بمصر زمن المماليك البرجية، انظر:
البقلي: **التعريف**، ص ١٩٧ ـ ١٩٨، ماير (Mayer): **الملابس المملوكية**، ص ٥١.

(٣) العِصابَة: هي راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٨/٤، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٧ ـ ٨.

(٤) الشَّاوِيشيَّة: هم الذين يسيرون أمام السلطان، أو النائب في المواكب للنداء وتنبيه المارة، انظر:
ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٨، البقلي: **التعريف**، ص ٨٢.

(٥) خِرْبةُ اللَّصُوص: خربة من أعمال الغور الشامي.

(٦) الغَوْر: هو المنخفض من الأرض، والمراد هنا غور الأردن بالشام، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢١٧/٤.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

وفي العُشْرِ الأوسطِ من جُمادى الآخِرةِ، جرتْ أمورٌ منها: أنَّ قَبْجَقَ أمَّرَ ثلاثةً وركبوا بالشَّرابيش.

ومنها: أنه [نُودِيَ][١] بالبلدِ بإدارةِ الخَمرِ والفاحشةِ بدارِ ابنِ جَرادةَ[٢] ظاهرَ بابِ تُوما، وضُمِّنَ ذلك بأكثرَ من ألفِ درهمٍ كلَّ يوم.

ومنها أنه [نُودي][١] أنه مَنْ كانَ من غِلمانِ المصريينَ والشاميينَ عندَه متاعٌ لأستاذِه فليحفظْه.

ومنها: أنَّ جماعةً رَكبوا من القلعةِ، وسَاقوا إلى مسجدِ [الذُّبَّانِ][٣] ظاهرَ بابِ الجابيةِ بدمشقَ، ورجَعوا وبينَ أيديهم نفرٌ منَ التتارِ [مسرعون][٤]، فظنَّ العوامُ أن المصريينَ قَد وصَلُوا، والتتارُ يَهربونَ منهم، فضربَوا التتارَ، وقتلوا منهم جماعةً، ولم يظهرْ لما ظنّوه خبر، فتشوشَ البلد، وغُلق بابُ الصغيرِ واستمرَّ غلقُه بعدَ هذه الواقعةِ، وأرجفَ الناسُ بطلَبِ دِيَّةِ المَقتولينَ من التتار.

ومنها: أنَّه جُبِيَ من المدارسِ مبلغٌ، ولم يُعْفَ مكانٌ صغيرٌ ولا حقيرٌ، وأُزْعِجَ الناس.

ومنها: أنَّه اشتهرَ رجوعُ بُولاي المُقدَّم من الأغوارِ هو والعسكرُ الذين معَه[٥]، وتخوفَ الناسُ منهم، وذُكِرَ أنَّ وصولَه <كان> في العشرينَ من الشهرِ إلى ظاهرِ دمشق.

---

(١) في الأصل: نوي، والتصحيح من (ي/ ٢٢١ آ).

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: الدنان، ومسجدُ الذُّبَّان هو المشهور اليوم بمخفر الشيخ حسن، انظر: ابن طولون: **إعلام الورى**، ص ٧٠ حاشية رقم (١).

(٤) في الأصل: مسرعين.

(٥) وكان بُولاي قد جرد إلى الأغوار بعد الوقعة على رأس عشرة آلاف مقاتل وقيل: عشرين ألفاً وذلك لتعقب الجيش المملوكي المهزوم، كما كان أحد المقدمين البارزين الذين رتبهم قازان على غزة والغور، انظر: المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢١٤ آ، ٢١٧ ب، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٢٧ آ.

[وفي العَشْرِ الأخيرِ من الشهر نزلَ القلعيَّةُ أيضاً][1]، وأخذوا غنائمَ من التتارِ، وقتلوا منهم، وقُتلَ جماعةٌ من المسلمين، وحصلتْ خَبْطَةٌ (١٦٤ ب) ظاهرَ البلدِ، ومُسِكَ جماعةٌ ممَّنْ كانَ يُنسَبُ إلى الدخولِ معَ التتارِ، وجُبِيَ من الناسِ جبايةٌ لبُولاي مُقدمِ التتار.

وفي يومِ الاثنينِ الثامنِ والعشرينَ من الشهرِ، دخلَ القلعةَ الخطيبُ بدرُ الدين والشيخُ تقيُّ الدينِ ومعهما نائبُ الأميرِ يَحيى وقومٌ من جهتِه، وتكلمَ الناسُ في صلحٍ يقعُ بينَ نائبِ القلعةِ وبينَ نُوابِ قزانَ، ولم يُعْلَمْ ما جَرى بينَهم.

ثم استُهلَّ شهرُ رجب المباركِ ليلةَ الأربعاءِ، والخطيبُ بدرُ الدين وتقيُّ الدين بنُ تَيْمِيَّةَ داخلانِ إلى أرْجَواشَ وَقَبجَقَ ساعيانِ في أمرِ الصُّلحِ بينَهما، وتسكينِ أمرِ البلدِ، ولم يتم أمرُ الصلحِ بينَهما.

وفي يومِ الخميسِ ثاني الشهرِ، طُلبَ الأعيانُ منَ القضاةِ والعلماءِ والرؤساءِ بأوراقٍ عليها علامةُ قَبْجَق إلى دارِه، فحضرَ جماعةٌ منهم، فحلفوا للدولةِ المحموديةِ بالنصحِ وعدمِ المداجاةِ وغيرِ ذلك.

وفي يوم الخميسِ أيضاً، توجهَ الشيخ تقي الدين إلى مخيمِ بولاي بسببِ الأسرى واستفكاكِهم، وكان معه خلقٌ من الأسرى كثيرون إلى غاية، فأقامَ ثلاثَ [ليالٍ][2]، وتحدثَ معه في أمر يزيدَ بنِ معاويةَ، وهل تجبُ محبتُه أو بغضُه، فقالَ له تقيُّ الدين: لا نحبُّه ولا نبغضُه، فقال: <وهل> تجبُ لعنتُه؟ فعلمَ الشيخُ أن عندَه ولاء، فكلمَه بما طابتْ نفسُه، فقالَ له: هؤلاء أهلُ دمشقَ قتلوا الحُسين، فقالَ له الشيخُ: لم يكنْ من أهلِ الشام من حضرَ قتلَ الحُسين، والحسينُ قُتلَ بأرضِ كَرْبَلاءَ من العراقِ فقال: صحيح، وكانوا بنو أُمَيَّةَ خلفاءَ الدنيا، وكانوا يحبونَ سُكنى الشام، وهذه بلادُ الأنبياءِ والصُّلحاءِ، فسكنَ غيظُه

---

(١) كتبت في الهامش بجوار كلمة (دمشق) مما يشي بضمها إلى السياق.

(٢) في الأصل: ليالي.

عن أهلِ الشام، وذكرَ أنَّ أصلَه مسلمٌ من أهلِ خُراسانَ، وجرى بينَه وبينَ الشيخ بحوثٌ كثيرةٌ وكلامٌ كثير.

وفي يومِ الجمعةِ، توجه جماعةٌ من الرُؤساءِ إلى مخيمِ بُولاي، ورَجَعوا يومَ السبتِ فنُهِبوا عندَ بابِ شَرقي، وأُخذَتْ ثيابُهم، وعمائمُهم، ودخلوا البلدَ مكشوفينَ الرؤوس، ثم طُلبوا في اليوم بعينِهِ، فاختفى <بعضُهم> [وتوجَّه البعضُ فساروا، وأَخَذُوا معهم][1] أمينَ الدين بنَ شُقَيْرِ الحَرَّاني.

وفي عشيةِ السبتِ رابعِ الشهرِ، طلعَ الناسُ إلى منائرِ الجبلِ والأماكنِ العاليةِ وأخبَروا أنهم رَأو<ا> خلقاً من التتارِ طالعين في عَقبةِ دُمَّر، فقيلَ: إنهم متوجهون إلى بَعْلَبَكَّ لأذى تلك الجهةِ، وقيلَ: إنهم مسافِرون، وبقيَ الناس في ضيقٍ بسببِهم (١٦٥ آ)، وبقيَ يظهرُ الأمرُ أن بُولايَ وجماعتَه رَحلوا، وبقي جماعةٌ يغيبون في الجبلِ والمِزَّةِ وأطرافِ البلدِ، وَيُؤذونَ، وذُكرَ أنهم توجَّهوا إلى جِهةِ البِقَاع وَبَعْلَبَك.

وفي سابعِ الشهر، اشتهرَ في ضواحي دمشقَ أنه ليسَ <بها> أحدٌ منَ التتارِ، واستَبْشروا الناسُ بذلك، ونُودِيَ في هذا اليوم بأمرِ قَبْجَق أن يسافرَ الناس، وأن يخرجوا إلى البلادِ والقرى، فقد أمنَتِ الطرقُ، وسافروا كثيراً يومَ الخميسِ إلى الجُمُعَةِ والسبتِ إلى نحوِ القبلةِ والشمالِ قُفَولاً كثيرةً.

وتشوشَ الناسُ يومَ الاثنين ثالثَ عشرَ الشهرِ من رجوعِ طائفةٍ من التتارِ إلى ظاهرِ البلدِ، وكانَ الناسُ قد خرجوا إلى التفرجِ على غِياضِ السَّفَرْجَلِ فرجعوا مُسرعين، ونُهِبَ بعضُهم، ورمى بعضُهم نفسَه في النهر.

وحصلَ تشويشٌ للناسِ في عصرِ يومِ الأربعاءِ خامسَ عشرَ رجب، وقيل: إنَّ قَبْجَقَ يريدُ الانفصالَ عن التتارِ، ويبقى أمرُ البلدِ وأهلِه مُضَيعاً، ونُودي من جهةِ أَرْجَواش، احفظوا البلدَ، والْزَمُوا الأسوارَ، وأخْرِجوا العُدَدَ، وجفلَ الناسُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٢٣ آ).

من خارجَ البلد، وباتَ الناسُ ليلةَ الخميسِ وهو الخميسُ الكبير[1] في شِدةٍ وضِيقٍ وخوفٍ، وسَافرَ ـ ليلاً ـ قَبْجَقُ ورفقاؤُه وجماعتُه وأتباعُه، وكذلك عزُّ الدين القَلانِسي والشريفُ وجماعة.

وأصبحَ يومُ الخميس فلم يُفتحْ من أبوابِ البلدِ شيء، فاجتمعَ خلقٌ ظاهرَ البلدِ ممن كان خرجَ ببعض حوائجِه وأهلِه، فلما ارتفعَ النهارُ فُتِحَ بابُ النصرِ لقربِه من القلعةِ، وَدَبَّر أرْجَوَاشُ أمرَ البلدِ، ونادى مرار <اً> كثيرةً بحفظِ الأسوارِ، ومَنْ باتَ في دارِه شُنِق. ومَنْ فتحَ دكانَه غيرَ الخبازينِ والطباخين والعطارين شُنِق، وشَدَّدَ في ذلك، ولم يَبقَ في البلدِ من جهةِ التتارِ أحدٌ ٱلْبَتَّةَ، ثم نودِيَ في النهارِ بعينهِ: افْتحُوا دكاكينَكُم فإذا كانَ مساء فالزمُوا الأسوارَ، وأمرَ لبدرِ الدين بنِ النخيلي[2] أن يدورَ في الحِسبَة.

وفي يومِ السبتِ، أُعِيدَتِ الخُطبةُ بجامعِ دمشقَ لصاحبِ مصرَ مقروناً باسمِ الخليفةِ على القاعدةِ الأولى، وفَرِحَ الناسُ بذلك، ورفعُوا بالدعاءِ أصواتَهم، وقد

---

(١) لعله يقصد خميس العهد عند المسيحيين، والعامة في مصر تسميه خميس العدس، وهم يطبخون فيه العدس على ألوان، وأهل الشام يسمونه خميس الأرز وخميس البيض، وهذا اليوم يسبق عيد الفصح الذي يعتبر العيد الكبير عند المسيحيين بثلاثة أيام، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/٤٢٧، المقريزي: **المواعظ** ١/٢٦٦، قاسم: **دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ١٠١.

هذا ويستفاد من عبارة اليونيني ـ وكان وقتها في دمشق ـ أن مسلمي الشام كانوا مشمولين بالاهتمام بهذا اليوم إلى جانب المسيحيين، وقد ينضم اليهود أيضاً إليهم عندما يتوافق الفصح اليهودي مع الفصح المسيحي وهذا ما نلاحظه في عبارة اليونيني غداة صدور مرسوم بإلزام المسيحيين واليهود بمصر بلبس الغيار، وتجريدهم من الوظائف السلطانية في يوم الخميس الكبير ٢٠ رجب من سنة ٧٠٠ هـ/ ٣٠ آذار ١٣٠١ م، حيث يقول (ص ٤٦١ مما يلي): «وعَيَّدُوا النصارى واليهودُ بمصرَ عيداً مَيْشُوماً».

(٢) هو بدر الدين يوسف بن محمد بن النخيلي الحنفي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٠٦ هـ/ كانون الأول ١٣٠٦ م، ودفن بقاسيون، انظر ما يلي في وفيات السنة المذكورة، ص ١١٤١.

كانَ [اسماهُما أُسْقِطا][1] من الخُطبةِ من سابعِ ربيعِ الآخر، فالمدةُ مئةُ يوم.

[وفي][2] بُكرَةِ يومِ الجمعةِ المذكور (١٦٥ ب) دارَ الشيخُ تقيُّ الدين بنُ تَيْمِيَّةَ بدمشقَ على ما جُدِّدَ من الخَمَّاراتِ، فَبدَّدَ الخمورَ، وكَسَر الجِرار، وشقَّ الظُّرُوف، وعزّر الخَمَّارِين هو وجماعتُه، أثابَه اللَّهُ تعالى.

ولازمَ الناسُ هذه الليالي المبيتَ على الأسوارِ ثم أظهرو<ا> عُدَداً حَسنةً وتجملاً، وكانَ الشيخُ تقيُّ الدينِ وأصحابُه يمشون على الناسِ، ويَقرأ الشيخُ عليهم سُوَرَ القتالِ وآياتِ الجهادِ، وأحاديثَ الغزوِ والرباطِ [والحرَس][3] ويحدثُهم[4] على ذلك ويُحَرِّضُهم.

ونُودِيَ بُكرةَ السبتِ الثامنَ عشرَ بالأمرِ بالزينةِ للبلدِ معَ ملازمةِ السّورِ، فشرَع الناسُ في الزينة.

وأما عودةُ السلطانِ الملكِ الناصرِ من حمصَ [من الوقعةِ][3] وطلوعُه قلعةَ الجبلِ <فقد كان> يومَ الأربعاءِ ثاني عشرَ ربيع الآخرِ، وتبعَه الجيشُ المصريُّ والشاميُّ مُفَرَّقِين، وأكثرُهم عراةٌ مشاةٌ ضعفاءُ وأن ذلك هو الذي أوجبَ تأخرَهم [عن الدخولِ مع السلطانِ إلى مصرَ، وأقاموا بعدَ ذلك أشهراً حتى استقامَ أمرهم][2]، ولولا بركة الديارِ المصريةِ وعظمتُها ما حَملتْ مثلَ هذا الجيشِ المذكورِ ومَنْ قَدِمَ معه من الجُفَّالِ، فَمَنَّ اللَّهُ بالخيلِ والعُدَدِ إلا أنَّ أسعارَها غلتْ جد<اً> ، فكان الجَوْشَنُ الذي قيمتُه عشرون درهماً يبلغُ ثمنُه مئتيْ درهم ونحوَها، وكذلك جميعُ [آلاتِ][5] الجنديةِ، وأيضاً العمائم قَلّتْ جداً، [فإنَّ][6]

---

(١) في الأصل: اسمهما اسقط.

(٢) إضافة من ابن تغري بردي: النجوم ١٢٨/٨.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٢٣ آ).

(٤) في م.ن.: ويحثهم.

(٥) في الأصل: الآلات، والتصحيح من ابن تغري بردي، المصدر السابق.

(٦) في الأصل: بأن.

[الجيشَ وصلَ أكثره بغيرِ عمائمَ وذلك أنَّ الخُوَذَ][(١)] كانتْ على رؤوسهم حالة المَصَاف وانكسروا فرموا الخُوَذَ [تخفيفاً][(٢)]، ووضعوا على رُؤوسِهم المناديلَ وما يقومُ مقامَها، فاحتاجوا إلى شراءِ العمائمِ، فكانت العمامةُ التي تساوي خمسينَ درهماً تبلغُ إلى قريبِ مئتيْ درهمٍ، مع أنَّ السلطانَ أنفقَ في جميعِ الجيشِ نفقةً كثيرةً، واستخدمَ جمعاً كبيراً [من الجندِ][(٢)].

وَتوجَّهَ السلطانُ من القاهرةِ إلى الشامِ بسببِ عَدُوِّهم تاسعَ عشرَ رجب المُبارك، ووصلَ إلى الصَّالِحيَّةِ[(٣)]، فأقامَ السلطانُ الملكُ الناصرُ بالصالِحيَّة، وتوجَّه نائبُ السلطنةِ الأميرُ سَيفُ الدينِ سَلاَّر، والأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْسُ الجَاشْنَكِيرُ بالعساكرِ إلى الشام.

ثُم إنهم لاقوا قَبْجَقَ وبَكتَمُرَ والألْبَكي في الطريقِ وبَعثوهم إلى السلطانِ، فاجتمعوا به على الصَّالِحيَّةِ، وعادَ السلطانُ إلى قلعةِ الجبلِ وصحبتُه الأمراءُ [الواردون][(٤)] عليه، وهم: الأميرُ سيفُ الدينِ قَبجَقُ، والأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتَمرُ السِّلاح دار، والألْبكي يومَ الخميس رابعَ عشرَ شعبان.

وفي يومِ السبتِ عاشرِ شعبانَ، دخلَ جيشُ دمشقَ [إلى دمشقَ][(٥)]، ومقدمُهم الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفرم، وخرجَ الناسُ لرؤيتِهم، و[فَرِحوا][(٦)] بِهم، وشَكَرُوا الله (١٦٦ آ) تعالى على مَا مَنَّ بِه من تَراجعِ أمرِهم.

ووصلَ يومَ الأحدِ حادي عشرَ الشهرِ باقي عسكرِ الشامِ، فيهم الأميرُ شمسُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/٢٢٣ آ).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغرى بردى، **النجوم** ٨/١٢٩.

(٣) الصَّالِحيَّة: بلدة متسعة الجهات والأنحاء كثيرة النخل، وهي آخر معمور الديار المصرية من جهة الشام، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤/٣٧٧، الخياري: **تحفة الأدباء** ٢/٢١١.

(٤) في الأصل: الواردين.

(٥) في الأصل: الديار المصرية، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٤٩ آ.

(٦) في الأصل: الفرح، والتصحيح من م.ن.

الدينِ قَرَاسُنْقُرُ مُتولي حماةَ وحلبَ، والأميرُ سيفُ الدين قَطلوبِك مُتولي السواحل.

ودخلَ يومَ الاثنينِ ثاني عشرَ شعبانَ ميسرةُ الجيشِ المصري وقائدُه الأميرُ بَدرُ الدينِ بَكْتاشُ أميرُ سلاح، وممنْ دخلَ فيه بتجمُّلٍ سُنْقُرُشَاه.

ودخلَ يومَ الثلاثاءِ ثالثَ عَشَرَه من [الجيشِ][1] الميمنةُ، ومقدمُهم حسامُ الدينِ لاجين، أستاذُ الدارِ. ودخلَ يومَ الأربعاءِ رابعَ عَشرَه قلبُ الجيشِ والمماليكُ السلطانيَّة، ودخلَ معهم نائبُ السلطانِ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر، وممنْ دخلَ بتَجمُّلٍ سيفُ الدين الطَّبَّاخي، وكانَ معه <من> الجماعةِ في هذا اليومِ زينُ الدينِ كَتْبُغَا العادلُ دخلَ في خدمةِ نائبِ السلطنةِ، ونزلَ جميعُ الجيشِ بالمرج.

وَوَلِيَ الحِسبَةَ بدمشقَ أمينُ الدينِ الرومي، ووليَ قضاءَ القضا<ةِ> [الشافعيَّةِ][2] الخطيبُ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ في خامسَ عشرَ شعبانَ بالشام.

وباشرَ تاجُ الدينِ أحمدُ بنُ الشِّيرازي نظرَ الدواوين بالشام يومَ السبتِ سابعَ عشرَ شعبانَ مع الأمير سيفِ الدينِ آقْجَبا المشدِّ على بابِ الأميرِ الوزيرِ شمسِ الدينِ سُنْقُرَ الأعْسرِ عوضاً عن فخرِ الدينِ بنِ الشَّيْرجي.

وباشرَ عزُّ الدينِ أيبكُ دُوَيْدَارُ النَّجيبي[3] ولايةَ دمشقَ[4]، وكان قد أُمِّرَ بطبلخاناه في هذهِ المدة.

---

(١) في الأصل: جيش.

(٢) وردت في الأصل بعد (ابن جماعة)، وقدمت لأن المعنى يقتضي ذلك.

(٣) هو عز الدين أيبك بن عبد الله النجيبي الدُّوَيْدَار، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٠١ هـ/ تشرين الثاني ١٣٠١ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٠، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠١ هـ، ص ٦٦١.

(٤) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٤٩/١٩ ب، وابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٢: ولاية البر.

وتولى قضاءَ الحنفيةِ القاضي شمسُ الدينِ بنُ صفيِّ الدينِ الحريري يومَ الأربعاءِ حادي عِشْرَي شعبانَ، وباشرَ يومَ الخميسِ، وحضرَ الناسُ عندَه للتهنئة.

ودَرَّس القاضي جلالُ الدينِ أخو قاضي القضاةِ إمامِ الدينِ القَزْويني بالمدرسةِ الأمينيَّةِ[١] يومَ الأحد حادي عشرَ شعبانَ عوضاً عن أخيه رحمَه الله تعالى.

ودَرَّس الشيخُ كمالُ الدين بنُ الزَّمَلْكَاني في يومِ الأربعاءِ حادي عِشْرَي شعبانَ بمدرسةِ أُمِّ الصَّالح[٢] بدمشقَ عوضاً عن القاضي جلالِ الدينِ القَزْويني أخي القاضي إمامِ الدين.

ثم استُهلَّ شهرُ رمضانَ أولُه السبتُ، <و> في أولِه أزالَ (١٦٦ ب) أَرْجَوَاشُ الطوارِفَ[٣] والستائرَ منَ القلعةِ، وكانَ الجيشُ في ثالثِ رمضانَ، وجلسَ سيفُ الدينِ سَلاَّر في دارِ العدلِ بالميدانِ الأخضرِ، والقضاةُ والأمراءُ يومَ السبتِ أولَ الشهر.

وفي يومِ السبتِ ثامنِ الشهر خُلِعَ على المولى عزِّ الدين القَلانِسي خُلْعةً

---

(١) المدرسة الأمِينيَّة: هي أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية، أنشأها في سنة ٥١٤ هـ/ ١١٢٠ م أتابك العساكر الملقب بأمين الدولة ربيع الإسلام أمين الدين كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني المتوفى سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦ م، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٨٦ ـ ٨٧، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٦.

(٢) من مدارس الشافعية بدمشق، وتعرف بالصَّالحيَّة، أو تربة أم الصالح إسماعيل بن الملك العادل الأيوبي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١١٠ ـ ١١١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٠، شميساني: **مدارس دمشق**، ص ٢١٧ ـ ٢٢٢.

(٣) الطَّوارِف: أصل الطَّوارِف من الخِباء: ما رفعت من نواحيه لتنظر إلى خارج، وقيل: هي حَلَق مركبة في الرفوف، وفيها حبال تشد بها الأوتاد (**لسان العرب**).

عظيمةً من خِلَعِ ابنِ السلعوس الوزير[١]، وجُعل ولدُه عمادُ الدينِ عبدُ العزيز[٢] شاهداً بديوانِ الخزاندارية ورجعَ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر قائد الجيوشِ ونائبُ السلطنةِ إلى الديارِ المصريةِ بالجيشِ المصري كُلِّه في يومِ السبتِ ثامنِ شهرِ رمضانَ، وباقي الجيشِ تفرقَ بالبلادِ الشاميةِ في الشهرِ الماضي.

وعادتْ عساكرُ مصرَ إلى القاهرة، فكانَ دخولُهم يومَ الثلاثاءِ ثالثِ شوال، وَعَيَّدَ نائبُ السلطنةِ والأمراءُ بِبِلْبِيس.

وفي ثامنِ عِشْري رمضانَ خُلِعَ في دمشقَ على القضاةِ الشافعي والحنفي وتاج الدينِ بنِ الشِّيرازي، وأمين الدينِ المُحتسب خِلَعٌ بطيالسَ، وخُلِعَ أيضاً على الأكرمِ بنِ لَقْلَق صاحبِ الديوانِ، وعلى تاجِ الرئاسةِ[٣] مُستَوفي الديوان[٤].

<ثم> استُهل شوال، أولُه الأحدُ كامل[؟] صُلِّيَ العيدُ بالميدان، وحُمِلَ المنبرُ إلى هناك.

وفي ثالثِ الشهرِ كَحَّلوا مَنْدَوة[٥] ثم شُفِعَ فيه.

---

(١) لعل المؤلف يقصد أن يقول إن ابن القلانسي خلع عليه من نفس الخلع التي كانت تعطى لابن السلعوس الوزير المتنفذ في الدولة الأشرفية (راجع ترجمته ص ١٢٦ حاشية (٢) وذلك للتدليل على عظم مكانته لدى السلطنة.

(٢) ترجم له ابن حجر في الدرر ٢/٣٦٩، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٣) هو تاج الرئاسة، أو تاج الدين بن سعيد الدولة القبطي، توفي بالقاهرة في أوائل رجب سنة ٧٠٩ هـ/ كانون الأول ١٣٠٩م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٩٣، ابن كثير: **البداية** ١٤/٥٧، ابن حجر: **الدرر** ١/٥١٥ ـ ٥١٦ ابن الزيات: **الكواكب**، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٤) المستوفي: من كتاب الأموال بالدواوين وعمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه على مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك، انظر:
البقلي: التعريف، ص ٣١٠.

(٥) في العيني، **عقد الجمان** ١٩/٢٢٣ أنه سُمِّر، ومَنْدَوَة هذا جندي كردي كان يقوم في خدمة قَبْجَق في أثناء احتلال دمشق، انظر:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٢٢ ب.

وفي ليلةِ الأربعاءِ رابعِه سَمَّروا ثلاثةَ نفرٍ على جمالٍ، وشُنِقَ اثنان، فالذين سُمِّروا: الشريفُ القُمِّي، وابنُ العَوْني البَرْدَدار[1]، وابنُ خُطْلَيْشا المِزِّي[2]، و[اللذان شُنِقا][3] كاتبُ مِصطبَةِ الولايةِ[4] بدمشقَ وآخرُ يهودي، وذلك لدخولِهم معَ التتارِ وأذاهم للمسلمين، ثم أُطلِقَ ابنُ العَوْني بعدَ ثلاثةِ أيام، وعاشَ إلى سنةِ اثنتين وسبعِ مئةٍ، وماتَ بمرضِ القُولَنْج.

وفي يومِ الجمعةِ سادسِ الشهرِ، شُنِقَ الشيخُ إبراهيمُ[5] مُؤذنُ بَيْتِ لُهْيَا[6]،

---

(١) ذكره الذهبي في **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٢ ب، وابن شاكر في **عيون التواريخ** ١٩/ ١٤٩ ب، وابن قاضي شهبة في: **الإعلام** ٢/ ٦٩ ب، والعيني في **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٣، وذلك في معرض حديثهم عن معاقبة المتواطئين مع التتار إلا أنهم لم يشيروا إلى نسبه.

والبَرْدَدار: هو الذي يكون في خدمة مباشري الديوان في الجملة متحدثاً على أعوانه والمتصرفين فيه، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩.

(٢) في العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٣: ابن خطليحا، وفيه أنه شنق وكان كاتب مصطبة الولاية، ويبدو أن العيني وهم بينه وبين كاتب مصطبة الولاية التالي ذكره، وهو الشمس الأحول كما سماه الذهبي (**المصدر السابق نفسه**) وقال فيه: «أكثر الفضول، وتعاون أيام التتار، فلما انقلعوا مسك وشنق في ثالث شوال هو وكاتب يهودي».

(٣) في الأصل: والذين شنقوا.

(٤) مِصْطَبَة الوِلايةِ كانت في القابون بظاهر دمشق، وهي مصطبة في قدر فدان يصعد إليها في نيف وعشرين درجة من جهاتها الأربع، وفيها قصر حسن البناء ينزل به الملوك والسلاطين عند توجههم إلى الأسفار، والمصطبة والقصر المذكوران من الأماكن الداثرة حالياً، انظر:

البدري: **نزهة الأنام**، ص ١٥٨، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٨٠، ١٩٠.

(٥) ورد ذكره في جملة المتواطئين مع التتار في الذهبي، وابن شاكر، وابن قاضي شهبة، والعيني **المصادر السابقة** دون أن يشار إلى نسبه.

(٦) بَيْتُ لُهْيا: من القرى الداثرة حالياً، في البقعة التي يقوم عليها المستشفى الإنجليزي في القصاع، وكانت فيما مضى من أعمر قرى الغوطة وأشهرها، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٦٤، وأماكن عدة.

وقُطعَ[1] لسانُ ابنِ ضاعن، وقُطِعَتْ يدُ الدَّلْدَرمِي[2] ورجلُه، وكُحِّلَ الشُّجَاعي هُمام، وبقيَ ليلةً ومات، وبقي الدَّلْدَرمي ثلاثةَ أيامٍ وماتَ.

وتوجَّهَ نائبُ السلطنةِ المَقَرُّ[3] العالي جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرمِ بعسكرِ دمشقَ في العشرينَ من شَوال يوم الجمعةِ[4]، وانضافَ معهم جَمْعٌ منَ الفلاحينَ (١٦٧ آ) ورَجَّالةِ القرى، وتوجَّهَ وهم معهُ بأجمعِهم إلى جَبل كِسْرَوانَ والدرزِيَّةِ[5]

---

(١) وردت متبوعة بكلمة لسانه، وهي لفظة زائدة عن السياق.

(٢) ورد ذكره في جملة المتواطئين مع التتار في الذهبي، وابن شاكر (١٩/ ١٥٠ آ)، وابن قاضي شهبة، **المصادر السابقة** نفسها دون أن يشيروا إلى نسبه.

(٣) المَقَرُّ: لقب شرف يمنحه السلطان لكبار أرباب الوظائف الديوانية، كما ينعم به على كبار الأمراء وأعيان الوزراء، انظر:
القلقشندي: صبح الأعشى ٥/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

(٤) كتبت فوقها كلمة غامضة يصعب رسمها.

(٥) كِسرَوان منطقة معروفة في لبنان، وكان معظم أهلها إبان هذه الحملة من الشيعة، وهي الحملة المملوكية الثانية عليهم بعد الحملة الأولى التي قادها الأمير بدر الدين بيدرا في أيام السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في شعبان سنة ٦٩١ هـ/ تموز ١٢٩٢ م، انظر بشأنها:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١٣١ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٢، المقريزي: **السلوك** ج ١ ق ٣/ ٩٠٢ ـ ٩٠٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٢ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، مكي: «الثورات الكسروانية»، **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، ص ٢١٨ ـ ٢٣٢.
هذا، ولسوف يعاود المماليك غزو كسروان في المحرم سنة ٧٠٥ هـ/ تموز ١٣٠٥ م لينهوا بذلك الوجود الشيعي في هذه المنطقة، ولتؤول كسروان بعد هذا التاريخ إلى قبائل التركمانية من آل عساف، وهم الذين استقدموا الموارنة من شمال لبنان لزراعتها، فاستوطنوها وشكلوا مع مرور الزمن سوادها، انظر:
الذهبي: **دول الإسلام**، ص ٢١١، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٥ المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ١٢، ١٤، ١٦، مكي: «الثورات الكسروانية» **لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني**، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٠، وانظر ما يلي في حوادث سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٤٠.
وأما الدَرزية فيقصد بهم سكان الجرد بجبال بيروت وهم خليط من الدروز والنصارى. غير أن هذا لا يعني تحول الحملة عن أهدافها من حيث هي موجهة أصلاً ضد أهالي =

لغزوِهم وقتالِهم لما كانوا أجرموه من أذى الجيشِ، وأخذِ عُدَدِهم، وقتلِ بعضِهم، والتعرضِ لهم.

وفي يوم الخميسِ ثاني ذِي القِعدةِ، كانَ أولَه الأربعاءُ قُهِرَ الجبليون الذين توجهَ عسكرُ الشام إليهم، ودخلوا في الطاعةِ قسراً، وقُرِّرَ عليهم مبلغٌ كثيرٌ من المالِ، والتزموا بردِّ جميعِ ما أخذوه لعسكرِ المسلمين، واقتُطِعتْ أراضيهم وبلادُهم جزاءً بما عاملوه لعساكرِ المسلمين[١].

ووصلَ نائبُ السلطنةِ الأميرُ جمال الدينِ آقوشُ الأفْرمُ وبقيةُ العسكرِ معه إلى دمشقَ من بَعْلَبَك في يومِ الأحدِ [ثاني عشرَ][٢] ذِي القِعدةِ، وخرجَ الناسُ وسطَ النهارِ لتلَقّيه بالشمعِ والاحتفال.

وفي يومِ الأربعاءِ ألزِمَ الناسُ بدمشقَ بتعليقِ الأسلحةِ في الحوانيتِ، وأُمِروا بالرمي بالنُّشَّابِ والتهيؤ للحربِ، وعُمِلَتْ إمَاجاتُ[٣] الرمي في المدارسِ والمساجدِ، ونُودِيَ في الناسِ بذلك من جهةِ نائبِ السلطنة، وحضرت رسالةُ قاضي القضاةِ بذلك إلى جميعِ المدارسِ، وكُتِبَ بذلك إلى جميعِ البلادِ الشامية.

وفي الحادي والعشرينَ من ذِي القِعدةِ، عُرِضَتِ العامةُ بدمشقَ من أهلِ الأسواقِ على نائبِ السلطنةِ وعليهم السلاحُ، وجُعِلَ لكلِّ سوقٍ مقدمٌ <من> بينهم، والباقي حولَه وكذلك مُحتسبُ البلدِ، جاءَ ومعه [الطحانون والخبازون][٤].

= كسروان، وليس ضد الطائفتين المذكورتين ـ اللهم ـ إلا من كان منهم قد تعرض للجيش المملوكي المهزوم بالأذى.

(١) في (ي/ ٢٢٥ آ): لبلاد المسلمين.

(٢) في الأصل: ثالث عشر، والصواب ما أثبتناه وفقا لبداية الشهر عند المؤلف، وهو يوم الأربعاء.

(٣) إمَاجَات: ج إماجة، وهي المنصة التي تبنى على الأسطح لاستخدامها في إطلاق السهام، وهي أشبه بما نسميه في وقتنا الحاضر بالهدف، أو الدريئة والنيشان، انظر: ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٤، حاشية رقم (١)، أدى شير: **معجم الألفاظ الفارسية**، ص ١٢.

(٤) في الأصل: الطحانين والخبازين.

وفي يوم الخميسِ رابعِ عِشْرَي الشهرِ، عُرِضَ السادةُ الأشرافُ [الحَسَنِيون والحُسَيْنِيون][1] على نائبِ السلطنةِ بالعُدَدِ والتجملِ مع نقيبِهم نظامِ الملكِ [الحُسَيني][2].

وقُرِىءَ تقليدُ قاضي القضاة بدرِ الدينِ بنِ جماعةَ بمقصورةِ الخطابةِ بجامعِ دمشقَ [عُقَيْبَ][3] صلاةِ الجمعةِ ثالثَ عشرَ شوال، قرأه الشيخُ شرفُ الدينِ الفَزاري[4] بحضورِ نائبِ السلطنةِ والقضاةِ والأمراءِ يتضمَّنُ توليتَه القضاءَ ونظرَ الأوقافِ مع ما بيدِه من الخطابةِ وغيرِها.

وذكرَ الدرسَ بالدَّوْلَعيةِ[5] القاضي جمالُ الدينِ سليمانُ الأذْرَعي نائبُ

---

(١) في الأصل: الحسنين والحسينين.

(٢) إضافة من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٣، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٤، وهو أمين الدين جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني، توفي بدمشق في رجب سنة ٧١٤ هـ/ تشرين الأول ١٣١٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧١، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٥٣٧.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٢٥ آ).

(٤) هو شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفَزاري، توفي بدمشق في شوال سنة ٧٠٥ هـ/ نيسان ١٣٠٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٧٩، ١٥٠١، **ودول الإسلام**، ص ٢١٢، وذيل **العبر**، ص ١٢ ـ ١٣، **ومعرفة القراء** ٢/ ٧١٤ ـ ٧١٦، ابن الوردي: **تتمة المختصر**، ٢/ ٢٦٣ الاسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٨٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٣٩ ـ ٤٠، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٨٢ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧١، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٣٣، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٧، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ١٢٧، الحصني: **منتخبات** ٢/ ٥٢٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٧٩.

(٥) الدَّوْلَعِيَّة: من مدارس الشافعية بدمشق، أنشأها بجيرون الخطيب جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٨ م، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق ق** ١/ ٢٣٤، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٨.
والدَّوْلَعي: نسبة إلى الدَّوْلَعِيَّة، وهي قرية من قرى الموصل في طريق نصيبين، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٨٦.

الحكمِ بدمشق يومَ الأحدِ نصفِ شوال عِوَضاً عن الشيخِ جمالِ الدينِ البَاجُرْبَقي[1] رحمَهُ الله تعالى.

وذكرَ الدرسَ بالعَذرَاوِيَّةِ[2] القاضي جلالُ الدينِ بنُ قاضي القضاةِ حسامِ الدينِ الحنفي [بتولية][3] نائبِ السلطنةِ يومَ الأربعاءِ حادي وعِشْري ذي الحجة (١٦٧ ب)، وفيه أيضاً ذَكر الدرسَ رضيُّ الدينِ أبو بكر الرَّقِّي[4] بالمدرسةِ المُعزيَّةِ ظاهرَ دمشق على الشرَفِ الأعلى[5]، وحضرَ جماعةٌ كثيرةٌ عوضاً عن

---

(١) هو جمال الدين عبد الرحيم بن عمر بن عثمان البَاجُرْبَقي الموصلي الشافعي، توفي بدمشق في شوال من هذه السنة/ حزيران ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٢، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٤ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٩/ ١٦٢ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٧٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٤، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٧٨ آ ـ ٢٧٨ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٣ آ، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٤٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩٤، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ٣٩٠.
والبَاجُرْبقي: نسبة إلى بَاجُرْبَق، وهي بلدة في شمال العراق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٣١٣.

(٢) العَذرَاوِيَّة: تنسب إلى سيدة عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب المتوفاة سنة ٥٩٣ هـ/ ١١٩٦ م، وهي للفريقين الشافعية والحنفية، ومحلها بحارة الغرباء داخل باب النصر بدمشق، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢١٣، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٢٨، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٣) في الأصل: بتوليته.

(٤) هو رضي الدين أبو بكر بن محمود بن أبي بكر الرَّقِّي الحنفي، ويعرف بالمقصوص، توفي بدمشق في أواخر ذي القعدة سنة ٧١٠ هـ/ نيسان ١٣١١ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١١ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢١٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٧٠.

(٥) هو أحد شرفي الشام، الأعلى، أو الشمالي، وكان محله حول مدرسة تجهيز الذكور، والأدنى، أو القبلي: وكان محله الثكنة الحميدية، والجامعة السورية ودار التوليد والمستشفى الوطني، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٣٤ وأماكن عدة، وهو يعدهما من مناطق الغوطة.

الوجيه القُونَوي[1] الذي وليَها [عوضاً][2] عن المُجِدُ بنِ الفخرِ موسى[3] بسببِ إقامتِه، ولم تطلْ مدتُه فيها أعني الوجيهَ رحمَهُ الله.

واشتهرَ في آخرِ السنةِ قتلُ جماعةٍ من المسلمينَ بأرضِ ديارِ بَكر على مرحلتيْن من قلعةِ البِيرَةِ، وكانوا زهاءَ خمسِ مئةِ نفسٍ، ومنهم شمسُ الدين عليُّ بنُ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ بنِ الشيخِ عمرَ الحنبلي[4]، <و> كان قد سافرَ بسببِ الأسرى [الذين][5] أُسِروا من الصَّالِحيَّةِ من ذريةِ الشيخِ أبي عُمر[6] <وهم> نحوٌ من سبعين، ومن الناسِ نحوٌ من أربعةِ الآفِ، وقُتِلَ بالجبلِ نحوٌ من أربعِ مئةٍ، وأما النهبُ فلم يَسلمْ منهُ أحد.

---

(١) هو وجيه الدين محمد بن سلمان ـ أو سليمان ـ الرومي القُونَوي الحنفي، توفي بدمشق يوم عرفة من هذه السنة/ آب ١٣٠٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٢ آ، الصفدي: **الوافي** ٣/ ١٣٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٦ آ، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٢٦.

(٢) في الأصل: عن، والتصحيح من (ي/ ٢٢٥ ب).

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو شمس الدين علي بن عبد الرحمن بن عمر المقدسي، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٦ ب، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٤ آ.

(٥) في الأصل: التي

(٦) هو أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، توفي بدمشق في ربيع الآخر سنة ٦٠٧ هـ/ أيلول ١٢١٠، ودفن بجبل قاسيون، وإليه تنسب المدرسة العمرية الشيخية بالجبل، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٥٤٦ ـ ٥٥٣، المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٧١ ـ ٧٥، الذهبي: **تاريخ الإسلام** جـ ١٨ ق ١/ ٢٨٦ ـ ٣٠٠، **والعبر** ٣/ ١٤٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٥٨ ـ ٦١، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٥٢ ـ ٦١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

ذِكرُ ما احترقَ بالجبل

احترقتِ الصالِحيةُ وما يليها إلى الشَّركَسِيةِ[1]، ومن ذلك المارِسْتَان [القَيمري][2]، ومن هناك إلى الناصِريةِ[3] البعض والبعض (كذا) واحترقَ مسجدُ خَاتون[4]، ودارُ الحديثِ الأشرَفيَّةِ[5]، وتربةُ الصاحبِ تقيِّ الدين تَوْبةَ، ومسجدُ الأسَديَّة[6]، وسلَّمَ اللَّهُ الجامعُ، ولم يبقَ بجبلِ الصالحيَّةِ شباكُ حديدٍ إلا نحوٌ من خمسةٍ أو ستةٍ، واللَّهُ أعلم.

وانتهى زيادةُ النيلِ المباركِ في هذه السنةِ ستَّ عشرةَ ذراعاً وسبعَ أصابعَ،

---

(١) الشَّرْكَسيَّة: من مدارس الجبل، وتنسب إلى واقفها الأمير فخر الدين جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي المتوفى بقاسيون في رجب سنة ٦٠٨ هـ/ كانون الأول ١٢١١ م، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٠٨ ـ ٢١٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٩.

(٢) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٠ آ.

(٣) يقصد النَّاصِرية البَرَّانية وقد تقدم ذكرها.

(٤) ويُعرف أيضاً باسم: المدرسة الخاتونية البَرَّانِيَّة نسبة إلى واقفته زمرد بنت جاولي زوج عماد الدين زنكي المتوفاة بالمدينة النبوية سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢م، وكان مقامه في آخر الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩، ابن طولون: **القلائد** ١/ ١٠٧ فما بعدها، ابن كنان: **المروج**، الورقة ٢٨.

(٥) يقصد دار الحديث الأشرفية البرَّانِيَّة، وهي من إنشاء الملك الأشرف المظفر موسى بن العادل باني الأشرفية الجوانية بدمشق، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ١٥٥ فما بعدها، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٢ ـ ٣٤، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٢.

(٦) مسجد الأسَدِيَّة: ينسب إلى نجم الدين أبي الحسن علي القرشي الأسدي الدمشقي المتوفى بقاسِيون في صفر سنة ٦١٨ هـ/ نيسان ١٢٢١ م، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ٣٠٨، ٣٥٨.

ولم يحجّ من الشامِ أحدٌ في هذه السنة.

ورثى دمشقَ الشيخُ شمسُ الدين بنُ الجَزَري بهذهِ الأبيات: [البسيط]

لو اطلعْتَ على قَلبي وما فيهِ ... لكنتَ تعذُرُني مِمَّا أُقاسِيهِ

قد فَوَّقَت لي صُروفُ الدهرِ أسهُمَها ... فهل لجرحِ فؤادي مَنْ يُداويهِ

يا عاذلي لو رأيتَ الدارَ مقفرَةً ... والشامَ قد صَارَ سُفلاهُ أعاليهِ

وجيشَه قد تَولى عنهُ مُنكسراً ... قد ذلّ حتى تولتْه أعاديهِ

ونالَ غازانُ منا ما يؤمّلُهُ ... أرجو منَ الله ربي أن يُجَازيهِ

فَواعَنا الشامِ من ذُل أحاطَ بهِ ... لَقد رَماه بسَهمٍ ليسَ يُخطيه

عَهدي بهِ و[يد][1] الأعداءِ تُخربُه ... والنارُ تُضرَمُ في أعلى نَواحيهِ

قَد مَكن الله أيدي الكفرِ في بَلدٍ ... في ظِلهِ شَيَّدَ الإسلامُ بانيهِ

سُكانُه سُلِبَتْ، أموالُه نُهِبَت ... أطلالُه خَرِبَتْ فالبُومُ يَأويهِ

(١٦٨ آ) مصيبةٌ طالَ بَلوَاها وقد عَظُمَت ... فالطفلُ من هولِها شَابَت نَواصِيهِ

يا صَرخةً ذهلت، يا صَيحةً نزلَت ... على الشآمِ فهذا حكمُ باريهِ

هَلْ مِن سَبيلٍ إلى السلطانِ أعلِمُه ... بجلّقٍ أنها ماتَتْ أعزِّيهِ

لئِنْ سُئِلَتَ عن أخبارِ الشام فقل[2] ... حَلَّ الشبورُ بقاصيه ودَانيهِ

واروي[3] حَديثَ دمشقٍ إنها لقيَتْ ... مِنَ الشقا والعَنا ما ليسَ أحصيهِ

وابكي[4] على حالِها وارثي[5] لما لَقِيَتْ ... من جورِ غازانَ لا أُعطى أمانيهِ

---

(١) في الأصل، يدي.

(٢) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٣) (٤)، (٥) كذا، والصواب أن ترد هذه الأفعال مبنية على حذف حرف العلة وهو الياء، ويبدو أن الشاعر أثبت الياء ليستقيم الوزن.

كانت دمشقُ عَروسَ الكونِ أجمعِهِ ... في وَصفها قيصر[1] يَروي أحاكيهِ
دَعتْ عليها الدَّواعي فاستجيبَ لهم ... وكانَ ذلك في المَقدورِ مُجريهِ
لو عَاينَتْ عينُك الشَّاغُورَ [مندمراً][2] ... والبومُ تزعقُ[3] في أعلى نَواحيهِ
[أما][4] العُقَيْبَةُ أضحتْ وهيَ خاويةٌ ... وقصرُ حجاج ينعاهُ نَواعيهِ
والصَّالحيَّةُ وافاها وَحَلَّ بها ... فَرْطُ الشَّتَاتِ الذي نَادى مُناديهِ
سَبيُ الحريمِ وأطفالٌ مفرَّقَةٌ ... كل تَراه بعيد <اً> عن أهاليهِ
فَمَنْ تُرى لصَغيرِ السنِّ يرحمُهُ ... وَهلْ لَه في الأعادي من يُداريهِ
وَلو تَرى الجامعَ المعمورَ حينَ غدا ... في حالِ سوءٍ أو الأعدا تخَطِّيهِ
وَالناسَ ذلوا وقد طالتْ مصيبتُهم ... فكلَّ يومٍ لنا هَمٌّ نغَاشيهِ[5]
مُصيبةٌ كان [قَبْجَاقٌ لها سَبباً][6] ... فأسألُ الله ربي أن يُكافيهِ
هَيْهاتَ يا شَامُ إن عدتِ عامِرةً[7] ... ويجري[8] الماءُ يوماً في مَجاريهِ
أو يرجع الطرفُ مسروراً برؤيتِه ... بابَ البريدِ، وقد صُفِّفت فَواكيهِ
وانظر الجامعَ المعمورَ [محتفلاً][9] ... في ليلةِ النصفِ والنعما تُهَنِّيهِ[10]
مَنْ ماتَ ماتَ ولا جبر لمنكسرٍ ... جرى القضاء وطاح السَّهْمُ راميهِ

---

(١) إشارة إلى قيصر الروم (هرقل) عندما كانت دمشق خاضعة لسلطانه قبل مجيء الإسلام.

(٢) في الأصل: مندمروا.

(٣) في (ي/ ٢٢٦ ب): يزعق، والوجهان صحيحان.

(٤) في الأصل: وأما، وحذفت الواو ليستقيم الوزن.

(٥) في (ي/ ٢٢٦ ب): نقاسيه.

(٦) في الأصل: قبجق لها سبب، والتصحيح من عندنا ليستقيم الوزن.

(٧) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٨) في (ي/ ٢٢٦ ب): أو يجري.

(٩) في الأصل: محتفل.

(١٠) في (ي/ ٢٢٦ ب): يهنيه.

يا قلبُ صبراً عسى [أجرٍ][1] تُحصلُهُ فقد مضى ما مَضى لا حيلة فيهِ
أشكو لربي على الأحوالِ أجمعِها إنْ كانَ هذا الذي قد تمَّ يُرضِيهِ

وقال: [الطويل]

لقد رُمِيَ الشامُ المفَدى بنَكبَةٍ فَما أحدٌ مِن ساكنيه [بِنَاجِ][2]
(١٦٨ ب) بقتلٍ وأسرٍ واسْتِباحِ مَحارِمٍ[3] وتغريبِ [أهليه][4] وذلّ هجاجِ
وأفجعُ مِنْ هذا غلاءٌ ملازمٌ وخوفٌ وموتٌ[5] للأنامِ مُفاجي

وللفاضلِ علاءِ الدينِ عليٍّ المعروفِ بكاتبِ ابنِ وَداعةَ قولُه[6] [المديد]

ما [لبستُ][7] الصوفَ من عَبثٍ لا[8] ولا الخلقانَ[9] مَجّانَا
إنه زِيٌّ لِمَنْ هو مِنْ فقراءِ الشيخِ قَازانَا[10]

وله أيضاً[11] [الكامل]

---

(١) في الأصل: أجراً.
(٢) في الأصل: بناجي.
(٣) في (ي/ ٢٢٦ ب): محرم.
(٤) في الأصل: أهل، والتصحيح من (ي/ ٢٢٦ ب) وبه يستقيم الوزن.
(٥) وموت: ساقطة من (ي).
(٦) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٣ آ، والمقريزي، **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٠٤، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٦.
(٧) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ٢٢٦ ب).
(٨) لا: ساقطة من المقريزي والعيني.
(٩) في العيني: الخلقات.
(١٠) في ابن شاكر، والمقريزي والعيني: غازانا.
(١١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، المصدر السابق، والمقريزي: المصدر السابق ص ٩٠٣، والعيني: المصدر السابق، الورقة ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

أمّا دمشقُ فأهلها قد أصبحوا [في كُربَةٍ][1] فرضوا التسَتُّرَ[2] مذهبًا
سراً وجهراً أنفقوا أموالَهُم حتى تَجَلَّلَ كلُّ شَخصٍ بالعَبَا

ولَهُ أيضاً: [مجزوء الكامل]

اللَّهُ سَاوى عدلَه بينَ [البَريَّةِ][3] في المَمَاتْ
وقَزانُ ساوى بينهم في الفَقْرِ قَهراً والشَّتَاتْ

وقال[4]: [الطويل]

أتى الشامَ مع قازانَ شيخٌ[5] مُسَلِّكٌ على يدِه تابَ الورى وتَزَهَّدوا
تَخَلوا عن الأموالِ والأهلِ جُملَةً فما منهمُ إلاّ فقيرٌ مجَرَّدُ

ولَهُ أيضاً: [الرجز]

قد جاءنا قَفْجَقُ محشورةٌ معه جنودُ الإنسِ والجِنِّ
ومَا كفاهُ ذاك حتى غَدا مُسْتَنْجِداً بالحِنِّ والبِنِّ[6]

وقال [7]: [مجزوء الخفيف]

شيخُ قازانَ ما خَلا أحدٌ من تَجَرُّدِهْ

---

(١) في الأصل: بكرية، ولعل المراد: بكُربَةٍ، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.
(٢) في ابن شاكر، والمقريزي: جعلوا التسنن.
(٣) في الأصل: الورى، والبرية فوقها مما يشي برغبة المؤلف بضمها إلى السياق عوضاً عن الكلمة المذكورة، وهو أقوم للوزن.
(٤) ورد هذان البيتان في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/١٢٦.
(٥) يقصد شيخ المشايخ نظام الدين محمود، وقد تقدم ذكره.
(٦) في (ي/ ٢٢٦ ب)، وردت هذه الشطرة هكذا:
مستنجداً مستصحباً بالحن والبن، وهي معتلة الوزن
(٧) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٥٣ آ، والمقريزي، **السلوك** جـ ١ ق ٣/٨٩١، والعيني، عقد الجمان ١٩/٢٢٧.

وغـــدا الـــكُـــلُّ لابـــســـي خِــرقــةِ[1] الــفــقــرِ مِــن يــدهْ

ولَهُ أيضاً: [الخفيف]

قــد نَــجَــوْنــا والــحَــمــدُ لله شــكــراً وغَــدَوْنَــا وَنــحــنُ خــلــقٌ جَــديــدُ

وعــجــيــبٌ نــجــاتُــنــا مِــن تــتــارٍ سَــلــطَــنَــتْــهــم [روافــضٌ][2] ويَــهــودُ

(١) الخرقة: رداء قديم تمزق وخيطت مزقه، وتسمى عند الصوفية خرقة التصوف، انظر: دوزي (Dozy): تكملة المعاجم ٤/ ٧٠.

(٢) في الأصل: رافض، والتصحيح من (ي/ ٢٢٧ آ) وبه يستقيم الوزن.

ذكرُ من درجَ في هذهِ السنةِ
(١٦٩ آ) مِنَ الأكابرِ والمشايخِ والأعيانِ

● ففيها، تُوفيَ الشيخ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ صلاحٍ الشَّرْوَاني[١] في يومِ الثلاثاءِ ثاني المُحرمِ بدمشقَ بالخانقاهِ الشِّهابيَّة، وكانَ شيخاً بها، ودُفِنَ آخرَ النهارِ بمقابرِ الصوفية، وكانَ عارفاً بعلم الفلكِ والهيئةِ والأرصادِ < و > المنطقِ، وكانَ من تلاميذِ النَّصيرِ الطُّوسِي[٢]، وذكروا عنه أنه قرأ الفقهَ على صاحبِ **الحاوي**[٣]، وكَمَّلَ ستينَ سنةً لم يجاوزْها، وكانَ حَسنَ الأخلاقِ، متواضعاً، ويعرفُ الرياضيَّ معرفةً جيدةً، ولَهُ مشاركةٌ في غيرِها، ولم يظهرْ منه إلا الخيرَ، رحمهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٢٨ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٦٥ آ.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حسن الشهير بالنصير الطوسي، توفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٦٧٢ هـ/ حزيران ١٢٧٤ م، ترجمته في:
ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩، رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** ٢ ـ ٢/٦٦، أبو الفدا: **المختصر** ٤/٨، الذهبي: **العبر** ٣/٣٢٦، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/٢٤٦ ٢٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨، وفيه: محمد بن عبد الله، وهو خطأ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٤٤، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٣٠ ـ ٣١، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٧٩ ـ ٨١ من مطبوعة «**النيل**».

(٣) هو نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القزويني الشافعي، توفي ـ على خلاف ـ سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م، وكتابه: **الحاوي الصغير ـ في الفروع**» من الكتب المعتبرة بين الشافعية، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٦٢٥.

● وفيها، توفيَ الأميرُ سيفُ الدينِ بَكْتوتُ بنُ عبدِ الله، الحاجُ العززي الناصريُّ الحاجبُ[1] يومَ الثلاثاءِ خامسِ ربيعِ الأولِ بدمشقَ، وصُلّيَ عليه ظهرَ هذا اليومِ بالجامعِ، ودفنَ بقاسِيُون، وكان رجلاً جيداً مشكورَ السيرة، وليَ الحُجوبيَّةَ مُدةً بالشامِ، وكانَ ذا همةٍ مَع كِبَرِ السنِّ وخلَّفَ جملةً كثيرةً من المالِ، ولما جَاؤوا التتارُ قَامَ ولدُه[2] في خدمتِهم، وتَزَيَّا بزِيِّهم، وأخذ منهم جماعةً، وصارَ يدخلُ إلى بيوتِ الناسِ، ويأخذونَ ما يجدون، وشَعَّثَ في بيوتِ الناسِ، وعَمِلَ ما قدِرَ عليه، فلما رحلوا التتر، كان قد بلغَ أَرَجوَاشَ ما عمل بالناسِ، فأخذه واعتقلَه، واحتاطَ على جميعِ مَوجودِهِ، و[لم][3] يعلمْ ما جَرى له.

● وفيها، تُوفي الشيخُ الإمامُ العالمُ شمسُ الدين محمدُ بنُ عبدِ القوي بنِ بدرانَ المَقدِسي[4] يومَ الثلاثاءِ وسطَ النهارِ ثاني عِشْري ربيعِ الأولِ بقاسِيون، وُدفن من يومِه بوادي العِظامِ عندَ [المَرداويين][5] بسفحِ قاسِيون، وكانَ مِن العلماءِ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٢٨ ب.
والحاجب: هو الذي يتصدى للفصل في المظالم بين الأمراء والجند، تارة بنفسه، وتارة بمشاورة النائب إن كان، وإليه تقديم ما يعرض وما يرد، وعرض الجند، وما ناسب ذلك، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/١٩، ٥/٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٢) لم أهتد إلى ضبطه فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) في الأصل: ما، وما أثبتناه أقوم للمعنى.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٣٢ ب ـ ٢٣٣ آ، **والعبر** ٣/٤٠٢، الصفدي: **الوافي** ٣/٢٧٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/٢٢٢، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٤٢ ـ ٣٤٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٦٧ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/١٩٢، ابن طولون: **القلائد** ١/٢٤٢، القنوجي: **التاج**، ص ٢٦٠، الزركلي: **الأعلام** ٦/٢١٤، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٥/٥٨.

(٥) في الأصل: المراداوين، والتصحيح من الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٣٣ آ، والمَرداوِيُّون: نسبة إلى مَردا، وهي قرية قرب نابلس بفلسطين، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/١٠٤.

الفضلاءِ في الفقهِ والنحوِ واللغةِ العربيةِ، كثيرَ المحفوظ، درَّسَ بالمدرسةِ الصَّاحِبيَّة[1] بالجبلِ مدةً، وأفتى على مذهبِ الإمامِ أحمدَ رضيَ الله عنه، وسمعَ كثيراً من الحديثِ بعدَ الخميسنَ و <الـ> ستِّ مِئة، وقرأ بنفسِه، وكتبَ، ونظمَ شعراً كثيراً، فمن ذلك ما أنشدَ لنفسِه في عاشرِ جمادى الآخرةِ سنةَ تسعٍ وثمانين وستِّ مئةٍ قولُه من جملةِ قصيدةٍ: [الطويل]

وإنـي وإن أخَّـرْتُ عـنـكـم زيَـارتـي   لـعـذري فـإنـي فـي الـمـودةِ أوَّلُ
ومـا الـودُّ إدمـانُ الـزيـارةِ مِـن فـتًـى   ولـكنْ عـلـى ما في القـلـوبِ المـعَـوَّلُ

وأنشدَ أيضاً لنفسِه: [الخفيف]

لا تـكـنْ واهـيـاً إذا مَـسَّـكَ الـخَـطْـبُ   فَـتُـجـري مَـسَـرَّةً لـلـئـيـمِ
(١٦٩ ب) وإذا مـا مَـضَـتْ[2] لـيـالـيـك لـم   تَـدْرِ بـبُـؤسٍ مَـضَـيْـنَ أم بِـنَـعـيـمِ
وإذا لـم يـنـلْـكَ حَـرُّ هَـجـيـرٍ   لـم تَـجِـدْ لَـذةً لـبَـرْدِ نـسـيـمِ
فـاجـعـلِ الـصـبـرَ جُـنَّـةً لـلـرزايَـا   إنـه جُـنَّـةٌ لـكـل كـريـمِ

ولَه قصيدةٌ سيَّرها للأميرِ علمِ الدينِ سَنْجَرَ الدَواداري: [الطويل]

فمـا سِرْتَ مِن سَيْرٍ وما نِلْتَ من أذى   سيَأتي غداً في صُحفِ حسناكَ يُرْصَفُ
وشـتَّـانَ مـا بـيـنَ الـمـجـاهـدِ فـي غـدٍ   وبـيـنَ امْـرِ <يءٍ> فـي أهـلِـهِ يـتَـتَـرَّفُ

وله دعاءٌ [يَدعو][3] به على الظَّلَمَةِ، قال:

«إذا ظلمَكَ إنسانٌ ثلاثَ مراتٍ، ولم يرجعْ عن ظُلمِه وَبَغْيِهِ، فصمْ ثُم أفطرْ

---

(١) في (ي/ ٢٢٧ ب): الصالحية، وهو خطأ، والتصحيح من ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٢.

(٢) في (ي/ ٢٢٨ آ): انقضت.

(٣) في الأصل: يدعا.

على الحلالِ قبلَ الصوم وبعدَه، وَصَلِّ المغرِبَ وضعِ العشاء (كذا)، وادعُ قبلَ إفطارِكَ على المأكولِ لتؤمِّنَ على دعائِكَ الملائكةُ، تقول:

اللهـمَّ أَزِلْ عنَه النِّعمةَ، وأنْزِلْ بهِ النِّقمة، واحبسْه في بلائِكَ حتى يأتيَه قَضَاؤُك، وطَوِّلْ عمرَه، وقَلِّلْ رزقَهُ، وأحْوِجْه إلى أكرهِ الناسِ فيه أو إليهِ، واختمْ له بشرٍّ خاتمةٍ خَتَمْتَ بها لعبادِكَ الظَّالمين.

اللهمَّ ومَنْ أرادَني بخيرٍ، أو سَعى فيَّ بقولٍ أو فعلٍ، أن تختمَ له بأفضلِ خاتمةٍ خَتَمْتَ بها لعبادِكَ الصالحين».

وفوائدُ الشيخِ شمسِ الدين كثيرةٌ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفِّيَ الشيخُ شهابُ الدين أحمد بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ العزيز اليُونيني[(١)] بالجَبل، دخلَ عليه التترُ فرفَسوه وآذوه فماتَ من ذلك، وكانَ صالحاً من أولادِ المشايخ، روى عن البَهاءِ عبدِ الرحمنِ[(٢)]، وابنِ الزُّبَيْدي[(٣)]، وابنِ اللَّتي، وابنِ مُظَفَّرٍ[(٤)] وغيرِهم.

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢١٣ آ ـ ٢١٣ ب، و**العبر** ٣/٣٩٥؛ ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٥٧ ب.

(٢) هو البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي الحنبلي، توفي بجبل قاسيون في ذي الحجة سنة ٦٢٤ هـ/ تشرين الثاني ١٢٢٧ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/٢١٢ ـ ٢١٣، الذهبي: **العبر** ٣/١٩٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/١٧٠ ـ ١٧١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/٢٦٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١١٤.

(٣) هو سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الربعي الزبيدي الأصل، توفي ببغداد في صفر سنة ٦٣١ هـ/ تشرين الثاني ١٢٣٣ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/٣٦١، الذهبي: **دول الإسلام**، ص١٣٦، و**العبر** ٣/٢٠٩، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/١٨٨ ـ ١٨٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/٢٨٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/١٤٤.

(٤) هو إسماعيل بن ظفر أو مظفر بن أحمد بن إبراهيم المنذري النابلسي الحنبلي، توفي بجبل قاسيون في شوال سنة ٦٣٩ هـ/ نيسان ١٢٤٢ م، ترجمته في: =

توفي حادي عِشْري ربيعِ الآخرِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، توفيَ الشيخُ الكبيرُ عمادُ الدينِ يوسُفُ بنُ أبي نصرِ بنِ أبي الفرجِ بنِ الشقَّاري[1] يومَ السبتِ ثاني عِشْري ربيعِ الآخرِ، ودُفِنَ بدارِه ثم نُقِلَ منها إلى النَّيْرَب[2]، ودفنَ بتربتهِ جِواز الجامعِ يومَ السبتِ ثاني عِشْري جمادى الآخرةِ[3]. روى البخاري مِراراً، وكانَ قد سمعَ كثيراً، وانفردَ بأكثرِ مَسموعاتِه، وحجَّ أميرَ الركبِ من دمشقَ في زمانِ الملكِ الظاهرِ نحواً من أربعَ عشرةَ حجةً رحمهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفِيَ القاضي علاءُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الوهاب بنِ خلف بنِ محمودِ بنِ بدرِ العَلامي المعروفُ بابنِ بنتِ (١٧٠ آ) الأعَزِّ[4].

= المنذري: **التكملة** ٣/٥٨٦، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٢٤ ـ ٤٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٤٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(١) ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٠٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٥٣ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/٦٩ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٥، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥، وفيه: ابن السفاري.

(٢) وتروى: النَّيْربان والنَّيْربَيْن، وهي من القرى الداثرة حالياً، وكانت فيما مضى من القرى المشهورة بجمالها، وللشعراء فيها قصائد، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٣٠، البدري: **نزهة الأنام**، ص ٤٧ ـ ٤٨، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٠، ١٨١، وأماكن عدة.

(٣) وردت في الأصل متبوعة بالعبارة التالية: في زمان الملك الظاهر، وهو سهو من الناسخ كما يستدل من ورودها ثانية في موضعها الصحيح من السياق، انظر ما يلي.

(٤) ترجمته في:
الصقاعي: تالي، ص ١٢١ ـ ١٢٢، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٣ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ آ ـ ١٥٥ ب، الصفدي: **الوافي** ٧/١٦٣، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢١٢ ب ـ ٢١٣ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٨٠ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٧ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٥٨ والمنهل ١/ ٣٧٨

كان [فصيحَ][1] العبارةِ، جميلَ الصورةِ، لطيفَ المزاجِ، فيه مكارمُ أخلاقٍ وإحسان، تولى الحِسبَةَ بالقاهرةِ والأحباس[2]، ودرسَ بالمدرسةِ [الكَهاريَّة][3] والقُطْبِيَّة[4]، وحجَّ، ودخلَ اليمنَ، وقدِ < م > إلى دمشقَ [متولياً][5] نظرَ ديوانِ الأميرِ حُسام الدينِ طَرَنْطاي الخازِندارِ المنصوري[6]، ودَرَّسَ بالظاهريَّة والقَيْمريَّة.

= ـ ٣٨١، والنجوم ٨/ ١٨٩، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٤٤.

(١) في الأصل: فصيحا.

(٢) يقصد ديوان الأحباس، وبه ما يحبس من الأرزاق، وله ناظر ومباشرون، وتكتب منه التواقيع الإحباسية، انظر:
ابن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك**، ص ١٠٩.

(٣) في الأصل: الهكارية، والتصحيح من (ي/ ٢٢٨ ب)، وهي منسوبة إلى درب الكهارية بجوار حارة الجودرية، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤١.

(٤) هناك مدرستان تحملان هذا الاسم لم أدر أيهما المقصود بالنص، الأولى في خط سويقة الصاحب داخل درب الحريري، وتنسب إلى منشئها الأمير قطب الدين خسرو بن بليل بن شجاع الهذباني وهي وقف على الفقهاء الشافعية، انظر:
م.ن.، ص ٣٦٥.
والأخرى بأول حارة زويلة وهي من إنشاء عصمت الدين مؤنسة خاتون بنت الملك العادل الأيوبي وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد وإليه نسبت وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية، انظر:
م.ن.، ص ٣٦٨.

(٥) في الأصل: متولي.

(٦) ولي نيابة السلطنة المنصورية (قلاوون) بمصر في رمضان سنة ٦٧٨ هـ/ كانون الثاني ١٢٨٠ م، ولما تملك الأشرف خليل بن قلاوون قبض عليه وقتله في ذي القعدة سنة ٦٨٩ هـ/ تشرين الثاني ١٢٩٠م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٩٤، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٢٤، الذهبي: **دول الإسلام**، ص/ ١٨٩، **والعبر** ٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٤٩، ١٣٦، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣١٠ ـ ٣١١، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٦٦٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥، ابن إياس: **بدائع الزهور** جـ ١ ق ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

وَلما وُلّيَ الأميرُ علمُ الدين الشُّجاعي نيابةَ السلطنةِ بدمشقَ كانَ مباشراً في ديوانِ النائبِ بها، فاستمرَّ بهِ، وباشرَ عندَه مدةً يسيرةً، ثم إنه طلبَ منه دستور <اً> بالسفرِ إلى مصرَ خوفاً منه، فَأَذِنَ [لَه][1] فسافرَ وتُوفيَ بالقاهرةِ في شهرِ ربيعِ الآخر من سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، وله نظمٌ حَسَن، فمِن ذلك ما أنشدَه لنفسِه للأميرِ علمِ الدينِ الدُّوَيْدَاري[2]: [البسيط]

إنْ أومضَ البَرقُ في ليلٍ بذي سَلَمِ[3] فإنه ثغرُ ليلى لاحَ في الظُّلَمِ
وإن سَرَتْ نسمةٌ في الكونِ عابقةٌ فإنها نَسمةٌ من ربَّةِ [الخِيَمِ][4]
تنامُ [عينُ التي][5] أهوى وما عَلمَتْ بأن عينَيَ طولَ الليلِ لم تَنَمِ
إذا هَدا الليلُ يَطويني وينشُرُني شوقٌ أبيتُ به في غايةِ [الألمِ][6]
وترسلُ الدمعَ أجفاني مُحاكيةً لفَيض وَبْلٍ منَ الوَسْمِيّ[7] منسجمِ
لِلَّه عيشٌ مضى في سفحِ كاظمةٍ قد مَرَّ حلواً مرورَ الطيفِ في الحُلُمِ
أيامُ لا نكدٌ فيها نشاهدُه وَلَّتْ بغيرِ الرِّضَى مني ولم تَدُمِ

وحكى الشيخ أثيرُ الدينِ أبو حَيانَ النحويُّ الغِرْناطيُّ الأندلسيُّ في ذِي الحِجةِ سنةَ اثنتَي عشرةَ وسبعِ مئةٍ بالقاهرةِ، قال:

---

(١) إضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ ب.

(٢) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ ب، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٦٠ باستثناء البيتين الرابع والخامس (طبعة نجاتي)، **والنجوم** ٨/ ١٩٠ (المطلع فقط)، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٨.

(٣) ذو سَلَم: واد في الحجاز، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٤٠.

(٤) في الأصل: الخيمي.

(٥) في الأصل: عيني اللتي، والتصحيح من ابن شاكر، وابن تغري بردي (**المنهل**) والعيني.

(٦) في الأصل: الألمي.

(٧) الوَسْمِيُّ: مطر الربيع الأول، سمي بذلك لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات (**المنجد**).

استدعاني القاضي علاءُ الدينِ بنُ بنتِ الأعز يوماً لمائدةٍ صنَعها لنا بالروضةِ[1]، وهو مكانٌ يحفُّه البحرُ من جوانبِهِ، وحضرَ معنا القاضي فخرُ الدينِ بنُ صدرِ الدينِ [الماردَاني][2]، فرأينَا شاباً يسبحُ ثم يخرجُ، فيَتَلَطَّخُ بالترابِ، فقالَ لنا القاضي علاءُ الدينِ لينظمْ [كُلٌّ][3] منا في هذا الشابِ شيئاً، فقامَ كلٌّ منا إلى ناحيةٍ، وانفردَ، فنظمْنا نظماً قريبَ الاتفاق، ولم يَطَّلعْ أحدٌ منا على نظمِ رفيقِهِ إلى أن أكملَ كُلٌّ منا نظمَه، فكانَ الذي نظمَه القاضي علاءُ الدينِ قولَه[4]: [الكامل]

ومُتَرَّبٍ لولا الترابُ بجسمِه ... لم تُبصرِ الأبصارُ منه مَنْظرَا

وكأنه بدرٌ عليهِ سحابةٌ ... والتبرُ [الَيلٌ][5] من سَناه أقمرَا[6]

---

(١) وتعرف بجزيرة مصر، وهي أمام الفسطاط فيما بينها وبين مناظر الجيزة، وكانت من متنزهات مصر الشهيرة، وبها مقياس النيل، ولما تسلطن الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) أنشأ بها قلعة وتحول إليها مع مماليكه، واتخذها دار ملك، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٧٧ ـ ١٨٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ٣٧٧ ـ ٣٨٦.

(٢) في الأصل: المازاني، وهو فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان بن المارداني أو المارديني التركماني الحنفي، توفي بدمشق في رجب سنة ٧٣١ هـ/ نيسان ١٣٣١ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٢١، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٥٦، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٣٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٣٨، **والنجوم** ٩/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٣) في الأصل: كلا.

(٤) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ آ، **وفوات الوفيات** ١/ ١٠٦، والصفدي، **الوافي** ٧/ ١٦٣، والمقريزي، **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩٠٤، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٧٩، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.

(٥) في الأصل: ليلاً.

(٦) في ابن شاكر، **فوات الوفيات**: مقمرا، وهو خطأ.

(١٧٠ ب) وكانَ[١] الذي نظمَه فخرُ الدينِ قولَه[٢]: [الكامل]

ومُتَرَّبٍ تَرِبَتْ يَدا من حازَه كَقضيبِ تبرٍ ضَمَّخوه بعنبرِ
وكأن طُرَّتَه ونورَ جبينِه ليلٌ أطلَّ على صباحٍ أنورِ

وكانَ الذي نظمَه أثيرُ الدين أبو حيان قولَه[٣]: [الكامل]

ومُتَرَّبٍ قد ظَنَّ أنَّ جمالَه سَيصونُه عنا بُتر <بِ> أعفرِ
فغدا يضمِّخُه فزادَ ملاحةً إذ قد حَوى ليلاً بصبحٍ أنورِ
وكأنما الجسمُ الصَّقيلُ وتُربُهُ كافورةٌ لُطِمَت[٤] بمِسْكٍ إذفَرِ

قالَ أثيرُ الدين:

وَحَضرْنا مرةً أخرى معه بالروضةِ صُحبةَ شهابِ الدينِ العَزازي، فكتبَ إليَّ بخَطهِ، ووجَّهَها مع بعضِ غلمانِه قولَه[٥]: [الرجز]

حبيبُ أثيرِ الدينِ شيخ الأدبا أقضى له حقاً كما قد وَجَبا
حبيبُ فتى يطاقِ آس نظرا كالقَدِّ <إنْ> بدا مُلثُثُ منهُ طرَبا

قالَ أثيرُ الدين، فأنشدتُه: [البسيط]

أهدى لنا غُصُناً من ناظِرِ الآسِ قاضي القُضاةِ حليفُ الجودِ والباسِ[٦]
لما رَأى سَقَمي أهداهُ مع رشأٍ حُلوِ التَّثني، فكانَ الشافيَ [الآسِي][٧]

---

(١) من هنا وحتى نهاية البيتين التاليين ساقط من (ي).
(٢) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ آ، والصفدي، **الوافي** ٧/ ١٦٣، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٧٩، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.
(٣) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ آ، و**فوات الوفيات** ١/ ١٠٦ ـ ١٠٧، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٨٠، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.
(٤) في المصادر نفسها: لطخت.
(٥) البيتان معتلا الوزن، ولم أهتد إلى تقويمهما.
(٦) في (ي/ ٢٢٩ ب) وردت هذه الشطرة هكذا:

قاضي القُضاةِ حليفُ البُؤسِ والآسِ

(٧) في الأصل: الآس.

قالَ أثيرُ الدينِ، وأنشدَنا علاءُ الدينِ لنفسِه[1]: [الطويل]

تعطلتُ فابيضَّتْ دواتي لحزنِها ... ومُذ قلَّ مالي قَلَّ منها مِدادُها

وللناسِ مُسْودُّ اللباسِ حِدادُهم ... ولكنَّ مبيضَّ الدواةِ حِدادُها

وقالَ أيضاً: [الطويل]

بطلتُ وذا وقتٌ به الحقُّ باطلُ ... وعُطِّلْتُ والحاكي كَمَنْ هو عاطلُ

يماطِلُني دهري إذا ما طلبتُه ... بديْنِ المنى فَهوَ الغريمُ المماطِلُ

وقالَ: [الطويل]

بطلتُ كما قد شئت من شغلِ خدمةٍ ... وإنيَ من جرمي بذاك [لراضٍ][2]

ولكن دَواتي سَاءَها أنْ تعطلت ... فَجَفَّتْ كما جَفتْ غصونُ رياضِ

وما فُتِحَتْ عينا دواتي لحُزنِها ... وَعَن أسودٍ قد عُوِّضت ببياضِ

وقالَ أيضاً: [الطويل]

(١٧١ آ) بَطلتُ فقد أمستْ دَواتي حَزينةً ... ومن أجلِ ذا ابيضَّتْ من الحُزنِ عينُها

وما كَحَّلَتْ مِن إثْمدِ[3] الحبرِ جفنَها ... مراودُ أقلامٍ لذا جَفَّ لينُها

وقالَ أيضاً[4]: [دُوبيت]

للسُّمْرِ معانٍ لا تُرى في البيضِ ... تاللهِ لقد نصحت في تعريضي

---

(١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ١٠٧، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٦٠ (طبعة نجاتي) والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.

(٢) في الأصل: لراضي.

(٣) الإثْمِد: حجر يكتحل به يعرفه علماء الكيمياء باسم «أنتيموان» (المنجد).

(٤) ورد هذان البيتان باختلاف في بعض الألفاظ في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ ب، والمقريزي، **السلوك** جـ١ ق ٣/ ٩٠٤، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.

ما الشُّهْدُ إذ [أطعمته][1] كاللبَنِ ... يكفي فطنا محاسنُ التعريض[2]

وقالَ أيضاً[3]: [الوافر]

وقالوا بالعَذارِ تَسَلَّ عَنهُ ... وما أنا عن غَزالِ الحُسنِ [سالِ][4]

وإنْ أبدت لنا خدَّاه مِسكاً ... [فإنَّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغزالِ][5]

وقالَ أيضاً: [مجزوء الرمل]

قلتُ للائمِ في الدمعِ ... وقد نَمَّ بحالي

منذُ أحببتُ عَلِيا ... صارَ دمعي مُتَوالي[6]

وقالَ أيضاً[7]: [الوافر]

حَمَاةُ غَزالةُ البلدانِ أَضْحَتْ ... لها من نَهرِ عاصيها عيونْ[8]

وقلعتُها[9] لها جبلٌ منيعٌ[10] ... ومن سودِ التلولِ لَها قرونْ[11]

---

(١) في الأصل: أطعمته، والتصحيح من (ي/ ٢٣٠ آ) والمصادر المتقدمة.

(٢) في (ي/ ٢٣٠ آ): التقريض.

(٣) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ١٠٧، وابن تغري بردي، **المنهل** ١/ ٣٦٠/ (طبعة نجاتي)، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.

(٤) في الأصل: سالي.

(٥) تضمين من المتنبي، **ديوانه** ٣/ ٢٠، وأصل البيت عنده:

فإن تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنهم ... فإنّ المِسْكَ بعضُ دمِ الغَزالِ

(٦) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٧) ورد هذان البيتان في الصقاعي، **تالي** ص ١٢٢، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ ب، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩.

(٨) في ابن شاكر والعيني وردت هذه الشطرة هكذا: لها مِن نهرِها العَاصي عُيونُ.

(٩) هي قلعة عظيمة عجيبة في حصنها وإتقان عمارتها، وتعد النواة الأولى التي تشكلت منها مدينة حماة فيما بعد، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٠٠، سبانو: **مملكة حماة**، ص ٤١ ـ ٤٢.

(١٠) في ابن شاكر والعيني: جيد بديع.

(١١) قرون حماة: هما قلعتان متقابلتان، وجبل يشرف عليها (يقصد حماة)، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٠٠.

ولَهُ في وصفِ دمشقَ[1]: [الكامل]

إنــي أدلُّ عــلــى دمــشــقَ وطِـيـبـهـا ... من حُسنِ وَصفي بـالـدَّلِيلِ القـاطـعِ

جَـمَـعَـتْ جـميعَ محاسِنٍ في غيرِها ... والـفَـرقُ بَـيـنَـهـمـا بـنـفـسِ الـجَامـعِ

وأنشدَ لابنِ الرومي[2]: [الكامل]

يَذَرُ الذُبابُ صحيحَ جسمِك جانباً ... ووقـوفُـه بـالـطـبـعِ عـنـدَ قـروحِـهِ

كـالـنَّذْلِ يـعرضُ عن جَميلِ صديقِهِ ... أبـداً، ولـيـسَ يَـبُثُّ غَـيـرَ قـبـيـحِـه

وأنشدَ للسراجِ الوَرَّاق[3]: [الطويل]

[4] وَمَـا صَـلُـحَ الـتـقـديـمُ إلا لـطـيِّـبٍ ... من الـنـاس والـتـأخـيرُ يَصلُحُ لـلـنَّـذْلِ

كـذلـك شَـهْـدُ الـنـحـلِ كـانَ مُـقَـدَّماً ... بـأفـواهِـهـا، والـسـمُّ فـي إبَرِ الـنَّحْـلِ

(١٧١ ب) وأنشدَ لغيرِه[5]: [الوافر]

---

(١) ورد هذان البيتان في الصقاعي، **تالي**، ص ١٢٢، وابن شاكر والعيني، **المصدرين السابقين**، وابن العماد، **شذرات** ٥/ ٤٤٤.

(٢) لم أقع على هذين البيتين في المطبوع من أشعار ابن الرومي، وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي مات ـ على خلاف ـ سنة ٢٨٣ هـ/ ٨٩٦ م، ترجمته في: الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٩٧.

(٣) هو سراج الدين عمر بن محمد بن الحسن الوراق الشاعر والأديب، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٩٥ هـ/ آذار ١٢٩٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١١٧، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٠٩ آ ـ ١١٢ آ، **وفوات الوفيات** ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٦، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٨٧ ـ ١٨٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٨٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٣١، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٦٣، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٣٠٩.

(٤) ورد هذان البيتان في الصقاعي، تالي، ص ١٢٢.

(٥) هما لفِتْيان بن علي بن فِتْيان بن ثمال المعروف بالشهاب الشاغوري المتوفى بدمشق في المحرم سنة ٦١٥ هـ/ نيسان ١٢١٨ م، انظر:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٢٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٦٤، وقد أوردا هذين البيتين في معرض ترجمتهما للشهاب المذكور.

[عـلامَ][1] تـحـركـي والـحـظُّ سـاكـنْ   ومـا نـهـنـهـتُ فـي طَـلـبِ ولـكـنْ
أرى نـــذلاً تـــقـــدمُـــه الـــمـــســـاوي   عـــلـــى حُـــرٍّ تُـــؤخِّـــرُه الـمَـــحـــاسِـــنْ

قالَ أثيرُ الدين:

وأنشدَنا علاءُ الدين للشهابِ [محمدٍ][2] بنِ عبد المنعم الخيمي لنفسِه يخاطبُ قاضي القضاةِ شمسَ الدين بنَ خلكان: [مجزوء الكامل]

أشـكـو إلـيـكَ مـنَ الـنـقـيـبِ[3]   شَـكـوى الـحَـبـيـبِ مـن الـرَّقـيـبِ
ويـــلـــذُّ فـــي شَـــرعِ الـــهـــوى   [ذُلُّ][4] الـشِّـكـايـةِ لـلـحـبـيـبِ
إنَّ الـــنـــقـــيـــبَ أذلَّـــنـــي   فـــي مـــوطـــنـــي ذُلَّ الـــغَـــريـــبِ

وَلابنِ الخيمي: [البسيط]

يا غائِبَ الشخصِ عن عَيني وَمَسكنُه   عـلـى الـدوامِ بـقـلـبِ الـوالـهِ الـعـانـي

---

(1) في الأصل: على م، والتصحيح من ابن خلكان وابن العماد.

(2) في الأصل: أحمد، وهو شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد بن الخيمي، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٦٨٥ هـ/ آب ١٢٨٦ م، ترجمته في:
العبر ٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٣٧٥ ـ ٣٨٤، **وفوات الوفيات** ٣/ ٤١٣ ـ ٤٢٤، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٠٦، ابن الفرات: **تاريخ الدول** ٨/ ٤٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٣٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٦٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٩٣، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٦ من مطبوعة «**الذيل**».

(3) يجوز أن يكون المشار إليه هنا ناصر الدين بن النقيب وهو الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن الكناني المعروف بالفقيسي المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٩ م، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٤٢ ب ـ ٤٥ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ٣٢٤ ـ ٣٣١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١١٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٧٦، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٦٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(4) في الأصل: ذاك، والتصحيح من (ي/ ٢٣٠ ب).

أضحى المُقَدَّسَ لمَّا أن حَلَلْتَ بِهِ لكنَّه ليسَ فيه [عينُ][1] سُلْواني

وكان القاضي علاءُ الدينِ من محاسنِ الزمانِ، وصَدراً حيثُ حلَّ مِنَ البلدان، رحمَهُ الله وإيانا.

● وفيها، تُوفي الشيخُ شرفُ الدين أحمدُ بنُ هبةِ اللّهِ بنِ تاجِ الأمناءِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عَساكر[2] بدمشقَ، وصُلّي عليه ظهرَ الخميسِ بالجامع، ودُفنَ بمقابرِ الصوفيةِ بتربةِ الشيخِ فخرِ الدينِ بنِ عساكر[3]، وخُرجَ به من ثقبٍ في السورِ[4] بالقربِ من بابِ النصرِ، وَهي أولُ جنازةٍ خرجتْ على العادةِ بسببِ التتر، وإنما كانَ الناسُ في هذه المدةِ يدفنون دَاخلَ البلدِ بخانِ

---

(١) في الأصل: غبر، والصواب ما أثبتناه، وبه يستقيم المعنى، وإلا فكيف يسكن الشاعر حبيبه في قلبه ثم يسلوه! ولتأكيد ما قررناه نقول: إن في البيت تورية ببيت المقدس وعين سلوان، وهي عين عذبة تخرج من وادي جهنم (محلة بظاهر القدس)، انظر بشأنها:

ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٧٨، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق٢/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ٥٧.

(٢) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٥ ب ـ ٢١٦ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٩٥، **والمنهل** ٢/ ٢٥٤، **والنجوم** ٨/ ١٩٠، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/ ٤٣ ـ ٤٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٩ آ.

(٣) هو فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٢٠ هـ/آب ١٢٢٣م، ودفن بتربته وهي على الشرف القبلي عند مقابر الصوفية، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٣٦ ـ ١٣٩، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ١٥٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٨١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٦٦ ـ ٧١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٠١، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٥٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) المراد هنا السور القديم لدمشق، وهو أحد سوري المدينة المقدم ذكرهما ص ٢٨٨ حاشية (٢).

ابنِ المُقَدَّمِ[١]، وبقربِ السورِ والمزابلِ، وكانَ هذا الشيخُ مِن بَقايا المُسنِدين، تفرَّدَ بأشياءَ كثيرةٍ سَماعاً وإجَازةً، رحمَه الله.

ولما وَصلَ <الناس> من القاهرةِ بعدَ <رحيلِ> التترِ، ذكروا أن قاضي القضاة إمامَ الدين أبا حفصٍ وأبا المعالي عمرَ بنَ قاضي القضاةِ سعدِ الدين أبي القاسم عبدِ الرحمن بنِ الشيخ إمامِ الدين أبي حفصٍ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ القَزويني القُونويَ الشافِعي[٢] توفي بالقاهرةِ في يومِ الثلاثاءِ خامسٍ وعِشْري ربيعِ الآخرِ، ودُفنَ بالقَرَّافةِ، وَحَضَر جنازتَه جماعةٌ كثيرة، وتَرَحَّموا عليه لغُربتِه وهِجرتِه.

أقامَ بالقاهرةِ أسبوعاً كاملاً، وكانَ قد تشوَّشَ في الطريقِ، وصُلِّيَ عليه بجامعِ دمشقَ صلاةُ الغائبِ تاسعَ شعبان، كانَ من محاسِنِ الزمانِ (١٧٢ آ)، وسَيد<اً> من الساداتِ، رحمه الله تعالى وإيانا.

ومِمَّنْ عُدِمَ في الوَقْعَة

- قاضي القضاة حسامُ الدينِ الحنفي[٣].
- وعمادُ الدين إسماعيلُ بنُ تاجِ الدينِ بنِ الأثيرِ الكاتب[٤].

---

(١) خانُ ابنِ المُقَدَّم: ينسب إلى الأمير الصلاحي شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابنِ المُقَدَّم المتوفى قتيلاً يوم عَرفة بعرَفات سنة ٥٨٣ هـ/ شباط ١١٨٨ م.
وكان موضع الخان المذكور داخل باب الفراديس، انظر:
ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٢٧٦.

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٨٨ حاشية (١).

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٨٨ حاشية (٢).

(٤) هو عماد الدين أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الكاتب، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٧ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ آ، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٩٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٩ آ ـ ٥٩ ب، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٤٥، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٢٣ **والمنهل** ٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٢، **والنجوم** ٨/ ١٩٠.

● والأميرُ جمالُ الدينِ المَطْروحي[1].

● والأميرُ سيفُ الدينِ كُرْد[2].

● والأميرُ ركنُ الدينِ الجَمالي[3] نائبُ السلطنةِ بغزةَ، ولم يظهرْ لهم خَبر.

وذكروا أن القاضي حُسامَ الدينِ الحَنفي أَسَروه [الجبَلية][4]، وباعُوه للفرنجِ، ووصلَ قبرصَ وصارَ حكيماً، وداوى صاحبَ قبرص[5] من مَرضٍ مخوفٍ، فَشُفي، وأوعدَه أن يطلقَه، [وأن يبعثَه إلى بلادِ المسلمين][4] وأنه عُقَيْبَ ذلك مرضَ القاضي وتُوفِيَ، كذا حكى أحدُ أجنادِ نائبِ السلطنةِ بالإسكندريةِ، وذكرَ [أنه][6] وردَ إلى إسكندريةَ مركبٌ من قبرصَ وفيه إفرنجٌ ونصارى مُسْتَعربة، وكانَ فيهم واحدٌ يَعرِفُ القاضي حسامَ الدينِ، وهوَ أخبرَ بأَسْرِه، وأنه لم يُعَرِّفْهم أنه [قاضٍ][7] بل إنه حكيمٌ، وأنه حَظِيَ عندهم، وعُقَيْبَ ذلك تُوفيَ إلى رحمةِ اللّهِ تعالى.

● وفيها، في تاسعِ جمادى الآخرة، تُوفي الشيخُ الصالحُ الزاهدُ الحافظُ بقيةُ السَّلَفِ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ فَرْح[8] بنِ أحمدَ بنِ محمدِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ١٠٤ حاشية (٢).

(٢) تقدمت ترجمته، ص ١٨٦ حاشية (٢).

(٣) هو ركن الدين أبو سعيد الجمالي التركي الساقي، ترجمته في:
ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر ٩/ ١٥، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٥ ب ـ ١٣٦ آ، **والعبر** ٣/ ٤٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٤ آ، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧، **والنجوم** ٨/ ١٩٠.

(٤) إضافة من ابن شاكر، **المصدر نفسه**، الورقة نفسها.

(٥) هو الملك سرجواس كما يستفاد من «**الرسالة القبرصية**» الموجهة إليه من ابن تيمية، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) في الأصل: أن.

(٧) في الأصل: قاضي.

(٨) ويروى أيضاً: ابن فَرَح، وفي بعض المصادر: ابن فَرَج، انظر ترجمته ـ على خلاف في ضبط اسم أبيه في: =

اللَّخمي الإشبيلي، داخلَ البلدِ بتربةِ أم الصالحِ، وصُلِّيَ عليه ظهرَ الأربعاءِ بجامعِ دمشقَ، ودُفِنَ بمقابرِ الصوفية، وحضرَ جنازتَه جماعةٌ كثيرةٌ مع عدمِ الأمنِ منَ التترِ، لكنْ لأجلِ بركتِه وخيرِه وزُهدِه، وكانَ رحمَه الله مُتوارِعاً، وعُرِضَ عليه جِهاتٌ كثيرةٌ أعرَضَ عنها، وكان فقيهاً بالشامِيَّةِ البَرَّانِيَّة(١) والأمِينِيَّة، و <له> حلقةٌ بالجامعِ <و> جَامِكِيَّة(٢) تقوتُه(٣) حسبَ الإمكان، ولهُ في كل يوم كتابةُ قائمةٍ وقائمتين، وكتبَ شيئاً كثيراً، وَجَميعُه أوقفَه بالمَدرسةِ الشَّامِيَّةِ، فلقد كَانَ مِن سَاداتِ الناسِ وعلمائهم وَزُهادِهم، وَلَهُ نظمٌ فمنهُ قولُه(٤): [الطويل]

= الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٣ آ - ٢١٤ ب، **والعبر** ٣/ ٣٩٥ - ٣٩٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٥ ب - ١٥٦ ب، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٢٨٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣١، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٢ - ١٣، ابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢٧٧ ب، ووفاته فيه: سنة ٦٩٧ هـ، وهو خطأ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٧ ب - ٥٨ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٩ - ٢٣٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٦٩، **والمنهل** ٢/ ٥٩ - ٦٠، **والنجوم** ٨/ ١٩١، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥١٨، ابن القاضي: **درة الحجال** ١/ ٣٦ - ٣٧، المقري التلمساني: **نفح الطيب** ٢/ ٥٢٨ - ٥٣١، ابن العماد: **شذرات** ٥٢/ ٤٤٣ - ٤٤٤، الزركلي: **الأعلام** ١/ ١٩٤ - ١٩٥، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ٤٥، سيد: **فهرست المخطوطات** ١/ ٢٤٨ - ٢٥٢، ٢٧٤ - ٢٧٥، ٢/ ٢١٠، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٦/ ٢٨٢ - ٢٨٤.

(١) من مدارس الشافعية بدمشق، أنشأتها ست الشام بنت أيوب، وبها دفنت في ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ/ كانون الثاني ١٢٢٠ م، كما تعرف هذه المدرسة بالحسامية لأن حسام الدين ابن ست الشام دفن فيها أيضاً، انظر:

أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١١٩، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٤٩ - ٢٥٠، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٩.

(٢) الجامِكِيَّة: معرب اللفظ الفارسي جامكي، وتجمع على جوامك وجماكي، ومعناها: العطاء، أو الراتب، أو المنحة، انظر:

دهمان: **معجم الألفاظ التاريخية**، ص ٥١، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٢/ ١٢٧.

(٣) في (ي/ ٢٣١ ب): تقويه.

(٤) تعرف هذه القصيدة باسم «**منظومة ابن فرح**»، أو «**غرامي صحيح**»، وهي قصيدة غزلية في ألقاب الحديث تقع في عشرين بيتاً، وتعد من أشهر آثاره، حتى إن اسمه ارتبط =

غَـرامـي صَـحـيـحٌ[1] والـرَّجَـا فـيـك [مُـعْـضَـلُ][2]
وحـزنـي ودَمـعـي مُـرْسَـلٌ[3] وَمُـسَـلْـسَـلُ[4]
وصـبـريَ عـنـكـم يـشـهـدُ الـعـقـلُ أنـه ضـعـيـفٌ[5] ومَـتْـروكٌ[6] وذلِّـيَ أجـمَـلُ

= بها، كما أنَّ لها شروحاً عديدة تضيق عن الحصر (انظر مصادر ترجمته) ولذا، فإن مهمتنا في معارضة هذه القصيدة بسواها من النسخ المتوفرة لدينا ـ وهي قليلة بالقياس إلى ما ذكرنا ـ سوف تقتصر على الجوانب التي تمس المعنى أو تُقَوِّم الوزن فقط إضافة إلى شرح الألفاظ الاصطلاحية (الحديثية) الواردة فيها.

(١) الحديث الصحيح: هو ما نقله العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وهو رسول الله ﷺ، انظر: النيسابوري: **معرفة علوم الحديث**، ص ٦٢، ابن الصلاح: **في علوم الحديث**، ص ١٥٧، ابن كثير: **اختصار علوم الحديث**، ص ٢١ ـ ٢٢، السيوطي: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ١/٦٣ فما بعدها (وقد أفدت من التدريب والتقريب معاً) هذا ولسوف يشار إلى هذه المصادر بأسماء مؤلفيها لكثرة استخدامها في هذا الباب.

(٢) في الأصل: يعضل، والتصحيح من (ي/ ٢٣١ ب)، والحديث المعضَل: هو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي، انظر: النيسابوري: ص ٤٦، ٤٧، السيوطي: ١/ ٢١٤.

(٣) المرسل هو الحديث الذي يرسله ـ أي يرويه ـ المحدث بأسانيد متصله إلى التابعي، دون ذكر الصحابي الذي تحمله من رسول الله ﷺ، انظر:
النيسابوري: ص ٢٥ ـ ٢٧، **ابن الصلاح**، ص ٢٥ ـ ٢٦، **ابن كثير**، ص ٤٧ ـ ٤٩، **السيوطي**: ١/ ١٩٥ ـ ٢٠٧.

(٤) المُسَلْسَلُ: هو الحديث المتصل الخالي من التدليس (انظر هذه المادة فيما يلي) والذي يتتابع رجال الإسناد على روايته واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة، انظر:
النيسابوري: ص ٢٩ ـ ٣٤، **ابن الصلاح**: ص ١٣٨ ـ ١٣٩، **ابن كثير**: ص ١٦٨ ـ ١٦٩، **السيوطي**، ٢/١٨٧ ـ ٨٩.

(٥) الضعيفُ: هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن (انظر هذه المادة فيما يلي)، انظر:
ابن الصلاح: ص ٢٠ ـ ٢١، **ابن كثير**: ص ٤٤، **السيوطي**: ١/١٧٩ ـ ١٨١.

(٦) المَتْروكُ: هو الحديث الذي رواه واحد متهم بالكذب في الحديث، أو ظاهر الفسق بفعل أو قول، أو كثير الغفلة، أو كثير الوهم، انظر:
السيوطي: ص ٢٣٤ فما بعدها.

ولا حَسَنٌ[1] إلا سماعُ[2] حديثِكم مشافهةً تُملِي عليَّ فأنقُلُ
(١٧٢ ب) وأمرِيَ موقُوفٌ[3] عليك وليسَ لي
على أحدٍ إلا عليكَ معَوَّلُ
ولو كانَ مَرْفوعاً[4] إليكَ لكنتَ لي على رُغمِ عذَّالي تَرِقُّ وتَعدِلُ[5]
وعَذلُ عَذولي مُنْكرٌ[6] لا أسيغُه وزورٌ وتَدْليسٌ[7] يُردُّ و[يُهمَلُ][8]

---

(١) الحَسَن: هو الحديث الذي يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح في الحفظ والإتقان، وأن يكون متنه سليماً من الشذوذ والعلة بحيث رُوي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر، انظر:
ابن الصلاح، ص ١٥ ـ ٢٠، ابن كثير: ص ٣٧ ـ ٤٤، **السيوطي** ١/١٥٣ ـ ١٧٨.

(٢) يقصد «معرفة كيفيةِ سَماعِ الحديثِ وتحملِهِ وصفة ضَبطِه»، وهو باب يختص في طرق نقل الحديث، انظر:
ابن الصلاح: ص ٦٠ ـ ٨٧، **ابن كثير**، ص ١٠٨ ـ ١٢٩، **السيوطي**: ٢/ ٤ ـ ٦٣.

(٣) المَوْقُوف: هو ما روي عن الصحابي من قول أو فعل أو تقرير فيوقف عليه، ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ، وبعض الفقهاء يعرفون الموقوف بالأثر تمييزاً له عن الحديث الشريف، انظر:
النيسابوري: ص ١٩ ـ ٢١، **ابن الصلاح**: ص ٢٢، **ابن كثير**: ص ٤٥ ـ ٤٦، **السيوطي**: ١/ ١٨٤ ـ ١٩٣.

(٤) المَرْفُوعُ: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل، أو تقرير: انظر:
ابن الصلاح: ص ٢٢، ابن كثير: ص ٤٥، **السيوطي**: ص ١/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٥) في العيني، **عقد الجمان** ١٠/ ٢٣٠: وتعذل، وهو لفظ مغاير للمعنى المراد.

(٦) المُنْكَرُ من الحديث: هو الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر، انظر:
ابن الصلاح: ص ٣٧ ـ ٣٨، **ابن كثير**، ص ٥٨، **السيوطي**: ٢٣٨ ـ ٢٤٠.

(٧) التَدْلِيسُ: هو أن يروي الراوي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه أو عمن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه، وهذا تدليس الإسناد.
أما القسم الثاني فهو تدليس الشيوخ، وهو أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه فيسميه، أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف، انظر:
النيسابوري: ص ١٠٣ ـ ١١٢، **ابن الصلاح**: ص ٣٤ ـ ٣٦، **ابن كثير**: ص ٥٣ ـ ٥٦، **السيوطي**: ١/ ٢٢٣ ـ ٢٣١.

(٨) في الأصل: مهمل، والتصحيح من السبكي، والعيني: وابن تغري بردي، =

أقضي زَماني فيك متصِل[1] الأسى   ومُنقَطعاً[2] عما بِه أتَوصَّلُ

وها أنا في أكفانِ هَجرِك مُدْرَجٌ[3]   تُكَلفني مَا لا أطيقُ فَأحمِلُ

وأجرَيتُ دمعي بالدماءِ مُدَبَّجاً[4]   ومَا هيَ إلا مهجتي تَتَحلَّلُ

= المصادر السابقة، الصفحات نفسها، وقوله: يرد ويهمل، فيه تورية بـ «الجرح والتعديل» أو بـ «معرفةِ صفة من تقبل روايته ومن ترد وما يتعلق به» وهما من مصطلح علم الحديث، انظر الشروط التي اشترطها علماء الحديث فيمن يحتج بروايته، والمنهج الذي وضعوه لتمييز الصحيح من المختلق في:

النيسابوري: ص ٥٢ ـ ٥٨، **ابن الصلاح**: ص ٤٩ ـ ٦٠، **ابن كثير**: ص ٩٢ ـ ٩٣، **السيوطي**: ١/٢٩٩ ـ ٢٥٠.

(١) المُتصلُ: ويقال له: «المَوْصُول» وهو ما اتصل سنده سواء أكان مرفوعاً إلى النبي ﷺ أم موقوفاً على الصحابي، أو من دونه، انظر:

ابن الصلاح: ص ٢١، **ابن كثير**: ص ٤٥، **السيوطي** ١/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) المُنْقَطِعُ: هو الحديث الذي لم يتصل إسناده أو ذكر فيه رجل مبهم، وهو غير المقطوع، انظر:

النيسابوري: ص ٢٧ ـ ٢٩، **ابن الصلاح**: ص ٢٦ ـ ٢٧، ابن **كثير**: ص ٥٠ ـ ٥١، **السيوطي** ١/٢٠٧ ـ ٢١٠.

(٣) المُدْرَجُ: هو الحديث الذي اشتمل متنه أو إسناده على زيادة ليست منه، انظر:

النيسابوري: ص ٣٩ ـ ٤١، **ابن الصلاح**: ص ٤٥ ـ ٤٧، **ابن كثير**: ص ٧٣ ـ ٧٤، **السيوطي**: ١/٢٦٨ ـ ٢٧٤.

(٤) المدبَّج: هو أن يروى القرينان كل واحد منهما عن الآخر، انظر:

النيسابوري: ص ٢١٥، **ابن الصلاح**: ص ١٥٤ ـ ١٥٥، **ابن كثير**: ١٩٧، **السيوطي**: ١/٢٤٦ ـ ٢٤٨.

فمُتَّفِق جَفني وسُهدي وعَبرَتي ومُفْتَرِقٌ[1] [صَبري][2] وَقَلبي المُبَلْبَلُ
ومُؤتَلِفٌ وَجدي وَشَجوي ولَوعَتي ومُختَلِفٌ[3] حظي وما فيكَ آمَلُ
خذِ الوَجْدَ[4] عني مُسنَداً[5] ومُعَنْعَناً[6] فَغيري لمَوْضوعِ[7] الهوى يَتَخَيَّلُ

---

(١) المُتَّفِقُ والمفْتَرِق: هو علم يختص بما اتفق لفظاً وخطاً من أسماء الرواة وأنسابهم، واختلف معنى، انظر:

النيسابوري: ص ٢٢١ ـ ٢٤٠، **ابن الصلاح**: ص ١٧٩ ـ ١٨٣، **ابن كثير**: ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩، **السيوطي**: ٢/٣١٦ ـ ٣٢٩.

(٢) في الأصل: وصبري، والتصحيح من (ي/ ٢٣٢ آ) وبه يستقيم الوزن.

(٣) المُؤتَلِف والمُختَلِف: وهو يختص بما يأتلف أي يتفق في الخط ويختلف في اللفظ من الأسماء والأنساب وما يلتحق بها، انظر:

النيسابوري: ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧، **ابن الصلاح**: ص ١٧٢ ـ ١٧٩، **ابن كثير**: ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦، **السيوطي**: ٢/٢٩٧ ـ ٣١٥.

(٤) قوله: خذ الوَجْد، فيه تورية بـ «الوَجَادة»، وهي أن ينقلَ المحدث عما يجده من الكتب بخط أصحابها ممن يثق برواياتهم، ولو أنه لم يلقهم، أو لقيهم ولكن لم يسمع منهم ذلك الذي وجده بخطهم، انظر:
ابن الصلاح: ص ٨٦ ـ ٨٧، **ابن كثير**: ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٥) في **العيني** ١٩/ ٢٣٠: مرسلاً، وهو سهو، فقد تقدم ذكر المُرسَل، والمُسْنَد: هو الحديث الذي اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، انظر:

النيسابوري: ص ١٧، **ابن الصلاح**: ص ٢١، **ابن كثير**: ٤٧ ـ ٤٩، **السيوطي**: ١/ ١٨٢.

(٦) المُعَنْعَن: هو ما يقال في سنده «فلان عن فلان» من غير تصريح بالتحديث والسماع، وهو بهذا يعد من قبيل الإسناد المتصل، انظر:

النيسابوري: ص ٣٤ ـ ٣٥، **السيوطي** ١/ ٢١٤ ـ ٢٢٣.

(٧) المَوضوعُ: وهو المختلق المصنوع، انظر:
ابن الصلاح: ص ٤٧ ـ ٤٨، **ابن كثير**: ص ٧٨ ـ ٨٠، **السيوطي** ١/ ٢٧٤ ـ ٢٩٠.

وغامِضِه[٢] إنْ رُمتَ [شَرحاً][٣] أطْوَلُ[٤] وذي نُبَذٍ مِن مُبْهَمِ الحبِّ فاعْتَبِرْ[١]

وحَقِّكَ عن دارِ القِلا مُتَحَوَّلُ[٦] غَريبٌ[٥] يقاسي البُعدَ عنكَ ومالَهُ

إليكَ سبيلٌ لا ولا [عنكَ][٩] مَعدِلُ [٧] فَرِفْقاً بمَقْطوعِ[٨] الرسَائِلِ ما له

---

(١) قوله: فاعتَبِر، فيه تورية بمعرفة «الاعتِبَار»، وهو من أنواع علم الحديث، والاعتبار أن يأتي إلى حديث لبعض الرواة فيعتبر، بروايات غيره من الرواة وذلك ليعرف هل شاركه في ذلك الحديث راو غيره فرواه عن شيخه أم لا، انظر:
ابن الصلاح: ص ٣٨ ـ ٤٠، **ابن كثير**: ٥٩، **السيوطي**: ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٥.

(٢) في السبكي، **طبقات الشافعية** ٥/ ١٣، وفائقه، والغَامِضُ: هو الحديث المبهم الذي لم يسم راويه، أو من سمي ولا تعرف عينه، فهذا لا تقبل روايته، ولكنه إذا كان في عصر التابعين والقرون المشهود لهم بالخير، فإنه يستأنس بروايته ويستضاء بها في مواطن، انظر:
ابن كثير: ص ٩٧.

(٣) في الأصل برحا، وهو تحريف، والتصحيح من السبكي، **طبقات الشافعية** ٥/ ١٣.

(٤) في الصفدي، **الوافي** ٧/ ٢٨٦، والمقرى التلمساني، **نفح الطيب** ٢/ ٥٣١ ورد بعد هذا البيت:
عزيزٌ بكم صَبٌّ ذليلٌ لغيركم ومشهورُ أوصافِ المُحبِّ التَّذَلُّلُ

(٥) الغَريب: هو الحديث الذي يتفرد به بعض الرواة بأمر لا يذكره فيه غيره إما في متنه وإما في إسناده، انظر:
النيسابوري: ص ٩٤ ـ ٩٦، **ابن الصلاح**، ص ١٣٦ ـ ١٣٨، **ابن كثير**: ١٦٦ ـ ١٦٧، **السيوطي**: ١٨٠ ـ ١٨٣.

(٦) في (ي/ ٢٣٢ آ)، وردت هذه الشطرة هكذا:
إليك سبيل لا ولا عنك معدل
وهو خطأ في الترتيب، انظرها في البيت التالي:

(٧) لم ترد هذه الشطرة في (ي)، ويبدو أنها أسقطت بعد اجتزاء الشطرة الثانية من هذا البيت وضمها إلى البيت السابق على ما قدمنا.

(٨) المَقطوعُ: هو ما روي عن التابعين من قول أو فعل، أو تقرير، وهو غير المنقطع، انظر:
ابن الصلاح: ص ٢٣ ـ ٢٥، ابن كثير: ص ٤٦ ـ ٤٧، **السيوطي** ١/ ١٩٤.

(٩) في الأصل: عندك، والتصحيح من (ي/ ٢٣٢ آ) وبه يستقيم الوزن.

ولا زلتَ في عِزٍّ[1] منيعٍ ورفعةٍ ولا زلتَ تَعْلو بالتجني فأنْزِلُ[2]
[أوَرِّي][3] بِسُعدى والرَّبابِ وزَينَبٍ وأنتَ الذي تُعنى وأنتَ المُؤَمَّلُ
فخُذْ أولاً مِن آخرٍ ثُمَّ أولاً مِنَ النِّصفِ مِنهُ فَهوَ فيه مُكَمِّلُ[4]
أبِرُّ إذا أقسمتُ أني بِحُبِّهِ أهيمُ وقَلبي بالصَّبابةِ يُشْغَلُ

مَولدُه في ثالثِ ربيعِ الأولِ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وسِتِّ مئةٍ، ومِن شيوخِه بديارِ مصرَ: شَيخُ الشيوخِ شَرَفُ الدينِ عَبدُ العزيزِ الأنصاري[5]، وعَبدُ اللطيفِ

---

(١) قوله: وَلا زِلت في عِز، فيه تورية بـ «العزيز» من الحديث، وهو في الأصل من الغريب، غير أنه إذا اشترك اثنان أو ثلاثة في روايته سمي عزيزاً لعزته، أي قوته بمجيئه من طريق آخر، انظر:
ابن الصلاح: ص ١٣٦ ـ ١٣٧، **ابن كثير**، ص ١٦٧، **السيوطي** ٢/ ١٨٠ ـ ١٨٤.

(٢) قوله: ولا زلت تعلو بالتجني فأنْزِل، فيه تورية بـ «العَالي والنَّازِل في الإسناد»، فالعَالي: هو ما قرب رجال سنده من رسول الله ﷺ بسبب قلة عددهم إذا ما قيسوا بسند آخر يرد في ذلك الحديث نفسه بعدد كثير، وأما النَّازل، فهو ضد العَالي أي ما طال سنده وكثرت وسائطه، انظر:
النيسابوري: ص ٥ ـ ١٢، **ابن الصلاح**: ص ١٣٠ ـ ١٣٤، **ابن كثير**: ص ١٥٩ ـ ١٦٤، **السيوطي** ٢/ ١٥٩ ـ ١٧٢.

(٣) في الأصل: أروي، وهو لفظ بعيد عن المعنى المراد، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٦ ب، والسبكي، **طبقات الشافعية** ٥/ ١٣.

(٤) يقصد خذ كلمة (أبر) التي هي أول البيت الأخير، ثم كلمة (أهيم) التي هي أول النصف الثاني منه فيتم بذلك اسم (إبراهيم)، وهو المقصود، وللشراح في ذلك آراء عديدة، انظر:
سيد: **فهرست المخطوطات**، جـ ١ **مصطلح الحديث**، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٢.

(٥) هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي ثم الحموي الشافعي، توفي بحماة في رمضان سنة ٦٦٢ هـ/ تموز ١٢٦٤ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٣١، الصقاعي: **تالي**، ص ٩٧ ـ ٩٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٠٤، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٣٠١ ـ ٣٠٨، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٠٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢١٤، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٢٣٩ من مطبوعة «**الذيل**».

الحَرَّاني[1]، وعبدُ الله بنُ عَلاَّق[2] وجماعة، وبدمشق: ابنُ عبدِ الدائِم، وابن أبي اليُسر[3]، ومُظَفَّرٌ الحَنْبلي[4] وغيرُهم.

كانَ رجلاً فاضلاً في الحديثِ رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في سادسِ عِشْري جُمادى الآخرةِ [تُوفي][5] الخطيبُ موفقُ الدين أبو المعالي محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ المُفَضَّلِ بنِ حُبَيْشٍ المُهْرَاني[6] الحَمَوي

---

(١) هو نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني الحنبلي التاجر، توفي بالقاهرة في صفر سنة ٦٧٢ هـ/ آب ١٢٧٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣٢٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٧٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٤٤، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٥٠ ـ ٥١ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) هو أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصاري المصري الرزاز، توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٦٧٢ هـ/ أيلول ١٢٧٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٢٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٦٢، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٣٨.

(٣) هو تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله التنوخي المعري الدمشقي، توفي أواخر صفر سنة ٦٧٢ هـ/أيلول ١٢٧٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٢٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ٣٢ ـ ٣٦، **وفوات الوفيات** ١/ ١٧٠ ـ ١٧٢، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٧١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٦٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٢٢، **والمنهل** ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٣٨، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٣٨ ـ ٤٥ من مطبوعة «**الذيل**».

(٤) هو تاج الدين مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن عبد الوهاب بن الحنبلي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦٦٧ هـ/ تشرين الأول ١٢٦٨ م، ودفن بقاسيون ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣١٧، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٧٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٢٥، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٢٨ من مطبوعة «**الذيل**».

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٢ أ).

(٦) تقدمت ترجمته، ص ١٠٦ حاشية (٢)، وفي الذهبي، **العبر** ٣/ ٤٠٣، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٦٧ ب، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٧: البهراني. وفي ابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٣، وابن العماد، **شذرات** ٥/ ٤٥٣: النهرواني.

المعروفُ بخطيبِ حماةَ، تُوفيَ بدمشقَ، ودُفِنَ بمقبَرَةِ بابِ الفَراديس.

كان شيخاً حسناً لديه فَضلٌ ودِيانةٌ وسَمْتٌ وكَرَمٌ زائدٌ، وَتَولى خَطابةَ حَمَاةَ بعدَ جمالِ الدينِ بنِ واصِل، وتُوفيَ وَهُوَ باقٍ على قضاءِ حَماة، رحمَه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، صُلّيَ على الأميرِ علم الدينِ (١٧٣ آ) سَنْجَرَ بنِ عبدِ اللّهِ الدَّواداري[١] بدمشقَ يومَ الجُمُعَةِ رابع وعِشْري رجب، <وَ> كانتْ وفاتُه بحِصنِ الأكرَادِ[٢] ليلةَ صلاةِ الرغائب[٣] ثالثِ رجب، ودُفِنَ من الغَدِ بمقبرةِ الشهداء، رحمَه اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ مؤيدُ الدين عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ الخطيبِ يحيى بنِ عبدِ الرزاقِ، عُرِف بابنِ خَطيبِ عَقْرَباء[٤] ليلةَ الأربعاء منتَصف رجب، وصُلّيَ عليه بالجامِع، ودُفن بقاسِيون.

روى لنا العدلُ مؤيدُ الدين أبو الحسن علي المذكور قراءةً عَلَيهِ، [قالَ:

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٩٩ حاشية (٣)، ولم ترد هذه الترجمة في موضعها هذا من السياق في (ي).

(٢) حصن الأكراد: قلعة حصينة في غرب حمص انظر:

أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٢٥٩.

(٣) هي صلاة مبتدعة يراد بها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أجازها بعض العلماء كابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م)، فيما أفتى العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ ١٢٦١ م) بتحريمها، انظر تفصيل هذه المسألة في:

السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٤) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الاسلام** ٢١/ ٢٢٦ آ، **والعبر** ٣/ ٤٠٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٣ب. وعَقْرَباء: قرية من قرى الغوطة، انظر:

كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٢٠ وأماكن عدة.

أنْبَا. . .][(١)] وأنا أسمعُ في يومِ الاثنين ثامنِ شعبانَ سنةَ ثلاثين وستٍّ مئة، قالَ[(٢)]:

أنْبَا الشيخانِ الفاضلان [زينُ الإسلام][(٣)] أبو البركاتِ الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ الله الشافعي، وأبو عبدِ الله محمدُ بنُ الحسين بن يوسفَ بنِ المجاور[(٤)] قراءةً عليهما، وأنا أسمع بجامعِ دمشقَ يومَ الثلاثاءِ الخامسَ والعشرين مِن شَهرِ صفر سنة ثلاثٍ وعشرينَ وستٍّ مئةٍ] قالا[(٥)]: أنبَا الشيخُ أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بنِ مقاتل بنِ أبي الحسنِ السُّوسي[(٦)] [في يوم الخميس رابع عِشْري جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وخمسين وخمس مئة بالشاغور، قال:][(٧)].

(١) قطع في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه، وذلك تحاشياً من أن يظن أن فاعل (أسمع) هو المؤلف الذي لم يكن قد ولد بعد، أما فاعل (أنبا) والذي يمثل بداية السلسلة فقد غاب عنا بسبب القطع المذكور.

(٢) وردت في الأصل متبوعة بالعبارة التالية: «أنبا أبو الحسن علي بن أحمد بن مقاتل بن السوسي في يوم الخميس رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسماية بالشاغور، قال»، وهي عبارة بينها وبين تسلسل الرواية تضارب في التاريخ، وستأتي في موقعها الصحيح فيما يلي من السياق.

(٣) في الأصل: بن زين الإسلام، والمقصود هنا الزين لا ابنه، وتوفي المذكور في دمشق في صفر سنة ٦٢٧ هـ/ ١٢٢٩ م، ترجمته في:
السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٥٤ ـ ٥٥، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٩٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٢٣.

(٤) من المرجح أنه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المعروف بابن المجاور، وتوفي بظاهر دمشق في مستهل رمضان سنة ٦٢٥ هـ/آب ١٢٢٧م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٥) في الأصل: قال

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) إضافة مما تقدم من العبارة الملغاة (انظر الحاشية رقم ٢) وبها ينتظم التسلسل التاريخي للرواية دونما انقطاع بين راوٍ وآخر.

أنْبا الفقيهُ أبو القاسم عليُّ بنُ محمدِ بنِ أبي العلاءِ المَصِّيصي السَّلمي[1]، أنْبَا الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ عثمانَ بنِ القاسم بنِ معروفِ بنِ أبي نصْرٍ[2]، ثَنَا أبو عليٍّ محمدُ بنُ هارونَ بنِ شعَيبٍ الأنْصاري[3]، قال:

(١) توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٤٨٧ هـ/حزيران ١٠٩٤ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٢/ ٣٥٥

(٢) توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٤٢٠ هـ/ حزيران ١٠٢٩ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٢/ ٢٤٠.

(٣) توفي سنة ٣٥٣ هـ/ ٩٦٤ م، ترجمته في:
الذهبي: العبر ٢/ ٩٣.

ذكرُ صفةِ النبيِّ ﷺ
وصفةِ أخلاقِهِ وسيرتِه وأدبِهِ وخَفْضِ جَناحِه

حدثنا زكريا بنُ يَحْيى السِّجْزِي[1]، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحَنْظَلي وهو ابنُ راهَويهْ[2]، وعليُّ بنُ محمدِ بنِ [أبي الخَصيب][3]، قالا: أنْبَا عَمْرو العَنْقَزِي[4]، ثَنَا جُمَيْعُ بنُ عُمَيْر العِجْلي[5] من بني ضُبَيْعَةَ[6] عن رجلٍ من بني

(١) توفي بدمشق سنة ٢٨٧ هـ/ ٩٠٠م، وقيل سنة ٢٨٩ هـ، ترجمته في:
ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ١٢٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٦٥٠، **والعبر** ١/ ٤١٤، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٨٨، ابن العماد: **شذرات** ٢/ ١٩٦.

(٢) توفي بنيسابور على خلاف ـ في سنة ٢٣٧ هـ/ ٨٥٢ م، ترجمته في:
الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٩/ ٢٣٤ فما بعدها، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٩٤، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٧٤، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ١/ ١٩٩ ـ ٢٠١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٥، **والعبر** ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٨، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ٣١٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٩١ ـ ١٩٢، العليمي: **المنهج الأحمد** ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١٠٣ ـ ١٠٥.

(٣) في الأصل: الحصيب، والتصحيح من ابن عساكر، **المعجم المشتمل**، ص ١٩٥، وتوفي المذكور في سنة ٢٥٨ هـ/ ٨٧٢ م (المصدر نفسه).

(٤) هو أبو سعيد عمرو بن محمد العنقزي الكوفي المتوفي سنة ١٩٩ هـ/ ٨١٤ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣٧٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، الذهبي: **العبر** ١/ ٢٥٨.

(٥) هو أبو بكر جميع بن عمير العجلي، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٩٩.

(٦) ضُبَيعَة: اسم لعدة بطون عربية، والأرجح أن يكون المذكور من جهة ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل بن عدنان، انظر:
القلشندي: **قلائد**، ص ١٣١، **ونهاية الأرب**، ص ٢٩٢، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢١٤، كحالة: **معجم قبائل العرب** ٢/ ٦٦٤.

تَميمٍ[١] يُقال له يزيدُ بنُ عمرَ التَّميميِّ[٢] من ولدِ أبي هالة[٣] عن أبيهِ عن الحسنِ[٤] بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ الله عنهما قال: سألتُ هندَ بنَ أبي هَالةَ[٥] وكانَ وَصافاً للنبي ﷺ، قال زكريا بنُ يحيى وثنابه سفيانُ بنُ وَكيعٍ بنِ الجَرَّاحِ[٦]، ثَنا [جُمَيْعُ][٧] بنُ عُمَيْر بنِ عبدِ الرحمنِ العجْلي بنِ جعفرَ[٨] أملاه علينا من كتابهِ

(١) بنو تَميم: قبيلة عربية تنسب إلى تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولها بطون كثيرة، انظر:
القلقشندي: **نهاية الأرب**، ص ١٧٧ ـ ١٧٨، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٨٧ ـ ٨٨، كحالة: **معجم قبائل العرب** ١/ ١٣٢٦ ـ ١٣٣.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) هو أبو هالة بن زرارة بن النباش بن عدي التميمي زوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، مات في الجاهلية، انظر:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٥/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، ابن حجر: **الاصابة** ٤/ ٢٧٣.

(٤) هو خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، ولي الخلافة بعد استشهاد أبيه في رمضان سنة ٤٠ هـ/ كانون الثاني ٦٦١ م، وخلع نفسه منها بعد ستة أشهر وبضعة أيام، وسلم الأمر لمعاوية وأقام بالمدينة إلى أن وافته المنية بها على خلاف ـ في سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٥) هو أخو فاطمة بنت النبي ﷺ لأمها خديجة رضي الله عنها، قتل ـ على خلاف ـ مع علي يوم الجمل في منتصف جمادى الأخرة سنة ٣٦ هـ/ كانون الأول ٦٥٦ م، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٣/ ٥٦٨ ـ ٥٧١، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٥/ ٧١ ـ ٧٣، ابن حجر: **الإصابة** ٣/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

(٦) توفي سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م، ترجمته في:
ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ١٥٦، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ١٣١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ١٢٣ ـ ١٢٥.

(٧) في الأصل: بجميع والتصحيح من (ي/ ٢٣٣ آ).

(٨) كذا، والراجح أن هناك قطعاً في السياق بعد العجلي يتصل بابن جعفر المذكور، ولم أهتد إليه.

قال: حدثَنا رجلٌ من بني تَميم من ولدِ أبي هالةَ زوجِ خديجةَ يُكنى أبا عبدِ الله عن [أبيه][١] عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: سألتُ خالي هندَ بنَ أبي هالةَ، وكان وَصَّافاً عن حِليةِ النبيِّ ﷺ، وأنا أشتهي أن يصفَ لي منها شيئاً (١٧٣ ب) أتعَلَّقُ به فقالَ[٢].

كانَ <رسولُ الله> صلى اللَّهُ عليه فخماً مفخماً، يتلألأ وجهُه تلألؤَ القمرِ ليلةَ البدرِ، أطولَ من المَرْبوع، وأقصرَ من المشذبِ، عظيمَ الهامةِ، رَجْلَ الشَّعر، إن انفرقتْ عقيصتُه انفرَق، وإلا فلا يتجاوز شَعْرُه شَحْمَةَ أذنيه، ذا وفرة، أزهرَ اللونِ، واسعَ الجبين، أزَجَّ[٣] الحواجبِ، سوابغُ في غير قَرْن[٤]، بينهما عِرقٌ يُدره الغضب، أقنى العِرْنين[٥]، له نورٌ يعلوه، يحسبُه مَنْ لم يتأمله، أشمّ كثَّ اللحية، [أدعجَ][٦]، سهلَ الخَدَّيْن، ضَلِيعَ الفم، أشنَبَ[٧] مُفَلَّجَ [الأسنانِ][٨]، دقيقَ المَسْرَبةِ[٩]، كأن عُنقَه جِيدُ دُميةٍ في صِفةِ الفِضة[١٠]، متعدل الخَلْق [بادنٌ][٦] متماسكٌ سواء البطنِ والصدرِ، عريضَ الصدرِ، بعيدٌ ما بَيْنَ المنكبين، ضخمُ

---

(١) في الأصل: ابن أبي هالة، والتصحيح من الصفحة السابقة، وفي ضوئه يتبين أن أبا عبد الله هو نفسه يزيد عمر التميمي.

(٢) ورد هذا الحديث المعروف ب «حديث هند بن أبي هالة» من طرق عديدة في المصادر الإسلامية، وقد عولت في ضبطه على ما أورده ابن كثير في كتابه «شمائل الرسول»، ص ٥٠ ـ ٥٢، كما أفدت من الشروح اللطيفة التي ساقها «المحقق» إلى جانب معاجم اللغة التي عدت إليها لتغطية هذا الباب.

(٣) الأزَجُّ: المتقوس الحاجبين.

(٤) قَرْن: أي لا يلتقي طرفا حاجبيه مع تقوسهما وكثرة شعرهما.

(٥) القِنى: طول الأنف ودقة أرنبته وحدب في وسطه.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن كثير.

(٧) الأشْنَبُ: شديد بياض الأسنان.

(٨) في الأصل: أسنان، والتصحيح من ابن كثير.

(٩) المسرَبةُ: الشعر المُستدق النابت وسط الصدر إلى البطن.

(١٠) في ابن كثير: في صفاء، وهو الراجح عندي.

الكراديس، أنورُ المُتَجرَّد[1]، موصولٌ ما بينَ اللبَّةِ[2] والسُّرَّةِ بشعرٍ يجري كالخط، عاري الثديين والبطنِ مما سوى ذلك، أشعرُ الذراعين والمنكبين، وأعالي الصدرِ، طويل الزندَيْن، رحب الراحةِ، [سبطُ القصب][3] [شَثْنُ][4] الكفيْن والقدميْن، سائرُ أو سائلُ الأطراف، خمصان الأخمَصَيْن[5]، فسيح القدمين يَنْبُو عنهما الماء، إذا زالَ زالَ قَلعاً، يخطو تكفياً، ويمشي [هَوْناً][3]، ذريعُ المِشية، إذا مشى كأنما يَنَحَطُّ من صَبَب، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً، حافظ[4] الطرفِ، نظرُه إلى الأرضِ أكثرُ مِن نظرِهِ إلى السماء، جُلُّ نظرِه الملاحظة، يسوقُ أصحابَه، يَبدُرُ مَنْ لقِيَه بالسلام.

قال، قلتُ: صِفْ لي منطقه، قال: كانَ رسولُ اللَّهُ ﷺ متواصلَ الأحزانِ، دائمَ الفكر، ليسَ له راحة، لا يتكلمُ في غيرِ حاجة، طويلَ السَّكْتِ، [يفتتحُ][7] الكلامَ و[يختِمُه][8] بأشداقِه، ويتكلمُ بجوامعِ الكلم، فَصْلٌ لا فُضولٌ ولا تَقصير، دمثٌ ليس بالجافي ولا المهين، يُعظِّمُ النعمةَ وإنْ دقَّتْ لا يذمُّ منها شيئاً ولا يمدحُه، لا تغضبُه الدنيا وما كانَ لها، فإذا تُعُدِّيَ الحقُّ لم يعرفْه أحد، ولم يقمْ لغضبِه شيءٌ حتى ينتصرَ له، لا يغضبُ لنفسِه ولا ينتصرُ لها، إذا [أشارَ][3] أشارَ بكفِّه كُلِّها، وإذا تعجبَ قلبَها، وإذا حَدَّثَ اتصلَ بها، يضربُ براحتِه اليُمْنى باطنَ إبهامه اليُسرى، وإذا غضبَ أعرضَ وأشَاح، وإذا فرحَ غَض طَرْفَه، جُلُّ ضحكهِ

---

(١) المُتَجرَّد: موضع التجرد من الثوب.

(٢) اللبَّة: النقرة التي فوق الصدر.

(٣) في الأصل: شين، والتصحيح من م. ن. والشَّثْن: الغليظ.

(٤) خمصان الأخمَصيْن: الأخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، والخمصان المبالغ منه والمقصود أن ذلك الموضع من أسفل قدمِه شديد التجافي عن الأرض.

(٥) في ابن كثير: خافض، وهو الراجح عندي.

(٦) في الأصل: يفتح، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: يختم، والتصحيح من م.ن.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن كثير.

التَّبَسُّمُ، وافتر عن مِثل الجمان.

قال الحسنُ: [فكتمتُها][1] الحسينَ رضيَ الله عنهما زماناً ثم حدثتُه، فوجدتُه قد [سَبَقَني][2] إليهِ، فَسأله عمّا سألتُه عنه، ووجدتُه سألَ أباه عن مدخلِه ومَخْرَجِه وشَكلهِ، فلم يدَعْ منهُ شيئاً.

وبالإسنادِ أن رسولَ الله ﷺ لما هاجرَ من مكةَ إلى المدينةِ هو (١٧٤ آ) وأبو بكرٍ وعامرُ بنُ [فُهَيْرَةَ][3] مولى أبي بكرٍ رضيَ الله عنه وعبدُ الله بنُ أُرَيْقِط اللَّيْثي[4] دليلُهما [مَرُّوا][5] على خيمتيْ أمِّ معبدٍ الخُزاعيةِ[6]، وكانت امرأةً بَرْزَةً جلدةً[7] تختبيءُ بفناءِ القُبَّةِ وتُسقي وتطعمُ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يُصيبوا عندَها شيئاً، وإذا القومُ مُرْمِلُون مُسْنِتُون[8]، فنظرَ رسولُ الله ﷺ إلى شاةٍ

(١) في الأصل: وكتمها، والتصحيح من ابن كثير. وبه يستقيم المعنى.

(٢) في الأصل: سبق، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: فهير، وفي (ي/ ٢٣٣ ب): فهر، والصواب ما أثبتناه، وقد قضى عامر شهيداً يوم بئر معونة في صفر من السنة الرابعة للهجرة/ تموز ٦٢٥ م، ترجمته في: ابن هشام: **السيرة النبوية** ١/ ٢٥٩ - ٣/ ١٨٣ - ١٨٧، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٣/ ٩٠ - ٩١، ابن حجر: **الإصابة** ٢/ ٢٤٧.

(٤) من بني الدئل بن بكر، وكان مشركاً، انظر:
ابن هشام: **السيرة النبوية** ١/ ٤٨٥، ولم أقع للمذكور على خبر بعد حادث الهجرة.

(٥) في الأصل: مروى.

(٦) هي عاتكة بن خالد، وقد ارتبط اسمها بالحديث المعروف بـ «**حديث أم معبد**» التالي ذكره، انظر:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٤/ ٣٥٧ - ٤٧١ - ٤٧٥، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ٣٧٦ - ٣٧٨، ٥/ ٤٩٧، ٦٢٠، ابن حجر: **الإصابة** ٤/ ٤٧٤ - ٤٧٥، كحالة: **أعلام النساء** ٥/ ٦٢ - ٦٣.

(٧) بَرزَة جَلْدَة: الكهلة التي لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم.

(٨) مُرْمِلُون مُسْنِتُون: مرملون: نفد زادهم، مسنتون: مجدبون أصابتهم السنة، وهي القحط.

في كسرِ الخيمةِ، فقال: ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعْبدٍ؟، قالت: شاةٌ خلفَها الجَهدُ عنِ الغنمِ، قالَ: هلْ بها من لبنٍ؟ قالت هي أجهدُ مِن ذلك، قال: أتأْذَنين لي أنْ أحلبَها؟ قالت: بأبي أنتَ وأمي، نعم إنْ رأيتَ بها حَلْباً فاحلبْها، فدعَا [بها][1] رسولُ اللَّهِ ﷺ فمسحَ على ضَرْعِها، وسَمَّى اللَّهَ، ودعا اللَّهَ لها في شاتِها، فَتَفاجَت عليه، ودَرَّتْ، ودعا بإناءٍ يربضُ الرَّهْطَ[2]، [فحَلَبَ][3] [فيه][4] ثجا[5] حتى عَلا[هُ][6] البهاءُ[7]، ثم سقاها حتى رويت، ثُم سقى أصحابَه حتى رووا، ثم شربَ آخرَهم ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلبَ ثانياً بعدَ بَدْءٍ حتى ملأ الإناءَ فغادرَه عندها، ثم بايَعها وارتحلوا عنها، فقلَّ ما لبثَ أنْ جاءَ زوجُها أبو مَعبدٍ[8] يسوق أعْنُزاً عجافاً [يَتَساوكْن][9] هُزٍ <ا> لاً، [مخَاخُهن][10] قليل، فلما رأى اللبنَ أبو مَعبدٍ عجبَ، وقال: مِنْ أينَ لك هذا اللبنُ يا أُمَّ مَعبدٍ؟ والشَّاةُ عازبٌ [حيال][11] ولا حلوبةَ في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ من

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٤ آ).

(٢) يربضُ الرَّهْط: يرويهم حتى يثقلهم فيربضوا فيناموا لكثرة اللبن الذي شربوه.

(٣) مكررة في الأصل.

(٤) في الأصل: فيها، والتصحيح من ابن عبد البر، **الاستيعاب** ٤/ ٤٧٢ (على سبيل التمثيل لا الحصر) نظراً لشيوع الرواية.

(٥) ثجا: سائلاً كثيراً.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد البر، **الاستيعاب** ٤/ ٤٧٢.

(٧) البهاء: لمعان رغوة اللبن.

(٨) توفي في حياة النبي ﷺ، وقد اختلف في اسمه، فقيل: حبيش (ابن الأثير: **أسد الغابة** ٥/ ٣٠٠) وهو خطأ لأن حبيشاً أخو أم معبد باعتراف ابن الأثير نفسه في موضع آخر من **كتابه** (٣٧٦/١)، وقيل: الأكثم بن أبي الجون الخزاعي (ابن الأثير: ٥/ ٤٩٧)، وترجم له ابن حجر (**الإصابة** ٤/ ١٨٠) ولم يسمه مشيراً إلى أن اسمه لم يرد في المصادر المتقدمة التي عرضت لقصة أم معبد بما فيها **البخاري**.

(٩) في الأصل، رسمت: تتشاركن والتصحيح من ابن عبد البر، **المصدر السابق** ٤/ ٤٧٣.

(١٠) في الأصل: مخهم، والتصحيح من م.ن.

(١١) في الأصل: حيل، والتصحيح من م.ن.

حاله كذا وكذا، قال: صِفيه لي يا أمَّ معبدٍ، قالت:

رأيتُ رجلاً ظاهرَ الوضاءةِ، متبلجَ الوجهِ، حسنَ الخَلْق، لم تُعِبْه ثُجْلة[1]، ولم تَزْرِ به صعلة[2]، قسيمٌ وسيمٌ، في عينيه دَعَج، وفي أشفارِهِ غَطَف، وفي صوتهِ صَحَل[3]، وفي لحيتِه كثاثة، وفي عنقهِ سَطَع، أزَجُّ، أقْرَنُ، إن صمتَ فعليهِ الوقار، وإن تكلمَ سَما وعلاه البهاء، أجملُ الناس وأبهاهم مِن بعيد، وأحسنُهم وأحلاهم من قريب، حلوُ المنطِق، [فَصْلٌ][4] لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ، كأن منطقَه خرزاتُ نظمٍ ينحدِرْن من طريقِه[5] [رَبْعَةٌ][4] لا [تَشْنَؤُه][6] [عينٌ][4] من طولٍ، ولا تقتحمُه عينٌ من قِصَر، غصنٌ بينَ غصنَيْن، وهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنُهم مُتَزراً، له رفقاءُ يَحفُّون به، إن قالَ أنصَتوا لقولِه القومُ، وإ أمرَ تبادروا إلى أمرِه، مَحْفُودٌ، مَحْشُودٌ[7]، لا عابسٌ ولا مُقبلٌ[8].

قالَ أبو مَعبد: هو واللَّهِ صاحبُ قريشٍ الذي ذُكرَ لَنا من أمرِهِ ما ذُكِر بمكةَ، وَلأصْحَبَنَّه إنْ وجدتُ إلى ذلك سبيلاً، قال، فأصبحَ [صوتٌ بمكة عالٍ][9] يسمعونَه ولا يَرَوْن شخصَه ولا يعلمونَ صاحبَه، يقول: [الطويل]

جزى اللَّهُ ربُّ العرشِ خيرَ جزائِه   رفيقَيْن قالا خيمتيْ أُمِّ مَعْبَدِ

---

(١) ثُجْلة: كبر البطن، وقيل: كبر الرأس.
(٢) صعلة: صغر الرأس.
(٣) الصَّحَل: بَحَّةٌ يسيرة في الصوت.
(٤) ساقطة من الأصل والإضافة من ابن عبد البر، الاستيعاب ٤/ ٤٧٣.
(٥) في (ي/ ٢٣٤ آ): ريقه.
(٦) في الأصل، رسمت: يس، والتصحيح من م.ن.
(٧) مَحْفُود: مخدوم، ومَحْشُود: مطاع يخف الناس لخدمته.
(٨) في ابن عبد البر، المصدر السابق، وابن الأثير، أسد الغابة ١/ ٣٧٧: ولا مُفَنَّد، وهو الراجح عندي، والمُفَنَّد: هو الذي لا فائدة من كلامه.
(٩) في الأصل: صوتاً بمكة عالياً.

(١٧٤ ب) هما أنْزَلاها بالهدى واهتدتْ به
فقد فازَ مَن أمسى رفيقَ مُحمدِ

[فيا لَقُصيٍّ][1] ما زوى اللّهُ عنهم ... به من فَعالٍ لا تُجارى وسُؤْدُدِ

سَلوا أختَكم عن[2] شاتها وإنائِها ... فإنكُمُ إنْ تَسألوا الشاةَ تَشْهدِ

دَعاها بشاةٍ حائلٍ فتَحلَّبَتْ ... عليه صريح ضرة الشاة مزبدِ[3]

فغادَرَها رَهناً لديها بحالبٍ ... [يدرُّ لها][4] في مَصْدرٍ ثم مَوْرِدِ

قالَ [مُكَرَّمٌ][5]: فبلغني أن حسانَ بنَ ثابتٍ لما سمعَ بذلك شبَّبَ بجوابِ الهاتفِ فقال[6]: [الطويل]

لقد خابَ قومٌ زالَ عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ مَنْ يسَري إليهم ويَغتد[ي][7]

تَرَحَّلَ عَن قومٍ فَضَلَّت عقولُهم ... وحلَّ على قومٍ بنورٍ مُجَدَّدِ

هَداهمْ بهِ بعدَ الضلالةِ ربُّهم ... وأرشدَهم مَنْ يتبعِ الحقَّ يَهْتدِ

فَهلْ يستوي ضُلاَّلُ قومٍ [تَسَفَّهوا ... عمًى، وهداةٌ يَهتدون بمُهْتَدِ][8]

وقد نَزلتْ منهم على أهلِ يثربٍ ... رِكابُ هدى حلَّتْ عليهمْ بأسْعدِ

نبيٌّ يَرى ما لا يَرى الناسُ حولَه ... ويتلو كتابَ اللّهِ في كلِّ مَشْهدِ

---

(١) في الأصل: فيا آل قصي، وهي عبارة مخلة بالوزن.

(٢) في (ي/ ٢٣٤ ب): من.

(٣) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٤) في الأصل: ترددها، وفي (ي/ ٢٣٤ ب): يرددها، والتصحيح من ابن كثير، البداية ٣/ ١٩٣.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ٢٣٤ ب)، ولم أهتد إلى تحقيق هذا الاسم.

(٦) وردت الأبيات التالية باختلاف يسير في بعض الألفاظ في ديوانه، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٨) في: الأصل: يسفهوا عمايتهم هاديه كل مهتدى، وهو بيت معتل الوزن والمعنى، والتصحيح من م.ن.

وبالإسناد عن جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ[1] رضيَ اللَّهُ عنه قال[2]:

كنا مع النبيِّ ﷺ فطلعَ القمرَ، فقالَ: لَيَنْظُرَنَّ قومٌ إلى رَبِّهم لا يُضَامون في رُؤيَتِه كما ينظرونَ إلى القَمَر.

وبالإسنادِ عن ابنِ عمرَ[3] رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال[4]:

المُوتِرُ أهلَه ومالَه مَن وَتَرَ صلاةَ الوُسطى في جَماعة، وهيَ صلاةُ العَصر.

وبالإسنادِ عن ابنِ عباس[5] رضيَ اللَّهُ عنهما في قولِهِ تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[6]، قالَ: هي أنهارُ دِمشق.

---

(١) صحابي كبير، مات في قرقيسيا ـ على خلاف ـ في سنة ٥٤ هـ/ ٦٧٣ م، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، الذهبي: **العبر** ١/ ٤٠، ابن حجر: **الإصابة** ١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، اليمني: **الرياض**، ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، مواقيت، ر ١٦، والتوحيد، ر ٢٤، ومسلم في **صحيحه**، المساجد، ر ٢١١، ٢١٢، وابن ماجه في **سننه**، المقدمة، ر ١٣، وأحمد في **مسنده**، ص ٤، ٣٦٠، ٣٦٥.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، مات في مكة ـ على خلاف ـ سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١٠٨.

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، مواقيت ر ١٤، والمناقب ر ٢٥، ومسلم في **صحيحه**، المساجد، ر ٢٠٠، ٢٠١، والفتن ر ١١، وأبو داود في **سننه**، الصلاة ر ٥، والترمذي، في **سننه**، المواقيت ر ٩، وابن ماجه في **سننه**، الصلاة ر ٦، والدارمي في **سننه**، الصلاة ر ٢٧، ومالك في **الموطأ**، الوقوت ر ٢١، وأحمد في **مسنده**، ص ٢، ٨، ١٣، ٢٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤.

(٥) هو عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، مات في الطائف سنة ٦٨ هـ/ ٦٨٧ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٩٥.

(٦) **سورة المؤمنون** (٢٣) آية: ٥٠.

كان مؤيدُ الدين عليٌّ رجلاً ساكناً، متواضعاً، دمثَ الأخلاقِ، مولدُه في رجب سنةَ إحدى وعشرين وستِّ مئةٍ، سمعَ من جدِّه[1]، والناصحِ بنِ الحنبلي[2]، وابنِ غسانَ[3]، والإربِلِي، وابنِ اللَّتي، وابنِ الشِّيرازي[4] وسالمِ بنِ صَصْرَى، ومحمدِ بنِ نصرِ القُرشي[5] وجماعة، وليَ مشارفةَ ديوانِ الأيتامِ، ونابَ في نَظَرِ الجامعِ وغيرِ ذلك، وشهدَ على القضاةِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ فخرُ الدينِ سليمانُ بنُ الصدرِ عمادِ الدين محمدِ بنِ شرفِ الدينِ أحمدَ بنِ فخرِ الدينِ عثمانَ بنِ الشَّيْرجي[6] يومَ الأربعاءِ (١٧٥ آ) [تاسع

---

(١) يجوز أن يكون المشار إليه هنا أخو جده وهو أبو الرجاء سالم بن عبد الرزاق بن يحيى المقدسي خطيب عقربا والمتوفى سنة ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي الشهير بالناصح، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٣٤ هـ/ أيلول ١٢٣٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٠١ ـ ٧٠٢، المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٩، ابن كثير: **البداية** ٣/ ١٤٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٩٣ ـ ٢٠١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٩٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٦٤ ـ ١٦٦، القنوجي: التاج، ص ٢٣٢.

(٣) هو الأمير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الأنصاري الخزرجي الحمصي ثم الدمشقي، توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٣٢ هـ/ أيار ١٢٣٥ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٩٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٤، الصفدي: **الوافي** ٤/ ١٠٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٩٢.

(٤) يقصد شمس الدين أبا نصر المقدم ذكره، ص ١٢٤.

(٥) هو شرف الدين محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محمد القرشي الدمشقي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٥ هـ/ مستهل آذار ١٢٣٨ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٠٢.

(٦) تقدمت ترجمته، ص ٩١ حاشية (٥).

عِشْرِي][1] رجب بدارِه بدمشقَ، وصُليَ عليه العصرُ بالجامعِ، ودُفِنَ بمقبرةِ بابِ الصغير، ومشى الناسُ في جنازتِه إلى بابِ البريدِ، ومن هناك أمرهم أَرْجَوَاش بالرجوعِ، ونهاهم عن حُضورِ الجنازةِ، ووقفَ جماعةٌ من القَلْعِيّةِ بالعِصيِّ يمنعونَ الناسَ، ومَن تَقدَّمَ ضرَبوه، وكانَ أمراً عجيباً لم يُعْهَدْ مثلُه، ولما وصلتِ الجنازةُ إلى جهةِ القلعةِ أُذِنَ لولدِه شرفِ الدينِ أحمدَ[2] في اتِّباعِها ومعه التَّرسيمُ، وسألَه ابنُ عمِّه شرفُ الدينِ في ذلك، فلم يَأذنْ له، ولا مكَّنَه منَ الخروجِ، وكانَ عندَه حنقٌ عليه لدخولِه في أيامِ التترِ في جبايةِ الأموالِ، وكانَ قد سمعَ من الشَّرَف المُرْسِي[3]، وابنِ الصَّلاحِ[4] وجماعة، ولم يُحدِّثْ بشيء، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

---

(١) في الأصل: تاسع عشر، والتصحيح من (ي/ ٢٣٥ آ).

(٢) توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧١٨ هـ/ أيار ١٣١٨ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٨٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٣٨.

(٣) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد السلمي الأندلسي، توفي في طريقه من مصر إلى الشام في ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ/ نيسان ١٢٥٧ م، ودفن بمنزلة الزعقة بين العريش والداروم، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٩٥ ـ ١٩٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧٧، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٠٦ ب ـ ٢٠٧ آ، وهو فيه: محمد بن عبد الله بن محمد، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٣٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٩٧، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٧٦ ـ ٧٩ من مطبوعة «**الذيل**».
والمُرْسي: نسبة إلى مُرْسِيَة، وهي مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الأموي المتوفى بقرطبة في سنة ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١٠٧، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٥٣٩.

(٤) هو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشَّهْرَزُوري المعروف بابن الصلاح، توفي بدمشق في أواخر ربيع الآخر سنة ٦٤٣ هـ/ تموز ١٢٤٥ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٥ ـ ١٧٦، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، السبكي: **طبقات الشافعية**=

● وفيها، توفيَ < في > يوم الجُمُعَةِ سادسَ عشرَ شعبانَ الشيخُ الإمامُ العالمُ القدوةُ العارفُ الأوحدُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ حمايلَ بنِ غانمِ المقدسي[1] المُوَقِّعُ بدمشقَ، ودُفن يومَ السبتِ بقاسِيون، روى عن ابنِ حَمُّوَيَةَ[2] وابنِ الصَّلاح وغيرِهما، وكانَ من أعيانِ الناسِ الصدورِ الأكابرِ، معروفاً بالكتابةِ والكفاءةِ والأمانةِ والتقدمِ، وحُسْنِ المحاضرةِ، وحَصَّلَ

= ٥/ ١٣٧ ـ ١٤٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٥٤ آ ـ ٢٥٥ آ، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٧٤ ب ـ ٧٥ آ، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٥٤، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

والشَّهْرَزُوري: نسبة إلى شَهْرَزُور، وهي كورة واسعة بإقليم كردستان، وأهلها أكراد، انظر:

لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦، مينورسكي (V. Minoorsky): مادة «شَهْرَزُور»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٣/ ٤١٨ ـ ٤٢٣.

(١) ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٠ آ، **والعبر** ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٧ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٥ ب ـ ٦٦ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٨، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥١، وهو في هذه المصادر: محمد بن سلمان، وترجمه ابن كثير في **البداية** ١٤/ ١٤: باسم: محمد بن سليمان.

(٢) يقصد تاج الدين عبد الله (ويسمى عبد السلام) بن عمر بن علي بن محمد الجُوَيني الصوفي المتوفى بدمشق في صفر سنة ٦٤٢ هـ/ تموز ١٢٤٤ م، ترجمته في:

سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٠٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٥٠، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢١٤، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١١٠.

والجُوَيْني: نسبة إلى جُوَيْن، وتروى كوين وكويان، وهي كورة جليلة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور، انظر

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

كتباً نفيسةً، وذكرَ دروساً بالعَصْرُونيَّة[1]، وغيرِها، وكانَ كثيرَ المروءةِ والعصبيةِ لسائرِ الناسِ لمنْ يعرفُه ولمنْ لا يعرفُه، وله برٌّ وصدقةٌ، وحسنُ عقيدةٍ في الفقر[اء][2] والصالحين وله رسائلُ، ونظمٌ فمنه شرحُ حالِه لجدِّه لأمِّه (؟) قولُه[3]: [الطويل]

وفي القَلبِ مَا لم أستَطِعْ أنْ أذيعَهُ وأُخْفيه عن كُلِّ الورى وهو يظهرُ
شَواهدُ ألطافٍ بَدَتْ مُسْتَنيرةً إذا رامَها رَبُّ البصيرةِ [يُبْهَرُ][4]
[دعا][5] باسمِ ليلى فالتَذَذْتُ بذكرِها ومِن أجلِها أعلى الجِباهِ يُعَفَّرُ[6]

مولِدُه في سنةِ سبعَ عشرةَ وستِّ مئةٍ[7] بنابُلُسَ[8] رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ القدوةُ الزاهدُ العارفُ المحَقِّقُ بقيةُ السلَفِ بدرُ الدينِ [أبو عليٍّ الحسنُ بنُ الإمامِ][9] أبي الحسنِ عليِّ بنِ أميرِ المؤمنينَ أبي

---

(1) العَصْرُونِيَّة: من مدارس الشافعية بدمشق، إنشاء شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي اليسر التميمي الجوني ثم الموصلي المتوفى بدمشق في رمضان سنة ٥٨٥ هـ/ تشرين الأول ١١٨٩، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٣١ ـ ١٣٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٤، جودة: **المدارس العصرونية**، ص ١٧٣ ـ ١٨٢.

(2) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٧ آ.

(3) وردت في الصقاعي، **تالي**، ص ١٥٦.

(4) وردت في الأصل غير منقوطة والتصحيح من م. ن.

(5) في الأصل، رسمت هكذا: دني، والتصحيح من (ي/ ٢٣٥ ب)، والصقاعي، المصدر نفسه.

(6) في الصقاعي، وردت هذه الشطرة هكذا:
ومِن أجلِها أغلى الحياةِ يُعَفَّرُ

(7) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٧آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٢٨: مولده في سنة ٦١٥.

(8) في ابن شاكر والعيني: بالقدس، وفي الصقاعي، **المصدر السابق** أنه ولد بالقدس، وربي بنابلس.

(9) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٥ ب).

الحجاجِ يوسفَ بنِ هودٍ المَغربي[1] في عَشِيَّةِ الاثنينِ سادسٍ وعِشْري شعبانَ بدمشقَ، ودفِنَ بُكرةَ الثلاثاءِ بقاسِيُون.

سُئِلَ عن مولِدِه فقال:

ولدتُ في الثالثَ عشرَ من شوالَ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بمُرْسِيَةَ، وكانَ والدُه[2] متوليّها نيابةً عن أخيهِ أميرِ المؤمنين المتوكلِ [أبي][3] عبدِ اللّهِ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ هودٍ[4] صاحبِ الأندلس.

كان يلبسُ الصوفَ، وعلى رأسِه قُبَّعٌ[5] صوفٍ عسليٌّ (١٧٥ ب) والغالبُ[6] الحكميات، وكلامُ أربابِ الطريقِ، وتركَ بلادَه، وهاجرَ إلى الشامِ وأقامَ بخانقاهِ السُّمَيْسَاطِيَّةِ وبالأَنْدلُسِيَّةِ[7] وبخانقاهِ الطاحونِ[8]، وكانوا أصحابُه يتلاهَوْنَه، ويقولونَ

---

(١) ترجمته في:
الصقاعي، **تالي**، ص ٦٥ ـ ٦٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٩ آ ـ ٢١٩ ب، و**العبر** ٣/ ٣٩٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٧ ب ـ ١٥٩ ب، و**فوات الوفيات** ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤٢٨ ـ ٤٣٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٠ ب ـ ٦١ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٠٣.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي، تاريخ الإسلام ٢١/ ٢١٩ آ.

(٤) قتل بمدينة المَرِيَّةِ الأندلسيَّة في سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٨ م، وبموته طويت دولة آل هود من الأندلس، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) في ابن العماد، **شذرات** ٥/ ٤٤٦: قبع لباد ينزل على عينيه ويغطي به حاجبيه.

(٦) يجوز أن تكون مسبوقة أو متبوعة بمتروك من السياق.

(٧) هي الخانقاه الأَنْدَلُسِيَّة قُبالَةَ السُّمَيْسَاطِيَّة، من إنشاء أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١٩١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ١٣١.

(٨) منسوبة إلى نور الدين محمود بن زنكي، وهي خارج دمشق، انظر: =

عنه أشياءَ كثيرةً، مِن ذلك صناعةُ الكِيْمِيَاء[1]، والاسمُ الأعظمُ[2]، وغيرُ ذلك، وله نظمٌ، فمن ذلك ما نظمَه وسَمَّاه «تحفة المُريد»، وهو قولُه[3]: [مجزوء الرمل]

عِـلـمُ قـومـي فـيَّ[4] جـهـلُ   إنَّ شَـأنـي لأجـلُّ

كـم أُنـاسٍ بـي اهـتـدوا[5]   وأنـاسٍ بـيَ ضَـلُّـوا

فـاسـتـشـاروا وَأشـاروا   وأبـرمُـوا الـقـولُ[6]

يـا مُـريـد <أَ> سَـلْ خـبـيـر <أ>   مـا يَـدقُّ أو يـجـلُّ

فَـوقَ عَـشْـرٍ، تـحـتَ[7] تـسـعٍ   بـيـنَ خـمـسٍ لـي مَـحِـلُّ[8]

= ابن شداد: **المصدر السابق**، ص ١٩٢، كرد علي: **المصدر السابق**، ص ١٣٢.

(١) من الراجح أن المراد بـ «صناعة الكيمياء» هنا هو القيام برياضات روحية تفود إلى السمو وتزكية النفس وتخليصها من كل حطام دنيوي فان، وهذا هو معنى كلمة «الكيمياء» عند الصوفية، انظر هذه المادة ودلالالتها في:
القاشاني: **اصطلاح الصوفية**، ص ٧٠ ـ ٧١، وإلى قريب من هذا ذهب الجرجاني في **التعريفات**، ص ٢٤٣.

(٢) الاسمُ الأعظمْ: هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقيل: هو الله لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات، أي المسماة بجميع الأسماء ولهذا يطلقون الحضرة الإلهية من حيث هي هي على حضرة الذات من جميع الأسماء، انظر:
الجرجاني: **التعريفات**، ص ٤٠ ـ ٤١، القاشاني: **اصطلاح الصوفية**، ص ٢٩.

(٣) أورد الذهبي منها خمسة أبيات، وأورد ابن شاكر منها خمسة أبيات في **فوات الوفيات** ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، وكذلك ابن طولون في **القلائد** ٢/ ٤٨١، وقالا: وهي طويلة جداً.

(٤) فيَّ: ساقطة من (ي/ ٢٣٦ آ)، وفي الذهبي، وابن طولون: بي

(٥) وردت هذه الشطرة في (ي/ ٢٣٦ آ) هكذا:

كـم أُنـاسٍ اهـتـدوا بـي

ووردت في الذهبي، هكذا:

كـم أُنـاسٍ قـد هُـدوا بـي

(٦) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

(٧) في ابن شاكر وابن طولون: دون.

(٨) في ابن شاكر: يحل.

دُونَ أيـــنٍ، دونَ كَـيْـفِ رِيـبَـتـي عَـن ذاكَ تـعـلُـو

كُـلُّ أيْـنٍ لـيَ أيْـنٌ وَمَـحِـلاًّ لا أحِـلُّ

أنـا فـوقٌ، أنـا تـحـتٌ أنـا بَـعْـدٌ أنـا قَـبْـلُ

أنـا قَـصـدٌ أنـا جُـورٌ أنـا عُـلـوٌ، أنـا سـفـلُ

أنـا نَـقـطٌ، أنـا خَـطٌّ أنـا بُـعـدٌ، أنـا شَـكـلُ

أنـا جـسـمٌ، أنـا نـفـسٌ أنـا [روحٌ أنـا][1] عـقـلُ

أنـا حَـرفٌ أنـا مـعـنًـى أنـا ضِـدٌّ، أنـا مِـثـلُ

أنـا فَـردٌ، أنـا جـمـعٌ أنـا فَـرعٌ، أنـا أصـلُ

أنـا شَـكٌّ، أنـا قـطـعٌ أنـا فَـرضٌ، أنـا نَـفـلُ

أنـا [سـرٌّ][2] أنـا [جَـهْـرٌ][3] أنـا عِـلـمٌ، أنـا جَـهـلُ

أنـا نَـوعٌ، أنـا شَـخـصٌ أنـا جِـنـسٌ، أنـا فَـصـلُ

أنـا مَـيْـنٌ، أنـا حَـقٌّ أنـا جُـورٌ، أنـا عَـدلُ

أنـا قَـبْـضٌ، أنـا بَـسْـطٌ أنـا عـقـدٌ، أنـا حَـلُّ

أنـا أمـنٌ، أنـا خَـوفٌ أنـا صَـعـبٌ، أنـا سَـهـلُ

أنـا نـهـيٌ، أنـا أمْـرٌ أنـا قـولٌ، أنـا فِـعـلُ

أنـا مـلـكٌ، أنـا مـلـكٌ[4] أنـا عِـزٌّ، أنـا ذُلُّ

أنـا خـيـرٌ، أنـا شَـرٌّ أنـا مَـحْـيـا، أنـا قَـتـلُ

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٦ آ).

(٢) في الأصل: سراً.

(٣) في الأصل: جهراً.

(٤) في ابن شاكر وابن طولون، وردت هذه الشطرة هكذا:

أنـا عـبـدٌ أنـا ربٌّ

[1] [أَنَــا عَــبــدٌ......][2] أنــا بَــعــضٌ[3] أنــا كُــلُّ[4]

أنــا لَــيْــثٌ، أنــا غَــيْــثٌ أنــا [سَــمْــحٌ][5]، أَنَــا بُــخْــلُ

أنــا فــقــرٌ، أنــا يُــســرٌ أنــا كُــثْــرٌ، أنــا قُــلُّ

(١٧٦ آ) أنــا حُــلْــوٌ، أنــا مُــرٌّ

أنــا حَــزْنٌ، أنــا سَــهْــلُ

أنــا دنــيــا، أنــا أُخــرى[6] أنــا دَيــنٌ، أنــا فَــضْــلُ

أنــا خَــمْــرٌ، أنــا زَهْــرٌ أنــا نَــهْــرٌ، أنــا ظِــلُّ

أنــا خَــصْــرٌ، أنــا ثَــغْــرٌ أنــا غِــنْــجٌ، أنــا دَلُّ[7]

أنــا شــوقٌ، أنــا وُجْــدٌ أنــا حُــبٌّ، أَنَــا حَــبْــلُ

أنــا بُــعْــدٌ، أنــا قُــرْبٌ أنــا هَــجْــرٌ، أنــا وَصْــلُ[8]

أنــا هــنْــدٌ، أنــا نَــهْــدٌ أنــا [دعْــدٌ][9]، أنــا جَــمْــلُ

---

(١) الأبيات الثلاثة التالية نقلت عن الهامش، وكتب تحتها: صح.

(٢) بياض في الأصل يقدر بكلمتين يقتضي السياق أن تكونا: أنا حر، ووردت هذ الشطرة في ابن شاكر وابن طولون هكذا:

أنــا دنــيــا أنــا أُخــرى

(٣) ساقطة من (ي/ ٢٣٦ آ).

(٤) في الذهبي، ورد هذا البيت هكذا:

أنــا جَــمْــعٌ أنــا فَــرْقٌ أنــا بَــعْــضٌ أنــا كُــلٌّ

(٥) في الأصل: شمخ، والتصحيح من (ي/ ٢٣٦ ب).

(٦) تقدمت الإشارة إلى الموضع الذي وردت فيه هذه الشطرة عند ابن شاكر، وابن طولون وهو موضع مغاير لورودها هنا (انظر الحاشية رقم (٢) من هذه الصفحة).

(٧) في (ي/ ٢٣٦ ب): ذل، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في الذهبي، ورد هذا البيت هكذا:

أنــا رَبٌّ أنــا عَــبْــدٌ أنــا هَــجْــرٌ أنــا وَصْــل

(٩) في الأصل: دعداً.

أنــا سَــلْــعُ، أنــا نــجــدٌ أنــا بــانٌ، أنــا أثــلُ
أنــا مَــعــشــوقٌ لِــذَاتــي لــســتُ عَــنِّــي[1] الــدهــر أســلُــو
هــامَ كُــلٌّ بــصــفَــاتِــي وأنــا ذَلــك [كُــلُّ][2]
فــهــيَ فــي الأعــيــنِ تُــجْــلَــى وهــيَ فــي الأفــواهِ تَــحــلُــو

فيا أيُّها المريدُ [المرادُ][3]، إنْ أخذَ السعدُ بصُنْبَعَيْك، وأشارَ التوفيقُ مِن كُلِّ وجهِ إليْك، فَعليك بهذهِ «التُّحْفةِ» الكريمةِ عليك.

[4] [ومن حكمِها أن لا يفرقَ بينَ [ترياقٍ][5]، نَظمِها، وأمرُها أنْ تصانَ إلا عن أسهلِ سرِّها، وإن شئتَ أن تعرفَ اسمَها: الإحاطِيَّة، وبالنظرِ إلى سِرِّ الجمعِ اسمُها الأَحَدِيَّة، وبالنظرِ إلى جمعِ الجمعِ طَرداً وعَكْساً، إيجاباً وسلباً، وهي حقيقةُ الفقيرِ، وهو اسمُها الخاصُّ بها، وإن أتَتْ بما سماها به مهديها سميتها فما ظلمتها، إذ حقيقةُ التُّحفةِ إنما هيَ إنعامٌ، والمنعم ابتدا[6] مع غير أنه المهدي، وكرامةُ المهدى إليه، وكلُّ ذلك لها وبها وفيها وعنها وعليها، فيقول: نسبةُ الوَلِيِّ[7] «تُحفةُ المُريدِ» والسلامُ على إخوانِنا في اللّهِ الصالحين، وأوليائِنا في رتبةِ التَّمْكينِ[8] والتَّلْوين[9] والتَّكْوينِ]،

---

(١) في ابن طولون: عنه.
(٢) في الأصل: كلوا.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٦ ب).
(٤) من هنا وحتى نهاية قوله: وأوليائنا في رتبة التمكين والتلوين والتكوين يبدأ السياق بالاضطراب والغموض.
(٥) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.
(٦) كذا رسمت في الأصل، ولم أشأ تهميزها لعدم معرفتي بحقيقتها أهي فعل أم اسم.
(٧) في (ي/ ٢٣٧ آ): الولاء.
(٨) التَّمْكين: هو أعلى المقامات عند الصوفية، انظر الحاشية التالية.
(٩) التَّلْوين: اصطلاح صوفي معناه: الاحتجاب عن أحكام حال أو مقام سني بآثار حال أو مقام دني وعدمه على التعاقب، وقد عده ابن عربي من أكمل المقامات لأنه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع إذا لم تكن كثرة الفرق حاجبة عن وحدة الجمع. =

ورحمةُ الله وبركاتُه، وله الحمدُ كما هو أهلُه وصلاتُه وسلامُه على خيرتِه من خلقِه مُصْطفاه ونبيهِ وحبيبهِ ورسولِه محمدٍ المحمودِ حقيقةِ الوجود، ومعنى العابدِ، وسرِّ المعبودِ، وآلِه وصحبِه وسلَّم.

وأنشدَني الشيخُ أبو حَيَّان لابنِ هودٍ المذكورِ في ذ <ي> الحجَّة سنةَ اثنتيْ عَشرَةَ وسبعِ مئةٍ[1]: [البسيط]

(١٧٦ ب) خُضْتُ الدُّجُنَّةَ حتى لاحَ لي قَبَسٌ
وبانَ بانُ الحِمى مِن ذلك القَبسِ
فقلتُ للقوم: هذا الربعُ ربعُهُمُ
وقلتُ للسَّمْعِ لا تَخْلو مِنَ الحَرسِ[2]
وقلتُ للعينِ غُضِّي عنْ محاسِنِهم[3]
وقلتُ للنطقِ: هذا موضِعُ الخَرسِ

● وفيها، تُوفي الشيخُ الإمامُ العالمُ المفتي شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الشيخِ فخرِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ البَعْلَبَكِّي الحَنْبلي[4] ليلةَ الأحد [تاسعِ شهرِ رمضانَ وصُلِّيَ عليه ظهرَ الأحدِ][5] بجامعِ دمشقَ ودُفنَ بمقابرِ

- وهو مقام أُحديَّة الفرق بعد الجمع، وانكشاف حقيقة معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّ يوم هُوَ في شأن﴾ [الرحمن، آية: ٢٩] وهو أعلى المقامات عند هذه الطائفة حيث يمثل نهاية «التمكين».
والتَّلْوين عند طائفة أخرى مقام ناقص حيث ينحجب الموحد بظهور آثار الكثرة عن حكم الوحدة، انظر:
القاشاني: **اصطلاح الصوفية**، ص ١٥٧.

(١) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٥٨ ب، **وفوات الوفيات** ١/٣٤٥، والعيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٥، وابن طولون، **القلائد** ٢/ ٤٨٠.

(٢) في ابن طولون: الحدس.

(٣) في المصادر المتقدمة: محاسنه.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٢ آ - ٢٣٢ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/١٥٩ ب - ١٦١ ب، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤١ - ٣٤٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٦ ب، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٠ - ٢٣٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٢.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٣٧ آ).

بابِ تُومَا، وكانَ من فضلاءِ الحنابلةِ في الفقهِ والأُصولِ والنحوِ واللغةِ والحديثِ والأدبِ، وله ذهنٌ جيدٌ وبحثٌ صحيحٌ، ودَرَّسَ وأعادَ وأفتى وروى عن ابنِ < عبدِ > الدائم الحديثَ، وعن شيخِ الشُّيوخ بحماةَ، وخطيبِ [مَرْدا][1]، والفقيهِ محمدٍ اليُونيني[2]، وغيرهم، ولَه نظمٌ حَسَنٌ، فمن ذلك ما أنشدَني له الشيخ الإمام الحافظُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزَالي حادي عِشْري ربيعِ الآخرِ سنةَ ثلاثٍ وسبعِ مِئةٍ، قالَ، أنشدَني الشيخُ شمسُ الدينِ [محمدُ بنُ الشيخِ][3] فخرِ الدين عبدِ الرحمنِ البَعْلَبَكِّي لنفسِه هذه الأبياتِ عُقَيْبَ رحيلِ التترِ، وكانَ مريضاً، وماتَ عُقَيْبَها، وهيَ قولُهُ رحمَهُ اللَّهُ تعالى[4]: [الرجز]

مَـنْ لِـلُّـقـى قَـد مـلَّـه الـعَـوائِـدُ ... وغَـيَّـرتْ مـن رَسْـمِـهِ الـعـوائـدُ

[حـلـفُ ضـنـى][5] رثـتْ لـه شـوامـتٌ ... ورَحْـمـةٌ بـكـتْ لـهُ حَـواسِـدُ

[يـئـن][6] طـولَ لـيـلِـه مِـن سـقـمـهِ ... حـتـى لـقـد رَقَّـتْ لـه الـجـلامِـدُ

---

(١) في الأصل: مراد، وهو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي النابلسي الحنبلي توفي بمرْدَا في ذي الحجة سنة ٦٥٦ هـ/ كانون الأول ١٢٥٨ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٨٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٦٧.

(٢) هو والد المؤلف الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني الحنبلي، توفي ببعلبك في رمضان سنة ٦٥٨ هـ/ آب ١٢٦٠ م، ترجمته في: أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٠٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٣٩ ـ ١٤٤١، **والعبر** ٣/ ٢٩١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣، القنوجي: **التاج**، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩، وراجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠، والمجلد الثاني، ص ٣٨ ـ ٧٢ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) مكررة في الأصل.

(٤) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٥٩ ب ـ ١٦٠ آ، باستثناء البيت الحادي عشر.

(٥) في الأصل: حليف ظنا، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: بأن، والتصحيح من م.ن.

يَشكُو إلى الرحمنِ ضَعفَ حالِه   فهوَ عليمٌ بالذي يُكابِدُ
جفاه إخوانٌ له خوالصٌ   وملَّه الأهلونَ والأباعِدُ
لا ولدٌ يَحنو على حالٍ لَهُ   كَلاًّ ولا [يصفو][1] له مُوادِدُ
نهارُه خَوفٌ على أولادِه   وليلُه لسُقمهِ يُراوِدُ[2]
شرابُه الماءُ القَراحُ سُحْرَةً[3]   مزوجُه دشانشٌ عصائدُ
والترمسُ المملوحُ أقصى نقلِه   أو باقلا كأنه مُبارِدُ
منامُه شوكُ القتادِ دونَه   فطرفُه مشاهدٌ مُسَاهِدُ
منزلُه[4] صوتُ [الجَوارِش][5]   كأنها قواصفٌ رواعدٌ
إني لأرجو [أن][6] تزولَ غمتي   وتنقضي[7] الهمومُ والشدائدُ
ويرجعُ الحقُّ إلى نصابه   ويكثرُ[8] اللحوم والثرائدُ
(١٧٧ آ) يا ربِّ هَب لي من لَدُنْكَ رحمةً   تَغمرُني، فأنتَ بَرٌّ ماجدُ
خاتمةً صالحةً تنقلُني   إلى نعيمٍ أنَا فيه خالِدُ

ولَه مِما وُجدَ بخطِّه[9]: [البسيط]

الحسنُ أجمعُ جزءٍ من مُحَياه   ريمٌ تَبارك مَن بالحسنِ حَلاَّهُ

---

(١) في الأصل: يصف، والتصحيح من عندنا ليستقيم المعنى، وفي ابن شاكر: ولم يصف.

(٢) في ابن شاكر: يكابد.

(٣) في الأصل وردت غير منقوطة، ولعله يقصد ما أثبتناه وفي ابن شاكر: سحراً، والسُّحْرَةُ: السَّحَر الأعلى أي أول السحر (**أقرب الموارد**).

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أطمئن إلى قراءتها.

(٥) في الأصل: الجوارشن.

(٦) إضافة من ابن شاكر، وبها يستقيم الوزن.

(٧) في (ي/ ٢٣٧ ب) وينقضي.

(٨) في ابن شاكر: وتكثر.

(٩) وردت في ابن شاكر، **المصدر نفسه**، الورقة ١٦٠ آ - ١٦٠ ب، والعيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٠ - ٢٣١.

حلوُ اللمى، غَنِجٌ في طَرْفه دَعَجٌ   كأنما كُحّلَتْ بالسِّحْرِ عَيْناهُ
مهفهفٌ خَنِثُ الأعطافِ [رَيِّقُه][1]   مِنَ الرحيقِ ومِن دُرٍّ ثَنَايَاهُ
داجي الغدائرِ لا يحنو على دَنِفٍ   يَذْري[2] الدموعَ على خديه جَفْنَاهُ[3]
الغصنُ قامتُه، والمِسْكُ نكهتُه   والوردُ والندُّ خَدَّاه وَريَّاهُ
بدرٌ بَدا، وظَلامُ الشَّعْرِ غَيْهَبُه   ظَبيٌ غَدا وفؤادُ الصبِّ مرْعَاهُ
نهى رُقادي فتورٌ في لواحظِه   والخصرُ للجسمِ بالأسقامِ أعْدَاه
إن لم أنل منه وصلاً حبذا شرفٌ   لمهجتي أن غَدَتْ مِن بَعضِ قَتْلاهُ
لله كَمْ مِنْ صَباباتٍ حَوَتْ كَبِدي   ومِن غرامٍ بقلبي ظلَّ مَثْوَاهُ
جارَ الحبيبُ على قلبي بجفوتِه   ولستُ أنسى طوالَ الدهرِ ذِكْراهُ
وَشى الوشاةُ بأني قَد كَلِفْتُ بِهِ   وكيفَ لا وفُؤادي بعضُ أسرَاهُ
بالروحِ أفديه مِنْ ظبي [تَمَلّكَني][4]   [شفاءُ][5] داءٍ بقلبي قُبلَتي فَاهُ
رمى فؤادي بسهمٍ مِنْ لَواحِظِهِ   عمداً فلم [يخطِ][5] ذاك السهمُ مَرْمَاهُ
أماتَ قلبيَ بالهجرانِ منه وَلَوْ   أرادَ بالوَصلِ بعدَ الموتِ أحيَاهُ
(١٧٧ ب) نهى العواذلُ عَن حبي له سَفَهاً   ولو رأو <١> حسنَه يوماً لَمَا فَاهُوا
يا سائلي ما اسمُ مَنْ أهوى لِتَعرفَه   اجمعْ أوائلَ أبياتي لِتَلْقَاهُ

هو أحمدُ بنُ الجَوْبَراني الصايغُ[6]، لم يكنْ في دمشقَ أحسنُ منه، متفقٌ

(١) في الأصل: ريقته.
(٢) في ابن شاكر: تذري.
(٣) في العيني: عيناه.
(٤) في الأصل: كلفت به، وهو تكرار لما ورد في البيت السابق، والتصحيح من ابن شاكر والعيني.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر. نوى: بليدة من أعمال حوران، انظر:

عليه، وجميعُ فضلاءِ وقتهِ نَظَموا فيه وتفاخَروا بعشقِه لكونِه أحسنَ ملاحِ الإقليم، وعندَ طلوعِ ذَقنِه عَشقتهُ زوجةُ الحميدي والي نَوى[1]، وكانتْ قرابتَه، وتزوجَتْ به وأعطتْه عشرينَ ألف درهم، وبقيَ [معها][2] مدةَ ثلاثِ سنينَ وتُوفي، ولحقتْه الزوجةُ بعدَه بقليل، رحمَهُم اللَّهُ تعالى.

ومن نَظمِ شَمسِ الدينِ[3] [دوبيت]

أصبحتُ بسحرِ المُقلةِ الكحلا صَبّاً دَنِفاً مقلقلَ [الأحشا][4]
ما [يطفى][5] ناراً أضرمَت في كبدي إلاَّ رشفي[6] للشفةِ اللعسا

ولَهُ أيضاً في الشِّهابِ أحمدَ الزَّرْكَشي[1]: [مواليا]

من حب أحمد دمعي قد غدا سايل
على خدودي وجسمي من هواه ناحل
قوامه كالردين الأسمر الذابل
ولحظه لمحبه بالسهام نابل

ولَهُ فيهِ أيضاً: [مواليا]

قد مر بي من أحبه وهو مثل البدر

= ياقوت: **معجم البلدان** ٣٠٦/٥، وفيه: نوا.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) إضافة من ابن شاكر، والعيني، **المصدرين السابقين**.

(٣) ورد البيتان التاليان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١آ، والعيني، **عقد الجمان** ٢٣١/١٩.

(٤) في الأصل: الأحشاء، وحذفت الهمزة مراعاة لقراءة الدوبيت، ومنها في ذلك أيضاً: اللعساء، في البيت التالي.

(٥) في الأصل: تطفىء، والتصحيح من ابن شاكر والعيني.

(٦) في م.ن.: لثمي.

ظبي أذاب فؤادي بالجفا والهجر
زيارته فرد ليلة إلى طلوع الفجر
عند المحب كحرمة ألف ليلة قدر

وقالَ فيهِ أيضاً: [مواليا]

حبي عذيل كثير التيه والهجران
أعني أحمد الزركشي ذاك الرشا الفتان
مليك حسن وأهل العصر له غلمان
وكل من ينظره يضحى به ولهان

ولَهُ فيه أيضاً: [مواليا]

(١٧٨ آ) عشقت يا سادتي من صفته الزركش
رشا بحسن جماله للورى أدهش
قلبي إلى ريقه السلسال أو يعطش
من لي برشفه وطرته قد حمل تركش(١)

وقالَ فيه أيضاً: [مواليا]

عشقت يا سادتي من قد عَلا شانه
وخاب عند جميع الناس من شانه
حفظ الهوى شيمتي والهجر من شانه
لو قيل لي مت فعلتوا ذ <ا> ك من شانه

وقالَ فيهِ: [مواليا]

عشقت أبيض كحيل الطرف وسنانه

---

(١) تَرْكَش: لفظة فارسية معناها: الجعبة، أو الكنانة، انظر: الخفاجي: **شفاء الغليل**، ص ٨٩، دوزي (Dozy): **تكملة المعاجم** ٢/ ٣٨.

لحظه سهامه، وذاك القد حر صانه
وخده مثل دمعي عند هجرانه
قد صح حسنه، ولكن أين إحسانه[1]

وقالَ فيهِ: [مواليا]

عشقت ظبيا مليح وجنته كالورد
وشامته وسطها شبه العبير والند
جسمي ضنى من تجنيه وطول الصد
واحسرتي أن يصلني أو يعدني وعد

وقال: [الطويل]

مدامعُ عيني مِن تَجافيهِ تَهْطلُ ونارُ فؤادي حَرُّها لا يُمَثَّلُ
حبيبٌ له خدٌّ حكى الوردَ لونُه وطرفٌ كطرفِ الظبيِ وسنانُ أكْحَلُ
مليحُ التَّثَني مائسُ العَطْفِ ساحرُ الْـ لِحاظِ كبدرِ التمِّ بلْ هو أجمَلُ
(١٧٨ ب) مُناايَ منه رشفُ سلسالِ ريقِه وَمَنْ لي بذاكَ القدرِ لو كانَ يَحصَلُ
عَذوليَ أقصرْ لا تلمْني فإنني رضيتُ بأني في الهوى أتَبذَّلُ
أؤملُ أن أجْني ثمارَ وصولِه وهيهاتَ لكني بذا أتَعَلَّلُ

ولَهُ في غلامٍ صايغٍ: [مواليا]

أحببت ظبيا مهفهف صنعته صايغ
ثعبان شعره لقلبي لم يزل لاذع
كأنه البدر في جنح الدجى نازع
عذري غداً في محبة حسنه سايغ

---

(١) في (ي/ ٢٣٩ آ) ورد هذا البيت هكذا:
قد صح حسنه وذاك الحسن حسانه

ولَهُ أيضاً غزل: [البسيط]

أحبَبْتُ ظبياً كثيرَ الدلّ والخفَرِ أصبَحْتُ فيه حَليفَ الوجدِ والسَّهرِ
لدنَ المعاطفِ معسولَ المراشفِ مصـ قولَ السَّوالِفِ شبه الشمسِ والقمرِ
أغنَّ أوْطفَ في ألحاظِه كحلٌ ألمى مهفهفَ يَسْبي [القلبَ][1] بالنظَرِ
وسنانَ أحْورَ لا [تصحُو][2] معاطفُه كأنما هُو نشوانٌ مِنَ السكْرِ
كالمِسْكِ نكهتُه والخمرُ ريقتُه والوردُ وجنتُهُ والثغْرُ كالدُّرَرِ
حكى البدورَ كمالاً والقنا هَيَفاً والبيضَ مَخْطاً وطرفَ الظبي بالحَورِ
ما الغصنُ والرمحُ إلا لدنُ قامتِه والصبحُ والجنحُ غيرُ الوجهِ والشَّعَرِ
له مِنَ الماءِ جسمٌ لان ملمسُه لكنَّه قَد حَوى قلباً من الحَجَرِ
قِسِيُّ حاجبِهِ يَرْمي إلى كبدي نَبْلاً فَمَنْذا رأى قوساً بلا [وَتَرِ][3]
تَرَاهُ يهتزُّ عُجْباً في ملابِسِه كغصنِ بانٍ ثَنَتهُ نسمةُ السَّحَرِ
قد أنحَلَ الجسمَ مني سقمُ مقلَتِه وأضرمَ النارَ رميُ الخَدِّ بالشَّرَرِ
(١٧٩ آ) كلامُ كلِّ امرىءٍ راءٍ محاسنَه سبحانَ منشئه هذا من البَشَرِ
حَمى بنرجستيْ عَينَيْه وردَ حَياً في وجنَتَيْه فصانَ الزَّهرَ بالزَّهَرِ
أفدِيهِ مِن قَمرٍ كالبدرِ طَلعَتُه قد فاقَ بالحُسنِ أهلَ البَدو والحَضَرِ
في مُهجَتي مِنه داءٌ لا دواءَ لَه إلا برشفِ لُماه السلسلِ الخصرِ
عينُ الحياةِ غدا في فيهِ مَنبعُها لكنَّ عارضَه خالٍ مِنَ الخَضَرِ
يا يوسُفَ الحسنِ جُدْ لي بالوصالِ فقد أصبحتُ يعقوبَ في حزنٍ وفي ضَرَرِ

---

(١) في الأصل: القلوب، والتصحيح من (ي/ ٢٣٩ ب).
(٢) في الأصل: يصحوا.
(٣) في الأصل: وتري.

أنتَ العَزيزُ تصدقْ وارضَ [يا سَكَني][1] فَمِن تَجَنّيكَ قد أصبحتُ ذا ضَرَرِ

وقالَ، وقد جرى بينَه وبينَ النجم موسى الشَّقْراوي[2] كلامٌ في البحثِ بالمدرسةِ الجَوْزِيَّةِ[3] أفضى الأمرُ فيه إلى أنْ أساءَ الأدبَ على شمسِ الدينِ المذكورِ وما جاوبَه، ومن جملةِ كلامِه الذي قاله: أنا الشيخُ، فعملَ بديهاً قوله: [الطويل]

أقولُ لموسى حينَ ساءَ مقالةً يميناً لقد أصبحتَ فينا مُفَنَّدَا

أما تَرعوي من سَكرةِ الغَيِّ والهوى أتَرجو فَخاراً أن تُساوي[4] مُحَمَّدا

قُصاراكَ نجمٌ وهو شمسٌ منيرةٌ علاءً ومجداً وارتفاعاً وسُؤدُدَا

فقالَ أنا شيخٌ فقلتُ مُبادِراً صَدَقتَ، ولكنْ ظَلْتَ شيخاً مُفَيَّدَا[5]

وقالَ شمسُ الدينِ المذكورُ: أنشَدني بدرُ الدينِ[6] الصايغُ[7]

---

(١) في الأصل وردت هذه الكلمة غير منقوطة، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٢) هو نجم الدين موسى بن إبراهيم بن يحيى الشقراوي الصالحي الحنبلي، توفي بقاسيون في جمادى الآخرة سنة ٧٠٢ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٨٣ (الصفراوي)، ١٥٠٥ (الشعراوي) وكلاهما خطأ، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٣ ب ـ ٨٤ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٧١، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٢٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٧، القنوجي: **التاج**، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٣٤.

(٣) المدرسةُ الجَوْزِيَّة: من مدارس الحنابلة بدمشق، وتنسب لمنشئها محيي الدين يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى قتيلاً في دخول التتار لبغداد في صفر سنة ٦٥٦ هـ/ شباط ١٢٥٨ م، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٩٦.

(٤) في (ي/ ٢٤٠ آ): تسامي.

(٥) في (ي/ ٢٤٠ ب): مفندا.

(٦) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: المذكور، ولعلها مكررة عن الكلمة السابقة.

(٧) هو بدر الدين أبو اليسر محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ويعرف بابن الصائغ الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٧٣٩ هـ/ كانون الأول ١٣٣٨ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في: =

الكاتبُ[1] [البسيط]

لي في القُدودِ وفي لثمِ الخُدودِ وفي   ضَمِّ النهودِ لبانـاتٌ وأوطَارُ
إنْ كنتَ مثلي فوافِقْ إنْ رضيتَ بهِ[2]   أوْ لا[3] فَدَعْني وَمَا أهوى وَأختَارْ

(١٧٩ ب) فقالَ شمسُ الدين رحمَه اللّهُ[4]: [البسيط]

لي في النُّحورِ وفي رَشْفِ الثُّغورِ   وفي ضَمِّ الثُّغورِ غرامٌ ليسَ يَنْقَرِضُ
فَإنْ تُوافِقْ فذاكَ السُّؤلُ يا أمَلِي   أوْ لا[3] فلاتَكُ ممنْ راحَ يَعْتَرِضُ

قالَ شمسُ الدينِ المذكورُ: وأنشدتُ للشيخِ عزِّ الدين البَابَصْري البغدادي المُقدمِ ذكرُه[5] في وصفِ النُّهود[6]: [البسيط]

في صدرِها[7] كوكبا[8] نورٍ كأنهما   رُكنانِ لَم يُدْنَسا مِنْ لمْسِ مُستَلِمِ

- الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١٣، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٢٩٣، الصفدي: **الوافي** ١/ ٣٣٢، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٩ ب ـ ٢٤٠ آ، الحسيني: **ذيل تذكرة الحفاظ**، ص ٢٢، ابن رافع: **الوفيات** ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٢٦، العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ١٣٦.

(١) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١ آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣١.

(٢) في ابن شاكر والعيني، وردت هذه الشطرة هكذا
فإنْ توافِق فذاكَ السُّؤلُ يا أملي

(٣) في م.ن.: وإلا.

(٤) ورد هذان البيتان في م.ن.

(٥) راجع ص ١٣١.

(٦) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، والعيني، **المصدرين السابقين**، الصفحتين نفسيهما، والأبشيهي، **المستطرف** ١/ ٣٨٠، وفيه: وقال آخر.

(٧) في الأبشيهي: بصدرها.

(٨) في ابن شاكر: كوكبي.

صَانتُهما في سُتورٍ[1] من غلائلِها فنحنُ[2] في الحِلِّ والرُّكْنان في الحَرَمِ

وقالَ شمسُ الدينِ، فكتبَ إليَّ عزُّ الدينِ على سبيلِ الخِلاعةِ لنفسِه[3]: [البسيط]

أهوى الغزالَ الذي قَد نَمَّ عارِضُه كأنه عنبرٌ مِن فَوقِ كافورِ
ولا أُحِبُّ فتاةَ الحَيِّ قَطُّ وَلَو كانتْ مِنَ الآنساتِ الخُرَّدِ الحُورِ

وقالَ[4]: [الطويل]

عراني الهوى [الممدودُ][5] من بعدِ ما هوى بجسمي الهوى [المقصورُ][6] حتى أذابَه
وبعضُهما أعيا الأنامَ علاجُه فكيفَ بمن هذا وذا قَدْ أصابَه

ولشمسِ الدينِ مِما وُجِدَ بخطِّه يقول[7]: [الطويل]

أأحبَابَنا إن رُمْتُم في مَسيرِكُمْ مِياهاً تُروِّيكُم فَها فَيْضُ أدمُعي
وإنْ شئتُمُ ناراً يُؤَجِّجُ[8] وقدُها فما قَدْ أثارَ البينُ ما بينَ أضلُعي

قال: وكنتُ أنا والشيخُ أحمد المَوْصِلي[9] في بستانٍ في زَمنِ المِشْمُش، وكانَ لنا صاحبٌ يقطفُ لنا [مُشْمُشاً][10] فجعلَ يسقطُ منه شيءٌ فيخطفه الشيخُ محمدٌ المؤذِّن[7]، فقلتُ مُرْتَجِلاً على سَبيلِ المُجُون: [الرجز]

---

(1) في الأبشيهي: بستور.
(2) في م.ن.: فالناس.
(3)، (4) وردت هذه الأبيات في ابن شاكر، المصدر السابق ١٩/١٦١ آ - ١٦١ ب، والعيني، المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(5) في الأصل: المهدود، والتصحيح من م.ن.
(6) في الأصل: المقصود، والتصحيح من م.ن.
(7) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، المصدر نفسه ١٩/١٦١ ب، والعيني، المصدر نفسه ١٩/٢٣١ - ٢٣٢.
(8) في (ي/ ٢٤٠ ب): تأجج.
(9) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(10) في الأصل: مشمس.

مـا أخـطـفَـه لـلـمُـشْـمُـشِ الـنَـضَّـاجِ   الأصـفـر شـبـهِ الـذَّهـبِ الـوَهَّـاجِ
إنْ تَـبْـدُ لـه مُـشـمُـشَـةٌ يـخـطـفُـهـا   كـالـبـاشـقِ يـنـقـضُّ عـلـى دُرَّاج»

(١٨٠ آ) ورأيت مجموعاً بخطِّ الشيخ شمسِ الدينِ المذكورِ، وقد ذكرَ أبياتاً لبعضِ أهلِ العصرِ، فما يُعلمُ <أ> هيَ لَه وقد وَرَّى[1] بغيرِه، ولا بأسَ <أنْ> نذكرَ بعضَها، فمنها: [الطويل]

سقى العارضُ الوسميُّ أشجارَ مُشْمُشٍ   وكُـلُّـلْـنَ مِـنْ بـعـدِ الـتـزَرُّرِ بـالـزهْـرِ
أُشَـبْـهُـه فـي حـالـتَـيْـه كِـلَـيْـهِـمـا   بـأزْرارِ يـاقـوتٍ تَـفـتَّـحْـنَ عَـن دُرّ

<وَ> لبعضِ أهلِ العصرِ: [المنسرح]

وبـدرِ تَـمٌ عـلـى قَـضـيـبٍ   يـرنـحُ مِـن خَـلـفِـه كـثـيـبُ
بَـدا فَـألْـهـى الـعُـيـونَ حـتـى   غـابَ فـهـامـتْ بـه الـقـلـوبُ

وقال: [الكامل]

ومـهـفـهـفٍ لَـدْنِ الـمـعـاطـفِ طـرفُـه   يـرنـو بـحـدِّ الـصَّـارِمِ الـبـتَّـارِ
أنْـكَـرتُـه لـمـا بَـدا فـي أزرقٍ   فـأجـابَ تـلـكَ مـلابـسُ الأقـمـارِ

ولبعضِ أهلِ العصرِ أيضاً: [السريع]

ثـلاثـةٌ بـيـنَـهُـمُ نِـسـبـةٌ   وجـهُـكَ والـقِـنْـديـلُ والـبَـدْرُ
واثـنـان مـهـمـا يَـلْـمِـسـا يَـحـرِقَـا   قـلـبُ الـذي يَـهـواكَ والـجَـمْـرُ[2]
وواحـدٌ لـيـسَ لـه مـشـبـهٌ   أنـتَ وأنَّ لـذلـك الـهَـجْـرُ[3]

وقال: [دوبيت]

يـا لـيـلـةَ وصـلٍ لـذَّ لـي الـتـسـهـيـد   فـيـهـا وحـبـيـبُ مـهـجـتـي مـوجـود
إذْ نـامَ ولـحـظُ نـاظـري يـرقُـبُـه   بـالأمـنِ، وسـيـفُ لـحظِـه مـغـمـود

---

(١) في (ي/ ٢٤٠ ب): روى، وهو تحريف.
(٢) في (ي/ ٢٤١ آ): والخمر.
(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.

ولَهُ أيضاً: [الكامل]

أعليتَ قَدْري مذ حللتَ بخاطري ... والبدرُ ليسَ يحلُّ إلا في السَّمَا
لا أستحقُّ عليكَ شيئاً إنما ... تحنو عليَّ تفَضُّلاً وَتَكَرُّمَا
وإذا أردتَ تلافَ نفسي في الهوى ... يا قاتلي ألفيتَ ذلك مَغْنَمَا
وغدا بك الحمامُ [فِردَوْساً][1] ومَن ... يدُ كُلٌّ فيه بالوصالِ مُنَعَّمَا
بردتْ به كبدي وسُخِّنَ ظاهري ... فحللتَ مه جَنةً وجَهَنَّمَا
ورأيتُه فَلَكاً تنيرُ شُموسُه ... وقبابُه تُبْدي لعيني أنجُمَا

< ولَهُ أيضاً > [مجزوء الكامل]

(١٨٠ ب) يا مُسعدي بوعوده ... ومُشَرفي بوروده
يا بدرَ تَمٍّ كاملٍ ... في نورِه وسعودِه
يا فاضحاً ريمَ الفلا ... ةِ بلحظِه وبجيدِه
يا غصنَ بانٍ ذابَ غصـ ... ـنُ البانِ مِن أُمْلُودِه
يا من جميعُ ملاحِ هـ ... ـذا الكونِ بعضُ عَبيدِه
أصبحتَ سلطاناً قلو ... بُ العشقِ بعضُ جنودِه

ولَهُ أيضاً[2]: [دوبيت]

ما أصرفُ عن جنابكِم آمالي ... عمداً وأرى التخفيفَ من أثقالي
إلا ويردني إليكم طمعي ... في وصلِكم وعلمكم بالحالِ

وقال: [دوبيت]

يا مَن قلبي بحبهِ مشغول ... وحياتِك إن قربَك المأمول

(١) في الأصل: فردوس، والتصحيح من (ي/ ٢٤١ آ).

(٢) ورد في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١ ب، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٢.

مـسـكُ طـرفِـك كـم أراقَ فـي الـحـب   دمـاً فـي خـدِّك مـنـه شـاهـدٌ مـقـبـول

ولَهُ أيضاً: [المجتث]

يَـا قـامَـة الـغـصـنِ لـيـنـا   ويَـا لِـحـاظَ الـرِّيـمِ

بـالـغـتِ فـي الـشُّـحِّ حـتـى   بـخـلـتِ فـي الـتـسـليـمِ[1]

وقالَ [مُوشَّحاً][2]: [المديد]

يـا مَـلـيـكـا قـصـرُه جَـسـدي   وبـعـيـداً دارُه أَمَـمُ[3]

[إن بـي مـا][4] أنـتَ تـخـبـرُهُ   وَعَـذولـي فـيـكَ يـنـكـرُهُ

كَـمْ أغـطـيـهِ وأسـتـرُهُ   وَهـوَ لا يَـخـفـى عـلـى أحـدِ

والـهـوى مـا لـيـسَ يَـنـكَـتِـمُ

لـسـتُ أخـلـو الـدهـرَ مِـن عـجـبِ   كـبـعـيـدٍ جـد مـقـتـربِ

صَـحَّ لـي فـي حُـبِّـهِ نَـسَـبـي   فـالـهـوى والـشـوقُ طـوعُ يـدي

مـنـهـمـا مـا عـشـتُ أحـتـكـم

لـيـسَ يَـشـكـو لـلـهـوى أَلَـمـا   عـاشِـقٌ يـسـتـعـذِبُ الـسـقَـمـا

لـو غـدا وجـدانُـه عـدَمـا   مـا صَـحـا مـن سَـكـرةِ [الـكـمـدِ][5]

(١٨١ آ) وَكـذا مَـنْ شـأنُـه الـكـرمُ

أنـا بـالأشـجـانِ مـشـتَـهِـرُ   لـسـتُ مـنـهـا الـدهـرَ أعـتـذرُ

ووشَـاةُ الـحَـيِّ لـو نـظـروا   بـعـضَ مـا أُخْـفـيـه فـي [خَـلَـدِي][6]

---

(١) في (ي/ ٢٤١ ب): بالتسليم.

(٢) في الأصل: موشح.

(٣) أَمَمٌ: قريبة.

(٤) في الأصل: إن لي من، والتصحيح من (ي/ ٢٤١ ب).

(٥) في الأصل: الكمدي.

(٦) في الأصل: خلد، والتصحيح من (ي/ ٢٤١ ب).

مــــن غَــرامـــي فــيـــكَ مـــا سَـــلِــمُــــوا

يَـــا غَــزالاً مـــا [نـــحـــس](١) سـنَـــحَـــا   فــيــكَ يــحــلــو الــوَجْــدُ والــبُــرَحــا

مـــا عـــســـى لـــو زرتَ مُــطَّــرَحَـــا   يــبــلــغُ الــعــذال بـــالـــحـــســدِ

<وَ> وُشَـــاة الـــحـــيّ لـــو عَـــلِـــمـــوا

مَولِدُ الشيخِ شمسِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ فخرِ الدينِ في سنةِ أربعٍ وأربعينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ المعَمَّرُ الشريفُ شمسُ الدين أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الشريفِ تاجِ الدينِ هاشمِ بنِ الشريفِ الكاتبِ بهاءِ الدين عبدِ القاهرِ بنِ عقيلٍ العباسي(٢) في يومِ الأحدِ بعدَ الظهرِ تاسعِ شهرِ رَمضانَ ببستانِه [بالمَصَّيْصَة](٣) ظاهرَ دمشقَ، وَدُفِنَ آخرَ النهارِ المذكورِ بمقبرةِ بابِ الفراديس، <وقد> جاوزَ ثلاثاً وتسعينَ سنةً، وروى عن عَمّ والدِهِ الفضلِ بنِ عقيلٍ(٤)، وعن ابن الزُّبَيدِي، وحدثَ بـ«**صحيحِ البُخَاري**» مراتٍ، كانَ اسمُه مُضَمَّناً في **إجازةِ ابنِ عَساكِر**(٥)،

---

(١) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٢) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٤ ب، والعبر ٣/ ٤٠٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٨ آ، وهو فيه: محمد بن قاسم، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٤.

(٣) في الأصل: بالمصيصية، والتصحيح من (ي/ ٢٤٢ آ)، والمَصَّيْصَةُ من القرى الداثرة حالياً، وكانت تقع إلى الشرق من بيت لهيا، انظر:
كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٦٠، ١٨٠.

(٤) هو الشريف أبو المحاسن الفضل بن عقيل بن عثمان بن عبد القاهر القرشي العباسي توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٦٢٦ هـ/ أيلول ١٢٢٩ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٥) يقصد زين الإسلام أبا البركات الحسن المقدم ذكره، ص ٣٤٤.

وحَدَّثَ عن أبي رَوْحِ الهَرَوي[١] بها، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الفاضلُ الأديبُ جمالُ الدينِ عمرُ بنُ ناصرِ بنِ نَصَّارٍ[٢] الكاتبُ الشاعرُ يومَ الثلاثاءِ حادي عشرَ شهر رمضانَ بدمشقَ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ فاضلاً أديباً، ومِن نظمِه قولُه: [الطويل]

عسى ضَوْءُ هذا البارقِ المُتَألقِ ... يَشُقُّ سناهُ هَمَّ ليلٍ مُؤرِّقِ
و[عَلَّ][٣] ليالي الدهرِ [تعقبُ][٤] عودةً ... على دَنِفٍ واهي التجلدِ شَيِّقِ
وإني [وإن][٥] عُوفِيتُ من صبوةٍ فقد ... مضى السقمُ من صبري بأضعافِ ما بَقي
على أنني لم تَسْبِني ذاتُ تَحَنُّقٍ ... ولا رحتُ صبّاً بالقوامِ المُمَشَّقِ
وقد علمَ اللهوُ البهيجُ بأنني ... أكفكفُ عنه لحظَ غضبانَ مُحنِقِ
ولكنْ صباباتي بمجدٍ مُؤَثَّلٍ ... وكأسٍ [براووق][٦] الفَخارِ المُصَفّقِ[٧]

---

(١) هو أبو رَوْح عبد المعز بن أبي الفضل بن أحمد الهَرَوي الرزاز، توفي قتيلاً في دخول التتار لهَراة في ربيع الأول سنة ٦١٨ هـ/ أيار ١٢٢١ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/١٧٧ ـ ١٧٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/٢٥٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/٨.
وهَرَاة: كانت من أمهات مدن خراسان (أفغانستان حالياً) قبل أن ينكبها التتار، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٥/٣٩٦.

(٢) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٢٨ آ.

(٣) في الأصل: على.

(٤) في الأصل: يعقب.

(٥) ساقطة من الأصل والإضافة من عندنا ليستقيم الوزن.

(٦) في الأصل: براوق، والتصحيح من (ي/ ٢٤٢ آ)، والراووق: الإناء الذي يروقُ فيه الشراب (**القاموس المحيط**).

(٧) في (ي/ ٢٤٢ آ) مُصَفَّق، والمُصَفَّق، المصفَّى، وفي **القاموس المحيط**، التَّصْفِيق: تحويل الشراب من إناء إلى إناء لِيَصْفُوَ.

(١٨١ ب) هجرتُ الهوى والغصنُ غضٌّ نباتُه
فكيفَ وقد آنَ المشيبُ [بمَفْرِقي][١]

تعافُ الدنَايا هِمتي ويهيمُ بي إلى المجدِ وَجدي نحوَه وَ[تَشوقي][٢]
فإنْ تنكرِ[٣] الحسادُ فضلي فإنني أقمتُ بمعناه وسافرَ منطقِي
وإنْ بَعُدَت بي عطلتي عن [عوائدِي][٤] أقامَ بها عَزمي فَتَسمو وَترتَقي
وإنْ بتُّ صفرَ الراحتَيْن فلم أُبَلْ تَوَسَّدْ <تُ> زَندِي أم تَوَسَّدْتُ نُمْرُقِي
على أنني مِن عزِّ نفسيَ [موسِرٌ][٥] وإن رحتُ مِن دهري بحالةِ مُملِقِ

وقالَ يمدحُ الصاحبَ تقيَّ الدين توبةَ [التَّكْرِيتي][٦] رحمَه اللَّهُ: [الكامل]

بعثَ الربيعُ معَ الصَّبا والشَّمْألِ أرجَاً يضوعُ نَسيمُه كالمَنْدَلِ
أبدى غرائبَ وَشْيِ كُلِّ جَميلةٍ خضراءَ تُؤْ <ذِ> نُ بالزمانِ المُقْبِلِ
والنهرُ مخضَرُّ العِذارِ مُسَرْبَلٌ مِن مائِه بِمُكَوْفِر وَمُصَنْدَلِ
طافتْ على الروضِ الأرضُ[٧] سُقاتُهُ فَكَأنَّها [بالرَّاحِ][٨] مِن قطرُ بُّلِ[٩]
والأرض تضحكُ مِن بُكاءِ سمائها والدوحُ يرقصُ مِن غِناءِ البلبلِ
والطيرُ ينشدُ في الغصونِ مدائحَ [الـ مَوْلى][١٠] الوزيرِ الأرْيَحيِّ المُفضِلِ

---

(١) في الأصل: بمفرق.
(٢) في الأصل: تشوق، والتصحيح من (ي/ ٢٤٢ ب).
(٣) في م.ن.: ينكر.
(٤) في الأصل: عوائد، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: موسراً.
(٦) في الأصل: التكويتي، والتصحيح من م.ن.
(٧) في م. ن: الأريق.
(٨) في الأصل: وبالريح، والتصحيح من م.ن.
(٩) كذا قيدتها عن البكري، **معجم ما استعجم** ٣/ ١٠٨٣، وضبطها ياقوت في **معجمه** ٤/ ٣٧١ بفتح الراء، وهي قرية بنواحي بغداد ينسب إليها الخمر.
(١٠) كتبت في الهامش: للمولى، وأشير إلى مكانها من النص، والتصحيح من عندنا ليستقيم الوزن.

الصاحبِ السامي التقيِّ ومَن لَه شَرَفٌ يَطولُ على السِّماكِ الأعزلِ
ندبٌ يبيتُ عدوُّه في غمرةٍ مِن خوفِه ونزيلُه في مَعْقِلِ
جَوَّابُ كلِّ تَنُوفَةٍ مَجْهُولةٍ قَوَّالُ كلِّ غريبةٍ لم تجْهَلِ

وَلَهُ فيه يمدحُه: [الكامل]

يشكو إليكَ لواعِجَ البُرَحَاء صَبٌّ مزجتَ دموعَه بدمَاءِ
مُغرىً أضرَّ بجسمِه السقمُ الذي أبداً [به][1] يخفى عن النُّصَحَاءِ
لعسى [ترق][2] لما يكابدُ من جوى وتجود بعدَ تَجَنُّبِ وجَفاءِ
خُذْ مِنْ دمي قَوَد[3] القتيلِ فعامِداً أردَيتَني بالمُقلَةِ النجلاءِ
للَّهِ غصنٌ كنتَ فيه مُواصِلي مِن غيرِ ما رَفَثٍ ولا فَحشاءِ
حيثُ البلوغُ معَ العفافِ سَجيَّةٌ مني فَعال أخي تقًى وحَيَاءِ
أيامَ أغصان السرورِ وريقة تهتزُّ تحتَ سَواجِع الوَرقَاءِ
(١٨٢ آ) في رَوضةِ تحكي الجنانَ لأنها
مَأوى السرورِ ومجمعُ السرَّاءِ
تهدي العبيرَ إلى النسيمِ إذا هَمَتْ فيها سحائبُ أدمعِ الأنواءِ
ويَشُقُّ جدولُها الرياضَ مدافِعاً أجزاءَهُ كالحيةِ الرَّقطاءِ
وترنحَ الدوحَ العليلَ نسيمُه حتى يُشَاهَدَ[4] شخصُه بالمَاءِ
قد أينعتْ جناتُها وتَفتقَتْ أكمامُها من سائرِ الأرجاءِ
أهدى الربيعُ إلى الرياضِ جلابباً وكسا الغصونَ ملابسَ الخُيَلاءِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٤٢ ب).
(٢) في الأصل: برق، والتصحيح من م.ن.
(٣) القَوَد: القصاص، وقتل القاتل بدل القتيل (المنجد).
(٤) في (ي/ ٢٤٣ آ): نشاهد.

فالدهرُ مثلُ الزهرِ أضحى ناجِماً فغَدت به الغَبراءُ كالزرقَاءِ
والأرضُ مِرآةٌ تُريك صفاتِها حيثُ التفتَّ كأنجُم الجَوزاءِ
والطيرُ قد جعلَ الغصونَ منابراً تدعو إلى اللذاتِ كالخطبَاءِ
فلكُلّ غُصنٍ نشوةٌ مِن ذاتهِ فكأنما هو شَاربُ الصهبَاءِ
وكأنما قد ظلَّها ذاك الندى من سحبِ راحةِ سَيدِ الوزرَاءِ
أسرتْ محاسنُها القلوبَ بأسرِها أسرَ الوزيرِ نواصيَ الأعدَاءِ
الصَّاحبِ السامي التقِيّ ومَن له شرفٌ عن الأجدا <دِ> والآباءِ
الأوحدي المُحْيي بسيرةِ جودهِ سُننَ العُلا ومناقبَ العظمَاءِ
سبقَ الأخيرَ إلى معاني فضلِه كرماً وزادَ عُلا على القُدَماءِ
لو كانَ للسيفِ المهندِ عزمُه عندَ الخُطوب لَقَدَّ بالإيماءِ
اختارَه السلطانُ لما أنْ رأى ما فيهِ من نصحٍ وصِدقِ وَلاءِ
ومحبةٍ وأمانةٍ ونزاهةٍ وكفاءةٍ تسمو على الأكفَاءِ
فبمثلهِ تُكسى الوزارةُ رِفْعَةً تختالُ منها في سنى وسناءِ
مولايَ يَا خيرَ الأنامِ وَمَن لَهُ جودٌ كفيضِ الدِّيمَةِ الوَطْفَاءِ
(١٨٢ ب) إن الوزارةَ دونَ قَدرِكَ قدرُها
ومَقَرُّ مجدِك في ذُرا العَليَاءِ
أنت الذي ما فوقَ شامخِ مجدِه أمدٌ لطالبِ عِزةٍ قَعْسَاءِ
كم منةٍ وصنيعةٍ وفتوةٍ تُبدِي وَكَم لك مِن يدٍ بَيضاءِ
[زهرتْ][1] صفاتُك بين أسطرِ طِرْسِها وأتتك شاهدةً بِصدْقِ وَلاءِ
واسلَمْ ودمْ ما لاحَ برقٌ خافقٌ وأناخَ[2] حادي العيسِ في البَيْدَاءِ

---

(١) في الأصل: زهت، والتصحيح من (ي/ ٢٤٣ ب)، وبه يستقيم الوزن.
(٢) في م.ن: أوناخ.

وقالَ أيضاً يمدحُه: [الطويل]

هـلِ الـعـزُّ إلا فـي شِـفـارِ الـقَـواضِـبِ وفوقَ [ظهورِ][1] الصافناتِ السَّلاهِبِ[2]
إذا المرءُ لم ينهضْ نُهوضَ غَشَمْشَمٍ[3] يـذودُ الـمَـذاكي عن عِـذابِ الـمَـشارِبِ
ولـم يـدَّرِعْ [لـلـعزمِ][4] درعـاً حـصـيـنـةً يُـمـكِّـنُ[5] مـنـه كـلَّ قِـرْنٍ مُـحـارِبِ
وإنْ هـوَ لـم يـحـمـلْ إلـى الـعـزِّ نـفـسَـه تـحـمَّـلَ عـبءَ الـذلِّ فـوقَ الـمـنـاكـبِ
ولـيـس أخـو الـعـلـيـاءِ إلا ابـنَ حُـرةٍ يـرى أنَّ عـزَّ الـنـفـسِ أعـلـى الـمَـراتِـبِ
وأنَّ مـريـرَ الـعـيـشِ فـي طـلـبِ الـعُـلا ألـذُّ وأحـلـى مِـن وِصَـال الـكَـواعِـبِ
ويعرضُ عن وصلِ [الخرائدِ][6] عندَما يُـطـاوِعْـنَـه طـوعَ الـذَّلـولِ لـراكِـبِ
وأنَّ أجـلَّ الـمـالِ مـا سَـدَّ خُـلَّـةً فـمـا زادَ يـعـنـي[7] جـمـعَـه بـالـمـواهـبِ
ولـم يـسـتـكـنْ مـن صَـرْفِ دهـرٍ لـحـادثٍ ولا ارتـاعَ يـومـاً مـن وقـوعِ الـنَّـوائـبِ
يـبـيـتُ إذا بـاتَ الـضـلـوع مـعـاقـر <أ> كؤوسَ السُّرى والليل مُرخي الذَّوائِبِ
[تـكـادُ][8] مـطـايـا عزمِـه تـعـتـلـي الـعـلا إلـى الـمـجـدِ والـعـلـيـاءِ قـبـلَ الـنـجـائِـبِ
(١٨٣ آ) وهـذي خـلالٌ لـم نَـخَـلْـهـا بـعـصـرِنـا
لـغـيـرِ تـقـيِّ الـديـنِ نـجـلِ الأعـارِبِ

---

(١) في الأصل: ظهر، والتصحيح من (ي/ ٢٤٣ ب).
(٢) الصَّافِنات السَّلاهِب: الخيول الطويلة.
(٣) الغَشَمْشَم: الشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته (لسان العرب).
(٤) في الأصل: للعزيم، والتصحيح من (ي/ ٢٤٣ ب).
(٥) كذا، والأجود أن يقول: تَمكَّن.
(٦) في الأصل: الجرائد، والتصحيح من (ي/ ٢٤٣ ب) والخَرائِد: ج خَرُود وخَرِيد، وهي البِكْرُ التي لم تُمس قط (المنجد).
(٧) في (ي/ ٢٤٣ ب) يغني.
(٨) في الأصل: يكاد.

وَلِي فِيكَ آمالٌ وزُهْرُ قصائدٍ يفوقُ سناها زاهراتِ[1] الكواكِبِ
فما بالُها مَنسِيَّةُ الذكرِ والورى تُحدثُني عَن جودِكم بالغَرائِبِ
أأُنْطَقُ مِني بالمَدائِحِ [يَجتلي][2] لديكَ أمِ الحظُّ الشَّقِيُّ مُصَاحِبي
فحاشاكَ أن يَضحى جنابُك ضَيِّقاً عليَّ وأن أمسي بِهِ كالأجانِبِ
أعنِّي على نَيْلِ المعاني تكرماً فلولايَ ما كانتْ تُرى مِن مَطالِبي
لعلكَ تُجزي الحاسدين بمنصبٍ [معرس][3] المملوك بابنِ الأطايِبِ
ودونَكَها غُراً فِصاحاً كأنها قلائدُ دُرٍّ في نُحورِ الحَبايبِ
فأجدرُ ما صِيغَ الثناءُ لماجدٍ يَرى أن يدكَ للجودِ ضربةُ لازِبِ[4]
ولستُ بِمَن أغدو إليكَ مُهَنِّئاً بصومٍ ولا عيدٍ مِنَ الدهرِ آيبِ
لأني وجدت العيدَ عيداً تعلقَتْ يَداه بمَوْلىً منكَ يا خيرَ صاحِبِ

وحكى رحمَه الله تعالى وإيانا، قال:

«كان بعضُ التجارِ الأكابرِ له ثروةٌ، ولهُ زوجةٌ حسنةٌ، وله صاحبٌ يماثلُه، وبينَهما صحبةٌ أكيدةٌ وله ولدٌ شابٌ حسنُ الصورةِ، وقدْ تربى في بيتِهِ فلما بلغَ مبلغَ الرجالِ بقيَ يتردَّدُ إلى بيتِ عَمِّه على عادتِه، فلما كان في بعضِ الليالي دخلَ الرجلُ إلى بيتهِ، لقيَ ابنَ صاحبِه ومُؤاخيه معَ زوجتهِ في الفراشِ، فاستَحْيَا منهُ فأخذَ طَوَّافةَ شمعٍ أسرجَها وأعطاها للشابِّ [وقالَ له][5]: توصل بهذه إلى بيتِكم، وخَلي (كذا) باقيها في صندوقِك إلى حيث تحتاجُه.

---

(١) في (ي/ ٢٤٣ ب) أزهرات.

(٢) في الأصل، رسمت: بحلي، ولعله يقصد ما أثبتناه، يجتلي: يظهر ويعلو شأنه.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) كذا، والشطره معتلة الوزن.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٤ آ).

فلما طلعَ الصباحُ بعثَ خلفَ أقاربِ زوجتِه، [وقالَ: قد. . .[١] في ابنتكم وهذا صَدَاقُها، وجميعُ ما يتعلقُ بها، وطلقَها][٢]، فلما انقضتِ العِدةُ خطبَها الشابُّ وتزوجَها، ودخلَ بها، وقضى كُلٌّ واحدٍ منهما إربَه من صاحبِه.

فلما كانَ في بعضِ الليالي طلعَ الشابُّ إلى بيتِه، رأى عندَ زوجتِه [شاباً][٣] أحسنَ منه فجذبَ السكينَ (١٨٣ ب) وضربَ الشابَ فقتلَه، ثم أرادَ <أن> يقتلَ الزوجةَ فهربت وصرخت، فحضرَ الجيرانُ، <و> مسكوه عنها، وحملوه إلى الوالي، وحضروا أهلُ المقتولِ فدفنوه ثم طلبوا دمَ المقتولِ، فاعترفَ فسلموه إليهم، فأخذوه حتى إنهم ليشنقوه، فاعترضَه عمُّه في الطريقِ، وقالَ لهُ: يا بني لو أنك سمعتَ مني وخبأتَ الطَّوَافةَ عندَك وأعطيتَ باقيَها للشابِّ ما كنتَ متَّ هذه الموتةَ ولا مُثِّلَ بك هذه المُثْلَةُ، وإنما هذا جزاءُ من نسي العِشرةَ، ولا يحفظ حقَّ الصُّحبةِ ومَنْ يتزوجُ بقَحْبَة».

وحكى أيضاً: «أنَّ بعضَ الخلفاءِ صعدَ إلى السطحِ الذي لقصرِه، فرأى [إنساناً][٤] يأخذُ ذَكَرَه <و> يداخلُه في دُبُرِه، فزعقَ لصاحبِ الشُّرْطَةِ وأوراهُ المكانَ، ورسَم أنْ يحملَه إليهِ، فمضى وأحضرَه، فلما مُثِّلَ بينَ يديْه سألَه عن سببِ ذلك، فقالَ: ياأميرَ المؤمنين، خَلَّفَ لي والدي شيئاً كثيراً فأنفقته وضَيَّعتُه، وكان أكثرُ ما أنفقتُه على جماعةٍ كنتُ أعاشرُهم وهم لا شيء، فكلُّ مَنْ دخلَ فيه مَتاعي ترقَّى وسَعِدَ، وحصلَ له اتصالٌ بمولانا أميرِ المؤمنين، ففكرتُ في نفسي لما ضاقت بيَ الحالُ، وقلتُ: أنا أولى بذلك، لعلي أتصلُ يا أميرَ المؤمنينَ، فقالَ له الخليفةُ: ومَن هم الجماعة؟ فشرعَ يذكر <هم> واحد <اً> بعدَ آخر إلى أن استوعبَ أكثرَ أولياءِ الخليفةِ وأعوانِه وهو يضحَكُ مِن قَولِهِ، فلما فَرَغَ من

---

(١) أصل البياض كلمة غير واضحة، ولم أتمكن من رسمها.

(٢) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص.

(٣) في الأصل: شاب.

(٤) في الأصل: انسان.

كلامِه رسَمَ لَه بتَشريفٍ وألفِ دينار، فلما أخذَها قالَ: يا أميرَ المؤمنين: وهذا تَصديقُ حديثي، فرسَم لَهُ أن يكونَ من جُملَةِ ندمائِه».

وكانَ عندَه محاضرَةٌ، وكيسٌ وفضيلةٌ، واللَّهُ أعلمُ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ القاضي شرفُ الدين سالمُ بنُ ناصرِ بنِ سالمٍ الرَّقِّي الشافعي[1] قاضي قَارا[2] بها يومَ الاثنين رابعِ عِشْري شهرِ رمضانَ ودُفن مِن يومِه بعدَ الظهر، وكانَ فاضِلاً مَشكورَ السيرةِ، فصيحَ العبارةِ، أقامَ مدةً هناك قاضياً وخطيباً، وكانَ يُكرِمُ الواردينَ إليه، ويتقربُ إليهم بما تصلُ إليه يدُه، وله نظمٌ، فمنهُ ما أنشدَني الشيخُ علمُ الدينِ بنُ البِرْزَالي، قالَ: أنشدَني القاضي شرفُ الدينِ لنفسِه: [الكامل]

يـا مَـن يُـجـيـرُ ولا يُـجَـارُ عَـلـيـهِ   والـكـائِـنَـاتُ جَـمـيـعُـهـا بِـيَـدَيْـهِ
(١٨٤ آ) يــا مــن خــزائــنُ كُــلْ شــيءٍ عــنــدَه
يَــا مَــنْ مــصــيــرُ الــعــالــمــيــنَ إلــيْــهِ
ارحــمْ عُـبَـيْـداً مـا لَـه مِـن مـلـجـإٍ   أوزارُه قــد أثــقــلــتْ كــتــفَــيْــهِ
ركِـبَ الـمَـعَـاصـي بُـرهـةً مِـن دهـرِهِ   [ثم انـثَـنـى يَـسـعـى عـلى قَـدَمـيْـهِ][3]
يـسـعـى عـلى قَـدَمَـيهِ في طَـلبِ الرِّضى   وَيَـحـقُّ أن يـسـعـى عـلى عَـيـنـيْـهِ
حـاشَـاك مِـنْ [تَـخْـيـيـبِهِ][4] ودُمـوعُـهُ   مِـنْ خَـوفِـهِ تَـجـري عـلى خَـدَّيْـهِ
يـا وَيْـلَـه إنْ لَـم تُـحَـقِّـقْ قَـصـدَهُ   يـا وَيْـلَـهُ إنْ لَـمْ تَـرِقَّ عـلـيـهِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٦.

(٢) قارا، أو قارة: قرية كبيرة على طريق حمص للقاصد دمشق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٩٥.

(٣) في الأصل، وردت هذه الشطرة هكذا:
ثم انثنى لكَ راجياً يسعى على قدميه، والتصحيح من عندنا وبه يستقيم الوزن.

(٤) وردت في الأصل غير منقوطة، وتم ضبطها من (ي/ ٢٤٥ آ).

وقالَ[1]: [الطويل]

ثَنَيْتُ عِنَاني عَن مَوارِديَ التي ... تَعَرَّضْتُها أيامَ لهوي وإعراضي
وإنّي لأرجو مِن إلهيَ أنه[2] ... ليرْفِقْ[3] في الآتي وَيعفُو عنِ الماضي

ولَهُ في شاب تُوفيَ اسمُه البدرُ محمد (؟): [الطويل]

ولما [حَفَفْنَا][4] حولَ قبرِ مُحَمّدٍ ... وقد ضَمَّ معنى حُسنِ صُورتهِ القَبْرُ
ظَنَنْتُ الثرى جِرْمَ السَّماءِ وجمعَنا ... الثُّرَيَّا، وفيما بينَنا كُسِفَ البَدْرُ

رحمَةُ اللّهِ تعالى عليهِ وعلينا وعلى المسلمين.

● وفيها، تُوفيَ جمالُ الدينِ يوسفُ بنُ الخطيبِ صائِنِ الدينِ عبدِ اللّهِ بن عمادِ الدينِ محمدِ بنِ حسانَ خطيبُ المُصَلَّى[5] يومَ الأربعاءِ سادسِ عِشْري شهرِ رمضانَ، ودُفن [ظهرًا][6] النهارِ بمقبرةِ أُوَيْسٍ القَرَنِي[7] رضيَ اللّهُ عنه بالقُربِ من بابِ الجابِيَة.

---

(1) ورد هذان البيتان في ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٦.

(2) في (ي/ ٢٤٥ آ): لطفه وفي ابن حبيب: بلطفه.

(3) في ابن حبيب: يوفق.

(4) في الأصل: خففنا.

(5) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(6) في الأصل: الظهر، والتصحيح من (ي/ ٢٤٥ ب).

(7) هو أُوَيْس بن عامر بن جَزء بن مالك القَرَني، من كبار التابعين، شهد صفين مع علي وقتل - على خلاف - فيها سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م وقد اختلف في مكان دفنه، فقيل: بالباب الصغير (الجابية)، وقيل: بالرقة، وبثغر الإسكندرية، وديار بكر، ترجمته وأخباره في:
ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ٦/ ١١١، البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، ص ١٠٠، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٢/ ٧٩ - ٨٧، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ١٥١، **والكامل** ٣/ ٣٢٥، ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة - تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ١٨٥، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٣٢.
والقَرَني: نسبةً إلى قَرَن بن رَدمان بن ناجية بن مراد من القحطانية، انظر: القلقشندي: **نهاية الأرب**، ص ٣٥٦.

كانَ شاباً من أبناءِ الثلاثينَ، وخطبَ عن والدِهِ[(١)] مدةً، وكان فصيحاً، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الفاضلُ الأصيلُ الصدرُ شمسُ الدينِ أحمدُ[(٢)] بنُ شرفِ الدينِ مفضلِ بنِ عيسى بنِ إبراهيمَ بنِ مطروحٍ[(٣)] الضريرُ، وهو ابنُ أخي الصاحبِ جمالِ الدينِ بنِ مطروحٍ[(٤)] يومَ الجمعةِ الثامنِ والعشرينَ من رمضانَ، ودُفنَ بمقابرِ باب تُوما، وكانَ كاتباً [جيداً، وأُضِر في آخرِ عمرِهِ][(٥)]، وشاعراً فاضلاً كثيرَ الشِّعْر [حسنَ الإيرادِ، يمدحُ ويهجُو][(٦)]، وأنشدَني في ثاني جمادى الآخرة سَنَةَ سبعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ لنفسِهِ، فمن ذلك قولُهُ[(٧)]: [الطويل]

---

(١) توفي بدمشق في صفر سنة ٦٨٩ هـ/ شباط ١٢٩٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦٩، وهو فيه: عماد الدين بدلاً من صائن الدين.

(٢) في (ي/ ٢٤٥ ب) محمد، وهو خطأ، انظر ما يلي في مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤٥ ـ ٤٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٤ ب ـ ٢١٥ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١ ب ـ ١٦٢ آ، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٢.

(٤) هو جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح المصري توفي بالقاهرة في مستهل شعبان سنة ٦٤٩ هـ/ تشرين الأول ١٢٥١ م ودفن بالقرافة، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦، الصقاعي: **تالي**، ص ٤٥ ـ ٤٦، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٢/ ٣٨٢، العيني: **عقد الجمان** ١/ ٥٩ ـ ٦٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧٧٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٦٧، ووفاته فيه: سنة ٦٥٤ هـ، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٦٢.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١ ب.

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٥ ب).

(٧) وردت في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٥ آ (الأبيات ١ ـ ٤، ٧، ٩)، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦١ ب (الأبيات الستة الأولى)، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٣، (الأبيات: ١ ـ ٣، ٥، ٩ ـ ١٠) والعيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٢ (الأبيات الخمسة الأولى).

(١٨٤ ب) رُوَيْدَ الهوى كم ذا يُريقُ[1] دمي عَمْدَا
ويُفنِي وُجودي في أُهَيْلِ[2] الحِمى وَجدا

وَلِي بالكثيبِ الفردِ أَنَّةُ وامِقٍ   تذيبُ الحديدَ الصُّلبَ والحَجَرَ الصَّلدا

وَكَم وِقفَةٍ لي بالغُوَيْرِ ورَامةٍ[3]   أبثُّ [غَراماً][4] جاوزَ الوصفَ والحَدا

وَهَى جَلدي عَن حَمْلِ ما أنا واجدٌ   و[جارَ][5] الهوى ظلماً، [ولم يألُني][6] جُهدا

ألا في سبيلِ الحُبِّ مُهجةُ مُغرَمٍ   قضى نَحْبَه شَوقاً وما بَلغَ القَصدا

يَهيمُ إذا هَبَّتْ مِنَ الحيِّ نسمةٌ   [تهيجُ][7] له وَجداً[8] وَ[تُذكِرُه][9] نَجدا

ألا بدَمي في الحبِّ ذاتُ تَمَنُّعٍ   خُذوا قَوَدي منها فقدِ قَتَلَتْ عمدًا

ولا تُوجِدُوها رُخصةً في حُشَاشَتي   ولا تَذَروا عنها وقد فَتَكَت جدا

فتاةٌ[10] بوعدِ الوصلِ تمطلُ [صبَّها   و][11] كم أنجزتْ بالصدِّ [عشاقَها وَعدا][11]

---

(١) في ابن شاكر والعيني: يراق.

(٢) في الذهبي: أهل، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) الغُوَيرُ وَرَامة: اسمان لعدة مواضع يتردد ذكرهما كثيراً على ألسنة الشعراء، انظر تفصيل ذلك في:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٢٢ (الغوير)، ٣/ ١٨ (رامة).

(٤) في الأصل: غرام، وفي الذهبي، وردت العبارة هكذا: لبث غرام.

(٥) في الأصل: جاز، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: ولم نالني، والتصحيح من (ي/ ٢٤٥ ب).

(٧) في الأصل: يهيج، والتصحيح من ابن شاكر.

(٨) في م.ن.: وجد.

(٩) في الأصل: يذكره والتصحيح من م.ن.

(١٠) في ابن حبيب: وخود.

(١١) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.، والذهبي.

نهى عن هواها [عاذلي][1] [فوصيته][2] وأخلصتُها وداً وما [خنتُها عَهدا][2]

حجازيةٌ الأكنافِ مِسكِيةُ الشذا تَضوعُ بما جَاءت، تُحدِثُ عن سُعدى

فَيَا بَرْدَ ما قالت لقلبي وأجَّجتْ بنارِ الهوى في مُنْحَنى أضلُعي وَقدا

حديث شجونٍ سَلسَلَته مدامِعي[3] فَكَم صدقت دعوى وكم جَرحَتْ خَدا

(١٨٥ آ) وحكمُ الهوى عدلٌ فما عدلُ مُغرَمٍ

يَرى الغيَّ في شَرعِ الغَرامِ بكم رُشْدا

مولدُه في مُستَهلٌ شعبانَ سنةَ خمسٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ بمصرَ، رحمَه الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ عسكرَ بنِ شدادَ الزُّرَعِي[4] ليلةَ الثلاثاء ثالثِ شوال، ودُفنَ من الغدِ بمقابرِ بابِ الصغير، [و][5] كانَ [رجلاً صالحاً][5] فاضلاً، مكثَ مُدةَ سنينَ يصومُ [الدهرَ][6]، ويقرأ كُلَّ يوم خِتمةً كاملةً، ولم يكنْ لهُ [في بيتِه حصيرٌ][6]، ولا آلةٌ حسنةٌ، وكان قوتُه من النُّخا[لةِ، وقشورِ الـ][6] بطيخِ، والباذنجانِ المطروحِ في الأ[زقة على المزا][6] بلِ، ولباسُه من الخِرَقِ المُلقاةِ بالطريقِ [يلتقطُها][5] ويلفقُها بنفسِه، ويعملُ منها ثوباً على جسدِه، ورجى وقتَه على هذه الحالِ إلى أن ماتَ، رحمهُ الله وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ يومَ الخميسِ خامسِ شوال الشيخُ الإمامُ العالمُ المفتي الزاهدُ الورعُ بقيةُ السَّلفِ جمالُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الرحيمِ بنُ عمرَ البَاجُرْبَقي

---

(١) في الأصل: عاذلون، والتصحيح ابن حبيب والذهبي.

(٢) بياض في الأصل والإضافة من م.ن.

(٣) في (ي/ ٢٤٦ آ): مدامع.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الاسلام** (٢١/ ٢٣٣ ب).

(٥) ساقطة من الأصل والاضافة من (ي/ ٢٤٦ آ).

(٦) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.

المَوْصلي[1] بالمدرسةِ الفَتْحِيَّةِ[2]، وصُلِّيَ عليه بدمشقَ يومَ الجمعةِ عُقَيْبَ الصلاةِ، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ رجلاً صالحاً فاضلاً ملازماً للاشتغالِ بالعلمِ الشريفِ والجلوسِ بالجامعِ، والتصدِّي للفُتْيا على مذهبِ الإمامِ الشافعي رضيَ الله عنه على الدوامِ، قليلَ الكلامِ، لا يداخلُ الناسَ، ولا يتكلمُ فيما لا يعنيه، ولا يمشي إلى أحدٍ، ولا يبدأ بكلامٍ، أقامَ بدمشقَ نحواً من عشرينَ سنةً [مُنقبضاً عن الناسِ على طَر][3]يقةٍ واحدةٍ وسمتٍ حسنٍ لم يتغيْر عنه، وكان قبلَ ذلك مقيماً بالمَوْصِلِ، مُتَصدِّياً للاشتغالِ بالعلم ودرَّس بدمشقَ، وأعادَ [وأفادَ الطلبةَ][4] [وخطبَ بجامعِ][3] دمشقَ نيابةً عن الخطيبِ شرفِ الدين [المقدسي][5]، وحدَّث بجامعِ الأصولِ لا [بن الأثيرِ][6] عن أ][3] صحابِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٣١١ حاشية (١).

(٢) المدرسة الفَتْحِيَّة: أنشأها الملك فتح الدين صاحب بارين وبها قبره، وكانت مدرستين إحداهما للشافعية والأخرى للحنفية، انظر:
بدران: **منادمة الأطلال**، ص ١٣٦ ـ ١٣٧، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٨٥.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٨.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٦ ب).

(٥) في الأصل: المرسي، والتصحيح من م.ن. حيث إن الباجربقي كما يستفاد من ترجمته في ابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٦٣ آ، ناب في خطابة جامع دمشق إثر قدومه إلى دمشق من الموصل في سنة ٦٧٧ هـ، أي بعد وفاة المرسي في سنة ٦٥٥ هـ بنحو ٢٢ سنة!
وأما المقدسي المقصود هنا فهو الخطيب شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي، المتوفى بدمشق في رمضان سنة ٦٩٤ هـ/ أواخر تموز ١٢٩٥ م، ترجمته في: الصقاعي: **تالي**، ص ١٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٨١، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٩٤ آ ـ ٩٥ ب، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٢٣١، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٧٨ ـ ١٨٠، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٨، **والمنهل** ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣١.

(٦) هو كتاب «**جامعُ الأصول لأحاديث الرسول**» لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى بالموصل في ذي الحجة سنة ٦٠٦ هـ/ حزيران ١٢١٠ م، وهو من كتب الحديث المشهورة والمتداولة، انظر: =

المُصَنِّفِ، وكانَ له تصانيف نثرٍ ونظمٍ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي [الشيخ][1] الإمامُ بهاءُ الدينِ أبو صابرٍ أيوبُ بنُ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ بنِ هبةِ الله بنِ طارقِ بنِ سالمِ بنِ النحَّاس الحنفي الحلبي[2] في ليلةِ الخميسِ نصف الليلِ ثاني عشرَ شوال ظاهرَ دمشق، ودُفِنَ بمقابرِ الصوفيةَ، روى عن جماعةٍ من البغداديين وغيرِهم[3] ومِن شيوخِه ابنُ روزَبَةَ[4] ومُكرَّم[5]، وابنُ خليلٍ[6]، وابنُ رَواحةَ، و[المُوفَّقُ بنُ][7]

= حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٥٣٥ فما بعدها، الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ١٣٠.

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٤٦ ب).

(٢) تقدمت ترجمته، ص ٢٠٠ حاشية (٣).

(٣) من هنا (وغيرهم) وحتى نهاية قوله: ولا كان يقدر أحد أن يعيد ما يقوله، ص ٤٣٩ ساقط من (ي)، أي تتمة هذه الترجمة، ومن ورائها تسع عشرة ترجمة متتالية!

(٤) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رَوْزَبَة البغدادي القَلانِسي، توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ/ كانون الأول ١٢٣٥ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢١٧، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٢٠٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٩٦.

(٥) هو نجم الدين أبو المفضل مُكَرَّم بن محمد بن حمزة بن محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي الصقر، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٥ هـ/ شباط ١٢٣٨ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٠٢.

(٦) هو شمس الدين يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله الدمشقي الآدمي الحنبلي، توفي بحلب في جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ هـ/ أيلول ١٢٥٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤١٠ ـ ١٤١١، **والعبر** ٣/ ٢٦٢، ابن رجب، **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، العيني: **عقد الجمان** ١/ ٤٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٢، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٩٨ ـ ٤٩٩، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، القنوجي: **التاج**، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي، **تاريخ الاسلام** ٢١/ ٢١٧ ب.

يَعيش[١]، وسمعَ بمكةَ شرفَها الله تعالى من شُعيبِ الزَّعْفراني[٢]، وابنِ الحِمْيري[٣]، وسمعَ ببغدادَ من الكاشْغَري وابنِ الخا<زِ> ن، وعبدِ الرزاق[٤]، (١٨٥ ب) وكان [مدرساً بالمدرسةِ القُلَيْجِيَّة][٥]، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخ الإمامُ الحافظُ العدلُ الرضي المرتضى بهاءُ الدينِ أبو

---

(١) هو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي المعروف بابن الصائغ، توفي بحلب في جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ/ تشرين الأول ١٢٤٥ م، ترجمته في:
ابن القفطي: **إنباه الرواة ٤/ ٣٩ ـ ٤٤**، ابن خلكان: **وفيات الأعيان ٧/ ٤٦ ـ ٥٣**، ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٣٨٨، الذهبي: **العبر ٣/ ٢٤٩**، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٠٥ ب، ابن تغري بردي: **النجوم ٦/ ٣٥٥**، ابن العماد: **شذرات ٥/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩**، الزركلي: **الأعلام ٨/ ٢٠٦**.

(٢) هو أبو مدين شعيب بن يحيى بن أحمد بن الزعفراني الإسكندراني توفي بمكة في ذي القعدة سنة ٦٤٥ هـ/ آذار ١٢٤٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر ٣/ ٢٥٢**.

(٣) هو بهاء الدين وفخر الدين محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى المعروف بابن الحِميري الدمشقي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٦٩ هـ/ شباط ١٢٧١ م، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٨**، الصفدي: **الوافي ٢/ ٢٧٧**، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٦٤ من مطبوعة «**النيل**».

(٤) هو عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر الرُّسعني الحنبلي، توفي بسنجار في ربيع الآخر سنة ٦٦١ هـ/ شباط ١٢٦٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٢ ـ ١٤٥٣**، **والعبر ٣/ ٣٠٢**، ابن شاكر: **عيون التواريخ ٢٠/ ٢٩٠ ـ ٢٩١**، ابن كثير: **البداية ١٣/ ٢٤١**، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦**، العيني: **عقد الجمان ١/ ٣٦٧**، ابن تغري بردي: **النجوم ٧/ ٢١١ ـ ٢١٢**، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩، ابن العماد: **شذرات ٥/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦**، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٢١٩ من مطبوعة «**النيل**».

(٥) بياض في الأصل، والاضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ ١٩/ ١٦٢** آ.

الفضلِ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ محمدٍ البِرْزالي[1] في يومِ الجمعةِ بعدَ الصلاةِ، العشرينَ مِن شهرِ شوال، وصُلِّيَ عليه عصرَ النهارِ المذكورِ بجامعِ دمشقَ، ودُفِنَ بمقبرةِ بابِ شرقي إلى [جانبِ قبرِ][2] والدِه[3] بالقرب من أُبَي بنِ كعبٍ[4] [رضيَ اللَّهُ عنه][2].

حضرَ جنازتَه جماعةٌ من الكبارِ والرؤساءِ والصدورِ وعَوام الناس، وكانَ من أَحسنِ النا <سِ> وأكثرِهم مروءةً وديانةً وصِيانةً وكَرَمَ نفسٍ ومَكارمَ أخلاق، وذِكر <أ> وتِلاوةً، وخدمةً لجميعِ الناسِ بنفسِه ومالِه وكتابتِه، وقلمُه طاهرٌ لا يكادُ ينقطُ في مكتوبٍ فيه غيبةٌ، ولا منازعةٌ، روى عن السَّخاوي وكَريمةَ[5]

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الاسلام** ٢١/ ٢٣٤ ب ـ ٢٣٥ آ **ومعرفة القراء** ٢/ ٧٣٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٢ آ ـ ١٦٢ ب، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٢٦٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٤، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٢٨٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٨ آ ـ ٦٨ ب، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧١٤.

(٢) بياض في الأصل، والاضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**، ١٦٢ آ.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) كذا، والراجح أنه توفي بالمدينة المنورة في سنة ٢٢ هـ/ ٦٤٣م، وبها ودفن، وكان أبي من كتاب الوحي، وسيد القراء بلا منازع، ترجمته في:
البستي: **مشاهير علماء**، ص ١٢، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٦، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١/ ٢٧ ـ ٣٠، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ٤٩ ـ ٥٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٦ ـ ١٧، **ومعرفة القراء** ١/ ٢٨ ـ ٣١، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٣١ ـ ٣٢، ابن حجر: **الإصابة** ١/ ٣١ ـ ٣٢، اليمني: **الرياض**، ص ٢٧ ـ ٢٨، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٨٢.

(٥) هي أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية، وتعرف ببنت الحَبَقْبَق، توفيت ببستانها ظاهر دمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٤١ هـ/ أواخر تشرين الثاني ١٢٤٣ م، وحملت إلى قاسيون فدفنت فيه، ترجمتها في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٦٢٣ ـ ٦٢٤، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٠٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٤٩، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٢٥، كحالة: **أعلام النساء** ٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

وابنِ الصلاحِ وعتيقِ السَّلماني، والمُخَلِّصِ بنِ هلالٍ[1] ومُرَجًّا بنِ الواسِطي وجماعة، وكانَ له إجازاتٌ من بغدادَ، وديارِ بكر، ومصرَ والشامِ، وكان مشكورَ السيرةِ في جماعتِه، وذُكرَ ذلك بعدَ وفاتِه، رحمَه الله.

أخبرَنا شيخُنا العدلَ بهاءُ الدينِ أبو الفضلِ البِرْزالي الأشبيلي ثم الدمشقي قراءةً عليه وأنا أسمعُ في يومِ السبتِ ثامنِ ذي القِعدة سنةَ اثنتيْن وتسعينَ وستٌّ مئةٍ بجُنَيْنَتِه بسفحِ قاسِيونَ بالقربِ من عقبةِ دُمَّر، قال:

أخبرَنا المشايخُ الخمسةُ الحافظُ تاجُ الدينِ أبو الحسنِ بنُ أبي جعفر أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ أبي بكرٍ القَلانِسي[2]، وتاجُ الدينِ أبو [العباس أحمدُ بنُ شمسِ الدينِ أبي نصرٍ محمدِ بنِ هبةِ الله بنِ الشُيرازي[3] والمسلمُ][4] بنُ محمدِ بن أبي محمدِ [المسلم بنِ][5] مكي بنِ [خلف][6] بنِ عَلاّنَ القَيْسي، وعزُّ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ الخضرِ بنِ ريشٍ القُرَشِي[7]، ونجيبُ الدينِ أبو إسحٰقَ إبراهيمُ بنُ خليلِ بنِ عبدِ اللّهِ الآدَمي[8] قراءةً مجتمعين وأنا حاضرٌ في

---

(١) هو المُخَلِّص عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال الدمشقي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٤١ هـ/ كانون الثاني ١٢٤٤ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٦٢٦، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٣، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٤٩.

(٢) هو تاج الدين محمد، ويعرف بالقرطبي، توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٤٣ هـ/ تشرين الأول ١٢٤٥ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٨.

(٣) توفي في رمضان سنة ٦٤٢ هـ/ شباط ١٢٤٥ م، ترجمته في:
أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٧٤، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٤٣.

(٤) بياض في الأصل، وتحقيق الاسمين (ابن الشيرازي والمسلم) من عندنا في ضوء المعطيات الواردة بشأنهما في النص.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من مصادر ترجمته، راجع ص ١١٦ حاشية (٤)

(٦) بياض في الأصل، والإضافة من المصادر السالفة نفسها.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدى من المصادر.

(٨) قتل في دخول التتار حلب في صفر سنة ٦٥٨ هـ/ كانون الثاني ١٢٦٠ م، ترجمته في: =

السنةِ الثالثةِ من عمري (كذا!) يومَ الخميسِ السادسِ والعشرين من رمضانَ سنةَ أربعينَ وستِّ مئةٍ بكلا < م > بجامعِ دمشقَ، قالَ الثلاثةُ الأولون، القُرْطُبي وابنُ الشِّيرازي، وابنُ علان: أُخبرَنا أبو المجد الفضلُ بنُ الحسينِ بنِ إبراهيمَ بنِ سليمانَ بنِ البَانْيَاسي[1]، قال: ....[2] أبو الحسن عليٌّ[3] وأبو الفضل محمدٌ[4] ابنا الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ الموازِيني، وقالَ الثلاثةُ المذكورونَ أيضاً: أنْبَا الحافظُ أبو طاهرٍ أحمدُ بنُ محمد السِّلَفي إجازةً، قال أنْبَا المشايخُ الأربعةُ الأخوانِ [المذكورانِ][5]، ابنا الموازيني وأبو طاهرٍ بنُ الحسينِ (١٨٦ آ) الحنَّائي[6]، وأبو عبدِ اللّهِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ الخضرِ السُّلَمي[7]، وقالَ القُرْطُبي أيضاً المذكورُ وابر < ا > هيمُ بنُ خليل، أنا أبو محمدٍ [عبدُ الرحمنِ بنُ][8] عليِّ بنِ اللَّخْمي الخِرَقي، قال: أنبا أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسنِ الموازِيني وقالَ

= الذهبي: **العبر** ٣/٢٨٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٢٣١، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٣٤٥، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١١، **والمنهل** ١/ ٦٢، **والنجوم** ٧/ ٩١.

(١) توفي بدمشق في شوال سنة ٥٨١ هـ/ كانون الثاني ١١٨٦ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٣/ ٨٣.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) توفي بدمشق في سنة ٥١٤ هـ/ ١١٢٠ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ٢٢١.

(٤) هو أخو علي المقدم ذكره، توفي في سنة ٥١٣ هـ/ ١١١٩ م، ترجمته في: الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٠١.

(٥) في الأصل: المذكورين.

(٦) هو أبو طاهر محمد بن الحسين الحنَّائي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٥١٠ هـ/ تشرين الأول ١١١٦ م، ترجمته في: الذهبي: **سير** ١٩/ ٤٣٦، **والعبر** ٢/ ٣٩٦.

(٧) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدى من المصادر.

(٨) بياض في الأصل، والإضافة مما يلي من مصادر ترجمته في ضوء القرائن الدالة عليه، وتوفي المذكور في دمشق في ذي القعدة سنة ٥٨٧ هـ/ كانون الأول ١١٩١ م، ودفن بمقابر باب الصغير، انظر: المنذري: **التكملة** ١/ ١٦١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٩٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٢٤٧، =

ابنُ ريشٍ: أخبرنا جدي لأمي أبو طالبِ الخضرُ بنُ هبةِ الله بنِ أحمدَ بنِ طاووس[١] قال: أنبأنا المشايخُ الثلاثةُ: الشريفُ النسيبُ أبو القاسمُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ العباسِ الحُسَيْني[٢]، وأبو الحسنِ عليُّ بنُ طاهرِ بنِ جعفرَ السُّلْمي، وأبو طاهرِ محمدُ بنُ [الحسينِ][٣] الحنَّائي[٤] أخبرَنا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عليٍّ بنِ يحيى بنِ سلوانَ [المَازني][٥]، قا <ل> ، أنبا أبو [القاسمِ][٦] الفضلُ بنُ جعفرَ [التَّميمي المؤذِّن][٧] قراءةً عليه، قال: أنبَا أبو [بكرٍ عبدُ الرحمنِ بنُ][٧] القاسمِ بنِ [الفرج بن عبد الواحد][٨] الهاشِمي، قال: <أ> نبَا أبو مُسْهِرٍ عبدُ الأعلى بنُ مُسْهِرٍ[٩]،

= الإسنوي: **طبقات الشافعية**، ١/ ٥٣٤، ابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ٢١١ ب، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٤٣ ب، المناوي: **الكواكب** ٢/ ٨٨.

(١) توفي في شوال سنة ٥٧٨ هـ/ شباط ١١٨٣ م، ترجمته في:

الذهبي: **العبر** ٣/ ٧٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٣٢٠.

(٢) توفي في ربيع الآخر سنة ٥٠٨ هـ/ أيلول ١١١٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ١٩٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ٢٠٩.

(٣) في الأصل: الحسن، والتصحيح مما تقدم من السياق في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل، ورد بعد الحنائي: وابن الخضر السلمي، والشريف النسيب، وابن جعفر السلمي، وهو خطأ، فالاسمان الأخيران مكرران عن سابقيهما، أما الأول فلعل وروده سهو من الناسخ.

(٥) في الأصل، رسمت: الالارزني، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن ترجمته في الذهبي، **العبر** ٢/ ٢٩١، وقد توفي المازني في ذي الحجة سنة ٤٤٧ هـ/ تموز ١٠٧٥ م.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة مما يلي من السياق، ص ٣٩٩.

(٧) بياض في الأصل، والإضافة مما يلي من السياق، ص ٣٩٩ وتوفي المذكور بدمشق في سنة ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣ م، ترجمته في:
الذهبي: سير ١٦/ ٣٣٨، والعبر ٢/ ١٤٢.

(٨) في الأصل: عبد الله الواحد، والتصحيح مما يلي من السياق، ص ٣٩٩، ولم أقع للمذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٩) توفي في محبسه ببغداد في محنة خلق القرآن أيام الخليفة العباسي المأمون في رجب =

قالَ[1]: أنبَا الحافظُ بهاءُ الدينِ <أبو> محمدٍ القاسمُ بنُ الحافظِ ثقةِ الدينِ أبي القاسمِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ الله بنِ عبدِ الله بنِ الحسينِ الشافعي[2] قراءةً عليه، وأنا أسمعُ يومَ الأحدِ الخامسِ والعشرينَ من المحرم سنةَ ستٍّ وثمانينَ وخمسِ مئةٍ بدارِ السُّنَّةِ[3] غربي دمشقَ حرسَها اللَّهُ قيلَ له: أخبرَكم أبو يعلى حمزةُ بنُ أحمدَ بن فارسِ بنِ كَرَوَّسَ[4] قراءةً عليهِ في الثالثِ والعشرينَ من شهرِ رمضانَ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وخمسِ مئةٍ، قالَ: حدَّثَنا أبو الفتحِ نصرُ بنُ إبراهيمَ المقدِسي[5] في سنةِ ثمانينَ وأربعِ مئةٍ، قالَ: أنبَا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ

= سنة ٢١٨ هـ/ تموز ٨٣٣ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٨٥، ابن شاهين، ص ٢٤٥، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١١/ ٧٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٨١، **والعبر** ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٩٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٦٦ ـ ١٦٧، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٦٩.

(١) كذا، والقائل ليس أبا مُسْهِر كما يدل ظاهر السياق إذ لا يعقل أن يروي أبو مُسهِر عن الحافظ بهاء الدين (قارن تاريخ وفاتيهما)، وإنما الرواية تتوقف عند أبي مسهر لتُروَى عنه مرة ثانيةً ولكن من طريق آخر.

(٢) توفي بدمشق في صفر سنة ٦٠٠ هـ/ تشرين الأول ١٢٠٣ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٨ ـ ٩، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٤٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩، **والعبر** ٣/ ١٣٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٤٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٨، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٢٢٢ آ ـ ٢٢٢ ب، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٨٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧، الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٣) هي دار الحديث النوريَّة، وقد تقدم ذكرها، وترجع تسميتها بدار السنة لكونها أول دار أنشئت بدمشق لدراسة الحديث (كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٣)، وقد ولي الحافظ بهاء الدين مشيختها بعد وفاة أبيه إلى أن مات، انظر:
الذهبي: **العبر** ٣/ ١٣٠.

(٤) توفي بدمشق في صفر سنة ٥٥٧ هـ/ كانون الثاني ١١٦٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ٣٦٢.

(٥) توفي بدمشق في المحرم سنة ٤٩٠ هـ/ كانون الأول ١٠٩٦ م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:

يحيى، قالَ: أَنَا أبو القاسمِ الفضلُ بنُ جعفر التميمي المؤذنُ قراءةً عليه، قال: أنا أبو بكرٍ عبدُ الرحمن بنُ القاسمِ بنِ الفرج بنِ عبدِ الواحدِ الهاشمي، قال: ثَنَا أبو مُسْهِر عبدُ الأعلى بن مُسْهِر، قال: ثَنَا سعيدُ بنُ عبدِ العزيز[1] عن ربيعةَ بنِ يزيدَ[2] عن[3] أبي إدريس [الخَوْلاني[4] عن أبي ذَرٍّ[5]] رضيَ اللَّهُ عنه، عن رسولِ

= الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٦٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ١٥٢، السبكي: **طبقات الشافعية**: ٤/ ٢٧ ـ ٢٩، ابن كثير: **طبقات الشافعية**، الورقة ١٥١ ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، (طبعة خان) مج ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٠.

(١) من فقهاء التابعين في الشام، مات بدمشق ـ على خلاف ـ في سنة ١٦٧ هـ/ ٧٨٣ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٨٦، البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، ص ١٨٤، ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ١٤٥، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٧٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، **والعبر** ١/ ١٩٢، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٣٠٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ٥٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٩٧.

(٢) ويعرف بربيعة بن يزيد الدمشقي القصير، قتل في فتوح أفريقية سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٥٩، البستي: **مشاهير**، ص ١١٤، الذهبي: **العبر** ١/ ١٢٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٢٦٤.

(٣) وردت متبوعة بكلمة: ابن، وهي لفظة مقحمة على السياق.

(٤) هو عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني العوذي الدمشقي التابعي، توفي في سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٤٦، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٧٤، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٤٠٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٥٦ ـ ٥٧، **والعبر** ١/ ٦٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٨٥، العمادي: **الروضة الريا**، ص ٤٧، الزركلي: الأعلام ٣/ ٢٣٩.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من صحيح مسلم ٨/ ١٧، وأبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار، توفي بالربذة (من قرى المدينة) سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ١٤٠.

اللَّهِ ﷺ عن، جبريلَ، عن اللَّهِ تباركَ وتعالى أنه قالَ[1]:

يا عِبادي: إنِّي حَرَّمْتُ الظلْمَ على نفسي، وَجعلتُه بينكم مُحَرَّماً، فَلا تَظَالَمُوا بِه.

يا عِبادي: إنَّكم تُخطِئونَ بالليلِ والنَّهارِ، وَأنا الذي أغفِرُ الذنوبَ ولا أُبَالي فَاستَغْفِرُوني أغفِرْ لَكُم.

يا عِبادي: كُلكُم جَائعٌ إلاَّ مَن أطعمتُه، فَاستطعِمُوني أُطعِمْكم.

[يا عبادي: كُلكُم عَارٍ][2] إلا مَن كَسَوتُه (١٨٦ ب) فاستَكسُوني أكسُكُم.

يا عِبادي: لو أن أولَكم وآخرَكم، وإنسَكم وجِنَّكم كَانُوا عَلى أفْجَرِ قَلبِ رجلٍ مِنكُم لَم ينقِصْ ذلك مِن مُلْكِي شيئاً.

يا عِبادي: لَو أن أولَكم وآخرَكم، وإنسَكم وجِنَّكم كَانُوا عَلى أتقى قَلبِ رجلٍ مِنكُم لم يَزِدْ ذلك مِن مُلْكِي شَيئاً.

يا عِبادي: لَو أن أولَكم وآخِرَكم، وإنسَكم وجِنَّكم كَانُوا في صَعيدٍ واحِدٍ فَسَأَلُوني فَأعَطيتُ كلَّ واحدٍ منهم ما سَألَ لم يُنقِصْ ذلك مِن مُلكِي شَيئاً إلا كَما يَنقُص البحرُ أن يغمسَ المِخْيطُ غمسةً واحدة.

يا عِبادي: إنَّما هيَ أعمالُكُم أحفَظُها عَليكُم فَمن وَجَدَ خيراً فليَحْمِدِ الله ومَن وَجد غيرَ ذَلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه».

قالَ أبو مُسْهِرٍ، قالَ سَعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ: كانَ أبو إدريسَ الخَوْلاني إذا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه باب البر ر ٥٥، وباب تحريم الظلم ١٠/٨، وأحمد في مسنده ٥/١٦٠، والترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه، صفة القيامة، باب ٤٨.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من مسلم.

حدَّثَ بهذا الحديثِ جَثَا على رُكبتَيْه.

وبالإسنادِ عن أبي إدريسَ الخَوْلاني عن عبدِ الله بنِ حوالَة الأزدِي[(١)] عن رسولِ الله ﷺ قال[(٢)]:

«إنَّكم سَتُجَندُون أجناداً: جندٌ بالشَّام، وجندٌ بالعِراق، وجندٌ باليَمن، فقالَ الحوالي [خِرْ لي يَا رسولَ][(٣)] اللَّهِ، قالَ: عَلَيْكم بالشام، فمن أبى فليلحق بيَمَنِه وليسق من غدره، فإن الله تكفلَ لي بالشامِ وأهلِهِ» فكانَ أبو إدريس الخَوْلاني [إذا حَدَّثَ][(٤)] بهذا الحديثِ التفتَ إلى ابنِ عامر[(٥)] فقال: من تكفَّلَ اللَّهُ به فلا ضيَّعَه عليه».

وبالإسنادِ عن أبي جمعة[(٦)]، قال[(٧)]: «تغدَّيْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ومعنا أبو

---

(١) صحابي، توفي بالشام سنة ٥٨ هـ/ ٦٧٧ م، وقيل: سنة ٨٠ هـ، انظر ترجمته على خلاف في تاريخ الوفاة في:
البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، ص ٥١، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٢/ ٢٨١، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٣/ ١٤٨، ابن حجر: **الإصابة** ٢/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، الجهاد ر ٢٨، ٣، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٣، ٢٨٨.

(٣) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.

(٤) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها في النص.

(٥) يجوز أن يكون المشار إليه هنا هو عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي المتوفى سنة ٨٩ هـ/ ٧٠٩ م، وقيل سنة ٨٥ هـ، انظر ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٦٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، الذهبي: **العبر** ١/ ٧٤، وهو فيه: العتري بدلاً من العنزي، وهو خطأ، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٢٧٠.

(٦) اختلف في اسمه، فقيل: حبيب بن سباع، وقيل: جنيد بن سباع، وقيل: حبيب بن فديك، وقيل: القاري، وقيل الكناني، ترجمته في:
البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، ص ٥٦، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٤/ ٣٨ ـ ٣٩، ابن حجر: **الاصابة** ٤/ ٣٢ ـ ٣٣، وليس في هذه المصادر أية إشارة إلى تاريخ وفاته.

(٧) أخرجه الدارمي في مسنده الرقاق ر ٣١، وأحمد في مسنده ٤/ ١٠٦.

عَبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ[1]، فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ أحدٌ خيرٌ منا؟ أسلمنا مَعك، وَجَاهَدنَا مَعَك، قالَ: نعمْ، قومٌ يكونون مِن بَعدِكم يؤمِنُون بي ولم يَرَوني».

وبالإسنادِ الصحيحِ عن جرير بنِ عبدِ اللَّهِ، قالَ: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[2]:

«مَن لا يَرحمِ الناسَ لا يَرحمْه الله».

وبالإسنادِ عن راشدِ بنِ سعدٍ[3]: قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ[4]:

«الماءُ لا يُنَجِّسُهُ شيءٌ إلا ما غلبَ عليه ريحُه أو طعمُه أو لونُه».

وبالإسنادِ عن أبي قُلابةَ[5]، قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[6]:

«فَضلُ العلمِ كَفَضلِ العبادةِ، وخيرُ دينِكم الوَرعُ».

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي، توفي بطاعون عمواس في سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م، ودفن في غور بيسان، ترجمته في:

الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، التوحيد ر ٢، ومسلم في **صحيحه**، الفضائل ر ٦٦، والترمذي في **سننه**، البر ر ١٦، والزهد ر ٤٨، وأحمد في **مسنده** ٣/ ٤٠، ٤/ ٣٥٨، ٣٦٠.

(٣) توفي بالشام في سنة ١٠٨ هـ/ ٧٢٦ م، وكان من العلماء الزهاد، ترجمته في:

العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٥١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٢/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه أبو داود في **سننه**، الطهارة ر ٣٤، والترمذي في **سننه**، الطهارة ر ٤٩، والنسائي في **سننه**، المياه ر ١، ٢، وابن ماجه في **سننه**، الطهارة ر ٧٦، وأحمد في **مسنده** ١/ ٢٣٥، ٢٨٤، ٣٠٨، ٣/ ١٦، ٣١، ٨٦، ٦/ ١٧٢، ٣٣٠.

(٥) هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري، من التابعين، توفي بالشام، وقيل: في عريش مصر ـ على خلاف ـ سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م، ترجمته في:

العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٥٧، الخولاني: تاريخ داريا، ص ٧٢ ـ ٧٥، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٥١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٩٤، **وسير** ٤/ ٤٦٨.

(٦) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

وبالإسنادِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضيَ الله عنهما، قال[1]:

«كان النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ (١٨٧ آ) وعمرُ يمشون أمامَ الجَنازَة».

وبالإسنادِ عن كَعبِ الأحْبار[2]، قالَ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:[3]

«مَن قالَ سبحانَ الله وبحمدِه مئتيْ مرةٍ غُفِرَتْ ذنوبُه، وإن كانتْ مِثلَ زبدِ البحرِ».

وبالإسْنادِ عن المِقْدَادِ[4]، قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[5]:

«مَن كان في مِصرٍ منَ الأمصار يسعى على عيالِه في عُسرهِ ويُسرهِ جاءَ يومَ القيامةِ مع النبيينَ، أمَا إني لا أقولُ يمشي معهم، وَلكن في مَنزِلتِهم».

---

(١) أخرجه أبو داود في **سننه**، الجنائز ر ٤٥، والترمذي في **سننه**، الجنائز ر ٢٦، والنسائي في **سننه**، الجنائز ر ٥٦، وابن ماجه في **سننه**، الجنائز ر ١٦، ومالك في **الموطأ**، الجنائز ر ٨، وأحمد في **مسنده** ٢/ ٨، ١٢٢.

(٢) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، أسلم في خلافة أبي بكر، وكان قبل ذلك من كبار أحبار اليهود في اليمن، توفي بحمص ـ على خلاف ـ في سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، ترجمته في:
الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٥/ ٣٦٤ ـ ٣٩١، ٦/ ٣ ـ ٤٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٥٢، **وسير** ٣/ ٤٨٩، **والعبر** ١/ ٢٦، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، دعوات ر ٦٥، ومسلم في **صحيحه**، الذكر ر ٢٨، والمساجد ر ١٤٦، وأبو داود في **سننه**، التسبيح ر ٢٤، والتطوع ر ١٢، والوتر ر ٢٤، والترمذي في **سننه**، الوتر ر ١٥، والدعوات ر ١٧، والنسائي في **سننه**، السهو ر ٩٦، وابن ماجه في **سننه**، الأدب ر ٥٦، وأحمد في **مسنده** ٣/ ٤٣٩، ٥/ ١٧٣.

(٤) هو المِقْدادُ بنُ عَمْرو، ويعرف بابنِ الأسودِ الكِندي البُهْراني الحَضْرَمي، توفي بالقرب من المدينة المنورة في سنة ٣٣ هـ/ ٦٥٣ م، ثم حمل إليها فدفن فيها، وكان من فرسان الصحابة المعدودين، ترجمته في:
الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١/ ١٧٢ ـ ١٧٦، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٤، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥١٥، الذهبي: **العبر** ١/ ٢٥، ابن حجر: **الاصابة** ٣/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤، **وتهذيب التهذيب**. ١٠/ ٢٨٥، اليمني: **الرياض**، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٨٢.

(٥) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

وبالإسنادِ أن كعبَ الأحْبار كانَ يقولُ:

«في مقبرةِ بابِ الفَراديسِ يُبْعَثُ منها سَبعونَ شَهيدَ <أ> يشفعون في سبعينَ، كُلُّ إنسانٍ في سَبعين».

وبالإسنادِ عن أنسِ بنِ مالكٍ[١]، قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[٢]:

«من شابَ شيبةً في سبيلِ اللَّهِ كانَتْ لَه نوراً يومَ القيامةِ، ومَن صَامَ يوماً في سبيلِ اللَّهِ تباعدت منه جهنمُ مَسيرةَ خمسِ مئةِ عام».

وبالإسنادِ عن ابنَ عباسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما، قالَ، [قالَ][٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ[٤]:

من اشترى سَرِقة يعلمُ أنها سَرِقةٌ، فقد شاركَ في عَارِها وإثمِها».

وبالإسنادِ عن أنسٍ، قالَ:

كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا آوى إلى فراشِه قال[٥]:

«الحمدُ للَّهِ الذي أطعمَنا وَسَقانا وَآوانا وَكَفَانا فكَم من لا كافيَ لهُ وَلا مَأوَىً له».

وبالإسنادِ عَن أنسٍ، قالَ[٦]:

---

(١) هو خادم رسول الله ﷺ، توفي بالبصرة سنة ٩٣ هـ/٧١٢ م، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ١/ ٤٤ ـ ٤٥، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٥ ـ ٣٦، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ١٢٧ ـ ١٢٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٤ ـ ٤٥، **والعبر** ١/ ٨٠، ابن حجر: **الإصابة** ١/ ٨٤ ـ ٨٥، اليمني: **الرياض**، ص ٣٣ ـ ٣٤، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، فضائل الجهاد ر ٩، والنسائي في سننه، الجهاد ر ٢٦، وأحمد في مسنده ٢/ ٢١٠، ٤/ ١١٣، ٦/ ٢٠.

(٣) في الأصل: صام، وهو سهو من الناسخ.

(٤) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات ر ١٦، وأبو داود في سننه، الأدب ر ٩٨.

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**، الأشربة ر ١٣٦، وأبو داود في سننه، الأطعمة ر ٤٩، والترمذي في سننه، الأطعمة ر ١١، وأحمد في مسنده ٣/ ٢٩٠، ٤٥٤.

«كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ إذا أكلَ [طعاماً][1] لَعقَ أصَابعَه الثلاث».

وبالإسنادِ عن أبي هُريرةَ[2] رضيَ اللّهُ عنه، قالَ[3]:

«لَعنَ النبيُّ ﷺ الراشي والمُرتَشي في الحكم».

وبالإسنادِ عَن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللّهُ عنه، قالَ، قالَ رسولُ الله ﷺ[4]:

انصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً، قيلَ يا رسول اللّهِ أنصرُ [هُ][5] مَظلوماً، فكيفَ أنصرُه ظالماً، قالَ: تمنعُه منَ الظلمِ، فَذاكَ نصرُكَ إياه».

وبالإسنادِ عَن أنسٍ قالَ[6]:

«ما شَمَمتُ رائحةَ مِسْكٍ ولا عَنبرةٍ أطيَبَ مِن رائحةِ رسولِ اللّهِ ﷺ، ولا مَسَسْتُ شيئاً قط خَزَّة ولا حَريرَة ألينَ من كفِّ رسولِ اللّهِ (١٨٧ ب) صَلى اللّهُ عليهِ وسلم».

وبالإسنادِ عن أنسٍ، قالَ، قالَ النبيُّ ﷺ[7]:

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المصادر المتقدمة.

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني الشهير بأبي هريرة، توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ/ ٦٧٩ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٣/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، الأحكام ر ٩، وأبو داود في سننه، الأقضية ر ٤، وابن ماجه في سننه، الأحكام ر ٢، وأحمد في مسنده ٢/ ١٦٤، ١٩٠، ١٩٤، ٥/٢٧٩.

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، المظالم ر ٤، والإكراه ر ٧، ومسلم في **صحيحه**، البر ر ٦٢، والترمذي في سننه، الفتن ر ٦٨، وأحمد في مسنده ٣/٩٩، ٢٠١، ٢٢٤.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من المصادر المتقدمة.

(٦) أخرجه البخاري في **صحيحه**، الصوم ر ٥٣، ومسلم في **صحيحه**، الفضائل ر ٨١، ٨٢، وأحمد في مسنده، ٣/٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٠.

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، الزهد ر ٢٢، وأبو داود في سننه، الأدب ر ٤٤.

«إن الحسدَ يأكلُ الحَسَناتِ كما تأكلُ النارُ الحَطب، وإن الصدقةَ تُطفِىءُ[1] الخطيئةَ كما يُطفىءُ الماءُ النارَ، والصلاة نورُ المُؤمِن، والصومُ جُنةٌ مِنَ النَّارِ».

وبالإسنادِ عن أنسٍ، قالَ، قالَ رسولُ الله ﷺ[2]:

«بكِّروا بالصَّدقةِ فإنَّ البلاءَ [لَيُخطِىءُ][3] الصَّدقة».

وعنه[4]: «إنَّ الصدقةَ تُطفِىءُ غِضبَ الربِّ، وَتَدفعُ مِيتةَ السوء».

وبالإسنادِ عن مَكحولٍ[5]، قال، قالَ رسولُ الله ﷺ[2]:

«من طلبَ الدنيا حلالاً واستعفافاً عن المسألة وسَعياً على عيالِه، وَعطفاً على[6] لقيَ اللَّهَ عز وَجَل يومَ القيامةِ، ووجُهه مثلُ القمرِ ليلةَ البَدر، ومن طلبَ الدنيا مُفاخِراً مُكاثِراً مرائياً أتى اللَّهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ وَهوَ عليهِ غَضبَانُ».

وبالإسنادِ عن يحيى بن أبي كثير[7]، عن رسولِ الله ﷺ أنَّه قالَ:

---

(١) وردت متبوعة بكلمة: الماء، مشطوبة.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٣) في الأصل: لا يخطىء.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، الزكاة ر ٢٨.

(٥) هو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الهذلي بالولاء، تابعي، توفي بدمشق ـ على خلاف ـ سنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٤٥٣، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٥/ ١٧٧ ـ ١٩٣، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٧٥، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٢٨٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، **والعبر** ١/ ١٠٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١٠/ ٢٨٩، السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٤٩، الزركلي: الأعلام ٧/ ٢٨٤.

(٦) قطع في الأصل.

(٧) هو أبو نصر يحيى بن صالح الطائي بالولاء اليمامي، توفي سنة ١٢٩ هـ/٧٤٧ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٥/ ٤٠٤، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٤٧٥، ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات** ٣٥٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٢٨ ـ ١٢٩، **والعبر** ١/ ١٣٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٨ ـ ٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٥٠.

«أولُ ما يُتْحَفُ به المرءُ في قَبرِهِ أن يُغفرَ لجَميعِ مَنِ اتبعَ جَنازتَه».

وبالإسنادِ عن أنس، قال: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:

«إذا كانَ يومُ القيامةِ نادى [منادٍ][1] من عندِ العَرش يُسمِعُ الخلائِقَ كُلَّها: يا أهلَ التوحيدِ إن اللّهَ عزَّ وجلَّ قد عفا عنكم، فليعْفُ بعضُكم عن بعض».

وبالإسنادِ عَن عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ[2] رضيَ اللّهُ عنه، قال:

خالِطوا الناسَ وصَافِحُوهم ورايلوهم[3] بما يَشتهون ودينُكم لا تَكلِموه».

وبالإسنادِ عن علي بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللّهُ عنه، سَئِلَ عَن القِرْنِ المَكسُور[4]، فقال: لا بأسَ بِه.

وبالإسنادِ عن أبي صالحٍ[5]، قالَ[6]:

سُئلَ رسولُ اللّهِ ﷺ عن الرجلِ يعملُ العَملَ الصالحَ فَيستُره ثم يطلع عَليه فَيُعْجِبُه ذلك، قال: «يُكتَبُ له أجرانِ: أجرُ السِّر وأجرُ العَلانِية».

---

(١) في الأصل: منادي.

(٢) من السابقين الأولين في الإسلام، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٣، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٣/ ١٠٦، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ١/ ١٢٤ ـ ١٣٩، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٦، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٣٨، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٣/ ٣٨٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٣ ـ ١٦، ابن حجر: **الإصابة** ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢، **وتهذيب التهذيب** ٦/ ٢٧، اليمني: **الرياض**، ص ١٨٥ ـ ١٨٨، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١٣٧.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، الأضاحي ر ٩، وأحمد في مسنده ١/ ٩٥، ١٠٥، ١٢٥.

(٥) هو ذكوان المدني المعروف بأبي صالح السمان، تابعي، توفي سنة ١٠١ هـ/ ٧٢٠ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٥/ ٢٢٢، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٥٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٣٢ ـ ١٣٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٨٩ ـ ٩٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٢١٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤١.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، الزهد ر ٤٩.

وعن علقَمَةَ[١]، قال[٢]:

«لو كانَ أهلُ الحَقِّ إذا. . . . .[٣] أهل الحق أهل الباطل ظهرَ عليهم أهلُ الحَق ما كانت فِتنَة».

وبالإسنادِ عن نافع بنِ الحرثِ[٤]، قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[٥]:

«ثَلاثُ خِصالٍ (١٨٨ آ) من السعادةِ للرجلِ المسلمِ في الدنيا: الجارُ الصَّالحُ، والمركَبُ الهَينُ، والمَنزِلُ الواسع».

وبالإسنادِ عن الأحوصِ بنِ عبدِ اللَّهِ[٦] عن رسولِ الله ﷺ، قالَ[٧]:

---

(١) هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الكوفي، من كبار التابعين، توفي بالكوفة ـ على خلاف ـ سنة ٦٢ هـ/ ٦٨١ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ٥٧، البخاري: **التاريخ الكبير** ٤ ـ ١/ ٤١، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣٣٩ ـ ٣٤١، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٢/ ٢٩٦، الشيرازي: **طبقات الفقهاء**، ص ٧٩، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٩٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٨، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٥١٦، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٧/ ٢٧٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٠ ـ ٢١.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) هو نافع بن الحرث، أو الحارث، بن كلدة الثقفي الطائفي، صحابي، شارك في فتوح العراق وما والاها من جهة فارس، ولم أقف له على تاريخ وفاته، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٣/ ٥١٢، ابن حجر: **الإصابة** ٣/ ٥١٤، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٣٥٢.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٠٧.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) ورد هذا الحديث في الأصل، هكذا:
«يفتح الله عز وجل. . . . . ثلث الليل الثاني بسط إلى من. . . . . يقول: ألا عبد يسألني فأعطيه، فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر» وهو نص مضطرب بسبب ما أصابه من نقص، وما أثبتناه مأخوذ عن مسلم، **صحيحه**، صلاة المسافرين، ر ١٦٨، وانظر الروايات المتعددة لهذا الحديث في مسلم، **المصدر نفسه**، والبخاري، =

«ينزلُ اللَّهُ إلى السماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يمضي ثلثُ الليلِ الأولِ، فيقولُ: أنا الملكُ، أنا الملكُ، من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألُني فأعطيَه؟ من ذا الذي يستغفرُني فأغفرَ له؟ فلا يزالُ كذلك حتى يضيءَ الفجرُ».

وبالإسنادِ عن رسولِ الله ﷺ أنه قالَ[1]:

«إذا أتى خادمُ أحدِكم بطعام فليبدأ به فليُلقِمْه، أو لِيقعِدْه معه».

رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخ الإمامُ العالمُ الفاضلُ جمالُ الدينِ عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسينِ العَقِيميُّ الرَّسْعَنِي[2] يومَ الجمعةِ آخرَ النهارِ سابعَ عِشْري شوال، ودُفِنَ يومَ السبتِ بقاسِيُون، وكانَ رجُلاً فاضلاً جيدَ الشِّعْر حسنَ النثرِ والنظمِ مِنَ البلَغاء المُتَقدمينَ والكتابِ المُعْتَبرِين، عُمْرُ <هُ> جاوزَ ثلاثاً وتِسعينَ سنةً، ورَوى عن

= صحيحه، التهجد، ر ١١٤٥ والدعوات، ر ٦٣٢١ والتوحيد ر ٧٤٩٤، وأبو داود، سننه، الصلاة ر ١٣١٥، والتطوع ر ١٩، والدارمي، مسنده، الصلاة ر ١٦٨، والترمذي، سننه، الدعوات ر ٣٤٩٨، وأحمد، مسنده ١/ ١٢٠ ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٤٦، ٢/٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٣٨٣، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٨٧، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥٢١، ٣/ ٣٤، ٤٣، ٩٤، ٣١٣، ٣٣١، ٣٤٨، ٤/١٦، ٢٢، ٨١، ٢١٧ ـ ٢١٨، ٢٣٤، ٢٨٥، ومالك، موطئه، النداء للصلاة ر ٧، والأمر بالوضوء ر ٣٠.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٤٤٦.

(٢) ترجمته في:

الصقاعي: تالي، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ٢٢٧ آ ـ ٢٢٧ ب، والعبر ٣/ ٤٠١، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/ ١٦٢ ب ـ ١٦٤ ب، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢٢٥، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٥٧ ب ـ ٥٨ آ.

والعَقِيمي: نسبة إلى عَقيمة، وهي قرية كبيرة مقابل سنجار، انظر:

ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، الورقة ٥٨ آ (نقلاً عن البرزالي).

والرَّسْعَني: نسبة إلى رَأس العين، وقد تقدم ذكرها، ص ١٨٠.

المُجِدُّ القَزْوِيني[١]، وابنِ روزبَة، وابنِ رَوَاحةَ، والضياءِ [محمدِ بن][٢] عبدِ الواحدِ، وكانتْ لهُ إجازةٌ منَ الكِنْدي[٣] وحدثَ بها، وَلَهُ النظمُ البديعُ الرائقُ المجانسُ المطابقُ، والمقاماتُ الرائقةُ، فمن ذلكَ قولُه من أبياتٍ في **مقامَةٍ** صنفَها <يصف> فيها [مُستَنزَه][٤] الجزيرة[٥]: [الكامل]

يا سارياً[٦] نحوَ [الأثيلِ مُبَكِّراً][٧] عَرِّجْ عَلى أكنافِ أُطْجَة[٨] مُسْحِرا

---

(١) هو مجد الدين محمد بن الحسين بن أبي المكارم القزويني، توفي بالموصل في شعبان سنة ٦٢٢ هـ/ آب ١٢٢٥ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ١٥٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٨٨ ١٨٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٦٣.

(٢) ساقطة من الأصل، والضياء هو لقب محمد بن عبد الواحد المذكور.

(٣) هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن البغدادي المقرىء النحوي اللغوي، توفي بدمشق في شوال سنة ٦١٣ هـ/ كانون الثاني ١٢١٧ م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في:
ياقوت: **معجم الأدباء** ١١/ ١٧١، ابن القفطي: **انباه الرواة** ٢/ ١٠ ـ ١٤، المنذري: **التكملة** ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٩٥ ـ ٩٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠، و**معرفة القراء** ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٥٤.

(٤) في الأصل: مستنزها.

(٥) يقصد الجزيرة العمرية كما سيلي من السياق، وتروى جزيرة ابن عمر، وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وتنسب إلى الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٣٨.
ووردت هذه الأبيات في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٢ ب ـ ١٦٣ آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٢.

(٦) في ابن شاكر والعيني: يا سائراً.

(٧) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٨) كذا، وفي م.ن.: جلّق، ولم أقع لأطجة هذه على خبر فيما توفر لدي من المصادر.

واحبس بأدواحِ الجناحِ وَبَانِهِ[1] [سَتحل][2] أنفاسَ النَّسيمِ مُعَنْبَرا[3]
والظلُّ ينشرُ من نداهُ جَوَاهِرًا[5] قلائدَ زهرِها منظومةً [والمَخ][4]
واجنَحْ إلى الروضِ الأريضِ [لِتستمِعْ][6] لحنَ الغريضِ[7] عن الهَزَارِ مُحَرَّرا

ومنها:

حَرَمٌ إذا اعتَلَ النَّسيم بأرضِهِ عبِثتْ نَغَائِمُه بِمِسْكٍ أذْ فَرَا
ما نَا وَجَتْ[8] [رِيحُ الـ][9] شمالِ [رِياضَه][9] إلا حَسِبْنَاها [الشَّمولَ][10] المُسْكِرا
أو صَافَحَتْ رِيحُ الجَنوبِ جَنَابَه[11] إلا وَجدنَا كُلَّ تُربٍ عَنْبَرا

(١٨٨ ب) ومنَ الأبياتِ <التي> يمدحُ <فيها> الجزيرةَ العُمَرِيةَ من المقامةِ التي له[12]: [الطويل]

---

(١) في ابن شاكر والعيني وردت هذه الشطرة هكذا:
واحبس بوادي النَّيرِ بَين وبَانِهِ.

(٢) في الأصل: نستحل، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(٣) في م.ن.: معطرا.

(٤) في الأصل: والملح، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم المعنى.

(٥) في م.ن.: جوهرا.

(٦) في الأصل: وأخذا، وهو لفظ غامض، والتصحيح من م.ن.

(٧) الغَرِيض: هو عبد الملك، ويكنى أبا يزيد وأبا مروان، وهو من أشهر المغنين في صدر الإسلام، وقد توفي نحو سنة ٩٥ هـ/ ٧١٤ م، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٤/١٥٦.

(٨) في ابن شاكر والعيني، المصدرين السابقين، ما ناوحت.

(٩) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.

(١٠) في الأصل: للشمول، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم الوزن.

(١١) كذا في ابن شاكر، وفي العيني: جنانه، وهو الراجح عندي.

(١٢) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٦٣ آ، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/٢٢٥، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/٢٣٢.

سَقى اللّهُ أَكْنافَ الجزيرةِ ريَّها وحُقَّ [لأرضٍ][1] تُنْبِتُ الوُدَّ أن تُسقى

أناسٌ إذا استمسكت مِن حبلِ وُدْهِم [بأيْسَرِه][2] استمسَكْتَ بالبِرِّ والتَّقوى[3]

وأنشدني جمالُ الدينِ العَقَيمِيُّ للإمامِ الشافعي رحمةُ الله عليهِ[4]: [الوافر]

جَرى قلمُ القضاءِ بما يكونُ فسيانَ التحركُ والسكونُ

جنونٌ منكَ أنْ تَسعى لرزقٍ ويُرزَقُ في غشاوَتِهِ الجنينُ

وأنشدَ في التاريخِ المذكورِ: [الطويل]

إذا المرءُ لم يَطلبْ [معاشاً][5] لنفسِهِ شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرَا

وكانَ على الأدنينَ كَلا وأوشَكتْ صِلاتُ ذوي القُرْبى...[6] أن يَنفرَا

فَسِرْ في بلادِ الله..........[6] ....[7] ذا يَسارٍ أو تموتَ فَتُعذرَا

وما طالبُ الحاجاتِ من حيثُ تبتغي منَ الناسِ إلاَّ مَن أجدَّ وشَمَّرَا

ولا تَرْضَ مِن عَيشٍ تدون ولا تَنَم وكيفَ [ينامُ][8] الليلَ مَن باتَ مُعسِرَا

ولجمالِ الدينِ أيضاً قولُه[9]: [الكامل]

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: بأسره، والتصحيح من م.ن.

(٣) في م.ن.، وردت هذه الشطرة هكذا:

بأيسرِه استمسكْتَ بالعُروةِ الوُثقى

(٤) لم أعثر على هذين البيتين في جميع طبعات «ديوان الشافعي» وقد رأيت ابن العز الحنفي ينسبهما في «القصيدة اللامية»، الورقة ٦، إلى ابن الرومي، ولم أجدهما في ديوانه أيضاً.

(٥) في الأصل: معاش.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) أصل البياض كلمة لم يبق منها سوى حرف (نون) ولعلها: تكن.

(٨) أصل البياض كلمة ساقطة يقتضي السياق أن تكون: ما أثبتناه.

(٩) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٦٣أ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣ باستثناء الأبيات الثلاثة الأخيرة.

يا قلبُ لا تقبلْ فصبرُك أجملُ ... وَدعِ الفُؤادَ بِنَارِهِ يَتَعَلَّلُ[1]

ضَنُّوا وما أنا بالضنينِ على هوى ... أنتَ الأخيرُ بِهِ وأنتَ الأولُ

وَكَّلتُ طَرفي بالسُّهَادِ وبالسُّهى ... فإلى خيالِكَ والكرى أتوسَّلُ

فعلامَ طرفُكَ [طارقٌ][2] في فَترةٍ ... يَدعو القلوبَ له وصُدغُك مُرْسَلُ

وَعلامَ[3] تهجرُ مُغْرَماً هجرَ الكرى ... حتى لقد عذلت[4] عليه العُذَّلُ

واعجَب لعُذري في عِذارِك أنني ... أُدعَى به المجنونَ وَهوَ مُسَلسَلُ

[ساستر][5] ....[6] ... الصبح جلا عنه ليلٌ أليَلُ

(١٨٩ آ) وأصونُ وجهَ مدائحي بمحمدٍ

مَلِكِ الثريَّا والجوادُ المفضِلُ

حَامِي جيوشِ اللّهِ في يَومِ الوَغى ... والزحفُ يربدُ والرِّمَاحُ الذُّبَّلُ

وله أيضاً[7]: [الكامل]

شَبَّهتُ بدرَ [سَمائِها][8] لما بَدَتْ ... مِنهُ الثُّرَيَّا في قَميصِ سُنْدُسِ

مَلِكاً مَهيباً [قاعداً في رَوْضَةٍ ... حياه][9] بعضُ الزَّائر[ينَ][10] [بِنَرْجِسِ][11]

---

(١) في ابن شاكر والعيني ورد هذا البيت هكذا:
يا قلبُ لا تَعجلْ فصَبْرُكَ أجملُ ... وذَعِ العذولَ بناره يَتَململُ

(٢) في الأصل: طارقا.

(٣) في ابن شاكر والعيني: والام.

(٤) في م.ن.: جارت.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٣ آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣.

(٨) في الأصل: السما، والتصحيح من م.ن.

(٩) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(١٠) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(١١) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من م.ن.

وقالَ: [الكامل]

والبدرُ أوّلْ ما بَدا مُتَلَثّماً يُبدِي الضياءَ لَنَا بخدٍّ مُزهِرِ
فَكَأَنَّما هُوَ خُوذةٌ مِنْ فِضَّةٍ قَد رُكّبَتْ في هامةٍ مِن عنبرِ

وقالَ: [الكامل]

يا ساحرَ الطرفِ الكَحيلِ تَرَكتَني قَلِقاً وَطرفي بالسهادِ كَحيلا[1]
وَتركتَ وفري[2] من هَواكَ كثيراً هَلاً جعلتَ الصبرَ عَنكَ حَمولا
ولَكَم أقول............ ......[3] إنْ عزمَ السَّليطِ رَحيلا
ولقد سَقيتُ بأدمعي يَومَ النَّوى هيفَ الأراكِ على الأراكِ أصيلا
وَجعلتُ أعتنقُ الغُصونَ تَخيُّلاً تلكَ القدودَ المائساتِ الميلا
أَمُذَكرِي عهدَ الظّباءِ بِرَامَةٍ أأعَدتَ لفظاً أم أَردتَ شُمولا
رَدِّد حديثَك يَا أخِي.... ....[3] ذا كلفٍ بهِ مَشغولاً
كَلِفَ الأغرّ بسيفِهِ وبعزمِهِ قطلوبك[4] المُعطي النوَالَ جَزيلا
راعتْ وقائعُ بأسِه حتى لقد أضحى الحمامُ ببابِهِ مَشغولا
لم يبتسمْ نورُ المَمَالكِ باسماً حتى غدا بجبينِه إكليلا
مَلِكٌ إذا اغبَرَّ الهجيرُ بِطَارقٍ [جعلَ][5] الجمَاجمَ للسيوفِ مَقيلا

---

(١) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) من المرجح أن يكون المشار إليه هنا هو الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري الكبير، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٨٩ حاشية (٧).

(٥) في الأصل: وجعل، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم الوزن.

وقال[1]: [الكامل]

وَافى الربيعُ مُنيرَةً [أنوارُهُ وَتَبسَّمَتْ][2] فَرَحاً بِهِ أزهارُهُ

جَسَّتْ بِهِ [النغماتُ عُودَ أراكِهِ فَشَدا][2] وَغَنى في الحفيفِ[3] هُزارُهُ

مالَ القضيبُ بعِطفِه إذ صَفَّقَت غدرانُهُ وَتَرنَّمَتْ أطيَارُهُ

أهدى السحابُ له ذخائرَ صِبغِهِ فتَفَضَّضَتْ وَتَذهَّبَتْ أنهارُهُ

(١٨٩ ب) والجدولُ الحاني تَلألأ وجهُهُ

واخضَرَّ شارِبُه وَسَالَ عِذارُهُ

طافَتْ على الروضِ الأريضِ سُقَاتُه فكأنَّما طافَت عليهِ عُقَارُهُ

[هاجَتْ بلابلُنا بلابلَ طَيرِهِ كالعودِ][4] [تطربُ][5] [سامعاً][6] أوتَارُهُ

وتزخرَفَتْ وَتَلَونَتْ وَتَزَينَتْ وَتَمَايَلَت فرحاً بِهِ أشجارُهُ

كزمانِ مَجدِ الدينِ[7] والبحرِ الذي فاضَتْ مكارِمُهُ وَجَلَّ فَخَارُهُ

الألمَعِيِّ اللَّوْذَعِيِّ وَمَن لَهُ سَعدٌ سَما فتعاظمتْ أخطارُهُ

أضحى الزما < نُ > على وفاقِ مُرادِهِ فكأنَّما يَجري بِمَا يَختارُهُ

---

(١) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٦٣/١٩ آ باستثناء الأبيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) في م.ن.: الغصون.

(٤) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.

(٥) كلمة ممحوة في الأصل، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: سامع، والتصحيح من م.ن.

(٧) لم أهتد إلى ضبطه فيما توفر لدي من المصادر.

مِن طالَ بالنعماءِ طالَ على الوَرى قَدْراً، كَذا مَنْ عزَّ عزَّ جِوارُهُ

وقالَ أيضاً: [البسيط]

يا وحشةً. . . .[1] قد وفدت تحجُّ كعبتَكَ. . . . .[1]

بُشرَاكَ بالمجدِ حقاً أنتَ صاحبُهُ والإرثُ والمُلْكُ روضٌ أنتَ ناظِرُهُ

وقال: [الكامل]

قَدَّاحُ زَنْدِ المَجدِ لا ينفَكُّ مِنْ نارِ الوَغى إلا إلى نارِ القِرى

وقالَ أيضاً: [الكامل]

وكأنَّما سَطَعَتْ مَجامِرُ عنبرٍ أوقدتَ نارَ المِسكِ فوقَ ثَراها

وكأنَّما. . . . .[1] والند دمعُ نَداها

وكأنَّما أيدي الرياضِ صحيفةٌ نُشرتْ ثيابُ الخَزِّ فوقَ رُباها

وكأنَّ قرصاً مفرَغاً مِن فِضةٍ في روضةٍ جَرَّتْ عليه صَباها

وقال: [الطويل]

بحيثُ اتخذْنَا الروضَ جاراً يزورُنا هَدَاياهُ في أيدي. . .[1] المواسمِ

يسيرُ إلينَا ثم. . . . .[1] يمشي بيننا بالنمائمِ

وله رحمَهُ اللَّهُ وأرضاه[2]: [الطويل]

[أ][3] غصنَ النقا [أينَ القدودُ الموائسُ وأينَ][3] الظِّباءُ النّافراتُ الأوانِسُ

لقد درسَتْ أطلالُهنَّ وَهل ترى يهيجُ الشجى إلا الطلولُ الدوارِسُ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) وردت في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٧ ب، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٤ آ، والعيني، **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(١٩٠ آ) وعـندي [دواعٍ][١] جـمـةٌ لـفـراقِـهـم
عـلـى أنـنـي مِـن ذلـك الـوصـلِ آيِـسُ

مَـهـاةُ كـنـاسٍ فـارقـتْـهُ فـمـالَـهـا شَـبـيـهٌ سِـوى مـا مَـثَّـلَـتْـهُ الـكَـنـائِـسُ

[فـجفـنـي][٢] عـلى آثـارِهـم مُـطلِقٌ دَمي وَدَمـعـي وَقـلـبـي [لـلـصَّـبـابـةِ][٣] حَـابِـسُ

[أبى][٤] بـيـنَـنَـا [إلا جَـمـاحـاً وقَـسـوةً تـذوبُ لـمَـلقا][٥] هَـا نُـفوسٌ [نفائسُ][٦]

وقال: [الطويل]

تـراهـا إذا عـايـنـتَـهـا فَـكَـأنـهـا دمـوعُ الـنَّـدامـى فـوقَ أجـفـانِـهـا دُرُّ

محاجرُ < ها > بيضٌ و[أجفانُها][٧] صُفْرُ وأجـيـادُهـا خُـضْـرٌ، وأوسـاطُـهـا عِـطْـرُ

قد عَـلاهـا الـشـمـسُ والـبـدرُ بـعـدَهـا[٨] فـيـا مَـن رأى شـمـسـاً تـدورُ عـلى الـبـدرِ[٩]

أضـاءَت لـنـا يـاقـوتـة........[١٠] سلت من الأزهار....[١٠]

وقال: [الوافر]

مـتـى كـشـفـت........[١٠] بـأجـفـانِ الـقـلـوبِ

كـلامٌ كـالـخـدودِ مِـنَ الـعَـذارى إذا أومَـا بـفَـهـمِ مِـن أديـبِ

أرقُّ مـنَ الـصـبـاءِ عـلـى الـتـصـابـي وأشـهـرُ مـن مـشـافـهـةِ الـحَـبـيـبِ

---

(١) في الأصل: دواعي.
(٢) في الأصل: بجفني، والتصحيح من المصادر السابقة.
(٣) في الأصل: الصبابة، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: ألا، والتصحيح من م.ن.
(٥) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) في الأصل: النفائس، والتصحيح من م.ن.
(٧) في الأصل: أجفانه، والتصحيح من عندنا ليستقيم المعنى.
(٨) كذا والشطرة معتلة الوزن.
(٩) كذا، والبيت فيه إقواء.
(١٠) بياض في الأصل.

وقالَ أيضاً[١]: [الطويل]

أشَاقَكَ بالأسحارِ نَوحُ الحَمائمِ ... فأبدَيْنَ شَجواً بينَ تلكَ المَعَالِمِ
أمِ النازحُ العاني تَذكرتَ عهدَه ... فَجُدْتَ اشتِياقاً [بالدموعِ السَّواجِمِ][٢]
حبيبٌ نأى [عَن][٣] [ناظري ومَحِلُّهُ ... من][٢] القَلبِ ما بينَ الحَشا والحَيَازِمِ
إذا عُرِضَتْ أيامُ أُنسي بقربِهِ ... بكيتُ أسى حتى بَكتْني لَوائِمي
لَهُ في فُؤادي منزِلٌ[٤] لا يَحِلُّهُ ... سواهُ على بُعدِ المَدى والتقادُمِ
أرِقتُ لربٍّ[٥] لاحَ مِن أيمَنِ الحِمى ... يُمَثِّلُ لي بالبَرقِ وَمضَ المَبَاسِمِ
وأذكرَني ميلُ القَضيبِ على النَّقا[٦] ... تمايلَ هاتيكَ [القُدودِ النَّواعِمِ][٢]
تقطعتِ الأسبابُ [بيني وَبينَه ... كأنَّ][٢] التَّلاقي كان [أضغَاثَ حالِمِ][٢]
عسى الدهرُ يوماً [أن يلمَّ لنازحٍ][٢] ... ففي حسناتِ الدهرِ [مَحوٌ][٢] الجرائِمِ
سقى اللَّهُ أياماً . . . .[٧] ... بها ألذ من المهرِ . . .[٧] سائِمِ

وَقالَ أيضاً: [الطويل]

(١٩٠ ب) إذا لـ ...... م . . . .[٧] زهره
بليلٍ وأحداقُ الأنامِ هُجُوعُ
تَراهُن ماذ . . . . .[٧] بها
بَكينَ ففي أجفانِهِنَّ دُمُوعُ

---

(١) وردت في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ٩/ ١٦٣ ب ـ ١٦٤ آ، باستثناء البيت الأخير.
(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.
(٣) في الأصل: عني، والتصحيح من م.ن.
(٤) في م.ن.: منزلاً.
(٥) في م.ن.: لبرق.
(٦) النقا: الكثيب من الرمل **(لسان العرب)**.
(٧) بياض في الأصل.

ولَهُ رحمَهُ اللّهُ: [الخفيف]

والـنـجـوم.....[1] .....[2] فـا ضَتْ ضيـاءً عـلـى الـفِـجَـاج وَظِـلا

وَكَـأنَّ الـظـلامَ أدهـمُ حـالٍ بـلـجـامٍ مـنَ الـثُّـرَيَّـا مُـحَـلـى

وَكَـأنَّ الـنـجـومَ أعـيـنُ ريـحٍ خـافَـهـم زائـرُ الـصَّـبَـاح فَـوَلـى

وكـأن الـسـمـاءَ روضـةُ زَهْـرٍ قـد سـقـاهـا نـهـرُ الـمَـجَـرَّةِ غُـسْـلا

ومن المقامة أيضاً: [الطويل]

ألا لـيـت قـومـي يـعـلـمـونَ...[1] يـقـيـنـا ضِـعـفَ....[1]

وَصَـلـتُ إلـى.........[1] ....[3] فـوق...[1]

إلى الصاحب المسمى...[1] توبة[4] ....[1]

بـه الـفَـضـلُ[5] يَـحـيـا[6] خَـالـد <أ>[7] ...[1]

ومـن راجـه الـسَّـفّـاحُ[8] بـالـجُـودِ [جـعـفـرُ][9]

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) أصل البياض كلمتان غير واضحتين.

(٣) أصل البياض كلمة غير واضحة.

(٤) يقصد الصاحب تقي الدين توبة وقد تقدمت ترجمته، ص ٩٠ حاشية (٥).

(٥)،(٦)، (٧) فيها تورية بخالد بن برمك، وولده يحيى وحفيده الفضل، وهم إلى جانب جعفر بن يحيى يشكلون أركان أسرة البرامكة، وهي أسرة فارسية أدت دوراً أساسياً على مسرح الدولة العباسية (١٣٢ ـ ١٩٣ هـ/ ٧٤٩ ـ ٨٠٩ م) إلا أن ذكرها في التاريخ اقترن بالنكبة التي حلت بها على يد هارون الرشيد، انظر:

الموسوعة العربية الميسرة: مادة «البرامكة»، ص ٣٣٨، بارتولد (W. Berthold): المادة نفسها، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٨.

(٨) فيها تورية بأبي العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المتوفى بالهاشمية في ذي الحجة سنة ١٣٦ هـ/ حزيران ٧٥٤ م، انظر:

الزركلي: **الاعلام** ٤/١١٦.

(٩) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

مـفـاخِـره لا تَـنْـتَـهـي بـمـحـدِّثٍ ...[١] يــومــاً فــالــيَــراعُ...[١]
عـجـائـبُ شَـتّـى قـد جُـمِـعْـنَ....... ....[١]
ولا زالــتِ الــدنــيــا قــوم....[٢] وشـيـمـتُـه الـمـعـروفُ يُـطـوَى ويُـنـشَـرُ

ومن المقامةِ أيضاً: [الطويل]

ألا لــيــتَ قــومــي يــعــلــمــونَ بــأنــنــي
وجـدتُ يـقـيـنـاً ضِـعـفَ مـا كـا < نَ > فـي ظَـنـي
وصلـتُ إلـى أنْـدى مـن الـغـيـثِ راحـةً وأهْدى إلى معنى المكارمِ من [مَعنٍ][٢]
فــتــى فــزتُ لــمــا حــزتُــه ونــظــرتُــه
فـمـا شـئـتَ مـن حُـسـنـى ومـا شـئـتَ مـن [حُـسـنٍ][٣]
نـظـرتُ مُـحَـيـا < ه > ....[١] ويَـشَّـرَني تـقـبـيـلُ يُـمـنـاه [بـالـيُـمـنِ][٤]
صِـلاتٌ بـلا قَـطـعٍ، وجـودٌ بـلا أذًى ويُـسـرٌ بـلا عُـسـرٍ ومَـنٌّ بـلا مَـنّ

رحمهُ اللّهُ تعالى وإيانا وسائرَ المسلمين

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ عمادُ الدينِ حسنُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ النَّشّابي الحلبي[٥] بالبِقاعِ، (١٩١ آ) وحُملَ منه فدُفِنَ [بتربتهِ بقاسيونَ][٦] يومَ الاثنينِ سَلْخ

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: معنى، والبيت فيه تورية بمعن بن زائدة الشيباني المتوفى قتيلاً في سجستان على أيدي الخوارج في سنة ١٥١ هـ/٧٦٨ م، وهو أحد المشهورين في التاريخ العربي بالجود والفصاحة والحلم، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٧/٢٧٣.

(٣) في الأصل: حسني.

(٤) في الأصل: باليمني.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٩٠ حاشية (٤).

(٦) في الأصل: بتربة قاسيون، والتصحيح من الذهبي، **العبر** ٣/٣٩٨، وكانت هذه التربة تعرف بالتربة النَّشّابية. وهي مجهولة الآن، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/٣٣٠ ـ ٣٣١.

شَوال.........[1] بُكرةَ الثلاثاءِ..........[1] وكانَ قد <نُقلَ> إلى ولايةِ داريَّا[2]، وحَدَّث...[1] توكلٌ له فاحتُرِمَ لأجلِه، ووليَ ولاياتٍ وجماعةً بالبَرِّ فلما وَليَ الحَموي[3] نيابةَ السلطنةِ تقرَّبَ إليهِ وخدمَه، فطلبَ ابنُ أبي الهيجاء[4] الإقالة، وَليَ دمشقَ مُدةً، ثم نقِلَ منها إلى وِلايةِ البرِ أياماً قليلة، وأمِّر، وجُعلَ أميراً من أُمراء الشام بِطَبْلخَانا<ة>، فمكثَ قليلاً وماتَ، وكانَ مشكوراً في ولاياتِه من حيثُ الشهامة والكفاية والنهضة والخير، وكان عندَه مروءةٌ تامةٌ وعصبيةٌ، رحمَه اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ سعيدٍ المدنيُّ الحجازيُّ[5] قارىءُ المدينةِ للحديثِ النبوي، وكانَ أسودَ اللون، فاضلاً في الأدبِ، وكان موتُه عُقَيْبَ توجهِهِ من دمشقَ إلى هناك، قاصداً العودَ إلى المدينةِ، فإنه أقامَ في دمشقَ سنةَ تسعٍ وتسعينَ أيامَ التتر، ومَرِضَ وقاسى مشقةً كبيرةً، وندمَ على سفرِه وخروجِه من المدينةِ، ونوى ألا يخرجَ منها، وانتظرَ سفرَ الرَّكبِ، فلم يتوجهْ من دمشقَ في هذه السنةِ أحدٌ، فسافرَ إلى.........[1] إلى المدينةِ فأدركتهُ المنيةُ......[1]، والاجتماع بالأهلِ والأولادِ، وكان جيدَ النَّظمِ، ومولدُه سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ بالمدينةِ، ومِن نظمِه: [البسيط]

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) داريا: بلدة بإقليم الخروب اللبناني.

(٣) يقصد الأمير عز الدين أيبك الحموي، وقد تقدمت ترجمته، ص ١٠٧ حاشية (١).

(٤) هو الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهذباني الإربلي توفي بمنزلة السوادة برمل مصر في أوائل سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م، ثم حمل إلى قاسيون فدفن فيه، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٤ آ، الصفدي؛ **الوافي** ٥/ ١٧٠، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٧٨ ولم يشر إلى تاريخ وفاته، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧١٠، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٥١٢.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣١ آ وهو فيه: تقي الدين.

يا مَنْ تهنا به الدنيا وبهجتها ... إنّي بِسيرَتِك الحُسنى أُهَنّيكا

وافيتُ نحوَكَ من دارِ الحبيبِ ومَن ... يُوليك أضعَافَ ما يُولي ويَجْزيكا

فَاقبلْ نزيلَ رَسُولِ اللّهِ ما بَرِحَت ... تَنْهَلُّ سُحبُ الأمَاني مِن أيادِيكا

وَحِلَّني لكَ ذُخراً حَولَ حُجرتِهِ ... بأطيَبِ الذكرِ في الأسحَارِ أحبُوكا

لَعَلَّ [ساعةَ][1] إقبالٍ تُصَادِفُني ... فَيُستَجابُ دُعائي مَرةً فيكا

ملأتَ ذي الأرض عَدلاً والعِدا رُعْبا ... فالله يُوقِيكَ ما تَخشى ويُبْقِيكا

واللّهَ أسألُ أنْ......[2] بأن ... يُديمَ عِزَّك......[2] وَيُرْضِيكا

رحمَهُ اللّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ عيسى بنُ ناس (١٩١ ب) بنِ صالحِ المنعلي الحُوراني[3] المقيمُ بالعَزيزِيَّةِ صاحبُ الشيخِ القدوةِ فخرِ الدينِ بن عزِّ القضاة[4] ليلةَ الأربعاءِ تاسعِ ذي القعدةِ ودُفنَ ضُحى النهارِ بتُربةِ القاضي مُحيي الدين بنِ الزَّكي[5] بقاسِيُون.

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص بدلاً من كلمة (تارة).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) هو فخر الدين أبو طاهر إسماعيل بن علي بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن عز القضاة توفي بدمشق في رمضان سنة ٦٨٩ هـ/ أيلول ١٢٩٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤٣، الذهبي: **العبر** ٣/٣٦٨، ابن شاكر: فوات **الوفيات** ١/١٧٩ ـ ١٨١، الصفدي: **الوافي** ٩/١٦٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/٣١٨ ـ ٣١٩، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/١٢٥، **والمنهل** ٢/٤٠٨ ـ ٤١١، **والنجوم** ٧/٣٨٦.

(٥) هو محيي الدين يحيى بن محمد بن علي بن محمد القرشي الدمشقي الشافعي، توفي بمصر في رجب سنة ٦٦٨ هـ/ آذار ١٢٧٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٦٨ ـ ١٦٩، الذهبي: **دول الإسلام**، ص١٧٢، **والعبر** ٣/٣١٨ ـ ٣١٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/٣٩٦ ـ ٣٩٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/٢٥٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/٢٣٠، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٤٤١ من مطبوعة «**الذيل**».

كانَ رجلاً صالحاً كثيرَ الصِّيامِ والتلاوةِ والذِّكرِ والعبادةِ، رحمَهُ اللّٰهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الفاضلُ الأديبُ بهاءُ الدينِ يوسفُ بنُ الشيخِ تاجِ الدينِ موسى بنِ [محمدٍ][١] بنِ مسعودٍ المَرَاغي المعروفُ بابنِ الحَيَوان[٢] بالبِيَمارِسْتَان النُّوري يومَ الأربعاءِ ثاني ذي القِعدةِ، ودُفِنَ مِن يومِه عندَ والدِه[٣] بمقابرِ بابِ الصغيرِ، وكانَ شاباً صالحاً ذكياً فاضلاً أديباً، وله شعرٌ حسنٌ، واشتغالٌ بالعلمِ وغيرِه، ومِن نظمِه قولُه[٤]: [الطويل]

أنـــاشِـــدُكُـــم بـــالله ألا وقـــفـــتُـــمُ ... لِيقضيَ أوطاراً مِنَ الوَصلِ مِنكمُ[٥]

أخُـو صَـبـوةٍ مـا زَال [يـكـتُـمُ حُـبَّـهُ ... فأظهرَ قا][٦] ني الدمعِ ما [كانَ يَكتمُ][٦]

يقولون لي: مَا العشقُ والوجدُ والأسى ... وَمَا البُعدُ حتى يَشتَكِيه المُتَيَّمُ

فواحسرَتا[٧] وَاطولَ حزني ولوعَتي ... يُهَوِّنُ أمرَ الحُبِ مَنْ ليسَ يعلمُ

وقال أيضاً: [السريع]

أحـبـابَـنـا لا تـبـخَـلُـوا بـالـخَـيَـالْ ... إن عَـزَّ مِـنـكُـم لـكـئـيـبٍ وِصَـالْ

وَكِـلْـتُـمُ الـصـبَّ الـمُـعَـنَّـى عَـلـى ... جَـفْـنٍ قَـصـيـرٍ فـي لَـيـالٍ طِـوَالْ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة مما يلي من مصادر الترجمة.

(٢) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الاسلام** ٢١/ ٢٣٧ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٤ آ ـ ١٦٤ ب، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢١٧ ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٨ ب ـ ٦٩ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣.

(٣) توفي بدمشق في صفر سنة ٦٩٣ هـ/ كانون الثاني ١٢٩٤ م، ترجمته في:
العبادي: **المصدر السابق**، الورقة ٢١٢ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧، وراجع للمؤلف الورقة ١٠٩ ب من نسخة (ي).

(٤) وردت (كلها) في مصادر ترجمته باستثناء العبادي.

(٥) في م.ن.: مغرم.

(٦) بياض في الأصل، والاضافة من م.ن.

(٧) في الذهبي: فياحسرتي.

لِمْ جِلتُمُ عَن عهدِكُم في الهَوى   وَمِلتمو في الحبِّ نَحوَ المَلالْ
رميتُمُوني بِسِهامِ النَوَى   مِن <أينَ> لي <من> خِبرةٌ بالنِّصالْ
جنُّوا على ضَعفِي فَذاكَ الذي   عَهِدتُمُ عندي مِنَ الصبرِ زالْ
وذُبْتُ مِن فَرطِ غَرامي بِكم   فالحمدُ للَّهِ على كُلِّ حَالْ

رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ العدلُ بهاءُ الدينِ يوسفُ بنُ كمالِ الدينِ عبدِ الرحيمِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحيم بنِ سلطانَ بنِ الزكيِّ القُرَشي[١] ليلةَ الخميس عاشرِ ذي القِعدة، ودُفِنَ يَومَ الجُمُعَةِ بقاسِيُون، وكانَ يشهدُ تحتَ الساعاتِ[٢] وعلى...... .[٣] وكانَ رجلاً مباركاً ساكناً مُتَواضِعاً، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ زينُ الدينِ محمدُ بنُ عبدِ الغني بنِ عبدِ الوهابِ بنِ عبدِ الكافي بنِ محمدِ بن أبي الفضلِ بنِ الحَرَستاني الدمشقي الذَّهبي المعروفُ (١٩٢ آ) بالنَّحْوي[٤]، ودُفِنَ يومَ الجمعة ثامنِ ذي القعدة.

روى مُسنَدَ الدَّارِمي[٥] بكمالِه من <ا> بنِ اللّتي وغيرِه، وكان رجلاً

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.
(٢) أي تحتَ بابِ السّاعات، وهو الباب الشرقي للجامع الأموي، ويعرف أيضاً بباب جَيرون، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ١٨٩ ـ ١٨٠.
(٣) بياض في الأصل.
(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٢ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٦ ب ـ ٦٧ آ، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٢.
(٥) هو مجموعة من الأحاديث المرتبة على فصول الفقه لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي المتوفى بسمرقند في ذي الحجة سنة ٢٥٥ هـ/ تشرين الثاني ٨٦٩ م، والكتاب مطبوع ومتداول انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٩١ ـ ٩٢، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

مباركاً كثيرَ الحِفظِ والحِكاياتِ والأشعارِ، حسنَ الإيرادِ لها، ولذلك سُمِّيَ النَّحْوي، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ الصالحُ الفاضلُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ نوحٍ المَغْرِبي الأَشْبيلي[1] وأشْبيلية[2]، < في > [مسرابا][3] من قرى دمشقَ، وكانَ مُقيماً هناك أميناً، أدركه أجلُه بها بعدَ أن جالَ في المَغرِبِ والمَشرِقِ والحجازِ وغيرِهِ، وقرأ على الشيوخِ، وأخذَ عن الفُضلاءِ، وحصَّلَ فضلاً كثيراً من علمِ القرآنِ والأدبِ وفَنِّ الخطابيّةِ والحِسَابيَّةِ، وكانَ مُقْتدراً على ما يُؤلفُه من النظمِ والنَّثرِ، رجلاً صالحاً كثيرَ التلاوةِ للقرآنِ المجيدِ، أنشدَ مِن نظمِه قولَه: [الوافر]

هنيئاً قد قضتْ لك بالسعودِ ... سُعودٌ أرغَمَتْ عينَ الحَسُودِ
وهذا الدهرُ أقسَمَ. . . . . .[4] ألا ... يُرَى إلاَّ مَنُوطاً بالسُّعُودِ
نَفَت أتراحَنا أفراحُ وقتٍ ... قضى بوجوبِ عزمِكَ في الوُجودِ
فكُل مَسَرَّةٍ قَدِمَتْ علَينَا ... بِكم فالكُل في عرسٍ وعيدِ
ووجهُ زمانِنا طَلْقُ المُحَيَّا ... يُحَيِّي للقَريبِ وَلِلبَعِيدِ
فما مِن عاقلٍ إلا وَيدعُو ... لمجدِكَ في الرُّكوعِ وفي السُّجودِ
وقاكَ اللَّهُ محذورَ الليالي ... وما تخشاهُ مِن مَكرِ الحَسُودِ
ولا زالتْ سُعودُكَ مُسعَدَاتٍ ... بما تهوى وَعِزُّكَ في مَزيدِ

مولدُه يومَ الجمعةِ الثالثِ من المحرمِ سنةَ إحدى وثلاثينَ وستِّ مئةٍ بأشْبيلَيَة، ورأيتُ بخطِّه ما صورتُه:

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: تاريخ الاسلام ٢١/ ٢٣٠ آ - ٢٣٠ ب، الصفدي: الوافي ٢/ ١٤٢، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/ ٢٣١، ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٦٥ ب.
(٢) قطع في العبارة لم أمكن من إصلاحه.
(٣) في الأصل: سربا، والتصحيح من الذهبي، المصدر السابق، ٢٣٠ آ.
(٤) بياض في الأصل.

«وكنتُ وقفتُ في عصرِ الشبيبةِ على بعضِ كتبِ المؤرخينَ أنَّ أحدَ ملوكِ خُراسانَ كانت أفعالُه رديئةً وسيرتُه غيرَ حسنةٍ، فَرُئِيَ بعدَ وفاتِه في النومِ في حالةٍ نَضِرَةٍ، ووجُهه بالخيرِ مستبشِرٌ، فقيلَ له: [بِمَ][1] استوجبْتَ مِنَ الله سبحانَه وتعالى هذا؟ فقالَ للرائي:

بفضلِ الله ورحمتِه، وطولِ نعمته، وذلك بيومِ خرجتُ في موكبي والأجنادُ مِن حولي، قلتُ: لو أدركتُ رسولَ اللّهِ ﷺ لنصرتُه بهذا الجيشِ نصراً عزيزاً يتَسامى حضورُه عن مدارِكِ الإسلام، ويُغني بالرعبِ عن هذا الخَطِّي وحدِّ الحُسام، فشكرَ اللّهُ، وغفرَ لي:

فقصد <ثُ> سبكَ هذا المعنى بنيةٍ لا يزكو عملٌ صالحٌ إلا بالاعتقادِ، ولا يُقبَلُ إيمانٌ خالصٌ إلا بعدَ الاهتداءِ سيرها[2] (١٩٢ ب) فقلتُ، وبفضلِه اهتديت[3]: [البسيط]

يا مُوقِدَ النارِ قد أعيتْكَ جَذوَتُها	أما تَرى دمعَ عيني كيفَ ينهَمِلُ
[أيقظْ][4] حُداةَ المَطايا إنَّ ليلتَنا	أدنى إلى الفجرِ مِن أن ترحلَ الإبِلُ
أيقِظْهمُ يقطعوا البيداءَ خامِدَةً	من قبلِ أن نُبصرَ الرَّمضاءَ تشتَعِلُ
لِخُطوةٍ في مجالِ الأرضِ رائدةٍ	نحوَ الحبيبِ [الذي][5] في قَبرِه الأَمَلُ
أشهى إلي مِنَ الدنيا وما جَمَعتْ	فيها الأوَائِلُ، واغتَرَّت به الأوَلُ[6]
البَيْنُ أرَّقَ أجفَاني وأقلَقَني	فليس لي دونَ مَنْ أشتاقُه مَهَلُ

---

(١) في الأصل: بما.

(٢) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٣) وردت في ابن حبيب، تذكرة النبيه ١/ ٢٢٣، باستثناء الأبيات الستة الأخيرة.

(٤) في الأصل: أيقظت، والتصحيح من م.ن.

(٥) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.

(٦) في م.ن.، وردت هذه الشطرة هكذا:

فيها الأوائلُ واعتَزَّتْ به الدُّوَلُ

دَعنـي أقبـلِ أخفـافَ الـمَطِـيِّ هَـوىً | إنَّ الجمـالَ هُوَ المعشـوقَ لا الجَمَـلُ
بطيبـةٍ لـي حَبيـبٌ لسـتُ أذكُـرُهُ | إلاَّ أمِيـلُ ارتيـاحـاً ثـم أعْتَـدِلُ
لـو كنـتُ أدركتُـه والحربُ حامـيـةٌ | نصـرتُـه نُصْـرةً يقـفُـو بهـا الـمَثَـلُ
لعـلَّـه يومَ عَـرضِ الخَلْـقِ يَشفَعُ لِـي | إذ ليـسَ ينـفـعُ لا مـالٌ ولا خَـوَلُ
هـو الرسُـولُ الذي جَلَّـتْ وَسِيلَتُـه | عنـدَ الإلـهِ، وَصَـلَّت خلفَـهُ الرُّسُـلُ
صَـلَّـى عليـهِ إلـهُ العـرشِ مـا طَلَعـتْ | شمسٌ بهـا اعتـدلَ الميـزانُ والحَمَـلُ

ويعلمُ اللَّهُ وكفى بهِ شهيداً، لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ في نَوْمي وَمعه رجلٌ لا أعرفُ مَن هو، فقلتُ له: [يا رسولَ][١] الله احفظ لي شهادةَ أن لا إلهَ إلا الله، وأنكَ رسولُ الله حقاً، كرَّرْتُها عليه ثلاثاً، [فقالَ لصاحبهِ قد حفظت لك وشكرت نبيكَ في القصيدةِ التي قلت[٢] إذ ذاك غير هذا]»[٣].

وللمذكورِ فضائلُ كثيرةٌ اختصرتُ منها هذا القَدر، وكانَ من الفضلاءِ النُّبلاءِ الفقراءِ الصَّالحين، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ رشيدُ الدينِ فرجُ الله المُسْلِماني، كاتبُ البُيُوتَات المُلَقبُ أوحشتَني[٤] خامسَ ذي الحجةِ، ودُفنَ [بتربتهِ][٥] جِوارَ مَشهدِ أُبَي بن كعبٍ رضيَ اللَّهُ عنه خارجَ بابِ شرقي، ولما كانَ على دينهِ كان يصومُ شهرَ رمضان، ولا يفطرُ فيه إلا يومَ يروحُ الحمام، وكان يبرُّ المسلمين وغيرَهم، وفيه كَرمٌ زائد.

حَكى لي عن جَدِّه [أنه كانَ][٦] له [دَيْنٌ][٧] ومزارعاتٌ بأرضِ الصعيدِ،

---

(١) في الأصل: يرسول.
(٢) مكررة في الأصل.
(٣) العبارة ما بين الحاصرتين مضطربة ولم أهتد إلى تقويمها.
(٤) تقدمت ترجمته، ص ١٧٣ حاشية (٥).
(٥) في الأصل: بتربة، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٦٥ آ.
(٦) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا لتقويم السياق.
(٧) في الأصل: دينا.

وكان [متولياً][1] بالديارِ المصريةِ وزيرٌ راهب، و[الخياطون][2] يخيطونَ الكياس (كذا) وهو يُصادرُ [الأكياسَ][3] ويملؤُها ذهباً ودراهمَ من أهلِ الديارِ المِصريَّة، قالَ: فوُشِيَ بجدي إليه فسيَّرَ في (١٩٣ آ) طَلبهِ، وكانَ معهُ ألفُ دينارٍ أعطاها لزوجتِه، وقالَ: هذه للأولادِ، فكلُّ شيءٍ هو ظاهرٌ يأخذونَه، وسافَر، فلما وصلَ إلى ساحلِ مصرَ، قال للمُسفَّرين...[4] خُذوا بنا نتغدَّ قبلَ رواحِنا إلى < مصرَ > ، فإذا قاعدين بياكلوا، وإذا بمَرْكبٍ قد وصلتْ (كذا) إلى عندِهم وفيه مُرَكَّبٌ مُسَمَّر، والناسُ في البَرِّ والبحرِ حواليه، فسألَ عنه، من هوَ هذا؟ فقيلَ: هذا الوزيرُ الراهبُ، قالَ: فأعطى للمُسفَّرِين شيئاً ولم يدخل إلى مصرَ، ورُدَّ من ساعتهِ إلى بلدهِ سَالماً».

وحكى أيضاً، قال:

«كانَ لنا جارٌ دقاقٌ أسودُ اسمُه مسعو< د > ، فنزلتُ يوماً مساءً فوجدتُه وهوَ يبكي وينتحبُ كثيراً، وهوَ ثَمِلٌ منَ الخَمرةِ، فقلتُ له: مالكَ يا مَسعودُ، فقالَ لي:

بالله يا سَيِّدي خَلِّني بحالي، فلو بكيت دما كانَ يحقُّ لي، فقلتُ له: لا بدَّ أنْ تقولَ لي خبرَك فقال:

كنتُ يوماً قد خرجتُ إلى الجَبلِ الذي وراءَ القَرَّافةِ[5] وتحتي حمارٌ فارهٌ، فنزلتُ مِن عليه أريقُ الماءَ، فانفلتَ الحمارُ وما زالَ يعدو حتى دخلَ في شِق في

---

(١) في الأصل: متولي.

(٢) في الأصل: الخياطين.

(٣) في الأصل: الناس، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) يقصد جبل المُقَطَّم، وهو الجبل المشرف على القرافة من شرقيها، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٥/١٧٦ ـ ١٧٧، ابن بطوطة: **رحلته** ١/٥٥ وهو يُعد القَرَّافة من جملة الجبل المذكور، المقريزي: **المواعظ** ١/١٢٣ ـ ١٢٥.

الجبلِ، فدخلتُ خلفَه، فرأيتُ باباً مفتوحاً، فدخلتُ فيه فرأيتُ جريةَ ذهبٍ وعلى رأسِها طاسةٌ صغيرةُ نحاس، فخلعتُ ثوبي وأملأتهُ بالطاسةِ، و<لما> جيت أشيله ما قدرت، فلم أزلْ انقصُه حتى بقيَ قَدرُ ما أحملُه على الحمارِ، فطلبتُ الحمارَ فلم أجدْه فرحتُ أفتشُ على الحمارِ، فلما أدركتُه عدتُ إلى المكانِ فلم أجده، وتهتُ عنه، فلما كانَ يومٌ من بعضِ الأيام <و> أنا بالقاهرةِ، وقد عبرتُ على دكانِ حلاوي رأيتُ تلك الطاسةَ في الدكانِ، فسألتُ الحلاوي عنها، قالَ: هي لواحدٍ صعيديٌ فقيرٍ، فقعدتُ مقابلَ الدكانِ ساعةً، وإذا بواحدٍ قد جاءَ أخذَها ومعه شرائحُ ومأكولٌ فتبعتُه إلى جامعِ الحاكِم[1]، وكلمتُه فرمى لي[2] اثنيْ عشرَ دينار <اً> على البلاطِ، فشرعت التقطُها وانفلتَ مني، فبقيتُ مدةً طويلةً أدورُ عليه، فلما كانَ في بعض الأيامِ رأيتُ الطاسةَ وقد أملاها حلاوةً في مكانٍ آخرَ، فقعدتُ أنتظرُهُ، وإذْ به قد أتى فأخذَ الطاسةَ، فتبعتُه فدخلَ الجامعَ، وأرادَ <أن> يرميَ لي الذهبَ، فقلتُ لهُ: والله ما أُخلِّيك تروحُ ولو رميتَ ألفَ دينار، فضحكَ، وأخذَني إلى مكانٍ خالٍ في الجامعِ، وقالَ لي، والك كان قمح أو شعير حتى تملأ ثوبَك (كذا)، قالَ: فمني ومنه تحالفنا وحلفَ لي ووعدني على وقتٍ معلومٍ جاب إلي الطاسةَ. . . . .[3] وقالَ: خذ هذه أنفقْها، وكُلما فرغتَ ألفُ دينارٍ أعطيتُك ألفَ دينارٍ عِوَضَها، وكنت (١٩٣ ب). . . . .[3] وبذَّرتُها، ولي من ذلك الوقتِ ما عدتُ رأيتُه، ولا عرفتُ الموضعَ فتلومني على البكاءِ؟ و[طلعَ][4] على الجبلِ، وبقيَ يدورُ، وما عرَفَ

---

(١) ينسب إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله منصور المتوفى قتيلاً في شوال سنة ٤١١ هـ/ شباط ١٠٢١ م، وكان والده الخليفة العزيز بالله نزار قد شرع في إنشائه في سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م، ومات دون أن يتمه فأتمه من بعده الحاكم في سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٣ م، انظر: المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٧٧ فما بعدها، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨، محمد (سعاد): **مساجد مصر وأولياؤها** ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٩.

(٢) وردت متبوعة بكلمة: عشرة، وهي زائدة عن السياق.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: طلعنا.

المكان»، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ القاضي عزُّ الدينِ عبدُ العزيزِ بنُ قاضي القضاة محيي الدين يحيى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الزكي[١] يومَ الأحدِ حادي عشرَ ذي الحجةِ قبلَ العصرِ بدمشقَ بالمدرسةِ الرُّكنِيَّةِ[٢]، ودُفنَ يومَ الاثنين بتربتِهم بقاسِيُون، وكانَ [صَدْراً نبيهاً][٣]، ومن أعيانِ الدمشقيينَ، في وقتِه، درَّس بمدارسَ كبارٍ: العَزيزيَّة والتقَوِيَّة[٤] والإقبَالِيَّة وغيره، وولي نظرَ الجامع............[٥] رحمه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ مفتي المسلمينَ القاضي شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الشيخِ الإمامِ العالمِ شيخِ المذاهبيةِ قاضي القضاة صدرِ الدينِ أبي الربيعِ سليمانَ بنِ أبي العزِّ بن وهيبِ الحنفي[٦] يومَ الجُمْعَةِ

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٩٢ حاشية (٢).

(٢) المدرسة الرُّكْنية: من مدارس الشافعية بدمشق، وتعرف بالرُّكنِية الجُوَّانِية نسبة إلى منشئها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان المتوفى سنة ٦٣١ هـ/ ١٢٣٤ م، وبها دفن، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، ١٧١، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٨ ـ ٧٩.

(٣) في الأصل: صدر نبيه.

(٤) التَّقَوِية: من مدارس الشافعية بدمشق، وتنسب إلى منشئها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة المتوفى بمنازكرد في رمضان سنة ٥٨٧ هـ/ تشرين الأول ١١٩١ م، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٣٥، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٩٠ ـ ٩٣، كرد علي: **خطط الشام** ٦/ ٧٧.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) ترجمته في:

الصقاعي: **تالي**، ص ٧٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣١ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ آ ـ ١٦٥ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٢٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٦ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٩١ ـ ١٩٢.

[سادسَ][1] عشرَ ذي الحجةِ بالمدرسةِ النُّوريَّةِ بدمشقَ، ودُفنَ آخرَ النهارِ بتربةِ والدِه[2] بقاسِيُون.

نابَ في القضاءِ عن والدِه بدمشقَ، وكان فقيهاً كبيراً في مذهبِهِ [مُتَصَدِّراً للفَتوى مقصوداً][3] بها، أفتى مُدةَ أربعٍ وثلاثين سنةً، درَّسَ بـ [العَذْرَاوِيَة][4] والخَاتُونِيَّة البرانِيَّة والنورِيَّةِ، وكانَ لا يترددُ إلى أحد، ولا يحضرُ المحافِلَ، ولا يخالِطُ الناسَ، ولا يزاحِمُ على المناصبِ، ولا يَتعرَّضُ لَها، وكانتْ له إجازةٌ مِنْ سنةِ خمسينَ وستِّ مئةٍ، وما حدَّثَ بشيءٍ رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفي العارفُ الشيخُ القدوةَ سعيدُ الدين أحمدُ بنُ محمدٍ الكَاسَاني الفَرْغَاني[5] شيخُ خانقاه الطَّاحون ليلةَ السبتِ سابعَ عشرَ

---

(١) كتبت في الهامش وأشير إلى مكانها من النص عوضاً عن كلمة: حادي المشطوبة.

(٢) توفي بدمشق في شعبان سنة ٦٧٧ هـ/ كانون الثاني ١٢٧٩ م، وكان شيخ الحنفية في زمانه، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٧٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢١/ ١٨١ ـ ١٨٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٨٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٨١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٨٥، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٣٧ ـ ١٣٨، وراجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٣٠٢ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ آ.

(٤) في الأصل: البدراوية، والتصحيح من م.ن. ١٦٥ ب.

(٥) ويروى: محمد بن أحمد الكَاشَاني الفرغَاني، انظر ترجمته على خلاف في اسمه ونسبه في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢١ آ، **والعبر** ٣/ ٣٩٩، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٥ ب، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٤، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٤٨.
والكاساني، نسبة إلى كاسانَ، وتروى أيضاً كاشَان وقاشَان وهي مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون، انظر
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٣٠.
والفَرْغاني: نسبة إلى فرغانةَ، وهي مدينة وكورة واسعة وراء سيحون متاخمة لبلاد تركستان، انظر:
ياقوت: م.ن. ٢٥٣.

ذي الحجة[1]، ودُفن ضُحى السبتِ بمقابرِ الصُّوفيةِ، وكانَ شيخاً فاضلاً عارفاً بكلامِ الشيخِ محيي الدين بنِ العَرَبي[2]، قرأ على تلميذِ <ه> صدرِ الدينِ [القُونَوي][3] ولازَمه، وكانَ له كلامٌ، وشرَح قصيدةَ ابنِ الفارِض [نظمُ السُّلُوك][4] رحمَه اللّهُ تعالى وإيانا.

وفي شهر ذي الحجةِ اشتهرَ قتلُ جماعةٍ منَ المقيمين بأرضِ ديارِ بكر على مَرْحلتيْن من البِيرَةِ [وكتب لهم ويوم الأربعاء سادسَ عشرَ

---

(١) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ ب: وكانت وفاته رابع عشر الحجة.

(٢) هو محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد الحاتمي الأندلسي المعروف بابن عربي، توفي بدمشق في ربيع الثاني سنة ٦٣٨ هـ/تشرين الأول ١٢٤٠ م، ودفن بقاسيون:

الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، فير (T.H. Weir): مادة «ابن العربي»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٧.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢١ آ، وهو صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي، توفي بقونية (داخل تركيا حالياً) في سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٥ م، وقيل: في سنة ٦٧٢ هـ، ترجمته في:

الصفدي: **الوافي** ٢/ ٢٠٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٩، ابن الملقن: **طبقات الأولياء**، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٦٠٢، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٣٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٩/ ٤٣.

(٤) وتعرف هذه القصيدة بـ «**التائية الكبرى**» وهي قصيدة طويلة مطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي وكأسي مُحيا مَن عن الحسن جلت

(**ديوانه**، ص ٤٦ ـ ١١٦)

وأما ابن الفارض، فهو شرف الدين أبو حفص عمر بن علي بن مرشد الحموي، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ/ شباط ١٢٣٥ م، ترجمته في:

الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٥٥ ـ ٥٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، بروكلمان: (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي**٥/ ٦٧ ـ ٦٨.

وأما شرح الكاساني لهذه القصيدة فيعرف باسم: «**منتهى المدارك**»، وقد ألفه في الأصل بالفارسية بعنوان: «**مشارق الدراري الزهر في كشف حقائق نظم الدر**»، انظر: بروكلمان، **المصدر نفسه** ٥/ ٧١ فما بعدها.

ذي القعدة][1] وكانوا زهاءَ عن خمسِ مئةِ نفسٍ منهم:

● شمسُ الد<ينِ> محمدُ[2] بنُ علي بنِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ الشيخِ عمرَ المقدسي، كانوا قد حاصَروا (١٩٤ آ)..........[3] رحمَه اللّهُ وإيانا والمسلمين.

●وفيها، تُوفيَ الشيخُ العالمُ شمسُ الدين أبو طالبٍ محمدُ بنُ الشيخِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ بنِ خلف الغساني التَّدْمُري[4] القاضي بتَدْمُر.

مولدُه سنةَ اثنتيْ عَشْرَةَ وستِّ مئةٍ بتَدْمُرَ في شوال، ودُفنَ بها في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، وأنشدَ لبعضِهم: [البسيط]

اعمَلْ بعلمي وإن قَصَّرْتُ في عَملي   يَنفعْكَ عِلمي، وَلا يَنفَعْكَ تَقْصِيري

●وفيها، تُوفيَ الشيخُ زينُ الدينِ أبو الكرمِ وهبانُ بنُ عليِّ بنِ أبي الحياءِ الشيني الجَزَرِي[5] المُؤذِّنُ ببابِ السلطان، ودفنَ بمَقبرَةِ السيدةِ نفيسةَ رضيَ الله عنها بالقاهرة.

مولدُه في سنةِ أربعٍ وستِّ مئةٍ بجزيرةِ ابنِ عمرَ، وقدمَ إلى الديارِ المصريةِ زمنَ الملكِ الكاملِ[6] ورُتِّبَ مُؤذناً ببا<بِ> السلطنةِ، واستمرَّ في وظيفتِه إلى حينِ وفاته.

---

(١) العبارة ما بين الحاصرتين مضطربة، ولعلها مسبوقة أو متخللة بمتروك من السياق.

(٢) كذا، وقد سبق للمؤلف أن تحدث عن هذه الواقعة بعبارات متقاربة في باب الحوادث، ص ٣١٢ وذكر شمس الدين باسم: (علي)، وهو الراجح عندي.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٧ آ ـ ٢٣٧ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٥.

(٦) هو الملك الكامل محمد بن الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٥ هـ/ آذار ١٢٣٨ م، وخلفه على ملك مصر ولده الملك العادل سيف الدين أبو بكر، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٠٥ ـ ٧٠٩، المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٨٥، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٦، ابن خلكان: **وفيات الأعيان**=

روى عن ابن بَاقا(١)، وغيرِه، وأخذَ عنه علمُ الدينِ البِرْزالي، وكانت وفاتُه يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ بالقاهرةِ، رحمهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، توفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ البارعُ الكبيرَ نجمُ الدين [أبو العباسِ](٢) أحمدُ(٣) بنُ محسنٍ بنِ [مِلّيٍّ](٤) يُعرفَ بالأنْصار <ي> البَعلَبَكّي الشافعي(٥) الأُصُولي المُتكلمُ، مولدُه سنةَ سبعَ عَشرةَ وستِّ مئةٍ بَبَعلَبَكَّ سمع من البهاءِ عبدِ الرحمنِ وأبي المُجد القَزويني وابنِ الزُّبَيْدِي وابنِ رَواحة، واشتغلَ بدمشقَ، وأخذَ العربيةَ عن أبي عَمْرو بنِ الحاجبِ(٦)، والفقهَ عن ابنِ عبد السلامِ

= ٥/ ٧٩ ـ ٩٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٢٢، الصفدي: **الوافي** ١/ ١٩٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٤٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ٢٣ ـ ٣٤، الزبيدي: **ترويح القلوب**، ص ٦١ ـ ٦٢.

(١) هو صفي الدين عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا البغدادي التاجر، توفي بالقاهرة في رمضان سنة ٦٣٠ هـ/ حزيران ١٢٣٣ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٤٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٠٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٨٧، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٨١، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من ابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٠.

(٣) وردت مسبوقة بكلمة: ابن، وهي لفظة مقحمة على السياق.

(٤) في الأصل: مكي، وهو تحريف، والتصحيح مما يلي من مصادر ترجمته.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢١٥أ ـ ٢١٥ ب، **والعبر** ٣/ ٣٩٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٤ ب ـ ١٦٥ آ، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٣٠٥، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢١٨ ب ـ ٢١٩ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٣ ـ ١٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٥٨ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧٠، **والمنهل** ٢/ ٦٥ ـ ٦٧، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٤٤.

(٦) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الإسنائي ثم المصري المالكي الشهير بابن الحاجب، توفي بالإسكندرية في شوال سنة ٦٤٦ هـ/ شباط ١٢٤٩ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٨٢، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٤، الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٧، =

الشافعي[1]، والحديثَ عن الزكيِّ المُنْذري[2] والأصولَ عن جماعَة، وقرأ «القانون»[3] و[كتباً][4] كثيرةً في الطبِّ والأصولِ والهندسةِ، وأظُنُّه اشتغلَ على عزِّ الدينِ [بنِ مَعْقِلٍ][5] في مذهبِ الشيعةِ، وغيرِ ذلك من العلومِ، ودرّسَ وأفتى

= ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٧٦، ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٨٩ ـ ١٩١، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٣٢٣، وحسن **المحاضرة** ١/ ٤٥٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢١١، كحالة: **معجم المؤلفين** ٦/ ٢٦٥.

(١) يقصد العز (عبد العزيز) بن عبد السلام الدمشقي المتوفى بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ/ نيسان ١٢٦٢ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢١٦، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٩٩، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ١٩٦ آ ـ ١٩٧ آ، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٥٣ ـ ١٥٨، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ٨٠ ـ ١٠٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٢٠٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢١، كحالة: **معجم المؤلفين** ٥/ ٢٤٩، ١٣/ ٣٩٨.

(٢) هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي ثم المصري الشافعي توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ/ تشرين الأول ١٢٥٨ م، ترجمته في:
مقدمة **التكملة**، ص ١٩ ـ ٢٤، لبشار عواد معروف، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٣٦ ـ ١٤٣٨، و**العبر** ٣/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٣٩ ـ ١٤٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٦٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٧٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٣٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣) يقصد كتاب «القانون ـ في الطب» للشيخ الرئيس ابن سينا، أبي علي الحسين بن عبد الله المتوفى بهمذان في سنة ٤٢٨ هـ/ ١٠٣٧ م، انظر:
ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء** ص ٤٣٧ ـ ٤٥٩، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٤) في الأصل: كتب.

(٥) في الأصل وفي ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ أ: بن مقبل، وهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي النحوي اللغوي، توفي في ربيع الأول سنة ٦٤٤ هـ/ تموز ١٢٤٦ م، ترجمته في:
ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٤١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٠، الفيروز ابادي: **البلغة**، ص ٢٧.

[وناظَرَ][1]. . . . . [2] وتخرَّجَ به الأصحابُ، وكان متبحراً في العلوم، كثيرَ الفضائلِ، أسَداً في المُناظرةِ، فصيحَ العبارةِ ذكياً، [فارهاً][3] حاضرَ الحُجَّةِ، حَاد القريحةِ، مقداماً، اشتغلَ أولاً بدمشقَ وسافرَ إلى حلبَ، وأقامَ بها مدةً، ووليَ وكالةَ بيتِ <المالِ> (١٩٤ ب) بها مراراً، وعُز <ل> عنها ودخلَ الديارَ المِصرية مراراً.

وَحَكى بعضُ أهلِ بَعْلَبَك، قالَ: «في سنةِ ثمانٍ [وخمسينَ][4] وستٌ مئةِ [عندَ مجيءِ التَّتَرِ][5] على الشام كانَ هو بجبالِ بَعْلَبَكَّ، وأنه جمعَ له جماعةً نحوَ عشرةِ آلافِ نفر، وأنه تَسمى بالملكِ الأفرَعِ، وأنهم كانوا يَتخطفونَ التترَ في الطرقاتِ وخصوصاً في الليلِ، لأنَّ التترَ ما يركبونَ في الليلِ، وَلما زالت دولةُ التترِ اختفى، ودخلَ إلى الديارِ المِصرية خَوفاً لا يقبضوا عليه الدولةُ (كذا)».

وكانَ شُجاعاً، مقداماً، تامَّ الشكلِ، حسنَ الصورةِ، جَهوَرِي الصوتِ، وكان إماماً في مذهبِ الشافعي، وكذلك مذهبُ الشيعةِ، يُقتدَى به، وكان عندَه خلافٌ لكلٍّ من اجتمعَ به من <أصحابِ> المذاهبِ. . . . . .[2] ذهنه وسعة علمه، وكان [يقولُ في الدرسِ عَيِّنُـ][6]ـوا لي [آيةً][7] حتى يتكلمَ عليها، فَيُعَيِّنون [لهُ][8] [آيةً فيتكلمُ][7] على تفسيرِها بعبارةٍ جزلةٍ كأنما [يقرؤُه من كتاب][6].

وكان كثيرَ التلاوةِ للقرآنِ العزيزِ، قرأ [عليه][9] الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزالي

---

(١) بياض في الأصل، والاضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٦٥ آ.
(٢) بياض في الأصل.
(٣) في الأصل، رسمت هكذا: امارها، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**.
(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.
(٥) بياض في الأصل، والإضافة من عندنا ليستقيم السياق.
(٦) بياض في الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**.
(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٨) في الأصل: لهم، والتصحيح من م.ن.
(٩) في الأصل: على.

وغيرُه،[1] [وكانَ مشهوراً بالفلسفةِ والطبِ وغيرِه، [وتُوفي][2] بقريةِ [بجعون][3] من جبلِ الظنيين[4]، رحمَه اللَّهُ وإيانا]

● وفيها، تُوفيَ محمدُ[5] بن محمدِ [بنِ يوسفَ][6] بنِ [نصر][7] صاحبُ الأندلسِ أميرُ المسلمينَ [أبو عبدِ اللَّهِ الأحمرُ][8] تملكَ بعدَ والدِه سنةَ إحدى وسبعينَ وستِّ مئةٍ[9]، وامتدت أيامُه، وقويَ سلطانُه، وماتَ في هذهِ السنةِ في عُشرِ الثَّمانين، وتملكَ بَعده ابنَه محمدُ [سبعة][10]

---

(1) النص التالي ما بين الحاصرتين ورد في الأصل هكذا:
وكان.......... بقرية بجعون من جبل الظنيين مشهور بالفلسفة والطب وغيره رحمه الله وإيانا، وهو نص مضطرب.

(2) بياض في الأصل والإضافة من ابن شاكر. **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٥ آ.

(3) كلمة غير واضحة في الأصل، وسماها ابن العماد في **الشذرات** ٥/ ٤٤٥: تخعون.

(4) وهو جبل بين طرابلس وبعلبك، انظر:
ابن العماد: م.ن.

(5) كذا في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٤ آ، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٦٧ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٩٢، وفي لسان الدين، **الإحاطة** ١/ ٥٦٦، **واللمحة**، ص ٥٨، وابن خلدون، **تاريخه** ٤/ ١٦٨ ـ ١٧٣، والقلقشندي، **مآثر الأنافة** ٢/ ١٣٢، ١٤٤، وابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٤٤، ولين بول (Lane - Poole): **الدول الإسلامية** ١/ ٦٦ أن وفاته كانت في سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠٢ م، وهو الراجح عندي.

(6) بياض في الأصل، والإضافة من الذهبي، وابن قاضي شهبة، وابن تغري بردي، وابن حجر، **المصادر السابقة**.

(7) في الأصل: نصير، والتصحيح من الذهبي، وابن قاضي شهبة وابن حجر.

(8) بياض في الأصل، والإضافة من الذهبي وابن قاضي شهبة.

(9) وهي سنة وفاة والده المشار إليه في السياق، انظر ترجمته في:
ابن الفرات: **تاريخ الدول والملوك** ٧/ ٢٠، ووفاته فيه: سنة ٦٧٢ هـ، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٧١٤ ووفاته فيه: سنة ٧٦٢ هـ، وفي **النجوم** ٨/ ١٩٢: سنة ٦٧١ هـ، وهو الصحيح، وكذا أرخ وفاته لسان الدين في **اللمحة**، ص ٤٨، والزركلي في **الأعلام** ٧/ ١٥١، ولين بول في **تاريخ الدول الاسلامية** ١/ ٦٦.

(10) في الأصل: بسبعة **قلت**: ودخل في السنة الثامنة ولم يكملها، حيث خلع بأخيه نصر الملقب بأبي الجيوش في عيد الفطر سنة ٧٠٨ هـ/ آذار ١٣٠٩، انظر: =

أعوامٍ، وخُلِعَ، ومملكةُ الأندلسِ اليومَ قَدْرُ نصفِ مملكةِ الشامِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ المَرْجَانيِ[1] الواعظُ [المُذَكِّرُ][2] الزاهدُ القُرَشِيُّ التُّونُسيُّ، «كان[3] مُتَفَنِّناً عالماً[4] مُفَسراً مُذاكراً، حُلوَ العبارةِ، كبيرَ القدرِ، له شهرةٌ في جميعِ الآفاقِ، تُوفيَ بتُونُسَ [في هذا العام][5]، وصَلوا عليه بالقاهرة. . . . .[6] صلاةَ الغائبِ في رابعَ عشرَ رمضانَ، وكانت وفاتُه بتونُسَ، ودُفنَ بظاهرِها بجبلِ [الزلاَّجِ][7]، وشيعَه سائرُ أهلِ تونُس، وكانَ [جمعاً][7] كبيراً مشهوداً، وحضرَه صاحبُ

= لسان الدين: **الإحاطة** ١/ ٥٢٢، **واللمحة** ص ٦٧، لين بول، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

وقد امتدت أيام نصر هذا في الملك حتى سنة ٧١٣ هـ/ ١٣١٤ م، حيث خرج عليه ابن أخته الغالب إسماعيل بن فرج وسيره إلى مدينة وادي آش فاستمر بها إلى أن توفي في حدود سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م، انظر:

لسان الدين: **الإحاطة** ٣/ ٣٣٤ ـ ٣٤٢، **واللمحة**، ص ٧٦ ـ ٧٧، القلقشندي: **مآثر الأنافة** ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ٤/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٨.

(١) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٨ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٤ ب، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٢، ابن قنفذ: **الوفيات**، ص ٣٣٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٩ آ، العيني: **عقد الجمان** ١٩/ ٢٣٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥١، مخلوف: **شجرة النور**، ص ١٩٣.

(٢) في الأصل: المذكور، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**.

(٣) النص التالي مأخوذ عن الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٨ ب.

(٤) في م.ن.: عالماً متفنناً.

(٥) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٦) بياض من الأصل دون أن يؤثر ذلك في المعنى، وهي نفس العبارة الواردة في م.ن.

(٧) ساقطة في الأصل، والإضافة من م.ن.

[تونس][1]، . . .[2] الحافظ شمسُ الدينِ بنُ الذهبي[3]، قا[ل سأ][1] لْتُ الفقيهَ أبا مروانَ المالكي[4]، وكان من صحبه فأثنى عليهِ، وأسهبَ في [وصفهِ وقال][5] كانَ مُقتَصِداً في لبا[سِهِ][5] لله [يَتَطيلَسُ][6] [فوقَ العِمامةِ على][1] زيِّ [علماءِ][5] [بلدِهِ][7]، [وكانَ بارعاً في مذهبِ مالكٍ][5] رأساً في التفسيرِ، عارفاً بالحديثِ له قَدَمٌ في التصوفِ والعبادةِ والزهدِ، وكانَ أشقرَ أشهلَ (١٩٥ آ) أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، خفيفَ اللحمِ، لم يصنفْ شيئاً، ولا كان يقدرُ أحدٌ أن يعيدَ ما يقولُه[8] لكثرةِ ما يقولُ على الآية، وربما فسرَ[9] في الآيةِ الواحدةِ على لسانِ القومِ ثلاثةَ أشهر، خَلَّفَ كتباً كثيرةً، وعدةَ أولاد، رحمَه اللَّهُ وإيانا. . .».

---

(١) بياض في الأصل، والإضافة من الذهبي، **المصدر السابق**.
وصاحب تونس المشار إليه هنا هو المستنصر بالله أبو عبد الله محمد، المتوفى في سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م، وسيذكره المؤلف ـ خطأ ـ في وفيات هذه السنة (انظر ما يلي).

(٢) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون: حدث، أو حكى.

(٣) هو المحدث والمؤرخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٤٨ هـ/ شباط ١٣٤٨ م، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/٤٩٥، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/٣١٥ ـ ٣١٧، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ٢٤١ ـ ٢٤٤، **والوافي** ٢/١٦٣ ـ ١٦٨، الحسيني: **ذيل تذكرة الحفاظ**، ص ٣٤ ـ ٣٨، ابن رافع: **الوفيات** ٢/٥٥ ـ ٥٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/٢٢٥، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/٧١، ابن حجر: **الدرر** ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨، المنجد: **أعلام التاريخ والجغرافيا** (٣)، ص ٩٩ ـ ١٤٠ **ومعجم المؤرخين**، ص ١٥٩ ـ ١٧٥.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من الذهبي، **المصدر السابق**.

(٦) في الأصل: رسمت: ينظر، وهو تحريف، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: عند، وهو لفظ مقحم على السياق، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن م.ن.

(٨) إلى هنا ينتهي النقص الواقع في نسخة (ي) راجع ص ٣٩٢ حاشية (٣).

(٩) في الأصل: فصل فسر، واكتفي بلفظ الذهبي.

وفيها، تُوفيَ المُسْتَنْصِرُ بالله(١) أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ [الوا](٢) ثقِ يَحيى بنِ المُسْتَنْصِرِ باللَّهِ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ يَحيى بنِ عبدِ الواحدِ بنِ عمرَ الهِنْتَاتيِّ، وعاشَ اثنتيْن وستينَ سنةً، وكانتْ وفاتُه ليلةَ السبتِ الثاني والعشرينَ من ربيعِ الآخرِ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى.

● مالكُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ علي بنِ عبدِ الرحمنِ أبو الحكمُ بنُ المُرَحَّلِ(٣) الأديبُ [شاعرُ المَغْربِ](٤).

وُلدَ بمَالَقَةَ(٥) سنةَ أربعٍ وسِتِّ مئةٍ، ولهُ اليدُ الباسِطةُ البيضاءُ في النظمِ والنثرِ، أخذَ عن الشَّلَوْبِين(٦)، وابنِ [الدَّباج](٧) وَغيرِه، رَوى لنَا عنه أبو القاسمِ

---

(١) كذا، وقد توفي المستنصر بالله في سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م، وقد تقدم القول في تصويب هذا الخطأ، راجع ص ١٧٠ حاشية (٢).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٦ ب).

(٣) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٠ آ، لسان الدين: **الإحاطة** ٣/ ٣٠٣ - ٣٢٤، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ٢/ ٣٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٥آ - ٦٥ ب، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٣٨٤، ابن القاضي: **درة الحجال** ٣/ ١٩ - ٢٦، البغدادي: **هدية العارفين** ٦ - ١/٢ مخلوف: **شجرة النور**، ص ٢٠٢، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٦٣، كحالة: **معجم المؤلفين** ٨/ ١٦٩، بروكلمان (C. Brockelmann): **تاريخ الأدب العربي** ٥/ ١٣٦.

(٤) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٦ ب).

(٥) مالقة: (Malaga) مدينة بالأندلس من أعمال رية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤٣، لسان الدين: **معيار الاختيار**، ص ٨٧ - ٩١.

(٦) هو أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي المعروف بالشَّلَوْبِين الأندلسي الإشبيلي، توفي بإشبيلية في سنة ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ م، ترجمته في:

ابن القفطي: **إنباه الرواة** ٢/ ٣٣٢ - ٣٣٥، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٤٥١ - ٤٥٢، ابن عبد المجيد: **إشارة**، ص ٢٤١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٧٣، ابن فرحون: **الديباج**، ص ١٨٥ - ١٨٦، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٢٦٤، الكتاني: **فهرس الفهارس** ٢/ ١٠٧٧، مخلوف: **شجرة النور**، ص ١٨٢، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٦٢، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٣١٦.

(٧) في الأصل: ابن الديباج، والتصحيح من (ي/ ٢٤٦ ب)، والذهبي: **تاريخ الإسلام**=

ابنُ عمرانَ[١]، ومحمدُ بنُ أحمدَ القَيْسي[٢]، وغيرُهما، واستوطنَ سَبْتَةَ[٣]، وبها ماتَ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وَستِّ مئةٍ، ومِنْ شِعرِه[٤]: [السريع]

يـا أيُّـهـا الـشـيـخُ[٥] الـذي عـمـرُه قـد زَادْ عَـشْـراً بـعـدَ سـبـعـيـنَـا
سَـكِـرْتَ مـن أكـؤُسِ خَـمـرِ الـصِّـبـا فـحـدَّكَ الـدَّهـرُ ثـمـانِـيـنَـا[٦]
يـا لَـيـتـهُ زَادَكَ مِـن بـعـدِ ذا لأجـلِ تَـخْـلـيـطِـكَ عِـشـرِيـنَـا

قال الشيخُ شمسُ الدينِ الذهبي[٧]:

ورأيتُ له قصيدةً أزيدَ من ألفيْ بيتٍ، قد نظمَ فيها «التَّيْسير» في وزن

= ٢١/ ٢٣٠ آ، وهو أبو الحسن علي بن جابر الأندلسي المتوفى بإشبيلية في شعبان سنة ٦٤٦ هـ/ تشرين الثاني ١٢٤٨، ترجمته في:
ابن عبد المجيد: **إشارة** ص ٢١٢، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٥٥، الفيروز ابادي: **البلغة**، ص ١٥٠، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ٣٣١، وهو فيه: أبو الحسن الدبيج، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٢٣٥.

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) هو أبو الطاهر محمد بن أحمد بن حسين القيسي، ويعرف بابن صفوان، توفي بمَالَقَة في شعبان سنة ٧٤٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٤٨ م، ترجمته في:
لسان الدين: **الاحاطة** ٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣١٤.

(٣) سَبتَة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل الشواطىء الإسبانية على البحر الأبيض المتوسط، انظر:
ياقوت **معجم البلدان** ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣، ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، ص ١٣٩، لسان الدين: **معيار الاختيار**، ص ١٤٤ ـ ١٤٧.

(٤) وردت في الذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٠ آ، ولسان الدين: **الإحاطة** ٣/ ٣١٧ (باستثناء البيت الثالث)، وابن قاضي شهبة، **الإعلام** ٢/ ٦٥ آ.

(٥) ساقطة من الذهبي وابن قاضي شهبة.

(٦) فيه تورية بحد شارب الخمر في الإسلام، وهو ثمانون جلدة عند الحنفية والمالكية، والشاعر يقصد أن بلوغ (شيخه) الثمانين إنما كان بمثابة حد أقامه الدهر عليه لسُكرِه ولهوه في صباه.

(٧) **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٠ آ.

«الشَّاطِبِيَّة»[١] وَرواهَا، رحمَه الله.

● وفيها، تُوفيَ عبدُ الرحمنِ بنُ [محمدِ بنِ عليٍّ][٢] المُؤرخُ المُحَدِّثُ أبو زَيدٍ الأنصاري الأَسَيْدي القَيْرَواني المُعَمَّر صاحبُ **«تاريخُ القَيْرَوان»**[٣].

ولدَ سنةَ خمسٍ وستِّ مئةٍ في ذي الحجةِ، وأخذَ <عن> عبدِ الرحمنِ بنِ طَلْحَة[٤]، وعبدِ السلامِ بنِ عبدِ الغالبِ الصوفي[٥]، وطائفةٍ، وأجازَهُ ابنُ رَوَاحةَ [وابنُ][٦] الحِمْيَري، وسِبطُ السِّلَفي، وجماعةٌ، [وَخَرَّجَ أربعينَ][٧]

---

(١) هي قصيدة **«التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير»**، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٢٦٣.
«والتيسير» هو عبارة عن مختصر في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن مسعود بن عثمان الداني المتوفى بدانية بالأندلس في شوال سنة ٤٤٤ هـ/ شباط ١٠٥٣ م، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٥٢٠.
أما **«الشاطبية»** فهي قصيدة **«حرز الأماني ووجه التهاني»** للقاسم بن فِيرُّه بن أحمد الرُعيني الشاطبي المتوفى بمصر في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ/ حزيران ١١٩٤ م، وقد نظم فيها كتاب **«التيسير»** المذكور، وأبياتها (١١٧٣) بيتا، انظر:
حاجي خليفة: **المصدر نفسه** ١/ ٦٤٦.

(٢) في الأصل: علي بن محمد، والتصحيح من مصادر ترجمته، انظر:
الكتاني: **فهرس الفهارس** ١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣، الزركلي: **الأعلام**٣/ ٣٢٩.

(٣) هو كتاب **«معالم الإيمان في معرفة أهلِ القيروان»** في أربعة أجزاء مع زيادات عليه لأبي القاسم بن عيسى بن ناجي، وقد طبع في تونس سنة ١٣٢٠ هـ، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٢٩، ٨/ ٣٣٨.
يذكر أن القيروان اختطها عقبة بن نافع في خلافة معاوية، وكانت تقدمن قواعد الإسلام الأربع: بغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة، انظر:
الزهري: **الجعرافية**، ص ١٠٩ ـ ١١٢، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٤.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) توفي بالقَيْرَوان في سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م، ويعرف بابن غلاب، ترجمته في:
البغدادي: **هدية العارفين** ٥ ـ ١/ ٥٧٠، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٧.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٧ آ).

(٧) في الأصل: وفيها، وهي لفظة مقحمة على السياق، والتصحيح من م.ن.

[سُباعيات][1] بالإجازةِ، سمعَ منه محمدُ بنُ جابرٍ [الوادآشي][2]، توفي في بلدِه في نصفِ ربيعٍ الآخرِ سنةَ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئة، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ نورُ الدينِ عبدُ الله بنُ الشيخِ ضياءِ الدينِ عبدِ الرحمنِ بنِ الخطيبِ جمالِ الدينِ عبدِ الكافي الرَّبَعي[3]، توفيَ ليلةَ الخميسِ سابعِ ربيعِ الأولِ، ودُفنَ بقاسِيونَ عندَ الشيخِ يوسُفَ الفُقَّاعِي[4]، وكان شاباً ابنَ خمسٍ وثلاثينَ سنةً، شهدَ عندَ القضاةِ، وباشرَ شَيئاً (١٩٥ ب) منَ الديوَ <ا> نِ، وَكانَ خَطُّهُ حَسَناً، وسمعَ كثيراً، ولمْ يُحَدِّثْ، وَلهُ نظمٌ ونثرٌ، فَمِنْ ذلك قَولُه في مَقامَةٍ

---

(١) في الأصل، رسمت: تساعيات، والتصحيح من الكتاني، **فهرس الفهارس** ١/ ٣٩٢، وفيه: وله **الأربعون السباعية**، وقد أخذت بقول الكتاني لأنه من رواته كما يصرح هو نفسه في الصفحة ٣٩٣ من **فهرسه**، **والأربعون السباعية** هي أربعون حديثاً يقوم كل منها على سبعة رواة بإسناد متصل برسول الله ﷺ.

(٢) في الأصل: الوادباشي، وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد الوادآشي الأندلسي ثم التونسي المالكي، توفي بتونس بالطاعون العام في ربيع الأول سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩، ترجمته في:
الحسيني: **ذيل تذكرة الحفاظ**، ص ١١٥ ـ ١١٦، ابن فرحون: **الديباج**، ص ٣١١ ـ ٣١٣، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤، المقري: **نفح الطيب** ٥/ ٢٠٢، وأرخ وفاته بسنة ٧٧٩ هـ، وهو خطأ، مخلوف: **شجرة النور**، ص ٢١٠، الكتاني: **فهرس الفهارس** ٢/ ١١١٦ ـ ١١١٧، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٦٨، كحالة: **معجم المؤلفين** ٩/ ١٤٦.
والوادآشي: نسبة إلى وادي آش، وهي كورة من أعمال البيرة قريبة من غرناطة تعرف حالياً باسم: (Cuadix)، انظر:
الحميري: **الروض المعطار**، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥، لسان الدين: **معيار الاختيار**، ص ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٢٢ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٦٢ ب.

(٤) هو يوسف بن نجاح بن موهوب المعروف بالفقاعي، توفي بقاسيون في شوال سنة ٦٧٩ هـ/ شباط ١٢٨١ م، ودفن بزاويته هناك، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٤١، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٩٠، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٧٨ ـ ٧٩ من مطبوعة «**الذيل**».

ذكرَ فيها الطيورَ الأربعةَ عشرَ، قولُه في النَّسْرِ: [الطويل]

والنَّسرُ قد فاقَ الطُّيورَ بزُهدِهِ فَلَهُ بذاك مَزِيَّةٌ لا تُنْكَرُ
ما صادَ قطُّ لِطائرٍ هُوَ دُونَه فلذاكَ في دَارِ الحَياةِ يُعَمَّرُ

ولَهُ في الوَزِّ: [الكامل]

والوَزُّ يقدمُ في المقَام كأنَّه أسدٌ فلا يَثْنِيهِ ضَرْبُ الصَّائِدِ
تَنغيمُه في الليلِ يُقْلِقُ دائماً وأشدُّهُ تنغِيمُ [إلفِ][1] فاقِدِ

وقال في التَّم:[2] [الكامل]

كأنَّ جناحَ التم في طَيرَانِه تَحرُّكُ أوتارٍ بضَرْبِ الكَواعِبِ
يَفوقُ [بياضاً][3] للصبَاحِ وَقد بَدتْ له غُرَّةٌ سوداءُ مثلُ الغَيَاهِبِ

وقال في الكُيّ[4]: [الكامل]

والكُيُّ كالشيخِ الكَبيرِ مَهابةً قد أثقلَتْهُ حوادثُ الحَدَثانِ
لكنهُ كالبرقِ سرعةُ قربهِ وَيَفُوقُ كُلَّ الطيرِ بالطيَرانِ

ولَهُ في اللَّغْلَغ[5]: [الكامل]

ولغْلَغٍ تَزْهُو بِحُسنِ عُيونِها فَعيونُها [حقاً][6] عيونُ النَّرْجِسِ

---

(١) في الأصل: إلفا.

(٢) التم، بفتح التاء أو كسرها: طائر مائي من رتبة الأوز وشبيه به على أنه أطول منه عنقاً، انظر:
المعلوف: معجم الحيوان، ص ٢٤١، مادة «تَم».

(٣) في الأصل: بياض.

(٤) الكُيُّ: طائر مائي كبير له حوصلة عظيمة، وهو من أسماء البجع، انظر:
المعلوف: **المرجع السابق**، ص ١٨٦، مادة «بَجع».

(٥) اللَّغلَغ: طائر يعرف في البلاد العربية باللَّقْلَق، واللَّقلاق، وقد سمي بذلك لِلَقْلَقَتِه، أي طَقْطَقَةِ منقاره، فإنه لا يصوت من حنجرته كسائر الطيور، انظر:
المعلوف: **المرجع نفسه**، ص ٢٣٧، مادة «لَقْلَق».

(٦) في الأصل: حق.

تَـدعِـيـجُـهـا مـثـلُ الـغُـيـومِ إذا بَـدَتْ   وَلِـبَـاسُـهَـا بـالـريـشِ أحـسَـنُ مَـلـبَـسِ

ولَهُ في أنيسة[1]: [الكامل]

وأنِـيـسـةٍ مـثـل الـعَـروسِ كَـأنـهـا   نُـقِـشَـتْ بـأنـواعٍ مِـنَ الأزهـارِ
تَـحـكـي لـزَهـرِ الـبَـاقِـلاءِ إذا بَـدَتْ   وتَـفـوقُ حُـسـنـاً سَـائـرَ الأطـيـارِ

رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا وسَائرَ المسلمينَ والمسلمات.

---

(١) الأنيسة، أو الأنِيس: طائر حاد البصر، يشبه صوته صوت الحمل، ومأواه قرب الأنهار، وله لون حسن، ومن أسمائه القِيق، وأبو زُرَيْق، انظر:
المعلوف: المرجع السابق، ص ١٣٥، مادة «قيق».

السنةُ السبعُ مئةٍ من الهجرةِ النبويَّة(*)

دَخلت هذهِ السنةُ وخليفةُ المسلمينَ يومئذٍ: الإمامُ الحاكم بأمرِ الله أبو العباسِ أحمدُ بنُ الأميرِ أبي عليٍّ بنِ الأميرِ أبي بكرِ بنِ الإمامِ المستَرشِدِ بالله أميرُ المؤمنين العباسي.

وسلطانُ الديارِ المِصريةِ والبلادِ الشاميةِ: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدنيا والدينِ (١٩٦ آ) محمدُ بنُ السلطانِ الملكِ المَنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوُونَ الصَّالحي.

ونائبُ المملكةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

والوزيرُ: [الأميرُ](١) شمسُ الدينِ سُنْقُرُ الأعْسَر.

ونائبُ السلطنةِ بدمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقُوشُ الأفرم.

وبالكَرَكِ: الأميرُ جمالُ الدين.

وبالشَّوْبَكِ(٢): الأميرُ سيفُ الدينِ قَبْجَقُ المنصوري.

وبحماةَ: العادلُ زينُ الدينِ كَتْبُغَا.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدين قَراسُنْقُرُ المنصوري.

وبالبِيرَةِ: الأميرُ سيفُ الدينِ طُوغان.

وبطرابُلُسَ: الأميرُ سيفُ الدينِ قَطلوبك.

(*) يوافق أولها يوم الجمعة ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٠ م.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٨ آ).

(٢) قلعة حصينة بالقرب من الكرك في جنوب الأردن، انظر: ياقوت: معجم البلدان ٣/ ٣٧٠.

وبصفدَ: سيفُ الدين بَلَبانُ المنصوري[1].

والقضاةُ بمصرَ:

قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ بنُ دقيقِ العيدِ الشافعي[2].

وقاضي القضاةِ شمسُ الدينِ بنُ السَّرُوجي الحنفي.

وقاضي القضاةِ زينُ الدينِ عليُّ بنُ مَخْلوفٍ المالكي[3].

---

(١) هو بَلَبّان بن عبد الله الجوكندار، مات بحمص في منتصف ذي الحجة سنة ٧٠٦ هـ/ حزيران ١٣٠٧ م، وكان نائباً بها، ترجمته في:

المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٥٢ آ، الصفدي: **الوافي** ١٠/ ٢٨٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٥ ب، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ٣١، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٩٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٩٨، **والمنهل** ٣/ ٤٢٠ ـ ٤٢١، **والنجوم** ٨/ ٢٢٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٤٩.

والجَوكَنْدار: هو الذي يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة، أي المحجن الذي تضرب به الكرة، ويعبر عنه بالصولجان انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٥٨، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٤٤.

(٢) هو تقي الدين محمد بن علي بن وهب القُشَيْري المصري الشافعي المعروف بابن دقيق العيد، توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧٠٢ هـ/ تشرين الأول ١٣٠٢ م، ودفن بالقرافة الصغرى، ترجمته في:

التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٦ ـ ١٧، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٦ ـ ٧، الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ٥٦٧ ـ ٦٠٠، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٣/ ٤٤٢ ـ ٤٥٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢ ـ ٢٢، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٧، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٨١ آ ـ ٨٢ آ، ابن ناصر الدين: **الرد الوافر**، ص ١٠٦ ـ ١٠٧، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٩١ ـ ٩٦، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣١٧ ـ ٣٢٠، ٢/ ١٦٨ ـ ١٧١، **وطبقات الحفاظ**، ص ٥١٦، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٢٨٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٢ هـ، ص ٧٢٩.

(٣) هو زين الدين علي بن مخلوف بن ناهض النويري المالكي، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧١٨ هـ/ آب ١٣١٨ م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: =

وقاضي القضاةِ شرفُ الدينِ الحنبلي[(١)]، ونوابُهم يَحكمونَ بمصرَ والقاهرةِ وهم قريبُ خمسينَ حاكماً.

وقضاةُ دمشقَ:

قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جَماعَة الشافعي.

وقاضي القضاةِ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ الحريري الحنفي.

وقاضي القضاةِ جمالُ الدينِ المالكي.

وقاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ سُليمانُ الحنبلي.

وشادُّ الدواوينِ: الأميرُ سيفُ الدينِ آقْجَبا.

وناظرُ الدواوين: تاجُ الدينِ أحمدُ بنُ الشِّيرَازي.

ووالي دمشقَ: جمالُ الدينِ بنُ النحاس.

ووالي البرِّ: عزُّ الدينِ أيْبَكُ النَّجيبي.

وصاحبُ مكةَ شرفَها الله تعالى: الأميرُ السيدُ الشريفُ [نجمُ[(٢)] الدينِ أبو

= الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٤، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٤٢، القرافي: **توشيح الديباج**، ص ١٦٢، التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ٢٠٤.

(١) هو شرف الدين عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحَرَّاني، توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٧٠٩ هـ/ آب ١٣٠٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٢٤، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/٣٥٨، ابن كثير: **البداية** ١٤/٥٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/١٠٨ ب، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٨٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/٢٧٨ ـ ٢٧٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٨١، ٢/١٩١، وقد أخطأ السيوطي في ترجمته في الجزء الأول حيث أرخ لمولده بسنة ٦٩١ هـ، ولوفاته بسنة ٧٥٩ هـ، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٧٩.

(٢) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٨ آ).

نمي محمدُ بنُ أبي سعدِ بنِ عليٍّ بنِ قَتادةَ الحَسَني[١].

وصَاحبُ المدينةِ النبويةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: الأميرُ الشريفُ] عزُّ الدينِ جمَّازُ بنُ شيحَةَ الحُسَيني.

وَصَاحبُ اليمنِ: الملك المؤيدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ [الملكِ][٢] المظفرِ شمسِ الدينِ يوسفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليٍّ بن رَسول.

ومن خانْ بالِقَ[٣] إلى [حدِّ][٤] خُراسانَ: قيدوا[٥] وابنُ بُرَاق[٦].

---

(١) أصل الحسني في (ي): الحسيني، وهو خطأ.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) خَان بَالِق: هو الاسم التاريخي القديم لمدينة بكين، ومعناه: مدينة الخان، انظر: بارتولد (V. Berthold): مادة «خانبلق»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٨/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) في الأصل: وصاحب، مشطوبة، والتصحيح من (ي/ ٢٤٨ ب).

(٥) هو قيدوا أو قايدو، بن قاشي بن أوكتاي بن جنكيزخان، توفي متأثراً بجراحه إثر معركة خاضها ضد تيمورقاآن بنواحي خراسان في سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠٢ م، انظر: رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيزخان**، ص ٢١ ـ ٢٦، ٣٢١ ـ ٣٢٢، ومواضع عدة فيه وفي المجلد الثاني ـ الجزء الثاني (**تاريخ المغول**) من الكتاب المذكور، بارتولد: **تركستان**، ص ٧٠٤ ـ ٧١١.

(٦) في (ي/ ٢٤٨ ب): وأولاد براق، وهو صحيح، غير أن المشار إليه هنا هو دوا بن براق بن يسوتوا، أو يسون توا، بن مواتوكان بن جغتاي بن جنكيز خان، توفي بعد سنة ٧٠١ هـ/ ١٣٠٢ م، بالفالج من جراء جروح خطيرة أصيب بها في المعركة المذكورة، انظر:

رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيزخان**، ص ٢٣، ٤٢ ـ ١٤٣، ومواضع عدة فيه وفي المجلد الثاني، الجزء الثاني من الكتاب المذكور. وكان بين الاثنين حلف يرجع إلى ربيع سنة ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩ م حينما وقع قايدو صلحا مع والده براق تم بموجبه تنظيم شؤون آسيا الوسطى، وبصورة تجعل من هذه المنطقة جبهة واحدة في وجه بقية الدول المغولية، انظر:

رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيزخان**، ص ١٤٠، والمجلد الثاني، الجزء الثاني من الكتاب المذكور، ص ١٨ ـ ٢٣، بارتولد: **تركستان**، ص ٧٠٩ ـ ٧١١.

وصاحبُ برِّ القَفجَاقِ مِن حَدِّ بابِ الحَديدِ[١] وسُوداقَ وبُلْغَارَ[٢] وتلكَ الناحيةِ: [تُوقْتا قان ابنُ ابنِ أخي بَرَكَة][٣] الملكِ الذي تقدمَ ذكرُه مع الملكِ الظاهرِ[٤].

وصاحبُ بلادِ دَلَه ونجدِ والبَحر[يْن][٥] إلى كُنْبايت[٦] الهندِ [الملكُ علاءُ

---

(١) باب الحَديد: مضيق جبلي بالقرب من مدينة سمرقند في جنوب غرب الاتحاد السوفييتي تحيط بجانبيه جبال شاهقة، وقد عرف بهذا الاسم لأنه كان يسد بأبواب قابلة للانطباق، وتشد بالحديد، انظر:
لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥.

(٢) بُلْغَار: اسم كان يطلق على الشعوب التي استقرت حول البحر الأسود ونهري الدانوب واتل (الفولغا)، والمؤلف يقصد هنا بلغار اتل الذين أصبحوا يشكلون جزءاً من مملكة القبيلة الذهبية، وذلك بعد استيلاء المغول على مملكتهم بقيادة باتوخان بن جنكيزخان، وتدمير عاصمتهم بلغار في سنة ١٢٣٦ م أو ١٢٣٧ م، انظر:
بارتولد: مادة «باتوخان» ٣/ ٢٥٤ ـ ٢٥٩، ومادة «بلغار» ٤/ ٨٨ ـ ١٠٢ من **دائرة المعارف الإسلامية**.

(٣) في الأصل: يوقفطا المدعو يحيته قان ابن أخو بركة، ولعله يقصد ما أثبتناه، وهو تُوقْتا، قان أو طقطا وطقطقا، بن مونككاتيمور أو منكوتَمر بن توقو قان بن باتو قان (صاين قان) بن جوجي خان بن جنكيزخان، وهو بهذا ابن ابن ابن أخي بركة (باتو) وليس ابن أخيه.
وكان توقتا قد تملك بلاد القفجاق (القبيلة الذهبية) منذ سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م، غير أن ملكه لم يرق إلى مثل هذا الاتساع الذي يشير إليه النص إلا في هذه السنة (٧٠٠ هـ) عندما دخلت مملكة منافسه نوقاي ـ أو نوغيه ـ في طاعته، وذلك بعد مقتل الأخير في سنة ٦٩٩ هـ/ ١٣٠٠ م، وتنازع ولديه جكه وتكه من بعده على السلطة، راجع، المصادر الواردة في الصفحة ٢٠٤ حاشية (٨)، وانظر ما يلي في حوادث هذه السنة، ص ٤٨٣.
هذا وقد اختلفت المصادر الإسلامية في تاريخ وفاة توقتا، ففي أبو الفدا، **المختصر** ٤/ ٦٣ أنه توفي ظنا سنة ٧١٠ هـ أو سنة ٧١١ هـ، وفي الذهبي، **ذيل العبر**، ص ٣٥ وابن كثير، **البداية** ١٤/ ٦٧، وابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٢٦: سنة ٧١٢ هـ، وفي ابن تغري بردي، **الدليل** ١/ ٣٦٧: سنة ٧١٦ هـ، وفي **النجوم** ٩/ ٢٢٦: سنة ٧١٣ هـ، وفيه: والصحيح ما قلناه! وفي ابن العماد، **شذرات** ٦/ ٤٠: سنة ٧١٦ هـ.

(٤) راجع للمؤلف المجلد الأول، ص ٥٣٧ ـ ٥٤٢ من مطبوعة «**الذيل**».

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٨ ب).

(٦) وترسم: كنباية، وتقع على ساحل بحر الهند غربي المليبار، انظر:
ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، ص ١٢٠، أبو الفدا: **تقويم البلدان**، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

الدينِ محمودُ بنُ][1] الملكِ المسعودِ ناصرِ الدينِ محمودِ بنِ علمِ الدينِ سَنْجَرَ مملوكِ شمسِ الدينِ [أيتامش][2] مملوكِ شهابِ الدينِ الغُوري[3].

و[المستولون][4] على بلادِ المَغرِب:

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة مما يلي من بيانات السنوات التالية وقد ولي علاء الدين ملك دلهي في ذي الحجة سنة ٦٩٥ هـ/ تشرين الأول ١٢٩٦ م بعد أن قتل عمه جلال الدين فيروز وولده ركن الدين إبراهيم، واستمر به إلى أن توفي في شوال سنة ٧١٦ هـ/ ١٣١٥ م، وتسلطن من بعده ولده غياث الدين، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٢٦، الساداتي: **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية** ١/ ١٣٤ ـ ١٤٦، الفقي: **بلاد الهند في العصر الإسلامي**، ص ٧٩ ـ ٨٨، هيك (T.W. Haig): مادة «خَلجِي»، **دائرة المعارف الإسلامية**/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

قلتُ: والمؤلف يتعثر كثيراً في ضبط اسم علاء الدين المذكور، ولا يقدم على امتداد تاريخه رواية مطمئنة حول اسمه ونسبته، ولم أجد بدوري في المصادر القديمة والمحدثة ما يشفي الغلة بشأن هذه المسألة.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من (ي/ ٢٤٨ ب)، ويروى أيضاً: إيلتتمش، وإيلتمش، وهو مملوك قطب الدين أيبك (ت ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠ م) مملوك شهاب الدين الغوري، ويعد أيتامش من أقوى السلاطين المماليك الذين حكموا دهلي، وقد توفي سنة ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٦ م، ترجمته في:

العبادي: **قيام دولة المماليك في مصر والشام**، ص ٢٩ ـ ٣٠، الساداتي: **المصدر السابق** ١/ ١١٠ ـ ١١٦، الفقي: **المصدر السابق**، ص ٥٤ ـ ٦١ لين بول (Lane-Poole): **الدول الإسلامية** ٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥، هيوار (Huar): مادة «ايلتتمش»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٢٠١.

(٣) هو شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري، مؤسس الدولة الغورية في الهند، قتل غيلة في شعبان سنة ٦٠٢ ./ آذار ١٢٠٦، ترجمته في:

ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ٢١٢ ـ ٢١٥، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٠٦، الذهبي: **دول الإسلام** ٢/ ١٠٩، **والعبر** ٣/ ١٣٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٣، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٤٣، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٤٤٩، الندوي: **تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية**، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٤) في الأصل: المستولين.

مملكةِ تونُسَ: بيدِ [أبي[1] عبدِ الله محمدِ بنِ أبي زكريا يحيى بنِ محمدِ بنِ] أبي حَفصٍ، ومحمدٌ هو جدُّه الذي تقدَّمَ ذكرُه في سنةِ خمسٍ وسبعينَ وستٍّ مئةٍ في وفاتِهِ وذكرُ نبذةٍ من سِيرتِه[2].

وبعدَه بخمسةَ عشرَ يوماً بلادُ بِجايةَ[3]، والمُستَولي عليها ابنُ عمِّ < والدِ > المذكورِ واسمُه أبو زكريا يحيى بنُ أبي إسحاق[4].

(١٩٦ ب)، والمُستَولي مِن حَدِّ بِجَايَةَ إلى مَرَّاكُشَ أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ أبي يوسفَ يعقوبَ المَرِّيني[5]، وهذا أكثرُ ملكِه في برِّ الاسكندريةِ ومملكتُه

---

(١) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٨ ب) بعد أن صوبنا ما في (ي) من الخطأ في اسم والده حيث ورد: أبو بكر بن زكريا!

(٢) راجع للمؤلف المجلد الثالث، ص ٢٠٩ ـ ٢١٨ من مطبوعة «**الذيل**».

(٣) بِجَاية: مدينة جزائرية قديمة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، ترجع شهرتها أساساً إلى أيام بني حماد وبخاصة الناصر بن عليناس (ت ٤٨١ هـ/١٠٨٨ م) الذي نقل إليها عاصمة ملكه، واتخذها مقراً لسلطانه، انظر:
ايفر (G. Yver): مادة «بِجايَة»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤.

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي، وهو بهذا ابن عم والده حيث إن إبراهيم أخو محمد جد أبي عبد الله، وقد توفي أبو زكريا في بجاية سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م، وخلفه عليها ولده أبو البقاء خالد حتى عزله في سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م على يد زكريا بن أحمدَ اللحياني الحفصي، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ١٢٩، **ومآثر الأنافة** ٢/ ١٤١، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٣٠٠، ٨/ ١٣٤.

(٥) قتل في أثناء حصاره لتِلِمْسان في ذي القعدة سنة ٧٠٥ هـ/أيار ١٣٠٦ م، وقيل: سنة ٧٠٦ هـ، واستقر عوضه ابنه أبو سالم ثم قتل بعد أسبوعين على تولّيه الملكَ وخلفه على بلاد المغرب ابن أخيه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني حتى مقتله في مطلع سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م، ليؤول ملك المغرب إلى أخيه أبي الربيع سليمان بن عبد الله المتوفى في سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠ م، انظر:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٤٩ ب ـ ٢٥٠ ب، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٢ ـ ٥٣، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٤١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** =

متسعةٌ، وعساكرُهِ تقاربُ مئتيْ ألفِ فارسٍ ما بينَ فارسٍ وراجلٍ وهو محاصرٌ بلدٍ يُقالُ لها [تِلِمْسَان][(1)].

ذكرَ بعضُ الواردينَ منَ الغربِ أن له مدةً طويلةً محاصرُها، وأنَّ له إلى سَلْخِ سنةِ سبعِ مئةٍ ستَّ سنين[(2)] ولم يفتحْها، وحلفَ أنه لا ينتقلُ عنها حتى يفتَحَها وبنى هناك قريباً منها مدينة[(3)]، وسنُّه من الأربعينَ سنةٍ إلى الخمسينَ،

= ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، لسان الدين: **الإحاطة** ١/ ٥٥٠، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ١٩٧، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٨٠٨، **والنجوم** ٨/ ٢٢٥، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٢٨، ٢٥٣، ٨/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(١) في الأصل وفي ابن أبي الفضائل، النهج السديد ٣/ ٦٠٩: سجلماسة، وفي (ي/ ٢٤٨ ب): جلماسة والصواب ما أثبتناه نقلاً عن المصادر التي عرضت لموضوع الحصار، فضلاً عن أن سجلماسة كانت خاضعة للمرينيين منذ سنة ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م، انظر تحقيق ذلك في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٥٢ ـ ٥٣، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ١٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٤٨٠ ـ ٤٨٢، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢١٥ (ترجمة العبد الوادي عثمان بن يغمراسن)، ٦/ ٢٦١ (ترجمة أبي زيان العبد الوادي محمد بن عثمان المذكور)، ٨/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ (ترجمة الناصر المريني يوسف بن يعقوب)، كور (A. Cour): مادة «أبو زيان (الأول ـ والثاني)»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، الفرد بل (Alfred Bel): مادة «تلمسان»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٥/ ٤٥٨، كولن (C.S. Colin): مادة «سجلماسة»، **دائرة المعارف** ١١/ ٣٠٠.

(٢) في كور، **المصدر السابق**، ص ٣٤١، أن حصار تلمسان بدأ في ٣ شعبان سنة ٦٩٨ هـ/ ٦ أيار ١٢٩٩ م، ولم ينته إلا في ٧ ذي القعدة عام ٧٠٦ هـ/ ١٠ مايو (آيار) ١٣٠٧ م بقتل السلطان المريني أبي يعقوب يوسف، وهو الراجح عندي، ويبدو أن اليونيني وهم بين الهجمات التي تعرضت لها تلمسان على أيدي المرينيين خلال السنوات ٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ هـ على ما قدمنا، وبين الحصار المذكور.

(٣) وتعرف باسم مدينة «المَنصورة»، وتقع إلى الغرب من تِلِمْسان، انظر:
الفرد بل: **المصدر السابق**، الصفحة نفسها، وسماها القلقشندي (**صبح الأعشى** ٥/ ١٥٠): فاس الجديدة.

وملكُ تُونسَ محمدٌ و[ابنُ عَمِّ والدهِ يحيى][1] أعمارُهم دونَ الأربعينَ، ولم [يَبْلغاها][2].

ذِكرُ الحَوادِث

ففي ثالثِ المُحَرَّم، جلسَ الديوانُ المُسْتَجَد لاستخراجِ أربعةِ شهورٍ من جميعِ أملاكِ دمشقَ وأوقافِها بدمشقَ وظاهرِها، فكانَ من داخلِ دمشقَ كريُ أربعةِ شهور، ومن الغوطةِ كلُّ قريةٍ يكونُ ضمانُها أكثرَ من أمدائِها أخذوا ثلثَ ضمانِها، وإذا كانت أمداؤها أكثرَ أخذوا على كل مدي سبعةَ دراهمَ، والمدي طولَه أربعون ذراعاً في أربعينَ ذراعاً بذراعِ القاسِمي[3]، يكونُ تكسيرُه في الحسابِ ألفاً وستَّ مئةِ ذراعٍ بالهاشمي[4]، الذراع هو ثلاثةُ أشبار، وهو أربعةٌ وعشرونَ أصبعا، وأخذوا مِنَ [القرى][5] التي تزرعُ القمحَ والشعيرَ والقطنَ والحبوبَ على نسبةِ سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، لأن سنةَ ثمانٍ كا <نَ> الشامُ [مقبلاً][6] وهو في غايةِ العِمَارةِ، والسنةُ التي وقعَ فيها الاتفاقُ على استخراجِ مَغِلِّها هي سنةُ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ ومَغِلُّها ما كانَ [طائلاً][7] وذلك بسببِ مجيءِ التترِ ورواجِهم، وما حُصِّلَ من جميعِ الأملاكِ إلا النزرُ اليسيرُ، فعظمَ ذلك على الناسِ، وهربَ خلقٌ كثيرٌ، واستخفى جماعة، والذينَ وَقعُوا بأيديهم قطعوا أشجارَ البساتينِ وباعوها

---

(١) في الأصل: ابن عمه، والتصحيح من عندنا في ضوء ما تقدم من تحقيق نسبه في الحاشية رقم (٤) ص ٤٥٢.

(٢) في الأصل: يبلغها.

(٣) لم أهتد إلى نسبته كما لم أعثر له على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) الذراع الهاشمية تنسب لبني هاشم، لأن أبا جعفر المنصور، وهو من بني هاشم، اعتبرها وعمل بمقتضاها في المساحة، انظر:
ابن الأخوة: **معالم القربة**، ص ٨٨، القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٤٧/٢.

(٥) في الأصل: القربا.

(٦) في الأصل: مقبل.

(٧) في الأصل: طائل.

أحطاباً، بحيثُ أُبيعَ [القنطارُ][١] الدمشقيُّ بثلاثة وبأربعةِ دراهمَ، فيأخذُ المكاري والذي تولى قطعَه وكسرَه درهمين ونصفاً، ويبقى لصاحبِ المُلْكِ درهمان أو درهمٌ ونصفٌ، فكانَ خرابُ الغوطةِ بهذا السببِ أكثرَ منَ الذي خُرِّبَ من زمنِ التترِ، وكان الحاملُ لسفرِ أهلِ دمشقَ إلى مصرَ (١٩٧ آ) من شدةِ الطلبِ والجَوْرِ والظلم، ثم استخدموا جماعةً من الأكرادِ والأجنادِ والبطَّالةِ، وأعطوا لكلِّ واحدٍ منهم كُلَّ يومٍ [ستَّ مئةٍ][٢] درهمٍ، ولما وردتْ أخبارُ التترِ أنهم قد عَدّوا الفراتَ وجدوا أكثرَ الذين استخدموهم [هربوا][٣]، وذهبَ المالُ جميعُه وتمنحَ، واقترضوه الأمراءُ، ولم يصلْ منه إلى بيتِ المالِ ولا إلى الخِزَانةِ الدرهمُ [الفردُ][٤]، وأكثرُ المالِ الذي استخرجُوه سَرقُوه الكتابُ السَّامِرَةُ[٥] الذين استُخْدِمُوا، ومن جملتِهم كاتبٌ كانَ ينوبُ عن المشَدِّ يقالَ له: ابنُ إبليسَ السَّامري المسلِماني (؟) فما كانَ على المسلمينَ أضَرُّ منه، وكان يقطعُ المُصانَعةَ، فمن أرادَ تأخيرَهُ ومُسَامحتَه أخَّرَ عنه الطلبَ، وربما أنه [في الباطنِ][٦] أطلق، وباقي الناسِ في الذلِّ والهوانِ معه

---

(١) في الأصل: القيراط، والتصحيح من (ي/ ٢٤٩ آ).

(٢) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٤٩ آ).

(٣) في الأصل، وردت هذه العبارة هكذا:
ولما وردت أخبار التتر أنهم قد وجدوا عند الفرات أكثر الذين استخدموهم هربوا، وهي عبارة مضطربة، والتصحيح من عندنا بالإفادة من (ي/ ٢٤٩ آ).

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، ٢٤٩ ب.

(٥) السَّامِرةُ: طائفة دينية تتركز حالياً في جبال نابلس، وتعتقد بنبوة موسى عليه السلام، وتنكر نبوة من بعده من الأنبياء إلا نبياً واحداً تقول إن التوراة بشرت به، والسامرة يعظمون طور نابلس، ويقدمون أضاحيهم عليه، كما يوجهون موتاهم إليه زاعمين إنه الطور الذي كلم الله موسى عليه، ولهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيد اليهود، ولغة مميزة يزعمون أن التوراة جاءت بها من عهد موسى عليه السلام، انظر:
الشهرستاني: **الملل والنحل**، ص ٩٨ ـ ٩٩، القلقشندي: **صبح الأعشى** ١٠٣/٤، ١٩٤، ٢٦٨/١٣ ـ ٢٧٠، المقريزي: **المواعظ** ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨، قاسم: **دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ٦٩ ـ ٧١.

(٦) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها في النص.

خصوصاً [مُتَولِّي][(١)] الأوقافِ، وأكابرُ الناسِ يترددون إليه، وهو لا يزدادُ إلا طغياناً و[جبروتاً][(٢)] بسببِ أنه نائبُ المَشَدُّ [وهو الذي][(٣)] يستخرجُ المالَ، ثم حصلَ لمَنْ استُخدِمَ بهذا الديوانِ سعادةٌ عظيمةٌ منها هروبُ الناسِ إلى مصرَ، وعند عَوْدِهِ [وسَفرِه][(٣)] إلى دمشقَ والشام كانَ [متنصلاً][(٤)] من جميعِ الأمورِ بيطلب (كذا) الإقالةَ، فعزلَ ووُلِّيَ عِوضَه، ولم يحصل لهم من نَبَّه الوزيرَ الجديدَ عليهم ومع هذا كانَ المَشَدُّ علاءُ الدين[(٥)] أميرُ عَلَم[(٦)] فيه رِفقٌ للناس، طاهرَ اللسانِ، ليِّنَ الجانِب.

حكى لي[(٧)] بعضُ الدماشِقةِ أنَّ هذا ابنَ إبليسَ كانت أمُّه قحبةً، وعشِقها أبوه، ثم إنهم كَبَسُوه معها زمنَ الأميرِ جمالِ الدينِ النَّجيبي، فلما حضرَ بين يديه أسلمَ بسببها كون أنها مسلمةٌ وهو سَامِري، وعادَ تزوجَ بها، وكان قبلَ زواجِه بها قد حصلَ هذا الولدُ قبلَ الإسلام والزواج، أبعدَه الله من جناتِه ورحمتِه، ولِمَنْ كانَ سببَ استخراجِ الأموال، ودامَ المُسْتَخَرجُ إلى يوم الاثنين سادسٍ وعِشْري ربيعِ الآخرِ، نُوديَ بإبطالِ الجبايةِ، وأُقيمَ الديوانُ، وكانَ قد جُبِي من أكثرِ الناسِ إلا ممن تقدَّمَ ذكرُه.

وفيها، من ثالثَ عشرَ المحرمِ كَثُرَتِ الأراجيفُ بدمشقَ، ووصلتِ الأخبارُ والقُصَّادُ من الشرقِ، وأخبروا أنَّ غازانَ محمود<أ> قد جمع

(١) في الأصل: متولين.
(٢) في الأصل: جبروت.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٤٩ ب).
(٤) في الأصل: متنصل.
(٥) هو علاء الدين أَيْدُغْدِي بن عبد الله توفي بالصُّبَيْبَة في ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ/ أيلول ١٣١٠ م، وكان نائباً بها، وحمل إلى دمشق فدفن بتربته خارج باب الجابية، انظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٤٢.
(٦) تقدمت الإشارة إلى صاحب هذه الرتبة في معرض التعريف بالطبلخاناة، ص ١٩٠ حاشية (٤).
(٧) لي: ساقطة من (ي/ ٢٤٩ ب).

[جموعاً][1] كثيرةً، وقد نادى في جميعِ بلادِه الغزاةَ إلى مصرَ، وأنه قاصدٌ الشام، فعندَ ذلك جَفَلُوا أهلُ الشامِ من أولِ صَفرٍ إلى سَلْخِ جُمادَى الأولى [أولاً][2] بأول [من الفراتِ][3] إلى غزةَ، [فمنهم من قصدَ الحصونَ وتركَ أهلَه فيها][3]، ومنهم من قصدَ الكركَ وبلادَها، ومعظمُ الناسِ دخلوا (١٩٧ ب) إلى ديارِ مصرَ، وبقي كلُّ يومٍ تردُ الأخبارُ بوصولِهم إلى جهةِ بلادِ مصرَ، فعندَ ذلك تجهزَ السلطانُ الملكُ الناصرُ، وجمعَ العساكرَ المصريةَ للقاءِ عَدُوِّهم، فكان خروجُه من القاهرةِ ورحيلُه من مسجدِ التِّبْن[4] يومَ السبتِ ثالثَ عشرَ صفر، فوصلوا إلى بَدْعَرْش[5] فأقامُوا عليها إلى سَلْخِ ربيعِ الآخِرِ، وتوجهوا عائدينَ إلى القاهرةِ المحروسةِ بعدَ ما لاقوا شدةً ومشقةً عظيمةً من كثرةِ الأمطارِ والثلوجِ والأوحالِ، بحيثُ انقطعتِ الطرقُ، وعُدِمَ جَلْبُ المأكولِ لهم ولِدَوَابِّهم حتى إنهم [لم][3] يقدرُوا على الوصولِ إلى دمشقَ، وكانَ طلوعُ السلطانِ إلى قلعةِ الجبلِ بالقاهرةِ يومَ الاثنين حادي عشرَ جُمادى الأولى[6]، وقبلَ سفره من بَدْعَرْش كان قد جَرَّدَ الأميرَ سيفَ الدينِ بَكْتَمُر السِّلحدار، وبهاءَ الدينِ يعقوبَ[7]

---

(١) في الأصل: جموع.

(٢) في الأصل: أول.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٠ آ).

(٤) يقصد مسجد التِّبْر المنسوب إلى تِبْر أحد الأمراء الكبار في أيام كافور الإخشيدي، والعامة تسميه خطأ مسجد التبن، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٤١٣، محمد (سعاد): **مساجد مصر وأولياؤها** ١/ ١٠٠ ـ ١١٤.

(٥) بَدْعَرْش: هو ماء العوجاء كما ورد في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٢٢ ب، وهو نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ١٦٧ (العوجاء).

(٦) في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٢٣ أ: في العاشر من جمادى الأولى.

(٧) هو يعقوب ويعقوبا بن بدل الشهرزوري، توفي بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٧٠٧ هـ/ حزيران ١٣٠٨ م، ودفن بتربته فيها، ترجمته في:
ابن حجر، **الدرر** ٤/ ٤٣٦، وانظرما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٩٤.

[بألفيْ][1] فارسٍ، فكانَ دخولُهم إلى دمشقَ يومَ الخميسِ سابعِ جُمادى الأولى، واشتهرَ بدمشقَ عودُ السلطانِ إلى القاهرةِ، فتجهزَ من بقيَ من الدماشقةِ حتى إن واليَ دمشقَ بقيَ يُجَفِّلُ الناسَ بنفسِه [وصارَ][2] يمرُّ بالأسواقِ ويقولُ: ما مجلِسُكُم وفي أي شيءٍ أنتم قُعود؟ فلما كانَ يومُ السبتِ تاسعِ جُمادى الأولى نادتِ المناديَّةُ بدمشقَ: من قعدَ فدمُه في رقبتِه، ومَنْ لم يَقدرْ على السفرِ فليطلعْ إلى القلعةِ فليقعد فيها، فسافرَ في ذلك اليومِ معظمُ الناسِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم.

وأما حديثُ غازانَ، فإنه وصلَ هو وجيشُه إلى حلبَ، واليزكُ إلى قُرونِ حماةَ، وإلى بلادِ سَرْمِين[3] و[سَيَّر][4] معظمَ جيشِه إلى جبلِ السُّمَّاقِ[5]، وبلادِ أنْطاكِيَا[6]، فنهبوا من الدَّوابِّ والأغنامِ والأبقارِ ما جاوزَ حَدَّ الكثرة، وسَبَوا [عالماً كثيراً][7] من الرجالِ والنساءِ والصِّبيانِ من أهلِ تلكَ البلاد، والسببُ في

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٦٧ ب.

(٢) في الأصل: وما، والتصحيح من (ي/ ٢٥٠ آ).

(٣) سَرْمِين: بلدة في شمال سورية بين المعرة وحلب، وتتبع حالياً محافظة إدلب، انظر:
أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ابن خطيب الناصرية: **الدر المنتخب**، الورقة ٧٠ آ.

(٤) في الأصل: سيروا، والتصحيح من (ي/ ٢٥٠ ب).

(٥) جبلُ السُّمَّاق: هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع، وإنما سمي بذلك لكثرة ما ينبت فيه من السُّمَّاق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٠٢، القزويني: **آثار البلاد**، ص ٢٠٦، **وعجائب المخلوقات**، ص ٢١٠.

(٦) وتُكتب أيضاً: أنْطاكِيَة ـ بتشديد الياء أو تخفيفها ـ وهي من أمهات المدن في شمال سوريا، وكان تعد قاعدة العواصم من الثغور الشامية، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٢٦٦ فما بعدها، سترك (Streck): مادة «أنْطاكِيَة»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٢/ ٦٢ ـ ٦٩.

(٧) في الأصل: عالم كثير.

ذلكَ [أنه][1] في سنةِ تسعٍ وتسعينَ كانَ قد لجأ إلى هذهِ الجبالِ جماعةٌ واختبأوا فيها، ولم يقصدْهم أحدٌ من التترِ، فلما كانَ في هذهِ [السنةِ][2] طلعَ [إليها][3] خلقٌ كثيرٌ بخلافِ العادةِ لاعتقادِهم فيها أنها لم تعرفْها التترُ، ولا يقصدوها من حيثُ دخلُوا الشام.

فلما أقام غازانُ ببلاد حلبَ، وطالت إقامته، وقَلَّت عليهم العلوفةَ والمأكولُ وشي إليه بعضُ الأسرى الذين أسرُوهم من حلبَ عن حديثِ الجبال، فسيَّروا أكثرَ الجيشِ إليه، فنهبوا وأسروا، وحصلَ لهم أسرى كثيرة (١٩٨ آ) من المسلمين بحيثُ أباعوا كل أسيرةٍ وأسيرٍ بعشرةِ دراهمَ، واشترى صاحبُ سيس وأهلُ سيس جماعةً كثيرة، وكذلك الكرجُ والنصارى، وأوْسَقوا مر <١> كبَ كثيرةً[4] وسفَّروهم في البحرِ إلى بلادِ الأفرنج، واستصحبوا معهم جماعةً، وارسلَ اللَّهُ عليهم ـ أي التتر ـ الأمطارَ والثلوجَ بحيثُ ذكروا أهلُ تلكَ البلادِ أنهم أمْطِرُوا أحداً وأربعينَ يوماً [وقتا مطراً ووقتاً ثلجاً][5]، بحيثُ هلكَ منهم عالَمٌ كثيرٌ، ورجعُوا التترُ إلى بلادِهم أنحسَ من مكسورين، وقد تَلِفتْ خيولُهم، وهلكَ أكثرُها، وعَجَّزَهم اللَّهُ تعالى عما كانوا قد عزمُوا عليه من دخولِهم إلى البلاد، وهلاكِهم لعبادِه ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[6] وعَجَّزَ اللَّهُ الجيشين عن مُلتقاهم لبعضِهم بعضاً، ووصلَ الأخبارُ برجوعِهم في شهرِ جُمادى الآخِرة، وقد أخليَت دمشقُ وجميعُ بلادِ الشام من سكانِه وقُطانه، فوصلَ الخبرُ إلى غزةَ، وكانَ بها يومئذٍ قاضي القضاةِ بدرُ الدينِ بنُ جماعةَ وقاضي القضاةِ شمسُ الدينِ الحريري وكذلك قاضي القضاةِ نجمُ

---

(١) في الأصل: أن.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٠ ب).
(٣) في الأصل: فيها، والتصحيح من م.ن.
(٤) أي: حملوها وشحنوها، والبحرية يطلقون على حمل السفينة الوسقة (**المنجد**).
(٥) في الأصل: وقت مطر ووقت ثلج.
(٦) **سورة الأحزاب** (٣٣) أية: ٢٥، ولم يرد قوله تعالى: ﴿وكان الله قوياً عزيزاً﴾ في (ي/ ٢٥٠ ب).

الدينِ < بنُ > صَصْرى، ونجمُ الدينِ بنُ أبي الطَّيِّب، و[الصَّدْران][١] شرفُ الدينِ بنُ القَلانِسي[٢]، ونظامُ الدينِ[٣] وأولادُهم وجماعةٌ كثيرة، فسافروا منها إلى نَحوِ القاهرةِ يومَ الثلاثاءِ ثالثِ جُمادى الآخرة سنةَ سبعِ مئة.

وغلتِ الأسعارُ بدمشقَ، فبلغَ رطلُ اللحمِ عشرةَ دراهمَ، ولحمَ الجَدْي ستةَ دراهمَ، وغرارةُ القمحِ ثلاثَ مئةِ درهم، ونقصَ سعرُ الغَلَّةِ في بعضِ الأيام، وكذلك جميعُ الحبوبِ والمأكول.

وفي شهرِ رجب المباركِ، وصلَ إلى القاهرةِ وزيرُ مَلكِ المغربِ[٤] بسببِ الحجِ، واجتمعَ بالسلطانِ و[نائبِ][٥] السلطنةِ، وبالأمير ركنِ الدينِ بِيبَرْس الجَاشْنَكير وأنعَمُوا عليه واحترمُوه، ثم إنه تحدثَ معهم في أمرِ النصارى واليهودِ في بلادِهم إنهم عندَهم في غايةِ الذلِّ والهَوان، وأنهم لا يُمَكنونَهم من ركوبِ الخيل، ولا من استخدامِهم في الجهاتِ السلطانيَّة والديوانيَّة، وأنكرَ على نصارى ديارِ مصرَ ويهودِها كون أنهم يَلبسون أفخرَ ما يكونُ من الملابسِ ويركبونَ البغلاتِ والخيلَ والحُجورة[٦]، وكونهم أنهم يستخدمونَهم في أجلِّ المناصبِ، وتحكيمِهم على رقابِ المسلمين، ثم إنه ذكرَ أن عهدَ ذمَّتِهم قد

---

(١) في الأصل: الصدرين.

(٢) في (ي/ ٢٥١ آ): العلامي.

(٣) هو نظام الدين الحسن بن أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن القلانسي، توفي بدمشق يوم عيد الفطر سنة ٧١٥ هـ/ شباط الأول ١٣١٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤٧، الصفدي: **الوافي** ١١/ ٤٠٤، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٦٠.

(٤) لم أقف على اسمه فيما توفر لدي من المصادر بالرغم من أهمية الواقعة التي أسفرت عنها زيارته لمصر، انظر ما يلي.

(٥) في الأصل: نياب، والتصحيح من (ي/ ٢٥١ آ).

(٦) الحُجورَة: ج حِجْر، وهي الأنثى من الخيل التي يُحْجَرُ رحمُها، أي يحرم إلا على حصان كريم (**المنجد**).

[انقضى][1] من سنةِ ستٌ مئةٍ للهجرةِ النبويَّة[2] (١٩٨ ب)، وَذكرَ كلاماً كثيراً من هذا الجنسِ وأشباهِه، فأثَّر كلامُه عندَ أربابِ الدولةِ وحصلَ له قَبولٌ خصوصاً عندَ ركنِ الدينِ الجاشنَكير، وكذلك باقي الأمراء ووافقوه في ذلك، ورأوا أن في هذا الأمرِ مصلحةً كبيرةً لإظهارِ شعائرِ الدين.

فلما كان يومُ الخميسِ الكبيرِ وهو العشرونَ من شهرِ رجبَ المباركِ[3] جمعوا النصارى واليهودَ، ورسموا أن لا يُستَخدَموا في الجهاتِ السلطانيّة، ولا عندَ الأمراءِ من اليهودِ والنصارى أحد <اً>، وأن يُغيِّروا عمائمَهم، فيلبسوا النصارى عمائمَ [زرقاً][4] وكذلك زنانيرُهم مشدودةً في أوساطِهم، وأن اليهودَ يلبسُون عمائمَ صفر <اً>، وَعَيَّدوا النصارى واليهودُ بمصرَ عيد <اً> [مَيْشوماً][5]، وسَعَوا [المِلَّتانِ][6] إلى جميعِ الأمراءِ والصلحاءِ وأربابِ الدولةِ وأعيانِها، وبذلُوا الأموالَ الكثيرةَ على أن يُعْفَواْ من ذلك، فلم يُقبَلْ منهم [شيء][7] وشُدِّدَ عليهم غاية ما يكونُ من التشديد، وكان القائمَ في ذلك الأمير ركنُ الدينِ بِيبَرسُ الجاشْنَكير.

ثم غُلِّقتِ الكنائسُ بمصرَ والقاهرةِ، وضُربَ على كلِّ بابٍ منها دُفوفٌ

---

(١) في الأصل: انقضت، وفي ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٦٨ ب: انتقض.

(٢) كذا، ولم أهتد إلى الأسباب الكامنة وراء هذا التحديد، حيث إني لم أجد في المصادر التي عرضت لتاريخ هذه السنة ـ مشرقاً ومغرباً ـ ما يسوغ أفرادها بمثل هذه الأهمية.

(٣) تقدم القول بهذا اليوم ص ٣٠١ حاشية (١) وهو يصادف في مختار باشا، **التوفيقات الإلهامية** ١/٧٣٣ التاسع عشر من رجب، وذلك وفقا لتسلسل الشهر عنده والذي يبدأ بيوم الأحد.

(٤) في الأصل: زرق.

(٥) في الأصل: ميشوم، وهي لفظة عامية محرفة عن: مشؤوم، انظر: الخفاجي **شفاء الغليل**، ص ٢٤٨.

(٦) في الأصل: الملتين.

(٧) في الأصل: شيئاً.

[و][1] مساميرُ، وأصبحَ يومُ الثاني والعشرينَ من [شهرِ][1] رجب المباركِ قد لبسوا اليهودُ عمائمَ صفرٍ <أ> والنصارى عمائمَ [زُرْقاً][2]، وإذا ركبَ أحدٌ منهم بهيمةً يكفُّ إحدى رِجليه، وبُطِّلُوا من الخِدمِ السلطانيَّة، وكذلك من عندِ الأمراءِ، ومن رُكوبِهم الخيلَ والبغالَ، وأسلمَ منهم جماعةٌ كثيرةٌ من النصارى منهم أمينُ الملك مُسْتوفي الصُحبةِ[3] وغيرُه، ثم رسمَ السلطانُ أن يكتبَ بذلك إلى جميعِ بلادِه من [دُنْقُلَةَ][4] إلى الفرات.

فأما أهلُ ثغرِ الإسكندريةِ، فلما وصلَهم المرسومُ سارعوا إلى خرابِ كنيستين عندَهم ذكروا [أنهما مُسْتَجَدَّتان][5] في عهدِ الإسلام، وإلى دورِ النصارى واليهودِ بها، فكلُّ دارٍ هي أعلى من جِوارِها من دورِ المسلمين هدمُوها إلى مقدارِ الارتفاع، وكلُّ من كانَ منهم جارَ مسلمٍ في حانوتٍ أنزلوا مصطبةَ حانوتِه بحيثُ يكونُ المسلمُ أرفعَ منه، وأقاموا الشُعار كما جرتْ عادتُهم.

ووصلَ البريدُ إلى دمشقَ بذلك في أوائلِ شعبانَ، وفي يومِ الاثنينِ سابعِ شعبانَ قُرئتِ الشروطُ على الذمَّةِ بدمشقَ بحضورِ نائبِ السلطنةِ وجماعةِ الأمراءِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥١ ب).

(٢) في الأصل: زرق.

(٣) هو أمين الملك، وأمين الدين عبد الله بن تاج الرئاسة بن الغنام، مات تحت العقوبة في جمادى الأولى سنة ٧٤٠ هـ/ تشرين الثاني ١٣٣٩ م، وقيل سنة ٧٤١ هـ، ترجمته في:
الشجاعي: **تاريخ الملك الناصر**، الورقة ١٢٦ ب، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٤٦٧، الصفدي: **الوافي** ١٧/ ٨٨ ـ ٩٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.
وأما مُسْتَوفي الصُحبَة: فهو الذي يشارك الوزير في الإشراف على كتاب الديوان، وتقرير ما يلزمهم به من الأعمال، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ١١/ ٩٤.

(٤) في الأصل: دنقلا، وفي (ي/ ٢٥١ ب): نقلة.

(٥) في الأصل: إنها مستجدة.

والقضاةِ، واتفقت الآراءُ على عزلِهم من الولايات، وكتبت عليهم مكاتيبُ بالشروطِ، وفيها: المنعُ من ركوبِ الخيلِ ومن الدوائب.

وفي يومِ الجمعةِ خامسِ وعشرينَ شعبانَ نُودِيَ بدمشقَ بإذنِ نائبِ السلطنةِ بإلزامِ أهلِ الذمةِ لِبسَ الغِيار(١) في رُؤوسِهم، فيكونُ شعارَ النصارى الأزرقُ، وشعارَ اليهود (١٩٩ آ) الأصفرُ، وشعارَ السامرةِ الأحمرُ، وشُدِّدَ الأمرُ في ذلك، وظهرَ يومَ الأحدِ اليهودُ بذلك ظُهوراً كثيراً، ثم ظهرَ النصارى والسَّامرةُ بعدَ ذلك، ولله الحمدُ والمِنَّة.

ثم شَرعُوا في القاهرةِ بعدَ ذلك في هدمِ الكنائسِ خُصوصاً كنائسَ القاهرةِ، وجمعُوا الفقهاءَ والقضاةَ بسببِ ذلك، وذكروا أن القاضي نجمَ الدين بنَ الرِّفعَةِ(٢) نائبَ الحُكم بمصرَ قد أفتى بهدمِها، فلما [اجتمعَ](٣) القضاةُ والعلماءُ تكلموا وبحثوا زماناً، فتكلمَ قاضي القضاة تقيُّ الدينِ بنُ دقيقِ العيدِ وأفتى ببقائِها إلا أن تقومَ الآنَ بينةٌ أنها مُحْدَثة، فإذا ثبتَ ذلك وجبَ إخرابُها فوافقوه الجماعة، ولم يخالفْه في ذلك أحدٌ من الجماعةِ الحاضرين، وانفصلَ الحالُ على ما قالَه الشيخُ

---

(١) الغِيارُ: لفظ أطلق على الملابس التي كانت تفرض على أهل الذمة بقصد تمييزهم عن المسلمين، انظر:

قاسم: **اليهود في مصر**، ص ٩ حاشية (١).

(٢) هو نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الرِّفْعَةِ الأنصاري الشافعي، توفي بالقاهرة في رجب سنة ٧١٠ هـ/ كانون الأول ١٣١٠ م ودفن بالقرافة، ترجمته في:

الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢٥، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٣٩٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ابن كثير: **البداية** ٤/ ٦٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ٣٣، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ٨٠ ب ـ ٨١ آ، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٩، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧، ابن تغري بردي: **الدليل**: ١/ ٧٣، **والمنهل** ٢/ ٨٢ ـ ٨٣ **والنجوم** ٩/ ٢١٣، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٢٠، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٢ ـ ٢٣، الشوكاني: **البدر الطالع** ١/ ١١٥ ـ ١١٧، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢٢٢، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٦٥.

(٣) في الأصل: أجمع، والتصحيح من (ي/ ٢٥٢ آ).

تقيُّ الدينِ بنُ دقيقِ العيدِ رضيَ اللَّهُ عنه، ونظمَ علاءُ الدينِ كاتبُ ابنِ وَداعةَ[١]: [الطويل]

لقد ألزمُوا الكفارَ شاشاتِ[٢] ذِلَّةٍ   تَزيدُهمُ من لعنةِ الله تَشْويشا
فقلتُ لهم ما ألبسوهم عمائِماً   ولكنهم قد ألبسوهم بَرَاطِيشا[٣]

ولَهُ أيضاً[٤]: [الخفيف]

غَيَّروا زِيَّهم بما غَيَّروهُ   مِن صفاتِ. . .[٥] رَبِّ المَكارِمْ
فَعليهِم كَمَا تَرَوْنَ براطيشُ   ولكنَّها تُسَمَّىٰ عَمائِمْ

وفيها، تولى نجمُ الدينِ محمدُ بنُ عقيلِ بنِ أبي الحسنِ البَالِسي[٦] الفقيهُ العدلُ الشافعي الواردُ من دمشقَ نيابةَ الحُكمِ بمصرَ في شهر رمضانَ خلافةً عن

---

(١) ورد هذان البيتان باختلاف في بعض الألفاظ في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٨٩/١٩ آ، والمقريزي: **المواعظ** ٤٩٩/٢ وابن تغري بردي، **النجوم** ١٣٥/٨ والسيوطي: **حسن المحاضرة** ٢٩٨/٢، وابن إياس، **بدائع الزهور** جـ ١ ق ٤٠٩/١.

(٢) الشَّاشَات، والشَّاشِيّات: تطلق على الأقمشة المصنوعة من الشاش والتي تُلَف حول الرأس على شكل عمامة، انظر:
الخفاجي: **شفاء الغليل**، ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٣) البَرَاطِيشُ: ج بُرْطُوش، وهي لفظة مصرية عامية تطلق على النعل (**المعجم الكبير**).

(٤) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، المصدر السابق، الورقة نفسها.

(٥) أصل البياض أمر، ويحتمل أن تكون: أمن.

(٦) توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧٢٩ هـ/ تشرين الثاني ١٣٢٨ م، ودفن بالقرافة الصغرى، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٨٥، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٢٤ ب، السبكي: **طبقات الشافعية** ٢٣/٦، ابن كثير: **البداية**: ١٤٤/١٤ ـ ١٤٥، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٧، ابن حجر: **الدرر** ٥٠/٤، وهو فيه: فخر الدين، ابن تغري بردي: **النجوم**: ٢٨٨/٩، السيوطي: **حسن المحاضرة** ٤٢٥/١، ابن العماد: **شذرات** ٩١/٦ ـ ٩٢.

قاضي القضاة تقيُّ الدين بن دقيقِ العيد، فلما أن باشرَ المذكورُ كرِهَ القاضي نجمُ الدينِ بنُ الرِّفْعَةِ فرفعَ يدَه عن مباشرةِ الحُكم وعزلَ نفسَه، فولى ابنُ دقيقِ العيدِ للقاضي زينِ الدينِ عمرَ بنِ شرفِ الدينِ يونسَ الكناني[1] نيابةَ الحكمِ عِوَضاً عن ابنِ الرِّفْعةِ، فباشرَ المذكورُ أيضاً في رمضان.

وفي شهر رمضانَ رفعَ يدَه من الحكمِ بالقاهرةِ القاضي جمالُ الدينِ المعروفُ بالسَّقَطي الشافعي[2]، وأشهدَ على نفسِه بعزلِه، وذلك بسببِ أمورٍ جَرَتْ بينَه وبينَ أقاربِ الشيخِ تقيِّ الدينِ، وتأسفَ النا[سُ][3] عليه بمصرَ والقاهرةِ، وذكروا عنه أن له فوقَ الأربعينَ سنةً مباشرَ الحُكمِ بالقاهرةِ، وأن كلَّ قاضٍ [مُتَوَلٍّ][4] يعلمُ حُسْنَ سيرتِه فَيُبقيه على نيابةِ الحُكمِ، وجميعُ أشغالِ الناسِ كانت مفوضةً إليه، فَيقضيها على (١٩٩ ب) أحسنِ ما يكون.

وفيها، وفي تاسعِ ذي القِعدةِ، وصلَ إلى القاهرةِ من حلبَ أميرٌ اسمُه سيفُ

---

(١) توفي بظاهر القاهرة في رمضان سنة ٧٣٨ هـ/ نيسان ١٣٣٨ م، ودفن بالقرافة، وقد اختلف في نسبه فقيل: الكناني، وقيل الكتاني، انظر ترجمته ـ على خلاف في هذه المسألة ـ في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١١، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣١ آ، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٩٩ ـ ٣٠٠، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/٢٤٥، الأسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩، ابن رافع: **الوفيات** ١/٢١٩ ـ ٢٢١، ابن كثير: **البداية** ١٤/١٨٣، المقريزي: **السلوك** ج ٢ ق ٢/٤٥٦، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٥ ـ ٥٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/١٦١ ـ ١٦٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/١١٧.

(٢) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم بن علي السقطي الشافعي، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٧٠٧ هـ/ شباط ١٣٠٨ م، ودفن بالقرافة الصغرى، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٦، ابن حجر: **الدرر** ٤/١٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٣٨٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٧ هـ، ص ١١٨٩.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٢ ب).

(٤) في الأصل: متولي.

الدينِ أنس[1] يخبرُ بحركةِ العدوِّ، وأن التتارَ [قد أرسَلُوا قُدّامهم رسولاً وأنَّ رسلَهم][2] قد قاربتِ الفراتَ، وبعدَ أيامٍ وصلتِ البريديةُ، وأخبروا أن رسولَ التتارِ الذي كان أرسلوه قُدَّامَهم دخلَ إلى دمشقَ ليلةَ الثلاثاءِ الثالثِ والعشرين [من ذي القِعدةِ، وأنزَلوه بالقلعةِ المنصورةِ، وأن [معه][3] جماعةٌ دونَ العشرين][2] فأقاموا بها أياماً قلائلَ، وأبقَوا أثقالَهم وغلمانَهم، و[سَفَّروا][4] المعتمدَ عليهم، وهم ثلاثةُ نفرٍ ليلةَ السبتِ الثامنِ والعشرينَ من الشهرِ، أحدُهم قاضي المَوْصِل وخطيبُها، وهو ضياءُ الدين بنُ بهاءِ الدينِ بنِ كمالِ الدينِ بنِ يُونسَ الشافعي[5]، وآخرُ عجمي[6]، وآخرُ تركي تتري، [فوصلوا][7] إلى قلعةِ الجبلِ بالقاهرةِ

---

(١) من المرجح أنه سيف الدين أنس، أو أنس بن عبد الله نائب بهسنا، توفي على خلاف ـ في ذي الحجة سنة ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٨ م ترجمته في:
الصفدي: **الوافي** ٩/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ووفاته فيه: في سنة ٧٥٠ هـ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤١٨، وفيه: مات في ذي الحجة سنة ٧٥٦ هـ، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٥٦ **والمنهل** ٣/ ١٠٤ (٧٤٨ هـ).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٢ ب).

(٣) أصلها في م.ن: معهم، والتصحيح من عندنا ليستقيم المعنى.

(٤) في الأصل: سفروهم.

(٥) في المنصوري، **التحفة**، الورقة ٧٦ آ، وزبدة **الفكرة** ٩/ ٢٢٣ ب، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٣٥: كمال الدين، وفي القلقشندي، **صبح الأعشى** ٨/ ٧٠: جمال الدين. وفي ترجمته اختلاف أيضاً، فقد ترجم له ابن قاضي شهبة في **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٢ باسم: كمال الدين يوسف بن محمد بن موسى بن يونس وأرخ وفاته بسنة ٧١٦ هـ، وسلخ ابن العماد في **الشذرات** ٦/ ٤٣ ـ ٤٤ هذه الترجمة إلا أنه قيدها في وفيات سنة ٧١٧ هـ، أما ابن حجر، فقد ترجم له في **الدرر** مرتين أُولاهما باسم: كمال الدين موسى، ووفاته فيها في جمادى الأولى سنة ٧١٥ هـ (انظر: **الدرر** ٤/ ٣٨١)، وأخراهما باسم: يوسف، ووفاته في سنة ٧١٦ هـ، وقال: هكذا نقلته من خط العثماني قاضي صفد، ولست منه على وثوق (انظر: **الدرر** ٤/ ٤٧٦).

(٦) هو الأمير ناصر الدين علي خواجا، كما ورد في المنصوري، والقلقشندي، المصادر السابقة، ولم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) في الأصل: فوصل، والتصحيح من (ي/ ٢٥٣ آ).

المحروسةِ ليلةَ الاثنين خامسَ عشرَ ذي الحجة[1] سنةَ سبعِ مئةٍ فَأكرمُوهم غايةَ الإكرام، فلما كانَ عصرُ يومِ الثلاثاء جمعوا الأمراءَ والمُقَدَّمين إلى القلعةِ، ولبسوا مماليكُ السلطانِ أفخرَ الملابس، وبعدَ عشاءِ الآخرة أوقدوا الشموعَ نحو <أ> من ألفِ شمعةٍ، ثم أظهروا زينةً حَسَنةً، وأحضروا الرسلَ، وحضرَ القاضي في جملتِهم فحضرَ وعلى رأسِه طرحَةٌ، فقامَ وخطبَ خُطبةً حسنةً بليغةً وجيزةً، وذكرَ آياتٍ كثيرةً في معنى الصلحِ واتفاقِ الكلمةِ، ورَغبَ فيه، ثم إنه دَعا للسلطانِ الملكِ الناصرِ ومن بعدِه للسلطانِ محمود غازان، ودَعا للأمراءِ وللمسلمين، وأدى الرسالةَ، ومضمونُها أنَّ ما قصدُهم إلا الصلح، وَدَفعوا إليهم [كتاباً مختوماً][2] من السلطانِ غازان، فأَخِذَ منهم الكتابُ ولم يقرؤوه تلكَ الليلةَ، وأُعِيدَ الرسلُ إلى مكانِهم.

فلما كانَ ليلةُ الخميسِ فُتِحَ الكتابَ، وقُرِىءَ على السلطان، و[هو][3] مكتوبٌ بالمُغْلي، فلما كانَ يومُ الخميسِ ثامنَ عشرَ ذي الحِجةِ حضروا جميعُ الأمراءِ والمقدمِين وأكثرُ العسكرِ المنصور، وأُخرجَ إليهم الكتابُ، وَقُرِىءَ عليهم، وهو مكتوبٌ بخطٍ غليظٍ مرةً في نصفِ قَطْعِ البغدادي[4]، ومضمونُ ما ذُكِر:[5]

---

(١) في ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٦٩ ب: خامس الحجة، وهي عبارة ناقصة كما يستدل من صياغتها.

(٢) في الأصل: كتاب مختوم.

(٣) في الأصل: هي، والتصحيح من (ي/ ٢٥٣ آ).

(٤) يقصد مقدار قطع الورق، وكان قطع البغدادي هو المستعمل آنذاك في ديوان مملكة التتار، وقد قدر القلقشندي (**صبح الأعشى** ٦/ ١٩٠) عرض درج البغدادي الكامل بذراع واحد من القماش المصري، وطول كل وصل من الدرج المذكور بذراع ونصف بالذراع المذكور.

(٥) ورد نص هذا الكتاب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة في زترستين (K.V. Zetterrsteen)، **تاريخ سلاطين**، ص ١٠ وابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٣/ ٥٤٩ ـ ٥٥٤، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٠ آ ـ ١٧١ آ، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٣٦ ـ ١٣٩، وورد بصورة أخرى مغايرة لما بين أيدينا في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٢٤ آ ـ ٢٢٥ آ، والقلقشندي، **صبح الأعشى** ٨/ ٦٩ ـ ٧١، والعيني، **عقد الجمان** (حوادث سنة ٧٠٠ هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيُنْهِي بعدَ إهداءِ السلام إليه، أن الله عَزَّ وَجلَّ جعلَنا وإياكم أهلَ أمةٍ واحدةٍ، وَشَرَّفَنا بدينِ الإسلام، وأيَّدَنا ونَدَبَنا لإقامةِ منارِه وسَدَّدنَا، وكانَ بينَنا وبينَكم ما كانَ بقضاءِ الله وقدرِه، وما كانَ ذلك إلا بما كسبَتْه أيديكم، وما الله بظلاَّمٍ للعبيد، وبسببِ ذلك أنَّ بعضَ عساكرِكُم <أ> غَارُوا على مارِدِينَ وبلادِها في شهرِ رمضانَ المعظمْ [قدرُه][1] الذي لم تزلِ الأممُ يُعَظِّمونَه في سائرِ الأقطار، وفيه [تغَلُّ][2] الشياطين، وتُغلَقُ أبوابُ النارِ، فطرقوا البلادَ على حينِ غفلةٍ مِنْ أهلِها، وَقتلوا وسَبَوا، وَفَسقوا، وهَتَكوا (٢٠٠ آ) محارِمَ اللَّهِ سرعةً مِن غيرِ مُهلة، وأكلوا الحرام، وركِبوا الآثام، وفعلوا ما لا يفعلُه عُبَّادُ الأصنام، فأتونا أهلُ مارِدِينَ وبلادِها صارخينَ مسارعين مَلهُوفينَ مُستغيثين بالأطفالِ والحريم، وقد استولى عليهم الشقاءُ بعدَ النعيم، فلاذوا بجنابِنَا، وتعلقوا بأسبابِنَا، ووقفوا موقفَ المستجيرِ الخائفِ ببابِنا، فَهَزَّتْنا نخوةُ الكِرام، وحركتْنا حَمِيةُ الإسلام، فركبْنا على الفورِ بمَنْ كانَ معنا، ولم يَسَعْنا بعدَها المقام، ودخلنا البلاد، وقَدَّمنا النية، وعاهدْنا اللَّهَ تعالى على ما يُرضيه عندَ بلوغِ الأُمنية، وعَلِمنا أن الله لا يرضى لعبادِه الكفرَ بأنْ يَسعَوا في الأرضِ فَساداً، وأنَّه يغضبُ لهتكِ الحريم، وسبي الأولاد، فما كانَ إلا أن لقيناكم بنيةٍ صادقة، وقلوبٍ على الحَمِيةِ للدين مُوَافِقَة، فمزقناكم كل مُمَزَّق، والذي ساقَنا إليكم هوَ الذي نصرَنَا عليكم، وما كانَ مثلكم

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٣ ب).

(٢) في الأصل: تغلغل، والتصحيح من زترستين، وابن شاكر.

إلا كمثل ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[١].

فَوليْتُم الأدبار، واعتصمتم من سيوفِنا بالفِرار، فَعَفَوْنا عنكم بعدَ اقتِدَار، ورفعْنا عنكم حُكْمَ السيفِ البتَّار، وتقدمْنا إلى جيوشِنا عنكم أن لا يَسعَوا في الأرضِ الفَساد كما سعيتُم، وأن ينشروا من العَفْوِ والعَفَاف ما طويتم، ولو قدرتُم ما عَفَوتُم ولا [عَفَفْتُم][٢] ولم نقلدْكم مِنَّةً بذلك بل حُكْم الإسلامِ في قتالِ البُغاةِ كذلك وكانَ جميعُ ما جرى في سابقِ القِدَم، ومن قبل كونه جرى [بهِ][٣] في اللوحِ القلم، ثم [لما][٣] رَأينا الرعيةَ قد تضرروا بمقامِنا في الشام [لمُشَارَكَتِنا][٤] لهم في الشرابِ والطعام، وما حصل في قلوبِ الرعيةِ من الرعبِ عندَ مُعَاينةِ جيوشِنا التي هي كمُطَبِّقَاتِ[٥] السحُب، فأردْنا أنْ نُسَكِّنَ خوفَهم بعودتِنا من أرضِهم بالنصرِ والتأييد والعُلُوّ والمَزيد، فتركْنا عندَهم بعضَ جيوشِنَا بحيثُ تَتَوَنَّسُ بهم، و[تعودُ][٦] في أمرِها إليهم، ويحرسُونهم من تَعَدِّي بعضِهم على بعض بحيثُ[٧] إنَّكم ضاقت بكم الأرضُ إلى أن يستقرّ جأشُكم وتُبصِروا رُشْدَكم، وتُسَيِّروا إلى الشامِ من يحفظُه من أعدائِكم [المُتَعَدِّين][٨]، وأكرادِكم المشيرين، وَتَقَدَّمْنَا إلى مُقَدمي طَوامينِ جيوشِنا أنهم متى سمعوا بقدوم أحدٍ منكم إلى الشام أنْ يعودوا إلينا بسلام، [فعادوا][٩] إلينا بالنصرِ المبين، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١٠].

---

(١) سورة النحل (١٦) آية: ١١٢.
(٢) في الأصل: عفيتم، وهو خطأ.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٤ آ) وابن شاكر وابن تغري بردي.
(٤) في الأصل: لمشاركتهم، والتصحيح من ابن شاكر وابن تغري بردي.
(٥) المُطَبِّقات من السحب: هي التي تصيب بمطرها كل الأرض (المنجد).
(٦) في الأصل: يعود والتصحيح من ابن تغري بردي.
(٧) من هنا، وحتى نهاية قوله: والحمد لله رب العالمين، ساقط من ابن شاكر.
(٨) في الأصل: المتعديين، وفي ابن تغري بردي: المتقدمين.
(٩) في الأصل: يعادوا، والتصحيح من (ي/ ٢٥٤ آ).
(١٠) سورة الأنعام (٦) آية: ٤٥.

والآن فإنا وإياكُم (٢٠٠ ب) لم نزلْ على كَلِمةِ الإسلام مُجتَمِعين، وما بينَنا ما يفرقُ كلمتَنا إلا ما كان [من][1] فِعلِكُم بأهلِ مارِدِين، وقد أخَذْنا منكم القِصاص، وهو جَزاءُ كلِّ عاصٍ، فنرجع الآن في إصلاحِ الرَّعَايا، ونجتهد نحنُ وإياكُم على العدلِ في سائرِ القضايا فقد انضرَّت بينَنا وبينكم حالُ البلادِ وسكانِها، و[منعها][2] الخوف من القرارِ في أوطانِها، وتَعَذَّرَ سفرُ التجار، وتوقفَ حالُ المعاشِ لانقطاع البضائعِ والأسفار، ونحن نعلمُ أنَّنا نُسأَلُ عن ذلك، ونُحَاسَبُ عليه، وأنَّ الله عزَّ وجلَّ ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾[3]، وأن جَميعَ ما كانَ ويكونُ في كتابٍ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[4]، وأنتَ نعلَمُ أيها الملكُ الجليلُ أنني أنا وأنت مطَالَبُون بالحقيرِ والجليل، وأنَّا مسؤولون عَما جَناهُ أقل مَنْ وَلينَاه، وأن مَصيرَنا إلى الله، وأنَّا[5] مُعتَقِدُون الإسلامَ قولاً وعملاً ونية، عاملون بفروضِه في كلِّ قضية، وقد حَمَّلْنا قاضي القضاةِ وَعَلاَّمَةَ الوَقتِ، حجةَ الأسلام، بقيةَ السَّلَف ضياءَ الدين أبا عبدِ الله أعَزَّهُ اللَّهُ تعالى مُشَافهةً يعيدُها على سمعِ الملِك، والعُمدَةُ عليها، فإذا عادَ بالجوابِ فليسيرْ لنا هديةَ الديارِ المصريةِ كهدايا الأحباب، ليُعلَمَ بإرسالِ الهديةِ أن قد [أخْلِصَت][6] منكم في إجَابتِنَا للصلحِ النية، ونهديَ إليكم من بلادِنا ما يليقُ أن نهديَه إليكُم والسلامُ الطيِّبُ مِنا عليكُم إن شاءَ الله تعالى».

ثم إن السلطانَ استشارَ الأمراءَ في ذلك، وبعدَ ذلك طلبُوا قاضي المَوْصِلِ المذكور، وقالوا له: أنتَ من كبارِ العُلماء، وخِيارِ المُسلمين، وتعلمُ ما يجبُ عليكَ من حقوقِ الإسلام والنصيحةِ للدين، فنحنُ ما بنقاتل (كذا) إلا لقيامِ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي.

(٢) في الأصل: منع، والتصحيح من ابن شاكر.

(٣) سورة آل عمران (٣) آية: ٥.

(٤) سورة الكهف (١٨) آية: ٤٩.

(٥) من هنا، وحتى نهاية قوله: في كل قضية، ساقط من ابن شاكر.

(٦) في الأصل رسمت: اخلصتل، وفي (ي/ ٢٥٤ ب): حصلت.

الدين، فإن كانَ هذا الأمرُ قد فعلوه حيلةً ودهاءً فنحنُ نحلفُ لكَ [أن ما][1] يطلع على هذا القولِ أحدٌ من خلقِ الله تعالى ورَغَّبوه غايةَ الرغبة، فحلفَ لهم [بما][2] يعتقدُه إنه ما يعلمُ من غازان وخَواصِّه غيرَ الصلح، وحقنِ الدماء، ورَواحِ التجارِ ومجيئهم، وإصلاحِ الرعية، ثم إنه قالَ لهم: والمصلحةُ أنكم تتفقون وتبقون على ما أنتم عليه مِنَ الاهتمام بِعَدُوِّكم، وأنتم فلكم عادةٌ في كلِّ سنةٍ تخرجونَ إلى أطرافِ بلادِكم لأجلِ حفظِها، فتخرجون على عادتكم، فإن كانَ هذا الأمرُ خديعةً فهو يظهرُ لكم خِلافه، فتكونون مُستَيقِظين، وإنْ كانَ الأمرُ [صحيحاً][3] [تكونوا قريبينَ منهم][4] فينتظم الصلحُ، وتُحْقَن الدماءُ فيما بينكم. فلما سمعوا كلامَه رَأوه ما فيه غرض، وهو مصلحة، ثم إنهم شرَعوا يُعَيِّنون من يروحُ في الرسالةِ، فعينوا جماعةً مِن جُملتِهم الأميرُ شمسُ الدينِ (٢٠١ آ) بنُ التِّيتي[5] والخطيبُ شمسُ الدينِ الجَزَري[6] خطيبُ جامعِ ابنِ طُولون، فَتَشَفَّعَ بجماعةٍ حتى تَركُوه وعَيَّنُوا

(١) في الأصل: إنما، والتصحيح من (ي/ ٢٥٤ ب).

(٢) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.

(٣) في الأصل: صحيح.

(٤) في الأصل: فتكونوا قريب منه، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٣٩.

(٥) هو شمس الدين محمد بن إسماعيل بن أبي سعيد، أو سعد بن علي بن المنصور الشيباني الآمدي المعروف بابن التِّيتي، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة ٧٠٤ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٥ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٥٥، الصفدي: **الوافي** ٢/ ٢٢٧، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٦٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٨٦، ابن تغرى بردى: **النجوم** ٨/ ٢١٧، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١١، القنوجي: **التاج**، ص ٢٦١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٢٩.

(٦) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٣٩: ابن الجوزي، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه، وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجَزَرِيّ المعروف بابن الحشاش وبابن الصَّيْرَفي، توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧١١ هـ/ آذار سنة ١٣١٢ م، ترجمته في: =

القاضي عمادَ الدينِ [بنَ][1] السُّكَّري[2] خطيبَ جامعِ الحاكِم، وهو ناظرُ دارِ العدلِ[3] [بالديارِ][4] المصرية، وأميرَ آخور[5] من البُرْجيَّة، ثم بعدَ ذلكَ تأخرَ حديثُهم إلى السنةِ الآتيةِ كما سنذكرُه إن شاءَ اللّهُ تعالى.

= الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٠، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٢٤ ب - ٢٢٥ آ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٣١، الأسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٣٨٣ - ٣٨٤، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥١ - ٥٢، ونسبته فيه: الجوزي، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٢٩٩ - ٣٠٠، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٢١، وهو فيه: ابن الجزري، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٥٤٤، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٤٢ (وفيات ٧١٦ هـ).
قلت: والمؤلف سوف يسوق في المجلد الثاني ص ١٤٧٢ - ١٤٨٧ طائفة من الأشعار لشمس الدين هذا، ولكنه ينسبها - خطأ - إلى شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الجزري المعروف بابن العوام وابن المحوجب المتوفى سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م والذي لم يتحدث أي من المصادر التي ترجمت له عن وجود صلة بينه وبين الشعر.
ويبدو أن المؤلف قد وهم بينهما لاشتراكهما في الاسم واسم الأب والبلد واللقب والكنية.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٥ آ).

(٢) هو عماد الدين علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السُّكَّري المصري الشافعي، توفي بالقاهرة في صفر سنة ٧١٣ هـ/حزيران ١٣١٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٦، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/١٤٦، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٢٨ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٦٢ - ٦٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٩/ ٢٢٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) دار العدل: أنشأها الملك الظاهر بيبرس تحت القلعة في سنة ٦٦١ هـ/ ١٢٦٣ م، وكان يجلس فيها كل اثنين وخميس لعرض العساكر والنظر في المظالم المرفوعة إليه، وقد ظلت هذه الدار باقية إلى أن استجد المنصور قلاوون الإيوان فصار يجلس فيه بدلاً من دار العدل، وفي سنة ٧٢٢ هـ/ ١٣٢٢ م هدمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبلخاناة، انظر: المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢٠٦، كازانوفا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة**، ص ١٠٣ - ١٠٤، ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) في الأصل: بديار.

(٥) أمير آخور: هو الذي يتحدث على إسطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرها مما يدخل في حكم الإسطبلات، انظر:
السبكي: **معيد النعم**، ص ٣٧، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/ ٤٦١، ابن كنان: **حدائق الياسمين**، الورقة ٣٢ - ٣٣. =

وفيها، في مُستَهلِّ شَعبانَ وهو يومُ الاثنينِ زُيِّنتْ مصرُ والقاهرةُ ليلاً بسببِ دَوَرانِ المَحْمِلِ[1] وكُسوةِ البيتِ والحُجرَةِ النبويَّةِ على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ كما جرتْ به العادة من رُكوبِ القضاةِ والأُمرَاءِ والمقدِمين [وجميع][2] العسكر وجميعِ الخطباءِ والأئمةِ والمؤذنين والقراءِ والوعاظِ وجميعِ أربابِ الدولةِ بمصرَ والقاهرةِ قدام المَحْمَل الشريفِ والسَّبيلِ السُّلطاني، وكان يوماً مشهوداً، وتولى إمارَةَ الحجِ في هذهِ السنةِ الأميرُ الكبيرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُر الجُوكَندارُ أميرُ جَانْ دار الملكي المنصوري، واهتم الأميرُ المذكورُ في هذه السَّفْرةِ للحج، وأنفقَ من مالِه نَحو <أ> منْ خمسةٍ وثمانينَ ألفَ دينارٍ مِصريةٍ، وكانَ سفرُ الركْبِ من القاهرةِ إلى البِرْكةِ[3] يومَ الاثنين ثاني عشرَ شوال ورحيلُهم منَ البِركةِ إلى أَيْلَةَ[4] بَكرةَ يومِ الأحدِ ثامنَ عشرَ شوال، والذي حَجَّ في هذهِ السنةِ من

= وأما الأمير المشار إليه هنا فهو حسام الدين أزدمر المجيري، وقد ترجم له ابن حجر في **الدرر** ١/ ٣٥٥ دون أن يشير إلى تاريخ وفاته.

(١) في القلقشندي، **صبح الأعشى** ٤/ ٥٧ ـ ٥٨ أن دَوَرانَ المَحمَل يتم مرتين في السنة أولاهما في رجب بعد النصف منه، وليس في شعبان كما ذكر المؤلف، أما الثانية ففي شوال.
وذَوَرانُ المَحْمَلِ: من الاحتفالات الدينية والشعبية التي كانت تجري في مصر في موسم الحج، حيث تحمل كسوة الكعبة الشريفة على جمل يطوف القاهرة والفسطاط مرتين كما ذكرنا قبل أن يتوجه موكب الحج إلى الحجاز، انظر:
ابن بطوطة: **رحلته** ١/ ٦٢، القلقشندي: **المصدر السابق**، الصفحتين نفسيهما، ابن شاهين الظاهري: **زبدة كشف الممالك**، ص ٨٧ وفيه: وكل ما بالديار المصرية من التحف والغرائب يشهر في ذلك اليوم (يقصد يوم دوران المحمل)، قاسم: **دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢) في الأصل: جمع، والتصحيح من (ي/ ٢٥٥ آ).

(٣) هي بركةُ الحُجَّاج، وهي إحدى محطات الحجيج المصري عند ذهابه إلى الحج من القاهرة وعوده إليها، وكانت تعرف هذه البركة بجب عميرة وبأرض الجب ومقامها في الجهة البحرية من القاهرة، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٦٣.

(٤) أَيْلَة: هي مدينة العقبة الحالية (**المعجم الكبير**).

القاهرةِ من الأمراءِ: الأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُرُ أميرُ الحاجِّ المذكور، والأميرُ بهاءُ الدينِ قَراقُوش[١] أميرَ خمسين فارساً، وكذلك الأميرُ حسامُ الدينِ مُغْلَطاي[٢] أميرَ خمسين فارساً، والطَّواشي مُرْشِدُ الخادمُ أميرَ خمسينَ فارساً، والأميرُ أسدُ الدينِ بنُ الأميرِ عز الدينِ الأفرم[١]، والصاحبُ فخرُ الدينِ بنُ الخليليّ، والصاحبُ زينُ الدين بنُ جني[١]، وجماعةٌ كثيرةٌ، والقاضي شرفُ الدينِ الحنبليُّ وجماعةٌ كثيرةٌ من المصريين والمقدمِين والعسكرِ وعُدَّةُ السَّبيلِ مِئةُ جملٍ منها زادٌ وسواقةٌ ثمانون، ومحايرُ عشرةٌ والباقي هُجُنٌ و[سقَّاءون][٣]، ويومَ سفرِهم من القاهرةِ أيضاً زينوا القاهرةَ ومصرَ وركبوا الناسُ كما تقدَّمَ شَرحُه في شعبان.

وفيها، في ليلة السبتِ المسفرِ صباحُها عن رابعِ ذي الحِجةِ وفَّى النيلُ المباركُ[٤]، وأسْرَجُوا القِنديلَ في شبَّاكِ المِقْياسِ[٥]، وطالعوا بذلكَ السلطانَ،

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) لم أهتد إلى تحقيقه نظراً لوجود أكثر من شخص يحمل هذا الاسم.

ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٤٥.

(٣) في الأصل: سقانين.

(٤) أي أكملَ الستَّ عَشْرَةَ ذراعاً في الارتفاع والزيادة، وهي علامةُ الوَفَاء، ويقول السيوطي في **حسن المحاضرة** ٢/ ٣٦٦ أن العادة جرت في كل سنة إذا وفَّى النيل أن يرسل السلطان بشيراً بذلك إلى البلاد لتطمئن قلوب العباد، كما ينشىء كتاب الإنشاء بهذه المناسبة الرسائل البليغة نيابة عن السلطان.

(٥) ويقال له: المِقْيَاسُ الهَاشمي، وهو عمود قائم في جزيرة الروضة لقياس زيادة النيل، وهو مثمن الشكل مفصل على اثنتين وعشرين ذراعاً، وكل ذراع مجزأ إلى أربعة وعشرين جزءاً يعرفونها بالأصابع، فإذا بلغ مد النيل ست عشرة ذراعاً استحق السلطان خراجه، وترجع فكرة بناء المقياس المذكور إلى المأمون (ت ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م) الذي وضع أسسه الأولى ولم يقسمه فأتمه من بعده المتوكل حيث أمر في سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م، وهي السنة التي شهدت مقتله بمعاودة بنائه من جديد، انظر:

المقدسي: **أحسن التقاسيم** ٢/ ٢٠٩، التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٦٤ ـ =

وجرى في البحر أمورٌ عجيبة.

وفي بكرةِ النهارِ ركبَ جميعُ العسكرِ ونائبُ السلطنةِ والأمراءُ، ونزلَ الأميرُ ركنُ الدينِ بيبَرْسُ الجاشْنَكِير في حَرَّاقةٍ[1]، ومعه جماعةٌ من الأمراءِ في حَرَّاقَتِه وحراريقَ أُخَرَ نيابة عن السلطانِ لأجلِ (٢٠١ ب) تَخْلِيقِ عامودِ السلطانِ المِقْياس[2] كما جرتِ العادةُ أن السلطانَ بنفسِه يُخَلِّقُه، وكانَ السلطانُ يومَئذٍ له عذرٌ أوجبَ أنَّه سيَّرَ الأميرَ ركنَ الدينِ بيبَرْسَ عِوضَه، فلما خَلَّقَه وعادَ، ركبَ هو ونائبُ السلطنةِ وَأمَروا بِكَسرِ الخَليج[3] فَكُسِرَ ثُم إنهم قبلَ ذلك كانَ السلطانُ قد

= ١٦٥، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٨٥، السيوطي: «ذكر المقياس»، **حسن المحاضرة** ٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦، وانظر ما يلي من النص، ص ٦٠١.

(١) الحَرَّاقَة: سفينة حربية مهمتها رمي النار على الأعداء، أو حمل الأسلحة النارية، وكانت تستعمل أيضاً لحمل الأمراء ورجال الدولة في الاحتفالات البحرية التي كانت تجري في النيل، انظر:
فهيم: **الفن الحربي**، ص ٢١٠، ماهر (سعاد): **البحرية في مصر الإسلامية**، ص ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٢) تَخْليقُ العَامُود يعني: دهنَه، والعادة أن يؤتى بزعفران مذاب بالمسك أو بماء الورد في إناء فيقدمه السلطان لصاحب المقياس الذي يلقى بنفسه بكامل ثيابه في فسقية المقياس ومعه الإناء حتى يأتي العمود فيخَلِّقُه ثم يعود ويَخلّق جوانب الفسقية، وكان يوم التخليق يعد من المناسبات المشهودة في مصر، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٥١٣، ٤/ ٤٧، قاسم: **دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ١٠٨.

(٣) هو ممر مائي وتجاري قديم يمر من غربي القاهرة، ويرجع إنشاؤه إلى ما قبل فتح مصر وقد عرف في عهد الإسلام الأول باسم خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب لأنه أول من أمر بتجديد حفره، ثم عرف باسم خليج مصر، فلما بنيت القاهرة بجانبه أصبح يعرف بخليج القاهرة، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٢٩٨ فما بعدها، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٣٩ ـ ١٤٤، السيوطي **حسن المحاضرة** ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
وأما كَسرُ الخَليجِ المذكور، فالعادة أن يمسك السلطان بمعول من الذهب الخالص، ويضرب السد ضربات ثلاث، ثم يأتي الناس فيحفروا من بعده حتى يجري الماء في الخليج، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٣٦، قاسم: **دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ١٠٨.

أمرَ الوُلاةَ أنَّهم يُنادُون في الناس أنه من شالَقَ أو ضاربَ أو تعدى شُنق، لم يجرؤْ أحدٌ أن يفعلَ [شيئاً][١] ما يليق كما كانوا يفعلونَه في السنين المُتقدمة، وبعدَ كَسْرِ الخَليجِ زادَ الماءَ زيادةً مليحةً جيدةً، وكان كَسْرُهم له قبلَ العامِ الماضي بمدةِ سبعةَ عَشَرَ يوماً، وانتهت زيادةُ النيلِ في هذه السنةِ سبعةَ عَشَرَ ذراعاً وتسعةَ عَشَرَ أصْبعاً من ثمانيةَ عَشَرَ[٢]، لأن ماءَ السلطانِ إذا انتهتِ الزيادةُ تكونُ ستةَ عَشَرَ ذراعاً، فما زادَ فوقَ ذلك كانَ خيراً كثيراً، ويستبشرون بذلك.

[وفيها][٣] وفي آخرِ ذي القِعدةِ قدمَ التجارُ الكارِميَّة[٤] من اليمنِ إلى القاهرةِ، وأخبروا أن صاحبَ إقليم بلادِ دَلّه يومئذٍ، وهو الملكُ [علاءُ الدين

---

(١) في الأصل: شيء.

(٢) في ابن تغري بردي، **النجوم** ١٩٧/٨: ست عشرة ذراعاً، وثماني عشرة أصبعا.

(٣) بياض في الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٦ آ).

(٤) الكارِميَّة: اسم أطلق على التجار القادمين من بلاد كانم (بين بحر الغزال وبحيرة تشاد) ثم تحرف إلى كارم وبه أصبح يعرف هؤلاء، وقيل إن الكارمية طائفة من التجار نشأت في المحيط الهندي أو على الشاطىء الغربي للهند، وأصل التسمية ترجع إلى (Kuararima) وهي لفظة أمهرية تعني الحُبَّهان وهو تابل من التوابل، ثم تحرفت إلى كارم، وأصبحت تستخدم بمعنى السلع أو البضائع التي يتجر فيها هؤلاء التجار كما باتت تطلق على التجار أنفسهم، وكان للكارِمِيَّة نفوذ كبير في مصر حتى إنهم كانوا يقرضون السلاطين، كما كانت لهم فرق دفاعية مسلحة لحماية قوافلهم في البر والبحر، انظر تفصيل ذلك في:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣٢/٤، البقلي: **التعريف**، ص ٧٣، الندوي: **تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية**، ١٦١ ـ ١٦٢، القوصي: «**أضواء جديدة على تجارة الكارم**»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٢، ص ١٧ ـ ٣٩، لبيب: **التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى**»، المجلة التاريخية نفسها، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص ٥ ـ ٦٣، و«**سياسة مصر التجارية في عصري الأيوبيين والمماليك**»، المجلة التاريخية نفسها، المجلدين ٢٨ ـ ٢٩، ص ١١٧ ـ ١٤٦، لابيدوس (Lapedous): مدن الشام في العصر المملوكي، مواضع عدة.

محمودُ بنُ المسعودِ ناصرِ الدين محمود بنِ علمِ الدينِ سَنْجَرَ][1] عتيقِ شمسِ الدينِ أيتامش عتيقِ شهابِ الدينِ الغُوري وأخيه السلطانِ غياثِ الدين[2] كان قد سيَّرَ جيوشَه في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ إلى نواحي بلادِ الهندِ إلى إقليمِ كُنبايت، فما بلَغَ التتارُ الذين هم [مجاوِرُوه][3] وهم طائفةٌ يقالُ لهم المَنْكُدْرِيَّةُ[4] أنْ ليسَ ببلادِ دَلَه عساكرُ، فطمعوا في أخذِ بلادِ دَلَه فجمعوا وأحشدوا وتوجهُوا نحوَ بلادِ دَلَه[5]، ونهبُوا وأسَرُوا وملكُوا منها قَدْرَ نصفِ بلادِها، ثم إنهم قصدُوا [البلدَ][6] الذي فيه الملك، ولم يَكنْ عندَه يومئذٍ سوى ثلاثينَ ألفَ فارس، والتتارُ في جمعٍ كثير، فاستشارَ وزراءَه وخواصَّه وأربابَ دولتِه فيما يفعلُه، فأشاروا عليه أنْ يأخذَ [الأفيالَ][7] التي عندَه جميعَها،

(١) في الأصل: الملك المسعود ناصر الدين محمود بن علاء الدين محمد بن علم الدين سنجر، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥١ حاشية (١).

(٢) هو غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام بن الحسين بن الحسن الغوري سلطان غزنة، توفي في جمادى الأولى سنة ٥٩٩ هـ/ شباط ١٢٠٣ م، ترجمته في:
ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ١٨٠ ـ ١٨٢، أبو الفدا: **المختصر** ٣/ ١٠٤، الذهبي: **دول الاسلام**، ص١٠٧، **والعبر** ٣/ ١٢٦، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٩٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٨٤، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ١٣٥.

(٣) في الأصل: مجاورينه.

(٤) كذا، وفي ابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٣/ ٥٥٦: النيكدرية، وهم النَّكُودَرِيُّون، كما سماهم رشيد الدين في **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** مج ٢ جـ ٢/ ٧٠، ٧١، ٧٢ ويستدل منه أن مواطنهم كانت بنواحي سجستان، وأن حاكمهم كان آنذاك قتلغ خواجه.

(٥) انظر بخصوص هذا الغزو:
الساداتي: **تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية** ١/ ١٣٦، وهو يؤرخ لغزو النكودريين لبلاد دله بسنة ٦٩٨ هـ.

(٦) في الأصل: البلاد، والتصحيح من (ي/ ٢٥٦ آ).

(٧) في الأصل: الأفيلة، وسوف يكتفي بالرسم المثبت أعلاه دون الإشارة إليه ثانية تحاشيا للتكرار.

ويُركبوا عليها المُقاتِلَةَ، ويركبَ الجيشُ من وراءِ الأفيالِ فإن ظهرتِ التتارُ على الأفيالِ يُشْغَلوا بها، ويهرب الملكُ وعسكرُه إلى مكانٍ عيَّنوه بينَهم بحيث إنهم لا ينحصرون في البلد، ويُؤخَذون عُنفاً، ويُقْتَلون صَبْراً، فركبَ الملكُ للمقاتلةِ وجمع الأفيال فكانتَ [قريباً][1] من ثلاثِ مئةِ فيل، وركبَ الملكُ هو والعسكرُ من وراءِ الأفيال فعندما رأتْ خيولُ التتارِ الأفيالَ وَلَّت منهزمةً على أدبارِها، فلما رأوْهُم العسكرُ قد ولوا الأدبارَ تَبِعوهم وقتلوهم وأسَروهم، ومَزَّقُوهم كل مُمَزَّق، ولم ينجُ منهم إلا كلُّ طويلِ العمرِ، وبقوا خمسةَ عَشَرَ يوماً يَتْبَعُونهم حتى إنهم أخرجوهم من بلادِهم، ونصرَهُم اللّهُ عليهم (٢٠٢ آ) هذا ما كانَ منهم.

وأما حديثُ الجيش الذي سيَّره صاحبُ دَلَه إلى الهندِ، فإنهم ساروا والتَقَوا بجيوشِ الهندِ وكسرُوهم وانتصروا عليهم، وأسَروا ملكَ إقليم كنبايت، فلما أحضروا ملكَ الهندِ إلى مُقَدَّمِ العساكرِ أحضرَ له قيدَ حديدٍ حتى يقيدَه به، فقالَ له الملكُ: مثلي يُقَيَّدُ بقيدِ حديدٍ وأنا كنتُ قد عملتُ لك قيدَ ذهبٍ على أني أظفرُ بك وأقيدُك به؟ فقال له: أحْضِرْه، فاحضرَ قيدَ ذهبٍ مرصعٍ بالجواهرِ فقالَ لهُ المُقَدَّمُ: أنا أقيدُك به، وأحمدُ اللّهَ تعالى الذي عافاني منه، فَقَيَّدَه به، وعلم أنه قليلُ العقلِ، فقالَ له: أينَ [المالُ][2]؟ فقالَ له الملكُ: تريدُ المالَ؟، قال: نعم، فقالَ الملكُ: تروحون إلى المكانِ الفُلاني فافتحوه وخُذوا ما فيه، وكانَ جملةً كثيرةً من الذهب، ثم إن المُقدَّمَ عاد قالَ له: أُريدُ الذهب[3] فقال له: وما كفاك ما أخذتَ؟ فقال: لا، فقالَ الملكُ: وحقِّ ما أعبدُ أنا أعلمُك بشِربٍ غيرِه، وإن رجعتَ طلبتَ شيئاً غيرَه، ما أعطيتُك شيئاً، قال: فعاهدَه على ذلك، فدلَّهم على شِربٍ آخرَ ملؤه ذهب فنقلوا منه مدةَ ثمانيةَ عَشَر يوماً، وقيل: ثمانيةً وعشرينَ يوماً

(١) في الأصل: قريب.

(٢) في الأصل: الذهب، والتصحيح من (ي/ ٢٥٦ ب).

(٣) في م.ن.: المال.

في كلِّ يومٍ خمسَ عَشْرةَ مرةً، كُلّ مرةٍ ألفٌ وخمسُ مئةِ جِملٍ، فلما فرغُوا منه، ونقلُوه إلى العسكر، قال المُقَدَّمُ للملكِ: أريدُ غيرَه وافعلْ ما شئْتَ، فبعثَ الملكُ إلى مُقَدَّم دَلَه يُعْلِمُه بذلك، كان أبو الملكِ صاحبُ دَلَه قد جاءَه في بعض السنين سَبْيٌ ونهبٌ كثيرٌ من بلادِ الهند، فأخذَ لنفسِه من جملةِ السَّبْي جاريةً صغيرةً هنديةً أعجبتْهُ، فتسرَّى بها فحمَلَتْ منه بهذا الملكِ، فلما وصلَ إليه الخبرُ استشارَ والدتَه فيما يفعلُه في أمر الملك، وما يعتمدُه في حقِّه، فقالتْ له: يا ولدي، وما تعرِفُ هذا [من هوَ][1]؟ فقالَ لها: هو ملكُ الهند، فقالتْ: هو خالُك، وأنا اختُه، فلما سمعَ ذلك منها أمرَ بأن يَكتبَ إلى مُقَدمِ عسكرِه أنْ يطلقَ الملكَ ويُحسِنَ إليه، وبعث إليه بخُلَعٍ كثيرةٍ، وكتبَ له [مَكتوباً][2] بردِّ بلادِهِ إليه[3] [ويكونُ نائباً له بها، فلما وصلَ إليه ما أنعمَ به عليه ابن أختِه فرحَ بذلك، ثم إنه توجَّه إلى بعضِ بلادِه] وأخرجَ منْ مواضعَ مخفيةٍ [تُحَفاً][4] كثيرةً، وذخائرَ له، وهدايا تليقُ بالملوكِ، وبعثَ بها إلى صاحبِ دَلَه، وبعثَ إليه يقولُ له: إن عندَنا مطاميرَ كثيرةً من عهدِ آبائي وأجدادي، ومهما عازَك من الأموالِ والجواهرِ أنا أمُدُّك به، واستخدِمْ واستنصِرْ[5] على عَدُوِّك، فأنا نائبُك ومملوكُك، وعندي أربعونَ شِرْباً أقلُّها مثلُ الذي أخذتُم، فطيِّبْ قلبَك ولا [تخفْ][6] عَدُوَّك، فمهما عازَكَ من الأموالِ تجدْه عندي.

ثم عادَ الجيشُ إلى دَلَه (٢٠٢ ب) وقد غنِمُوا من الأموالِ وغيرِها ما لا يُعبَّرُ عنه، بحيث استغنوا هم وأولادُ أولادِهم إلى الأبد.

وأما الأموالُ التي أخذَها من الشِّرْبَيْن فما أُحصيَتْ إلا بالجمالِ لا بالقَبَّان،

---

(١) في الأصل: منه، والتصحيح من (ي/ ٢٥٧ آ).

(٢) في الأصل: مكتوب.

(٣) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٥٧ آ).

(٤) في الأصل: تحف.

(٥) في (ي/ ٢٥٧ آ): وانتصر.

(٦) في الأصل: تخاف.

هذا ما نقله بهاءُ الدينِ (؟) وحكى لي أيضاً [أنَّه][(١)] في أواخرِ سنةِ ثمانٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ قامَ شخصٌ يقالُ له الشيخُ محمدٌ يُدعى أبا عبدِ الله[(٢)] بأرضِ الحبشةِ، واجتمعَ إليه خلقٌ كثيرٌ من الناسِ، وتبعه جماعةٌ من أهلِ الحبشة، وأنه يدعو إلى الإسلام ولإقامةِ الدين واحتوى على عقولِ خلقٍ كثير، وذكرَ لهم أنَّ الملائكةَ تأتيه و[تكلمُه][(٣)]، و[أنَّهم][(٤)] أمرُوه بفتحِ بلادِ الحبشةِ[(٥)]، فاجتمعَ معه مقدارُ [مئتيْ][(٦)] ألفِ إنسانٍ، فعندَ ذلك جمعَ الأمْحَرِيُّ[(٧)] صاحبُ الحبشةِ جميعَ جيوشِه ورجالِهِ

---

(١) في الأصل: أن.

(٢) هو أحد القادة الدينيين الذين ظهروا في بلاد الزَّيْلَع الإسلامية، وتزعموا حركة القتال ضد الأحباش، وقد أفاد أبو عبد الله هذا من فترة الاضطرابات التي أعقبت وفاة الملك يجبيا صيون (Yagbea Seyon) في سنة ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م بسبب تنازع أبنائه على العرش، فحشد جيشاً كبيراً من قبائل الجالا (الأرومو) والصوماليين، وأعلن الثورة على الأحباش، الأمر الذي حمل ملك الحبشة ـ وكان آنذاك ـ ودم أرعد بن يجبياصيون (Wedm Aried، ٦٩٩ ـ ٧١٤ هـ/ ١٢٩٩ ـ ١٣١٤ م) على التنازل للمسلمين عن بعض مناطق الحبشة مقابل الاعتراف بسلطانه عليهم، انظر:
عبد الحليم: **العلاقات السياسية بين مسلمي الزَّيْلَع ونصارى الحبشة**، ص ١٢٩، ١٤٢،
طرخان: «**الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة**»، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثامن، ص ٥٠.

(٣) في الأصل: تكلمهم، والتصحيح من (ي/ ٢٥٧ آ).

(٤) مكررة في الأصل.

(٥) وهي مزاعم باطلة كان يلجأ إليها وإلى أمثالها بعض مشايخ الزيالعة لكسب التأييد الشعبي. وتغذية الحماس الديني ضد الأحباش، انظر:
عبد الحليم: **العلاقات السياسية**، ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٧ آ) وأصلها في (ي): مائتي.

(٧) الأمْحَري: لقب أطلق على ملك الحبشة في المصادر الاسلامية، ويقال له أيضاً: الحطي، وكانت قاعدته مدينة «مرعدي» أو جرمي كما يسميها القلقشندي (**صبح الأعشى** ٥/ ٣٠٤)، وتعرف ببيت أمحرا. وأمحَرا، أو أمهرا (Amhara): جنس من الحبشة، وقد عرفت مملكة الحبشة إبان العصور الوسطى ببلاد أمحرا لغلبة هذا العنصر فيها، انظر:

فكانوا في نحو أربعِ مئةِ ألفِ نفسٍ ما بينَ فارسٍ وراجل، وخرجَ لملتقى الشيخِ أبي عبد الله وشرَعَ الأمْحَرِي في الباطنِ يراسلُ أصحابَ الشيخِ أبي عبدِ الله ويفسدُهم بالمالِ، فجاؤوا إليه كبارُ من اجتمعَ معه وقالوا له: نريدُ منكَ أن تُريَنا شيئاً من كراماتِك حتى تطيبَ قلوبنا، ونقاتلَ بقلوبٍ طيبةٍ، فقال لهم: نعم أنا أُخَلّي الملائكةَ تكلمُكم من البئرِ، فلما انفصَلوا عنه، أمرَ لبعضِ خواصِّه أن يذهبَ إلى بئر [عيّنَها][١] له وينزلَ البئرَ ويحفرَ له في جانبِ البئر شِرْباً، فإذا جاء إليه هو وأصحابُه وقالَ: يا جبريلُ <هل> أنا على الحقِّ يقولُ: نعم، ثم تأمرُني لي ولأصحابي بمقاتلةِ صاحبِ الحبشة، ولقَّنه ما ينبغي قولُه وَوَجَّهَهُ، فلما علم الشيخُ أن المذكورَ قد فصلَ وقد هَيَّأ شُغلَه بحيثُ لا يراهُ أحد، فعندَ ذلك توجَّهَ الشيخُ وأصحابُه الذين طلبوا منه كلامَ الملائكةِ في جمعٍ كبيرٍ من جماعتِهِ، فلما وصلَ إلى البئرِ نادى يا ملائكةَ ربي! ويا جبريلُ! <أ> ما أنا على الحق؟ فجاوبَه ذلك الشخصُ من أسفلِ البئرِ [بلى][٢]، ثم إنه أمرَه ونهاه وأكد عليه القولَ ساعة، فلما أن طابتْ قلوبُ مَنْ معه قالَ لهم ما تقولون؟ قالوا: الآن ظهرَ لنا صدقُك، فقالَ لهم: [تعملون][٣] ما آمرُكم به، قالوا: نعم، قالَ لهم: أولُ شيءٍ آمُركم به أن تَطُمّوا هذه البئرَ هذ<ه> الساعةَ، فشرعوا في الحالِ طَمُّوها وسَاووها بالأرض، وكان لذلك الرجلِ أخ فطالَ عليه غَيْبَةُ أخيهِ فجاءَ وسألَ الشيخَ أينَ سَيَّره، وكان قد سارَ [الجماعةِ][٤] الشيخِ قبلَ اجتماعِه به، فقالوا له: (٢٠٣ آ) الشيخُ قد سيَّرهُ في

= القلقشندي: **صبح الأعشى** ٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤، ٣٢٢ ـ ٣٢٣، عبد الحليم: **العلاقات السياسية**، ص ٢٨.

(١) في الأصل: عينه، والصواب ما أثبتناه، حيث إن البئر من المؤنث (وبئرٍ مُعطلةٍ ـ **سورة الحج** ٢٢ آية: ٤٥)، وعليه فسوف يتم إصلاح الألفاظ الدالة على التذكير في السياق دون الإشارة إليها ثانية تحاشياً للتكرار.

(٢) في الأصل: نعم، وهو خطأ.

(٣) في الأصل: تعلموا، والتصحيح من (ي/ ٢٥٧ ب) وأصل الكلمة في (ي): تعملوا.

(٤) في الأصل: بجماعة، والتصحيح من م.ن.

[شُغْلٍ له][1] فأنكرَ الشيخُ أنه قد سَيَّره إلى مكان، فما بَرِحَ أخوهُ [يَسْتَقصي][2] خبرَ أخيهِ إلى أن اطلع على أنه هو الذي كلَّم الناسَ من البئر، فراحَ هو وجماعةٌ إلى البئرِ ونبشوها فوجدوا أخاه ميتاً، فاستخرجُوه منها، فعندَ ذلك تفرقَ أصحابُه، وكان ذلك من سعادةِ الأمْحَريِّ صاحبِ الحبشة، وكان لهم [مُتَصَافِين][3] على جانبِ النيل مدةَ ستةِ شهورٍ، فعندَ ذلك راسلَه الأمْحَرِي ووقع بينَهم الاتفاقُ على أنْ يُعطي للشيخِ أبي عبدِ الله محمدٍ من بعضِ أطرافِ الحبشةِ [أرضاً][4] ويكونَ يزرعُ هو وأصحابُه، وأنْ لا يكلفوا شيئاً، وأنْ [يُعطيَهم][5] صاحبَ الحبشةِ ما يكفيهم أيضاً مما يحتاجُون إليه، وأن يكونوا في طاعتِه هو وأصحابه.

وذكروا أيضاً: أن الملكَ المُؤَيَّدَ هِزَبْرَ الدينِ داودَ بنَ الملكِ المُظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ رسولٍ وقعَ الخُلْفُ فيما بينَه وبينَ الزيديَّةِ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ، وذلك أن الزيديَّة كان لهم على صاحبِ اليمنِ في كلِّ سنةٍ عشرون ألفَ دينارٍ مصرية، على أنهم يحمون الطرقاتِ ويمكنون المسافرين من السفرِ والأجلابِ، وأن لا يؤذوا أحداً ممن يمرُّ عليهم وأن يكونوا في طاعةِ صاحبِ اليمن، ومتى طُلبوا حضروا، فلما كانَ في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ سيَّروا الزيديَّةُ يقولون لصاحبِ اليمنِ، نحن ما نأخذ إلا مئةَ ألفِ دينارٍ في كلِّ سنة، ثم إنهم اجتمعُوا وعزَمُوا على قتالِه، وجمعَ هو أيضاً عساكرَه، وقصدَهم إلى حصونِهم، ولم يبقَ إلا القتال.

فعندَ ذلك دخلُوا مشايخُ بلادِ اليمنِ وعلماؤُها وأصلَحوا بينَهم، وانفصلَ الحالُ بغيرِ قتال.

---

(١) في الأصل: شغله، والتصحيح من (ي/ ٢٥٧ ب).

(٢) في الأصل: يستقصيه، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: متصافقين.

(٤) في الأصل: أرض.

(٥) في الأصل: لا يعطيهم، وهو لفظ مغاير للمعنى المراد.

وحكى لي الشيخُ الصالحُ القدوةُ سيفُ الدينِ عليٌّ الآمليُّ[1]، قال:

كنتُ مع الملكِ المُؤَيَّدِ لما أرادَ قتال الزيديَّة، وبعدَ صلحِهم، قال: حاصلُ القضيةِ أنَّ جميعَ ملوكِ الدنيا في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ كانوا في القتال.

وفيها، ذَكروا أن الملكَ [تُوقتا][2] قان أحدَ قاناتِ التتارِ توجَّه في سنةِ تسعٍ وتسعينَ وستِّ مئةٍ إلى بَرِّ القَفجَاق، وتقاتلَ هو والملكُ [نُغْيَه][3] وقتله، واستولى على مملكةِ القَفْجَاق جميعِها، وهذا الملك توقتا لم يَبلغْ منَ [العمرِ][4] ثلاثينَ سنةً وكانَ قد صالحَ السلطانَ غازانَ، وهو مجاوُره في حدودِ خُراسان.

(٢٠٣ ب) واتفقَ أنَّ جميعَ مُلوكِ الدنيا في هذا الوقتِ كلُّهم شبابٌ، فملكُ دَله والهندِ واليمنِ والأَمْحَريُّ وصاحبُ القَفجاقِ تُوقْتا وغازانُ جميعُهم لم يبلغوا الثلاثينَ ومبدأُ ولاياتِهم وَتَملُّكِهم من سنةِ أربعٍ وتسعينَ[5]، والسلطانُ الملكُ الناصرُ شابٌّ لم يبلغِ العِشرينَ.

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: يحييه المدعوا، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٣).

(٣) في الأصل، وفي (ي/ ٢٥٨ ب): بغية، والتصحيح مما تقدم ذكره للمؤلف، ص ٢٠٤.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/٢٥٨ ب).

(٥) كذا، والعبارة تخلو من الدقة التاريخية، فإنه باستثناء غازان الذي تملك في أواخر سنة ٦٩٤ هـ، فقد تملك علاء الدين ملك دلهي في سنة ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م، راجع ص ٤٥١ حاشية (١) وتملك المؤيد اليمن في سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦ م، راجع ص ٨٦ حاشية (١) وتملك الأمحري الحبشة في سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م، راجع ص ٤٨٠ حاشية (٢) وتملك توقتا بلاد القفجاق في سنة ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م، راجع ص ٤٥٠ حاشية (٣)

ذكرُ مَنْ درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

● ففيها، توفيَ الشيخُ العالمُ الفاضلُ الكبيرُ المُعَمَّرُ العارفُ المُحقِّقُ شمسُ الدينِ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ أبي بكر بنِ عبدِ العزيزِ الجَزَري الكُتُبِيُّ المعروفُ بابنِ شَمْعُون[١] بدمشقَ يومَ الجمعةِ تاسعَ عشرَ شهرِ رجب الفرد، ودُفِنَ بقاسِيُون.

مولدُه في سنةِ اثنتَين وستِّ مئةٍ بالجزيرةِ [وكان مشهوراً بالكتبِ ومعرفتِها والتجارةِ فيها][٢]، وقد تقدَّمَ حريقُ كتبِهِ في سنةِ [إحدى و][٣] ثمانينَ وستِّ مئة، ولم يجدْ عندَه ندمٌ ولا تأسفٌ بل حمدَ اللَّهَ تعالى، [متلقياً][٤] كما وردَ عليه من اللَّهِ [تعالى][٢] بالقَبول، وَلهُ فضيلةٌ تامةٌ ومذاكرةٌ ومروءةٌ كبيرة، وَكرمُ نفسٍ، وتَعصُّبٌ لأصحابِهِ، والسعيُ في قضاءِ حَوائجِهم، <وَ> على ذهنِه قطعةٌ جَيدةٌ من التاريخِ، وأيامِ الناسِ، ومحفوظٌ كثيرٌ من نظمِ الشعر<اءِ> وله نظمٌ حسنٌ، فمِنْ ذلكَ قولُه[٥]: [البسيط]

---

(١) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٢٩ ـ ٣٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٤ ب ـ ١٧٥ آ، وهو فيه: شمس الدين محمد أبو إسحاق إبراهيم، الصفدي: **الوافي** ٥/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٢ آ، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٦.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٥٩ آ).

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، حيث عرض لواقعة الحريق في حوادث سنة ٦٨١ هـ، غير أنه لم يخصص ابن شمعون أو كتبه بالحديث كما يوحي ظاهر السياق في هذا الموضع، فقد جاء في المجلد الرابع، ص ١٤٦: من مطبوعة **«الذيل» «واحترق من الكتب ما يزيد على ستة آلاف مجلد»**، في حين ينص ابن الفرات في **تاريخه** ٧/ ٢٥٠ صراحة: **«فكان مما احترق فيه لشمس الدين إبراهيم الجزري الكتبي خمس عشرة ألف مجلد غير الكراريس والأوراق»**.

(٤) في الأصل: متلقي.

(٥) ورد هذان البيتان في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٥ آ، وابن العماد، **شذرات** =

وما ذَكَرتُكُمُ إلا وضعتُ يَدي   على حُشاشَةِ قَلبي[1] قَل ما بَردا
وما تَذَكرت أياماً بِكُمْ سَلَفَت[2]   إلا تَحَدَّرَ مِن عَيْنَيَّ ما بَرَدَا[3]

وأنشدَ أيضاً [قولَه] [الكامل]

[4] قالوا: بهِ [يَبَسٌ][5] وَفَرْطُ قَساوةٍ   فَكَأنَّه في الحالتَيْن حَديدُ
فأجبتُهمْ: كَذِباً [وَميناً][6] قُلتُمْ   مِنْ أينَ يشبهُ طَبعَه الجَلمُودُ
(٢٠٤ آ) ومياهُ جِلَّقَ كُلُّها مُنحَازَةٌ
في بعضِهِ فَهوَ الفَتى المَحمودُ
ألفَاظُه بَرَدا وَصُورَةُ جِسمِهِ   ثُورا، وأما كِذْبُه فَيَزيدُ[7]

وأنشدَ لنفسهِ: [المتدارك]

قد تَيَّمَنا خَدُّكِ يَا أسمَاءُ   لما مُزِجَ الخَمرُ بهِ والماءُ
لو لم يَكُ من شَقائقِ النُّعمانِ   مَا كانَ عَليهِ نقطةٌ سوداءُ

= ٤٥٦/٥ منسوبين للجزري المذكور، وأوردهما ابن كنان في **المروج**، الورقة ٦٠ ضمن أربعة أبيات منسوبة إلى صدر الدين الآدمي.

(١) في (ي/ ٢٥٩ آ) وابن شاكر: وابن العماد: على حشاشة قلب، وفي ابن كنان: على حرارة قلبي.

(٢) في ابن كنان، وردت هذه الشطرة هكذا:

وما ذكرتُكمُ والدمعُ يسرقُني

(٣) في البيت تورية بماء بردا ـ أو بردى ـ وفق الرسم الإملائي الحديث.

(٤) وردت هذه الأبيات في الصقاعي، تالي، ص ٣٠، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٥ آ.

(٥) في الأصل: وفي ابن شاكر: يبسا.

(٦) في الأصل: مين، والتصحيح من الصقاعي وابن شاكر، المصدرين السابقين.

(٧) بردى وثورا ويزيد من أنهار دمشق غير أن الشاعر يوري في الأول بالبرد وبالثاني بالثور وفي الثالث بالخليفة الأموي يزيد بن معاوية (ت ٦٤ هـ/ ٦٨٣ م) الذي ينسب إليه نهر يزيد.

وأنشدَ لغيره: [البسيط]

تقولُ لي و[كلانا][1] يومَ فُرقَتِنَا ... نوعانِ أدمُعُنا: دُرٌّ وَيَاقوتُ
أقِمْ بأرضِكَ هذا العامَ، قلتُ لها ... كيفَ المَقامُ، وما في منزلي قُوتُ
وما بأرضيَ قَومٌ أستعينُ بهم ... إلا لئيمٌ وَمَذمُومٌ وَمَمقُوتٌ
فاستعبَرَتْ ثم قالتْ: فالإيَابُ مَتى ... يَكونُ قبلَ[2] ربيعِ العَامِ[3] مَوقُوتُ

وأنشدَ لأبي نواس[4]، وذكرَ أن هذه الأبياتَ لم تذكر في ديوانه بل رآها في جُزءٍ، وقد نقلَها بعضُ فُضَلاءِ بغدادَ، وعلى الجزءِ سماعٌ متصلٌ إلى أبي نؤاس وخطُّه على الجزءِ وهي هذه الأبياتُ المقاطيعُ الثلاثُ: [الأولى][5]: [الكامل]

نَفَسُ المُدامَةِ أطيَبُ الأنْفَاسِ ... أهلاً بمَن تَحميهِ عن أنفاسِ[6]
فإذا خَلوتَ بشربها في مجلسٍ ... فَاكففْ لسانَك عَن حَديثِ[7] الناسِ
في الكأسِ مشغَلَةٌ وفي لذَّاتِها ... فَاجعلْ حديثَك كلهُ في الكاسِ
وعلى اللبيبِ تَخَيُّرِ الجُلاَّسِ ... صَفْوُ التعاشُرِ في [مُجانبةِ][8] الأذى

والثانيةُ[9]: [الوافر]

---

(١) في الأصل: كلنا، والتصحيح من (ي/ ٢٥٩ آ).
(٢) في م.ن.: قلب.
(٣) في م.ن.: العالم.
(٤) هو الحسن بن هانيء الشاعر العباسي المعروف، توفي ببغداد ـ على خلاف ـ في سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٢٢٥.
(٥) في الأصل: الأوله، ووردت هذه المقطوعة في ديوانه (طبعة دار صادر)، ص ٣٧٢، و(طبعة دار الكتاب العربي)، ص ٢٢١.
(٦) في طبعة دار الكتاب: أنجاس.
(٧) في م.ن.: عيوب.
(٨) في الأصل: جوانبه، والتصحيح من الطبعتين.
(٩) وردت في طبعة دار صادر، ص ٦٩٢ ـ ٦٩٣، وفي طبعة دار الكتاب، ص ١٢٠.

ولستُ بقَائلٍ لنَديمِ صِدقٍ وقد أخذَ المُدامُ بوَجنَتيْهِ[1]

تناولْها وَإلا لَم أذقْها ليأخَذَها[2] وقد ثقُلَتْ عَليْهِ

وَلكنِّي أُدِيرُ الكَأْسَ عنه وأصرِفُها بغمزَةِ حاجِبَيْهِ

(٢٠٤ ب)[3] وإنْ طلبَ الوسَادَ لنَومِ سُكرٍ

مَدَدْتُ وِسادتي أيضاً إليْهِ

[فهذا][4] مَا حييتُ لَهُ وإنّي أبَرُّ بمثلِه مِن والديْهِ

والثالثةُ[5] [الطويل]

على مِثلِها مِثلي يكونُ مُنادِمي فإنْ لم أجدْ مِثلي خَلَوتُ بِها وحدي

كَما [قالَ][6] شيخُ العارِفينَ لصَحبهِ حَلالٌ لكمْ معكمْ حَرامٌ على الضدِّ

وأنشدَ للشيخِ غرسِ الدينِ أبي بكرِ الإِرْبِلي المقدمِ ذكرُه[7] [مُخَمَّساً][8]: [الطويل]

ولما وقفنَا بالغُوَيرِ وعينِه منَ الرَّبعِ قد بانُوا فبانَ قرينُهُ

وقد كانَ من حُزنٍ تدلُّ[9] حُزُونُه بكيتُ على الوادي ففاضتْ[10] عُيونُهُ

---

(١) في طبعة دار صادر، وردت هذه الشطرة هكذا:
وقد أخذ النعاس بمقلتيه.

(٢) في طبعة دار الكتاب: فيأخذها.

(٣) لم يرد هذا البيت في الطبعتين.

(٤) في الأصل: فهاذي، والتصحيح من م.ن.

(٥) لم ترد هذه المقطوعة في الطبعتين.

(٦) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٥٩ ب).

(٧) سبق للمؤلف أن ترجم له في المجلد الرابع، ص ٧٩ ـ ٨٥ من مطبوعة «**الذيل**».

(٨) في الأصل: مخمس، ووردت هذه القصيدة في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٥ آ ـ ١٧٦ ب، باستثناء المخمسات (٨ ـ ١٦).

(٩) في (ي/ ٢٦٠ آ): تلك، ووردت العبارة في ابن شاكر، المصدر السابق، ١٧٥ آ هكذا:
وقد كادَ من حُزنٍ تُدكُّ حُزونُه

(١٠) مكررة في الأصل.

ونُخْتُ على النادي فمالت غُصونُهُ

زمانا تَذَكرْتُ الحِمى وأحبَّتي   وَلذةَ عيشٍ معهم قد[1] تولَّتِ
سَقَيتُ رُبَاهُ[2] منْ سَحائِبِ مُقلَتي   وأحرَقتُ بانَ الجَزْعِ مِن حَرِّ زَفرتي
فأسهُلُهُ مُسوَدَّةٌ وَحُزُونُهُ

وكيفَ يُطيقُ الغَمضَ أو يعرفُ الكَرى   محبٌّ جرى من جَفنِ عَينَيْه ما جَرى
ويؤلُمُه مَرُّ النسيمِ إذا سَرى   وإني امرؤٌ أضحى منَ السُّقمِ لا يَرى
ولا يعرفونَ الناسُ إلا أنينَه

سَألْتُكُمْ بالله يا ساكِني قِبَا[3]   صِلُوا مُغرَماً أمسى حَزيناً مُعَذَّبَا
سوى حُبِّكُم لم يَتَّخِذْ قَطُّ مَذهَبا   يحنُّ اشتِياقاً كلمَا هَبَّتِ الصَّبَا
ويبكيهِ شَجواً سِربُ[4] سلعٍ وعِينُهُ

لَهُ مُهجَةٌ ذابَتْ بطولِ عَنائِها   وأجفانُهُ قد قُرِّحَتْ مِن دِمائِها
رحَلتم فأضحى ذاهِبَ القَلبِ تائِها   وَمَا جَادتِ السحبُ الغوادي بمائِها
بمِثلِ الذي جَادَت عَليكُم جُفونُهُ

(٢٠٥ آ) لقد شَمِتَتْ من بعدِ بُعدِكُمُ العِدى
وقد باتَ يومَ البَيْنِ طرفي [مُسَهَّدا][5]

---

(١) في ابن شاكر، **المصدر السابق**، ١٧٥ ب: لي.

(٢) في م.ن.: ثراه.

(٣) قباء: قرية على ميلين من المدينة المنورة، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٣٠٢.

(٤) في (ي/ ٢٦٠ آ): شرب.

(٥) في الأصل: شهدا، والتصحيح من (ي/ ٢٦٠ آ)، وابن شاكر، **المصدر السابق**، الصفحة نفسها.

فَرِقُّوا لِصَبٍّ بالسَّقَامِ قد ارتَدَى يُهَيِّجُهُ نَوحُ الحَمامِ إذا شَدَا
ويقلقه وجدانُهُ وحنينُهُ

غدا يومَ وشكِ البينِ في زِيِّ حائرِ يُسَائِلُ عنكم كُلَّ غادٍ وسائرِ
[حكمتم عليهِ في الهوى حُكمَ جَائرِ](1) وَلَولاكُمْ ما هاجَهُ نَوْحُ طائرِ
ولا فَضَّ مِن أجلِ [الظباءِ](2) عُيونَهُ

سُرِرتُمْ بهُجرانِ المُحِبِّ وَصَدِّهِ وشُفيتُمُ فيه العَذُولَ بِبُعدِهِ
فماذا عليكم لو وفَيتُم بِعَهدِهِ بحقِّكمُ لا تهمِلوا قَدْرَ وُدِّهِ
فحسبُكُمُ دُونَ البَرِيةِ دِينُهُ

إذا كنتمُ تَبغُونَ بالبُعدِ قَتلَهُ فَمَنْ ذا الذي يَحنُو عليه وَمَن لَهُ
فجودوا عليهِ وأوصلوا الآنَ حبلَهُ وَمُنُّوا عليهِ بالوِصَا[لِ](3) لَعَلَّهُ
يَقِلُّ تَعَنِّيهِ وتَهْدَا شُجونُهُ

هواكم لقلبِ المُستَهامِ تَمَلكَا وليسَ يرَى نحوَ التخلصِ مَسلَكَا
فلا تُهملوه إنْ تألَمَ واشتكى وكيفَ يُطيقُ الغَمضَ أو يَحبِسَ البُكَا
أخو حسراتٍ بانَ عنه قرينُهُ

وحَقِّ هواكُم وهي حِلفَةُ صَادِقِ مُحِبٍ إلى وَصلِ الأحبةِ شَائِقِ
لقد ذُبْتُ حتى غِبْتُ عَن عينِ وامِق أأحبَابَنا بالله رِقُّوا لعَاشِقِ
بكم عِزُّهُ بينَ الأنامِ(4) وهُونُهُ

سلوا بعدَكُم وادي الحِمى مَن أسَالَهُ سِوى دَمْعَةٍ لما زَجَرتُم جَمالَهُ

---

(1) ساقطة من الأصل، والاضافة من ابن شاكر، **المصدر السابق**، ١٧٦ آ.

(2) في الأصل: الضباي، والتصحيح من م.ن.

(3) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٠ آ).

(4) في الأصل: الأمام، والتصحيح من (ي/ ٢٦٠ ب).

فجِنُّوا عليهِ [وارحَموا][1] الآنَ حالَهُ   ولا تَقطَعُوا حَبلَ الوِصالِ فَمَالَهُ
عن الصَدِّ والهجرانِ [صبرٌ][2] يُعينُه
وحقِّكُم ما رامَ قلبي سِواكُمُ   وقد[3] تَلِفَتْ رُوحي بِطُولِ جَفاكُمُ
وإنِّي لمشتاقٌ ليَومِ لِقَاكُمُ   أيا جيرةَ الوَادي بحق هَو <١> كُمُ
صِلُوا مُغرما قد زَادَ فيكم جُنونُهُ
(٢٠٥ ب) تعودتُمُ[4] بُعدَ المُحِبِّ وهجرَهُ
وَخَفَّضتُمْ عِندَ العَواذِلِ قَدرَهُ
وَمَا قَصدُكُم إلا بذلك كَسرَهُ   فإنْ كنتمُ تبغُونَ في الحبِّ أسرَه
فها هُوَ مَسلوبُ الفؤادِ رَهينُهُ
مُحبٌّ تَرَجَّى وصلكم فهجرتُمُ   وَرَامَ وفاءَ منكمُ فَغَدَرْتُمُ
وَيَا طَالمَا أسهرتُمُوه ونِمْتُمُ   تَمَنى وظَنَّ القُربَ منكُم فَبِنْتُمُ
فَماتَتْ أمَانيه وخابَت ظُنونُهُ
أحِبةَ قلبي لِمْ بخِلتُمْ بِقُرْبِكُمْ   وحتامَ فَرَّطتُمْ بِمُهجَةِ صَبِّكُم
فإن [لم][5] تَعُودُو ذا سَقام[6] بِطِبكُمْ   فَلا عَجَبٌ إنْ مَاتَ وُجداً بِحبِّكُم
وَلكِنَّ عُجبا بُرْؤُهُ وَسُكُونُهُ
ألا أيها الحادي المُحِثُّ لركبهِ   إذا جُزْتَ في وادي الأرَاكِ وكُثْبِهِ
فقل للظِّباءِ الراتِعاتِ بِسِرْبِهِ   لِكلِّ مُحِبٍّ فَنُّ وُجدٍ بِحُبِّهِ
وصَبُّكُمُ فِيكُمْ كثيرٌ فُنونُهُ

---

(١) في الأصل: وارحم، والتصحيح من (ي/ ٢٦٠ ب).
(٢) في الأصل: صبراً.
(٣) في (ي/ ٢٦٠ ب): ولقد.
(٤) في (ي/ ٢٦١ ب): تعمدتم.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦١ آ).
(٦) في م.ن.: سقامي.

وحكى لي شمسُ الدينِ المذكورُ، قالَ:

«اتفقَ [لَما سَافرتُ إلى الديارِ المِصريةِ زمنَ][1] الملكِ [الكاملِ بنِ][1] الملكِ العادلِ سيفِ الدينِ أبي بكرِ محمدِ بنِ أيوبَ كان قد غَنَّتْ بعضُ حظاياه بأبياتٍ من جُملَتِها[2]: [مجزوء الكامل]

يــا أيــهــا الــقــمــرُ الــمــنــيــر ... مــن جَــوْرِ حُــسْــنِــكَ مَــنْ مــجِــيــرِي[3]

فطربَ لها، ووهبَها جميعَ ما في المجلسِ فغارت منها الحظَايا، وكانَ من [جملَتِهن][4] بنتُ نوري[5]، وطلبتْ من يعملُ لها أبياتاً على الوزنِ والرَّوِي، فاتفقَ أن شخصاً من أصحابِنا نظمَ هذه الأبياتِ[6] وهي: [مجزوء الكامل]

قــســمــاً بِــدَيــجُــورِ الــشــعُــورِ ... وبــصُــبــحِ إســفــارِ الــثــغــورِ
وبــأســمَــرِ حُــلــوِ الــمَــعَــاطِــفِ ... وَالــلــمــى أمــســى سَــمــيــرِي
مــا لــلــصــوارمِ والــقَــنَــا ... فِــعــلُ الــلــواحِــظِ فــي الــصــدُورِ

[فَأعجبتْني، وطربْتُ][7] لها، قال: وسَيَّرْتُها إليها، فغنتْ بها قُدَّامَ الملكِ الكاملِ فأعجبتهُ وطرِبَ لها، فأطلقَ لها جميعَ ما كانَ في المجلسِ، وفيه أواني الذهبِ، والفِضة وغيرُ ذلك.

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٦١ آ)، وبها يستقيم النص.
(٢) أورد الصقاعي، تالي ص ٢٩ هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية في معرض روايته لهذه الواقعة.
(٣) في الصقاعي: مجير.
(٤) في الأصل: جملتهم.
(٥) في الصقاعي، تالي، ص ٢٩ حاشية (٣) نقلاً عن الصفدي (أعيان العصر، الورقة ١٤): بنت بوري، ولم أقع لها على ذكر فيما توفر لدي من المصادر.
(٦) كذا، ويستفاد من رواية الصقاعي أن ناظم هذه الأبيات هو ابن الجزري نفسه، وأنها هي التي طلبت منه ذلك بعد أن عرفها به أحد أصحابه.
(٧) في الأصل: فأعجبته وطرب، والتصحيح من عندنا ليستقيم المعنى وفقا لرواية المؤلف.

قال: وبعدَ أيام مرضتُ مرضَ الماخوليا[1] وأخذت مني الحمى فأعلمُوها بمرَضي، فنقلَتني إلى عندِها وما عندي علمٌ بذلك، وبعدَ أيام خَفَّتْ عني الحمى وفِقْتُ (٢٠٦ آ) وفتحتُ عيني، فرأيتُ حوالي [جواريَ مِلاحاً][2] بأنواعِ الزينةِ وأنا نائمٌ على تختٍ [عالٍ][3] وكبيرتُهم تحك رِجلي بالحجَر، فقلتُ: هذا ما وعدَنا ربنا في الجنةِ بلا شك، أنني قَد مِتُّ وهؤلاء [الحورُ][4] العِينُ، ثم إني سَكَتُّ ذلك اليومَ كُلَّه إلى ثاني يوم أحضروا الشرابَ وسَقَوْني، وبعدَ قليلٍ أحضَروا أمراقَ الفراريجِ وشرعَتِ الستُّ وسطَ النهارِ تَحُكُّ رجلي، [فسألتُهنَّ][5] عن ذلك، وأينَ أنا؟ فانكَبَّتِ الستُّ بنتُ نوري تقبلُ أقدامي، وتقولُ لي: كُلُّ مَا في هذا البيتِ من إنعامِك وبسببِك حصلَ هذا كُلُّه، ولم أَزَلْ عندَها إلى أن تعافيْتُ وقويتُ وبعد دُخو[لي][6] إلى الحَمَّامِ بأيام خَلَّتْني أروحُ إلى المخزن، ونظمتُ لها بعدَ ذلك أشياءَ كثيرةً حصلَ لها بذلك نفعٌ كثيرٌ، ولم يزلْ إحسانُها وبِرُّهَا [إليَّ][6] [واصلَيْن][7] إلى حينِ تُوفِّيَتْ، رحمَهُم اللَّهُ تعالى وإيانا[8].

---

(١) يقصد المالِنْخوليا (Melancholia)، وهو ذهان من أهم أعراضه الاكتئاب، وهبوط النشاط الحركي وانعدام الاهتمام بالعالم الخارجي، كما يغلب على صاحبه الحزن والخوف وربما صرح ونطق الأفكار الرديئة وخلط في كلامه (انظر: الخوارزمي، **مفاتيح العلوم**، ص ١٨٧)، وهو وصف لا ينطبق على الحمى التي يتحدث عنها النص.

(٢) في الأصل: جوار ملاح.

(٣) في الأصل: عالي.

(٤) في الأصل: الحوار، والتصحيح من (ي/ ٢٦١ ب).

(٥) في الأصل: فسألتهم.

(٦) ساقطه من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦١ ب).

(٧) في الأصل: واصل.

(٨) وردت في الأصل، وفي (ي/ ٢٦١ ب) متبوعة بالعبارة التالية: (ذكر من درج في هذه السنة، وفيها من الأكابر والأعيان)، وهي عبارة مقحمة على السياق.

● ففيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ المُسْنِدُ عزُّ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسُفَ بنِ قدامةَ المقدِسيُّ[(١)] بجُنَيْنَتِهِ بالجبلِ بُكرةَ يومِ الأحدِ ثالثِ المحرمِ، ودفنَ ظهرَ النهارِ بتربةِ الشيخِ مُوَفَّقِ الدين بنِ قُدامةَ[(٢)] بجبلِ قاسِيُون، عندَ والدِه[(٣)] وإخوتِه، وكانَ شيخاً مُباركاً كثيرَ الصلاةِ والذكرِ، حَسَنَ الخلُق، مُتَوَدِّداً إلى الناسِ، مليحَ الهيبةِ، سمعَ من الشيخِ المُوَفق بنِ قُدامةَ، وموسى بنِ عبدِ الهادي[(٤)]، والشهابِ بنِ راجحٍ[(٥)]،

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٩ أ - ٢٣٩ ب، **والعبر** ٣/ ٤٠٦، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٢ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٢ ب - ٧٣ آ، ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٩٧، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٠٣.

(٢) هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، توفي بجبل قاسيون يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ/ كانون الأول ١٢٢٣ م، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٦٢٧ - ٦٣٠، المنذري: **التكملة** ٣/ ١٠٧، أبو شامة: **الذيل**، ص ١٣٩ - ١٤٢، الذهبي: **سير** ١٣/ ١٥٨ - ١٦٠، **والعبر** ٣/ ١٨٠، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٩٩ - ١٠١، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٣٣ - ١٤٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٥٧ ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٤٠ - ٣٤٤، القنوجي: **التاج**، ص ٢٢٩ - ٢٣١، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٦٧.

(٣) توفي بجبل قاسيون في ربيع الأول سنة ٦٥٨ هـ/ نيسان ١٢٦٠ م، ترجمته في:
أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ٢٠٤، وهو فيه: عبد المجيد، وهو خطأ، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٩٠.

(٤) في الذهبي، **العبر** ٣/ ٤٠٦: موسى بن عبد القادر (الجيلاني)، ولم أقع لابن عبد الهادي المذكور على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) هو الشهاب أبو عبد الله محمد بن خلف بن راجح المقدسي، توفي بدمشق في صفر سنة ٦١٨ هـ/ نيسان ١٢٢١ م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ٨/ ٦٢٢ - ٦٢٣، المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٦ - ٣٧، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٣٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٧٨، الصفدي: **الوافي** ٣/ ٤٥ - ٤٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٩٦، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ١٢٤ - ١٢٥، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٥١، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٢٨٨، ٣٣٩.

والقَزْويني[1]، وابنِ أبي لُقْمَة[2] وجماعة، وحدَّثَ بالكثيرِ، رحمَهُ الله.

● وفيها، تُوفيَ مُوَفقُ الدينِ محمدُ بنُ شيخِنا الشيخِ القُدْوَةِ الزاهدِ تقيِّ الدينِ أبي إسحاق إبراهيمَ بنِ الواسِطي الحنبلي[3] يومَ الثلاثاءِ خامسِ المُحَرَّمِ، ودُفِنَ من يومِهِ عندَ والدِهِ[4] بقاسِيُون، وَذُكِرَ عنه بعدَ موتِهِ أنه كانَ يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً من مدةِ سنين، وكانَ كثيرَ التلاوةِ، قليلَ الاختلاطِ بالناسِ، ولا يُعرفُ له صاحبٌ ولا عَشيرٌ، وسمعَ جماعةً، رحمَهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ المُسنِدُ بقيةُ السلَفِ عمادُ الدينِ أبو عباسٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعدِ بنِ عبدِ اللّهِ المَقدِسي الحَنبلي[5] بالجبلِ ليلةَ الخميسِ

---

(١) هو الضياء أبو عبد الله محمد بن محمد القزويني الصوفي، توفي بحلب في ربيع الآخر سنة ٦٥٨ هـ/ آذار ١٢٦٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/١٤٤١، **والعبر** ٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) هو أبو المحاسن محمد بن أبي الفضل السيد بن أبي الفوارس الأنصاري الدمشقي الصفار النحاس المعروف بابن أبي لقمة، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٦٢٣ هـ/ آذار ١٢٢٦ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ١٧١، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٩١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٦٦.

(٣) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ آ، ابن قاضي شهبة: **الاعلام** ٢/ ٧٥ آ.

(٤) هو تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الصالحي الحنبلي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٩٢ هـ/ أيار ١٢٩٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٧٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٨١ ب، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٦٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ابن رجب: **ذيل طبقات** ٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٣، **والمنهل** ١٢٢ ـ ١٢٦، ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، وراجع للمؤلف الورقة ٨١ ب ـ ٨٥ آ من نسخة (ي).

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٤٠٦، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٤٠٢، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٣ آ، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧٣، **والمنهل** ٢/ ٨٤ ـ ٨٥.

رابعَ عشرَ المُحرم، ودُفنَ يومَ الخميسِ بعدَ أن صُلِّيَ عليه بجامعِ الجبل بمقبرةِ والدِه[1] جِوار تُربةِ الشيخِ أبي عمرَ[2]، كانَ يروي عن المُجدِ القَزْوِينيِّ، وابنِ الزُّبَيْدي، وابنِ اللَّتي وغيرِهم، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الفقيهُ الصالحُ السيدُ الفاضلُ الإمامُ العالمُ القدوَةُ العَارِفُ المُحَقِّقُ شهابُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ (٢٠٦ ب) ابنُ الفقيرِ إلى اللَّهِ تعالى أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِ العزيزِ القُرَشِي الجَزَرِي الشافعيّ[3] في ليلةِ الثلاثاءِ تاسعِ الشهرِ المُحَرَّمِ ببستانِ الجبل، وحُمِلَ يومَ الثلاثاءِ إلى ظاهرِ البلدِ، فَصُلِّيَ عليه الظهرَ بجامعِ جَرَّاح[4] على بابِ الصغير، ودُفنَ بمقبرةِ والدِه[5] على والدِه بمقابر بابِ الصغير، رحمَه اللَّهُ ورضيَ عنهُ، وكانَ شاباً لم يبلغِ الثلاثين منَ العُمر، وقد حَصَّلَ تحصيلاً جيداً من الفضيلةِ بحثاً وحفظاً للكتابِ العزيز وهو ابنُ تسعِ سنين [وأتقنَهُ وَجَوَّدَهُ في تكملةِ عَشرِ سنين][6]، وحفظَ «التَّنبيه» لأبي إسحاقَ

---

(١) توفي بجبل قاسيون في شوال سنة ٦٥٠ هـ/ كانون الأول ١٢٥٢ م، ترجمته في:
سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/ ٧٨٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٦٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠/ ٦٧ ـ ٦٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٨٢.

(٢) وتقع هذه التربة من جهة الشرق بسفح قاسيون، وتضم خلائق من العلماء، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٤٥١.

(٣) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٩ آ، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٢ آ.

(٤) جامعُ جَرَّاح: ويقع خارج باب الصغير بمحلة سوق الغنم، وكان أولاً مسجداً للجنائز ثم خرب، فجلده جراح المضحي ونسب إليه، ثم أنشأه الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م) باني دار الحديث الأشرفية المقدم ذكرها، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٨٨، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٥) هو مجد الدين أبو إسحاق إبراهيم، وقد سبق للمؤلف أن ترجم له في وفيات سنة ٦٩٣ هـ، راجع الورقة ١٠٤ ب ـ ١٠٩ ب من نسخة (ي).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٢ ب).

الشِّيرَازيّ[1]، في مدةِ سنتين وحفظَ بعدَه كتابَ «**التَّحْصيل**» تصنيف القاضي سراج الدين الأُرْمَوي[2] في مدةِ أحدَ عشرَ شهراً، وهو أكبرُ من «**التَّنبيه**»، وحفظَ أيضاً [كتاب][3] «**اللُّباب**»[4] أيضاً (كذا) للقاضي سراجِ الدينِ سبعةَ عَشَر كَرَّاساً في أصولِ الدينِ في مدةِ سنَة، وحفظَ «**عُلوم الحديثِ**» تصنيف شيخِ الإسلامِ مُحيي الدينِ النوَاويّ[5]، وحفظَ «**إكمَال العُمْدة**[6]» - في النحو»، وحفظَ «**الأربَعين في**

---

(١) هو جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرَازي الشافعي المتوفى ببغداد في جمادى الآخرة، وقيل جمادى الأولى سنة ٤٧٦ هـ/ أيلول ١٠٨٣ م، وأما كتابه «**التنبيه**» فيعد أحد الكتب الخمسة المشهورة والمتداولة بين الشافعية، وله شروح ومختصرات كثيرة، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٤٨٩ فما بعدها.

(٢) هو كتاب مشهور في الفقه اختصر فيه القاضي سراج الدين وهو محمود بن أبي بكر بن حامد الأُرْمَوي (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م) كتاب «**المحصول في أصول الفقه**» لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ/ ١٢١٠ م)، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٦١٥، البغدادي: **هدية العارفين** ٦ - ٢/ ٤٠٦، وهو يعتبر «**التَّحْصيل**» شرحا لـ«**المَحْصول**»، وما هو بذلك.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٢ ب).

(٤) هو كتاب «**لُبَابُ الأربعين في أُصُولِ الدين**» وهو عبارة عن مختصر لكتاب «**الأربعين**» للرازي، وكان الرازي قد ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٦١، البغدادي: **هدية العارفين** ٦- ٢/ ٤٠٦.

(٥) عُلومُ الحَديثِ: من تصنيف تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي المعروف بابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م)، والراجح عندي أن المؤلف يقصد كتاب «**الإرْشاد**» لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م)، وهو عبارة عن مختصر لكتاب ابن الصلاح المذكور، ثم اختصره وسماه «**التقريب**»، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١١٦١ - ١١٦٢.

(٦) هو لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني النحوي المتوفى بدمشق في رمضان سنة ٦٧٢ هـ/ آذار ١٢٧٤ م، وقد أكمل به كتابه «**عُمْدَة الحافِظ وعُدةَ اللافِظ**» ثم شرحه، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١١٦٦، ١١٧٠.

أُصُولِ الدين»، وهذه ستةُ الكُتُبِ [جميعُها][١] بحثَها على المشايخ:

بحثَ «**التَّنبيه**» و«**التَّحصيل**» على الشيخِ تاج الدينِ بنِ الحيوانِ، وعلى قاضي القضاةِ شهابِ الدينِ الخُوَيي[٢]، وبحثَ أيضاً «**التَّنْبيه**» على الشيخِ جلال الدين مُعيدِ البَادرَائيَّة، وبحثَ «**التحصيل**» من وفاةِ ابنِ الحيوانِ على الشيخِ صفيِّ الدينِ[٣]، وكذلك «**لُبَابُ الأربعين**»، ولازَمه إلى أن مات.

وبحثَ «**عُلوم الحَدِيث**» على الشيخِ زينِ الدينِ الفَارِقي.

وقرأ النحوَ على الشيخِ شمسِ الدينِ[٤] إمامِ الحنابِلَة، وكذلك < على >

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٢ ب).

(٢) في (ي/ ٢٦٢ ب): النحوي، والصواب ما أثبتناه، وهو شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة بن الخُوَيي، توفي بالسَّهْم من قرى دمشق في رمضان سنة ٦٩٣ هـ/ آب ١٢٩٤ م، ودفن بتربته في جبل قاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٦ ـ ٧، ٦٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٨٠، ابن شاكر: عيون **التواريخ** ١٩/ ٩٠ آ ـ ٩١أ، **وفوات الوفيات** ٣/ ٣١٣ ـ ٣١٤، الصفدي: **الوافي** ٢/ ١٣٧، الأسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٣٧، السيوطي: **بغية الوعاة**، ص ١٠، **وحسن المحاضرة** ١/ ٥٤٣، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٢٣، وراجع للمؤلف الورقة ١١٢ آ ـ ١١٣ ب من نسخة (ي).
وابنُ الخُوَيي: نسبةٌ إلى خُوَي، بلد مشهور من أعمال أَذَربيجَان بإيران، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٠٨.

(٣) هو صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأُرْمَوي ثم الهندي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧١٥ هـ/ أيار ١٣١٥ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤١ ـ ٤٢، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٦ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٤ ـ ٧٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣٦ ب، **وطبقات الشافعية**، الورقة ٥١، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ١٤ ـ ١٥، الشوكاني: **البدر الطالع** ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٤) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي، توفي بالقاهرة في المحرم سنة ٧٠٩ هـ/ حزيران ١٣٠٩ م، ودفن بالقرافة، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٢١، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، السيوطي: **بغية الوعاة** ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢٠ ـ ٢١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٩ هـ، ص ١٢٧٤.

الشيخ شهابِ الدينِ الشَّاغُوري المُتَطَبِّب[1] وقرأ أيضاً من أصولِ الدينِ على الشيخ نجم الدين أحمدَ بن مِلّي الشافعي. وعرضَ «التَّنبيه» وَ «**التَّحصيل**» و«**اللبَابُ الأربعين**» و«**عُلوم الحَدِيث**» و«**إكمال العمدة**» في وقتٍ واحدٍ على قُضاةِ دمشقَ وفُضَلائِها ومَشَايخِها، وكتبُوا لهُ خطوطَهم بذلك، وكتبُوا له أهليةً بالتدريسِ والقضاءِ وغيرِه، ومع هذا كُلِّه كانَ قليلَ الرعيةِ في الدنيا، قليلَ الرغبةِ، قليلَ [التَّرَدُّدِ][2] إلى القضاةِ وأربابِ الدولةِ، وكان قبلَ وفاتِه بمدةٍ قد اتفقَ مع الشيخ علي النَّشَّار (؟) أنه يمضي إليهِ ويعلمُه صَنْعَة النِّشَارةِ وَيَبْذُلُ المدارسَة، ويكونُ رزقُه [حَلالاً][3] واشتغَالُه لله تعالى، فمرضَ ثلاثةَ عشرَ يوماً، وتُوفيَ وله نظمٌ، فمنْهُ قولُه وهوَ مُسَافرٌ بالحجازِ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين: [الخفيف]

سيدي! والذي قضى بِفِرَاقِي ... وبعَادٍ تَنُوءُ مِنهُ الجِبالُ
(٢٠٧ آ) إنَّ أيامَنا لِبُعدِك أعوامٌ ... وساعاتِنا شهورٌ طِوالُ
غابَ عنا السرورُ مُذْ غِبتَ عنا ... واعتَرَانا الغَرامُ والبَلْبَالُ
إنْ حَبَتنَا الأيامُ منكَ بِقربٍ ... فأيادٍ لها علينَا ثِقَالُ

وقالَ أيضاً: [الوافر]

وَمُحتَجبٍ حمتْهُ البيضُ كَيْلا ... نَراهُ والرُّدَيْنِيُّ القَويمُ
فَلمَّا أن رآهُ اعتَلَّ وَجْداً ... ولا عجبٌ[4] إذا اعتلَّ النَّسِيمُ

---

(١) هو شهاب الدين أبو بكر بن يعقوب بن سالم الديري الرحبي المعروف بالشَّاغُوري، توفي بتَعز باليمن في أوائل سنة ٧٠٤ هـ/ آب ١٣٠٤ م، ودفن هناك، ترجمته في: ابن شاكر: **عيون التواريخ** ٢٠٨/١٩ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٨٩/٢ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤٦٨/١، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٣١.

(٢) في الأصل: الترداد، والتصحيح من (ي/ ٢٦٢ ب).

(٣) في الأصل: حلال.

(٤) في (ي/ ٢٦٣آ): ولا عجبا.

غـريـبُ الـحـسـنِ لَـيـسَ لـه نـظـيـرٌ عـذابـي فـي هـواهُ هُـوَ الـنَّـعِـيـمُ
بَـعَـثْـتُ معَ الـنـسـيـمِ إلـيـهِ أشـكُـو ضـنًـى جَـسِـدٍ بِـأضـلُـعِـهِ كُـلُـومُ

وقالَ [أيضاً][1]: [البسيط]

وأغـيـدٍ كـلَّـمـا زادتْ مـحـبـتُـه بـمـهـجَـتـي زادَ فـي صَـدِّي وإعْـراضِـي
حـلـوُ الـمَـراشِـفِ أحـوى. . .[2] فـي كُـلِّ قـلـبٍ يُـعـانـي حُـبَّـه [ماضٍ][3]
قـضـى عـلـيَّ بـسَـهـمٍ مـن لـواحِـظِـه مَـن آخـذٌ بـدمـي والـشـاهـدُ الـقـاضـي

وقالَ [أيضاً]: [الطويل]

عـجـبـتُ لَـطِـيـفٍ مِـنـهُ إذْ زارَ مَـضـجَـعـي عـلـى رَقْـدَةٍ مِـن بَـعـدِ طُـول سُـهـادِي
فَـمِـنْ قـبـلِ مـا حـيًّـا تـولـى مُـوَدِّعـاً وخَـلَّـفَ نِـيـرانَ الأسـى بِـفُـؤَادِي
وَمَـا زارَنـي مِـن غـيـرِ وَعْـدٍ مَـحَـبـةً لـوَصـلـي بـهِ، لـكِـن لِـطَـرْدِ رقَـادِي

وقالَ [أيضاً]: [مواليا]

حـبـي قـمـر فـاق بـدرالـتـم فـي سـعـده[4]
الـشـمـس مـن طـلـعـتـه والـغـصـن مـن قـده
والآس والـورد والـتـفـاح فـي خـده
هـذا الـذي قـد تـركـنـي فـي الـهـوى عـبـده

وقالَ [أيضاً][5]: [مواليا]

أقـبـل وفـي خـدمـتـه بـدر الـدجـى والـشـمـس
مـهـفـهـف الـقـد حـلـو الـريـق غـض الـلـمـس[6]

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٣ آ).
(٢) أصل البياض كلمات ساقطة من السياق.
(٣) في الأصل: ماضي.
(٤) في (ي/ ٢٦٣ ب): سعد.
(٥) ساقطة من الأصل، والاضافة من (ي/ ٢٦٣ ب).
(٦) في م.ن. : المس.

(٢٠٧ ب) فقلت يا من سبى عقلي بحق الخمس

تقدر إلى القلب [ترجع][١] قال: يرجع أمس

ولهُ أشياء غيرُ ذَلك اختصَرتُ مِنها على هذا القَدْر، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● [وفيها][٢] تُوفيَ الأميرُ عزُّ الدينِ أيدَمُر الظاهري[٣] نائبُ السلطنةِ بالشام في الأيامِ الظاهرية يومَ الأربعاء ثاني ربيعِ الأولِ برباطِه[٤] بالجبلِ، ودُفنَ هناكَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ عمادُ الدين [القَصَّاص][٥] الفقيرُ الأحمدي المُزَمزم[٦] [بزاويتِه بميدانِ الحصى][٧] يومَ الأحدِ ثالثَ عشرَ ربيعِ الأول، ودُفنَ يومَ الاثنين رابعَ عشرَ ربيعِ الأول بمقابرِ بابِ الصغير، وكانَ فقير[اً][٧] حسناً مليحَ الشيبةِ، معروفاً مشهوراً، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ سيفُ الدينِ [بَلَبَانِ][٧] الطَّبَّاخي[٨] بالعسكرِ المنصورِ

---

(١) في الأصل: يرجع، والتصحيح من (ي/ ٢٦٣ ب).

(٢) بياض في الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) هو عز الدين أيْدَمُر بن عبد الله الظاهري، ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٠، **والعبر** ٣/ ٤٠٧، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٢ آ، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٥، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٩١٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٧٣، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٨٤، دهمان: **ولاة دمشق**، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٤) أنشأه بجوار الخانقاه العزية المنسوبة إليه، وكان موقعها عند الجسر الأبيض على ضفة نهر ثورا، وقد دثرت الخانقاه والرباط ولم يبق لهما أثر، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣، ٣٠٩، بدران: **المرجع نفسه**، ص ٢٨٣، دهمان: **المرجع نفسه**، ص ٦٥.

(٥) في الأصل: العصاص: والتصحيح من (ي/ ٢٦٣ ب).

(٦) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٤ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٢ آ.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٣ ب).

(٨) تقدمت ترجمته، ص ١٧٦ حاشية (٤).

على الساحلِ، وكانَ من أعيانِ الأمراءِ وأحشَمِهم، وأكثرِهم عُدةً وأصحاباً، ووَلِيَ نيابةَ السلطنةِ بحلبَ مدةً، وبعدَ ذلك بالفُتوحاتِ [مدةً][1]، وكانَ سيرتُه حميدةً، قليلَ الأذى، رحمَهُ اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، في ربيعِ الأولِ تُوفيَ الشيخ الفقيهُ المُحدثُ فخرُ الدينِ خليلُ بنُ ثابت بنِ إسماعيلَ المقدسي[2] بالقدسِ الشريفِ، وكان فقهياً مُحدِّثاً نَحوياً فاضلاً درَّسَ بالمدرسةِ الأمجَدِيَّةِ[3] بالقدسِ وغيرِها، ورحلَ في طلبِ الحديثِ، وقرأَ على المشايخِ، وكتبَ، وكانَ مُفيدَ القدسِ، وقارىءَ الحديثِ هناكَ، رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ إسماعيل بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ سونج[4]، كانتْ وفاتُه بجبلِ لبنان بقريةِ دَارَيَّا يومَ الخميسِ سابعِ وعِشْري جمادى الآخرةِ، وكانَ يُعرَفُ بالبَكرِي[5]، وكانَ له أصحابٌ و[مُريدون][6] وطريقة، وفيه خيرٌ ودينٌ

---

(١) في الأصل مدد، والتصحيح من (ي/ ٢٦٣ ب).

(٢) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤١ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٤ آ، وهو فيهما: خليل بن إسماعيل بن ثابت.

(٣) من مدارس الحنفية، تنسب إلى الملك الأمجد مجد الدين حسن بن الملك العادل محمد الأيوبي، وكان مقامها على باب الحرم الشريف، انظر:

ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٧٢، العسلي: **معاهد العلم**، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) ترجمته في:

الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٣٩ ب ـ ٢٤٠أ، **والعبر** ٣/ ٤٠٦، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٦٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٤، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٣ آ، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٢٠، **والمنهل** ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٥.

(٥) في ابن تغري بردي، **المصدرين السابقين** ٢/ ٣٧٦: لأنه كان يَتَوّبُ الشيعة، ويأخذ العهد لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٦) في الأصل: مريدين.

ومحبةٌ للفضيلةِ، سمعَ من ابنِ عبدِ الدائِم، وكانَ مرضُه بالاستسقاءِ، و<ذْ>كر أنه لما وصلَ إلى تلكَ البلادِ في القريةِ [قالَ: ها هنا][(١)] أموتُ وعَيَّنَ الموضعَ الذي دُفِنَ فيه، فلما ماتَ فيها عَظَّمه أهلُ تلكَ الناحيةِ، وبَنَوا على قبرِه، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي الشيخُ يوسفُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ [الغَسُولي][(٢)] الصَّالحي الحَجَّار، [في ثالثَ عشرَ جُمادى الآخرةِ بسفحِ قاسِيونَ، ودفنَ به][(٣)] وكانَ قد تفردَ بالروايةِ عن موسى بنِ عبدِ القادرِ[(٤)]، وتفردَ بالسَّماعِ وبالمَسموعِ، مولدُه في سنةِ اثنتي عَشْرَة وستِّ مئةٍ بقاسيونَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، (٢٠٨ آ)، تُوفيَ الشيخُ صدرُ الدينِ محمدُ بنُ حسنِ بنِ يوسفَ [الأرْمَوي][(٥)]، وكان كثيرَ العبادةِ والصلاةِ، روى عن ابنِ صلاحٍ، وكريمةَ، وعتيقٍ السَّلْمَاني، والمُؤتَمَنِ وجماعَة، عاشَ تسعينَ سنةً، وتُوفيَ يومَ الخميسِ رابعِ عِشْري شعبان، ودفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ، رحمَهُ الله تعالى وإيانا.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٤ آ).

(٢) في الأصل: العسولي، والتصحيح من مصادر ترجمته، انظر:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٧ آ، **والعبر** ٣/ ٤٠٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٤ آ، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٨.
والغسولي: نسبة إلى الغسولة، وهي قرية من قرى دمشق، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٠٤.

(٣) العبارة ما بين الحاصرتين وردت في الأصل بعد قوله: وبالمسموع، وقدمت لاستقامة المعنى.

(٤) هو أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦١٨ هـ/ تموز ١٢٢١ م، ودفن بسفح قاسيون، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٤٦ ـ ٤٧، الذهبي: **دول الإسلام**، ص١٢٣، **والعبر** ٣/ ١٧٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٤٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٥٢، التادفي: **قلائد الجواهر**، ص ٤٤.

(٥) في الأصل: الأرموني، والصواب ما أثبتناه، انظر ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ آ، ابن القاضي: **درة الحجال** ٢/ ٢٩٩.

● وفيها، تُوفيَ العدلُ شمسُ الدينِ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ القاضي الخطيبِ جمالِ الدينِ عبدِ الكافي بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ الكافي الرَّبَعي[1] تاسعَ شهرِ رمضانَ، ودُفنَ عندَ والدِه[2] بتُربةِ الشيخِ يوسفَ الفُقَّاعي[3] وكانَ عَدْلاً مشكورَ السيرةِ، كثيرَ المروءةِ، [روى جُزء ابنِ عرفَةَ عن النجيبِ الحَرَّاني][4] وغيرِهما، وسمعَ كثيراً، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ عبدُ الله بنُ عبدِ الله المُولَّهُ المعروفُ بالفَاتُولَةِ[5]، ذكروا أنه من أهلِ حلبَ، وكان وفاتُه ليلةَ الجمعةِ تاسعٍ وعِشْري

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ ب، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٥ آ، وذكره الصقاعي، **تالي**، ص ١١٦ في معرض ترجمته لوالده، وأرخ وفاته بسنة ٧٠٦ هـ، وهو خطأ.

(٢) توفي بدمشق في جمادى الأولى سنة ٦٨٩ هـ/أيار ١٢٩٠ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١١٦، الذهبي: **العبر** ٣/٣٦٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٠٨، ابن كثير: **البداية** ١٣/٣١٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٣١ ـ ١٣٢، ابن تغري بردي: **النجوم** ٧/ ٣٨٦.

(٣) تقدمت ترجمة الفُقَّاعي، ص ٤٤٣ حاشية (٤)، وأما تربته فكانت تعرف بالزاوية الفُقَّاعية، وهي مجهولة الآن، انظر:
ابن طولون: **القلائد** ١/ ٢٩٠.

(٤) في الأصل: روى عن ابن عرفة وعن النجيب الحراني، والصواب ما أثبتناه، نقلاً عن ترجمته في الذهبي (**تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ ب)، ففيها على لسان الذهبي: «وروى لنا جزء ابن عرفة عن النجيب الحراني».
وأما ابن عرفة فهو أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي المتوفى سنة ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ م، والجزء المنسوب إليه هو من مروياته من الأحاديث، انظر:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٥٠٢.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٢ ب ـ ٢٤٣ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٤ آ ـ ١٧٤ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٤ آ ـ ٧٤ ب، وشهرته فيه: الفافولة، وهو خطأ، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٤٧٣ (استدراكات).

شَوال بمسجدِ الصاغةِ العَتيقَةِ[1] بدمشقَ، وصُلِّيَ عليه بالجامعِ عُقَيْبَ الجُمُعَةِ، ودُفِنَ بسفحِ قاسِيونَ بتربةِ المُوَلَّهِينَ وحضرَ جنازَتَه خلقٌ كثيرٌ من العوامِ وغيرهم، وعَظَّموهُ، وتبرَّكُوا به وبنعشِه، وكان من عُقلاءِ المجَانين، وله كَراماتٌ وأخبارٌ من زمنٍ طويلٍ على حالةٍ واحدة، رحمَه اللّهُ تعالى وإيانا.

●وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ [عَمَّارٌ][2] المشْرقي الموَلّهُ أيضاً، وكانَ له كر<ا> ماتٌ عظيمةٌ، وفي رقبتِه عظامُ الجِمالِ مُعَلَّقةٌ، وطول نهارِه دَايِر.

حَكى عنهُ الشيخُ شمسُ الدينِ [بنُ][3] الجَزرِي قال:

جَرى لي معهُ وقائع كثيرةٌ منْ جُملتِها قالَ لي قبلَ سفري إلى مصرَ: لا تسافرْ الرجالُ قد اصطَلحُوا، فكانَ رحيلُ جيشِ مصرَ [من][3] بذْعَرْش إلى مصرَ راجعاً، وجيشُ التترِ من قُرونِ حماةَ راجعاً وأشياءُ كثيرةٌ من هذا النوعِ، وكان مَبْذُوقَ اللسانِ، شرسَ الأخلاقِ، وكان يتصرفُ في ظاهرِ دمشقَ وعبدُ الله الفاتُولَة في باطنِها وكانَ كلُّ واحدٍ منهما له أقوالٌ وكلامٌ وأحوال، وكان عمارٌ أجر<أ> بالقولِ والفعلِ، وعبدُ اللّهِ ساكنٌ متكتمٌ حالَه، ولا يأخذُ من أحدٍ شيئاً إلا إذا كانَ جائعاً أو مُحتاجاً، وعمارٌ يأخذُ ويطلبُ وهو مَبْذوقُ اللسانِ واليدِ، رحمَه اللّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ زينُ الدينِ[4] عبدُ العزيزِ[5] بنُ إبراهيمَ بنِ سعدِ اللّهِ بنِ

---

(1) لم أقع له على ذكر أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(2) كتبت في الأصل عماد الدين وفوق دال عماد راء، وما أثبتناه يتفق في الرسم مع (ي/ ٢٦٤ ب)، ومع مصادر ترجمته، انظر:

ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٤ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٥ آ.

(3) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٤ ب).

(4) وردت متبوعة بكلمة: إبراهيم، مشطوبة.

(5) في (ي/ ٢٦٥ آ)، والذهبي، **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٣أ: عبد الرحمن.

جَماعةَ الحَمَوي[1]، أخو قاضي القضاةِ بدرِ الدينِ بن جَماعةَ في سابعِ شعبانَ بحماةَ ودُفنَ بظاهِرِها.

(٢٠٨ ب) كانَ دَيِّناً صالحاً متواضعاً خيراً، كانَ شيخَ أصحابِ الشيخِ أبي البَيانِ[2] رضيَ اللَّهُ عنهم بحماةَ، مولدُه في ربيعِ الأولِ سنةَ سبعٍ وعشرينَ وستِّ مئةٍ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ عزُّ الدينِ كُرْجي بنُ عبدِ الله[3] عاشرَ ذي القِعدةِ بدمشقَ، ودُفنَ بقاسِيونَ، وكانَ من أعيانِ أمراءِ الشامِ المتقدمين ومرتبتُه كبير[ةٌ][4] وَ[مَجلسُه][5] رفيعٌ، ويحفظُ أحاديثَ الجهادِ، ويقولُ: لولا نعلمُ أنَّ هذا الأمرَ من أفضلِ الأعمالِ ما دَخلْنا فيهِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ بمدينةِ مارِدِينَ الشيخُ الإمامُ الحافظُ [شمسُ الدينِ][4] أبو العَلاءِ[6] محمودُ بنُ أبي بكرِ بنِ أبي العَلاءِ بنِ عليِّ بنِ أبي العَلاءِ الفَرَضِي

---

(١) ترجمته في:
الذهبي، المصدر السابق نفسه، الورقة نفسها، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٤ ب.

(٢) هو أبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشي المعروف بابن الحوراني شيخ الطائفة البَيَانِيَّة، من المتصوفة بدمشق، توفي بها في ربيع الأول سنة ٥٥١ هـ/ نيسان ١١٥٦، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
ابن القلانسي: **تاريخ دمشق**، ص ٥٢، سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ الإسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٢٥٤، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢٣٥، **وطبقات الشافعية**، الورقة ١٩٣ آ ـ ١٩٣ب، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ابن تغري بردي: **النجوم** ٥/ ٣٢٤، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ١٦٠، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٢٩٥، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٦، وانظر ما يلي في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ، حيث سيفرد له المؤلف صفحات طوالاً تتضمن جانباً من سيرته وكراماته وبعض أوراده الدينية.

(٣) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ آ.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٥ آ).

(٥) في الأصل: مجلس، والتصحيح من م.ن.

(٦) تليت في الأصل بكلمة: محمد، وهي لفظة زائدة عن السياق.

البُخَاري[1]، وصلَ خبرُه إلى دمشقَ ثاني عشرَ ذِي القِعدةِ، وكانَ فاضلاً في علومِ الحديثِ، عارفاً بالفرائضِ، وله فيها مُصَنَّفٌ، كثيرَ الإتقانِ، حسنَ الكتابة أجزاؤه متفقةً مَصنيه[2] ونقولُه صحيحةٌ، ورحلَ وسمعَ في البلادِ وهو كبيرٌ، وحدَّث.

أنشدَني الشيخُ شمسُ الدينِ أبو العلاءِ البُخاري في سابعِ صفر سنةَ اثنتَيْن وتسعينَ وستِّ مئةٍ، قالَ: أنشدَني ناصرُ الدينِ بنُ السلاَّر[3] في شابٍ مليحٍ جالسٍ تحتَ شجرةِ ياسمين، فطلعَ إنسانٌ يلقطُ من الياسمينِ وَ[يُلقي][4] للجماعةِ، والياسمينَ المنثورُ يميلُ إلى نحوِ المليحِ، فقالَ بديهاً: [الوافر]

أقولُ وعندَنا رَشأٌ رَبيبٌ ... تُغازِلُه عيونُ الياسمينِ
ويسقطُ حولَه، ما مِنْ عجيبٍ ... إذا مالتْ إليه الياسمينِ[5]

وأنشدَ بالتاريخِ <المذكور> لشمسِ الدينِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ نجيبٍ الشَّيباني[6] هجواً لنفسِه لشخصٍ اسمُه ابنُ عدنانَ المترجمُ[6] بقولِه: [الطويل]

ترفَّعْتَ أن تُهجَا وذاكَ لِعلَّةٍ ... يقومُ عليها إنْ تأمَّلْتَ شاهِدُ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/٢٤٦ آ ـ ٢٤٦ ب، **تذكرة الحفاظ** ٤/١٥٠٢، **العبر** ٣/ ٤٠٨، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٤ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٥ ب ـ ٧٦ آ، ابن حجر: **الدرر** ٤/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، ابن قطلوبغا: **تاج التراجم**، ص ٧٠.

(٢) كذا رسمت في الأصل.

(٣) هو ناصر الدين أبو بكر بن عمر بن أبي بكر بن السلاَّر، توفي بجبل قاسيون في المحرم سنة ٧١٦ هـ/ نيسان ١٣١٦ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤٩، المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ١٦٩، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ٢/ ٨٢٠.

(٤) في الأصل: يلقح، والتصحيح من (ي/ ٢٦٥ آ).

(٥) كذا، والبيت فيه إقواء.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

إذا فكرةٌ جَالتْ لِهَجْوِكَ أقبَلَتْ إليها مخازٍ[1] لا تَسَعها القصائِدُ

وأنشدَني أبو العَلاءِ البُخاري في تاريخِ عِشْري ربيعِ الأولِ سنةَ اثنتين وتسعينَ وستِّ مِئة: [الوافر]

رأيتُ ذبابةً صَادَتْ عُقَاباً فقلتُ لهم فقالوا[2]: ذا خيالُ
فقلتُ فكيفَ صادَ العقلَ خمرٌ يزيدُ ولو توازنُه[3] الجبالُ

وأنشدَني في التاريخِ < المذكورِ > : [الطويل]

خرجتُ ـ وقد رانتْ على العقلِ خَمْرةٌ تناولتُها في الليلِ ـ أطلبُ مِقْبَاسَا
(٢٠٩ آ) فقالَ لي النُّدْمانُ: دَعْ ضوءَ نارِنَا[4]
فإنْ شئتَ أنْ تُهدى فدونَكَ والكاسَا

● وفيها، تُوفيَ شمسُ الدينِ محمدُ بنُ أبي غانمِ بنِ عرفةَ المعري[5] إمامُ مسجدِ التَّوْبةِ[6] [داخلَ][7] بابِ شَرْقي، كانَ فقيها بالمدارسِ، وشاهداً في المراكزِ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفي قتيلاً أبو جَلَنْك الشاعرُ الأديبُ الفاضلُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ

---

(١) في (ي/ ٢٦٥ ب): مجاز، وهو تصحيف.

(٢) في م.ن. : قالوا، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) في م.ن. : توازته.

(٤) في م.ن. : نارها، وهو لفظ مغاير للمعنى المراد والذي عبر عنه الشطر الثاني من البيت.

(٥) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ ب.

(٦) في (ي/ ٢٦٥ ب): التوتة، وهو تصحيف، والمسجد المذكور يقع بمحلة العُقَيْبَة، وهو من إنشاء الملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م)، انظر:
ابن كثير: **البداية** ١٣/ ١٤٦، بدران: **منادمة الأطلال**، ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٧) في الأصل: دخل، والتصحيح من (ي/ ٢٦٥ ب).

أبي بكرٍ الحلَبي المعروفُ بأبي جَلَنْك[١].

ذكروا أنه كانَ بقلعةِ حلبَ أيامَ وصولِ التترِ إليها، فنزلَ هو وجماعةٌ للمكسبِ والإغارةِ على طائفةٍ من التترِ، فوقعتْ نَشَّابةٌ في [فرسِه][٢] فماتَ، وبقيَ هو [راجلاً][٣] فأُحضِرَ بين يدي المُقدَّم فسألَه عن عسكرِ المسلمينَ فكَثَّرهم ورفَع شأنَهم فأمرَ بقتلِه، ومن نظمِه ما أنشدَني شيخُنا أبو حَيَّانَ في ذِي الحِجة سنةَ اثنتيْ عَشْرَةَ وسبعِ مِئةٍ، قال: أنشدَني الفاضلُ أبو العباسِ أحمدُ بنُ أبي بكرٍ الحلبيّ المعروفُ بأبي جَلَنْك لنفسِه[٤]: [البسيط]

جَعَلتُكَ المقصِدَ[٥] الأقصى[٦] وموطنك الـ ... بَيْتَ المقَدَّسَ[٧] من رُوحي وَجِسْمَانِي

وقلبَكَ الصخرةَ[٨] الصماءَ حينَ قَستْ ... قامتْ قيامةُ[٩] أشواقِي وأشجَانِي

أمَّا إذا كنتَ تَرضى أنْ تُقَاطِعَني ... وأن يزورَكَ ذو[١٠] زورٍ وبُهتَانِ

فلا تغرَّكَ[١١] نارٌ في حَشَاي فمِن ... وادي جَهنمَ تَجْري عَينُ سُلْوَانِ[١٢]

---

(١) ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٠، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٧ آ ـ ٢٤٧ ب، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٢ ب ـ ١٧٣ آ، **وفوات الوفيات** ١/ ٦٠ ـ ٦٢، الصفدي: **الوافي** ٦/ ٢٧١ ـ ٢٧٤، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٢ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٦، **والمنهل** ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣، **والنجوم** ٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥، ابن العماد: **شذرات** ٥/ ٤٥٦.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٥ ب).

(٣) في الأصل: راجل، والتصحيح من م.ن.

(٤) وردت هذه الأبيات في الصقاعي، **تالي**، ص ٣٠، وابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٣ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ٦١ ـ ٦٢، والصفدي: **الوافي** ٦/ ٢٧٣، وابن حبيب، **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٧ (باستثناء البيت الثاني).

(٥) في ابن حبيب: المسجد.

(٦)، (٧)، (٨)، (٩) فيها تورية بالأماكن المذكورة المعروفة في القدس.

(١٠) في ابن شاكر، **عيون التواريخ**: ذا، وهو خطأ.

(١١) في ابن شاكر، **فوات الوفيات**: فلا تغرنك.

(١٢) في م.ن.: سلواني، والبيت فيه تورية بوادي جهنَم، وعَيْنِ سُلْوان، وقد تقدم ذكرهما.

وأنشدَني له أيضاً[١]: [البسيط]

أتى العِذَارُ بماذا أنتَ تَعتَذرُ ... وأنتَ كالوَجْدِ لا تُبقي وَلا تَذَرُ
لا العذرُ[٢] يُقبَلُ إذ[٣] نَمَّ العِذارُ ولا ... يُنجيكَ مِنْ شَرِّهِ خوفٌ وَلا حَذَرُ[٤]
كأنني بوحوشِ الشعرِ قد أنست ... بوَجْنتَيْكَ وبالعُشاقِ قد نَفَرُوا
وكلما مَرَّ بي مُرْدٌ أقولَ لهم ... قِفُوا انظروا وجهَ هذا الحر[٥] وَاعْتَبِرُوا
هذا الذي قد سَرَت يا صاحبيَّ لَهُ ... بقُبحِ سيرَتهِ بينَ الوَرى [سِيَرُ][٦]
قد كانَ شَكلاً [نقيّ][٧] الخَدِّ مُعتدِلاً ... كأنهُ غصنُ بَانٍ فوقَه قَمَرُ[٨]
ذا حُمْرةٍ وبياضٍ فَوقَ وَجْنَتِهِ ... لها اجتماعٌ بطَرْفٍ زانَه الحَوَرُ
وحُكْمُهُ نافذٌ في عَاشِقيهِ فَلا ... يُخالفونَ لَهُ أمراً إذا أُمِرُوا
فعادَ لحيَّان فانفك[٩] الجماعةُ إذْ ... رأوا طريقاً إلى السُّلوانِ فَانتصَرُوا
(٢٠٩ ب) وعادَ في قَبضِهم لا شكَّ جَوْدَ له ... الأفراحُ والدمعُ مِن عَينَيْهِ [يَنهَمِرُ][١٠]

---

(١) وردت (كلها) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/١٧٣أ، وفي **فوات الوفيات** ١/٦١، والصفدي: **الوافي** ٦/٢٧٣، ورد منها الأبيات الأربعة الأولى فقط، وورد منها في ابن العماد، **شذرات** ٥/٤٥٦ الأبيات (١ ـ ٤، ٦، ٩، ١٠، ١٤، ١٦ ـ ١٨).

(٢) في ابن شاكر، وابن العماد: لا عذر.

(٣) في ابن شاكر، **فوات الوفيات**: إن.

(٤) في م.ن.، وردت هذه الشطرة هكذا:

يُنجيكَ مِن خَوْفِه بأسٌ ولا حَذرُ

(٥) في ابن العماد: الكيس.

(٦) في الأصل: سيروا، والتصحيح من (ي/ ٢٦٦ آ)، وابن شاكر، **عيون التواريخ**.

(٧) في الأصل: نقيا، والتصحيح من ابن شاكر وابن العماد، وبه يستقيم الوزن.

(٨) في (ي/ ٢٦٦ آ): قمروا، وهو خطأ.

(٩) في ابن العماد: فانفل.

(١٠) في الأصل: تنهمر، والتصحيح من ابن شاكر وابن العماد.

يبكي على ما مَضى مِن حُسْنِهِ أسفاً ... وَعَسْكرُ الشَّعرِ في خَدَّيه مُعتَكِرُ

لا يستطيعُ له رداً وكم حَرصُوا ... بردّ أقوام[1] فما قَدِرُوا

فهذه المَوْتَةُ الأولى تجرَّعَها ... فصارَ أولى مِنَ الدنيا به الحُفَرُ

فاقرأ على نعشِه أخرى[2] سَبا[3] فلقد ... حارَتْ بما يَقتضي[4] أحوالَه السُّوَرُ

إذْ كانَ حاجبُه نوناً وناظِرُه ... صاد <أ> وعشاقُه من حَولهِ زُمَرُ

إذا رأى عاشقاً في النَّازِعاتِ عدا ... ما بعدَها وهو قد أودَى به الضَّرَرُ

فعادَ والليلُ يَغشى نورَ طلعتِه ... وزالَ عَن عاشِقيهِ الهَمُّ والحَصَرُ

هذا جزاؤكَ يا مَنْ لا وفاءَ لَهُ ... والعاشقونَ لهم طُوبى بمَا صَبَرُوا

وأنشدَني الحافظُ علمُ الدينِ بنُ البِرزالي، قال: أنشدَني الشيخُ أبو العباسِ أحمدُ المذكورُ لنفسِه: [المتقارب]

تَصَرَّفْ ووقِّعْ بما تَشْتَهي ... ففي راحتيْكَ زِمَامُ الزمَانِ

وفي ذي الدَّواةِ سُرورُ الصديـ ... ـقِ وغَيظُ العَدُوِّ ونَيْلُ الأمَاني

عيونُ الأقاليمِ أقلامُها ... تَفَجَّرَ منها معينُ المعَاني

فتخضبُ منه عروسُ الطرُو ... سِ وتُخضِبُ منهُ بنانُ البيانِ[5]

رحمَه اللهُ وإيانا

---

(١) في ابن شاكر، **عيون التواريخ**: أقواماً، وهو خطأ.

(٢) في (ي/ ٢٦٦ آ) وابن شاكر، وابن العماد المصدرين السابقين: آخر، وهي لفظة مخلة بالوزن.

(٣) قوله: أخرى سبا: معناه: الآية الأخيرة في سورة سبأ، وهي:
﴿وحِيلَ بينَهم وبينَ ما يَشتَهون كَما فُعِلَ بأشْياعِهِمْ من قَبْلُ إنَّهم كانُوا في شَكٍّ مُرِيب﴾.

(٤) في ابن العماد: تقتضي.

(٥) في (ي/ ٢٦٦ ب): البياني.

● وفيها، توفيَ الشيخُ الصالحُ شرفُ الدينِ محمودٌ[1] شريكُ [الشرفِ][2] بنِ بصخان[3] بالسَّرَّاجين، وكان حريصاً على العلمِ وسماعِ الحديثِ بالجامعِ، اتفقَ له أنه نزلَ في عينيه الماءُ، وعُمِيَتِ الواحدةُ، وضَعُفَتِ الأخرى، وأرادَ قدحَها، وكانَ له صديقٌ طبيبٌ يهودي يقالُ له الموفقُ القَصير[3] يجلسُ بسوقِ الكبير[4]، فأخذَ «الأدوية المفردة» التي لابنِ البيطار[5] وجمعَ كلَّ عقارٍ ذكرَه في تنشيفِ الماء النازلِ في العينِ، وركّبَ منهم أشياءَ وكحّل وأكحَله، فانصلَح حالُه، وقويَ بصرُه، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، في يومِ الاثنينِ رابعِ جُمادى الأولى توفيَ الشيخُ الصالحُ حسنٌ الكُردي[6] داخلَ بابِ الصغيرِ وصُليَ عليهِ بجامع جَرَّاح، ودُفِنَ بمقابرِ بابِ الصغير وكانَ شيخا مُعَمَّراً، جاوزَ المِئةَ[7]، صالحاً متعبداً لهُ كراماتٌ وأحوالٌ وأخبارٌ، وكانَ مقيماً بالشاغورِ بحاكورَة له في بُستان وكانَ يزرعُ بها القُنَّبِيطَ والفِجْلَ والبُقُولاتِ ويَفتحُ عليه في السنةِ بغَلَّةٍ (٢١٠ آ) وكان يُطعمُ من ذلك، منَ دخلَ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٥ ب ـ ٢٤٦ آ، وهو فيه: محمود بن علي.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٤) ويروى: السوق الكبير، وكان يتصل من باب الجابية إلى باب شرقي، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ٢٠٢.

(٥) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار، توفي بدمشق في سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م، وكان إمام النباتيين وعلماء الأعشاب في عصره، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٦٧.

(٦) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٠ ب ـ ٢٤١ آ، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٦ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٣ ب، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٧٢.

(٧) تليت بكلمة: معمراً، وأظنها مكررة عن الأولى.

عليه، وذُكرَ عنه أنه خَبرَ بموته، اغتسلَ وأخذَ مِن شَعرِه، واستقبلَ القبلةَ وركعَ ركعاتٍ وماتَ، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا والمسلمين.

● وفيها، وصلَ الخبرُ إلى دمشقَ بوفاةِ الأميرِ عز الدينِ محمدِ بنِ أبي الهَيجاءِ بنِ محمدِ الهَذَباني[1] الإرْبِلي، وأنَّ وفاتَه كانت بمنزلةِ السوادةِ[2] بِرَملِ مصر، وكانَ قد سافرَ مع الجُفَّال، وعادَ نُقِلَ بعدَ ذلك إلى سفحِ قاسِيُون فدُفِنَ به.

مولدُه في سنةِ عشرينَ وستِّ مئةٍ بإربِل، تولى زُرَعَ أولاً، وعادَ تولى دمشقَ مراراً وعُزِلَ، وكانَ أميراً مشهوراً بالفضيلةِ والأدبِ والشعرِ، وله **تاريخٌ**[3] وغيرُ ذلك، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا والمسلمين.

● وفيها، تُوفيَ الطَواشي صَفيُّ الدينِ جوهرُ الظَّهيري التَّفْليسي[4]، وكانَ أيضاً يُعرفُ بخادَمِ ناصرِ الدين الحَرَّاني[5]، سمعَ على عدةِ مشايخَ من أصحابِ

---

(١) في (ي/ ٢٦٧ آ): الهندباني، وهو تصحيف، وقد تقدمت ترجمة المذكور، ص ٤٢١ حاشية (٤).

(٢) السوادة: وتعرف حالياً بسوادة، وتتبع مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، وكانت تعد من مراكز البريد بين مصر والشام، انظر:
الوطواط: مباهج الفكر، ص ١٠٩، القلقشندي: صبح الأعشى ١٤/ ٣٧٨.

(٣) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٦ ب: «**وجمع تاريخا** ابتدأ فيه من النبي ﷺ إلى وقعة قازان».
قلت: ولم أقع لهذا **التاريخ** على ذكر فيما توفر لدي من المصادر والفهارس الببليوغرافية، ولعله لم يصل إلينا.

(٤) ترجمته في:
الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٢٤٠ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٥٥، وفيه النفيسي.

(٥) هو ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن الافتخار إياز، توفي بحمص في شعبان سنة ٦٨٤ هـ/ تشرين الأول ١٢٨٥ م، ثم حمل إلى قاسيون فدفن فيه، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٥٧، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ من مطبوعة «**الذيل**».

ابنِ طَبْرَزْد[١] وغيره، وأخذَ عنه الشيخُ علمُ الدينِ البِرْزالي وشمسُ الدين الذَّهبي وغيرُهما، وقفَ وَقْفاً على قراءةِ قرآن وكرسيٍّ حديثٍ بجامِع دمشقَ، وكانَ صالحاً مباركاً، حَسَنَ الأخلاقِ، أُوذِيَ أيامَ التتارِ، وسلبوه، تُوفيَ في رابعِ عشري رَمضان وهو في أولِ الشَّيخوخةِ، رحمَه اللَّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الشَّيخُ المُسْنِدُ الصالحُ العدلُ الجليلُ عز الدين أبو الفداءِ إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرَ[٢] بنِ موسى بنِ عُمَيْرةَ المعروفُ بابن الفَرَّاء المَرْدَاوي ثم الصّالحي الحَنبلي[٣] مولدُه سنةَ عَشْرٍ وستِّ مِئةٍ، سمعَ من الشيخ مُوفقِ الدينِ، ومن ابنِ اللَّتي، وابنِ رَاجحٍ، وابنِ أبي لُقْمَةَ، والقَزْويني، والبهاءِ عبدِ الرحمنِ، وأبي القاسِمِ بنِ صَصْرى[٤]، وابنِ الزُّبَيْدي، وابنِ صَبّاح[٥]

---

(١) هو أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المعروف بابن طَبْرَزْد البغدادي الدَّارَقَزِّي، توفي ببغداد في رجب سنة ٦٠٧ هـ/ كانون الأول ١٢١٠ م، ترجمته في:
ابن الأثير: **الكامل** ١٢/ ٢٩٥، المنذري: **التكملة** ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، الذهبي: **تاريخ الإسلام** مج ١٨ ق ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣، **والعبر** ٣/ ١٤٦، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٦١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٢٠١.
وطَبْرَزْد: اسم لنوع من السكر.
والدَّارَقَزِّي: نسبة إلى محلة دارِ القَز ببغداد وكان من ساكنيها (ابن خلكان، **المصدر السابق**).

(٢) في الذهبي: **العبر** ٣/ ٤٠٦، والسيوطي: **ملحق ذيل طبقات الحنابلة** لابن رجب ٤/ ٤٦٥: عمرو.

(٣) ترجمته في:
الذهبي والسيوطي، **المصدرين السابقين**، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٣ آ، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٩٦، ابن طولون: **القلائد** ٢/ ٣٠٥.

(٤) هو شمس الدين أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ التغلبي الدمشقي المعروف بابن صَصْرى، توفي بدمشق في المحرم سنة ٦٢٦ هـ: كانون الأول ١٢٢٨ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ١٩٧، وهو فيه: شمس الدين بن الحسين!

(٥) هو أبو صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي المصري، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٣٢ هـ/ نيسان ١٢٣٥ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٣٩٣، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٦٣.

وجَماعة، وخَرَّجَ له الشيخُ شمسُ الدينِ الذَّهَبي مشيخةً في جزءٍ واحدٍ، وحدَّث بأكثرِ مسموعاتِه، وكانَ كثيرَ التلاوةِ والذكرِ، كثيرَ التواضُعِ، حسنَ الهيئةِ والشكلِ، وكانَ له كفايةٌ من مُلكِه فاحترقَ ملكُه، وبقيَ مسكيناً بعدَ النعمةِ، عليه فروةٌ عتيقةٌ، وعلى رأسِه خرقةٌ وسِخَةٌ، وقاسى من القِلَّةِ أنواعَ الشدائدِ، ودُفنَ بقاسِيُونَ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

أنشدَني[1] السيدَ الشريفُ العدلُ عمادُ الدينِ أبو زكريا يحيى بنُ السرَّاجِ الحُسيني[2] لفخرِ الدينِ بنِ بُصَاقَةَ[3] رحمَهُ اللَّهُ وإيانا: [الخفيف]

[4] أيــنَ مِــن عــهــدِ آدم وإلــى الآ نَ [مُــلــوكٌ][5] وَســادةٌ وصُــدُورُ
مــزَّقَــتْــهُــمْ أيـدي الـحَـوادِثِ واسـتَـوْ لَـتْ عـلـيـهـم رحَـا الـمَـنـونِ تَـدُورُ
لـم يُـفِـدْهـم أنَّ الـقُـلـوبَ صـخـورٌ قُـوةً، وَالأكُــفَّ جــوداً بُــحُــورُ

---

(١) كذا، والسياق يقتضي أن يكون مسبوقاً بعبارة من مثل: حكى لي الشيخ عز الدين (المترجم) قال: . . .

(٢) هو عماد الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يوسف بن السرَّاج الحُسَيْني، توفي بداره بالديماس (داخل دمشق) في ربيع الأول سنة ٧٠٥ هـ/تشرين الأول ١٣٠٥ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/٢١٦ آ ـ ٢١٦ ب، ابن حجر: **الدرر** ٤/٤١٣، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٦٢.

(٣) هو فخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقي المعروف بابن بُصَاقَةَ الغِفَاري المصري الحنفي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٦٥٠ هـ/آب ١٢٥٢ م، ترجمته في:
الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ٦٧٦ ـ ٦٨١، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ٤/١٨٧ ـ ١٩٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٨٤، وفيه: بن صاقعة، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ١/ ٣٨٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٥٦٧، وهو يؤرخ وفاته بسنة ٦٤٦ هـ، ابن العماد: **شذرات** ٥/٢٥٢، الزركلي: **الأعلام** ٨/٣١.

(٤) ورد البيتان التاليان في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/١٩٦، وهو ينسبهما إلى عز الدين المذكور وليس لابن بصاقة.

(٥) في الأصل: ملوكاً، والتصحيح من م.ن.

(٢١٠ ب) وأنشدَ لغيرِه:[1] [الكامل]

ثـمَّ انـقـضَـتْ تِـلـكَ الـسُّـنـونَ وأهـلُـهـا   فـكـأنَّـهـا وكـأنَّـهـم أحـلامُ
وكـذاكَ مَـنْ يـأتِـي وَحَـقِّـكَ بَـعـدَهُـم[2]   أمـضـاهُ ربٌّ قـادِرٌ عَـلّامُ

(١) ورد هذان البيتان في ابن تغري بردي، **المصدر السابق**، وقد وقفت على البيت الأول منهما لأبي تمام وهو من قصيدة في مدح المأمون، (انظر: ديوانه، ص ٤٨٨)؛ وأما البيت الثاني فلم أجد له ذكراً في **الديوان**.

(٢) في (ي/ ٢٦٧ ب) وردت هذه الشطرة هكذا: وَكذلك مَنْ يَأتي وحُبُّكَ بعدَهم. وهي شطرة معتلة الوزن.

السنةُ الحاديةُ والسبعُ مِئة(*)

دخلتْ هذهِ السنةُ وخليفةُ المُسْلمين يومَئذٍ: الإمامُ الحاكمُ بأمرِ الله أبو العباسِ أحمدُ بنُ الأميرِ عليٍّ العباسي أميرُ المُؤمنين.

وسُلطانُ الديارِ المصريةِ والبلادِ الشاميةِ وما أُضيفَ إليهما مِنَ البلادِ والقِلاعِ والحُصونِ والسواحلِ ومَا والاهما: السلطانُ الملكُ الناصرُ ناصرُ الدنيا والدينِ محمدُ بن السلطانِ الشهيدِ الملكِ المنصورِ سيفِ الدينِ قَلاوونَ بنِ عبدِ اللَّهِ الصالحي.

ونائبُ الممالكِ[1]: الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر.

ومُدَبِّرُ أمورِ المملكةِ معَ الأميرِ سيفِ الدينِ سَلاَّر: الأميرُ ركنُ الدينِ بيبَرْسُ الجاشْنكِير.

والأميرُ: سيفُ الدين بَكْتَمُر الجوكَنْدار[2] أميرُ جانْدار.

والوزيرُ: الأميرُ شمسُ الدينِ سُنْقُرُ الأعْسَر،

ونائبُ السلطنةِ بدمشقَ: الأميرُ جمالُ الدينِ آقوشُ الأفْرم.

وبحماةَ: الملكُ العادلُ زينُ الدين كَتْبُغَا.

وبحلبَ: الأميرُ شمسُ الدينِ قَرَاسُنْقُر المَنصوري.

وصاحِبُ اليمنِ: الملكُ المُؤَيَّدُ هِزَبْرُ الدينِ داودُ بنُ الملكِ المظفرِ شمسِ الدينِ يوسُفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ رَسُول.

(*) يوافق أولها يوم الأربعاء ١٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٠١ م.

(١) في (ي/ ٢٦٧ ب): المماليك.

(٢) في م.ن.: الجوكبداري، وهو تصحيف.

وصاحِبُ مكةَ شرَّفَها اللَّهُ تعالي: الأميرُ السيدُ الشريفُ نجمُ الدين أبو نمي محمدٌ الحَسَني.

وصاحِبُ المدينةِ على ساكِنها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ: السيدُ الشريفُ عزُّ الدينِ جَمَّازُ بنُ شِيحَةَ الحُسَيني.

وصاحِبُ بلادِ دَلَه وأطرافِ الهندِ: الملكُ[1] علاءُ الدينِ محمودُ بنُ مسعودٍ [الخَلْجِي][2] وكانَ أبوه وعمُّه[3] أمراءَ في خدمةِ شمسِ الدين أيتَامشَ مملوكِ السلطانِ شهابِ الدينِ الغوري.

وصاحِبُ العجَمِ والعراقِ والرومِ وديارِ بكر: السلطانُ غازانُ محمودُ بن أرغونَ بنِ أبغا بنِ هولاكو.

ومن البابِ الحديدِ إلى خُوارِزمَ[4] وبُلغَارَ وسُودَاقَ إلى حدِّ بلادِ

---

(١) وردت في الأصل متبوعة بكلمة: المسعود وهو خطأ، حيث إن المسعود لقب والد علاء الدين ولم أجد للملك المسعود ذكراً في الأسرة الخَلْجِيَّة لدى لين بول (Lane Poole)، **الدول الإسلامية** ٢/ ٦٤٢، وشبولر (B, Spuler)، **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ص ١٨٢، ولا يبعد عندي أن يكون هو المشار إليه في **دائرة المعارف الإسلامية**، ٨/ ٤٠٤، مادة «خَلْجي» لهيك (T.W. Haig) بـ «ناصر الدين أكبر إخوة فيروز» والذي من سلالته خرجت أسرة خَلْجي التي حكمت مالوة في الفترة ما بين سنتي ٨٣٩ ـ ٩٣٧ هـ/ ١٤٣٦ ـ ١٥٣١ م.

(٢) في الأصل: الصليحي، وهو تحريف، والتصحيح من مصادر الحاشية السابقة.

(٣) هو جلال الدين فَيروزُ شَاه مؤسس أسرة خَلْجي في دهلي، ولي العرش في كيلُخَرى في سنة ٦٨٩ هـ/ حزيران ١٢٩٠ م إلى أن قتله ابن أخيه وزوج ابنته علاء الدين في سنة ٦٩٥ هـ/ تموز ١٢٩٦ م، ترجمته في:
الساداتي: **تاريخ الدول الإسلامية**، ص ٣٧ ـ ٣٨، **وتاريخ المسلمين** ١/ ١٣٣ ـ ١٣٥، الفقي: **بلاد الهند**، ص ٧٩ ـ ٨٠، لين بول: **الدول الإسلامية** ٢/ ٦٤٢، شبولر: **العالم الإسلامي في العصر المغولي**، ص ١٨٢، هيك: مادة «خَلْجي»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٨/ ٤٠٢.

(٤) خُوارِزْم: اسم للإقليم الواقع على المجرى الأسفل لنهر جيحون جنوب بحر آرال (داخل الاتحاد السوفييتي حالياً) وهو منطقة دلتاوية خصيبة كانت تتألف من قصبتين =

القَسطنطينيَّةِ: الملكُ المدعو [تُوقْتا قان][١] بنُ مَنْكُوتَمُر [بنِ توقوقان][٢] بنِ سَايِر خان [بنِ جُوجي خان][٢] بنِ جنكزخان.

(٢١١ آ) ومن حدِّ الصينِ إلى [خانْ][٣] بالْق: قيدُوا وأولادُ بُراق وجماعةٌ من عظم جنكزخان.

والصينُ وما جاوَرها: بيدِ السلطانِ محمدِ قان بنِ[٤] جنكزخَان خليفةِ التترِ جميعِهم، وأَمْرُهم راجعٌ إليه [ويحملونَ إليهِ][٣] من كُلِّ ناحيةٍ في كلِّ سنةٍ شيئاً [معلوماً][٥].

وخليفةُ الغَرْبِ: أبو يعقوبَ يوسفُ بنُ أبي يوسفَ يعقوب.

= هما: الجرجانية أو أركنج وتقع على الجانب الغربي من النهر المذكور وكاث وتقع على الجانب الشرقي منه، وقد عرفت خوارزم أيضاً باسم خيوة أو خيوق نسبة إلى مدينة خيوة التي حلت محل الجرجانية ثم عم اسمها الإقليم كله، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣ (الجرجانية)، ٣٩٥ ـ ٣٩٨ (خوارزم)، ٤١٥ (خيوق)، ٤/ ٤٢٧ (كاث)، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٤٨٩ فما بعدها، بارتولد (V. Berthold): مادة «خوارزم»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٩/ ٢ ـ ١٤.

(١) في الأصل، رسمت: تحييه والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٤٥٠ حاشية (٢).

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من التحقيق، الصفحة نفسها، الحاشية نفسها.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٨ آ).

(٤) لم يعرف لجنكيزخان ولد باسم محمد، وإنما يستفاد مما ورد في النويري **نهاية الأرب** ٢٧/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦ أن خان الصين آنذاك كان شرمون بن قبلاي بن تولي خان بن جنكيزخان، وهو في رشيد الدين، **جامع التواريخ ـ تاريخ خلفاء جنكيزخان**، ص ٢٠: شيرامون بن كوجو بن أوكتاي بن جنكيزخان، وقد دامت أيام شيرامون على تخت القانية حتى وفاته في سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٣ م.

(٥) في الأصل: معلوم.

ذِكرُ الحَوادِث

استُهلت هذهِ السنةُ يومَ الأربعاءِ ورُسُلُ الملكِ غازانَ المقدم ذكرُهم [مُقيمونَ][(١)] بقلعةِ الجبلِ بالقاهرةِ المحروسة.

<و> في تاسعِ المُحرمِ كسَرُوا بمصرَ [الخليجَ][(٢)] وكذلك جميعُ الخُلجَان، وقد بلغَ زيادةُ النيلِ المباركِ [أصبعاً][(٣)] من ثماني عَشرَةَ ذِراعاً، لأنَّ ماءَ السلطانِ هو ستَّ عَشْرَةَ ذِراعاً، فكانتِ الزيادةُ ذراعين و[أصبعاً][(٣)]، واستبشرَ الناسُ بِذلك.

وفي يوم الجُمُعَةِ عاشرِ المُحرمِ تولى الأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبَكُ البغدادي المنصوري[(٤)] أحدُ الأمراءِ البُرْجيَّةِ الوزارةَ بالديارِ المصريةِ عوضاً عن الأميرِ شمسِ الدين سُنْقُر الأعْسَر، وخُلِعَ عليهِ خِلْعَةُ الوزارةِ، ونزلت إليه الدوَاةُ و[حِجْرٌ][(٥)] من مراكيبِ السلطانِ الخاصةِ، وجلسَ بقلعةِ القاهرةِ وطلعَ إليهِ جميعُ أربابِ الدولةَ وأعيانِ الناس والأمراءِ والمقدمين والقضاةِ والرؤساءِ وهَنَّؤوه بالوزارةِ وقَبَّلُوا يدَه، وكانَ يوماً مشهوداً.

وفي ثاني يومٍ حكَمَ وأمرَ ونهى وطلبَ من المُسْتَخدَمين ما ينبغي طلبُه من الحِساب وغيرِه، وهذا هو الرابعَ منَ الوزراءِ الأمراءِ التركِ المُكَلوَتِين في الدولةِ المنصورةِ بالديارِ المصريةِ والشامِ الذين يُضرَبُ على أبوابِهم الطَّبْلَخَانَاة على قاعدةِ

---

(١) في الأصل: مقيمين.

(٢) في الأصل: الخليل، وهو تحريف.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٨ آ ـ ب)، وفي ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٠٠ أن أمر النيل انتهى هذه السنة ست عشرة ذراعاً وثلاث عشرة أصبعا.

(٤) توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧٠٣ هـ (أيار ١٣٠٤ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٢٢.

(٥) في الأصل: حجرة، والحِجْر: هي الأنثى من الخيل، وقد تقدم تعريفها، ص ٤٦٠ حاشية (٦).

الوزراءِ بالعراقِ زمانَ الخلفاءِ العباسيين رحمَهمُ اللَّهُ وإيانا كانَ يُضْرَبُ على أبوابِهم الطَّبْلَخَانَاة.

فأولُهم الأميرُ علمُ الدينِ سَنْجَرُ الشُّجَاعي، تولى بعدَ الصاحبِ بُرهانِ الدينِ السِّنْجاري[1] وعُزِلَ بنجم الدين بنِ الأصفُوني[2]، وعادَ تولى [بعدَ وفاةِ[3]] ابنِ الأصفُوني، فلما غضبَ عليهِ السلطانُ وعصرَه كما تقدَّم ذكرُه[4] تولى عوضَه الأميرُ بدرُ الدينِ بَيْدَرَا[5]، فلما تُوفي الشهيدُ الملكُ المنصورُ، تولى

---

(١) هو برهان الدين أبو العباس الخضر بن الحسن بن علي السِّنْجَاري الشافعي، توفي بالقاهرة في صفر سنة ٦٨٦ هـ/ آذار ١٢٨٧ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٦٩، وهو فيه: الخضر بن الحسين، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٣٠ ب ـ ٣١ ب، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣١٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٠٩ ـ ١١٠، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٣١٩ ـ ٣٢١ من مطبوعة «**الذيل**».

(٢) هو نجم الدين حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم الأصفوني أو الأسفوني، توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٦٨٢ هـ/ تموز ١٢٨٤ م، ترجمته في:
الأدفوي: **الطالع السعيد**، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢١٩ آ، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٣/ ٧١٣.
والأُصْفُوني: نسبة إلى أَصْفُون من أعمال قوص، انظر:
الوَطواط: **مباهج الفكر**، ص ٩٧.

(٣) في الأصل: بعده وفا، والتصحيح من عندنا ليستقيم المعنى، وفي (ي/ ٢٦٨ ب): وفاته، وهو خطأ.

(٤) راجع للمؤلف حوادث سنة ٦٨٧ هـ من القسم المخطوط من هذا الجزء (٢٩٠٧/ ٣ نسخة استانبول).

(٥) هو بدر الدين بَيدَرا بن عبد الله المنصوري، أحد الأمراء الذين اشتركوا في قتل الأشرف خليل بن قلاوون، وقد ملك بعده يوماً واحداً، وتلقب بالملك القاهر، والملك الأوحد، ثم فتك به من الغد في ١٣ من المحرم سنة ٦٩٣ هـ/ ١٤ كانون الأول ١٢٩٣ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٥٨، أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٣٠، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ١١٥ ب، و**العبر** ٣/ ٣٨٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨، ابن دقماق: **الجوهر الثمين**، ص ٣١٢ فما بعدها، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٠٨، و**المنهل** ٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥، **ابن إياس**: **بدائع الزهور** جـ ١ ق١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦.

الأميرُ بدرُ الدينِ بَيْدَرَا نيابةَ السلطانِ الملكِ الأشْرفِ، عادَ باشرَ الشُّجَاعي الوزارةَ [أياماً][1] قلائلَ إلى حيثُ وصلَ شمسُ الدينِ بنُ السَّلْعَوس من الحجازِ، فوَلِيَ الوزارةَ، فلما تسلطنَ الملكُ المنصورُ حسامُ الدينِ لاجينُ وَلِيَ وزارتَه الأميرُ شمسُ الدينِ الأعْسَر عوضاً عن فخرِ الدينِ بنِ الخَليلي مدةً ثم (٢١١ ب) قُبضَ عليهِ، فلما قُتلَ المنصورُ حسامُ الدينِ لاجين أفرجُوا عن الأميرِ شمسِ الدينِ الأعْسَر، وولاَّهُ [السلطانُ][2] الملكُ الناصرُ أمورَ الوزارةِ بإشارةِ الأمير <يْن> [الكبيريْن][3] سيفِ الدينِ سَلاَّر ورُكنِ الدينِ الجَاشْنَكِير وفي هذهِ الأيام كانَ الأميرُ شمسُ الدينِ بالشام، فَولي هذا الأمرَ عزُّ الدينِ البغدادي الوزارةَ على قاعدةِ مَنْ تَقَدَّمَه.

وفيها، في ليلةِ الأحدِ حادي عشرَ المحرمِ ظهرَ كوكبُ ذو [الذُّؤَابَة][4] بشعاعٍ عالٍ بعدَ المَغربِ في جهةِ الغَربِ وذنبُه إلى جهةِ الشرقِ، وكان خفياً وظهرَ له شعاعٌ قويٌّ، وبقيَ يَقْوى كلَّ ليلةٍ ويظهرُ منَ المكانِ الذي يُرى فيهِ إلى جهةٍ أخرى، مقدارَ رُمح، وبقيَ يطلعُ مدةَ خمسَ عَشْرَةَ ليلةً، وعادَ انطفأ نورُه وخَفِي.

وفيها، في يومِ الأحدِ تاسعَ عشرَ المُحرم رسموا لجميعِ الأمراءِ والمُقَدَّمين بمصرَ والقاهرةِ أنْ يطلعُوا إلى الصيدِ نحوَ العبَّاسَةِ[5]، وأنْ يستصحبوا

---

(١) في الأصل: أيام.

(٢) في الأصل: السلطنة، والتصحيح من (ي/ ٢٦٩ آ).

(٣) في الأصل: ركن الدين بيبرس، والتصحيح من (ي/ ٢٦٩ آ) وبه يستقيم المعنى.

(٤) في الأصل: الذوائب، والتصحيح من (ي/ ٢٦٩ آ)، وقد سبق للمؤلف أن تحدث عن ظهور كوكب ذي ذؤابة في العشر الأوسط من ربيع الآخر من سنة ٦٩٨ هـ، راجع: ص ١٩٧.

(٥) في (ي/ ٢٦٩ آ): العباسية، وهو خطأ، والعَبَّاسَةُ أول بليدة يلقاها القادم من الشام إلى مصر، انظر:
المقدسي: **أحسن التقاسيم** ١/ ١٩٦، ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٧٥، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٣٢.

معهم عَليقَ عشرةِ أيام، فجهزوا أشغالَهم، وسافرُوا بأكثرِ العسكرِ المنصور، [(١) والجميعُ بعدَهم، وخرجَ السلطانُ بُكرةَ يومِ الاثنين العشرينَ من المُحرم مُبْرِزاً إلى البَرِّيَة(٢)، وتبعه جميعُ الأمراءِ والمُقدَّمِين والعساكرِ المنصورة].

وبعدَ سفرِ السلطانِ سَيَّروا طلبوا القضاةَ الأربعةَ إليه فاجتمعَ السلطانُ بهم بالبِرْكَةِ(٣) وعادُوا إلى القاهرةِ ليلاً. ثم إنهم تجهزوا وشرَعُوا في تجهيزِ الرسلِ الواردينَ من غازانَ ملكِ التتر، وتقدَّم الدُّهليزُ إلى الصالحية، ودخلَ السلطانُ والأمراءُ إلى البَرِّية بسببِ الصيدِ، فلما كانَ يومُ الاثنين عَشِيةَ النهار، وصلَ السلطانُ والأمراءُ إلى الصالحيةِ فخُلعَ على جميعِ الأمراءِ والمُقَدَّمِين، وكان عدةُ ما خلع أربعَ مئةٍ وعشرينَ خُلْعَةً، وكان الرسلُ قد سَفَّرُوهم من القاهرةِ وأنزلوهم بالصالحيةِ حتى إنهم يجتمعون بالسلطانِ عندَ حضوره من الصيدِ، فلما حَضروا الأمراءُ قُدَّامَ السلطانِ بالخُلع والهيئةِ الحَسَنة أذهلَ عقولَ الرسل مما رأوه من حُسنِ زِيِّ المسلمين بخلافِ زِيِّ التتا <ر>، فلما كانَ الليلُ أحضروا الرسلَ إلى الدُّهليز إلى بينَ يدي السلطانِ وقد أوقدوا شموعاً كثيرةً، ومشاعلَ كثيرةً وفوانيسَ ما جاوزَ حَدَّ الكثرةِ بحيثُ بقيتِ البَرِيةُ حمراءَ تلتَهبُ(٤) نوراً وناراً، فتحدثوا معهم سَاعة، وأعطوهم جوابَ الكتابِ وخلعُوا عليهم خُلَعَ السفَرِ، وأعطوا لكلِّ واحدٍ من الرسُلِ عَشرةَ آلافِ درهم و[قماشاً](٥) وغيرَ ذلك، وسَفَّروا صُحبَتَهم الأميرَ سيفَ الدين بنَ كَرَيْه(٦) وأميراً آخر، بحيث إنهم

(١) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والإضافة من (ي/ ٢٦٩ آ).

(٢) البَرِّيَة: هي أرض الصحراء الشرقية بمصر، وكانت توجد بها مناطق صيد الوحوش والحيوانات البرية والطيور، انظر:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٤٢ حاشية رقم (٢).

(٣) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤١: بركة الحجاج.

(٤) في (ي/ ٢٦٩ ب): تلهلب.

(٥) في الأصل: قماش.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

يوصلونهم إلى الفُرات وانثنى عزمُهم عن تسييرِ أحدٍ من جهتِهم (٢١٢ آ) وكانوا قد عَيَّنوا جماعةً من الخطباءِ والقُضاةِ، وذكروا أن نسخةَ الكتابِ المُسَيَّرِ إليهم [هذه][1] صورتُه:[2]

(١) في الأصل: ما هذا، والتصحيح من (ي/ ٢٦٩ ب).

(٢) وردت نسخة هذا الكتاب بمعنى واحد وألفاظ متقاربة في زترستين (K.V. Zetterstenn)، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ٩٨ ـ ١٠١، وابن أبي الفضائل، **النهج السديد** ٣/ ٥٧١ ـ ٥٨١، وابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤٢ ـ ١٤٦.

ووردت بصورة مغايرة كليا لما بين أيدينا في المنصوري، **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٢٦ ب ـ ٢٣٠ ب، وابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر** ٩/ ٦٦ ـ ٧٠، والقلقشندي، **صبح الأعشى** ٧/ ٢٤٣ ـ ٢٥٠ والمقريزي، **السلوك** ج١ ق ٣/ ١٠١٨ ـ ١٠٢٣، والعيني، **عقد الجمان**، جـ ١٩ (حوادث سنة ٧٠١ هـ).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَلِمنا ما أشارَ الملكُ إليه وعَوَّلَ في قولهِ عليهِ، فأما قولُه: قد جَمَعَتْنا وإياكُم كلمةَ الإسلام، وأنه لم يتطرقْ إلى بلادِنا، ولا قصدَ[ها][1] إلا لما سبقَ به القَضاء المَحتوم، فذا أمرٌ غيرُ مَجهولٍ، هو عندَنا معلوم، وأنَّ السببَ في غارةِ بعضِ جيوشِنا على ماردِينَ أنهم قَتلوا وسَبَوْا وهَتَكُوا الحريم، وفعلوا فعلَ منْ لا لهُ دين، فالملكُ يعلمُ أن غاراتِنا ما برحت في بلادِكم مستمرةٌ من عهدِ آبائِكم وأجدادِكم، وأنَّ من فعلَ منَ الفساد لم يكنْ برَأينا ولا من أُمرائِنا والأجناد بل منَ الأطرافِ الطماعين ممَّنْ لا يُؤْبَهُ إليه، ولا يَعَوَّلُ في قولٍ ولا فعلٍ عليه، ولقد بلغَ أنَّ معظمَ جيشِنا كانَ في تلكَ الغارةِ إذ لم يجدوا ما يشترونَ للقوتِ صامُوا لئلا يأكلوا ما فيه شبهةٌ وحرام، و[أنَّهم][2] أكثرَ ليلِهم [سُجَّد][3] ونهارِهم صيام.

وأما قولُ الملكِ [أنا][4] الملكُ، الذي هو من [عَظْمِ][5] القان [فيقول][6]

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٦٩ ب).

(٢) في الأصل: أن، والتصحيح من ابن تغري بردي.

(٣) في الأصل: سجداً.

(٤) في الأصل، وفي ابن تغري بردي: ابن، وهي لفظة لا يستقيم المعنى بها، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن زترستين.

(٥) في الأصل: عظماء، والتصحيح من (ي/ ٢٧٠ آ)، وفي ابن تغري بردي: أعظم، والراجح أن اللفظة تعني هنا: السلالة، أو الدم لا العظمة.

(٦) في الأصل: يقول، والتصحيح من ابن تغري بردي.

قولاً يقعُ عليه الردُّ [من][١] قريب ويزعمُ أنَّ جميعَ ما هو عليه من عِلْمِنا ساعةً واحدةً يغيب، ولم يَعلمْ أنه لو تقلبَ في مَضْجَعه من جانبٍ إلى جانب، أو خرجَ من منزلِه راجلاً أو راكب، كانَ عندَنا علمُ ذلك في الوقتِ القريب، ويتحقق أن أقربَ بطانتهِ إليه هو العَيْنُ لنا عليه، وإن كَبُر ذلك لديه[٢]، ونحنُ تحققْنا أن الملكَ بقيَ عاميْن يجمعُ الجموع، وينتصرُ بالتابعِ والمتبوع، وحشدَ وجمعَ من كل بلد، واعتضدَ بالنصارى والكُرج والأرمن، واستنجدَ بكلِّ مَن ركبَ [فرساً][٣] من فصيحٍ وألْكَن، وطلبَ من المُسَوَّمات خيولاً وركاب، وكثَّر سواد [أ][٤]، وعَدَّ[دَ][٤] أطلاب، ثم إنَّه لما رأى أنَّه ليسَ له بجيشِنا قِبَلٌ في المجال، عادَ إلى قولِ الزورِ والمِحَال، والخديعةِ والاحتيال، وتظاهرَ بدينِ الإسلام، واشتَهر به في الخاصِّ والعام، والباطنُ خلاف ذلك، حتى ظنَ جيوشُنا وأبطالُنا أنَّ الأمرَ كذلك، فلما [التقينَا معَه][٥] كان معظمُ جيشِنا يمتنعُ من قتالِه، ويعتدُّ عن نزالِه، ويقول: لا يجوزُ لنا قتالُ المسلمين، و[لا][٦] يَحِل قتلُ من تظاهرَ بهذا الدين، فلهذا حصلَ منهم الفشل، وفي تأخرِهم عن قتالِك حصلَ ما حصل، وأنتَ تعلمُ أن الدائرةَ كانتْ عليك، ورأيتَ كيفَ كانتْ [ليسَ][٦] إلا نادبٌ، أو باكي، أو فاقد عزيزٍ، أو شاكي، والحربُ سجال، يومٌ لكَ ويومٌ عليك، وليسَ ذلك مِما تُعَاب به الجيوشُ ولا تقهر، وهذا كانَ بقضاءِ اللهِ [وقدَرِه][٦] المُقَدَّر.

وأما قولُك أيها الملك إنَّه لما التقى < جيشُك > بجيشِنا (٢١٢ ب) مَزَّقهم كلَّ مُمَزَّق فمثل هذا القولِ [ما][٦] كان يليقُ بالملكِ أن يقولَه، ويتكلمَ به وهوَ يعلم، وإن كانَ ما رأى بل يسألُ كبراءَ دولتِه وأمراءَ عساكرِه [عن][٦] وقائعِ

---

(١) إضافة من ابن تغري بردي.

(٢) في (ي/ ٢٧٠ آ): ليده.

(٣) في الأصل: فرس.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٠ آ).

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من زترستين.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي.

جيوشِنا ومراتعِ سُيوفِنا من أرقابِ آبائِهِ وأجدادِه، وهي إلى الآن تقطرُ من دمائِهم، وإن كنتَ نُصِرْتَ مرةً، فقد كُسِرَتْ آباؤُك مِراراً، وإن كانَ جيشُك داسَ أرضَنا مرةً فبلادُكم لغاراتِنا مقام، ولجيوشِنا قرار، كما تَدين تُدان.

وأما قولُك[١]: إنَّه ومَنْ معه اعتقدوا الإسلامَ قولاً وفعلاً ونيةً وعملاً فهذا الذي فعلتَه ما هو فعلُ من توجهَ إلى هذهِ البَنِيَّة، أعني الكعبةَ المُضِيَّة، فإنَّ الذي جرى بظاهرِ دمشقَ وجبلِ الصالحيَّة عندَ الملك، وليسَ بخَفيٍّ عنه ولا مكتوم، [وليسَ هذا][٢] هو فعلُ المسلمين، ولا مَنْ هو مُتَمسكٌ بهذا الدين، فأينَ وكيفَ وما الحُجَّةُ وحرمُ البيتِ المُقَدَّ[سِ][٣] عرشُ الرحمٰن الله الأزلي يُشرَ[بُ][٣] فيه الخمور، وتُهْتَكُ السُّتور، وتُطْمَثُ البكور، ويُقتلُ فيه [المُجَاوِرون][٤]، ويُستَأسَرُ خطباؤُه [والمؤذنون][٥] ثم على رأسِ خليلِ الرحمٰن تُعَلَّقُ الصُّلْبان، وتُهتكُ النسوان، ويدخلُ فيه الكافرُ والسكران، فإنْ كانَ هذا من [علمِك][٦] ورضاكَ فوَاخَيبَتُك في دُنياك وفي أُخراك، ويا ويلَك في مبدئِكَ ومعادِك وعن قليلٍ يُؤْذَن بخرابِ عُمرِكَ وبلادِك وهلاكِ جيشِك وأجنادِك، وإنْ كنتَ لم تعلمْ بذلك فقد أعلمناك فاستدركْ ما فاتَ فليسَ [مطلوباً][٧] به سواك، وإن كنتَ كما زعمتَ أنك على دينِ الإسلام، وأنت في قولِك صادقٌ في الكلام، وفي عِقْد[ك][٣] صحيحُ النظام، فاقتلِ الطَّوَامين الذين فعلوا هذا الفَعال، وأوقع بينَهم على ما فعلوه النكَال، ليعلم أنكَ على بيضاءِ المَحَجَّة، [وكانَ][٨] فعلُكَ وقولُك أبلغ حُجَّة.

---

(١) في ابن تغري بردي: قول الملك.
(٢) في الأصل: وهذا ليس هو، والتصحيح من (ي/ ٢٧٠ آ).
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي.
(٤) في الأصل: المجاورين.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من زترستين.
(٦) في الأصل: عملك، والتصحيح من (ي/ ٢٧٠ ب).
(٧) في الأصل: مطلوب.
(٨) في الأصل: وإن كان، والتصحيح من ابن تغري بردي.

ولما وصلتْ جيوشُنا إلى القاهرةِ المَحروسةِ وتحققُوا أنكم تظاهرتُم بكلمةِ الإخلاص، وخَدَعْتَهم باليَمينِ والإيمان فانتصرتُم على قتالِهم بعَبَدَةِ الصُّلْبان، اجتمعوا وتأهبوا وخرجُوا بعَزَمات مُحَمَّدِيَّة، وقلوبٍ بدرِيَّة، وهممٍ عليَّة، عندَ اللَّهِ مرضيَّة، وجدوا السيرَ ليلاً[(١)] ونهار، ونادوا بلسانِ الاستغفار: يا أمةَ محمد المختار - ﷺ - البَدارِ البَدار لتلحقوا من أعدائِكم في البلاد، فَتُشفُوا منهم غليلَ الصدور والأكباد، فما وسع جيشَكم إلا الفرار، وما كانَ لهم على اللقاءِ صبرٌ ولا قرار، فاندفعتْ عساكرُنا المنصورة مثلَ أمواجِ البحر الزخارِ إلى الشام، يقصدونَ الدخولَ لبلادِكم، ليظفروا بنيل المرام، فخشينَا على رعيتِكم تهلك، وأنتم تهربون، (٢١٣ آ) ولا تجدونَ على النجاةِ مسلك، فأمرنَا بالمقام، ولزومِ الأهبةِ والاهتمام ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[(٢)].

وأما ما تحمَّلَه قاضي القضاةِ من المشافهةِ، فإنا سمعناهُ ووعَيناه، وتحققَنا ما تَضَمَّنَه مشافهتُه، ونحنُ أقمنا مقامه القاضي، ونعرفُ علمَه ونسكَه وفهمَه ودينَه وفضلَه المشهور، وزهدَه في دارِ الغرور، ولكن قاضي القضاة غريبٌ عنكم، بعيدٌ منكم، لم يطلع على بواطنِ قضاياكم وأمورِكم، ولا يكادُ يظهرُ له خفيّ مستورِكم، فإنْ كنتم تريدونَ الصلحَ والإصلاح، وبواطنُكم كظواهرِكم متتابعةٌ في الصلاح، وأنتَ أيها الملكُ طالبُ الصلح على التحقيق، وليسَ في قولِكَ مينٌ ولا يشوبُه تنميق، فنحنُ نقلدك <سيف> البغي، ومَنْ سَلَّ سيفَ البغي قُتلَ به ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[(٣)] فترسل إلينا [من][(٤)] خواص دولتِك [رجلاً][(٤)] يكونُ منكم ممنَّ إذا قطعَ بأمرٍ وقفتُم عندَه، أو فصلَ حكماً انتهيتُم إليه، أو جزمَ أمراً عولتُم عليه، يكونُ له في أولِ دولتِكم [حكم][(٤)] وتمكين، وهو فيما يُعَوَّلُ عليهِ ثقةٌ أمين، لنتكلمَ معه بما فيه الإصلاحُ لذاتِ

---

(١) من هنا، وحتى نهاية قوله: من أعدائكم ساقطة من ابن تغري بردي.

(٢) سورة الأنفال (٨) آية: ٤٢، ٤٤.

(٣) سورة فاطر (٣٥) آية: ٤٣.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧١ آ).

البَيْن، وإنْ لم يكنْ كذلك عادَ بخُفَّي حُنَيْن.

وأما ما طلبَ الملكُ من الهديةِ من الديار المِصرية فليسَ يُبخل عليه، ومقدارُه عندَنا أجَلُّ مقدار، وجميعُ ما يُهدى إليه دونَ مقدارِه، وإنما الجوابُ أن يهدي أولاً من استَهْدى لنقابلَ هديتَه بأضعافِها، ونتحققَ صدقَ نيتِهِ، وإخلاصَ سريرتِه فيما أَنْبَتْنَا إليه، ونفعلَ ما يكونُ فيه رضاءُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ورضى رسولهِ في الدُنيا والآخرةِ، لعل صفقتَنا رابحةٌ في معادِنا غيرُ خاسرَة، والله الموفقُ للصواب».

وفيها، في ثالثِ صفر، وصلَ السلطانُ من الصيدِ إلى البِرْكةِ، والتقى أميرَ الحاج، وهو الأميرُ سيفُ الدينِ بَكتَمُرُ الجوكَنْداري أميرُ جانْدار، وصحبتُه الركبُ والسبيلُ والمَحْمَلُ السلطاني، فنزل عندَه وهنأه بالسلامةِ، وخَلَع عليهِ، وصعدَ إلى قلعةِ القاهرةِ عصرَ النهار، ودخلَ عُقَيْبَ دخولِه المَحْمَلُ والحجاجُ إلى القاهرةِ ومصرَ، وشكروا الحجاجُ من أميرهم سيفِ الدينِ المذكور، ودَعَوا لهُ، وذكروا أن بِرَّه وصدقَتَه وإحسانَه [عمَّ][1] جميعَ الناسِ، وأنَّه أنعمَ على صاحبِ مكةَ شَرَّفَها الله تعالى وعلى أولادِه بمبلغِ مئةِ ألفِ درهم غير خُلَعِه عليهم، وأعطى المُجَاوِرينَ والأشرافَ بمكةَ صدقاتٍ كثيرةً، ولما وصلَ إلى المدينةِ النبويةِ خلعَ على صاحبِها وعلى أولادِه وأعطاهُ شيئاً كثيراً، وكذلك تصدقَ على المُجَاوِرينَ وأهلِ المدينة.

حكى الشيخُ القدوةُ سيفُ الدينِ أبو الحسنِ عليٌّ الآمليُّ بالقاهرةِ، وكانَ أمير الركبِ (٢١٣ ب) قد [استصحبَ][2] [عَليّاً][3] الآمليَّ معه [إلى القاهرةِ][4] من مكةَ، ووصلَ معه إلى القاهرةِ، «أنَّ الأميرَ سيفَ الدينِ المذكورَ لما دخلَ إلى

---

(١) في الأصل: عمت.

(٢) في الأصل: استصحبه.

(٣) في الأصل: علي.

(٤) في الأصل: بالقاهرة.

الحَرمِ النبويِّ أخلاه وأخذَ أولادَه وعيالَه ومالَه وجميعَ ما كانَ معه وأتى إلى الحُجْرةِ النبويةِ وقدَّمَ الجميعَ بين يدي الرسولِ ﷺ، وسألَ النبيَّ ﷺ قبولَه وطلبَ منه أشياءَ [وعاهدَه على أشياءَ][1] من فعلِ الخيرِ والمعروفِ بقيةَ عمرِه، وذكروا أن جملةَ ما أنفقَه خمسةٌ وثمانونَ ألفَ دينارٍ مصرية، تقبلَ اللَّهُ منه».

قالَ الشيخُ سيفُ الدينِ الآملي: «كانَ إذا نزلَ الأميرُ في المنزلةِ حضَّرُوا قدامَه الموازين، ويَزِنُو<ن> من الزادِ لأهلِ الركبِ المحتاجين وغيرِ المحتاجين لكلِّ إنسان ما يكفيهِ هو وجماعتُه ويباشرُ ذلك جميعَه بنفسِه من غيرِ مَلَلٍ ولا ضَجَرٍ، وهو مُقبلٌ على فعلِ الخيرِ فرحانُ بذلك مستبشر، تَقَبَّلَ الله منه».

وفيها، في شهرِ صفر وصلتِ القُصَّادُ إلى القاهرةِ، وأخبرُوا أن غازانَ على عزمِ الركوبِ، وهو قاصدُ الشام، وأنَّ بولايَ قد قاربَ الفُراتَ، فشرعُوا في تجهيزِ العساكر.

ووصلَ الأميرُ علاءُ الدين الفَخْري البريدي[2]، وأخبرَ أنَّ العادلَ زينَ الدينِ كَتْبُغَا أخبرَه أن في المُحرمِ وقعَ ما بين حماةَ وحمصَ وحصنِ الأكرادِ بَرَدٌ وفيه شيءٌ على صورةِ بني آدمَ من الذكورِ والإناثِ، وصورةِ قرودٍ وغيرِ ذلك، وجاءتِ المُطالعةُ بذلك إلى السلطانِ عزَّ نصرُه بالقاهرةِ، وهذا أمرٌ عجيبٌ لم يُسمَعْ بمثلِهِ.

وفيها، في ثالثِ وعِشْري ربيعِ الأولِ سافرَ الأميرُ ركنُ الدينِ الجَاشْنَكِير إلى الإسكندريةِ من القاهرةِ، وصحبتُه جماعةٌ كثيرةٌ من الأمراءِ بسببِ الصيدِ إلى الحَمَّاماتِ[3]، ورسمَ السلطانُ له أن مُدةَ مقامِه بالإسكندريةِ يكونُ دخلُها لَه،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧١ ب).

(٢) هو علاء الدين أَيْدُغدي بن عبد الله البريدي، توفي بدمشق في جمادى الأول سنة ٧٣٧ هـ/ كانون الأول ١٣٣٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن رافع: **الوفيات** ١/ ١٥١.

(٣) الحَمَّامَات: مكان يعرف حالياً باسم كوم الحمام، ويقع غرب كوم تروجة على بعد أربعة كيلومترات منه بأراضي ناحية زاوية صقر بمركز أبي المطامير بمديرية البحيرة، انظر:
ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٧، حاشية رقم (١).

وأعطوا [الجميعِ الأمراءِ دستوراً][1] لمن أرادَ السفرَ إلى إقطاعِه، وتحضيرِ أرضِه، يعني زرعَها، وأنْ يُربعوا خيولَهم شهراً واحداً لا غير بسببِ العدوِ المخذولِ، وربطُوا الخيلَ على الربيع.

وفيها، في أولِ السنةِ وصلَ الأميرُ سيفُ الدينِ قَطْلوبك إلى دمشقَ منفصِلاً <عن> نيابةِ السلطنةِ بالفتوحاتِ الساحلية، ووُلّيَ عوضَه الأميرُ سيفُ الدينِ أَسَنْدَمُر[2]، وتوجهَ من[3] دمشقَ أَسَنْدَمُر يومَ السبتِ حادي عشرَ المُحرم.

وفيها، في المُحرمِ وصلَ البريدُ إلى دمشقَ (٢١٤ آ) وعلى يدِهِ مرسومٌ بتوليةِ الأميرِ سيفِ الدينِ آقْجَبا [المَشَدّ][4] لنيابةِ السلطنةِ بغزةَ عوضاً عن ركنِ الدينِ المُوَفَّقي[5]، وأنْ يُرَتَّبَ عوضَه بالقلعةِ الأميرُ سيفُ الدينِ بَهادُرُ السَّنْجَري[6] أحدُ البُرْجِيَّة، وبتوليةِ سيفِ الدين كَاوَرْكا[7] نيابةَ باهَسْنا، وباشرَ الشريفُ زينُ الدينِ

---

(١) في الأصل: الجميع للأمراء دستور.

(٢) هو سيف الدين أَسَنْدَمُر بن عبد الله الكُرْجي، توفي معتقلاً بالكرك في سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٦٢ ـ ٦٣، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٠، الصفدي: **الوافي** ٩/ ٢٤٨، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ٢/ ٣٨، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وفيه: وقتل في ذي القعدة سنة ٧٢١ هـ!، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ١٣٢، و**المنهل** ٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٣) في (ي/ ٢٧٢ ب): إلى، وهو خطأ.

(٤) كتبت في الهامش، وأشير إلى مكانها من النص.

(٥) هو ركن الدين بيبَرْس بن عبد الله المُوَفَّقي، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧٠٤ هـ/ كانون الثاني ١٣٠٥ م، ترجمته في:
المقريزي: **السلوك** جـ ٢ ق ١/ ١٣، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٩٠ آ، وابن حجر: **الدرر** ١/ ٥١٠ ـ ٥١١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٢٠٥، و**المنهل** ٣/ ٤٨١، و**النجوم** ٨/ ٢١٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٤ هـ، ص ٨٢٨.

(٦) توفي في ذي الحجة سنة ٧٣٣ هـ/ آب ١٣٣٣ م، ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ١/ ٤٩٨، وهو فيه: بهادر الشجري، وفي الحاشية نقلاً عن نسختين خطيتين أخريين: السنجري، وهو موافق لما أثبتناه.

(٧) هو سيف الدين كاوَرْكَا بن عبد الله المنصوري، توفي بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٠٦ هـ/ أيار ١٣٠٧ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:

صحابةَ الديوانِ بدمشقَ عوضاً عن فخرِ الدينِ بنِ مزهر[1].

وفيها، في يومِ الاثنينِ الرابعِ والعشرينَ من ربيعِ الأولِ أُحْضِرَ فتحُ الدينِ أحمدُ بنُ البَقَقي الحَمْوي[2] من السجنِ بالقاهرةِ إلى بَيْنِ القَصْرَيْن، وأوقفَ قُبالةَ شباكِ دارِ الحديثِ الكامليَّة[3] بينَ يدي القضاةِ والفُقهاءِ والشيوخِ فلفظَ بالشهادتَيْن واستغاثَ بالشيخِ تقيِّ الدينِ شيخِ الشافعيَّة فقالَ لهُ: قد جُعل أمرُك إلى القاضي زينِ الدينِ المالِكي، وكانتِ البَيِّنةُ قد قامتْ عليه عندَه بما يُوجبُ قتلَه من التَنَقُّصِ بالقرآنِ المجيدِ، والرسولِ ﷺ، وتحليلِ المُحَرَّمَات، والاستهانةِ بالعلماءِ وغيرِ ذلك، وقد أثبتوا مَحْضَر[ا][4] تاريخُه من سنةِ ستٍ وثمانينَ وستُّ مئةٍ، ثم جاءَ

= ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٢٦١، وهو فيه: كاوزكا، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢٢٤، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٦ هـ، ص ١١٤٨.

(١) هو فخر الدين أحمد بن مظفر بن مزهر النابلسي، توفي بدمشق في يوم عيد الفطر سنة ٧٠٣ هـ/ أيار ١٣٠٤ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٣٦ ـ ٣٧، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣١٨، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ، ص ٧٨٩.

(٢) ترجمته في:
المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ٢٣١ آ، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٨ آ ـ ١٧٩ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ١٥٢ ـ ١٥٣، الصفدي: **الوافي** ٨/ ١٥٨ ـ ١٥٩، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، المقريزي: **السلوك** جـ١ ق ٣/ ٩٢٥، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٠٨ ـ ٣١٢، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٨٧، **والمنهل** ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
وذكره ابن كثير في **البداية** ١٤/ ٨، وابن العماد في **شذرات** ٦/ ٢، باسم: الثقفي، وهو خطأ.

(٣) دار الحديث الكامليَّة: أنشأها الملك محمد بن الملك العادل الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ ـ ٦٣٧ م)، وهي ثانية دار عُمِلَت للحديث على وجه الأرض ـ كما يقول المقريزي ـ بعد دار الحديث النورية بدمشق، انظر:
المواعظ ٢/ ٣٧٥.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٢ ب).

(٥) في الأصل: آخرين.

جماعةٌ [آخرون][١] وكلُّ واحدٍ منهم شهدَ عليه بنوعٍ من أنواعِ الزَّنْدَقة، وذكروا أنَّ الشهودَ أكثرُ من ثلاثينَ شاهد<اً>، فعندَ ذلك حكَمَ القاضي زينُ الدينِ المالِكي بكُفرهِ وقتلِه، وأنْ لا تقبلَ توبتُه، وإن أسلمَ، فأُحضرَ بُكْرَةَ الاثنينِ إلى بين القَصْرَيْن وبقيَ يستغيثُ: يا [مسلمون][٢] أنا أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللّهُ، أنا كافرٌ وقد أسلمتُ فلم يَقبلْ منه القاضي زينُ الدينِ توبتَه، وأمر بضربِ عُنقِهِ فَضُربت بالسيفِ، وحُملَ رأسُه على قصبةٍ، وسُحِبَ جسدُه [عُريانَ][٣] على الأرضِ إلى أنْ [خرجوا][٤] به إلى بابِ زُويلَةَ فَعُلِّقَ، وكانَ كتبَ فتوى وهوَ في السجنِ، وبعثَ بها إلى الشيخِ تقيِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ فكتبَ عليها: ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾[٥] فقالوا المالكيةُ: هذه الآيةُ أُنزِلَت في حقِّ الكفارِ، إذا رَجَعوا ثم أسلَموا ثم رَجَعوا، وعُمل في ذلك [نَظْمٌ][٦] قيل: إنه للعَزَازي يستنهضُ فيه الإمامَ الحاكمَ بأمرِ الله في قتلهِ، وكا<ن> بينَهما عدوانٌ بسببِ البحوثِ بينَه وبينَ ابنِ البَقَقي في دارِ ناصرِ الدينِ الشَّيْخِي والي القاهرةِ، يقول[٧]: [السريع]

قـلْ لـلإمـامِ الـمـرْتَـضـى وكـاشـفِ الـمُـشْـكـلِ والـمُـبْـهَـمِ
(٢١٤ ب) لا تُـمـهـلِ الـكـافـرَ واعـمـلْ بـمَـا قَـد جَـاءَ فـي الـكـافِـرِ فـي مُـسْـلـمِ

---

(١) في الأصل: يا مسلمين، وفي (ي/ ٢٧٢ ب): بالمسلمين.

(٢) في الأصل: عريانا.

(٣) في الأصل: أخرجوا.

(٤) سورة **الأنفال** (٨) آية: ٣٨.

(٥) في الأصل: نظما.

(٦) وردت الأبيات التالية في زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١٠٥، وأورد ابن حجر، **الدرر** ١/ ٣١١ منها البيتين الأولين، وفي **المصدرين السابقين** اختلاف في بعض الألفاظ عما بأيدينا من النص.

وقُمْ لذاتِ الدينِ واغضبْ له واقضِ بما أنزلَهُ واحْكُمِ
واسفكْ دِما البقَقِيِّ الذي يُعرَفُ بالزنديقِ <و> المُجْرِمِ
فإنَّه واللّهِ والصَّادِقِ المبعوثِ حِلُّ الدَّمِ

وفيها، في يومِ الاثنينِ رابعَ عشرَ جُمادى الأولى باشرَ الصدْرُ شرفُ الدينِ بنُ مُزْهِرٍ[1] نظرَ الديوانِ المعمورِ بدمشقَ مع تاجِ الدينِ بنِ الشِّيرَازي.

وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثامنَ عشرَ جُمادى الأولى خُسِفَ القمر جميعُه بِعُقْدَةِ الذَّنَبِ ومكثَ ثلاثَ ساعاتٍ وَثُلُثاً.

وفيها، في ليلةِ الجمعةِ ثامنَ عشرَ جُمادى الأولى وقتَ السحرِ توفيَ الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللّهِ أبو العباس أحمدُ أميرُ المؤمنين العباسي[2] بالكَبْش[3] ظاهرَ القاهرةِ المحروسةِ ومصرَ المُطلّ على بِرْكَةِ الفِيل[4] وخُطبَ له في ذلك اليوم بجوامع مصرَ والقاهرةِ كما جرتِ العادةُ، ولم يظهِروا موتَه لعوامِ الناسِ، وبعدَ صلاةِ الجمعةِ سَيَّر نائبُ السلطنةِ خلفَ جماعةِ الصوفية ومشايخ الزوايا والرُّبُطِ

---

(١) هو شرف الدين يعقوب بن مُظفر بن مُزْهِر، توفي بحلب سنة ٧١٤ هـ/١٣١٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٩.
(٢) تقدمت ترجمته، ص ٨٣ حاشية (١).
(٣) الكَبْش، أو مَناظِر الكَبْش: أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م: على جبل يشكر بجوار جامع ابن طولون، وكانت تعد من أجل متنزهات مصر لموقعها المطل على القاهرة والنيل وكان الملوك ينزلون فيها عند قدومهم إلى مصر، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥ فما بعدها.
(٤) بركةُ الفيل: هي بركة عظيمة متسعة الأرجاء جنوب سور القاهرة، وكانت تعتمد في سقايتها بالماء على النيل، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ٤٥، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٥٨، المقريزي: **المواعظ** ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢.

والقضاةِ والفُقهاءِ والعُلماءِ وأعيانِ الناسِ[١] وأكثرِ الأمراءِ بمصرَ والقاهرةِ والقرافة، وتولى تغسيلَه وتكفينَه الشيخُ كريمُ الدينِ[٢] شيخُ الشيوخِ بخَانقاهِ سعيدِ السُّعَداءِ، ورئيسُ المُغَسِّلين عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ الطوخِي[٣]، وحُملَ من الكَبْشِ إلى جامعِ أحمدَ بنِ طُولون، ونزلَ نائبُ السلطنةِ الأميرُ سيفُ الدينِ سَلاَّر والأميرُ ركنُ الدينِ الجَاشْنكِير وجميعُ الأمراءِ من القلعةِ إلى الكَبْشِ حضروا [تغسيلَه][٤] وَمَشوا قدَّامَ الجنازةِ إلى الجامعِ، وتقدَّمَ للصلاةِ عليه الشيخُ كريمُ الدينِ[٥] المذكورُ شيخُ الشيوخ، وحُمِلَ من الجامعِ إلى تُربتِهِ[٦] جوارَ تربةِ السيدةِ نَفيسةَ رضيَ اللَّهُ عنها، فَدُفنَ بها، وكانَ قد أوصى بولايةِ العهدِ إلى ولدِه أبي الربيعِ سليمانَ وتقديرُ عمرِه فوقَ العشرينَ سنة.

وكانَ يومَ الأربعاءِ سادسَ عشرَ الشهرِ قد طَلَبَ الإمامُ الحاكمُ بأمرِ اللَّهِ القضاةَ وجماعةً من العُدولِ إلى عندِه، وأشْهَدَهم على نفسِه بولايةِ العهدِ من بعدِه إلى ولدِهِ أبي الربيع سليمانَ المذكور، فلما كانَ بُكرةُ يوم الجمعةِ قبلَ الصلاةِ بعدَ موتِ الإمامِ الحاكمِ طُلبَ أبو الربيعِ المذكورُ إلى القلعةِ (٢١٥ آ) وأشهدوا عليهِ

---

(١) في (ي/ ٢٧٣ آ): وأعيان الدولة.

(٢) هو كريم الدين أبو القاسم عبد الكريم بن الحسين بن عبد الله الآملي الطبري، توفي بالقاهرة في شوال سنة ٧١٠ هـ/ شباط ١٣١١ م، ترجمته في:
ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٦٠، ونسبته فيه: الأيكي، وهو تحريف، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١١٤ ب، ابن حجر **الدرر** ٢/ ٣٩٧: ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٢٥، وهو فيه: عبد الكريم بن حسن، وكذا ترجمه المؤلف فيما يلي في وفيات سنة ٧١٠ هـ، ص ١٣٦٩.

(٣) ترجم له في ابن حجر في **الدرر** ٣/ ١٧٢، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٤) في الأصل: بغسله، والتصحيح من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤٨.

(٥) في (ي/ ٢٧٣ ب): كرم الدين، وهو خطأ.

(٦) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤٨ حاشية (٢) أن هذه التربة لا تزال موجودة إلى اليوم داخل قبة أثرية يرجح أنها أنشئت في عصر الظاهر بيبرس، وتعرف بقبة أو تربة الخلفاء العباسيين وهي مجاورة لمقام السيدة نفيسة خارج جامعها.

أنه قد ولى السلطانَ[١] الملكَ الناصرَ عَزَّنَصرُه جميعَ ما ولاه وفوضَ إليه الإمامُ الحاكمُ بأمرِ الله، ثم إنهم رَدُّوه إلى الكَبْشِ، وعندَما صلوا على والدِهم رَدوهم له ولأولادِ أخيهِ من جامعِ ابنِ طولون من قُدَّام الجنازةِ إلى الكَبْش ونزلَ من القلعةِ خمسةُ خُدام [من خدامِ السلطان][٢]، وقعدوا على بابِ الكَبْشِ بصفةِ مُرَسَّمين عليهم، وأقامُوا على هذا الحالِ، وسَيَّرَ السلطانُ يستشير قاضي القضاةِ ابنَ دقيقِ العيدِ الشافعي في ولاية ولدِه أبي الربيع سليمانَ المذكور، وهل يَصلحُ للخلافةِ أم لا؟ فقالَ: نعم! يصلحُ، وأثنى عليه، وبقيَ الأمرُ [متوقفاً][٣] إلى يومِ الخميسِ الرابعِ والعشرين من جُمادى الأولى، [فلما كانَ][٤] بُكرةُ النهارِ طلبوا أبا الربيعَ سليمانَ بنَ الامامِ الحاكمِ بأمرِ الله منَ الكَبْشِ إلى قلعةِ الجبلِ بالقاهرةِ المحروسةِ هو وأولاد[٥] أخيهِ بسببِ المبايعةِ وولاية العهدِ وإمضاءِ ما عهدَ إليهِ والدُه بعدَ فصولٍ وأمورٍ يطولُ شرحُها، وحضروا جميعُهم وهم: الامامُ المُسْتَكْفي باللّهِ أبو الربيعِ سليمانُ بنُ الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباس أحمد، وأخوه العباسُ[٦]، وأولادُ أخيه، ثم أدخلوهُم من بابِ القلعةِ الذي من جهةِ الجبلِ الأحمر[٧]، وجلسَ السلطانُ الملكُ الناصرُ وجميعُ الامراء، وخُلع على أبي الربيع سليمانَ ولُقِّبَ بالمُسْتَكْفي بالله خِلْعةُ الخلافةِ [وهي جُبَّةٌ][٨] سوداءُ وطَرحَةٌ سوداءُ، وخُلِعَ

(١) في ابن تغري بردي، **المصدر السابق**: «وأشهَدوا عليه أنَّه قد ولاَّه السلطان»، وهو خطأ، حيث إن الخليفة هو الذي يولي السلطان، وليس العكس.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) في الأصل: متوقف.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤٩.

(٥) في (ي/ ٢٧٣ ب) وأولاده، وهو خطأ.

(٦) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٧) الجبل الأحمر: ويعرف باليَحْمُوم، ويطل على القاهرة من شرقيها الشمالي، انظر: المقريزي: **المواعظ** ١/ ١٢٥، مختار: مادة «الجبل الأحمر»، **الموسوعة المصرية** المجلد الأول، الجزء الأول، ص١٨٩.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٤ آ).

على أخيهِ وأولادِ أخيهِ خِلَعُ الأمراءِ والأكابرِ ملونة أربع خلع، وبعدَ ذلك بايعَه [السلطانُ][1]، ومن بعدِه الأمراءُ والأكابرُ والقضاةُ و[المقدَّمُون][2] وأعيانُ الدولةِ، ومدوا السِّماطَ كما جرتِ العادةُ، ثم رُسمَ له بنزولِه إلى الكَبْشِ، وبإجراءِ راتبِهم المقرَّرِ لوالدِه إلى آخِر [وقت][3] وزيادة، وطيبَ قلوبَهم، وبسطَ آمالَهم، وأقامُوا بالكَبْشِ إلى يومِ الخميسِ مُستهل جُمادى الآخرةِ حضرَ من عندِ السلطانِ المهْمنْدارُ ومعه جماعةٌ، ومعهم جِمالٌ كثيرةٌ، فَنقلوا الخليفةَ وأخاه، وأولادَ أخيهِ، ونساءَهم وجميعَ من يلوذُ بهم إلى قلعةِ الجبل، وأنزلوهم في داريْن الواحدةِ تُسمى بالصالحيَّةِ والأخرى بالظاهريَّة[4]، وأجروا عليهم الرواتبَ المُقرَّرَة لهم.

وفي يومِ الجُمُعَةِ ثاني يومِ المُبَايعَةِ وهو الخامسُ والعشرونَ من جُمادى الأولى خُطبَ بمصرَ والقاهرةِ وفي جميعِ جوامعِها للإمام المسْتَكفِي بالله أبي الربيعِ (٢١٥ ب) سليمانَ، وَتُرُحِّمَ على والدِه، ورُسِمَ بضربِ اسمهِ على سكَّةِ الدينارِ والدرهمِ، وهو شابٌّ رقيقُ السُّمْرةِ، أسمرُ بحمرةٍ، خفيفُ اللحيةِ، معتدلُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ١٤٩.

(٢) في الأصل: المقدمين.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٤ آ).

(٤) الصالحيَّة: قاعة أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) وكانت سكن الملوك إلى أن احترقت في سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٦ م، ويبدو أنها جددت بعد هذا التاريخ، أو أن تكون الدار المشار إليها أعلاه قد حلت محلها وحملت اسمها، انظر:

المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢١٢.

وأما الظاهريَّة فتعرف بالقاعة الظاهرية وبدار الذهب والدار الجديدة، أنشأها الملك الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م) في سنة ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦ م، وكان مقامها عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل، انظر:

المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٢١٢، كازنوافا (Casanova): **تاريخ ووصف قلعة القاهرة** ص ١٠١.

القامةِ، وكانَ الحاكمُ قد زوجَ ابنتَه في حياتِه للقاضي مُحِبِّ الدين بنِ قاضي القضاةِ تقيِّ الدينِ محمدِ بنِ دقيقِ العيد[1]، وانْتَفعوا بالشيخِ تقيِّ الدينِ بعدَ وفاتِهِ، وخُطبَ بدمشقَ للإمامِ المُسْتَكْفِي بالله يومَ الجُمُعَةِ تاسعِ جمادى الآخرةِ سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ، وَتُرُحِّمَ على والدِهِ، وصُلِّيَ عليه عُقَيْبَ الجُمُعَةِ، ونُودِيَ: الصلاةُ على خليفةِ المسلمين الإمامِ الحاكمِ بأمرِ الله أبي العباس أحمد.

ووردَ البريدُ من مصرَ إلى دمشقَ ومعه تقليدٌ بإعادةِ قاضي القضاةِ شمسِ الدينِ بنِ الحريري الحنفي إلى الحكمِ بدمشقَ، وصُرفَ جلالُ الدينِ، وتقليدٌ لشَرفِ الدينِ بنِ مزهر [عوضاً][2] عن تاجِ الدينِ بنِ الشِّيرازي، فأُعيدَ شمسُ الدينِ وتركوا الخَاتونيَّةَ في يدِ القاضي جلالِ الدينِ <الحنفي> على حالِها، وعادتِ المدرسةُ الناصريَّةُ إلى القاضي كمالِ الدينِ بنِ الشَّرِيشي[2]، ودَرَّسَ بها يومَ الأربعاءِ رابعَ عشرَ جُمادى الآخِرة [عوضاً][3] عن ابنِ جَماعة.

---

(١) هو محب الدين علي، توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة ٧١٦ هـ/ كانون الأول ١٣١٦ م، ودفن عند والده بالقرافة، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٠٥، ووفاته فيه: في سنة ٧١٧ هـ، وفي الحاشية نقلاً عن سائر الأصول الأخرى للكتاب: ٧١٦ هـ، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ٢٤١، الاسنوي: **طبقات الشافعية** ٢/ ٢٣٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٩، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١١٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣٧، ووفاته فيه: في شهر رمضان سنة ٧١٥ هـ].

(٢) هو كمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد البكري الشَّرِيشي، الشافعي، توفي بطريق الحجاز في شوال سنة ٧١٨ هـ/ كانون الأول ١٣١٨ م، ودفن بالحسا، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٨٤، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٠، ابن شاكر: **فوات الوفيات** ١/ ١٢٠ ـ ١٢٢، الصفدي: **الوافي** ٧/ ٣٣٧، العبادي: **ذيل طبقات الفقهاء الشافعية**، الورقة ٢٣٧ آ ـ ٢٣٧ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٩٤، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٤٩، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٧١، **والمنهل** ٢/ ٧١ ـ ٧٢، **والنجوم** ٩/ ٢٤٣.
والشَّرِيشي: نسبة إلى شَرِيش، وتُسمى أيضاً: شَرَش وهي مدينة كبيرة بالأندلس، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٣٤٠.

(٣) في الأصل: عوض.

وفيها، في شَوال فُطِرَ[1] باليهودِ بدمشقَ الذين يزعُمون أنَّ معهم [كتاباً][2] من النبي ﷺ بإسقاطِ الجزيةِ، فأُلزِمُوا بأدائِها بفتوى الفقهاءِ، وأمرِ نائبِ السلطنةِ، فأظهروا الكتابَ الذي بأيديهم فعلمَ الفقهاءُ وأئِمَةُ الدينِ بُطلانَه، واستخرجوا منه أماكنَ كثيرةً دالةً على كذِبهم، فأظهروا كتاباً آخرَ وآخرَ والجميعُ من وادٍ واحد، وفي الألفاظِ كَبْكَبَةٌ فرجوا[3] وتَمَنُّوا الخلاصَ وأداءَ الجزيةِ، وخافوا من مطالبتِهم بالماضي، وسَكنَتِ القضية.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ تاسعِ وعِشْري جُمادى الأولى، وصلَ الصدْرُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ الصدرِ شرفِ الدينِ بنِ القَلانِسي[4] إلى دمشقَ بعدَ غيبةٍ [سنتين][5] وأيامٍ ببلادِ التتار والحبسِ والتغربِ عن الوطنِ، وإقامتِه بإربلَ[6] مدةً وبأوجانَ[7] وتبريزَ ثم منَّ اللَّهُ عليهِ بالخلاصِ بعدَ مفَارقتِه لرفيقهِ شرفِ الدينِ بنِ الأثير[8]، ثم

---

(١) في (ي/ ٢٧٤ آ): فطن.

(٢) في الأصل: كتاب.

(٣) في (ي/ ٢٧٤ ب): فزجروا.

(٤) هو علاء الدين علي بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر بن القلانسي، توفي بدمشق في صفر سنة ٧٣٦ هـ/ تشرين الأول ١٣٣٥ م، وكان قد وقع في أسر التتار لدى احتلالهم دمشق في سنة ٦٩٩ هـ، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧٥، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١١٨.

(٥) في الأصل: سنين، والتصحيح من ابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٨، وهو الصواب لما تقدم آنفاً من أسره في سنة ٦٩٩ هـ.

(٦) في (ي/ ٢٧٤ ب): بالأرمل، وهو تحريف.

(٧) وتروى أيضاً: أوجان وأزجان، وهي مدينة من أعمال أذربيجان، بينها وبين تبريز عشرة فراسخ في طريق الري، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ١٠٠، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٩٨، ٣١٧.

(٨) هو شرف الدين محمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي، توفي بدمشق في ربيع الأول سنة ٧٠٣ هـ/تشرين الأول ١٣٠٣ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٠١ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٧ ب، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٤٤٦، وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٣ هـ ص ٧٩٥.

أنه [اختبأ][١] بتبريزَ مُدةَ شهر، وحُرِّضَ في طلبهِ، ونُوديَ عليهِ، ولم يُقَدِّرِ اللَّهُ الظفرَ به، فلما سكنَ (٢١٦ آ) عنه الأمرُ توجهَ وتوصَّلَ وتنكَّرَ إلى أنْ وصلَ إلى بلادِ المسلمين في مدةِ شهرين، وكان قد فقدَه أبواه[٢] وأخواه[٣] وأهلُه وعشيرتُه فقَدِمَ عليهم بَغْتةً فكانَ يوماً لم يَرَوْا مثلَه، وفرِحَ الناسُ بخلاصِه، وخرجوا لتلقيهِ، وبعدَ ذلك سافرَ إلى مصرَ هو ورفيقُه شرفُ الدين[٤] بنُ الأثير فوصلا في رجب [الفردِ][٥] إلى القاهرةِ واجتمعا بالأمراءِ وبالسلطانِ، فأما ابنُ الأثيرِ فإنه عادَ إلى دمشقَ، وكان خروجُه من القاهرةِ تاسعَ شعبان، وأما علاءُ الدينِ فإنه أقامَ إلى بعدِ العيدِ وسافر إلى دمشق.

قالَ الشيخُ شمسُ الدينِ الجَزَري[٦] رحمَهُ اللَّهُ تعالى يذكرُ المشايخَ بالديارِ المِصريةِ وثغرِ الاسكندريةِ وما فيها منَ العَجائبِ، وذِكْر مَنْ [ملكَها][٧] من الملوكِ وعَمَّرَها، وغيرِ ذلك:

---

(١) في الأصل: اختار، والتصحيح من (ي/ ٢٧٥ آ).

(٢) هما شرف الدين محمد المقدم ذكره ص ٢٥٥، والست فاطمة بنت مؤيد الدين أسعد بن المظفر بن القلانسي المتوفاة سنة ٧١٠ هـ على ما يلي في وفيات السنة المذكورة ص ١٣٥٦.

(٣) هما في ضوء التحقيق، محيي الدين محمود المتوفى بدمشق في ذي الحجة سنة ٧٣٠ هـ/ أيلول ١٣٣٠، وترجمته في:
ابن حجر: الدرر ٤/ ٣٣٨.
وجمال الدين أبو العباس أحمد المتوفى بدمشق في ذي القعدة سنة ٧٣١ هـ/ آب ١٣٣١ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٩٠، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٥٦، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٨٦، **والمنهل** ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٩٥.

(٤) في (ي/ ٢٧٥ آ): شمس الدين، وهو سهو.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٦) هناك أكثر من شخص يحمل هذا الاسم، وبالبحث ترجح لدي أن المشار إليه هنا هو شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجَزَري، خطيب جامع ابن طولون وقد تقدمت ترجمته ص ٤٧١ حاشية (٦).

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٥ آ).

الشيخُ الأولُ

أخبرَنا شيخُنا الشيخُ الامامُ العلامةُ شيخُ الإسلامِ شرفُ الدينِ أبو محمدٍ [عبدُ المؤمنِ][1] بنِ خلف بنِ حسنِ الدِّمْيَاطِي[2] بالمدرسةِ الظاهريَّة[3] بالقاهرةِ المُعزيَّةِ في يومِ الأربعاءِ خامسَ عشرَ المحرم سنةَ إحدى وسبع مئةٍ، قال: أخبرَنا الشيخُ الصالحُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ مختارِ بنِ نصرِ العَامِري[4] قراءةً عليه بثغرِ مدينةِ الإسكندريةِ، أنا أبو طاهر أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ السِّلَفي الأَصْبَهاني الحافظُ بثغرِ مدينةِ الإسكندريةِ، ونحنُ نسمعُ أنا عبدُ الرحمنِ بنُ عمرَ التَّميمي[5]

---

(١) في الأصل: عبد الله المؤمن، والتصحيح من (ي/ ٢٧٥ آ).

(٢) توفي بالقاهرة في ذي القعدة سنة ٧٠٥ هـ/ أيار ١٣٠٦، ودفن بمقابر باب النصر، ترجمته في:
الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٤٧٧، وذيل **العبر**، ص ١٣، و**معرفة القراء** ٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ٢٢٠ آ ـ ٢٢٠ ب و**فوات الوفيات** ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١١ الاسنوي: **طبقات الشافعية** ١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٤، السبكي: **طبقات الشافعية** ٦/ ١٣٢ فما بعدها، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٤٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٧٢، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٣٧٢، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ٥٠، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٥٧، و**طبقات الحفاظ**، ص ٥١٥، الكتاني: **فهرس الفهارس** ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠، كحالة: **معجم المؤلفين** ٦/ ١٩٧ وانظر ما يلي في وفيات سنة ٧٠٥ هـ، ص ٨٨١.

(٣) المدرسة الظاهريَّة: أنشأها الملك الظاهر بيبرس بخط بين القصرين في سنة ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣ م، ورتبها للشافعية والحنفية وأهل الحديث والقراء، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، مبارك: **الخطط التوفيقية** ٢/ ٩٠.

(٤) ويعرف أيضاً بابن الجمل، توفي بالقاهرة في شعبان سنة ٦٣٨ هـ/ آذار ١٢٤١ م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٣/ ٥٦٠ ـ ٥٦١، الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٣٣، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ٣٤٠.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

والحسينُ بنُ الحسنِ القَانِيدي[١]، ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ الأَسَدي[٢]، والمُبَارِكُ بنُ عبدِ الجبارِ الصَّيْرَفِي[٣]، ومحمدُ بنُ عبدِ الكريم بنِ [خُشَيْش][٤] ببغدادَ، قالوا: أنا أبو عليٍّ الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ البَزَّاز[٥]، أنا عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ الدَّقَّاق[٦] [قال][٧]:

حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبيدِ الله المُنَادي[٨]، ثَنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ[٩]، ثَنَا

---

(١) توفي ببغداد في شوال سنة ٤٩٦ هـ/ تموز ١١٠٣ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٧٣.

(٢) توفي في سنة ٥٠١ هـ/ ١١٠٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٨٢.

(٣) ويعرف أيضاً بأبي الحسين بن الطيوري، توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٠٠ هـ/ تموز ١١٠٧ م، ودفن في مقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٥٤، ابن الأثير: **الكامل** ١٠/ ٤٣٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٨٠.

(٤) في الأصل: الحشيشي، وهو ابن خشيش، ويعرف بأبي سعد البغدادي، توفي بها في ذي القعدة سنة ٥٠٢ هـ/ حزيران ١١٠٩ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٦٠ ـ ١٦١، وهو فيه: أبو سعيد، وفي الحاشية نقلاً عن نسخة خطية أخرى: أبو سعد، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٨٤.

(٥) توفي ببغداد في آخر ذي الحجة سنة ٤٢٥ هـ/ تشرين الأول ١٠٣٤ م، ودفن من الغد في أول سنة ٤٢٦ هـ بمقبرة باب الدير، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ٨٦ ـ ٨٧، ابن الأثير: **الكامل** ٩/ ٤٤٥ وهو فيه: أبو علي الحسين، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣٩ وأرخ الثلاثة لوفاته بسنة ٤٢٦ هـ، وهو تاريخ دفنه على ما قدمنا، الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٦) ويعرف أيضاً بأبي عمرو، وابن السماك، توفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٣٤٤ هـ/ تموز ٩٥٥ م، ودفن بمبقرة باب الدير، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٣٧٨، الذهبي: **سير** ١٥/ ٤٤٤، **والعبر** ٢/ ٦٧، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٢٢٩، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٠٢.

(٧) بياض في الأصل يقتضي السياق أن يكون ما أثبتناه.

(٨) توفي ببغداد في رمضان سنة ٢٧٢ هـ/ شباط ٨٨٦ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/ ٨٧ ـ ٨٨، الذهبي: **سير** ١٢/ ٥٥٥، **والعبر** ١/ ٣٩٣، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٥١. =

سعيدُ بنُ أبي عَرُوبَةَ[1] عن قَتادة[2] عن أنسِ بنِ مالك، قالَ، قالَ رسولُ الله ﷺ لأُبيِّ بنِ كَعْب[3]:

«إنَّ اللَّهَ أمَرني [أنْ][4] أقرأ لك القرآنَ، أو أقرأ عليكَ القرآنَ، قالَ: اللَّهُ سَمَّاني لكَ وقد ذُكِرتُ عندَ رَبِّ العَالَمِين؟ قال: نعم، فذرفَتْ عَيْناه».

صحيحٌ عالٍ أخرجَه البُخاري في جامعِه عن ابنِ المُنَادي، فوقَع إلينا موافقُه

= (٩) توفي بالبصرة في جمادى الأولى سنة ٢٠٥ هـ/تشرين الأول ٨٢٠ م، ترجمته في:
ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ١٢٩، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٨/ ٤٠١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٣٧ ـ ١٣٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٤٩، **والعبر** ١/ ٢٧٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٥١، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١٧٩ ـ ١٨٠، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٤.

(١) في (ي/ ٢٧٥ ب): عربية، والصواب ما أثبتناه، وهو الإمام أبو النضر العدوي، واسمه مهران اليشكري، ويعرف بسعيد بن أبي عروبة، توفي بالبصرة في سنة ١٥٦ هـ/ ٧٧٢ م، وقيل: في سنة ١٥٧ هـ، ترجمته في:
أبو زرعة: **تاريخه** ١/ ٦٣٧، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٧٧، **والعبر** ١/ ١٧٣، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ١١٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ٦٣.

(٢) هو أبو الخطاب قَتادةُ بن دعامةَ السَّدُوسي، تابعي، توفي بالبصرة في سنة ١١٧ هـ/ ٧٣٥ م، وقيل في سنة ١١٨ هـ، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٢٢٩ ـ ٣١ آ، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣٨٩، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٢/ ٣٣٣ ـ ٣٤٥، الحافظ المقدسي: **كتاب الأربعين**، الورقة ٧ ب ـ ٩ ب، ابن القفطي: **انباه الرواة** ٣/ ٣٥ ـ ٣٧، الذهبي: **سير** ٥/ ٢٦٩، **والعبر** ١/ ١١٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٦.

(٣) أخرجه أحمد في **مسنده** ٣/ ١٣٠، ١٣٧، والبخاري في **صحيحه** ٤/ ٢٢٨، ٥/ ٩٠ ومسلم في **صحيحه** ١/ ٥٥٠، ٧/ ١٥٠، وابن سعد في **الطبقات** ٣/ ٥٠٠، والترمذي في **سننه** ٤/ ٣٤٤، والنسائي في **فضائل الصحابة**، ص ١٣٣ حديث رقم ١٣٤، وفي **فضائل القرآن**، ص ٦٥ حديث رقم ٢٣.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٥ ب).

عالياً كأني سمعتُه من [أبي الوقتِ][1] ابنِ السِّجْزِي، وكانت وفاتُه سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وخمسِ مئة.

أخبرَنَا أبو القاسِمِ عبدُ الله بنُ الحُسَينِ بنِ عُبَيْدٍ الأنصاري الحَمْوي[2] بقراءتي عليهِ (٢١٦ ب) بحلبَ، قال: أنبأ الحافظُ أبو الطاهرُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ السِّلَفي قراءةً عليه وأنا أسمعُ بالإسكندريةِ، قال: أنا أبو الخطابِ نصرُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ القَارِي[3] ببغدادَ، أنا عبدُ الله بنُ عُبَيْدِ بنِ يحيى بنِ البَيِّع[4]، ثَنَا أبو عبدِ اللَّهِ الحسينُ بنُ إسماعيلَ المَحَاملي[5] إملاءً، أنا محمدُ بنُ المُثَنَّى[6]،

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٥ ب) وهو أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِّجْزِي، توفي ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٥٣ هـ/ تشرين الثاني ١١٥٩ م، ترجمته في:

ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٢٣٩، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/ ١٣١٥ **والعبر** ٣/ ٢٠.

(٢) توفي بحماة في المحرم سنة ٥٦١ هـ/ ١١٦٥ م، ترجمته في:

سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ١/ ٢٦٣.

(٣) توفي ببغداد في ربيع الأول سنة ٤٩٤ هـ/كانون الثاني ١١٠١ م، ترجمته في:

ابن الجوزي: **المنتظم** ٩/ ١٢٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٧٠.

(٤) توفي ببغداد في رجب سنة ٤٠٨/ تشرين الثاني ١٠١٧ م، ترجمته في:

الذهبي: **العبر** ٢/ ٢١٥.

(٥) توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٣٣٠ هـ/ كانون الثاني ٩٤٤ م، ترجمته في:

الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٨/ ١٩، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٦) ويعرف أيضاً بأبي موسى العَنزي البصري، توفي ببغداد في ذي العقدة سنة ٢٥٢ هـ/ تشرين الثاني ٨٦٦ م، ترجمته في:

ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٥١، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠، الذهبي: **سير** ١٢/ ١٢٣، **وتذكرة الحفاظ** ٢/ ٥١٢ والعبر ١/ ٣٦٢.

حَدّثني محمدُ بنُ جعفر[1]، أنا شعبةُ[2] عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ[3] عن رِبْعِي بنِ خِراشٍ[4] عن حُذَيفَةَ[5] عن النبي ﷺ[6] «أنّ رَجلاً مَاتَ فدخلَ الجنةَ، فقِيلَ لهُ:

---

(١) ويعرف أيضاً: بغندر، توفي بالبصرة في ذي القعدة سنة ١٩٣ هـ/ آب ٨٠٩ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٤٠٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٤٣٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٠٠ - ٣٠٢، **والعبر** ١/ ٢٤١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٩/ ٩٦ - ٩٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٣١ - ١٣٢.

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد، ويكنى بأبي بسطام العتكي الأزدي الواسطي، توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ١٦٠ هـ/ آذار ٧٧٧ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات**: ٧/ ٢٨٠ - ٢٨١، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٢٠، البستي: **مشاهير علماء الأمصار**، ص ٧٧، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٩/ ٢٥٥ - ٢٦٦، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢١٨، الحافظ المقدسي: **كتاب الأربعين**، الورقة ٢٠ آ - ٢٢ ب، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٩٣ - ١٩٧، **والعبر** ١/ ١٨٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ٣٣٨ - ٣٤٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٨٩ - ٩٠، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٦٤.

(٣) تابعي، ويعرف بالقبطي، وابن القبطية، توفي سنة ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ٢٢٠، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣١١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٣٥ - ١٣٦، **وسير** ٥/ ٤٣٨، **والعبر** ١/ ١٤٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٤١١، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٦٣.

(٤) تابعي، توفي على خلاف - في سنة ١٠١ هـ/ ٧١٩ - ٧٢٠ م، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٥٢ - ١٥٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٤٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٦٩ - ٧٠، **والعبر** ١/ ٩١، السيوطي، **طبقات الحفاظ** ص ٣٤، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٤.

(٥) هو حذيفة بن اليمان، صحابي مشهور، توفي بالمدائن في سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٠٧، ابن الأثير: **أسد الغابة** ١/ ٣٩٠ - ٣٩٢، الذهبي: **العبر** ١/ ٢٧، ابن حجر: **الإصابة** ١/ ٣١٧ - ٣١٨، اليمني: **الرياض**، ص ٤٩ - ٥٠، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ١٧١.

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**، مساقاة ر ٢٩، وابن ماجه في سننه، صدقات ر ١٤، وأحمد في مسنده ٥/ ٣٩٩.

مَا كُنتَ تعملُ فإمَّا ذَكَرَ وإمَّا ذُكِّرَ فَقال: إني كنتُ أُبايعُ الناسَ، وكنت أنظرُ المُعْسِر، وأتَجَوَّزُ في السكَّةِ أو النقدِ، فَغُفِرَ له».

فقالَ أبو مسعودٍ[1]: أنا سمعتُه منَ النبي ﷺ.

وهذا أيضاً من نمطِ الأولِ، فَإنَّ مُسلماً أخرجَه في مُسْنَدِه عن محمدِ بنِ المُثَنّى هذا، كما أخرَجْنَاه وهو عزيزُ المُوَافِقَات كأني لقيتُ فيه أبا عبدِ الله الفَراوِي[2] صافحتُه به، وكانتْ وفاتُه سنةَ ثلاثينَ وخمسِ مئةٍ، وأنشدَنا في التاريخِ لنفسِه [الكامل]

أعلى عُلوماً في الوَرى وأجَلُّها ... بَعدَ الكِتَابِ المُعجِزِ المَتنزِّلِ
جِنسُ الحَديثِ وَمَا تَقَسَّمَ نوعُه ... مِن مُسْنَدٍ أو مُرسَلٍ وَمُوَصَّلِ
فَصَحِيحِه فَحِسانِهِ فَسَقِيمِهِ ... فغَرِيبِهِ فَعَزِيزِهِ فالمُعْضَلِ
فَعلوِّهِ فَعُمُومِهِ فَخُصوصِهِ ... فَمُبِينِه فَالمُجْمَلِ[3]
فَمتونِهِ، فرجالِهِ، فكناهُمُ ... فَوفَاتِهِم فَضَعِيفِهِم فالعُدَّلِ
وأجَلُّها نُبلاً وَفَضلاً للذي ... فيه مُوافقَةٌ بإسنادٍ [عَلِ][4]

---

(1) من المرجح أنه أبو مسعود البدري الأنصاري، واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة، صحابي، توفي بالكوفة سنة ٤١ هـ/ ٦٦١ م، وقيل: سنة ٤٢ هـ، وقيل: ٦٠ هـ، ترجمته في:
ابن عبد البر: **الاستيعاب** ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٨٠ وحاشيتها، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٣/ ٤١٩، ٥/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري، توفي في شوال سنة ٥٣٠ هـ/تموز ١١٣٦ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٦٥ ـ ٦٦، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٤٥، ابن الأثير: **الكامل** ١١/ ٤٦، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٥٨، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢١١.
والفَراوي: نسبة إلى فَرَواة، وهي بليدة من أعمال نَسا بينها وبين دهستان وخوارزم (ياقوت)

(3) كذا، والشطرة معتلة الوزن لسقوط تفعيلة منها.

(4) في الأصل: علي.

الشيخُ الثاني

أخبرنا الشيخُ العلامةُ شيخُ الإسلامِ مُفتي الأنامِ فريدُ عصرِهِ ووحيدُ دهرِهِ قاضي القضاةِ تقيُّ الدينِ بقيةُ المُجتهدين أبو الفَتحِ محمدُ بنِ الشيخِ الزاهدِ بقيةِ السلفِ مجدِ الدينِ بنِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ وَهب بنِ مُطيعِ بنِ أبي الطاعةِ القُشَيْري المعروفُ بابنِ دقيقِ العيدِ بالمدرسةِ الكامليّةِ بالقاهرةِ المحروسةِ في يومِ الثلاثاءِ ثالثِ ربيعِ الآخِرِ سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ، قال: قرأتُ على الفقيه الإمامِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ هبةِ اللّهِ بن سلامةَ بنِ المُسلم الشافعي[1] عن الفقيه الإمامِ أبي طاهرٍ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ السِّلَفي الحافظِ سماعاً عليه قال: أنا الرئيسُ أبو عبدِ الله القاسمُ بنُ الفضلِ الثَّقَفِي[2] ثَنَا أبو الفَتح هلالُ بنُ محمدِ (٢١٧ آ) بنِ جعفر بنِ سعدان[3] ببغدادَ، قالَ: ثَنَا أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ يَحيى بن عَياش القَطان[4]، قالَ: ثَنا [أبو الأشعثِ][5] أحمدُ بنُ المِقدامِ العِجْلِي، قالَ:

---

(١) يقصد ابن الجميزي المتوفى بالقاهرة في ذي الحجة سنة ٦٤٩ هـ/ آذار ١٢٥٢ م، ترجمته في:
الذهبي: سير ٢٣/٢٥٣، والعبر ٣/٢٦٣، السبكي: **طبقات الشافعية** ٥/١٢٧ ـ ١٢٢، ابن كثير: **البداية** ١٣/١٨١، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية** (طبعة خان) مج ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

(٢) توفي سنة ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٦ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

(٣) توفي في صفر سنة ٤١٤ هـ/ أيار ١٠٢٣ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ١٥، ابن الأثير: **الكامل** ٩/ ٣٣٤، الذهبي: **العبر** ٢/٢٢٨، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١٧.

(٤) توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ/ كانون الأول ٩٤٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٨.

(٥) في الأصل: الأسعد ابن، وهو تحريف، والتصحيح مما يلي من النص حيث سيورده المؤلف بالصورة المثبتة أعلاه، وقد توفي المذكور في البصرة في صفر سنة ٢٥٣ هـ/ شباط ٨٦٧ م، ترجمته في:

ثَنَا حَمادُ بنُ زيدٍ[1] عن ثابتٍ[2] عن أنسٍ، قال[3]:

«لقد خدمتُ رسولَ الله ﷺ عَشْرَ سنينَ، فَوالله مَا قالَ لي أُفٍّ قَطُّ، وَلا قَالَ لِي لشيءٍ فعلتُه لِمَ فَعَلْتَ كذا، ولا لشَيء لم أفعلْه ألا فَعَلْتَ كَذا».

وبالإسنادِ، قالَ: قرأتُ على أبي الحسنِ عليِّ بنِ هبةِ الله بنِ سلامةَ الفقيه، أن أبا طاهرٍ السِّلَفي أخبرُهم أنا الرئيس أبو عبدِ الله الثَّقَفِي، ثنا أبو الفَتح هلالُ بنُ محمدِ بنِ جعفر بنِ سعدانَ قراءةً عليه ببغدادَ، ثَنَا أبو عبدِ الله الحسينُ بنُ يَحيى بن [عَياش][4] القَطان، ثَنا أبو الأشعثِ أحمدُ بنُ المِقْدامِ العِجْلي، ثَنا حَمَّادُ بنُ زيدٍ عن عاصمِ بنِ سليمانَ[5] عن

= ابن القيسراني: **الجمع** ١/١٢، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٦٠، الذهبي: **سير** ٢١٩/١٢، **والعبر** ٣٦٣/١، ابن كثير: **البداية** ١٣/١١.

(١) توفي بالبصرة في رمضان سنة ١٧٩ هـ/ كانون الثاني ٧٩٥ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٧٨/٢، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٣٠، ١١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/١٠٢ ـ ١٠٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩، **وسير** ٧/ ٤٥٦، **والعبر** ٢١١/١، الصفدي: **نكت الهميان**، ص ١٤٧ ـ ١٤٨، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٩/٣، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٠٣، الزركلي: **الأعلام** ٢٧١/٢.

(٢) يقصد أبا محمد ثابت بن أسلم البُنَاني البصري، توفي بها في سنة ١٢٣ هـ/ ٧٤١ م، وقيل: في سنة ١٢٧ هـ، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤٤٩/١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٦٥ ـ ٦٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١٢٥/١، **وسير** ٥/ ٢٢٠، **والعبر** ١/ ١٢٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**، الفضائل ر ٥١، وأبو داود في **سننه**، أدب ١، والدارمي في **مسنده**، المقدمة ر ١٠.

(٤) في الأصل: عباس، وهو تحريف، والتصحيح مما تقدم آنفاً من النص.

(٥) توفي بالبصرة في سنة ١٤٢ هـ/ ٧٥٩، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٤١، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣٤٣/٦ ـ ٣٤٤، ابن القيسراني: **الجمع** ٣٨٣/١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١٤٩/١ ـ ١٥٠ **وسير** ١٣/٦، **والعبر** ١٤٩/١، ابن كثير: **البداية** ٧٨/١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٤٢ ـ ٤٣، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٧١، الزركلي: **الأعلام** ٢٤٨/٣.

عبدِ اللَّهِ بن سَرْجِس[1]، قال:

كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقول[2]:

«اللهمَّ إني أعوذُ بكَ مِن وَعْثَاءِ السفرِ وَكآبةِ المُنْقَلَبِ[3] وَمِنَ [الحَوْرِ بَعْدِ الكَوْرِ][4]، ودَعوةِ المَظلُومِ، وسُوءِ المَنْظر في الأهلِ والمالِ».

قيلَ لعاصمٍ: ما [الحَوْرُ بعدَ الكَوْرِ][4]؟ قالَ: كأنْ يقَالُ: حارَ بعدَ مَا كَارَ.

وبالإسنادِ، قالَ: قَرأتُ على أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي الحسنِ بنِ الأنجبِ البغدادي[5] عن أبي المعالي عبدِ المنعمِ بنِ عبدِ الله الفَرَاوِي[6]، قال: وأنا أبو

---

(١) صحابي، ترجم له ابن القيسراني في **الجمع** ١/ ٢٤٦، وابن الأثير: في **أسد الغابة** ٣/ ١٧١، وابن حجر في **الإصابة** ٢/ ٣٠٨، ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته، وترجم له اليمني في **الرياض**، ص ٢٣٣، وقال: لا يعرف موته.

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، حج ر ٤٢٦، وابن ماجه في **سننه**، دعاء ر ٢٠، والترمذي في **سننه**، دعوات ر ٤١، والنسائي في **سننه**، استعاذة ر ٤١، ٤٢، والدارمي في **مسنده**، استئذان ر ٤٢، وأحمد في **مسنده** ٥/ ٨٢، ٨٣.

(٣) في (ي/ ٢٧٦ ب): المتقلب.

(٤) في الأصل: الجور بعد الكون، والتصحيح مما تقدم من المصادر.

(٥) كذا، وهو علي بن المفضل بن علي بن مفرج المقدسي الأصل ثم الإسكندراني المالكي الشهير بالحافظ المقدسي ولم أجد في المصادر التي ترجمت له من وصفه بالبغدادي، وأظن أن مؤلفنا قد وهم في نسبته، وقد توفي المقدسي في مستهل شعبان سنة ٦١١ هـ/ كانون الأول ١٢١٤ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٤/ ١٣٩٠ ـ ١٣٩٢، و**العبر** ٣/ ١٥٥، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٦٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٤٩٢، التنبكتي: **نيل الابتهاج** ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، القنوجي: **التاج**، ص ٨٢.

(٦) توفي بنيسابور في أواخر شعبان سنة ٥٨٧ هـ/ أيلول ١١٩١ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٩٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٤٣٣.
والفَرَاوي: نسبة إلى فَراوَة، وقد تقدم ذكرها.

بكرِ الشّيروئي[١]، أنا أبو بكرِ الحيري[٢]، ثَنا أبو العباسِ الأَصَم[٣]، ثَنَا أبو يَحيى[٤] ثَنَا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[٥] عن أبي إسحاقَ[٦] سمعَ البَرَاءَ بنَ

---

(١) هو أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الجنابذي الشيروئي، توفي بنيسابور في ذي الحجة سنة ٥١٠ هـ/ نيسان ١١١٧ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٩٥، وهو فيه: أبو بكر الشيروبي، وهو تصحيف.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الحرشي النيسابوري الشافعي، توفي في رمضان سنة ٤٢١ هـ/ أيلول ١٠٣٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٤٣، السبكي: **طبقات الشافعية** ٣/ ٣.

(٣) هو أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري المعقلي المعروف بالأصَم، توفي بنيسابور في ربيع الأول، وقيل: ربيع الآخر سنة ٣٤٦ هـ/ تموز ٩٥٧ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، **تذكرة الحفاظ** ٣/ ٨٦٠ ـ ٨٦٤، **والعبر** ٢/ ٧٤، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٢٣٢، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٧ ب، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٣٥٥.

(٤) هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م، ترجمته في: ابن الجوزي: **المنتظم** ٥/ ٧٧، الذهبي: **العبر** ١/ ٣٩٠.

(٥) توفي بمكة في مستهل رجب سنة ١٩٨ هـ/ شباط ٨١٤ م، وقيل: في سنة ١٩٧ هـ، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ١٩٤ ـ ١٩٥، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٧/ ٢٧٠ ـ ٣١٨، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦، الذهبي: **العبر** ١/ ٢٥٤، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ١١٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١١٩، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ١٩٦ ـ ١٩٨.

(٦) هو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبَيْعي الكوفي، تابعي، توفي على خلاف سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ١٧٨، العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧، الأصبهاني: **حلية الأولياء** ٤/ ٢٣٨ ـ ٣٥٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٦٦، الذهبي: **العبر** ١/ ١٢٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ٦٣ ـ ٦٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٠ ـ ٥١، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٨١.
والسُّبَيْعي: نسبة إلى سُبَيْع وهو بطن من همدان (ابن القَيْسراني).

عازِب[1] رضيَ اللَّهُ عنهُ يقول:

سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ إذا أخذَ مَضْجَعَه يقول[2]:

«اللهمَّ إليكَ أَسْلَمْتُ نَفسِي، وَإِلَيكَ وَجَّهْتُ وَجهي، وإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي، وإليكَ أَلْجأْتَ ظَهْري رَغبةً وَرَهبةً، لا مَلْجأَ وَلا مَنْجى منكَ إلا إليكَ، آمنتُ بكتَابِكَ الذي أنزلتَ، وَبَرسولِكَ الذي أرسَلتَ[3] - أو بنَبِيِّكَ الذِي أرسلتَ[4] - فإنْ مَاتَ ماتَ عَلى الفِطْرَة».

وبالإسنادِ، أخبَرَنا المُسْنِد أبو العباسِ أحمدُ بنُ عبدِ الدائم بن نعمةَ المقدسي بقراءَتي عليه بالشامِ، قالَ: وأنا أبو المظفَّرَ عبدُ الخالقِ بنُ أبي جعفر فيروز بن عبدِ الله الجَوهَري الهَمذَاني[5] بقراءةِ الحافظِ عبدِ الغني سنةَ تسعينَ وخمسِ مِئةٍ قالَ: أنبأ القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الباقي[6] قال: أنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ البرْمَكي[7]، قالَ: أنا

---

(١) صحابي مشهور، توفي بالكوفة في سنة ٧١ هـ/ ٦٩٠ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٤٦ - ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه** ٧/ ١٤٦ - ١٤٧، ومسلم في **صحيحه** ٨/ ٧٧، واللفظ للبخاري.

(٣) في (ي/ ٢٧٦ ب): انزلت، وهو خطأ.

(٤) العبارة ما بين الشرطتين ساقطة من م.ن.

(٥) توفي سنة ٥٩٠ هـ/ ١١٩٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ١٠١.

(٦) ويعرف بقاضي المارستان، توفي ببغداد في رجب سنة ٥٣٥ هـ/ شباط ١١٤١ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٩٢ - ٩٤، الذهبي: **العبر** ٢/ ٤٤٨، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٢١٧ - ٢١٨.

(٧) توفي سنة ٤٤٥ هـ/ آذار ١٠٥٤ م، ودفن بمقبرة باب حرب، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ١٥٨ - ١٥٩، ابن الأثير: **الكامل** ٨/ ٥٩٦، الذهبي: **العبر** ٢/ ٢٨٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٦٢.

ابنُ مَاسِي[1]، قال: ثَنا أبو مُسلم الكَجِّي[2] قالَ [ثَنَا][3] محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنْصَاري[4]، قالَ ثَنَا سليمانُ التَّيْمِي[5] عن أنسٍ، قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[6]:

«لا هجرةَ بينَ المسلمين (٢١٧ ب) فوقَ ثلاثةِ أيامٍ أو قالَ: ثلاثَ ليالٍ».

وبالإسنادِ، قالَ: قرأتُ على الفقيهِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ أبي الفضائلِ[7]، أنا الحافظُ[8] أبو طاهرٍ السِّلَفي أخبرَهُم أبو الخطابِ نصرُ بنُ أحمدَ قلتُ له: أخبرَكم أبو محمدٍ عبدُ الله بنِ عُبيدِ اللَّهِ المعروفِ بابنِ البَيِّع ثنا أبو

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أيوب بن ماسِي البَزَّاز، توفي ببغداد في رجب سنة ٣٦٩ هـ/ كانون الثاني ٩٨٠ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٧/ ١٠٢، الذهبي: **العبر** ٢/ ١٣١، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٢٩٦.

(٢) هو أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري، توفي ببغداد في المحرم سنة ٢٩٢ هـ/ تشرين الثاني ٩٠٤م، ودفن بالبصرة، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٦/ ١٢٠، ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٥٠ ـ ٥٢، الذهبي: **العبر** ١/ ٤٢٢، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٩٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٦ ب).

(٤) توفي في رجب سنة ٢١٥ هـ/ أيلول ٨٣٠ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٤٨، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٧١، **والعبر** ١/ ٢٨٩، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٦٠.

(٥) هو أبو أيوب سليمان بن بلال المدني، ويقال له: أبو محمد القرشي التيمي، توفي سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م، وقيل: سنة ١٧٧ هـ، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٥/ ٤٢٠، ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ١٤٧، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤/ ١٠٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٨٠ ـ ١٨١، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٣٤، **وسير** ٧/ ٤٢٥، **والعبر** ١/ ٢٠١، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٦) أخرجه مسلم في **صحيحه**، بر ر ٢٧، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٧٨.

(٧) يقصد الحافظ المقدسي المقدم ذكره، ص ٥٤٨.

(٨) وردت متبوعة بكلمة: أنا، وهي لفظة زائدة عن السياق.

عبدِ الله الحسينُ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدٍ المَحَامِلي إملاءً ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ حَيَّان[1]، ثنا بقَيَّةُ هو [ابنُ][2] الوليدِ ثنا محمدُ بنُ زيادٍ[3] قالَ: سمعتُ أبا أُمَامةَ[4] قال[5]:

«سَمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ [يقول: ما زال جبريل][6] [يوصيني][7] بالجارِ حتى ظنَنْتُ أنه سيُوَرِّثُه».

وبالإسنادِ، قال: أخبرَنا أبو الحسنِ عبدُ الوهابِ بنُ الحسنِ الدمشقي[8] بقراءَتي عليه بقوص من صعيدِ مصرَ الأعلى، قدم للحج، أنْبَأ عبدُ اللطيفِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة أو خبر فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: أبو، وهو أبو يحمد بقية بن الوليد الكلاعي الحمصي، توفي سنة ١٩٧ هـ/ ٨١٣ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٢/ ٤٣٤ ـ ٤٣٦، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٦٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٨٩، ٢٩٠ ـ **والعبر** ١/ ٢٥٢، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ الزركلي: **الأعلام** ٢/ ٦٠.

(٣) ويعرف بأبي سفيان الألهاني الحمصي، وهو تابعي، ترجمته في:
ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات**، ص ٢٧٩، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٧/ ٢٥٧، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٥٩، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٩/ ١٧.

(٤) هو صدى بن عجلان بن وهب المعروف بأبي أمامة الباهلي، صحابي، توفي بحمص سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٠ م، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٠٣.

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**، أدب ر ٢٨، ومسلم في **صحيحه** بر ر ١٤٠، وابن ماجة في **سننه**، أدب ر ٤، وأبو داود في **سننه**، أدب ر ١٤٣، والترمذي في **سننه**، بر ر ٢٨، وأحمد في **مسنده** ٢/ ٨٥.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من مصادر التخريج.

(٧) في الأصل؛ يوصي، والتصحيح من المصادر نفسها.

(٨) هو تاج الدين بن عساكر، توفي بمكة المكرمة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠ هـ/ نيسان ١٢٦٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٢٩٩، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ من مطبوعة **«الذيل»**.

<ابنُ> إسماعيلَ[1]: أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ الباقي الأنصاري، أخبَرنا إبراهيمُ بنُ عمرَ البَرمَكي، أنا عبدُ اللّهِ هو ابنُ أيوبَ[2] ثنا إبراهيمُ يعني[3] ابنَ عبدِ الله[4]، ثنا الأنصاري[5]، قالَ: حدثني حُمَيْدٌ[6] عن أنسٍ، قالَ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ[7]:

«انْصُرْ أخاكَ ظالِماً أو مظلوماً، قلتُ يا رسولَ الله! أنصرُهُ مظلوماً، فكيفَ أنصره ظَالماً؟ قال: تَمنَعُه مِنَ الظلم فَذَاكَ نَصْرُكَ إياه».

أَخْرَجَه البُخاري[8] عن مُسَدَّدٍ[9] عنِ المُعْتَمِر[10] عن حُمَيد.

---

(١) هو أبو الحسن عبد اللطيف بن اسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوري ثم البغدادي. توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ٥٩٦ هـ/ أيلول ١٢٠٠ م، ودفن بمقابر الصوفية، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، أبو شامة: **الذيل على الروضتين**، ص ١٧، الذهبي: سيرا ٢/ ٣٣٤، **والعبر** ٣/ ١١٦.

(٢) يقصد ابن ماسي المقدم ذكره.

(٣) ساقطة من (ي/ ٢٧٦ ب).

(٤)، (٥) هما على التوالي أبو مسلم الكجي ومحمد بن عبد الله الأنصاري المقدم ذكرهما.

(٦) هو أبو عبيدة حميد الطويل، من ثقات التابعين البصريين، توفي بالبصرة في جمادى الأولى ـ على خلاف ـ في سنة ١٤٣ هـ/ ٧٦٠ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٢٥٢، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ١/ ٢١١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٨٩ ـ ٩٠، الذهبي: **العبر** ١/ ١٥٠، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ٨٠.

(٧) تقدم تخريجه، ص ٤٠٥ حاشية (٤).

(٨) **صحيح البخاري** المظالم ر ٤، والإكراه ر ٧.

(٩) هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أربد بن ماهك الأسدي البصري، توفي ببغداد في سنة ٢٢٨ هـ/ ٨٤٣ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، الذهبي: سير ١٠/ ٥٩١، والعبر ١/ ٣١٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ١٠٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

(١٠) هو أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، توفي بها في صفر سنة ١٨٧ هـ/ شباط ٨٠٢ م، ترجمته في: =

الشيخُ الثالثُ

أخبرَنا الشيخُ الجليلُ المُسنِدُ المعَمَّرُ الثقةُ الرحلةُ المحدثُ شهابُ الدينِ أبو المعالي أحمدُ بنُ إسحاقَ بنِ محمدِ بنِ المؤيدِ الهَمَذاني الأبَرْقُوهي[1] قراءةً عليه، ونحنُ نسمعُ في يومِ الاثنينِ سابعِ جُمادى الأولى سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ بالقاهرةِ المحروسةِ، قيلَ له:

أخبرَكَ الشيخُ الأجلُ العالمُ عميدُ الدينِ أبو الفرجِ [الفَتْحُ][2] بنُ عبدِ السلامِ رحمَهُ اللَّهُ بقراءةِ والدِك[3] عليهِ وأنتَ تسمعُ في ثالثَ عشرَ جُمادى الآخرةِ سنةَ

= ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٢٠، ووفاته فيه: في صفر سنة ٢٠٧ هـ!، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧، **وسير** ٨/ ٤٢٠، **والعبر** ١/ ٢٣٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٢٠، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٦٥.

(١) توفي مجاوراً في أواخر ذي الحجة من هذه السنة/ آب ١٣٠٢ م، ودفن بالمعلا، ترجمته في:

التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٤٦، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨١ ب، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٤٣، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٩، **والمنهل** ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، **والنجوم** ٨/ ١٩٨، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٣٦، وانظر ما يلي في وفيات هذه السنة، ص ٦٦٦.

والأبَرْقُوهي: نسبةٌ إلى أبَرْقُوه، وهي بلدة مشهورة بنواحي أصبهان، وتعرف حالياً باسم: أبَرْجُوه، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٧ ب)، وهو الفتح بن عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام البغدادي، توفي بها في المحرم سنة ٦٢٤ هـ/ كانون الثاني ١٢٢٧ م، ودفن بمشهد باب التبن، ترجمته في:

المنذري: **التكملة** ٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨، الذهبي: **دول الإسلام** ص ١٣١، **والعبر** ٣/ ١٩٤.

(٣) توفي والد الأبَرْقُوهي المذكور في القاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٢٣ هـ/ أيار ١٢٢٦ م، ودفن بسفح المقطم، ترجمته في: =

عشرينَ وستِّ مئةٍ فاقر <أ> بهِ قال: أنبأ المشايخُ الثلاثةُ أبو الفضلِ محمدُ بنُ عمرَ [الأُرْمَويِ](١)، وأبو غالبٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ [الدايةِ](٢) وأبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ الطرائِفي(٣) قراءةً عليهم، وأَنَا أسمعُ، قالوا:

أخبرنا الشيخُ الجليلُ العدلُ أبو جعفر محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ الحسنِ بنِ مَسْلَمَةَ(٤) قراءةً عليهِ، وأنا أسمعُ، أنا أبو الفضلِ عُبَيْدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله(٥) قراءةً عليه في منزلهِ بدَربِ سُليمان(٦) في شعبانَ سنةَ ثمانينَ وثلاثِ مِئةٍ [فقرأ](٧) بهِ وأنا حاضرٌ أسمعُ، قالَ: أنا أبو بكرٍ جعفرُ بنُ

= المنذري: **التكملة** ٣/ ١٧٥، ابن الملقن: **العقد المذهب**، الورقة ١٥٢ ب ـ ١٥٣ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٠٣.

(١) في الأصل: الأرموني، والتصحيح من (ي/ ٢٧٧ ب)، وقد توفي الأرموي بالعراق في رجب سنة ٥٤٧ هـ/ تشرين الأول ١١٥٢ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٤٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٢٨٥، السبكي: **طبقات الشافعية** ٤/ ٩٢.

(٢) في الأصل: ايه، والتصحيح من (ي/ ٢٧٧ ب)، وتوفي المذكور في سنة ٥٤٣ هـ/ ١١٤٩ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٣٦.

(٣) توفي ببغداد في مستهل ذي الحجة سنة ٥٤٢ هـ/نيسان ١١٤٨ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ١٣٦.

(٤) توفي ببغداد في جمادى الأولى سنة ٤٦٥ هـ/آذار ١٠٧٤ م، ودفن بالخيزرانية، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ٢٨٢، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣١٩.

(٥) توفي ببغداد في ربيع الآخر سنة ٣٨١ هـ/ حزيران ٩٨١ م، ودفن في داره على شاطىء دجلة ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧، الذهبي: **العبر** ٢/ ١٥٩.

(٦) يستفاد مما ورد بشأن هذه الدرب في ابن الجوزي، **المنتظم** ٥/ ١٧٤ أنها كانت بالرصافة يعني رصافة بغداد ونسبه ياقوت في **معجم البلدان** ٢/ ٤٨٨ إلى سليمان بن جعفر بن أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٩٩ هـ/ ٨١٤ م وقال: وفيه كانت داره.

(٧) في الأصل: فأقر.

محمدِ بنِ الحسنِ بنِ المُستَفَاض الفِريَابي[1]:

باب (٢١٨ آ) ما رُوي في صفةِ المُنافقِ وأنَّ مَن كانَ فيه ثَلاثُ خِصالٍ فهو مُنافق

قالَ: أخبرنا أبو بكرٍ جعفرُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بن المُستَفَاض الفِرْيَابي، قالَ: ثنا قُتيبةُ بنُ سعيد[2]، ثنا إسماعيلُ بنَ جعفر[3] عن أبي سهيلٍ نافعِ بنِ مالكِ بنِ [أبي][4] عامرٍ عن أبيه[5] عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه،

(١) توفي المذكور في بغداد في المحرم سنة ٣٠١ هـ/ آب ٩١٤ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ١٢٤، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٩، ابن الأثير: **الكامل** ٨/ ٢٨٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٣٠٥، الزركلي: **الأعلام** ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨.
والفِريابي: نسبةٌ إلى فِرياب، وهي بلدة من نواحي بَلْخ (ياقوت).

(٢) هو يحيى، وقيل: علي، وقتيبة لقبه، توفي في رمضان سنة ٢٤٠ هـ/ شباط ٩٥٢ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٧/ ١٤٠، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٢/ ٤٦٤، ابن القيسراني ٢/ ٤٢٦، الذهبي: **سير** ١١/ ١٣، **والعبر** ١/ ٣٤٠، ابن كثير: **البداية** ١/ ٣٢٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ٣٥٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٩٨.

(٣) هو قارىء المدينة بعد نافع ومحدثها بعد مالك، توفي ببغداد سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٧٢، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٦/ ٢١٨، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١، **وسير** ٨/ ٢٢٨، **والعبر** ١/ ٢١٢، **ومعرفة القراء** ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥، الصفدي: **الوافي** ٩/ ١٠٤ ـ ١٠٥، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ١٦٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/ ٢٨٧، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١١٢ ـ ١١٣، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٣١٢.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن القيسراني، **الجمع** ٢/ ٥٢٨، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٥) هو مالك بن أبي عامر كما تقدم نسبه في ترجمة ولده، توفي بسنة ١١٢ هـ/ ٧٣٠ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٧٩.

أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ:[1]

«آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعدَ أخلَفَ، وإذا أوتُمنَ خان».

وبه أخبرنا جعفر، حدثني أبو تقي هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الحِمْصي[2]، ثنا محمدُ بنُ حربٍ[3]، ثنا الزبيديُّ وهو محمدُ بنُ الوليدِ[4] عن سليمانَ بنِ عامرٍ الحايري[5] عن أبي أُمامةَ البَاهِلي، قال[6]:

«المنافقُ الذي إذا حَدَّثَ كَذَب، وإذا وعدَ أخلَفَ، وإذا اوتُمنَ خانَ وإذا غنمَ غَلَّ، وإذا أُمِرَ عَصى، وإذا لقِيَ جَبُنَ، فمن كُنَّ فيه ففيه النفاقُ [كُلُّه][7]، ومن كانَ فيه بعضُهُنَّ ففيه بعضُ النفاقِ».

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، شهادات ر ٢٨، ومسلم في **صحيحه**، إيمان ر ١٠٧، ١٠٩، والترمذي في **سننه**، إيمان ر ١٤.

(٢) توفي سنة ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/٦٦، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٣١٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/٥٢٨ ـ ٥٢٩، وروى فيه الحديث أعلاه، و**العبر** ١/ ٣٦٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢٣٥.

(٣) هو محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي، قاضي دمشق، توفي سنة ١٩٤ هـ/ ٨١٠ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٤٣٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٣١٠ ـ ٣١١، و**العبر** ١/ ٢٤٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٣٤ ـ ١٣٥، الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٧٩.

(٤) توفي في المحرم سنة ١٤٩ هـ/ شباط ٧٦٦ م، وقيل سنة ١٤٨ هـ، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٨/ ١١١ ـ ١١٢، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٤٥٢، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣، وسير ٦/ ٢٨١، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٣٣.

(٥) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٦) لم أقع على تخريجه بهذه الصورة، وإنما رأيت عباراته ذاتها تتوزع جملة من الأحاديث النبوية الخاصة بصفات المنافقين، قارن بالحديث السابق وبما يلي من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٧ ب).

أخبرنا جعفر ثنا عمرو بنُ عليٍّ[1] ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ[2] ثنا يونسُ بنُ عُبَيْدٍ[3] عن الحسنِ[4] قالَ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[5]:

«ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه ـ وإنْ صامَ وإنْ صلى، وزَعم أنه مسلمٌ فهو منافقٌ: إذا أوتُمِنَ خان، وإذا حَدَّثَ كذَبَ، وإذا وعدَ أخلفَ».

أخبرنا جعفر ثنا وهبُ بنُ بقيةَ[6] أنبَا خالدٌ عن بَيانٍ[7] عن عامرٍ .

---

(١) هو أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي البصري الصيرفي الفلاس، توفي بسامراء في آخر ذي القعدة سنة ٢٤٩ هـ/ كانون الثاني ٨٦٤ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٦٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، **والعبر** ١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ٨٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢١٤ ـ ٢١٥، الداودي: **طبقات المفسرين** ٢/ ١٩ ـ ٢٠.

(٢) توفي بالبصرة سنة ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤/ ٢٦٣، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤، وأرخ وفاته نقلاً عن ابن سعد بسنة ١٢٨ هـ!، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، **والعبر** ١/ ٢١٩، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٣٢٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ** ص ١١٦، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١٨٢.

(٣) توفي سنة ١٣٩ هـ/ ٧٥٦ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٨٤، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، **والعبر** ١/ ١٤٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١١/ ٢٤٢، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٦٩، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٦٢.

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

(٥) أخرجه النسائي في **سننه**، ايمان ر ٢٠، وأحمد في **مسنده** ٢/ ١٩٨، ٥٣٦.

(٦) ويلقب بوهبان، توفي سنة ٢٣٩ هـ/ ٨٥٣ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/ ٢٨، ابن القيسراني، **الجمع** ٢/ ٥٤٢، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦، الذهبي: سير ١١/ ٤٦٢، **والعبر** ١/ ٣٣٩.

(٧) يقصد خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن الطحان الواسطي المتوفى سنة ١٧٩ هـ/ ٧٩٥ م، وذلك لقول ابن أبي حاتم في ترجمته لوهب بن بقية: وروى عن خالد الواسطي وقوله في ترجمة بيان التالي ذكره: روى عنه شعبة والثوري وخالد الواسطي، ترجمته في: =

الشَّعبي[1]، قالَ: «مَنْ كذبَ فهوَ مُنافقٌ ثم قالَ ما أدري أيُّهما أبعدَ غَوْراً في النارِ الكَذِبُ [أ]و[2] الشُّح».

أخبرَنَا جعفر، ثَنَا أبو بكرٍ[3] وعثمانُ[4]، ابنا أبي شيبَةَ، قالا: ثنا زيد بن الحَبَّاب[5]

= ابن شاهين: **تاريخ أسماء الثقات** ص ١١٧، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٨/ ٢٩٤، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١١٩ وهو أيضاً يذكر وهب بن بقية من رواة خالد وأرخ لوفاته بسنة ١٧٧ هـ، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، **والعبر** ١/ ٢١١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ١٠٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١١٧ ـ ١١٨.

(٨) هو على ضوء ما تقدم من ترجمة وهب بن بقية وخالد الواسطي بَيَانُ بن بشر الكوفي الأحمسي المعلم، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٢/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٥٩، ولم يذكر سنة وفاته.

(١) هو أبو عمرو عامر بن شراحبيل الشعبي الكوفي، توفي سنة ١٠٣ هـ/ ٧٢١ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٥١.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٧ ب).

(٣) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي أخو عثمان التالي ذكره، توفي في المحرم سنة ٢٣٥ هـ/آب ٨٤٩ م، ترجمته في:
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ١٠/ ٦٦، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٥٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣، **والعبر** ١/ ٣٣١، ابن كثير: **البداية** ١٠/ ٣١٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٩٢، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٤) توفي في المحرم سنة ٢٣٩ هـ/حزيران ٨٥٣ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل**: ٦/ ١٦٦ ـ ١٦٧، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٥٠، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٢/ ٤٤٤ **وسير** ١١/ ١٥١، **والعبر** ١/ ٣٣٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٩٦، الداودي: **طبقات المفسرين** ١/ ٣٨٤، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢١٣.

(٥) توفي سنة ٢٠٣ هـ/ ٨١٨ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ٢٨١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٤٥ ـ ١٤٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، **والعبر** ١/ ٢٦٦، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٥٣.

ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْح [أبو شُرَيح][(1)] الإسكندراني[(2)] حدثَني شَراحَبيل بنُ يزيد المعَافِري[(3)]، قالَ: سمعتُ محمدَ بنَ هديةَ الصَّدَفي[(3)] قالَ: سمعتُ عبدَ الله بنَ عَمرو بنِ العاصِ[(4)] يقول:

قالَ رسولُ الله ﷺ[(5)]:

«أكثرُ مُنافقي أمتي قُراؤُها».

أخبرَنَا جعفرُ ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ <ثنا> أبو عُوانة[(6)] عن قتادةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ عن أبي موسى الأشعَري[(7)]، قالَ، قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ[(8)]:

---

(1) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٨ آ).

(2) توفي بالإسكندرية سنة ١٦٧ هـ/ ٧٨٣ م، ترجمته في:

العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٩٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، الذهبي: **العبر** ١/ ١٩٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٦/ ٢٦٥.

(3) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(4) صحابي مشهور توفي سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٤ م، واختلف في مكان وفاته، ترجمته في:

الأعلام ٤/ ١١١.

(5) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ١٧٥، ٤/ ١٥١، ١٥٥.

(6) هو أبو عوانة الوضاح بن عبد الله وقيل: ابن خالد اليشكري، ويقال له الكندي، توفي بالبصرة في ربيع الأول سنة ١٧٦ هـ/تموز ٧٩٢ م، ترجمته في:

ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/ ٤٠، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وسير ٨/ ٢١٧ **والعبر** ١/ ٢٠٨، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٠٦ ـ ١٠٧، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ١١٦.

(7) هو عبد الله بن قيس الشهير بأبي موسى الأشعَري توفي ٤٤ هـ/ ٦٦٥ م، بالكوفة، ترجمته في:

الزركلي: **الأعلام** ٤/ ١١٤.

(8) أخرجه البخاري في **صحيحه**، أطعمة ر ٣٠، وفضائل القرآن ر ١٧، ٣٦، والتوحيد ر ٥٧، ومسلم في **صحيحه**، المسافرين ر ٢٤٣، وأبو داود في سننه، أدب ر ١٦، والترمذي في سننه، أدب ر ٧٩، والنسائي في سننه، إيمان ر ٣٢، وفضائل القرآن، =

«مَثلُ المؤمنِ الذي يقرأُ القرآنَ مَثلُ الأُتْرُجَّةِ[1] ريحُها طيِّبٌ وطعْمها طيِّبٌ، ومَثلُ المؤمنِ الذي لا يَقرأُ القرآنَ مثل الثمرة لا ريح لها وطعمها[2] حلو ومثل المنافق الذي يقرأ [القرآن][3] (٢١٨ ب)* مَثلُ الرَّيْحانةِ ريحُها طَيِّبٌ وَطعمُها مُرٌّ، ومَثلُ المُنافقِ الذي لا يقرأُ القرآن كمَثلِ الحَنْظَلَةِ ليس [لها][3] ريحٌ، وطعْمُها مُرٌّ».

أخبَرَنا جعفر ثنا رباحُ بنُ المفرج الدمشقي[4] ثنا زيدُ بنُ يَحيى بنِ عبيد[5] ثَنَا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ عن أبي عبدِ رب[6] عن أُم الدَّرْدَاء[7] كانَ <أبو الدَّرْدَاء >[8]

= ص ١١١، حديث رقم ١٠٦، ١٠٧، وابن ماجه في سننه، مقدمة ر ١٦، والدارمي في مسنده، فضائل القرآن ر ٨، وأحمد في مسنده ٤/٣٩٧، ٤٠٤، ٤٠٨.

(١) الأُتْرُجَّةُ: شجرة من جنس الليمون يُتَّخَذُ من ثمرها رُبٌّ، وله بزر شبيه بالكمثرىٰ ويعرف في الشام بالكُبَّاد (**المعجم الكبير والمنجد**).

(٢) وردت متبوعة بكلمة: طيب، مشطوبة.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من (ي/ ٢٧٨ ب).

(*) رقمت الصفحة خطأ في الأصل: ١٢٧ ب.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) توفي بدمشق في سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م، ودفن بمقابر باب الصغير، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ١/ ٥٧٥، أبو زرعة: **تاريخه** ١/ ٢٨١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٤٢٨.

(٦) هو عبد الرحمن بن نافع ويعرف بأبي عبد رب الزاهد، ترجم له أبو زرعة في **تاريخه** ١/ ٢٤٧، ٤٣٩، ولم يشر إلى تاريخ وفاته.

(٧) هي أم الدَّرْدَاء الكبرى، واسمُها خيرةُ بنتُ أبي حَدْرَد، صحابية، توفيت بالشام في حدود سنة ٣٠ هـ/ ٦٥٠ م، ترجمتها في:
الزركلي: **الاعلام** ٢/ ٣٢٨، كحالة: **اعلام النساء** ١/ ٣٩٤.

(٨) هو عُوَيْمر بنُ مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي الشهير بأبي الدَّرْدَاء، توفي بالشام سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٩٨.

إذا رأى الميتَ قد مَاتَ على حالةٍ صالحةٍ، قالَ هنيئاً له ليتَني بذلك فقالت له أم الدَّرداء: لمَ تقولُ ذلك فقالَ: هل تعلمينَ يا حمقاءُ أن الرجلَ يصبحُ مؤمناً ويُمسي منافقاً؟ قالت: وكيفَ؟ قالَ: يُسلبُ إيمانُه ولا يَشعرُ لأنَّ لهذا بالموتِ أغبطُ مِني في الصلاةِ والصيام.

أخبرنا جعفر ثَنا صفوانُ بنُ صالحٍ[١] ثنا [ضُمْرَةُ][٢] بنُ ربيعة ثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ شَوذَب[٣] عنِ الحسنِ بنِ صالحٍ[٤]، قالَ:

«لا يُلْقى المؤمنُ إلاَّ شَاحباً ولا يُلْقى المنافقُ إلا وَصَّاباً».

أخبرَنا جعفرُ ثنا عثمانُ بنُ أبي شيبَةَ ثَنَا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ[٥] عن

---

(١) هو أبو عبد الملك صفوان بن صالح مؤذن جامع دمشق، توفي سنة ٢٣٩ هـ/ ٨٥٣ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦، الذهبي: **سير** ١١/ ٤٧٥.

(٢) في الأصل: ضميرة، وهو ضُمْرَةُ بنُ ربيعةَ الدمشقي الرَّمْلي القُرَشي، توفي بفلسطين في رمضان سنة ٢٠٢ هـ/ آذار ٨١٨ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤/٤٦٧، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/٣٥٣، ابن عساكر: **المعجم المشتمل**، ص ١٤٤، وسير ٩/٣٥٣، **والعبر** ١/ ٢٦٤، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ٤٦٠ ـ ٤٦١، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) توفي ببيت المقدس سنة ١٥٦ هـ/ ٧٧٢ م، ترجمته في:
الذهبي: **سير** ٧/ ٩٢، **والعبر** ١/ ١٧٣، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٤) هو أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حي الهَمْداني، الكوفي توفي سنة ١٦٧ هـ/ ٧٨٤ م، وقيل: سنة ١٦٩ هـ، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ١/ ١٩١ ـ ١٩٢، **سير** ٧/ ٣٦١، **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٢/ ٢٨٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٩٨ ـ ٩٩.

(٥) توفي بالري من أعمال فارس سنة ١٨٨ هـ/ ٨٠٤ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٧/ ٣٨١، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٢/ ٥٠٥.
الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٧/ ٢٥٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، **والعبر** ١/ ٢٣١، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ١٩٠، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٢/ ٧٥، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ١٢٢.

الأَعْمَشِ[1] عن[*] عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ[2]، عن مسروقٍ[3] عن عبدِ الله بنِ عمرَ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ[4]:

«أربعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ منافِقاً خالِصاً: إذا حَدَّثَ كذبَ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذ<ا> خَاصَم فَجر، فمنْ كانَتْ فيهِ خَصْلَةَ منهُنَّ كانتْ فيهِ خَصْلَةٌ من النفَاقِ حَتى يَدعها».

وعن عبدِ اللَّهِ بن عمرَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ:

«أربعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فهوَ منافقٌ، وإنْ كانت فيهِ خَصْلَةٌ إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعدَ أخلفَ، وإذا عَاهدَ غدرَ، وإذا خَاصَمَ فَجر».

---

(1) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي المعروف بالأعْمَش، توفي بالكوفة في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ/ أيار ٧٦٥ م، وكان محدثها وعالمها، ترجمته في: ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ٣٤٢، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٤/ ١٤٦، الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد** ٩/ ٣ - ١٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٧٩ - ١٨٠، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٢/ ٤٠٠ - ٤٠٣، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ١٥٤، **والعبر** ١/ ١٦٠ - ١٦١، **ومعرفة القراء** ٩٤ - ٩٦، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٣١٥، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٤/ ٢٢٢، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٧٤ الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٣٥.

(*) **بهذا تنتهي نسخة (ي) عند الصفحة (٢٧٨ آ) حيث تستقل نسخة (إستانبول) بعدها بالسياق.**

(2) توفي بالكوفة في سنة ١٠٠ هـ/ ٧١٨ هـ، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٥٩.

(3) هو مسروق بن عبد الرحمن بن الأجدع الهمداني الكوفي، تابعي، توفي سنة ٦٣ هـ/ ٦٨٣ م، وقيل سنة ٦٢ هـ، ترجمته في:
ابن القيسراني ٢/ ٥١٦ - ٥١٧، الذهبي، **تذكرة الحفاظ** ١/ ٤٩ - ٥٠، **والعبر** ١/ ٥٠، الجزري: **غاية النهاية** ٢/ ٢٩٤، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٢١ - ٢٢، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب الزبيدي، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢١٥.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، الإيمان ر ٢٤، والجزية ر ١٧، ومظالم ر ١٧، ومسلم في صحيحه، الإيمان ر ١٠٢، والترمذي في سننه، إيمان ر ١٤، والنسائي في سننه، الإيمان ٢٠، وأحمد في مسنده ٢/ ١٨٩، وانظر ما يلي حيث سيرد هذا الحديث بلفظ آخر قريب.

عن عاصمٍ[1] عن زِرٍّ[2] عن عبدِ اللّهِ[3]، قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ[4]:

«لا تَذهبُ الأيامُ والليَالي حتى يملِكَ العربَ رَجلٌ من أهل بَيْتي يُوَاطِىءُ اسمُه اسْمي».

وعن الشَّعبي عنِ ابنِ عباسٍ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ[5]:

«لو أنَّ للإنسانِ واديَيْن مِن مالٍ لتمنى ثالثاً، ولا يَملأُ نَفسَ الإنسانِ إلا التُّرابُ ثم يَتوبُ الله مِن بعدِ ذَلكَ عَلى مَنْ تاب».

وعن نافعٍ[6] عنِ ابنِ عمرَ قالَ: قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ:

---

(١) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، أحد القراء السبعة، توفي بالكوفة سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٥ م، ترجمته في:
ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٦/ ٣٤٠، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٨٤، الذهبي: **سير** ٥/ ٢٥٦ ـ ٢٦١، **والعبر** ١/ ١٢٨، **ومعرفة القراء** ١/ ٨٨ ـ ٩٤، اليافعي: **مرآة الجنان** ١/ ٢٧١، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٥/ ٣٨، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٢٤٨.

(٢) هو زِرُّ بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي الكوفي من التابعين، توفي بالكوفة سنة ٨٢ هـ/ ٧٠١ م، ترجمته في:
ابن سعد: **الطبقات** ٦/ ١٠٤، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ١٥٤ ـ ١٥٥، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٥٧، **والعبر**١/ ٧٠، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٢٩٤، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣/ ٣٢١.

(٣) يقصد عبد الله بن مسعود، فقد ورد عند ابن القيسراني وغيره في ترجمتي عاصم وزر السالفتين أن عاصماً روى عن زِرٍ وأن زِرّاً روى عن عبد الله بن مسعود.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، المهدي ر ٤، والترمذي في سننه، فتن ر ٥٢، وأحمد في مسنده ١/ ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨.

(٥) أخرجه البخاري في **صحيحه**، رقاق ر ١٠، ومسلم في **صحيحه**، زكاة ر ١١٦، ١١٩، والترمذي في سننه، زهد ر ٢٧٠، ومناقب ر ٣٢، وابن ماجه في سننه، زهد ر ٢٧، والدارمي في مسنده رقاق ر ٦٢، وأحمد في مسنده ١/ ٣٧٠، ٣/ ١٢٢، ١٦٨، ٢٤٧، ٤/ ٣٦٨، ٥/ ١١٧، ٦/ ٥٥.

(٦) هو مولى عبد الله بن عمر، وقد ذهلت عن ترجمته في هذا الموضع وتجاوزتها نسياناً إلى ص ٨٩٠، فلتنظر هناك.

«من أدخلَ على مؤمِنٍ سروراً فقد سَرَّني، وَمَنْ سَرَّ[ني][1] فقد اتخذَ عندَ الله عهداً فَلن تَمسَّهُ النَّار».

وعن داودَ بنِ عامرٍ[2]، قال: قلنا للمقدام بنِ مَعْدي كربِ الكِندي[3]، يا أبا كريمةَ إنَّ (٢١٩ آ) الناسَ يزعمون أنَّك لم ترَ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: بلى واللَّهِ لقد رأيتُه، ولقد أخذَ شَحمَ[4] أُذني هذه، وإني لأمشي مع عمٍ لي ثم قالَ لعمي أَتُرى أُمَّه تَذْكرُه؟ قالَ: قلنا يا أبا كريمةَ فحدِّثْنا ما سمعْتَ من رسول اللَّهِ ﷺ، قالَ: سمعتُه يقول[5]:

«يُحْشَرُ الناس ما بَيْنَ السَّقطِ إلى الشَّيخِ [الفَاني][6] يومَ القِيَامَةِ أبناءَ ثَلاثٍ وثلاثينَ سنةً مِنهُم في خلقِ آدمَ، وقلبِ أيوبَ وحُسنِ [يوسُفَ][7] مُرْدًا مُكَحَّلِين، أي ذي أفانِينَ قال: قلنَا يا نبيَّ الله فكيفَ بالكافِرِ قال: يعظم للنَّارِ حتى يصيرَ غلظ جلدِه أربَعينَ بَاعا، وحَتى تصيرَ النارُ مِن أنيابِه مثلَ أُحُد».

وعن أبي أُمَامةَ عن النبيِّ ﷺ، قال:[8]

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المصادر السابقة نفسها.

(٢) هو داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، ترجم له العجلي في **تاريخ الثقات** ص ١٤٧، وابن أبي حاتم في **الجرح والتعديل** ٣/ ٤١٨، وابن القيسراني في **الجمع** ١/ ١٣١ ولم يشيروا إلى تاريخ وفاته.

(٣) صحابي، توفي بالشام سنة ٨٧ هـ/ ٧٠٦ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/ ٥٠٨، ابن الأثير: **أسد الغابة** ٤/ ٤١١، الذهبي: **العبر** ١/ ٧٦، ابن حجر: **الإصابة** ٣/ ٤٣٤، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٨٢.

(٤) يجوز أن تكون: بشحم.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، جنة ر ١٢، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥، ٥/ ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٣.

(٦) في الأصل: العان، والتصحيح من المصادر المتقدمة.

(٧) في الأصل: ويوسف، والواو زائدة.

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه، دعاء ر ٩، والدارمي في مسنده، فضائل القرآن ر ١٤، وأحمد في مسنده ٣/ ١٢٠، ١٥٨، ٢٤٥، ٢٦٥، ٥/ ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٠، ٦/ ٤٦١.

«اسمُ اللَّهِ الأعظمُ في ثلاثِ سُوَرٍ منَ القرآن: البَقَرةِ وآلِ عِمَران وطه».

وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ، قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ[1]:

«إذا أرادَ أحَدُكُم أمراً فَلْيَقُل: اللهم إني أستَخِيرُكَ بعلمِكَ، وأستَقْدِرُكَ بقُدَرَتِكَ، وأسألُكَ من فَضلِكَ، فإنك تَقدِرُ ولا أَقدِرُ، وتعلمُ ولا أعلَمُ، وأنْتَ علامُ الغُيوبِ، اللهم إنْ كانَ كذا وكذا خيراً لي في أمري فَقَدِّرْه لي، وبَاركْ لي فيه، وإن كان غيرُ ذلكَ خَيراً لي فاقدِرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ، ورضِّني به».

وعن أبي هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ[2]:

«ثلاثٌ مضمونُونَ على الله عَزَّ وجلَّ: الحاجُّ والمُعْتَمِرُ والغَازي في سبيلِ اللَّهِ حتى يَرُدّهم اللَّهُ بأجرٍ وغَنيمةٍ أو يَتوفاهم فيُدخَلَهم الجَنَّة».

وعن أبي هريرةَ، قال: قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ[3]:

«مَنْ سَترَ على مُسلِم عورةً سَترهُ اللَّهُ في الدنيا والآخرةِ، والله في عَونِ العبدِ مَا كانَ العبدُ في عَونِ أخيه، ومن أبطأ به عملُه لَمْ يُسرعْ بهِ نسبُه، ومَنْ نَفَّسَ عن مسلمٍ كُرْبَةً نَفَّسَ الله عنهُ كُربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومَن أقال مسلماً أقالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يومَ القِيامَة».

وعن جابرٍ[4] قالَ: لما كانَ يومُ الطائِفِ دعا رَسولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيّاً، فَناجاهُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، تهجد ر ٢٥، ودعوات ر ٤٩، وتوحيد ر ١٠، والترمذي في سننه، وتر ر ١٨، وابن ماجه في سننه، إقامة ر ١٨٨، وأحمد في مسنده ٣/ ٣٤٤.

(٢) لم أقع على تخريجه بهذا اللفظ، وإنما وردت صورته في ابن ماجه، سننه، مناسك ر ٥، والنسائي، سننه، الجهاد ر ١٣ هكذا: وفد الله ثلاثة: الغازي والحَاج والمَعْتَمِر.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، قرآن ر ١٠، وابن ماجه في سننه، مقدمة ١٧، والدارمي في مسنده، مقدمة ر ٣٢، وأحمد في مسنده ٢٥٢/٢٥، ٤٠٧.

(٤) يقصد جابر بن عبد الله.

طَويلاً، فقالَ بعضُ أصحابِهِ، لقد طالَ نجوى ابنِ عمِّه قال[1]: «ما أنا انتَجيْتُه، ولكنَّ اللَّهَ انْتَجَاه».

الشيخُ الرابعُ

أخبرنَا الشيخُ الإمامُ العالِمَ العدلُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ الشيخِ الإمام سيفِ الدينِ عبدِ الغني بنِ الشيخِ الامامِ فخرِ الدينِ محمدِ بنِ أبي القاسمِ بنِ تَيْمِيَّةَ[2] (٢١٩ ب) الحَرَّاني في يومِ الأحدِ تاسعَ عشرَ المُحرم سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ ظاهرَ بابِ زُويلةَ بالقاهرةِ المُعِزيةِ من الديارِ المصريةِ قالَ: أخبرَه الشيخُ أبو حسنٍ عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ الله العَطَّارِ البَغدادي[3]، قالَ: أخبرَنا الشيخُ الثقةُ <أ>بو <ا>لوقتِ عبدُ الأولِ بنُ عيسى بنِ شُعيبِ السِّجْزِي ثُم الهَرَوي قراءةً عليهِ ونحنُ نسمعُ قالَ <أ>خبرَه جمالُ <ا> لإسلامِ أبو الحسنِ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ المظفرِ الدَّاوُدي البُوشَنْجِي[4] ظافَرَهُ عليهِ مريه[5] في شَوال وذي القِعدةِ سنةَ خمسٍ وستينَ وأربعِ مئةٍ قالَ أَخْبرَنَا أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حَمويَةَ الحَموي السَّرْ[خَسي][6] في صفر سنةَ إحدى وثمانينَ وثلاثِ

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، علم ر ٣٨، والترمذي في **سننه**، مناقب ر ٢٠.

(٢) توفي بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ٧٠١ هـ/ أواخر كانون الثاني ١٣٠١ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٦٣، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٢.

(٣) يقصد ابن روزبة، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) توفي ببُوشَنْج من نواحي هَرَاة (في أفغانستان حالياً) في شوال سنة ٤٦٧ هـ/ أيار ١٠٧٥ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٨/ ٢٩٦، ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩، الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٢٢، اليافعي: **مرآة الجنان** ٣/ ٩٥، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ١١٢، ابن قاضي شهبة: **طبقات الشافعية**، الورقة ١٨ ب، ابن العماد: **شذرات** ٣/ ٣٢٧.

(٥) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٦) ساقطة من الأصل، وتوفي السَّرْخَسي في ذي الحجة سنة ٣٨١ هـ/ شباط ٩٩٢م ترجمته في: =

مئةٍ، قالَ: ثنا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ يوسفَ <بنِ> [مطرٍ][1] الفِرَبْرِي في سنةِ ستَّ عشرةَ وثلاثِ مئةٍ، قالَ ثَنَا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المغيرةِ بنِ الأحنفِ الجَعْفي البُخاري مرتين في سنةِ ثمانٍ وأربعينَ ومئتين، واثنتين وخمسينَ ومئتين، قالَ: ثَنَا مَكي بنُ إبراهيمَ[2]، قالَ ثَنَا يزيدُ بن أبي عبَيْدٍ[3] عن سلمةَ[4] رضيَ اللَّهُ عنه قالَ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ:[5]

«مَنْ يقلْ عَليَّ ما لَمْ أَقُلْ فليَتَبَوَّأْ مَقعدَه منَ النارِ».

= الذهبي: **العبر** ٢/١٥٨.

والسَّرَخْسِي: نسبة إلى سَرَخَس، وهي مدينة قديمة بنواحي خراسان بين نيسابور ومرو، انظر:

ياقوت ٣/٢٠٨ ـ ٢٠٩، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/٤٩٣.

(١) في الأصل، رسمت بصورة قريبة من مظفر وهو ابن مطر الفِرَبْرِي المتوفى في شوال سنة ٣٢٠ هـ/ تشرين الأول ٩٣٢ م، ترجمته في:

ياقوت: **معجم البلدان** ٤/٢٤٥ ـ ٢٤٦، الذهبي: **العبر** ٢/٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/١٤٨.

والفِرَبْري: نسبةٌ إلى فِرَبرَ، وهي بليدة بين جيحون وبخارى (ياقوت).

(٢) توفي سنة ٢١٤ هـ/ ٨٢٩ م، وقيل سنة ٢١٥ هـ وكان شيخ خراسان في وقته، ترجمته في:

ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٨/٤٤١، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٥٢٠ ـ ٤٢١، الذهبي: **سير** ٩/٤٩، **وتذكرة الحفاظ** ١/٣٦٥ ـ ٣٦٦، **والعبر** ١/٢٩٠.

(٣) هو يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكْوع، توفي على خلاف في سنة ١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م، ترجمته في:

ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٩/٢٨٠، ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٥٧٦ الذهبي: **سير** ٦/٢٠٦، **والعبر** ١/١٥٩.

(٤) يقصد سلمة بن عمرو بن سنان الأكْوع الأسلمي، صحابي، توفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ/ ٦٩٣ م، ترجمته في:

ابن سعد: **الطبقات** ٤/٣٠٥، الذهبي: **العبر** ١/٦٢، الزركلي: **الأعلام** ٣/١١٣.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة ر ٤، وأحمد في مسنده ٢/٣٢١ وقد ورد هذا الحديث في جميع كتب السنة المشهورة بلفظ **«مَنْ كذبَ عَليَّ مُتَعمداً فليتبوَّأْ مَقعدَه منَ النار»**.

وعن < يزيدَ بنِ > أبي عُبَيدٍ عن سَلَمةَ قالَ[1]:

«كنا نُصَلي معَ النَّبي ﷺ المَغرِبَ إذا تَوارَتِ الشمسُ بالحِجَاب».

وبهِ إلى البُخاري عَن سَلَمةَ بنِ الأكْوَعِ قالَ[2]:

«أمر النبيُّ ﷺ أنْ أذِّنْ في الناسِ أنَّ منْ كانَ أكلَ فليَصُمْ بَقِيةَ يومِهِ، ومنْ لم يَكُنْ أكلَ فلْيَصُمْ، فَإنَّ الصَّومَ يومُ عَاشُورَاء».

الشيخُ الخامسُ

أخبرَنا الشيخُ الإمامُ العالمُ الحافظُ الحسيبُ النسيبُ السيدُ الشريفُ تاجُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ الامامِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ الحسنِ الحُسَيني الغَرَّافِي[3] قراءةً من لفظِهِ ونحنُ نسمعُ في اليومِ المباركِ الحادي والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ بثغرِ الإسكندريةِ وهوَ أولُ حديثٍ سمعتُه منه قالَ:

قرأتُ على الشيخِ أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ عبدِ الغني بنِ ظافرِ بنِ مُجَلى الكِنَاني المؤذنِ المُقرِىءُ عُرفَ بابن الشَّيْرجي[4] بثغرِ الإسكندريةِ، وهوَ أولُ حديثٍ سمعتُه منه في السابعِ والعشرينَ من شهر شَوَال سنةَ سبعٍ وستِّ مئةٍ[5]،

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، مواقيت ر ١٨، ومسلم في **صحيحه**، مساجد ر ٢١٦، والترمذي في **سننه**، مواقيت ر ٨، وابن ماجه في **سننه**، صلاة ٧، وأحمد في **مسنده** ٤/ ٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، صوم ر ٦٩، وآحاد ر ٤، وأحمد في **مسنده** ٤/ ٤٨.

(٣) توفي بالإسكندرية في ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ/ حزيران ١٣٠٥ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ١١، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٢٣٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ٢١٤، ووفاته فيه: سنة ٧٠٣ هـ، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٨٧.
والغَرّافِي نسبةً إلى الغَرّاف، وهو بلد مشهور من عمل واسط، انظر:
المنذري: **التكملة** ١/ ١٥٥.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) كذا، وفي الذهبي، **المصدر السابق** أن الغرافي عاش ستا وسبعين سنة، أي أن مولده =

قلتُ له: أَخْبرَكَ الحافظُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ المفضلِ بنِ عليِّ المقدسي قراءةً عليهِ وأنتَ تسمعُ بثغرِ الإسكندريةِ المحروسِ في يومِ الثلاثاءِ التاسعَ عشرَ (٢٢٠ آ) من ربيعِ الأول سنةَ إحدى وستِّ مئةٍ، وأنتَ تسمعُ وهو أولُ حديثٍ سمعتَه منهُ فاقرأه، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ حامدُ بنُ محمدِ بنِ حامدِ المِدْيَني[١] لفظاً، وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه ثَنَا أبو الوفا أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ القاسمِ بن مَعْقِلٍ من لفظه في قرية خَان[٢]، وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه، ثنا أبو طاهرٍ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الزنَادي وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه، ثنا أبو حامدٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يَحيى بنِ بلالٍ البَزَّاز[٣]، وهو أولُ حديثٍ سمعتُه <منه>، ثَنَا عبدُ الرحمن بنُ بشرِ بنِ الحكمِ[٤] وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه، ثَنَا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه عن عَمْرو بنِ دينارٍ[٥] قالَ سُفيانُ وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه

= يقع في حدود سنة ٦٢٨ هـ، وهذا يعني استحالة سماعه من ابن الشيرجي في سنة ٦٠٧ هـ كما هو مدون أعلاه ـ اللهم ـ إلا إذا كان الناسخ قد أخطأ في كتابة التاريخ المذكور.

(١) توفي سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٥ م، ترجمته في:
ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٣/ ٣٨٤، ابن العماد: **شذرات** ٤/ ٣٠٨.

(٢) يجوز أن يكون المقصود هنا خَان لَنْجَان، وهي مدينة بفارس بينها وبين أصبهان يومان، ومنها خرج طائفة من العلماء، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٣٤١.

(٣) توفي في سنة ٣٣٠ هـ/ ٩٤١ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٢/ ٣٦، ابن كثير: **البداية** ١١/ ٢٠٤.

(٤) توفي في ربيع الآخر سنة ٢٦٠ هـ/ شباط ٨٧٤ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤، الذهبي: **سير** ١٢/ ٣٤٠.

(٥) تابعي، توفي بمكة في سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٣ م، وقيل: سنة ١٢٦ هـ، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٢٦٣، أبو زرعة: **تاريخه** ١/ ٢٥٢، ابن أبي حاتم: **الجرح والتعديل** ٣/ ٢٣١، ابن القيسراني: **الجمع** ١/ ٣٦٤، الحافظ المقدسي: **كتاب الأربعين**، الورقة ٦ آ ـ ٧ ب، الذهبي: **العبر** ١/ ١٥٢، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٨/ ٢٨ ـ ٣٠، السيوطي: **طبقات الحفاظ**، ص ٥٠.

عن أبي قابوس[١] قا <لَ> عَمْرو بنُ دينارٍ وهو أولُ حديثٍ سمعتُه منه عن عبدِ الله بنِ عَمْرو بنِ العَاص، قالَ أبو قابوس وهو أولُ حديثٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ قالَ[٢]:

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهم الرَّحمٰنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأرضِ يَرْحَمْكُم مَنْ في السَّماء».

قالَ الحافظُ المقدسي: هذا حديثٌ حسنٌ مشهورٌ من حديثِ أبي محمدٍ سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ بن أبي عُيَيْنَةَ الهلاليِّ الوَلاءِ الكوفيِّ المَنشأ المَكيِّ المسكنِ الحُجُونِّي المدفنِ أحدِ المشاهيرِ الأعلامِ وأئمةِ الإسلامِ عن عَمرو بن دينارٍ المكي مولى ابن باذام...

وقالَ: باذان بالنون[٣]، قال ابن عُيَيْنَةَ ثقةٌ ثقةٌ ثقةٌ عن أبي قابوس المكي وقيلَ الكُوفي مولى عبدِ اللّهِ بنِ عمر <و> بنِ العَاص واسمُه وكنيتُه عن مولاه أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ عَمرو بنِ العاصِ بنِ وائلٍ السَّهمي صاحبِ رسولِ الله ﷺ وابنِ صاحبِهِ أخرجَه الإمامان أبو داود سليمانُ بنُ الأشْعثِ [السِّجِسْتَانِي][٤] وأبو عيسى محمدُ بنُ عيسى التِّرْمِذِي[٥] في **جامعِه** من حديثِ ابنِ عُيَيْنَةَ، فرواه أبو

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، الأدب ر ٥٨، والترمذي في سننه، البر ر ١٦.

(٣) هو أبو صالح مولى أم هانىء، ترجمته في:
العجلي: **تاريخ الثقات**، ص ٧٧، ابن شاهين، **تاريخ أسماء الثقات**، ص ٧٨، ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١/ ٤١٦.

(٤) في الأصل: السجتاني، وهو تحريف، وقد توفي أبو داوود بالبصرة في شوال سنة ٢٧٥ هـ/ شباط ٨٨٩ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٣/ ١٢٢.

(٥) توفي الترمذي بترمذ في رجب سنة ٢٧٩ هـ/ تشرين الأول ٨٩٢ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٣٢٢.
والتِّرمِذي: نسبة إلى تِرمِذ، وتقع على الضفة الشمالية لنهر جيحون بالقرب من مصب نهر سرخان، وكانت تعد من أمهات المدن في الأقاليم الشرقية قبل أن تتعرض لغزو المغول وتدميرهم في سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠ م، انظر:
بارتولد (W. Berthold): مادة «ترمذ»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٥/ ٢٢٢ ـ ٢٢٧.

داودَ عن مُسَدِّدِ بنِ [مُسَرْهِدٍ][(١)] وأبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ، ورواه التِّرمِذي عن ابن يَحيى بنِ <أ> بي عمرَ[(٢)] ثلاثتُهم عن ابنِ عُيَيْنَةَ إلا أنهما لم [يُسَلْسِلا][(٣)]، وهذه الروايةُ المُسَلْسَلَةُ غريبةٌ جداً واللَّهُ أعلم».

قالَ الشيخُ شمسُ الدينِ الجَزَرِيّ رحمَهُ اللَّهُ تعالى:

«وفي يومِ الأربعاءِ ثالثَ عشرَ رجب سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ سافرتُ من القاهرةِ إلى الأهرامِ[(٤)] وبتنا ليلةَ الخميس بالجيزةِ، ويومَ الخميسِ عَبَرْنَا على جسرٍ عظيمٍ وهو اثنتان وأربعونَ قَنْطَرةً[(٥)] سعةُ كلِّ قَنْطَرَةٍ تسعةُ أذرعٍ بالقَاسِمي وطولُ عُضَادَه خمسةُ أذرعٍ بالقاسمي، وعرضُ الجسرِ يكونُ فوق ثلاثةَ عشرَ ذراعاً، ووجدتُ [مكتوباً][(٦)] (٢٢٠ ب) على طَرفيهِ أنَّه عُمِّرَ زمانَ السلطانِ الملكِ الناصرِ صلاحِ الدينِ يوسفَ بنِ أيوبَ بإشارةِ أخيه الملكِ العادلِ بتولي قَراقُوش[(٧)] في

---

(١) في الأصل: بن مشيرهد، وهو تحريف، والتصحيح مما تقدم من التحقيق، ص ٣٢٧ حاشية (٢).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، توفي بمكة في آخر ذي الحجة سنة ٢٤٣ هـ/نيسان ٨٥٨ م، ترجمته في:
ابن القيسراني: **الجمع** ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨، الذهبي: **العبر** ١/٣٤٧، ابن كثير: **البداية** ١٠/٣٤٥.

(٣) في الأصل: يسلسل.

(٤) انظر هذه المادة فيما يلي.

(٥) وتعرف بقناطر الجيزة، انظر بخصوصها:
ابن جبير: **رحلته**، ص ٥٣، المقريزي: **المواعظ** ٢/١٥١ ـ ١٥٢.

(٦) في الأصل: مكتوب.

(٧) هو بهاء الدين أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، توفي بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٥٩٧ هـ/ نيسان ١٢٠١ م، ودفن بتربته بسفح المقطم وإليه ينسب بناء القناطر المذكورة، وسور القاهرة وقلعتها، ترجمته في:
ابن الجوزي: **مرآة الزمان** جـ ٨ ق ٢/٥٠٤، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/٩١ ـ ٩٢، الذهبي: **العبر** ٣/١١٩، ابن عين الفضلاء: **مصباح الدياجي**، الورقة ٥٢ آ، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ١/١٥٨، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/١٧٦ ـ ١٧٨، مختار باشا: **التوفيقات الإلهامية** ١/٦٠٤، الزركلي: **الأعلام** ٥/١٩٣.

سنةِ [تسعٍ وستينَ وخمسِ مئةٍ][١] لأجلِ زيادةِ النيلِ، بحيثُ يمرُّ النيلُ تحتَ تلكَ القناطرِ في حالِ زيادتِه، وكانَ من قبلِ ذلكَ ينقطعُ الطريق فحصلَ للناسِ بهِ رفقٌ عظيم.

ثم إنا تَوجْهنا إلى الأهْرامِ، فلما أشرَفْنَا عليها رأيتُهما كأنهما [جبلانِ عاليانِ مبلَيان][٢] فقستُ جانبي الأهرامِ بالخُطوةِ فكانَ كلُ جانبٍ ثلاثَ مئةٍ وأربعاً وتسعينَ خطوةً، وهي مربعةٌ، والهرمُ قستُه بالخُطوةِ أيضاً فجاءَ ثلاثَ مئةٍ <و> إحدى وثلاثينَ خُطوةً، ورأيتُ جماعةً من أهلِ تلكَ البلادِ يصعدُون إليها من ظاهرِها من وسطِ الهرمِ ويَنزِلُون من [قربها][٣]، وذكروا أنَّ علوَّها سطحُه مقدارُ حصيرٍ مصري، ورأيتُ الذين تسلقُوا بأعاليها يَبَانُون شبهَ العَنْزِ الصغيرِ، وثَمَّ هرمٌ صغيرٌ يكونُ مقدارُه ثلثُ الهرمِ الكبير، وهناكَ أيضاً ثلاثةٌ أهرام أخر<ى> من جهةِ الشرقِ وآثارٌ وعمائرُ قديمةٌ، والغالبُ عليها أنها مقابرُ الأولياءِ الأوائلِ لأني رأيتُ في مصرَ [أهراماً][٤] غيرَ أنَّ أهلَ مصرَ أجمعُوا على أنَّ ما ثَمَ أكبرُ من

---

(١) في الأصل: تسع وتسعين وخمسماية، وهو خطأ، حيث إن صلاح الدين وقراقوش كانا قد توفيا قبل هذا التاريخ.

(٢) في الأصل: جبلين عاليين مبليين، ولم أطمئن لرسم المفردة الأخيرة. والهرمان المشار إليهما هنا هما:

هرم الملكِ خُوفُو (٢٦٠٠ ـ ٢٥٦٠ ق.م) أو هرم الجيزة الأكبر، وهرم الملك خفرع. (٢٥٦٠ ـ ٢٥٢٥ ق.م)، ويشكل هذان الهرمان إلى جانب هرم الملك مِنْقورَع أو مَنكَا ورَع (٢٥٢٥ ـ ٢٥٠٠ ق.م) التالي ذكره ما يعرف بأهرام الجيزة.

وهؤلاء الملوك الذين تنسب إليهم هذه الأهرام من ملوك الأسرة الرابعة التي حكمت مصر من سنة ٢٩٠٠ إلى سنة ٢٧٥٠ ق.م، انظر:

الموسوعة العربية الميسرة: مادة «خَفْرَع»، «خُوفُو»، «مِنْكاوَرع» «هرم».

(٣) يجوز أن تكون: قرنها، أو قربها لورودها في الأصل غير منقوطة.

(٤) في الأصل: أهرام.

هذيْن الهرميْن وقد نقل القُضَاعي في كتابِ «**الخطط بمصر**»[١] حاشيةً عن <ابن> أبي الصلتِ رحمَه الله![٢].

قالَ الهَرَوِي[٣]: «كُلٌّ واحدٍ منهما مربعُ القاعدةِ مخروطُ الشكلِ، ارتفاعُ عمودِه ثلاثُ مئةِ ذراعٍ ونحوُ سبعةَ عشرَ ذراعاً يحيط به أربعةُ سطوحٍ مُثلثاتٍ مُتَسَاوِياتِ الأضلاعِ، طولُ كلِّ ضلعٍ منها أربعُ مئةِ ذراعٍ وستون ذراعاً، وهو مع هذا العِظَم من إحكام الصَّنعةِ وإتقانِ الهندسة والهِنْدامِ و[تَمام][٤] الحسنِ <و> التقديرِ بحيثُ لم يتأثرْ إلى هلم جرا».

---

(١) هو كتاب «**المختار في ذكر الخطط والآثار**» لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفى بالقاهرة في ذي العقدة سنة ٤٥٤ هـ /تشرين الثاني ١٠٦٢ م، وهو كتاب يختص بخطط مصر وآثارها منذ الفتح الإسلامي حتى زمن المؤلف، وقد ضاعت أصوله ولم يصل إلينا منه سوى نبذ متفرقة في كتابات المؤرخين المتأخرين، انظر:

عنان: **مؤرخو مصر الإسلامية**، ص ٥٥ ـ ٦٠.

(٢) كذا، والراجح عندي أن هناك قَطْعاً في السياق لعدم اكتمال معنى العبارة، ولما تنطوي عليه من خطأ تاريخي، فقد توفي القُضَاعي قبل مولد ابن أبي الصلت صاحب «**الرسالة المصرية**» (ت ٥٢٩ هـ/١١٣٥ م) بنحو ست سنين، والأولى أن يكون الأخيرُ هو الناقل.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي السايح الهَرَوي المتوفى بحلب في رمضان سنة ٦١١ هـ/ كانون الثاني ١٢١٥ م، وهو صاحب كتاب «**الإشارات إلى معرفة الزيارات**» انظر:

المنذري: **التكملة** ٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٣/ ٣٤٦ ـ ٣٤٨، حاجي خليفة: **كشف الظنون** ١/ ٩٦، زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٣/ ٩١، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٦٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ٧/ ٤٧.

(٤) في الأصل: أم.

حديثُ القُبَّةِ التي من الرصاص

رأيتُ بخطِّ أحدِ فضلاءِ أهلِ حرانَ في مجموعٍ، وقد اختصر **[تاريخاً قليماً]**(1) ومن جملتِه ما هذا صورتُه:

«أخبرَني الرجلُ أنه رآها ودخلَها ورأى قبرَ لامِ بنِ عامر (؟) فيه، قال: أُسِرَ أخي في بعضِ الغزواتِ مع معاويةَ بأرضِ الرومِ فخرجتُ في أثرِه على هيئةِ الرسلِ فلم يعرض لي أحد، فأتيتُ القَسْطَنْطِينِيَّةَ، قال: فوافيتُها يومَ الشَّعانِين(2) وقيصرُ وعظماءُ جنودِه في البيعةِ، ودخلتُ البيعةَ (٢٢١ آ) ورفعتُ صوتي بالقرآنِ، فاحترسُوني [القِسِّيسُون](3) والنصارى، فأرسلَ إليهم قيصرُ لا تضربوه وأْتوني بهِ [فانطلقوا](4) بي إليه، فكلمَني بالعربيةِ، وكانَ يكتبُها وقالَ: من أنتَ؟ قلتُ: رجلٌ من العربِ، قال: ما أقدمَك إلى هذه الأرض؟ قلتُ: أتيتُكَ أيها الملكُ في أخٍ لي أُسِرَ في غَزاةِ الصائفةِ عامَ كذا وكذلك، قال: فَلِمَ أعلنْتَ بالقراءةِ في بَيْعَتي؟ قلتُ: حتى أحضرَ بينَ يديْكَ، قال: فأمر بإطلاقِ أخي، وقال: أقِمْ حتى آمرَ لكَ بما تتقوى به على الانصرافِ إلى بلدِك، فأقمتُ عندَه أياماً، فبعثَ إليَّ ذاتَ ليلة، وسألَني عن معاويةَ، فأخبرْتُه بأمرِه، فاستخفَّ به، فجعلتُ أحدثُه بأحاديث الأنبياءِ، فكان بعدَها لا يتغذى حتى يطلبَني إليه فآكلَ معه، وأنه قالَ ذاتَ يوم: إني أريدُ سفراً وأحبُّ أن تخرجَ معي لأستأنسَ بحديثِك، قلتُ: وأين تريدُ أيها الملكُ؟ قال: أريدُ أن أسافرَ إلى مغارةٍ بأقصى مملكتي وبيني وبينَها مسيرةُ أربعةِ

---

(١) في الأصل: تاريخ قديم.

(٢) ويعرف أيضاً بعيد الزيتونة، وهو من الأعياد الكبيرة عند المسيحيين، حيث يحتفلون فيه بذكرى دخول المسيح عليه السلام إلى القدس، انظر:

القلقشندي: **صبح الأعشى** ٢/ ٤٢٥، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٦٤، قاسم: **دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي**، ص ١٠٤.

(٣) في الأصل: القسيسين.

(٤) في الأصل: فانطلق.

أشهرٍ لأنَّ فيها قبةً من رصاصٍ عظيمةً واسعةً وُصِفَتْ لي فأحبُّ أنْ أنظرَ إليها على أني لا أطمعُ في دخولِها، قلتُ: ولـمَ لا تطمعُ في دخولِها؟ قالَ: لأنها مطبقةٌ لا بابَ لها، وقد رامَها ملوكٌ قبلي فلم يصلوا إلى الدخولِ إليها، قلتُ: فأينَ كانوا من النارِ؟ فإنَّ الرصاصَ يذوبُ بها، قالَ: فعلَ ذلك مَن أتاها من الملوكِ الذين كانُوا قبلي فقتلتْهُ ومن كانَ معه، هذه [ضهعفوا][1] فيها يوماً وليلةً وماتَ من جنودِهِ أناسٌ كثيرةٌ، قلتُ أخرِجْني معكَ أيها الملكُ فإني أرجو أن أُظهرَ لك بابَها، فإنها لا تخلو من أنْ يكونَ لها باب، فتجهزَ وسافرَ، فسرنَا أربعةَ أشهرٍ حتى انتهينا إلى مفازةٍ عظيمةٍ فَوَغلْنا فيها أياماً كثيرةً حتى <بدا> لنا بياضُ القبةِ على مسيرةِ ثلاثةِ أيامٍ، فسرنا إلى أن انتهينا إليها، وإذا قبةُ رصاصٍ عاليةٌ في السماءِ على مقدارِ جُريبٍ منَ الأرضِ، وإلى جانبها عينُ ماءٍ غزيرةٌ، فنزلَ الملكُ وجنودُه، وتمشيْتُ أنا إليها، وجعلتُ أقرأُ القرآنَ فافْتَتَحْتُ بالبقرة ولم أزلْ أقرأُ سورةً سورةً حتى انتهيتُ إلى «الرعد» ووصلتُ إلى هذهِ الآيةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[2] فلما تكلمتُ بذلكَ ظهرَ بابُها فوقفتُ على البابِ، وجعلتُ أكررُ هذه الآيةَ مِراراً حتى انفتحَ البابَ، فعجبَ الملكُ من ذلكَ، وأقبلَ في جماعةٍ (٢٢١ ب) من أصحابِه حتى دخلَا، ودخلتُ معه، فإذا في وُسعِها قبر عظيمٌ ممهدٌ بصفائحِ الرصاص، وعندَ رأسِه لوحٌ فيه أبياتٌ شعرٍ بالعربيةِ محفورةٌ في اللوحِ، وإذا هي: [الخفيف]

أنا لامُ بنُ عامرٍ [المعتاصِ][1] ... من ظلامِ الإشراكِ بالإخلاصِ

كنتُ باللهِ مؤمناً وبإدريـ ... ـسَ و[نوحٍ][3] وموقِناً بالقصاصِ

قائلاً: لا إلهَ إلا إلهي ... وهوَ ربي الذي إليهِ مَناصِي

---

(١) كذا رسمت في وصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٢) جزء من الآية (٣١) من سورة الرعد.

(٣) في الأصل: نوحا.

فأرادَ الضَّحاكُ[1] ذُو الكُفرِ مِني ... أنْ أضاهيهِ بالعَمى و[الحفاصِ][2]
فَتَركْتُ اللاتَ خوفاً[3] ... وأخلَيْتُ لهُ عن مَجلَّتي وعِرَاصي
وسكَنْتُ السُّهوبَ دهراً طويلاً ... هارباً خائفاً من أهلِ المعَاصِي[3]
لأنالَ الخلودَ في دارِ مُلْكٍ ... يومَ أخذِ الإلهِ النَّواصِي[3]
فَبَنَيْتُ الذي تَرَوْنَ بعَونِ اللهِ ... ذي المَنِّ من صِفَاحِ الرَّصاصِ
وأمَرتُ [البنينَ][4] أنْ يَقبِرُوني ... جَوْفَها في مَلاحِفِي وقَماصِي
سوفَ يأتي بدهرٍ رسولٌ[3] ... .[5]
قانتٌ عَابدٌ رَحيمٌ كريمٌ ... باليَتامى والتَّائبينَ الخِمَاصِ
ليتَ أنِّي عُمِّرْتُ حتى أرَاهُ ... فأنالَ المنى وفَضلَ الخَواصِ

قالَ: فَفَسَّرْتُ ذلك للملكِ، فقالَ: لِلَّهِ درُّ العَربِ ما أعظمَ أحلامَها وأكرمَ أصولَها، وازددتُ عنده كرامةً، ثُم انصرَفْنَا فوصَلَني بصِلَةٍ جزيلةٍ، وكسَاني كُسْوَةً، ووجَّهَ معي أخي، ومعنا ثلاثونَ رجلاً من جُندِه حتى خرجْنَا من حَدِّ مملكتِه.

(١) هو بيوراسب، ويسميه العرب الضحاك وهو معرب (دهاك) ومعناه: ذو عشر آفات، وقيل: هو معرب (أزدها) أي تنين لسَلْعَتَيْن كانتا به فوق كتفيه، وكان فيما تزعم الأساطير التاريخية ملك الاقاليم السبعة، وقيل: أنه أبو الفراعنة، وقيل: هو نمرود، وعده النسابة الفرس أحد ملوكهم، كما عده اليمنيون منهم، وذكر أن الضحاك ملك ألف سنة إلى أن قتله أفريدون الذي يعتقد الفرس أنه نوح عليه السلام، انظر:
الطبري: **تاريخه** ١/ ١٩٤ ـ ٢٠١، المسعودي: **التنبيه والاشراف**، ص ٧٥ ـ ٧٧، **ومروج الذهب** ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص ١٢١، ابن الأثير: **الكامل** ١/ ٧٤ ـ ٧٧، وأماكن عدة، القرماني: **آثار الدول**، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٢) في الأصل: الحفاصي، ولم أفهم المراد من البيت.
(٣) كذا، والشطرة معتلة الوزن.
(٤) في الأصل: البنون.
(٥) بياض في الأصل.

أسماءُ ملوكِ مصرَ ومَنْ عَمرَها قبلَ الطُّوفَان(١)

قالَ الطَّبَري(٢):

«أولُ مَن عمرَ مصرَ رجلٌ يقالُ له: قَفْطرِيم [بنُ راويلَ](٣) بنِ ماويلَ(٤) ابنِ قابيلَ بنِ آدمَ عليهِ السلامُ، ثم ولدُه مصرِيم، ثُم تنقلتْ إلى شُرْنَاق(٥) وله قصةٌ مشهورةٌ، وهو شُرْنَاقُ بنُ شَهْلُوق بنِ عاويلَ بنِ قابيلَ بنِ آدمَ عليهِ السلامُ، ملكَها مئةً وعشرينَ سنةً(٦) (٢٢٢ آ) وكانَ قد أتقَن(٧) أمرَها منَ السِّحر، ومِن جُملةِ ذلكَ أنه عَملَ على بابِ كلِّ مدينةٍ [من مدائنِ مصرَ](٣) بطةً من نحاسٍ [مجوفةً](٣)، فأي غريبٍ دخلَ من بابِها صَفَّرتِ البطةُ، وصفَّقَت بجناحيْها، فَيُبَادرُ إليه فَيُمْسَك، ثم ماتَ [شُرْنَاق](٣) فملكَها ولدُه شَهْلوق ستةً وتسعينَ سنةً، [وخلعَ نفسَه وانعكفَ

---

(١) كذا أورد الحسن الصفدي هذا النص في **نزهة المالك**، الورقة ١٢ ب ـ ١٤ ب منسوباً إلى «صاحب **التاريخ الكبير** وهو ابن جنون الطبري»! ولعله يقصد الطبري المؤرخ المعروف، غير أني لم أقع على هذا النص أو على صورة مقاربة له في المطبوع من **تاريخ الطبري** أو أي من المصادر التاريخية التي عرضت لملوك مصر قبل الطوفان.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطَّبَري المؤرخ والمفسر والمحدث، توفي ببغداد في أواخر شوال سنة ٣١٠ هـ/ شباط ٩٢٣ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٦/ ٦٩.
والطَّبَري: نسبة إلى طَبَرستان، وتروى أيضاً: مازِنْدران وهي ولاية في بلاد فارس شمال جبل البرز، وأهم حواضرها «آمل» مسقط رأس الطبري، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١٣ ـ ١٦، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٤٠٩ ـ ٤١٧، هيوار (Ci Huart): مادة «طَبَرستان»، **دائرة المعارف الإسلامية** ١٥/ ٦٢ ـ ٦٥.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي.

(٤) في م.ن.: عاويل.

(٥) في م.ن.: شرناق الأنطاكي.

(٦) في م.ن.: مائة وثلاثين سنة.

(٧) في م.ن.: أيقن.

على العبادةِ، وخدمةِ بيوتِ النيرانِ][1]، وملكَ ولدُه شُونير[2] [اثنتيْ عَشْرَةَ سنةً][3] فهلكَ [أبوه شَهْلوق، واستمرَّ شُونتير في الملكِ][3] بعدَه مئةً وعَشْرَ سنين[4] وهو الذي بنى الأهرامَ[5] والبَرَابي[6]، وكانَ فيها اثنان وسبعونَ ألفَ فاعلٍ وصانعٍ

---

(١) وردت متبوعة بكلمة: فهلك، وستأتي هذه الكلمة فيما يلي في موضعها الصحيح من النص.

(٢) كذا، وسيكتبه المؤلف ثانية: شونيز، وفي الحسن الصفدي: شونتير، ولم أهتد إلى الرسم الصحيح لهذا الاسم لعدم وقوعي عليه البتة، في جميع المصادر التاريخية التي عدت إليها، خاصة وأن هذه المصادر تتحدث عنه باسم: سوريد، انظر:
المسعودي: **أخبار الزمان**، ص ١٣٤، ١٥٩، ابن أبي الصلت: **الرسالة المصرية**، ص ٢٧، ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٣٩٩، القزويني: **آثار البلاد**، ص ٢٦٨، (وفيه تحرف سوريد إلى سوريل)، الحميري: **الروض المعطار**، ص ١٥ ـ ١٦، المقريزي: **المواعظ** ١/ ١١١ فما بعدها، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ١٠، الأبشيهي: **المستطرف** ٢/ ١٧٠، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٧٠، ٧٤، القرماني: **آثار الدول**، ص ٣٨٠، الخياري: **تحفة الأدباء** ٣/ ١٢٤، وفيه (سويريد).

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي.

(٤) في م.ن.: مائة وعشرين سنة.

(٥) في المسعودي غيره من المصادر المتقدمة، أن باني الأهرام: سوريد، وفي الدمشقي، **نخبة الدهر** ص ٣٣: سهلوق بن شرياق، وهو يقصد شهلوق والد شونير، أو سوريد، وفي ابن أبي حجلة، **سكردان السلطان**، ص ٤٦٠: سلموق بن درمسيد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المصادر وإن كانت تبرز دور سوريد أو سهلوق (كما في الدمشقي) في مسألة بناء الأهرام، فإنها تذكر إلى جانبهما أسماء أو قوى أخرى محتملة مثل: يوسف وإدريس عليهما السلام، والنمرود، أو الملكة دلوكة، أو العماليق، أو شدات بن عديم، وغيرهم.

(٦) البرابي: ج بربى، أو بربا، وهي كلمة قبطية تعني موضع العبادة، أو البناء المحكم، أو موضع السحر، وقد اختلف فيمن ينسب إليه بناء البرابي تماماً كما اختلف في بناء الأهرام، وتعددت في ذلك الآراء، انظر:
ابن النديم: **الفهرست**، ص ٤٩٦، المقدسي: **أحسن التقاسيم** ٢/ ٢١١، ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٣٦٢، الدمشقي: **نخبة الدهر**، ص ٣٥ ـ ٣٦، التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٧١، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٣١ فما بعدها، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٤٧، ٦٥.

يعملُ، وكانَ حفرُ أساسِها وتحريرُه في ستِّ سنين[1]، وتكملت عمارتُها في ستينَ سنة، وهي من أسفلَ مثلُ ما هيَ مِن فوق».

وذُكر أن تاريخَ عمارتِها إلى سنةِ إحدى وسبعٍ[2] مئةٍ أربعةُ آلافٍ وسبعُ مئةٍ وستونَ سنةً[3]، وأنَّ ثلاثةَ الأهرامِ آزاج وقبورٌ لا غير، فالهرمُ الشرقي دُفنَ فيه شُونيز[4] [و][5] بابُه من شَرقي، وهو مُدَوَّر، وقد أطبقوا عليه حجراً واحداً، وأتقَنوا أمرَها بالسحرِ[6]، ورَصْدِ الأفلاكِ وقتَ بنائِها.

«حُكيَ[7] عن المأمونِ أنه ركبَ يوماً إلى الأهرام يتفرجُ بها، ويَطَّلعُ على ذخائِرها فقصدَ فَتْحَها وهدمَها، فقالَ له شيخٌ من مشايخِ تلك الأرضِ [يقالُ له عَفير][8]: إن ذلكَ غيرُ مُمكن يا أميرَ المؤمنين لأنها مبنيةٌ بالحديدِ والرصاصِ، ممتنعةٌ من كلِّ ناحيةٍ، وهي عظيمةٌ بلا نهايةٍ، فقالَ المأمون: لا بدَّ لي من ذلك، واتَّفَقَ الأمرُ على الهرمِ البَحري، ففتَح من جانبِه البحري لأجلِ وقوعِ الشمسِ على رؤوسِ الفَعَلةِ الذين يعملونَ في فتحِه [فكانوا][8] يُوقِدون النارَ عندَ الحجرِ، فإذا حَمِي رَشُّوا عليه [الماء][8] [انحلَّ][9]. و[رموه][10] بالمنْجَنِيق حتى فُتحَ منه ثلمةٌ

---

(١) في م.ن.: ست عشرة سنة.

(٢) في الحسن الصفدي: وذكر أن تاريخ عمارتها إلى سنة إحدى وسبعماية وست عشرة، وهو التاريخ الذي تتوقف عنده «النزهة».

(٣) في م.ن.: أربعة آلاف وسبعماية وست وسبعين.

(٤) هو الذي يقابله في مصادر الحاشية (٢) من الصفحة السابقة: سوريد.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي.

(٦) يضيف الحسن الصفدي، وسحرها عمال إلى الآن.

(٧) لم يرد النص التالي في موضعه هذا من السياق في الحسن الصفدي، وإنما ورد في الفصل الخاص بخلافة المأمون، انظر:
نزهة المالك، الورقة ٤٦ آ ـ ٤٧ آ.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٩) في الأصل: بالخل، والتصحيح من م.ن.

(١٠) في الأصل: رموا، والتصحيح من م.ن.

هي التي يُدخَلُ منها اليومَ الهرمُ، فوجدوا بناءَه على ما ذكروا، ووجدوا عرضَ الحائطِ قريباً من عشرينَ ذِراعاً، وكانَ حفرُهم له موازياً متوسطاً، فلما وصلوا إلى آخرِ الفتحِ، وجدوا جُرناً من حجرٍ أخضَرَ فيه مالٌ مصبوبٌ على شبهِ الدنانيرِ العِراض، فكانَ وزنُ كلِّ واحدٍ تسعةً وعشرينَ مثقالاً ونصفَ <المثقالِ>، فعُرِضَ ذلك على المأمونِ، فأمرَهم بوزنِ الجميعِ من الذهب، فوجدَ ذلك مالاً معلوماً، فقالَ لهم المأمونُ: ارفعوا إليَّ حسابَ ما أُنفِقَ على فتحِ الأهرامِ فرفَعُوا له الحسابَ فوجدَ ما غُرِمُوه مُوازياً لما وجدَه من المالِ في الهرم سواءً بسواءٍ من غيرِ زيادةٍ ولا نُقصان، فتعجبَ المأمونُ من ذلك عجباً شديداً، وغضبَ من معرفتِهم بالموضعِ الذي يُفتح منه الهرمُ على طولِ الزمانِ، فازدادَ المأمونَ عندَ ذلك رغبةً في علمِ النجومِ [ويقيناً بأمرِ النجوم][1]، ثم أمرَهم بالبحثِ والتفتيشِ، ثم ركبَ المأمونُ حتى نظرَ إلى الفَتحِ، ودخلَ إلى آخرِ النَقْب، فوجدوا [عندَ][2] ذلك صنماً آخرَ [ماداً يديه][3] وهو قائمٌ ثُم نظرَ إلى الزلاقةِ والبئرِ، فأمرَهم أن ينزلوا فيها فنزلُوا من واحد[ةٍ][1] إلى واحد[ةٍ][1] حتى (٢٢٢ ب) انتهُوا إلى صنم آخرَ، وعيناهُ جَزْعتان[4] سواد في بياضٍ كأنهما حدقتا إنسانٍ يُبصرُ بهما فهالَهم ذلكَ، وفَزِعُوا أن يمسوه أو يُحركوه فلا يأمَنُوا أن يكونَ به حركةٌ فيهلكوا، فخرجوا وعرفُوا المأمونَ، فأمرَهم أن لا يمَسوه، ولا يتجاوزوه ثم أخذ [المأمونُ ما][1] وجدَ فيها، ووجدوا فيها [عجائبَ][5] كثيرةً[6]، وشرعَ في عمارةِ المقياسِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي.

(٢) في الأصل: بعد، والتصحيح من م.ن.

(٣) في الأصل: اماديه، والتصحيح من م.ن.

(٤) الجَزْع والجِزْع: ضرب من الخرز أو العقيق اليماني، انظر تفصيله في: ابن الأكفاني: نخب الذخائر، ص ٨٦ ـ ٨٨، دوزي (Dozy): تكملة المعاجم ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٥) في الأصل: عجائبا.

(٦) يضيف الحسن الصفدي: وقد شرح ذلك في كتاب «العجائب» الموضوع للمأمون، وتركها وانصرف.

بقلعةِ [الجزيرة]»[١].

قالوا[٢]، والهرمُ الغربيُّ دُفنَ فيه[٣] [هرجيت[٤] أخو شونتير[٥]، والهرَمُ الصغيرُ دُفنَ فيه] أفروش[٦] بنُ شُونير[٧] [وكانَ سببُ عمارتِها أنَّ الملكَ شُونتيرَ رأى في منامِه رُؤيا[٨] أهالَتْه وأزعجته، وهو أنه رأى على ثلاثٍ. . .[٩] الأولى: رأى كأنَّ الأرضَ انقلبتْ بأهلِها والناسُ يهربونَ منها. . .[٩] (١٤ آ) على رُؤوسهم، وكأنَّ الكواكبَ تتساقطُ ويصدمُ بعضُها بعضاً بأصواتٍ هائلة.

ثُم بعدَ سنةٍ رأى ثانيةً كأنه في هيكلٍ له يعرفُ بدِقيَاوس وخمسةٌ من الكواكبِ

---

(١) في الأصل: الجيزة، والتصحيح من الحسن الصفدي، والجزيرة المشار إليها هنا هي جزيرة الروضة، وقد تقدم تعريفها.

(٢) تابع النص التالي في الحسن الصفدي، **نزهة المالك**، الورقة ١٣ ب ـ ١٥ ب، وهو جزء من النص السابق المنسوب إلى الطبري.

(٣) العبارة التالية ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن، وبها ينتظم المعنى.

(٤) سيكتبه اليونيني: هرجيب (انظر ما يلي من النص)، ولم أهتد إلى حقيقته لتعدد رسومه في المصادر التي عدت إليها، وجُلُّها يحتاج إلى تحقيق، أو إعادة تحقيق لما فيها من التصحيفات والتحريفات والأخطاء.

(٥) في المسعودي: **أخبار الزمان**، ص ١٧٠ ـ ١٧١ أن (هوجيت) ابن سوريد الذي يقابل في اليونيني والحسن الصفدي شونتير أو شونير، وعده السيوطي مرة أخاه (**حسن المحاضرة** ١/ ٧٥)، وأخرى (المصدر نفسه، ص ٣٣) ابنه.

(٦) ويجوز أن يكون: أقروش، وهو المشار إليه في ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٤٠٠ والقزويني: **آثار البلاد**، ص ٢٦٨، والمقريزي: **المواعظ** ١/ ١١٧ باسم: كرورس، وفي ابن الزيات، **الكواكب**، ص ١٠: كركورس، وفي السيوطي، **حسن المحاضرة**: أفريبون، وهو في هذه المصادر ابن هرجيب وليس ابن أخيه سوريد أو شونتير.

(٧) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من **الحسن الصفدي**.

(٨) طالع هذه الرؤيا على اختلاف في تفاصيلها في:
المسعودي: **أخبار الزمان**، ص ١٣٤ ـ ١٣٥، المقريزي: **المواعظ** ١/ ١١١ ـ ١١٢، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٧٠ ـ ٧١، وهي منسوبة إلى سوريد.

(٩) أصل البياض كلمة غير واضحة.

محصورة في عُقدةِ الذنَب، وكأن الجَوْزَهْرَ[1] هابط، والشمسَ انكشفتْ ولم يبقَ منها إلا القليل، وكأن القمرَ قد انحدرَ من السماءِ في صورةِ امرأةٍ باكيةٍ تشكو زوالَها.

ثُم بعدَ شهرٍ رأى الثالثةَ، وكأن الكواكبَ الثابتةَ في صورِ [طيورٍ][2] بيضٍ، وكأنها تختطفُ العالَمَ الذي بينها وتلقيهم من جبلين عظيمين و[الجبلانِ][3] قد [انطبقا][4] على العالَم الذي بينَهما، وكأن الكواكبَ النيرةَ كلَّها مظلمةٌ، ففسرَها أفليمون الكاهنُ والسحرةُ الذين كانوا في زمانِه أنها تدلُّ على حادثةِ الطوفان.........[5]، واللَّهُ أعلم، وقصتُها عجيبةٌ ما أمكنَ شرحُها هنا لئلا يطول الكلامُ، وإنما فسرَ أيضاً أفليمون رئيسُ سَحَرتِه أنها تدلُ على حادثةٍ تقعُ من السماءِ وتطلعُ من الأرضِ (١٤ ب)، وهو عنصرُ الماءِ يفسدُ [كل ما][6] على وجهِ الأرضِ إلا [قليلاً][7] من الناسِ، فشرَعَ في عمارةِ الأهرام[8] وكانَ ذلك مثوًى لأجسادِهم ودخائرِهم حتى لا [تفسدَ][9]، ويُفسدَ آثارَهم الطُّوفان[10].

---

(١) الجَوْزَهْر: هو النقطتان اللتان تتقاطع عليهما الدائرتان من الأفلاك تسميان: العقدتين والجوزهر كلمة فارسية، وهي كوزجهر، أي صورة الجوز، ويسمى أيضاً: التنين وهذه صورته في الأصل وإحدى العقدتين تسمى الرأس والأخرى الذنب وهذا في كل فلكين يتقاطعان، فإذا أطلق له هذا الاسم عني به: جوزهر القمر خاصة وهذا الذي يثبت حسابه في التقويم، انظر:
الخوارزمي: **مفاتيح العلوم**، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) في الأصل: وطيور.

(٣) في الأصل: الجبلين.

(٤) في الأصل: انطبقتا.

(٥) أصل البياض ثلاث كلمات غير واضحة.

(٦) في الأصل: كلما.

(٧) في الأصل: قليل.

(٨) إلى هنا ينتهي النص المضاف من الحسن الصفدي.

(٩) في الأصل: يفسد، والتصحيح من م.ن.

(١٠) لعل في عبارة اليونيني هذه دلالة واضحة على أن النص المضاف من «نزهة» الصفدي إنما كان مثبتا في الأصل للترابط العضوي بينهما، ويبدو أن يد الناسخ تجاوزته نسياناً.

فلما ماتَ [شوَنتير][(١)] ملكَ [بعدَه][(١)] أخوه هرجيب مئةً وثلاثينَ سنةً [وماتَ][(٤)] وملكَ بعدَه أفروش بنُ شُونتير مئةً وخمسةً وعشرينَ سنةً[(٢)]، وملكَ بعدَه ولدُه مِينَاوُس، وظهرَ الطوفانُ في زمانِه[(٣)]، وغرقتِ الأرضُ ومَن عليها إلا نبيَّ اللَّهِ [نوحاً][(٤)] عليهِ السلامُ، وأولادَه [وأولادَ أولادِه][(١)]، ومَنْ آمنَ به، وركبَ معه في السفينة.

وكانَ نوحٌ عليهِ السلامُ أُرسِلَ وعمرُه مئتان وخمسونَ سنةً ولبثَ في قومِه ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ وعاشَ بعدَ الغرقِ مئتين وخمسينَ سنةً، وجميعُ العالمِ من أولادِ سامٍ وحامٍ ويافثٍ، وقسَّمَ الأرضَ فأعطى [ساماً][(٥)] اليمنَ والحجازَ والشامَ [والرومَ][(٦)] والعراقَ، فهو أبو العربِ والرومِ وفارس و[حاماً][(٧)] أعطاهُ مصرَ والمغربَ وبلادَ السودانِ فهو أبو القِبْطِ والبَرْبَرِ والسودانِ [بأسرِهم][(٦)] وأعطى ليافث بلادَ [التركِ][(٦)] وما وراءَ السدِّ ويأجوجَ ومأجوجَ [فهو أبو التركِ][(٦)].

وولد لسامٍ ثلاثةُ أولادٍ: لاوذ ويقالُ لوذ وهو أبو العَمَالِقَةِ، وإرمُ وهو أبو شَدَّادِ بنِ عادٍ ولُقمانَ وثمودَ وأولادِهم، وأرْفَخَشَذُ[(٨)] أبو الأنبياءِ وسائرِ العرب.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي، المصدر السابق، الورقة ١٤ ب.

(٢) في م.ن.: مائة وخمس عشرة سنة.

(٣) في المسعودي: أخبار الزمان، ص ١٧٧، والسيوطي، حسن المحاضرة ١/ ٣٣، إن الطوفان ظهر في زمن فرعان.

(٤) في الأصل: نوح.

(٥) في الأصل: سام.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من الحسن الصفدي، المصدر السابق، الورقة ١٥ آ.

(٧) في الأصل: حام.

(٨) في ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٧: أرفخشذ، وتابع فيه هذا النص بالإضافة إلى الحسن الصفدي.

وَوُلدَ لحامٍ كنعانُ، وهو أبو السودانِ [وهو الذي][1] [حُبِلَ بهِ في الرجزِ][2] [في الفُلْك فدعَا عليهِ نوحٌ][3] فخرجَ أسودَ، وابنه الثاني كوش، وهو [أبو][3] السندِ والهِندِ، و[ابنهُ الثالثُ][3] قعط[4]، وهو أبو البربرِ و[ابنُه الأصغر الرابع][3] بيصَر، وهو أبو القِبْط [كلِّهم][3] ووُلدَ لبَيْصَرَ بنِ حامِ بنِ نوحٍ أربعةٌ: مصرُ وفارقٌ و[ماحٌ وياحٌ][5] وكانَ مصرُ أكبرَ أولادِه وهو الذي دعَا له [نوحٌ][3] عليهِ السلام.

وكانَ [أولَ مَنْ سكنَ مصرَ بعدَ أن غرقَ اللَّهُ قومَ نوحٍ بيصرُ بنُ حامِ بنِ نوحٍ فسكنَ مَنَفَ، وهي أولُ مدينةٍ عُمِّرتْ بعدَ الغرقِ هو وولدُه وهم ثلاثونَ نفساً قد بلغوا وتزوجوا فبذلك سُمِّيت مَافةَ وَ][3] مافةُ بلسانِ القِبْطِ [ثلاثون][3]، فاستعربتِ الآن بمَنَفَ وكانَ <مصرُ بنُ> بَيْصرُ [بنُ حامٍ ولده و][6] هو الذي ساقَ أباه و[جميعَ][3] إخوته وأولادِهم إلى مصرَ، فنزلوا بها وعَمَّرُوها وسَكَنُوها، [فبمصرَ بنِ بَيْصَرَ سُمِّيتْ مصرُ مصراً فحازَ له ولولدِه ما بينَ الشجَرتَيْن خلفَ العريشِ إلى أَسْوانَ طولاً، ومن برْقةَ إلى أيلَةَ عرضاً][3].

وسببُ ذلكَ أن [نوحاً][7] رغبَ إلى الله تعالى، وسألَهُ أنْ يرزقَه الإجابةَ في أولادِه وذُريتِه (٢٢٣ آ) حتى يتكاملوا بالنماءِ والمزيدِ والبركةِ فوعدَه بذلكَ، فنادى نوحٌ أولادَه وهم نيامٌ [عندَ السَّحَرِ][8]. [فنادى ساماً][8]، فأجابَه [يسعى][8]

(١) في الأصل لأنه، والتصحيح من ابن عبد الحكم، ص ٨.

(٢) في الأصل: في جبل الرجز، وفي الحسن الصفدي: جبل في الرجز، والتصحيح من ابن عبد الحكم.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد الحكم.

(٤) كذا في الحسن الصفدي، وفي ابن عبد الحكم: قوط.

(٥) في الأصل: ماج وياح، والتصحيح من م.ن.

(٦) وردت في الأصل، وفي الحسن الصفدي، نزهة المالك الورقة ١٥ ب متبوعة بكلمة: حام وهو خطأ، حيث إن حاما جده.

(٧) في الأصل: نوح.

(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد الحكم، ص ٧.

وصاحَ سامٌ [في](١) أولادِه، [فلم](١) يُجِبْهُ [أحدٌ منهم](١) إلا [ابنَه](١) أَرْفَخْشَذَ، فانطلقَ به إلى نوحٍ، فوضعَ نوحٌ يدَه اليمنى على سام واليسر<ى> على أَرْفَخْشَذَ، وسألَ اللَّهَ تباركَ وتعالى أنْ يباركَ في سامٍ [أفضلَ البركةِ](١)، وأنْ يجعلَ النبوةَ في ولدِ أَرْفَخْشَذَ.

ثُم دَعا [حاماً](٢) [فتلفتَ يميناً وشمالاً](٣) فلم يُجبْه، [ولم يقمْ إليهِ هو ولا أحدٌ من ولدِه](٣) فدعَا عليه أنْ يجعلَ أولادَ<هُ> [أذلاءَ وأنْ يجعلَهم](٣) عَبيداً لأولادِ سام، وكانَ مصرُ [بنُ بَيْصَرَ بنِ حامٍ](٣) نائماً [إلى جنبِ جَدِّه حام](٣) فلما سمعَ دعاءَ نوحٍ على جدهِ حام [وولدِهِ](٣) قامَ يسعى إلى نوحٍ، وقالَ: [يا جدي](٣) قد أجبتُكَ [إذْ لم يُجِبْكَ أبي ولا أحدٌ من ولدِه](٣) فاجعلْ لي دعوةً من دعائِك، ففرحَ بهِ نوحٌ، ووضعَ يدَه على رأسِه، وقالَ: اللهمَّ إنه قد أجابَ دعوتي وقالَ: اللهمَّ باركْ فيه وفي ذُريتِه، وأسْكِنْه الأرضَ المباركةَ التي هي أُمُّ البلادِ، وغَوثُ العبادِ، التي نهرُها أفضلُ أنهارِ الدنيا، واجْعلْ فيها أفضلَ البركاتِ، وسَخِّر له ولولدِه الأرضَ، وقوِّهم عليها وذَلِّلْها لهم.

ومصرُ هو الذي بنى مصرَ القديمةَ، وسُمِّيَتْ بهِ إلى الآن، واللَّهُ أعلم.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد الحكم، ص ٧.

(٢) في الأصل: حام.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد الحكم، ص ٧ ـ ٨.

ذِكْرُ
عَجائبِ مصرَ[1]

[قالَ القُضاعي][2]

ذكرَ الجاحظُ[3] وغيرُه أنَّ عجائبَ الدنيا ثلاثونَ أعجوبةً، منها بسائرِ الدنيا عَشْرُ أُعْجوباتٍ، وهيَ: مسجدُ دمشقَ، وكنيسةُ الرُّهَا[4]، وقَنطرةُ سِنْجَةَ[5]،

---

(١) ورد ذكر هذه العجائب مجتمعة ومتفرقة في عشرات المصادر التاريخية والجغرافية القديمة، وبصورة يصعب حصرها، غير أن أكثرها اتفاقاً مع «النيل» - إن من حيث اللفظ أو من حيث الترتيب - النص الذي تضمنه كتاب «المواعظ» للمقريزي (١/ ٣١) منسوباً للقضاعي، وهو الذي عولنا عليه في التحقيق، علما أننا لم نعدم استشارة المصادر الأخرى أو الإفادة منها في كل خطوة من خطوات التحقيق.

(٢) إضافة من المقريزي، **المواعظ** ١/ ٣١ (وسوف يشار لهذا الموضع بالمقريزي فقط تمييزاً له عن بقية إحالاتنا للمصدر المذكور).

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الشهير بالجاحظ، توفي بالبصرة في سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩ م، ترجمته في:
الزركلي: **الأعلام** ٥/ ٧٤.

(٤) كنيسة الرُّهَا: الرُّها مدينة مهمة في ديار بكر (داخل تركيا)، وتعرف حالياً بأورفه، وأما كنيستها فكانت أعجوبة من أعاجيب الدنيا في بنائها وهياكلها وتزييناتها قبل أن تخربها الفيضانات والزلازل، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ١٠٦ - ١٠٧، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٢٧٣ - ٢٧٤، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ١٣٤ - ١٣٥، هونيكمان (E. Honigmann): مادة «الرهاء»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٢٦٦ - ٢٨٠.

(٥) قنطرة سِنْجَة: سِنْجَةُ نهر عظيم يجري بين حصن منصور وكيسوم بديار مضر، ويسمى حالياً بلم صو والقنطرة مقامة فوقه، وهي طاق واحد من الشط إلى الشط يشتمل على مئتي خطوة، وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر منه عشرة أذرع في ارتفاع خمسة أذرع، وينسب بناء هذه القنطرة إلى فسبسيان (Vespasian)، انظر:
المسعودي: **التنبيه والإشراف**، ص ٦٤، ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥، لسترنج، **بلدان الخلافة**، ص ١٥٦ وحاشيتها، وذكرها القزويني في **آثار البلاد**، ص ٢٧١، **وعجائب المخلوقات**، ص ٢٢٢ وعدها من عجائب مصر، وهو وهم.

وقصرُ غَمْدَانَ[١]، وكنيسةُ رُوميةَ[٢]، وصنمُ الزيتونِ[٣]، وإيوانُ كِسرى[٤]

---

(١) قصرُ غُمْدان، ينسب إلى غمدانَ قصبة صنعاء، وكان يتكون من أربع عشرة طبقة، وقيل: عشرين، وقد اتخذه ملوك اليمن مقراً لملكهم قبل الإسلام، ثم هدم في خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢١٠ ـ ٢١١، الدمشقي: **نخبة الدهر**، ص ٣٢ ـ ٣٣، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٢) كنيسةَ روميةَ، أو أياصُوفيا: هي أكبر كنيسة في الشرق قبل أن تتحول إلى مسجد غداة فتح القسطنطينية في جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ/ أيار ١٤٥٣ م، وينسب بناؤها إلى الإمبراطور يوستنياس (Justinianus) الذي احتفل بافتتاحها في كانون الأول من عام ٥٣٧ م، ونظراً للجمال الفائق الذي تميز به بنيانها، فقد أصبحت نموذجاً يحتذى في فن العمارة، وبخاصة في تشييد الكنائس، كما أن المساجد التي بناها الترك فيما بعد لا تعدو أن تكون صورة مصغرة عنها، انظر:

سوسهيم (K. Sussheim): مادة «أياصوفيا»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٣/ ١٧١ ـ ١٨٠ (انظر المصادر الواردة فيها).

(٣) ويروى: طِلَّسْم الزيتون، وكان ـ فيما تحكي الروايات ـ في القسطنطينية بين يدي كنيسة أياصوفيا، وهو عبارة عن شجرة من نحاس، وفوقها تمثال طائر يقال له السوداني، في منقاره زيتونة وفي كل واحدة من رجليه مثل ذلك، فإذا كان أوان الزيتون صفر فوق الشجرة فلا يبقى طائر في تلك الأرض إلا ويأتي ومعه ثلاث زيتونات في منقاره ورجليه ويلقيها على ذلك الطلسم، فزيت أهل رومية وزيتونهم من ذلك، انظر:
القزويني: **آثار البلاد**، ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٥٦، البلوي: **تاج المفرق** ١/ ١٩٩.

(٤) إيوان كسرى: وينسب بناؤه إلى كسرى الأول، أو سابور الأول، وكان مقامه على الضفة الشرقية لنهر دجلة في موضع يقال له «اسبانبر» جنوب المدائن.

وقد أفاضت المصادر الأدبية والتاريخية في وصفه، ومن أجمل ما قيل فيه «سينية البحتري» الشهيرة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧، الدمشقي: **نخبة الدهر**، ص ٣٨، الحميري: **الروض المعطار**، ص ٩ ـ ١٠، ٦٩ ـ ٧٠، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥٢ ـ ٥٣.

[بالمدائنِ][1]، وبيتُ المرِّيخِ[2] بتدمرَ، والخَوَرْنَقُ والسَّدِيرُ[3] بالحِيرةِ، وثلاثةُ الأحجارِ ببعلَبَك[4]، وذكر أنها بيت المُشْتَرِي والزّهرةِ، وأنه كانَ لكل كوكبٍ بيتٌ بها، فتَهدَّمَتْ، وبقيَ هذا.

ومنها بمصرَ عشرونَ أعجوبةً، فمن ذلك:

١ ـ الهرَمان: وهما أطولُ بناءٍ وأعْجَبُه، وليسَ على وجهِ الأرضِ بناء باليدِ حجرٌ على حجرٍ أطول منهما.

٢ ـ وصنمُ [الهَرَمَيْن][5]، وهو بلهُوله[6]، ويقالُ: بُلهِيت[7] الذي يُسمى

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المقريزي، والمدائن: تقع على جانبي دجلة إلى الجنوب من بغداد، وكانت تتألف من سبع مدن بين الواحدة والأخرى مسافة قصيرة، ومن هنا جاءت تسميتها بالمدائن، وقد اتخذها الملوك الساسانيون مسكناً لهم إلى أن فتحها المسلمون منهم في صفر سنة ١٦ هـ/ آذار ٦٣٧ م، في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ٧٤ ـ ٧٥، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢) في المقريزي: بيت الريح.

(٣) الخَوَرْنَقُ والسَّدِيرُ: قصران عظيمان في الحيرة شيدهما النعمان بن امرىء القيس ليزدجرد بن سابور ملك الفرس، وقد ارتبطت ببناء الخورنق قصة سنمار المعروفة، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٤٠١ فما بعدها (الخورنق)، ٣/ ٢٠١ (السدير).

(٤) يجوز أن يكون المقصود هنا الهياكل التي شيدها الرومان (١٣٨ ـ ٢١٧ م) للآلهة الثلاثة جوبيتر (هداد عند العرب)، وفينوس اتركاتيس، ومركور (المنجد ـ مادة بعلبك).

(٥) في الأصل: الهرمان.

(٦) في المقريزي: بهلويه، وفي موضع آخر من **المواعظ** (١/ ١٢٢) نقلاً عن القضاعي أيضاً: بلهوبه!

(٧) كذا في المقريزي، وفي ١/ ١٢٢ من **المواعظ**: نقلاً عن القضاعي أيضاً: بُلْهيب!

اليومَ أبا الهَول [ويقالُ][(١)] إنه طِلَّسْمٌ للرمالِ لئلا يغلبَ الرملُ على إبليزِ الجيزَة.

٣ ـ ومن ذلك بَرْبا سَمَنُّودَ[(٢)]: [وهو][(١)] من عجائِبها، ذُكرَ عن أبي عمرَ الكِنْدي[(٣)] أنَّه قال:

رأيتُه، وقد خَزَّنَ [فيه][(١)] بعضُ عمالِها قرطاً[(٤)]، فرأيتُ الجملَ إذا دنَا من [بابِه][(٥)] [بحِملِهِ][(١)]، وأرادَ أن يدخلَ سقطَ كلُّ دَبيبٍ في القرْط، ولم يدخلْ منه [شيءٌ][(١)] إلى البَرْبَا، ثُم [خربَ][(٦)] عندَ الخمسينَ و[الثلاثِ مِئة][(٧)].

٤ ـ بَرْبَا إخْمِيم[(٨)]: [عُجْبٌ][(٩)] من العجائب مما فيه من الصورِ والعجائبِ، وصورِ الملوكِ الذين يملكون مصرَ، وكانَ ذو النونِ المصري الإخْمِيمي[(١٠)] يقرأُ

---

(١) ساقطة من الأصل، والاضافة من المقريزي.

(٢) سَمَنُّودُ: بلدة على ضفة النيل، بينها وبين المحلة ميلان، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٥٤، وهو يورد النص التالي المتعلق ببرباها نقلاً عن القضاعي أيضاً، ابن دقماق: **الانتصار** ٤/ ٩١.

(٣) هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكِنْدي، توفي بالفسطاط على خلاف في سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م، وهو صاحب كتاب «**الولاة والقضاة**»، ترجمته في:
زيدان: **تاريخ آداب اللغة** ٢/ ٦٢٩، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ١٤٨، عنان: **مؤرخو مصر**، ص ٢١ ـ ٣٣، كحالة: معجم المؤلفين ١٢/ ١٤٢.

(٤) القرط: نبات عشبي يماثل البرسيم (**المعجم الوسيط**).

(٥) في الأصل: بابها، والتصحيح من المقريزي.

(٦) في الأصل: خربت، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: رسم الرقم المذكور هكذا: الثمايه، والتصحيح من م.ن.

(٨) إخمِيم: بلدة مشهورة في الصعيد على الضفة الشرقية للنيل، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ٥٨ ـ ٥٩، وفيها وصف تفصيلي لبربا إخميم قل أن نجده في غيرها، ياقوت: **معجم البلدان** ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤، التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٦٩ ـ ١٧١، ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٩) في الأصل: عجبا، والتصحيح من المقريزي.

(١٠) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أحد مشاهير الزهاد والوعاظ في عصره، توفي بالجيزة في ذي القعدة سنة ٢٤٥ هـ/ شباط ٨٦٠ م، وقيل: سنة ٢٤٦ هـ، ترجمته في: =

البَرابي، فرأ[ى][1] [فيها][2] حِكَماً عظيمةً فأفسدَ أكثرَها.

٥ ـ ومن ذلك، بَرْبَا دَنْدَرَةَ[3]، وهو بَرْبَا عجيب فيه ثمانونَ ومئةُ كوةٍ[4] (٢٢٣ ب) تدخلُ الشمسُ كلَّ يومٍ من كوةٍ منها ثُم الثانية، حتى تنتهيَ إلى آخرِها، ثم تَكِرّ راجعةً إلى موضعٍ بدأتْ.

٦ ـ ومن ذلك، حائِطُ العَجُوزِ[5]: من العريشِ إلى أسْوانَ يحيطُ بأرضِ مصرَ شرقاً [وغرباً][1]، قلت: الحائطُ هو الحائلُ بينَ الرملِ والإبليزِ الذي كانَ

= السلمي: **طبقات الصوفية**، ص ١٥ ـ ٢٦، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٧، الشعراني: **الطبقات** ١/٥٩ ـ ٦١، المناوي: **الكواكب** ١/٢٢٣ ـ ٢٣١، الزركلي: **الأعلام** ٢/١٠٢، كارا دي فو (B. Carra de Vaux): مادة «ذو النون»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٩/٤٠٨ ـ ٤١٠، (انظر المصادر الواردة فيهما، وانظر أيضاً **تعليق الدكتور محمد مصطفى حلمي على مقالة كارا دي فو** السالفة في نفس الجزء، ص ٤١٠ ـ ٤٣٠، وهو مقالة مستفيضة تناول فيها سيرة ذي النون وحياته الروحية ومذهبه الصوفي).

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المقريزي.

(٢) في الأصل: فيه، والتصحيح من م.ن.

(٣) دَنْدَرَة، ويُقال لها أيضاً: أَنْدَرَا، وهي مدينة بالصعيد تقع غربي النيل، انظر:
ابن جبير: **رحلته**، ص ٦٠، ياقوت: **معجم البلدان** ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨، ابن دقماق: **الانتصار** ٥/٣١ ـ ٣٢، ابن الزيات: **الكواكب**، ص ١٠، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٣٢٤.

(٤) في ابن الزيات، **الكواكب**، ص ١٠: ثمانون كوة، وهو خطأ.

(٥) حائطُ العَجُوز: بنته الملكة دَلوكةُ بنتُ الزبّاء، وكانت ـ فيما تحكي الروايات ـ قد حكمت مصر بعد هلاك فرعون موسى ومعه كبراء مصر، فخشيت أن يغزوها ملوك الأرض إذا ما علموا بقلة رجالها، فبنت الحائط المذكور، وأقامت فيه المحارس والمسالح، انظر:
ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص ٢٦ ـ ٢٧، ياقوت: **معجم البلدان** ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠، الدمشقي: **نخبة الدهر**، ص ٣٤، التجيبي السبتي: **مستفاد الرحلة**، ص ١٧٢، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٣٢٥، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/٤٦ ـ ٤٧.

فرعونُ يستعملُ بني إسرائيلَ فيه عبثاً لعداتِهم ومن ذلكَ ثغرُ الإسكندريةِ، وما فيها من العَجائبِ، فمن عَجائِبِها:

٧ ـ المنارة[١].

٨ ـ والسَّواري[٢].

٨ ـ والملعبُ الذي كانوا يجتمعونَ فيه في يومٍ من السنةِ ثم يرمونَ بأكْرةٍ، فلا تقعُ في حُجْرِ أحدٍ إلاّ ملكَ [مصرَ][٣] وحضرَ عيداً من أعيادِهم عَمْرو بنُ العاصِ، [فوقعتِ][٤] الكرةُ في حُجرِه فملكَ البلدَ بعدَ ذلك في الإسلام، ثم يحضرُ هذا الملعبَ ألفُ ألفٍ من الناسِ، فلا يكونُ فيهم أحدٌ إلا وهو ينظرُ في وجهِ صاحبِه، ثم إنْ قُرِىءَ كتابٌ سمعُوهُ جميعاً، أو لُعِبَ لونٌ من ألوانِ اللعب رأوْه عن آخِرهم، ولا يتظالمونَ فيه [بأكثرَ من المراتبِ العُلية والسُّفلية][٥].

---

(١) ويرجع إنشاؤها إلى أيام بطليموس فيلا دلفوس (٢٨٠ ـ ٢٧٩ ق.م) ثامن ملوك البطالمة، وعلى غرارها شيدت سائر المناور في العالم، وقد تعرضت المنارة المذكورة للعديد من الزلازل إلى أن تقوضت، وعلى أنقاضها بنى الأشرف قايتباي في سنة ٨٨٢ هـ/ ١٤٧٧ م القلعة المعروفة باسمه، انظر:
سالم: تاريخ الإسكندرية، ص ٢٨ ـ ٣٤.

(٢) يقصد عمود السواري، وهو عمود ضخم من الجرانيت أقامه بوستيموس حاكم الإسكندرية في معبد السرابيوم تكريماً لزيارة الإمبراطور دقلديانوس للمدينة في سنة ٢٩٧ م، ولا يزال قائماً في مكانه إلى الآن، انظر:
سالم: **تاريخ الإسكندرية**، ص ٣٧، الشيال: **الإسكندرية، طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الثاني، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من المقريزي.

(٤) في الأصل: فوقعه، والتصحيح من م.ن.

(٥) كذا في م.ن. ، وغيره من المصادر التي عرضت لهذه اللعبة ولم أفهم المراد من هذه العبارة.

ومن عجائبها:

١٠ ـ المِسَلَّتان[١]: وهما جبلانِ قائمانِ على سَرَطاناتٍ في أركانِها، كلُّ ركنٍ على سَرَطانٍ، فلو أرادَ مُرِيدٌ أن يُدخِلَ تحتَها شيئاً حتى [يُغْبِرَه][٢] من جوانِبِها الأخر<ى> لفعل.

ومن عجَائِبِها:

عمودا الإعياء[٣]، وهما عَمودان [مُلْقَيَان][٤] ووراءَ كلِّ عمودٍ [منهما][٥] جبلٌ [حَصْبَاؤه][٦] كَحَصباءِ الجِمار بِمِنًى، يُقبِلُ [المُعَنَّى][٧] التعِبُ النصِبُ [بسبعِ حَصَيَاتٍ][٨] [حتى][٩] يستلقيَ[١٠] على أحدِهما، ثم يرميَ وراءَه [بالسَّبْعِ][١١]، ويقومَ ولا يلتفتَ، ويمضيَ لِطِيَّتِهِ[١٢] فكأنَما يحملُ حملاً لا يحسُّ مِن تعبِهِ بشيء.

---

(١) هما المِسَلَّتان اللتان أقامهما سنوسرت الأول أمام معبد الشمس للإله رَعْ في مدينة هليوليس لتسجيل احتفاله بعيد السد، وقد نقلت إحداهما إلى لندن والأخرى إلى نيويورك، انظر:
أحمد: مادة «المسلتان»، **الموسوعة المصرية**، مج ١ جـ ٣٦٨/١ ـ ٣٦٩.

(٢) في الأصل: لغيره، والتصحيح من المقريزي.

(٣) يجوز أن يكون هذان العمودان المسلتين السالفتي الذكر.

(٤) في الأصل: حلقتا، والتصحيح من المقريزي.

(٥) في الأصل: منها، والتصحيح من م.ن.

(٦) في الأصل: حصنا، وفي م.ن.: حصبا، والتصحيح من القلقشندي، **صبح الأعشى** ٣١٨/٣.

(٧) في الأصل: العنى، والتصحيح من المقريزي.

(٨) في الأصل: تسع عصبيات، والتصحيح من م.ن.

(٩) ساقطة من الأول، والإضافة من م.ن.

(١٠) في م.ن.: يلتقي، وهو خطأ.

(١١) في الأصل: بالتسع، والتصحيح من م.ن.

(١٢) ويمضي لطيته: أي لنيته التي نواها.

ومن عجائبِها:

١١ ـ القُبةُ الخضراءُ، وهي أعجبُ قُبةٍ مُلبَّسةٌ نحاساً كأنه الذهبُ الإبريزُ لا يُبلِيه القِدَمُ، ولا يخلقُه الدهر.

ومن عَجائبِها:

١٢ ـ مِنية عُقبَةَ[١].

١٣ ـ وقصرُ فارس[٢].

١٤ ـ وكنيسةٌ[٣] أسفلَ الأرض.

[٤] ثم هيَ مدينةٌ على مدينةٍ ليسَ على وجهِ الأرضِ مدينةٌ على هذهِ الصيغةِ[٥] سواها، ويقالُ: إنَّها إرمُ ذاتُ[٦] العِماد سُميت بذلك لأن عُمَدَها ورُخامَها من البدنجنا والاصطفنيدس المخططِ طولاً وعرضاً.

ومن عَجائبِ مصرَ أيضاً:

---

(١) مِنْيَةُ عُقْبَةَ: قرية بالجيزة اختطها الصحابي عقبة بن عامر الجهني (ت ٥٨ هـ/ ٦٧٨ م) في أثناء ولايته على مصر أيام معاوية بن أبي سفيان، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٠٨، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٢٤٠.

(٢) قصرُ فارس: بناه أحد نواب الفرس عند استيلائهم على مصر، إلا أن بناءه لم يكتمل على يديه، فأتمه الروم عند ظهورهم على فارس واستعادة مصر إلى سيطرتهم، ولم يزل في أيديهم إلى حين فتح مصر، وكان هذا القصر يعرف بقصر الشمع كما يرد ذكره في كتب الفتوح باسم: الحصن، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣١٩ ـ ٣٢٠، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٨٧ فما بعدها.

(٣) يقصد الكنيسةَ المَرْقُسِيَّة، وكانت في الأصل تعرف بمعبد القيصرون أو القيصريوم قبل أن تتحول إلى كنيسة في عهد الإمبراطور ثيوفيلوس، انظر:
سالم: **تاريخ الإسكندرية**، ص ٣٨ ـ ٤٣.

(٤) يعود النص الآن للحديث عن الإسكندرية.

(٥) في المقريزي: الصفة.

(٦) **قلت**: وهذه التسمية لم تقتصر على الإسكندرية فحسب، بل أطلقت أيضاً على دمشق، ومواضع عدة في جزيرة العرب، كما أن هناك من يرى أن المقصود بـ «إرم» أمة من الناس، وليست بلدة، وعلى وجه التحديد: قبيلة عاد، وكانت منازلها =

١٥ ـ الجبالُ التي بصَعيدِها [على نيلها][(١)]، وهي ثلاثةُ جبالٍ، فمنها: جبلُ الكهفِ[(٢)]، وقيلَ: الكَف، ومنها: الطَّيْلَمُون[(٣)]، ومنها: جبلُ زَمَاخيرَ[(٤)] الساحرةِ، يقالُ: إنَّ فيه (٢٢٤ آ) حلقةً من الجبلِ ظاهرةً مشرفةً على النيلِ لا يصلُ إليها أحدٌ يلوحُ فيها [خَطٌّ مَخْلُوق][(٥)]:

باسمِكَ اللهمَّ.

ومن عَجائِبها:

شِعب البُوقِيرَات[(٦)] بناحيةِ أَشْمُون[(٧)] من أرضِ الصعيدِ، وهو شِعبٌ في

= بالأحقاف بين حضرموت واليمن، وذات العماد: أي أهل عمود لا يقيمون سيارة، وربما أريد بالعماد أيضاً المكانة الرفيعة التي كانت لعاد بين القبائل آنذاك، انظر:
ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة دمشق** ق ١/ ٢٣ ـ ٣١، ومواضع عدة، فنسنك (A. J. Wensinck): مادة «إرم ذات العماد»، **دائرة المَعارف الإسلامية** ١/ ٦٣٣ ـ ٦٣٥.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المقريزي.

(٢) جبل الكَهْف: لم أقع على ذكر له فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) جبل الطَّيْلَمُون: ويعرف أيضاً بجبل الطير، وهو من أعمال واح الخاص، انظر:
القزويني: **عجائب المخلوقات**، ص ٢١٤، الوطواط: **مباهج الفكر**، ص ١٠٤، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٢٨٤، ٣٠٥.

(٤) في المقريزي: زماجيز، وهو تصحيف، والجبل المذكور يقع بحوف رمسيس، في منطقة تعرف حالياً بـ «خربتا»، وتتبع مركز كوم حمادة، انظر:
الوطواط: **مباهج الفكر**، ص ١٣٤.

(٥) في الأصل: خطط محلوف، والتصحيح من المقريزي.

(٦) البُوقيرات: ج بُوقير، وهو طائر كبير المنقار، يعيش في أواسط أفريقية وآسيا، ويقال له في السودان، أبو قرن، لأن منقاره يشبه القرن، انظر:
المعلوف: **معجم الحيوان**، ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٧) أشمون، أو أشموم: من مدن الصعيد العامرة، وتقع إلى الشرق من النيل، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٥/ ٦٨، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢.

جبل[1] فيه صَدْع تأتيهِ البُوقِيرَاتُ في يومٍ [من][2] أيام السنةِ كان معروفاً فتعرضُ أنفَها على الصَّدْعِ، فكُلما [أ][2] دخلَ بُوقيرٌ منها منقارُه في الصَّدْعِ مضى لِطيَّتِهِ، فلا يزالُ كذلكَ حتى يلتقيَ الصَّدعُ على بُوقيرةٍ منها [فيحبسَه][3] وتمضي كلُّها، فلا يزالُ ذلك الذي [يحبسُه][4] متعلقاً حتى يتَساقطَ ويَتلاشَى.

ومن عجائبِها

١٦ ـ عينُ شَمْس[5]، وهي هيكلُ الشمسِ، وبها العمودانِ[6] [اللذانِ][7] لم [يُرَ][8] أعجبُ منهما، ولا من شأنِهما، طولُهما في السماءِ نحوٌ من خمسينَ ذراعاً، محمولانِ على وجهِ الأرضِ، وفيهما صورةُ إنسانٍ على دابةٍ، وعلى رأسِه شبهُ الصَّوْمَعَتَيْن من نحاسٍ، فإذا جاءَ النيلُ قطرَ من رأسِهما ماء، ويُرى منهما واضحاً ينبعُ حتى يجريَ من أسافلِهما، فينبتَ [في][2] أصلِهما العَوْسَجُ، وإذا دخلتِ الشمسُ دقيقةً من الجدي وهو أقصرُ يومٍ في السنةِ انتهت إلى الجنوبي [منهما][9]، فطلعتْ على قِمةِ رأسِه، و[هي][10] مُنتهى الميلَيْن، وخطُّ الاستواءِ

---

(١) هو جبل الطَّيْلَمون، أو الطير المقدم ذكره.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من المقريزي.

(٣) في الأصل، وفي م.ن.: فتحبسه.

(٤) في الأصل: تحبسه، والتصحيح من م.ن.

(٥) هي مدينة «أيونو»، وسماها اليونانيون «هليبوليس» وقد عرفت هذه المدينة في مصر القديمة بمكانتها الدينية والسياسية، كما اشتهرت بمعبدها (هيكل الشمس) وبمسلتيها اللتين أقامهما سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة، انظر:
الموسوعة الميسرة: مادة «هليوبوليس»، ص ١٩٠١.

(٦) يقصد المسلتين الآنفتي الذكر، وقد تقدم الحديث عنهما في عجائب الإسكندرية، ص ٥٩٣ حاشية (١).

(٧) في الأصل: الذي.

(٨) في الأصل: يرا.

(٩) في الأصل: وفي المقريزي: منها.

(١٠) في الأصل: هما، والتصحيح من م.ن.

في [الواسطةِ][1] [منهما][2]، ثم خَطرَتْ بينَهما ذاهبةً وجايئة سائرَ السنةِ، كذا يقولُ أهلُ [العلمِ][3] بذلك.

ومن عجائبِها:

١٧ ـ مَنَف[4]، [وعجائبُها][2]، وأصنامُها وأبنيتُها ودفائنُها وكنوزُها وما يُذكرُ فيها أكثرَ منْ أنْ يُحصى من آثارِ الملوكِ والحُكماءِ والأنبياءِ، ولا يدفعُ ذلك.

وكانَ < فيها > البَرْبَا < ا >لذي لا نظيرَ لَهُ، ولا مثيلَ لَهُ الذي بنتْهُ دَلوكةُ حينَ مَلكَتْ مصرَ، وكانَ لهم امرأةٌ ساحرةٌ يقالُ لها تَدُورَةُ، وكانتِ السَّحَرةُ تقدمُها في عملِهم وسحرِهم، فبعثتْ إليها دَلوكَةُ أنَّا قد احتجْنا إلى سحرِك، فاعملي شيئاً نغلب به مَنْ حَوْلَنا، فعملتْ بَرَباً من حجارةٍ في وسطِ مَنَف، وجَعلتْ له أربعةَ أبوابٍ كلّ بابٍ إلى جهةِ القِبلةِ والبحرِ والشرقِ والغربِ، وصورتْ فيه صورَ الإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ والسفنِ والرجالِ، وقالت: مَن أتاكُم مِن أيِّ جهةٍ فإنهم إن كانوا في البر على خيلٍ أو إبلٍ أو رجَّالةً، أو في سفنِ البحرِ تحركتْ هذه الصورُ (٢٢٤ ب) من جهتِهم التي يَأتون منها، فما فعلتُم بالصورِ من شيءٍ أصابَهم ذلك في أنفسهم على ما يفعلونَ بهم.

وبلغَ الملوكُ الذين كانوا حولَ مصرَ أن أمرَهم قد صارَ إلى ولايةِ النساءِ، فتوجهُوا إليهم، فلما دَنَوا من عملِ مصرَ تحركتْ تلكَ الصورُ التي في البَرْبَا

---

(١) في الأصل: الواسط، والتصحيح من المقريزي.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) في الأصل: العمل، والتصحيح من م.ن.

(٤) مَنَف: وتعرف بمصر القديمة، ويقال إنها أول مدينة بنيت في مصر بعد الطوفان، بناها مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام حين نزل مصر، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٣١٦، المقريزي: **المواعظ** ١/ ١٣٤ فما بعدها، وانظر ما يلي من النص.

[فَطَفِقُوا][1] لا يُهَيِّجُون تلكَ الصورَ بشيءٍ، ولا يفعلونَ بها شيئاً إلا أصابَ ذلك الجيشَ الذي أقبلَ إليهم مِثلُه [من قَطْعِ رؤوسِها أو سُوقِها أو فَقْءِ عينِها أو بَقْرِ بَطنِها، وانتشرَ ذلك، فتنادَرَهُم الناسُ][2]، وكانَ كُلَّما انهدمَ من ذلك البَرْبَا شيءٌ لم يقدرْ أحدٌ على إصلاحِه غيرَ تلكَ العجوز وولدِها وولدِ ولدِها، فانْقَرَضُوا، وانْهدَم فلم يقدرْ أحدٌ على إعادتهِ.

ومن عجائبها:

١٨ ـ الفَرْمَا[3]: وهي أكثرُ [عجائبَ][4]، وأكثرُ آثاراً[5]، فذكرَ أهلُ مصرَ[6] أنه كانَ منها طريقٌ إلى جزيرةِ قبرص في البرِّ يغلبُ عليه البحرُ، وكانَ بها مقطعُ الرخامِ الأبلقِ فغلبَ عليه البحرُ [أيضاً][7]، و[كانَ][7] مَقطَع [الرّخامِ][7] الأبيضِ [بلُوبيةَ][8] [غَربي الاسكندرية][7].

---

(١) في الأصل: قطفوا، والتصحيح من ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**، ص ٢٧.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن عبد الحكم.

(٣) الفَرْمَا: من مدن الجفار (رمل مصر) على بعد فرسخ من البحر الأبيض المتوسط، انظر:
المقدسي: **أحسن التقاسيم** ١/ ١٥٩، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٥٨، ١٥٩.

(٤) في الأصل، وفي المقريزي: عجائبا.

(٥) من هنا وحتى نهاية النص الخاص بفرما ساقط من النص المقارن للمقريزي، وإن كان هو قد أورده في موضع آخر من المواعظ، ص ٢١١.

(٦) كذا في ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٦، وفي المقريزي، **المواعظ** ١/ ٢١١ نسب هذا القول إلى الكندي.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من ياقوت.

(٨) في الأصل: بلونيه، وفي ياقوت: بلوينة، والتصحيح من المقريزي، **المواعظ** ١/ ٢١١.
ولُوبية: كورة من كور مصر الغربية، وهي متصلة بالإسكندرية، انظر:
الحميري: **الروض المعطار**، ص ٥١٤، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.

وقالَ ابنُ قَديدٍ[1]:

كانَ [ابنُ المدبِّرِ][2] قد وجه في هدمِ أبوابِ حصنٍ منها، وكانَ شَرقيَّ الفَرْمَا، فخرج أهلُ الفَرْمَا [فمنعوه][3] من قَلعِها، وقالوا: هذه الأبوابُ التي قالَ اللَّهُ تعالى حكايةً عن يعقوبَ: ﴿لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾[4]، [ونخلُها كانَ][5] من العجبِ [فإنه][6] يُثمرُ[7] حينَ يَنْقَطِعُ التمرُ يعني البُسرَ والرُّطَب من سائرِ الدنيا، [فإنه] يبتدئ حينَ [يأتيَ][8] كوانينُ ولا ينقطعُ أربعةَ أشهر حتى البلحُ في الربيعِ، ولا يوجدُ هذا في بلدٍ من البُلدان، لا بالبَصرةِ ولا بالحجازِ ولا بغيرِها، ويكون في [هذا][9] البُسْر ما [تزنُ البُسْرةُ][10] منه قَريباً من العشرينَ درهماً ونحوِها، ومنه ما يكونُ البسرُ منه قريباً من الفِتْر.

---

(1) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد المصري المحدث، توفي بمصر في سنة ٣١٢ هـ/ ٩٢٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ١/ ٤٦٤، السيوطي: **حسن المحاضرة** ١/ ٣٦٧، وتحرف فيه ابن قديد إلى: ابن فرقد!

(2) في الأصل: ابن المدين، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٦، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبيد الله الضبي الرستيساني المعروف بابن المدبر، توفي بمحبسه في القاهرة في صفر سنة ٢٧٠ هـ/ آب ٨٨٣ م، وقيل: بل قتله أحمد بن طولون، ترجمته في:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٧/ ٥٥ ـ ٥٦، المقريزي: **المواعظ** ١/ ٣١٤ ـ ٣١٦.

(3) في الأصل رسمت: فمتعوا، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٦، ولفظه: ومنعوه.

(4) **سورة يوسف** (١٢) آية: ٦٧.

(5) في الأصل: فهي، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٦.

(6) في الأصل: الذي، والتصحيح من م.ن.

(7) في م.ن.: يتمر.

(8) في الأصل: يلدمي، ولم أهتد إلى ضبطها، والتصحيح من م.ن.

(9) في الأصل: هذه.

(10) في الأصل: يزن البسر، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٤/ ٢٥٦.

ومن عجائبها:

١٩ ـ الفَيُّوم[١]: وهي[٢] مدينةٌ دبرَها يوسُفُ عليهِ السلامُ بالوَحي، وكانتْ ثلاثَ مئةٍ وستينَ ضَيْعَةً تميرُ [كلُّ][٣] ضَيْعَةٍ منها مصرَ يوماً واحداً فكانتْ مِيرَةُ مصرَ لسنةٍ، وكانتْ تُروى من اثنيْ عشرَ ذِراعاً، ولا يستجدُّ مما زادَ على ذلك.

ومن عجائبِها:

٢٠ ـ نيلُها: قالوا[٤] أهلُ العلمِ: ليسَ في الدنيَا نهرٌ أطولَ منَ النيلِ[٥]، لأنَّ مسيرَه شهرٌ في بلادِ الإسلامِ، وشهران في بلاد النُّوْبةِ[٦] وأربعةُ أشهر في الخرابِ إلى أن يخرجَ ببلادِ القمرِ خلفَ خَط الاستواءِ، وليسَ في الدنيا نهرٌ يَنصَبُّ من الجنوبِ إلى الشمالِ غيرُه[٧]، ويَمُدُّ في شدةِ الحر حينَ تنقصُ الأنهارُ

(١) الفَيُّومُ: مدينة من أعمال الوجه القبلي تقع على جانبي خليج المنهى عرفت بكثرة بساتينها وزروعها وحسن عمارتها، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) من هنا، وحتى نهاية النص الخاص بالفيوم ساقط من المقريزي.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من السيوطي، **حسن المحاضرة** ١/ ٦٦.

(٤) من هنا، وحتى نهاية هذا الفصل الخاص بعجائب مصر ساقط من النص المقارن للمقريزي.

(٥) قلت: هذا مبلغ علمهم آنذاك، أما اليوم فقد أظهرت الدراسات والكشوفات الجغرافية أن النيل ثالث أطول نهر في العالم (٦٦٤٠كم) بعد نهري الميسيسبي (٧٢٠٠ كم) والأمازون (٧٠٢٥ كم)، انظر:
الموسوعة العربية الميسرة، مادة «النيل»، ص ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠.

(٦) بلاد النُّوبَة: هي المنطقة الممتدة على شاطىء النيل جنوب أسوان حتى دنقلة بالسودان، يسمى الجزء الواقع في إقليم مصر (بين أسوان ووادي حلفا): النُّوبة السفلى، والجزء الواقع في السودان: النُّوبة العليا، وسكان النوبة مسلمون، ولهم لغة خاصة بهم تنقسم إلى فرعين رئيسين يختلفان الآن في القواعد والمفردات، وهما لغة الكنوز ولغة الفيادتشي أو الماتوكي، انظر:
الموسوعة العربية الميسرة: مادة «نُوبَة»، ص ١٨٥١ ـ ١٨٥٢.

(٧) قلت: وهناك على سبيل التمثيل نهرُ العَاصِي، يستمد مياهه جنوباً من نبعي مغارة =

كلها ويزيدُ بترتيبٍ، وينقصُ بترتيبٍ، وهو من عَجائبِ الدنيا، نيلُ مصرَ جعلَهُ [اللَّهُ][(١)] سقياً يُزرَعُ عليه، ويُسْتَغْنَى به (٢٢٥ آ) عن المطرِ في زمانِ القَيْظ إذا نضبتِ المياهُ، وسببُ مَدِّهِ أنَّ اللَّهَ تعالى يبعثُ الريحَ الشمالَ فيغلبُ عليه البحرُ المالحُ فيصيرُ كالسُّكْرِ له فيزيدُ فَيَعُمُّ الربى والتلالَ ويجري في الخُلجَان [والمَسَاقي][(١)] ويملؤُها، فإذا بلغَ الحَدَّ[(٢)] [الذي هو تمامُ الرِّي، وحضرَ زمانُ الحَرْثِ والزراعةِ بعثَ اللَّهُ الريحَ الجنوبَ فكبستْهُ وأخرجَتْه إلى البحرِ المِلْحِ][(١)]، وانتفعَ الناسُ بما أرْوى منَ الأرض.

ولما كانَ زمانُ يُوسُفَ الصديقِ عليهِ السلامَ اتخذَ مِقياساً يُعرفُ به قدرُ الزيادةِ والنقصانِ، فيزرعون عليه، فإذا زادَ على قَدْرِ كفايتِهم، يستبشرونَ بخصبِ السنةِ وسعَة الرزقِ، وذلك المقياسُ عمودٌ قائمٌ في وسطِ بركةٍ على شاطىءِ النيلِ لها طريقٌ إلى النيل يدخلُها الماءُ إذا زادَ، وعلى ذلك العمودِ خطوطٌ معروفةٌ عندَهم يعرفونَ بوصولِ الماءِ إليه مقدارَ زيادتهِ فأقلُّ ما يكفي أهلَ مصرَ لسنتِهم أنْ يزيدَ أربعةَ عشرَ ذراعاً، [[(٣)] فإن زادَ ستةَ عشرَ ذراعاً زرعوا ما يفضلُ عن عامِهم، وأكثرُ ما يزيدُ ثمانيةَ عشرَ ذراعاً وَ] الذراعُ أربعةٌ وعشرونَ أصبعاً.

= الراهب واللبوة شمال غربي بعلبك، ثم ينداح شمالاً مخترقاً الأراضي السورية لينتهي في خليج السويدية على البحر الأبيض المتوسط، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٨٠.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ياقوت، **معجم البلدان** ٥/ ٣٣٤، والقزويني، **آثار البلاد**، ص ٢٦٥، وهما ينسبان النص للقضاعي.

(٢) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من ياقوت، وأورده القزويني في **آثار البلاد**، الصفحة السابقة نفسها، **وعجائب المخلوقات**، ص ٢٢٥ بألفاظ متقاربة.

(٣) النص التالي ساقط من الأصل، والإضافة من القزويني، **عجائب المخلوقات**، ص ٢٢٥.

وذكرَ عبدُ الرحمنِ بنُ الحَكم[١]:

«أن المسلمين لما فَتحُوا مصرَ جاءَ أهلُها إلى عَمْر <و> بنِ العاص، وقا <لُوا> أيها الأميرُ: إنَّ لبلدِنا[٢] سُنَّةً لا يجري النيلُ إلا بها، وذلك أنه إذا كانَ لاثنتيْ عَشْرَةَ ليلةً [تخلو][٣] من شهرِ بَؤُونة[٤] عَمَدْنا إلى جاريةٍ بكْرٍ [بينَ أبَويْها][٣]، فأرضيَنا أبَوَيْها، وجعلَنا عليها من الحلِيِّ والثِّيابِ أفضلَ ما يكونُ، وألْقَيْنَاها في النيلِ ليجريَ.

فقالَ لهم عمْرو: إنَّ هذا في الإسلام لا يكونُ، [وإن الإسلامَ يهدمُ ما قبلَه][٣]، فأقاموا شهرَ بؤونةَ وأبيبَ ومَسرى، والماءُ لا يجري قليلاً ولا كثيراً، وهمَّ الناسُ بالجلاءِ، فلما رأى عَمْرو ذلك، كتبَ إلى عمرَ بنِ الخَطابِ رضيَ الله عنه بذلكَ، فكتبَ [إليه عمرُ][٣] في جَوابهِ:

قد أصَبْتَ في أنَّ هذا في الإسلامِ لا يكونُ، وقد بعثتُ إليكَ بطاقةً [فألقِها][٥] في داخلِ النيلِ [إذا أتاك كتابي، فلما قَدِمَ الكتابُ على عَمْرو فتحَ البطاقةَ فإذا فيها][٣] من عبدِ اللّهِ عمرَ أميرِ المؤمنين إلى نيلِ [أهلِ][٣] مِصرَ، أمَّا بعدُ:

---

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم، المتوفى بفسطاط مصر سنة ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م، وهو صاحب التاريخ المشهور «**فتوح مصر والمغرب**»، انظر:
الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣١٣، عنان: **مؤرخو مصر الإسلامية**، ص ٨ ـ ٢٠ كحالة: **معجم المؤلفين** ٥/ ١٥٠
وورد النص.
التالي في كتاب **الفتوح** السالف الذكر (طبعة توري، ليدن ١٩٢٠)، ص ١٥٠ ـ ١٥١، وفيه زيادة عما لدينا.

(٢) في ابن عبد الحكم: لنيلنا.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٤) هو من الشهور القبطية، انظر تفاصيلها في:
المقريزي: **المواعظ** ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٥) في الأصل: فألقاها، والتصحيح من ابن عبد الحكم.

فإنْ كنتَ تَجري من قِبَلِكَ فَلا [تَجْرِ][1]، وإنْ كانَ اللَّهُ الوَاحدُ القَهارُ يجرِيكَ، فنسأل اللَّهَ تَعالى الوَاحِدَ القَهارَ أنْ يُجرِيَك.

فألقى عَمْر <و> بنُ العاصِ البطاقةَ في النيلِ قبلَ [يومِ][2] الصَّليبِ[3] بيومٍ، وقد تهيَّأ أهلُ مصرَ للجلاءِ [والخُروجِ][2]، فأصبحوا يومَ عيدِ الصَّليبِ، وقد أجرى اللَّهُ تعالى [النيلَ][4] ستةَ عَشرَ ذراعاً في ليلةٍ واحدة».

فإذا استوى الماءُ كما ذَكَرْنَا عندَ المِقْياس كَسَروا الخُلْجان، وهي ستةُ خُلجٍ: خليجُ الإسكندريةِ[5]، وخليجُ دُمياطَ[6]، وخليجُ سَرْدُوسَ[7]، وخليجُ

---

(١) في الأصل: تجري، والتصحيح من ابن عبد الحكم.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٣) يقصد عيد الصليب، ويوافق السابع عشر من شهر توت (أول شهور القبط) وفيه يحتفل النصارى بظهور الصليب ـ الذي يعتقدون أن المسيح عليه السلام صلب عليه ـ على يد هيلانة والدة قسطنطين في سنة ٣٢٨ م، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ١/٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٤) مكررة في الأصل.

(٥) خليجُ الإسكندرية: ومخرجه من الفرقة الغربية من النيل عند قرية تسمى العطف تقابل فوة، ويميل غرباً حتى يتصل بجدران الإسكندرية، وتدخل منه قناة تحت الأرض إلى داخلها، ويتشعب منه شعب كثيرة تدخل دورها وتخرج من دار إلى أخرى، ويخالط آبارها فيحلو ماؤها وتملأ منها صهاريجها حينئذٍ فتمكث من السنة إلى السنة، انظر:
العمري: **مسالك الأبصار**، ص ١٥١ ـ ١٥٢، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، المقريزي: **المواعظ** ١/١٦٩ ـ ١٧٢.

(٦) خليجُ دِمياط: هو الجزء الشمالي من فرع دمياط الحالي المعروف بفرع النيل الشرقي في المساحة ما بين سمنود ودمياط، انظر:
ابن دقماق: **الانتصار** ٥/٤٧ ـ ٤٨، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/٣٠١ حاشية (٢).

(٧) خليج سردوس: يقال إن الذي حفره هامان لفرعون وكان من المتنزهات الجميلة، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٣٠٠، المقريزي: **المواعظ** ٧٠ ـ ٧١.

مَنَفَ[1]، وخليجُ المَنْهى[2]، وخليجُ الفَيوم[3]، حتى تمتلىءَ أرضُ مصرَ، وتبقى التلالُ والقُرى والأرضُ وسائرُ الأراضي تكون كالبحر، فإذا استوفتِ الأرضُ الماءَ، ورُوِيَت وزُرِعَت فيها أنواعُ الزروعِ، واكتفتْ بتلكَ الشربةِ، لأنه كُلما تأخرَ (٢٢٥ ب) الوقتُ بردَ الجوُّ، فلا تنشفُ الأرضُ [إلى][4] أن [يُسْتَكْملَ][5] الزرعُ [فإذا استُكمِلَ][6] عادَ الوقتُ يأخذُ في الحرِّ والصيفِ حتى ينضجَ [الزروعَ وينشفَها ويكملَها، فلا يأتي الصّيفُ إلا وقدِ استقامَ أمْرُها فأخذوا في][6] حصادِها، وفي ذلك عبرةٌ وآيةٌ كَما قالَ اللّهُ تعالى في كتابِه المَكنُون:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[7] وعنْ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ أنه سألَ كعبَ الأحبار، فقال لهُ: باللهِ هل تجدُ لهذا النيلِ في كتابِ الله خبراً؟ فقالَ: والذي فلقَ البحرَ لموسى إني لأجدُه في كتابِ الله، إنَّ الله عز وجل يُوحي في كلِّ عامٍ مرتيْن عندَ خُروجهِ فيقولُ: يا نيلُ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ لكَ: عُدْ حميد<أ> .

---

(١) خليج مَنَف: وينسب إلى مدينة منف، وقد تقدم ذكرها.

(٢) خليج المَنْهى: وينسب بناؤه إلى يوسف عليه السلام، ومخرجه بالقرب من دورة سربام من عمل الأشمونين، ويأخذ شمالاً إلى مدينة البهنسي ثم إلى قرية اللاهون، ويمر في الجبل حتى يجاوزه إلى إقليم الفيوم، ويمر بمدينته وينبث في نواحيه، انظر:
القلقشندي: **صبح الأعشى** ٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٣) خليج الفَيُّوم: وينسب بناؤه أيضاً إلى يوسف عليه السلام، وهو مشتق من النيل، وتتشعب منه أنهار، وينقسم منه قسم يسقي الفيوم، انظر:
المقريزي: **المواعظ** ١/ ٧١.

(٤) في الأصل: فالي، والتصحيح من ياقوت، **معجم البلدان** ٥/ ٣٣٥.

(٥) في الأصل: تدرك، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم المعنى.

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٧) **سورة السجدة** (٣٢) آية: ٢٧.

وعَنْ أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ:

«سَيحَانُ وجَيْحَانُ[1] والنِّيلُ والفُرَاتُ مِنَ أنْهَارِ الجنة».

ومِنْ عَجائبِ النِّيلِ: السمكُ الرعَّادُ، وهي لطيفةٌ مَنْ مسها بيدِه أو مَسَّها بعُودٍ مُتَّصِلٍ بيدِه أو جَذَبَ شَبكةً هي فيها اعتَرَتهُ رِعْدَةٌ وانتقاضٌ ما دامتْ في يدِه وفي شبكتِه، والتِّمساحُ وغيرُه وعَجائِبُ كثيرةٌ، ولو بَسَطْنا القولَ لاتّسَعَ الكلام.

وقالَ أبو الحسنِ بنُ الوزيرِ[2] في زيادةِ النِّيلِ وعُظْمِ منفعتِهِ، وأنه ليسَ في الأنهارِ نهرٌ يُزْرَعُ عليهِ ما يزْرَعُ على النيلِ، ولا يجيءُ من خِراجِ نهرٍ مثلُ ما يجيء من خِراجِ ما يُسقيه غيرُه وفيهِ قال بعضُ الفضلاءِ هذه الأبيات[3]: [الوافر]

أرى أبداً كثيرَ <اً> مِن قليلٍ ويدراً في الحقيقةِ من هِلالِ
فلا تعجبْ فكلُّ خليجِ[4] ماءٍ بمِصرَ مُسَبِّبٌ [لخليجِ][5] مالِ[6]

---

(١) المراد هنا سَيْحُون (Jaxartes) وجَيْحُون (Oxus) النهران الرئيسيان في آسيا الوسطى. فأما الأول فيخرج من بلاد الترك في حين ينبع الآخر من هضبة البامير الكبرى والاثنان يصبان في بحيرة آرال كما يجمدان عدة أشهر بالسنة حتى إن القوافل كانت تجوز على جمدهما انظر بشأن الأول:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٢٩٤، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥١٩ فما بعدها، بارتولد (V. Barthold): مادة «سَرْدِرَيا». **دائرة المعارف الإسلامية** ١١/ ٣٥٧ ـ ٣٦١ وانظر بشأن النهر الثاني:
ياقوت: **المصدر نفسه** ٢/ ١٩٦ ـ ١٩٧، لسترينج: **المصدر نفسه**، ص ٤٧٦ فما بعدها، بارتولد: مادة «جَيْحُون»، **المصدر نفسه** ٧/ ٢٠٥ ـ ٢١٤.

(٢) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) وردت في ابن أبي الصلت، **الرسالة المصرية**، ص ١٩، وياقوت، **معجم البلدان** ٥/ ٣٣٦، والمقريزي: **المواعظ** ١/ ٦٣، والسيوطي: حسن **المحاضرة** ٢/ ٣٦٢ دون أن يشير إلى قائلها.

(٤) في ابن أبي الصلت: قليل.

(٥) في الأصل: بخليج، والتصحيح من أبي الصلت، وياقوت.

(٦) في المقريزي، وردت هذه الشطرة هكذا:
بمصرَ مُسَبِّبٌ بخليجِ مال، وهي ليست ذات معنى

زيَــادَةُ أصـبـعٍ فــي كُــلِّ يَــومٍ[1] زيَــادةُ أَذْرعٍ فــي حــسـنٍ[2] حَــالِ

ذكرُ

أطايبِ مِصرَ وما قَد خُصَّ

كُلُّ شَهرٍ من أشهرِ القِبْطِ بشيءٍ مَعلوم

ماءُ طوبَة وخروفُ أمشير، ولبنُ برمهات، ووَرْدُ بَرْمُودة، وتوتُ بَشْنس ونَبْقُه، وتينُ بَؤونَة، وعسلُ أبيب، وعِنَبُ مَسرى، ورُطبُ تَوت، ورمانُ بَابَة، وموزُ وسمكُ كِيهَك، وقصبُ هَاتَور، وذكرُ جبلِ المقَطَّم يأتي في بعضِ التراجمِ إن شاءَ اللّهُ تعالى، ونقلتُ من بعض الكتبِ ما صورتُه:

(٢٢٦ آ) «خمسةُ أشياءُ تُورِثُ الحِفظَ: أكلُ الحلو، وأكلُ لحمِ ما يلي العنق، وأكلُ العدَس، وأكلُ الخُبزِ [وشربُ الماءِ][3] البارد.

والأشياءُ التي تُورِثُ النسيانَ: الحِجَامةُ في النقْرةِ، وأكلُ سُؤر الفأرِ، وأكلُ التفاحِ الحامضِ، و[العا][4] القمل حياً، والبولُ في الماءِ الراكدِ، وأكلُ السَّفَرْجَلَةِ الخضراء، والأكلُ على الجَنابَةِ، واللعبُ بالذَّكَر، وأكلُ ما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليهِ، وتركُ غسلِ الأيدي قبلَ الأكلِ، والنظرُ إلى المصلوبِ»، واللّهُ أعلم.

< وفيها > ، بَلغَنا وفاةُ الشيخُ الإمامِ العاملِ الكاملِ الأوحدِ العلامةِ مَجدِ العلماءِ تاجِ الخطباءِ فخرِ البلغاءِ قدوةِ الأدباءِ حجةِ الأدبِ لسانِ العربِ ذي الرئاستين مفتي الفريقين شمسِ الدين أبي الندى مَعَدّ بنِ الشيخِ الإمامِ العالمِ

---

(١) في السيوطي: مد.

(٢) في م.ن. : كل.

(٣) إضافة مفترضة من عندنا دلت عليها كلمة: البارد، وبذا يكتمل عدد الأشياء المذكورة أعلاه.

(٤) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

العلامةِ الوزيرِ زينِ الدينِ أبي الفتحِ نصرِ اللَّهِ بنِ رجب المعروفِ بابنِ الصَّيْقل الجَزَرِي[1]. توفيَ عندَ صاحبتِه هرمز، وذلكَ بعدَ سفرِه في اليمنِ من عندِ الملكِ المظفرِ شمسِ [الدينِ][2] يوسفَ بنِ الملكِ المنصورِ نورِ الدينِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ رَسُول، وكانَ قد قَدِمَ إليهِ في سنةِ تسعينَ وستِّ مئةٍ أو قبلَها، وعندَ حضورِه عندَه في أولِ يومٍ أطلقَ له ألفَ دينارٍ ملكيةٍ عن كُلِّ دينارٍ أربعةُ دراهمَ، وقالَ له: تدخلُ بهذهِ إلى الحَمَّام فدخلَ إلى الحمامِ وأعطاها جميعَها للحَمامي، فقيلَ له في ذلك، فقالَ: ما سيفُ الدولةِ بنُ حَمْدانَ بأعظمَ قدراً من ابنِ رسولٍ صاحبِ اليمنِ، ولا المتنبي بأفضلَ مني، وقد كانتْ نعالُ دَوَابِّهِ ذَهباً وفضةً، فبعثَ له عِوضَها، ورتبَ له [راتباً كبيراً][3] وقَربه إليهِ، وأدناهُ، ورفعَ منزلتَه منه، فبقيَ لا يمسكُ على شيءٍ

---

(١) ترجمته في:
مقدمة كتابه «**المقامات الزَّيْنِيَّة**»، ص ٣٧ ـ ٦٨ (للصَّالحي)، ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٩ ب، الفيروز آبادي: **البلغة**، ص ٢٦٠، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٠ آ، السيوطي: **بغية الوعاة** ٣٩٥ حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٧٨٥، البغدادي: **هدية العارفين** ٦ ـ ٢/ ٤٦٥، معروف: **تاريخ علماء المستنصرية** ٢/ ٢٩٤ ـ ٢٩٦، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٦٦، كحالة: **معجم المؤلفين** ١٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم ذكره للمؤلف، في نسب ولده الملك المؤيد ص ٨٦، والملك المظفر شمس الدين هو ثاني سلاطين بني رسول في اليمن، وكان قد تملكها بعد وفاة والده الملك المنصور في ذي القعدة سنة ٦٤٧ هـ/ شباط ١٢٥٠ م، إلى حين وفاته في قلعة تعز في رمضان سنة ٦٩٤ هـ/ تموز ١٢٩٥ م، وخلفه عليها ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر، ترجمته في:
ابن عبد المجيد: **بهجة الزمن**، ص ٩٩ ـ ١٠٠، الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٨٤ وفيه: توفي في رجب، وجاراه في ذلك ابن كثير في **البداية** ١٣/ ٣٤١، وابن تغري بردي في **النجوم** ٨/ ٧١، وهو خطأ بإجماع المصادر اليمنية على وفاته في ١٣ رمضان، الوصابي: **تاريخ وصاب**، ص ١١٥ ـ ١١٧، الخزرجي: **العقود** ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٨، ابن الديبع: **بغية المستفيد**، ص ٨٣ ـ ٨٧، **والفضل المزيد**، ص ٩٠، يحيى بن الحسين: **غاية الأماني** ١/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، الزركلي: **الأعلام** ٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٣) في الأصل: راتب كبير.

مما يُعطيه بل يُفرَقُه [أولاً][1] بأول فما قَدِرَ يحمل منه ذلكَ، فأقامَ عندَه دونَ السنتين، وطلبَ دستور <أ> منه في السفرِ، فأعطاهُ وزوَّدَه بأشياءَ لها قيمةٌ جيدةٌ، وما صدَّق [كيف][2] سافرَ عنه فقصدَ صاحبتَه هُرْمُز، وامتدَحها، فأقبلتْ عليهِ وأكرَمتْه وأعطتْه ووَعدتْه ومَنَّتْه، فأقامَ عندَها مدةً طويلةً إلى أنْ أدركَهُ أجلُه، وكانَ فقيهاً [شافعياً][3] مُفْتياً متفنناً بعلوم كثيرةٍ، وغلبَ عليه الأدبُ، ثم صنفَ **المقامات الزَّيْنِيَّة** خمسينَ مَقامةً على منوالِ الحَريري[4]، ونَسَبَها إلى ولدِهِ [زَيْنِ الدينِ][5]، وكان مُقيماً ببغدادَ، وكانَ [صَاحِبَا][6] الديوانِ يختارانِ نَسَبَها إليهم

---

(١) في الأصل: أول.

(٢) في الأصل: كما، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: شافعي.

(٤) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفى بها في رجب سنة ٥١٦ هـ/ أيلول ١١٢٢ م، وهو صاحب المقامات المشهورة والمعروفة باسمه، انظر:
حاجي خليفة: **كشف الظنون** ٢/ ١٧٨٧ ـ ١٧٩١، الزركلي: **الأعلام** ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
قلت: وقد نسب ابن الصيقل الجزري رواية **مقاماته** إلى القاسم بن جريال الدمشقي الذي يقابل عند الحريري الحارث بن همام البصري، أما حوادثها فأسندها إلى أبي نصر المصري الذي يقابل عند الحريري أبا زيد السروجي، وسمى غالبها بأسماء المدن التي وقعت فيها هذه الحوادث.

(٥) في الأصل: عين الزمان، وما أثبتناه يتفق مع تصريح المؤلف في المقدمة، ص ٧٧ عن سبب تسمية مقاماته بـ «**الزَّيْنِيَّة**»، وأرخ معروف (ناجي)، المصدر السابق، ص ٣٠٠ وفاة زين الدين وعين الزمان ولدي ابن الصيقل الجزري بعد سنة ٦٧٧ هـ، ولم أقع على ذكر لهما في مصدر غيره يُوَثِّق هذا التاريخ.

(٦) في الأصل: صاحب، وصاحبا الديوان المشار إليهما هنا هما علاء الدين عطا ملك بن محمد بن محمد الجويني وأخوه شمس الدين محمد وكانا من كبار رجال الدولة في العراق في أيام التتار قبل أن ينكبا على أيديهم فأما علاء الدين فقد طلب، فاختفى ومات في الاختفاء في مدينة أران في رجب سنة ٦٨١ هـ/ آذار ١٢٨٣ م انظر:
رشيد الدين: **جامع التواريخ ـ تاريخ المغول** مج ٢ ج ٢، ص ٩٩، الصقاعي: **تالي**، =

(٢٢٦ ب) فما فعلَ، وبعدَ هذا فما أضاعُوا تعبَه، بل جمعوا له فضلاءَ العجمِ والعراقِ وأحضَروهم إلى بغدادَ، ونَصَبُوا له مِنبراً في المدرسةِ المُستنصِريَّةِ ورَقَا على المِنبر، ثم إنه أحضرَ مُسَوَّداتِ **المقاماتِ** فوَزَنُوها فكانتْ رِطْلَيْن وثلثَ <الرطلِ> بالبغدادي[١] فيها[٢] سبعُ أوَاقيّ دمشقَ تقريباً، وحلفَ لهم أنه ما أخْفَى منها شيئاً ثم أمرَ بغَسْلِها فغُسِلَتْ ثم بعدَ ذلك قرأ عليهم **المقاماتِ** في ثلاثةِ مواعيدَ، وفي أولِ ميعادٍ حضرَ [صاحبا][٣] الديوانِ شمسُ الدينِ وعلاءُ الدينِ، وجميعُ أعيانِ الدولةِ ببغدادَ مع فُضلاءِ ذلك الزمان، وكانَ ميعاداً حفلاً، بحيثُ امتلأتِ المُستنصِريَّةُ، وعندَ فراغِه من [إقرائِها][٤] أقَروا له الفُضلاءُ جميعُهم [بفضلِه][٥] وبِتَرَجُّحِ مقاماتِه على «**مَقامَاتِ الحَريري**» وأطلقَ له صاحبُ الديوانِ ألفَ دينارٍ، وخلَعَ عليهِ ورتَّبَ له [راتباً][٦] يقومُ بِهِ، وما برحَ راتبُه جارياً عليهِ وهو مُكَرَّمٌ عندَه إلى أن انقضتْ دولةُ صاحبِ الديوانِ، فعادَ <وَ> صَنف ثلاثاً

= ص ١١٢ ـ ١١٣، المنصوري: **زبدة الفكرة** ٩/ ١٢٧ آ فما بعدها، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٦ آ ـ ٧ آ (سنة ٦٨١ هـ) **والعبر** ٣/ ٣٥٣ (سنة ٦٨٣ هـ)، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢٢٤ ـ ٢٣١ من مطبوعة «**الذيل**» وهو يؤرخ لوفاته ووفاة أخيه شمس الدين بسنة ٦٨٣ هـ.

وأما شمس الدين فقد قتل بمدينة أهر الإيرانية في شعبان ٦٨٣ هـ/ تشرين الأول ١٢٨٤ م، ثم قتل من بعده جميع أهله كبارهم وصغارهم، انظر:

رشيد الدين: **المصدر السابق**: ص ١٢٨ ـ ١٣٤، وأماكن عدة، الصقاعي: **المصدر السابق**، الصفحتين نفسيهما، الذهبي: **العبر**، الصفحة نفسها.

(١) الرطل البغدادي: يوزن مئة وثلاثين درهماً وقيل: مئة وسبعة وعشرين درهماً وأربعة أسباع الدرهم، انظر:

ابن الأخوة: **معالم القربة**، ص ٨٠، القلقشندي: **صبح الأعشى** ٤/ ٤٢٢.

(٢) ويجوز أن تكون: منها.

(٣) في الأصل: صاحبي.

(٤) في الأصل: أقراتها.

(٥) في الأصل: بفضيلته.

(٦) في الأصل: راتب.

وعشرينَ **مقامةً** أخرى أسهلَ عبارةً منَ الأولى، وقيلَ أجود من الخمسينَ الأولى، ونسبَها إلى الملكِ المظفر صاحبِ اليمن، وأجادَ فيها جدَّ الإجادةِ، وسافرَ من بغدادَ إليه في البحرِ من جزيرة قَيْس[١]، فوصلَ إليه سَالماً، وكانَ من [أمرِهِ ما تقدَّمَ][٢] ذِكرُه، وسوفَ [نذكرُ][٣] شيئاً من **المقاماتِ الخمسينَ**[٤]، فَمِن نظمِ المقامةِ الثانيةِ «الطُّوسِيَّة»[٥]: [البسيط]

احفظ[٦] وصيةَ من أوصاكَ مُعترِفاً ... أنَّ الزمانَ جزيلاتٌ عجائبُهُ

لا [تفرحنَّ][٧] بما أوتيتَ من[نعم][٨] ... فربما عادَ في الموهوبِ واهبُهُ

واصبرْ إذا نزلتْ كرهاً نوازلُهُ ... إن الصبورَ عزيزٌ عز جانبُهُ

واركبْ من العفوِ طرفاً لا يعارضه ... يوماً عثارٌ فإن الحُر راكبُهُ

والبسْ ثيا [بَ][٩] الحجى والحلمِ مُدَّرِعاً ... دِرْعاً تجولُ على العَليا مساحبُهُ

---

(١) وتُروى: كيش، وهي جزيرة في بحر عمان مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وكان بها مسكن صاحب عمان كما كانت مرفأ لمراكب الهند، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٤٢٢ (قيس)، ٤٩٧ (كيش).

(٢) في الأصل: امرأ ما يقدم.

(٣) في الأصل: يذكر.

(٤) عولت كثيراً في ضبط النصوص التالية المستلة من «**المقامات الزينية**» على طبعة الصالحي خاصة فيما يتعلق بسد النقص الواقع في هذه النصوص، أو تحقيق الكلمات المتآكلة أو غير المنقوطة، كما أفدت من تعليقات المحقق وشروحه لبعض غريب المفردات إلا ما أشير إليه، هذا وسوف يرمز في التحقيق لطبعة الصالحي من المقامات بكلمة «المطبوع» أو بالمختصر م.ن. في حال تتالي الإشارة إليها.

(٥) نسبة إلى «طُوس» حيث تدور أحداث المقامة المذكورة، وقد وردت الأبيات التالية في المطبوع، ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٦) في م.ن.، ص ١٠٨: واحفظ.

(٧) في الأصل: يفرحن، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأصل رسمت: يعظم.

(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

وخذْ من الوردِ ما يكفيكَ من ظمإٍ وخل بعدَك كي [تَصفو][1] مشاربُهُ
وارحلْ إذا كنتَ في الأقوامِ مطرحاً واتركْ حجاكَ بلا شوقٍ يجاذبهُ
وعَدِّ نفسَك عن بابِ اللئيم فما يدنو إليكَ بما يرضاه[2] حاجبُهُ
واخفضْ عدوَّك لا تَنْصِبْ مصادِرهُ لا انجرّ جازمُه واعتلَّ ناصبُهُ

ومن «المقامةُ الثالثةُ: اللاذقيةُ»[3]: [الكامل]

(٢٢٧ آ) اصبرْ على أذي الزمانِ وصابِهِ[4]
واصبرْ لما أولاكَ من أوْصَابِهِ
وتَدَرَّعِ الصبرَ الجميلَ فإنَّهُ درعٌ يُقَدسُ[5] ربُّنا أوصى بهِ
وتيقننْ أن الزمانَ لجهلهِ سكرانُ فاجىءُ حربَهُ أوْ صابِهِ
واعلمْ بأنَّ حِمامَ نفسكَ واردٌ في شُهْدِ مَشرَبِكَ الجَنِي أوْ صَابِهِ

«المقامةُ السابعةَ عشرةَ: المِصريةُ»[6]

حكى القاسمُ بنُ جريالٍ، قالَ:

دعتني أناملُ الهَوى الحاكم، والجوَى المتراكم، والأرقِ المتفاقم، والقلقِ الرابي على الأراقم إلى مصرَ أيامَ نضارةِ الأديم، ومحاضرةِ النديم، واحتمالِ

(١) في الأصل: يصفو، والتصحيح من المطبوع، ص ١٠٩.
(٢) في م.ن.: ترضاه.
(٣) نسبة إلى اللاذقية كبرى مدن الساحل السوري، وقد وردت الأبيات التالية في م.ن.، ص ١١٧ ـ ١١٨.
(٤) في م.ن.، ١١٧، وردت هذه الشطرة هكذا:
لا تحزَنَنَّ مدى الزمانِ وصَابِهِ
(٥) في م.ن.: تقدس.
(٦) وردت (كلها) في م.ن.، ص ٢٦١ ـ ٢٦٨ باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

الرسيم، واشتمالِ النشاطِ الجسيم، فنزعتُ إلى شارتِها، وأطعتُ حاجبَ إشارتِها، وظعَنْتُ لا أعطف على عَقَارٍ وقارٍ، ولا أستعطفُ ذا وقارٍ واحتقار، ولأشبُرَ سناسِنَ[1] نزاهتِها، و[أسبرَ][2] شناشِنَ[3] نباهتِها، وأشيمَ بارقَ عجائبِها، وأشيم النظرَ في نواضرِ أنجابِها مع خليلٍ يخوضُ الحَزْنَ والرغاب، ولا يذكرُ الغابَ إذا غاب، تُشعرُ أفعالُ أتباعهِ [بحسنِ اتّباعهِ][4]، وعدمُ أطباعِه بطيبِ طيبِ طباعِه، ما ألفيتُه لفائتٍ حزيناً ولا خزيناً، مذ جعلته لسرِّنا خزينا، يدافع الجزعَ إن رُزينا، [ويمسي لرِزِّ الرزايا رزيناً رزيناً][4]: [المتقارب]

فما زالَ [يَذْرَأُ][5] عني الهمومَ ويزعجُ في اليدِ عيناً [فعينا][4]
فكانَ المتينَ وكانَ الوتينَ وكانَ الظعينَ وكانَ الطعينا

فلم نزل نلاعبُ كواعبَ التهجير، و[نجانبُ][6] مشاجرةَ الشجير، و[نبارزُ][6] [قنابلَ][7] الإسراع، و[نعانقُ][6] [عواتقَ][8] الإيضاع[9]، حتى ولجناها بعدَ مفارقةِ الأنيس، بكرةَ يومِ الخميس، والبلدُ زاهٍ بزهرِهِ الأريج، والزبدُ طامٍ (بتلاطُمِ)[4] الخليج، والقَصْفُ يرفلُ بالرَّفلِ النبيل، [والروضُ][4] يُثنى على انثيالِ تنويلِ النيل، والجوُّ يبرئُ حرارةَ الغليل، بوسيمِ نسيمهِ الصحيحِ العليل، [والنور][4] في ذلك الإبَّان، قَدْ تَوَّجَ جباهَ الكُثبان، وجناحا المَرَحِ مُسبلان، ومَها

(١) وردت متبوعة بكلمة: به، وهي زائدة، وسناسِنُ: ج سنسن، وهو حرف فقار الظهر.
(٢) في الأصل: أشبر، والتصحيح من المطبوع.
(٣) شَناشِن: طبائع.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٦٢.
(٥) في الأصل: يدار، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الأصل وردت مبدوءة بتاء المضارعة، والتصحيح من م.ن.
(٧) في الأصل: قبايل، والتصحيح من م.ن.
(٨) في الأصل: عوايق، والتصحيح من م.ن.
(٩) الإيضاع: سير الناقة سيراً سهلاً.

الأرائكِ تعالجُ جاذر الغزلان: [الكامل]

فكأنني لما ولجتُ ربوعَها ... ساعٍ على زهرِ الجِنانِ الأزهرِ
فكأنها في القَدرِ دُرةُ غائصٍ ... وكأنها في الريحِ ريحُ العَنْبَهَرِ
وكأنها في الحسنِ شمسُ ظهيرةٍ ... تُجلى على بدرِ السماء الأنور
وكأنما [الماءُ][1] القراح بنيلِها ... شُهدٌ تَدَفَّقَ من عبابِ الكَوثرِ
(٢٢٧ ب) وكأنما الروضُ [المضوَّعُ في الربى][2] ... مسكٌ [تضوَّعَ][3] في لطيمةِ عَنْبرِ
باللهِ ما تركَ الزمانُ لغيرها ... حظاً من الفخرِ الرفيعِ الأوفرِ
كلا ولا باعَ المسودُ مِراجَها ... إلا وباكرَهُ المسوَّدُ يشتَري
كلا ولا نشرَ الأنامُ مديحَها ... إلا تأرجَ في بُروجِ المُشتري
فعلامَ يهجُرها الجهولُ وَيَنْثَنِي ... عن عَرْفِ رَيَّاها الذكي الإذْفَرِ

قال: فلما [قَبَّلْنا][4] حلا[ثلَ][4] ذلك الإحبال، وأقبَلْنا على قبلةِ ذلك الإقبال، جعلْنا نختلسُ بها بهاء الجذَل ونلتمس لها لُهى[5] لُجَينِ الجدل، ونرتعُ في ربيعِ ذلك الخَول آمنين من عَوزِ المعاندةِ والحول، إلى أن حظينا بالسعودِ السوافر وحَمدنا حلاوةَ بحرِ التبحرِ المديدِ الوافر، وحين حَللْنا حمائلَ المحادثات، وارتحلْنا جمائلَ جَدْ المنافثات، سنحَ لنا حاجةٌ إلى دارِ الوزارة، تشتملُ على إجارةِ التجارة، فلما حضرتُ إيوانَها، وشكرتُ أعوانَها، وخبرتُ بُرَّها وزوانَها ألفيتُ صاحبَ دَسْتها، وقائمَ دَرْبَستِها[6] العَضْبَ العبقري أبا نصر

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٦٢.
(٢) في الأصل: المصوغ من الربا، والتصحيح من م.ن.، وبه يستقيم المعنى.
(٣) في الأصل: يضوع، والتصحيح من م.ن.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن، ٢٦٣.
(٥) لُهى: ج لهوة: مسائل تطرح للمناقشة.
(٦) في المطبوع: وقاسم، دربستها، أي تمردها.

المصري، فشدَدْتُ إليهِ شَدَّ من شَيَّدَ قَدرَه وعلاه، وظفر بغوزِ مُسْبِله ومُعَلاّه، فأظهرَ كمين شِقْشَقَتهِ[١]، وأقعدَني على نُمرقته لِمِقَتِهِ[٢]، وأقبلَ يسألُني عن استصعابِ الطريق واستصحابِ ذلك الصديق، وصدقتُ في أسّ تلكَ الأبنية، وأصْدَقْتُ عروسَ[٣] مناسمتِهِ كثرةَ نثارِ الأثنِيَة ثم إني قلتُ لَهُ في طيِّ تيكَ المحالفة على مهيعِ الملاطفَة، جَلَّ من احتنكَ إلى الحيل مركبَك، وعلى كاهلِ الكهانةِ أركبَك، و﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[٤]، فضحكَ حتى فَرَّ فاه، ثم [مالَ][٥] إلى أنْ قُدَّ قميصِ وقارِه فرفَاه.

قالَ القاسمُ بنُ جريال:

فبينما نحنُ نرتجلُ مُلَحَ الغرائب، ونرتحلُ مخافةَ العائب عن عَطن المعائب، إذ تُقُدِّمَ إليه بإصدارِ مكاتبةٍ إلى بعضِ الأمصار، ثابتةِ [الإصار][٦] على [زَ][٥] عْزَعِ التَّنازع والأعصار، تعجزُ السنَ القبائل، [تتضمنُ][٧] المعاتبةَ لقطعِ مواصلةِ الرسائل، فلما استنشقَ نسيمَ قولِهِ، و[قابلَ][٨] بالطاعةِ مراسيمُ قيلِهِ، شَبَّ [شُبوبَ][٩] الضِّرام، وهبَّ هبوبَ الأسدِ الضرغام، بعدَ أنْ شكرَ طَوْلَه وزاده، وأنشأ ما أرادَه وزادَه، ثم أرسلَها إلى مخدومِه، ليقفَ على بديعِ مختومِهِ فكانت:

عندي أطالَ اللّٰهُ بقاءَ الجنابِ العالي المَوْلويَّ الملكيَ العالميَ العادليَ

---

(١) شَقْشَقَته: فصاحته.

(٢) لِمقَتِه: لحُبّه.

(٣) وردت متبوعة بكلمة: منامة، وهي زائدة.

(٤) **سورة الانفطار** (٨٢) أية: ٨.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٦٤.

(٦) في الأصل: الأبصار، والتصحيح من م.ن.

(٧) في الأصل: يتضمن، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأصل: قبائل، والتصحيح من م.ن.

(٩) في الأصل: شنبوب، والتصحيح من م.ن.

الأوحديّ (٢٢٨ آ) العَضُديّ المجاهديّ الأطولي [المتطوليّ][١] المفضَّليّ الأفضليّ ذي المناقب الجائلةِ والمواهبِ الهائلة والمننِ السامية والهممِ الهامية، ولا برحَ في سعادةٍ لا يكف ذيلُ سربالِها [ولا تكفُّ][١] كفوفُ الغيرِ [كَفوفَ][١] آمالها ولا انفكَّ [في سيادةٍ لا يغيبُ][١] بدرُ كمالِها، ولا [تُثَلِّمُ][٢] وقائع القَدَر قواضبَ إقبالِها، مؤيداً بنُجح جلالةٍ لا تحجمُ حجج نصالها، ولا تخيمُ عن خيول المِنَح جحافلُ أفضالِها مقلد[اً][١] بلهاذمِ هداية لا تفصمُ عُرى مجالِها، ولا يقصمُ جارحُ الوجلِ جناحَ إجلالِها من التوقِ المبرحِ العاكفِ، وشدةِ الشوقِ الشديدِ المتضاعف ما كَثُرَ لرصفِ وصفهِ الطروس، وعجزَ عن دفع إعباءِ عيائهِ جالينوس[٣]، الفكرُ الذي حَرَّم حُميًّا الراح، وأحرمَ بجُحْفَةِ[٤] [أ] (١) جحافِ حلاوةِ حدّ الصُراح، وسلبَ طِيبَ لذةِ المهاد، وسكب بنانَ كراهيتهِ كاساتِ الاضطهاد، [فالله][١] يجودُ بجودِ عهادِ ذلك السهاد، ويعيد عيدَ منح إرعادِ ذلك المرعاد أيدَ اللّهُ الخادمَ على حملِ جميلِ مننك المُورقات و[حَمْدِ][٥] مِنحكَ السابقاتِ [الباسقاتِ][١]، وأراحَه من بُرَحاءِ أرقهِ وشفَاه، وأَهَّلَهُ لمدحٍ تكلُّ عن بَثِّهِ الألسنُ والشفاه، وقد كانَ عَوَّدَنا كفُّ كرمِكَ الكاملُ الإنعام، وأرْضَعَنا ثَدْيُ بَرِّكَ ما أنسى مرارةَ الفطام.

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٦٥.

(٢) في الأصل: بثلم، والتصحيح من م.ن.

(٣) جَالينوس حكيم وفيلسوف يوناني مشهور، عاش خلال القرن الثاني الميلادي، وكان إمام الأطباء في عصره، ورئيس الطبيعيين في وقته، انظر:
ابن النديم: **الفهرست**، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ ابن القفطي: **أخبار العلماء**، ص ٨٥ ـ ٩٢، ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص ١٠٩ ـ ١٤٩.

(٤) جُحْفَةُ: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة وكان اسمها مهيعة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ١١١.

(٥) في الأصل: حد، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٦٥.

وأتحفَنا سيبُ رِفْدِكَ بما يُغني عن الانتجاع، ويوجبُ لك القيامَ على ساق السمعِ والمطاع(١)، فعلامَ نصلَ اخضرارُ ذلك الخِضاب، وهطلَ قِطْقِطُ [طولِ](٢) القطيعةِ والانقضاب، [وأنا طرت رماحُ حسنِ الاتحاد، وظهرتْ رياحُ](٢) [الملل](٣) من بيوتِ عادٍ [الابعاد](٢) فما أجملَ بجنابكَ قدَّ هذه الرقاب، لتحسمَ الحاسدَ بحسامِ حسدِه العاري [عن](٢) القراب، والانقلابِ لتتابع المَبَرَّات [المُبرَّات](٤)، و[عل](٥) عقار المرح من يدِ المَسَرَّات المُسِرَّات، والأحسنُ بك احتساءُ قهوةِ الوفاءِ [النصولَ](٦) في صهوةِ المواصلةِ والصفاء، [وندرس](٧) بفوارسِ المسرةِ نفوسَ الحاسدين، ونقلع بأصبع المعاهدةِ عيونَ المعاندين، ضَوَّعَ الله المحافلَ بعَرْف عَرْفه الصفي، ورَصَّعَ جمانَ الجلالةِ بتاجِ مجدِ جَدِّه اليوسُفي، وأسبلَ ملابسَ إحسانِه السحابي، وأجزلَ نفيسَ امتنانهِ [الحَبيَ الأبي](٨)، بعدَ استعراضِ سانحِ مهماتِه، والتماسِ ما يتجددُ من لُباناتِ لُباناتِه والسلام.

قالَ الراوي:

فلما وقفَ على البواترِ التي مَقاها، والجواهرِ اللاتي استخرجَ [نُقَبَها](٩) وانتقَاها، خرجَ حاجبُ الحاجبِ إليه، وأثنى لدى ناظرِ الناظرِ عليه، وقال له: إنها لوافيةُ المباني، كافةٌ عن استماعِ المثاني، بيدَ أنا لا نستحسنُ الإسهاب، فاختصرِ الخطاب، فقال(١٠) [لَهُ:

---

(١) في المطبوع، الصفحة السابقة: والطاع.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٣) في الأصل: الملك، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: الميزات، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: علي، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الأصل: ليصول، والتصحيح من م.ن.، ٢٦٧.
(٧) في الأصل: تدرس، والتصحيح من م.ن.
(٨) في الأصل: الجني لا الآلي، والتصحيح من م.ن.
(٩) في الأصل: يحبها، والتصحيح من م.ن.
(١٠) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من م.ن.، ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

أَلْقِ من بينِ كُلِّ سطريْن سطراً، واسْطرْ ما تخلَّف من المكاتبةِ مرةً أخرى، تجدْها جسيمةَ الجَلَل، منزهةً عن مجاورةِ خَلَلِ الخَلَل، فولجَ بها إلى وحاه[١]، وشرحَ بحضرتهِ ما إليهِ أوحاه، فاستحسنَه واستراه، ولوباعَ دُرَّها بدُرَرِهِ لاشتراه، وقالَ: إنها لعديمةُ النظير، ناظرةٌ بما يغني عن نَضَارةِ النضير، غير أنَّ إسهابها بعدُ لائح، وسحابَها في سماءِ الإطالةِ سائح، فقالَ لَهُ: ضَعْ من بينِ كُلِّ أربعةِ سَطريْن، وقد حصلَ الغرضُ كلمحةِ العيْن، ثم عليكم بها مُنَافثَة، وإنْ شئتمْ اختصرتُها مرةً ثالثة، قال: فحضرَ السفيرُ لديه، ثم عادَ مُسرعاً إليه، وقال له: إن الملكَ قد شاء، واستجودَ الإنشاء، فقالَ] (٢٢٨ ب) لَهُ: ذَر من بين كُلِّ خمسةِ ثلاثاً، واجعلِ الراحةَ بيننا أثلاثاً، فظهرَ بعدَ الوُقوفِ على مَذهبِها، والعُكوفِ على رُقومِ مُذهَبِها، قائداً بغلةً رضيَّة، وبَذْلَةً قاضِيَّةً مشفوعةً بحُلَّةٍ عَبْقَرِيَّة[٢]، وبَدْرَةٍ مصرية[٣]، فدفعَ الحُلَّة إليه. والذهبَ إلي [فشكرتُ][٤] على ما جادَ بثَجَّاجِه عَلَي، وجعلتُ أعجبُ من فضلهِ النفيع، وأفكرُ في مُطْمئنِ الإقامةِ والرفيع، إلى أن خَرَجْنا مُتَجَمِّلين [بحُلَّته][٥]، مُتَحمِّلين سحائبَ [خُلَّتِه][٦]، رافلينَ بدنادنِ مِنَّتِه، قافلينَ بقلائصِ نعمتِه.

---

(١) وحاه: سيده الكبير.

(٢) نسبة إلى عَبْقَر، وهو موضع توشى فيه الثياب، وهي أجود الثياب، انظر: الحميري: **الروض المعطار**، ص ٤٠٨.

(٣) البَدْرَةُ المِصريةُ: كيس به مقدار من المال كان يتعامل به، ويقدم في العطايا ويختلف مقدار ما يحتويه باختلاف العهود، أخذ اسمه من بدرة أي جلد السخلة المفطومة لأنه كان يعمل منها (**المعجم الكبير**).

(٤) في الأصل: شكرت، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٦٨.

(٥) في الأصل: بحملته، والتصحيح من م.ن.، وفيه: متحملين بحلته.

(٦) في الأصل: حلبه، والتصحيح من م.ن.

ومن نظم «المقامةُ العشرونَ: العَانِيَّةُ»[1] قولُه رحمَه اللّهُ وإيانا[2]: [الكامل]

والكأسُ ينهضُ والقناني تَبْرُكُ   والمُزنُ تبكي[3] والحدائقُ [تَضحكُ][4]

والشُّربُ يشربُ والمغاني (تطرُبُ)[4]   والخمرُ [تُسكبُ][4] والمعاني (تُسْبَكُ)[4]

ومنها[5]: [الكامل]

شُرْبُ السُّلافةِ في الربيعِ المُزْهرِ   بينَ الغياضِ على غناءِ المِزْهَرِ

وبنفسجٍ بينَ الخمائلِ حَفَّه   أنفاسُ سَوسَنهِ كمسكٍ إذفَرِ

فالنورُ من نَوْرِ الحدائقِ ساطعٌ   [يحكي][6] بياضَ سباسبٍ[7] من جَوهَرِ

في أحمرٍ قانٍ وأبيضَ مشرقٍ   يَقَقٍ يروقُ وفاقعٍ من أصفَرِ

والياسمينُ مع البهارِ كأنه[8]   مُضنى يعاتبُ شادِناً في عَبقَري

والبانُ ذو الرندِ الذكي كأنه   [مسكٌ تأرَّجَ في صَلايةِ عَنْبرِ[9]

والنرجسُ الغضُّ الجنيُّ كأنه]   حدَقٌ تراقبُ غادةً مع جُؤذَرِ

وتَضرُّجُ الوردِ النضيرِ مُنَضَّدٌ   حولَ الزلالِ ورائقِ اللَّينُوفَرِ

---

(١) نسبة إلى عَانة، وهي بلدة مشهورة في العراق من أعمال الجزيرة الفراتية، انظر: ياقوت: **معجم البلدان** ٤/ ٧٣.

(٢) ورد هذان البيتان في المطبوع، ص ٢٩١.

(٣) في م.ن.: يبكي.

(٤) وردت مبدوءة بياء المضارعة والتصحيح من م.ن.

(٥) وردت في م.ن، ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٦) ساقط من الأصل، والاضافة من م.ن.، ٢٩٣.

(٧) في م.ن،: سبائب، والسباسبُ: ج سَبْسَب وهي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة (**القاموس المحيط**).

(٨) في الأصل: كأنها، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٩٣.

(٩) الشطرتان التاليتان ساقطتان من الأصل، والإضافة من م.ن.، ٢٩٤.

[من][1] أزرقٍ يحكي السماءَ وأصفرٍ شبهِ النُّضارِ على بساطٍ أخضرِ
أو وَطْءِ أخفافِ المطيِّ وقد غدتْ تحتَ [الأحبةِ][2] في الصعيدِ الأعفرِ
وجداولٍ شبهِ السيوفِ كأنها[3] شُهِرَتْ بيومٍ كريهةٍ، وسَنَوَّرِ[4]
ما بينَ منبجسٍ وبينَ مُسَلْسَلٍ ومُجَعّدٍ ومُصفَّقٍ ومُكسَّرِ
وجآذرٍ مثلِ البدورِ خوامصٍ ما بينَ مُدَّرِعٍ وبينَ مُحَسَّرِ
[تَحكي][5] الشموسَ إذا قَرَبْنَ بمَغرِبٍ في جرِّ أذيالِ الحريرِ الأحمرِ
أشهى من الأمنِ الشهيِّ وقد بدا بعدَ [التشتتِ][6] في العراءِ الأغبرِ
في ظلِّ مولانا الأميرِ ومن علا فوقَ[7] السماكِ على المَحِلِّ الأكبرِ
(٢٢٩ آ) فالله يحرسُه ويعصمُ مَجْدَه
مِنْ أنْ يزولَ إلى قيامِ المَحشَرِ

ومن «المقامةِ «الرابعةُ والعشرونَ: الحلبيَّةُ» قولُه[8] منها:

مَجّدَ اللّهُ عَرْفَ عُرفكم الفائح، وقَلَّدَ أعناقَ الأممِ بعقودِ جودِكم [و][9] المنائح، ونزَّه عُبابَ عينِ معونتِكم عن النضوبِ وضوَّع عبيرَ مضربِ إفضالِكم الضافي الضُّروب، أُفهمُكم وأنتم [أولو][10] الأفهام،

---

(١) في الأصل: بين، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.
(٢) في الأصل: الأجنة، والتصحيح من م.ن.
(٣) في م.ن.: كأنما.
(٤) السَّنَوَّر: حملة السلاح، وخص بعضهم به الدروع (لسان العرب).
(٥) في الأصل: يحكي، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٩٤.
(٦) في الأصل: التبعث، والتصحيح من م.ن.
(٧) في م.ن.: فرق.
(٨) ورد هذا النص في م.ن.، ٣٢٥ ـ ٣٢٨ باختلاف يسير في بعض الألفاظ.
(٩) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، ٣٢٥.
(١٠) في الأصل: أولى، والتصحيح من م.ن.

و[أعلمُكم][١] والرؤيةُ كافيةٌ عن الإعلام، أنني من أشمخ شُنْخُوب[٢]، وأبذخ شُؤبوب، وأفصحِ فصيلة، وأفسحِ وصيلة[٣]، لم أزلْ رفيعَ العماد، وسيعَ الغُماد[٤]، مُبَيَّضَ المخارق، مُقَرَّظ المرافِق، أُعطي الطارِق، وأمتطي النَّمارِق، وأنادمُ الشَّارِق، وأصادمُ البَيارق، وأزعجُ الأساوِد، وأدعجُ المزاوِد، وأعقرُ الجِران[٥]، [وأغفر الجِران][٦] وأنحرُ الرُّباب، وأسحرُ الألباب، فحينَ بانَ نزولُ الحَسْرة، وطولُ الجَسْرة، وحانَ حلولُ العُسْرة، وخمولُ الأُسرة، نَجَمْتُ[٧] غُرَّةَ هذا الهلال [بسرابيلِ][٨] الاستهلال، قاصداً دارَ السلام رفلاً في سَنَوَّرِ الاستسلام، فبينَا نحنُ [نخِدُوَنَخُبُ ونُسْنِدُ][٩] ونَدِبُ، برزتْ لنا كتيبةٌ وارفةٌ [البصرِ][١٠] الرامق، متضاعفةُ الزردِواليلامق[١١]، فاستدعتِ الكفاح، وقد تَضَوَّع تَفَلُ المحاربةِ وفاح، فبلتِ النُّحور والبنائق، واستأصلتِ المُقارِب والفائق، وأسرَتْ منا رجالاً، وصيَّرتِ النساءَ بيننا رجالاً، فلما حَبَط من نَفَع، وهبطَ [ما][١٢] ارتفَع، وجَزمَ من نصب وانجزَم ما انتصب، وقطعَ مَنْ وَصَل، وانقطعَ ما اتصل، وقَلَّ ساعدُ المساعدة وفل، وصَلَّ [لحمُ لُحَمِ الملاحمة، وضَل][١٣]،

---

(١) في الأصل: أعملكم، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٢٥.

(٢) شُنْخُوب: أعلى الجبل، ويقصد النسب والأصل.

(٣) وصيلة: أرض ذات كلأ ومرعى.

(٤) الغُماد: كثير السياحة.

(٥) الجِران: عنق البعير.

(٦) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.، ٣٢٦، والجِران: العناد والمخالفة.

(٧) نَجَمْتُ: انتظرت.

(٨) في الأصل: سرابيل، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

(٩) وردت هذه الأفعال في الأصل مبدوءة بياء، والتصحيح من م.ن.

(١٠) في الأصل: لبصير، والتصحيح من م.ن.

(١١) الزَّرَد: الدرع، واليلامق: ج يلمق، وهو القباء المحشو.

(١٢) في الأصل: هل، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

(١٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

وحَلَّ [حزن][1] حَزْن المجانبة وجَل، و[شَرقنا][2] بتلك المُصيبة، ورُشِقْنا بسهام السَّدَرِ المُصيبة، وتحنظلتِ الموارد، وتعطلتِ العوائد، وضرَعْنا لفَظْم[3] النوائب، وصُرِعْنا بشدةٍ كاملةِ الشوائب، وامتطيْنا بطونَ الشوامت[4]، وبتنا من الشامتِ بليلةِ الشوامت[5]، أقبلنا نستعطفُ من [سَفَل][6] واعْلَولى، ونَسْتَوْكِفُ ما رُخص واغْلولى، وقد قَدِمْتُ عليكم بالإفال[7] بعدَ طولِ الإجفال ثقةً بحُسنِ المصير، وطولِ ذلاذلِ الذيلِ [القصير][8]، ولظنّي أنكم لحَجّ هذه الحُرَم، ومِنْ جُودةِ جُودِكم تَعَلَّم كفُّ[9] الكرَم، وأنتم رُعاةُ الآداب، وحماةُ الحَربِ العوان، ثم إنَّه مادَ لاستخراجِ الرِّكاز[10]، [وأخذتْ] فرائصُه في الاهتزاز [وأقبلَ إقبالَ الصارمِ الهَزْهَاز، وقال:][11] [الطويل]

ألا قــاتــلَ الــلّــهُ الــزمــانَ لأنّــهُ أخـوجَنـفٍ مـا زالَ فـي الـعـهـدِ نـاكِـثـا

(٢٢٩ ب) يُعاندُ أهلَ الفضلِ ظلماً ولم يَزَلْ كثيثَ النَّثا[12] شَثْنَ الرَّبائِثِ[13] حانِثا

---

(١) في الأصل: حرب، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٢٦.

(٢) في الأصل: سرلنا، والتصحيح من م.ن.، ص ٣٢٧.

(٣) في م.ن.: لضغم.

(٤) الشَّوامِت: ج شامته، وهي الدابة المسرعة.

(٥) أي بليلة هائلة تشمت فيها الشوامت.

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع الصفحة السابقة.

(٧) الإفَال: ج أفيل، وهو ابن المخاض فما فوقه أو الفصيل من الإبل (**القاموس المحيط**).

(٨) في الأصل: والتقصير، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

(٩) كف: لم ترد في م.ن.، والعبارة فيه: تعلم الكرم الكرم.

(١٠) الرِّكاز: المال المدفون (**المصباح المنير**).

(١١) في الأصل: ومن نظمها قوله، وقد استعيض عنها بعبارة صاحب المقامات مراعاة لوحدة النص وتسلسله.

(١٢) كثيث النَّثا: كثير إظهار القبيح والحسن (**المصباح المنير**).

(١٣) شَثْن الرَّبَائِث: غليظ الجذع.

زماناً به يُمسي العليمُ مضيعاً   أثيثَ الغُثا[1] إرثَ الرثاثةِ وارِثا
فآسوا أخا بؤسٍ رشيقَ كنانةٍ   رماه بها كَفُّ الحوادثِ عابِثا
وأمسى به ذيبُ التذللِ والأذى   شديدَ الشَّذى جِلْفَ العداوةِ عائِثا
لأصبحَ من [ضُرّي][2] العُضال مُخلَّصاً   [أ][3]بانَشبِ حُلْوَ المدائحِ نافِثا[4]
فليس يذودُ الضَّيْرَ إلا مُفَضَّلٌ   أخو كرمٍ ما انفكَ [للحمدِ][5] حارِثا

ومن «المقامةُ السابعةُ والعشرونَ: الكُوفِيَّةُ»[6] [مجزوء الرجز]

دَعِ الملامَ واحْسِمِ   واقطع أذاكَ واجزمِ
فليسَ [يُدْمي][7] مَنْ رُمي   بلومكَ المُذَمَّمِ
كم لائمٍ رفضتُهُ   وجازمٍ خَفضتُهُ
وصائمٍ رَكضتُهُ[8]   إلى النوالِ المُسْجَمِ
وكم جَزَمْتُ عفةً   وكم نصبْتُ كِفةً[9]
وكم خفضْتُ خِفَّةً   خوفَ الخبيثِ المجرمِ
وكم تلوْتُ السُّوَرا   وكم علوْتُ المِنْبرا

---

(١) أثيثَ الغُثا: كثير الاضطراب.
(٢) في الأصل: صبري، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٢٨.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٤) في م.ن.، ورد بعد هذا البيت:
ألا هَلْ فتًى يهوى السَّماحَ فيَنْثَني   إلى بِكْرِ بَذْلٍ في الأكارمِ طامِثا
(٥) في الأصل: للحميد، والتصحيح من م.ن.
(٦) وردت (كلها) في م.ن.، ص ٣٥٨، ٣٦٢ باستثناء بيتين أشير لهما في الحاشية.
(٧) مكررة في الأصل.
(٨) وصائم ركضتُهُ: الصائمُ الفرس الجيد، ركضتُه: حثثته.
(٩) كِفَّة: حبالة الصائد.

وكم جَلوْتُ الدُّرَرا على النديِّ المُفْعَم
وكم خلبْتُ خُلَّةً[1] وكم خلبْتُ جِلَّةً
وكم جَلبْتُ جِلَّةً[2] برمحيَ المُقَوَّم
وكم حضَرْتُ نادياً [3] [وكم خَضَرْتُ بادياً
وكم حضرْتُ وادياً بطَرفيَ المُطَهَّم
وكم فلاةٍ جُبْتُهَا وكم صِلاتٍ جُزْتُها]
وكم صلاةٍ قُمْتُها لنَضبيَ المُتمَّم
وكم فتحتُ مَرْبَعَا وكم سددْتُ مرتَعَا
وكم شددتُ ما ارتعا لغدريَ الغَشْمْشَم[4]
وكم سرقتُ مَن سَرى وكم [شرقت][5] في السُّرى
وكم رَشَقتُ مَنْ بَرى ربُّ الورى بأسُهُم[6]
[وكم][7] ملاتُ[8] شارةً وكم جَدَدْتُ قَارةً
وكم [رددتُ][9] غارةً روم الثَّنا [بمِخْذَمي][10]

(١) خُلَّة: الخليل.

(٢) جِلَّة: العظام الكبار من الإبل (**أقرب الموارد**).

(٣) الأشطر التالية ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع.

(٤) الغَشَمْشم: الكثير الظلم.

(٥) في الأصل: سرقت، والتصحيح من م.ن.، ٣٥٩، وشَرَقتُ في السُّرى: برزتُ ليلاً.

(٦) في م.ن.: بأسهمي.

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٨) في م.ن.: مددت.

(٩) في الأصل: ردت، والتصحيح من م.ن.

(١٠) في الأصل: مخذم، والتصحيح من م.ن. والمخذم: السيف القاطع (**المنجد**).

وكم قطعتُ [مَنْشِما][1] وكم وصلتُ [مَبْسَما][2]

وكم سبقتُ مَنْسِما خُبُّ السَّنا [بمنسمي][3]

وكم حللتُ حانةً وكم قتلتُ عانةً[4]

وكم فللتُ بانةً [السرحيَ المُسَوَّمِ][5]

وكم نظمتُ المُلحا وكم لثمتُ القَدَحا

وكم عذلتُ مَنْ صَحا عذلَ العذول المُبْرَمِ

وكم حسيسٍ رعتُه[6] وكم خسيسٍ عبتُه

وكم نفيسٍ بعتُه في الأهيفِ المُنَعَّمِ[7]

وكم سحيقٍ شاقَني وكم رشيقٍ شاقَني

وكم عفيفٍ[8] عاقَني عن زَوْرَةِ ابنِ أدهمِ[9]

وكم صبيحٍ صادَني وكم مليحٍ عادَني

وكم مليحٍ قادَني لحُبِّهِ المُتَيَّمِ

وكم نصيبٍ صابَني وكم مُعيبٍ عابَني

وكم مَهيبٍ هابَني للفظيَ المُنَظَّمِ

---

(١) في الأصل: مبسما، والتصحيح من المطبوع الصفحة السابقة.
(٢) في الأصل: مبسما، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: بمبسمي، والتصحيح من م.ن.
(٤) عانَة: الأتان، أو القطيع من حمر الوحش (**القاموس المحيط**).
(٥) في الأصل: السرحي المسموم، والتصحيح من المطبوع الصفحة السابقة.
(٦) حَسيسٍ رُعتُه: كريم أفزعته.
(٧) ورد في المطبوع، ص ٣٦٠ بعد هذا البيت:

وكم خِلالٍ خُنتُها وذمةٍ أخفرتُها

وخدمةٍ أظهرتُها لخدِّهِ المُعَنْدَمِ

(٨) في م.ن.: عقيق.
(٩) عن زَوْرةِ ابنِ أدهم: عبد ابن أسود.

(٢٣٠ آ) وكـم سَجَرْتُ مَنْ طغى

بشدتي لما بغى

وكم سَجَرْتُ مَنْ صغى لوعظيَ المُعَظَّمِ[١]

وكم خَتَلْتُ مَنْ عدا بحيلتي لما اعْتَدى

وكم قهرتُ مَنْ غدا يبغي الوغى بأدهمِ[٢]

وكم أثَرْتُ مكسبا وكم سريتُ[٣] سَبْسَبا

وكم عذرتُ مَنْ [سَبا][٤] كأسَ السُّلافِ [المُضرمِ][٥]

[٦] وكم وردتُ مَشْرَبا بشرتي ورَبْرَبا

وكم نقضتُ مَنْ رَبَا بعزميَ المُصَمِّمِ

وكم [جَذَمْتُ][٧] منصبا [بمَنْصِبي][٨] ومُنْصِبا

وكم خَذَمْتُ مَنْ صبا إلى [خِبا][٩] المُخَدَّمِ

وكم رحلتُ مركبا وكم أسَلْتُ مُنكِبا

وكم أشَلْتُ مَنْ كَبا بكفيَ المُكَرَّمِ

---

(١) في المطبوع، الصفحة السابقة، ورد بعد هذا البيت:

وكم قطعتُ مَنْ سعى لمَخفلٍ لما اذَّعى

وكم أجبتُ مَنْ دعَا لجَفنَةٍ ومطعمِ

(٢) في م.ن.، ٣٦١: بأدهمي.

(٣) في م.ن.: سبرت.

(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

(٥) في الأصل: المضمرم، والتصحيح من م.ن.

(٦) لم يرد هذا البيت في م.ن.، وأشار المحقق في الحاشية إلى وروده في بعض النسخ الأخرى للمقامات.

(٧) في الأصل: خدمت، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأصل: المنصبي، والتصحيح من م.ن.

(٩) في الأصل: حنا، والتصحيح من م.ن.

وكم تركتُ القسما إياكَ أعني[1] القسما
[بورْطتي][2] المُقاسما ومكريَ المُهيّم
فلا تلمْ [فصبيتي][3] من أمسنا [بزُبَيبتي][4]
[تطوي][5] [الحشا لغَيْبَتي][6] طيَّ القميصِ المعلم

ومن «المقامة [التاسعةُ والعشرونَ][7]:

الإسكندريةُ [الخَيْفَاءُ][8]» من نظمها: [الطويل]

وكنتُ أُواسي الناسَ فيما أُسيمُه منَ السمعِ في أنفاسِهِ وأُنافسُ
فلما سَما في سُلّم السُّوءِ سالكاً خسيسَ صراطٍ يَحْتذيه المُجالسُ
حَسَمْتُ بسيفِ اليأسِ أسبابَ سلمِهِ كما حسمَتْ قبلي الرؤوسُ [الأحامِسُ][9]

ومنها: الرسالةُ الخَيفَاءُ، لأنَّ الأخيفَ الذي يكونُ إحدى عينيْه زرقاء، والأخرى سوداء، وهذه الرسالةُ كلمةٌ منقوطةٌ وكلمةٌ خاليةٌ من النَّقط، وهيَ[10]:

(١) في المطبوع، الصفحة السابقة: أغني.
(٢) في الأصل: بورطي، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: فضيتي، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: بريبي، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: يطوي، والتصحيح من م.ن.
(٦) في الأصل: الحيثى العيبيي، والتصحيح من م.ن.
(٧) في الأصل: التاسعة عشر، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٧٣.
(٨) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٩) في الأصل: الأجامس، والتصحيح من م.ن.، ٣٧٤، والأحامِسُ: ج الأَحْمَسُ وهو الشجاع الصلب (**القاموس المحيط**).
(١٠) وردت (كلها) في م.ن.، ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

المملوكُ فَيَّضَ اللَّهُ نخبَ حِلْمك يبثُّ هَمّاً يَجُثُّ، لَهَمّاً [يُغِثُّ][1]، ودمعاً[2] يَصُبُّ وصدراً يَذُبُّ، ودَلاً يَبُزُّ ووصلاً يَفِزُّ، وحَرْداً يُذَبِّبُ وحَرَداً يُشَذِّبُ، وصدّاً يغينُ، ووداً يبينُ، ودهراً يَضُنُّ، وسحراً يَشُنُّ وعللاً تَخُبُّ [ومَللاً يَجُبُّ][1] مع شَيْنِ كَدَرٍ ذَفَّفَ[3]، وسهرٍ جَفَّفَ، وإعمالٍ يُخَضْخِضُ، وآمالٍ تُقَضْقِضُ[4] وأهوالٍ تُنَضْنِضُ[5]، وأعوالٍ [يُغَضْغِضُ][6]، وسُهادٍ جَنَّ، ومهادٍ خَنَّنَ[7]، وسوادٍ جَنَّبَ، ومرادٍ تَجَنَّبَ، وملالٍ قَذَّذَ[8]، ومآلٍ جَذَّذَ، وحسدٍ فَتَّتَ، ولَدَدٍ[9] شَتَّتَ، وحسودٍ بَغَضَ، وودودٍ نَغَّصَ، وسَموم خُبثِ [ألم نفخ][10]، وسموم ضبثٍ[11] سدمٍ[12] نضخَ وهو ضيفُ دارِكِ، ضَيْفَنٌ[13] سَحَّ غيثِ مِدرارِك، نظيفُ عودِ فَننِ العُهود، يُزجي لكَ فيضَ ودادٍ بَيَّنَ، وحُلَلَ قشيبِ ولاءٍ زَيَّنَ، والمسؤولُ في سؤودِكَ [بَتَّ طِوَلَ][14] شغْبِ أوعدَ، فَفَضَّ وطولِ [نَغَبِ][10] أرعدَ، وسُلُو بخببِ مكروهٍ شَنَّفَ، ومُعادٍ [بشَنْفِ][15] سماعِ قَيْظِ [صدودِكَ تَشَنَّفَ][16] (٢٣٠ ب) لأسرحَ

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٣٧٦.
(٢) في م.ن.: طبعا.
(٣) ذَفَّفَ: خفف.
(٤) تُقَضْقِضُ: تفرق.
(٥) تُنَضْنِضُ: تقلق.
(٦) في الأصل: تعضعض، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٧٦، ويُغَضْغِضُ: ينقص.
(٧) خَنَّنَ: أخصب.
(٨) قَذَّذَ: قص.
(٩) لدَد: خصومة شديدة.
(١٠) ساقطة من الأصل، والاضافة من المطبوع، ص ٣٧٧.
(١١) ضبث، ضرب.
(١٢) سَدْم: غيظ مع حزن.
(١٣) ضَيْفَنٌ: من يجيء مع الضيف متطفلاً.
(١٤) في الأصل: بتطول، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٧٧.
(١٥) في الأصل: سيف، والتصحيح من م.ن.
(١٦) في الأصل: صدودكم بشنف، والتصحيح من م.ن.

بخضبِ إلمامٍ فتيّ، وأمرحَ في دوحٍ تيقظٍ صلحٍ جَنيّ أَمَدَّك [بضُبى][1] وصلٍ نقيّ، وعدلٍ فَضِيّ، وإحكام [يَتقنّن][2]، وأحكام [تَتَفَنّن][3]، وسعودٍ تضيء، ووعودٍ تجيءُ، وحَوْلٍ يُنيفُ، وطولٍ يَزيفُ، وحِلْمٍ يَبُذُّ، وحُكمٍ يَجُذُّ، ومراسٍ [يُشيبُ][4]، ورأسٍ [نشبٍ][5] وكرمٍ[6] يَشُبُّ ولا يَشيبُ والسَّلام

ومن «المقامةُ التاسعةَ عشرةَ[7]: القُدسيَّةُ» خطبةٌ بلا نقط[8]:

الحمدُ لله المُدرك، [العالم][9]، المهلك، الحاكم الراحم، العاصم الكامل، الطاسم الواصل، وعدُهُ المواصل، سَعْدُه السالم، عهده المُسالم، حَدُّه المُؤَمَّل <ا> لإعْطاء، الوعودِ المسؤول، لإسداءِ السعود، مُسَوِّدِ الحمر والسود، ومرعرع الخَمْرِ والأسود، مُسَعْسِع الحسار[10]، ومُعَسْعِسِ الأسحار، عالَ [عرامُ]() سحْهِ ولَمَّ، وأحالَ حلولُ حَسه ما أَلَمَّ، ودَرَّ دَرُّ حَمْدِه وساح، ومَدَّ مَدُّ وردِه ومَاح، وهادمِ الأعلام، لا إلهَ إلا هوَ الملكُ العلام، أحمدُه وهو المورود، وأسأله وهو المُسعِدُ المودود، حمداً ملأ [دلوحُه][11] السماء، وسُحوحُه الغَراء، أرسلَ رسولَكم وسَحُّ السدادِ [مَسْكور][12] وعاملُ الأعمالِ مكسور، ومدارُ

(١) في الأصل: بظبى، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٧٧، والضُّبَى: الصلات والوشائح.
(٢) في الأصل: يفين، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: سفين، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: سيب، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: تشب، والتصحيح من م.ن.
(٦) في م.ن.: كرم.
(٧) في الأصل: التاسعة والعشرون، والتصحيح من م.ن.، ٢٧٧.
(٨) وردت (كلها) في م.ن.، ٢٧٨ ـ ٢٨١ باختلاف يسير في اللفظ.
(٩) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.، ٢٧٨.
(١٠) مُسَعْسِع الحسار: مُنبت العشب.
(١١) في الأصل: دلوجة، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٧٩، ودَلُوحُه: سحابُه الكثير الماء.
(١٢) في الأصل: مسكوراً، والتصحيح من م.ن.

الصلاحِ مَضْلوم، وصِدارُ الإصلاحِ مَوْصُوم، ورأسُ السلامةِ مَحسوم، وسراطُ السعادةِ مَطسوم، وصوامعُ الإعلام مردودة، ومطالعُ الإسلام مَسْدودة، وألْوادُ[1] العدالةِ مَهدودة، وأولادُ الدلالةِ مَوؤدة، سهلَ اللّهُ مسالكَ معادِه، وسَوَّرَ عساكرَ إسعادِه، وكرَّر لآلهِ [أكملَ الصَّلاة، وأركسَ لهام هِمَمه هامَ العُداة، وأسعدَ][2] المَلسوعَ مُساعده وعُمَر، وأدامَ مَعْلَمَ عَلوِّهما وعَمَّرَ، وسما صهراه صاهلَ السمو، وكاهِلَ السعدِ والعُلُو، وعلا أهلُ دارِه وآلُها، مالألأ [آ][3] لُها وطأطأ راسُ [المِلَل][4] كمالُها، وطالَ هامَةُ المكارم إكمالُها، اعلموا عَمَّركُم اللّهُ واعملوا واعلموا عودَ عَمَم العَمل، واعملوا وسَرِّحوا عروسَ [إهمالِكُم، وأصلحوا رؤوسَ أموالِ] (٣) أمالكم، وسارعوا [لمحاسمةِ][5] الكسلِ الدَّرْوَاس، وادرسوا طروسَ دروسِ الوَسْواس، وسهِّلوا سلوكَ سراطِكم، واصرمُوا طِوَلَ طُول إلطاطِكم، اللّهَ اللّهَ ومهلاكَ[6] الدول، وسماع سماع[7] مصرع[8] الملوكِ الأول، حُرموا واللهِ مُجالَسَة الكَلل، وعُدموا مصادمةَ الأسَل، وحاسَمُوا سرورَ السرور، وصارَمُوا صدورَ الصُّدور، وهدم دورَهم المِحال[9]، ورَدَم دورَهُم الإمْحال، وهدرَ الدهرُ ما هدروا، وسطرَ المَلكُ ما (٢٣١ آ) أملَوا وما سكروا[10]، كم سَلَّ مَهْلكا، وسَدَّ مَسلكا، وململَ العالَمَ ودَمَّرَ المعالم، وكوَّر الطاعم، وكدَّرَ الطاعم[11]، وكَدَّرَ

---

(١) ألْوادُ: ج ألْود، وهو من لا يميل إلى عدل ولا ينقاد لأمر **(القاموس المحيط)**.

(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٧٩.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، ص ٢٨٠.

(٤) في الأصل: الملك، والتصحيح من م.ن.

(٥) في الأصل: المحاسن، والتصحيح من م.ن.

(٦) في م.ن.: مهالك.

(٧) في م.ن.: لم ترد سماع الثانية.

(٨) في م.ن.: مصارع.

(٩) المحَال: الهلاك.

(١٠) في م.ن.: وما سطروا.

(١١) وكدر الطاعم: لم ترد في المطبوع، والراجح عندي أنها زائدة.

المطاعم، طالما ألهاكُم [المدَد، وأوهاكُم][1] اللَّدَد، وأصماكم المَلل، وأعماكم العَلَل، ودهاكُم الطُماح وأعداكُم الاطّراح وأرداكم الراحُ، وحداكُم المِراحُ، أما سدادُكم السَّلام، أما رُوَّادُكم (الذِّمام)[2]، [أما][3] المعاد داركم، أما [الإرعادُ][4] مِدرارُكم[5]، أما حسَمكم العدم، أما أسْلَمَكم السَّدَم[6]، أما وعدَ وأوْعَد، أما هَدَّدَ وأرْعَد، أما أسرَ الأكاسرة، أما كسرَ مِرادة[7] المرادةِ الكاسرة [الام][8] أسعدكُم اللّهُ سعادةَ سالمةَ الاكسار، وساملةَ الإسكار أراهِطُ طمعِكم طامِرة، ومعاهدُ هلعِكم عامِرة، وآراءُ [لهوكم][9] دامِرة، وأمراءُ وهمِكم آمِرة، رحماً لكم حالَ حَسْمِ السَّواء، وطَمْسِ الحِواء[10]، ومواصلةِ الصُلود، وعكسِ أدلَّةِ الصَّلود، ومساورةِ الوِهاد، ومحاورَةِ الأصْلاد[11]، وهدَمِ أساسِ الاحساس، وممارسةِ السَّدَرِ المَرَّاس[12]، و[صَلصَلَةِ][13] صوارمِ السَّام، وحَلْحَلَةِ حُمام الحِمام[14]، ألا احملوا سِلَعَ عملِكم، وعاملوه واسألوه سَدَّ سَمِّ سَدَرِكم وسالموه، واسمَعُوا أمرَه وأسْمِعُوه، وأرسلوا سَلْمَ مسالمةِ رَمْسِكم، وامسحوا

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٢٨٠.
(٢) في الأصل: الزمام، والتصحيح من م.ن.، ص ٢٨١.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٤) في الأصل: المرعاد، والتصحيح من م.ن.
(٥) في م.ن.: مدااركم.
(٦) السَّدَم: الهم مع الندم.
(٧) في المطبوع: مرداة.
(٨) في الأصل: الامام، والتصحيح من م.ن.
(٩) في الأصل: الهوكم، والتصحيح من م.ن.
(١٠) الحِواء: جماعة البيوت المتدانية.
(١١) الأصْلاد: الأثبات.
(١٢) السَّدَر المَرَّاس: التطواف المستمر في الأرض.
(١٣) في الأصل رسمت: صاصلة، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.
(١٤) حَلْحَلَةُ حُمام الحِمام: إزالة حمى الموت.

عُضْمَ مَعْصَم عدوِّكم، واصدعوه، أهْلَكُم اللّهُ لِدَعِّ المحارم، وَرَدْعِ أدواءِ الطَّمع العارم، وعَصَمكم سُورَ سورةِ الإسراءِ، ومَهَّدَ لكم سُرَرَ سورةِ [السَّراء][1] والسلام.

ومن «المقامةُ الخامسةُ والعشرونَ [الملطيَّةُ][2]»[3]: [الكامل]

سحقاً لمنْ جذبَ[4] الزمانُ زِمامَهُ   في لا جِبِ الطَّمعِ المُذِلِّ لسَحْقِهِ
ما يستفيقُ لحُمقهِ مِنْ سُكرِهِ   حتى تفاجئه جوارحُ مَحقِهِ
تاللّهِ ما تركَ الترابُ لتِرْبِهِ   [تِبْراً][5] ولا حازَ التراثَ لحَذْقِهِ
كلاً ولا نالَ التليدَ بصِدْقِهِ   يوماً، ولا ملكَ الطريفَ لصَدقِهِ
فالبسْ لرمحِ الحرصِ درعَ زهادةٍ   ينْدقُّ إذْ دَقَّ الحسابُ بدَقِّهِ
فالموتُ خلفَكَ قد يَسُنُّ نصالَهُ   ليشُنَّ إنْ حانَ الفراقُ برَشْقِهِ
فعلامَ تفرحُ بالحياةِ وجُلُّها   نَصَبٌ يصوبُ بصيِّبٍ مِنْ طَرْقِهِ
فاليومَ تبخلُ بالمكاسبِ[6] مثلما   بخلَ الغَمامُ على الجَديبِ بوَدْقِهِ
وغداً يضيفُ الدودَ جسمُكَ بُرهةً   تُمسي وتُصبح في محاسنِ خَلْقِهِ
(٢٣١ ب) وتظلُّ مِن ظلمِ المظالمِ حائر[اً][7]
في أسْرِ رَمْسٍ لا تُسرُّ بعِتْقِهِ

---

(١) في الأصل: السيراء، والتصحيح من المطبوع، ص ٢٨٢.
(٢) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.، ص ٣٣١.
(٣) وردت (كلها) في م.ن.، ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣.
(٤) في م.ن.، ص ٣٣٢: جبذ.
(٥) في الأصل: تباً، والتصحيح من م.ن.
(٦) كتبت في الأصل بدلاً من كلمة: المكارم، المشطوبة.
(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٣٣٣.

ومن «المقامةُ الحاديةُ والثلاثونَ: البَصْرِيَّةُ»[1]: [البسيط]

نـاسٌ سَـمَـوا بـسـمـاتٍ سـادَ أيـسـرُهـا أحـامِسُ الـنـاسِ لـم تُـطـمسْ لـهـم سُبُلُ
إن أوعَدُوا أخلفُوا[2] [أو ما عَدُوا صَدقُوا أو حُوكِموا شَرَعوا أو حُكِّموا عَدَلُوا
أو أنعَموا أسرفُوا أو جالسوا نطقوا أو سُولِموا سَمِعوا أو قُوتِلُوا قَتَلوا
أو ناظروا أنصَفوا] أو ناضلوا [خَسَقُوا][3] أو صُوحِبوا نَفعوا أو صُولِحوا فَعلوا
أو بـادروا أوْجَفُـوا أو طـاولـوا سَـمَـقُـوا أو حُوربوا مَنعوا أو نُوزلوا [نَزلوا][4]
أو بـارزوا أرهَـفُـوا أو سـابـقـوا سَـبـقـوا أو خُوطِبوا بَرعوا [أو قُوطِعوا وَصَلُوا][5]

ومنها[6]: [الكامل]

الـدهـرُ يـسـعـى لـلـجـهـول بـجَـهـلـهِ[7] ويـحـطُّ مِـن رُتَـبِ الـعـقـول لـعَـقْـلِـهِ
ويـقـيـمُ فَـدْمـاً ثـم يـخـفـضُ عـالـمـاً وَرِعـاً تُـخَـيِّـرُنـا مـحـاسـنُ فِـعْـلِـهِ
فـاصـبـرْ إذا نـزلَ الـقـضـاءُ فـإنـه بـالـصـبـر يُـعـرفَ نـابـهٌ فـي أهـلـهِ
ودَعِ الـخـيـانـةَ واجـتـنـبْ فـي عِـفَّـةٍ فـعـلَ الـفَـجـور جـزيـلَـهُ مـع قُـلِّـهِ
واغـمـدْ لـسـانَـكَ لا يُـسَـلُّ فـإنَّـه سـيـفٌ يـسـوءُكَ إنْ سـمـحـتَ بـسـلِّـه
واحـفـظْ عـهـودَ ذوي الـعـهـودِ ولا تـجـد أبـداً بـعـرضِـكَ مـا اسـتـطـعـتَ وثـلِّـهِ[8]
وتـجـنـبِ الـنـذلَ الـلـئـيـمَ فـإنَّـه يـهـوى الـمـعـائـبَ أنْ تـكـونَ بـخِـلِّـهِ

---

(١) وردت هذه الأبيات في المطبوع، ص ٣٩١ بنقص في عدد أبياتها.
(٢) النص ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والاضافة من م.ن.
(٣) في الأصل: حشفوا، والتصحيح من م.ن.، وخَسَقُوا: أصابوا.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٥) في الأصل: أو قطعوا أو وصلوا، والتصحيح من م.ن.
(٦) وردت (كلها) في م.ن.، ٣٩٤ ـ ٣٩٥.
(٧) في م.ن.، ٣٩٤: لجهله.
(٨) ثَلّه: هتكه.

يَدنو إليكَ بجسمِهِ وفؤادُهُ متباعدٌ بُعْدَ العلى من أصلِهِ
والوغدُ يغتابُ العليمَ لكونهِ فوقَ السماكِ على مجرةِ نُبْلِهِ
ويُريه حُسْنَ توددٍ وبقلبِهِ نارٌ تَضَرَّمُ من حرارةِ غِلِّهِ
وإذا نظرْتَ بعينِ عقلِكَ قستَهُ دون الجذاذةِ من جُذاذةِ نعلِهِ
فاقنعْ بأيسرِ عيشةٍ إنَّ النهى ربطَ القناعةَ والجلالَ بحَبْلِهِ
وانظرْ إلى العُلماءِ نظرةَ راغبٍ [واسلكْ][1] إلى الرحمنِ أوضحَ سُبْلِهِ
وتحلَّ بالعلمِ المُعِزِّ لأنَّهُ [رَيْعٌ][2] يعينُكَ أوْ تُجَلُّ لأجلِهِ
(٢٣٢ آ) واسمحْ بما[3] ملكت يمينُك واعترِفْ
أنَّ الإلهَ يعيدُه من فَضْلِهِ
واخلعْ ثياب مكارهٍ وفواحشٍ والبِسْ لفرجِك جُنَّة في [قتله][4]
واحذَرْ منَ السَّفَهِ[5] الذي في طَيِّهِ طَبَعٌ يُطبِّق مع طلائعِ ذُلِّهِ

ومن «المقامةُ [الثالثةُ][6] والثلاثونَ: الواسِطِيَّةُ»: [الطويل]

[7] متى أمتطي[8] روضَ النّجاء قريبًا ويصبحُ حُرُّ الوَجْهِ فيَّ قَشيبًا
وأخلُص من شَدِّ الإزارِ[9] وأنثني أخا حَنَفٍ يهوى المُقام نَصيبًا

---

(١) في الأصل: فاسلك، والتصحيح من المطبوع، ص ٣٩٥.
(٢) في الأصل: ربع، والتصحيح من م.ن.
(٣) في م.ن.: مما، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(٤) في الأصل: قبله، والتصحيح من م.ن.، وقتلُه: دفعُ شرِّه.
(٥) في م.ن.: واحذر من الطمع.
(٦) في الأصل: رسمت: اليانيه، وهو يقصد الثانية، والتصحيح من م.ن.، ٤١١.
(٧) وردت (كلها) في المطبوع، ص ٤١٦.
(٨) في م.ن.: متى امتري.
(٩) في م.ن.: الإزان، أي النشاط.

فويلٌ إذا أجني الرجاءَ وأجتدي سليمَ نوالٍ في الأنامِ عسيبَا[1]
فإنْ عدتُ منصوراً بجونِ سعادةٍ أظلُّ لأعناقِ القطوعِ قضيبَا
وإني وإنْ صليتُ في السَّبتِ مُدةً وأصبحتُ[2] دهراً للتُّرابِ نسيبَا
وأمسيتُ عن وَصْلِ الحبيبِ[3] مقيداً يرى جسدي [بعدَ][4] المسيحِ صَليبَا
لأعلَمُ حقاً سوفَ أحيا وأغتدي إلى يومِ عَرضٍ للحسابِ جذيبَا
وأصبحُ بعدَ الفَنِّ[5] في لا حِبِ البِلى أبا خَلَقٍ خَلْقَ الثيابِ خبيبَا[6]
فلا تحسبِ الإنسانَ إلا سحابةً تَقَشَّعُ من ريحِ المَماتِ قَريبَا

ومن «المقامةُ الرابعةُ والثلاثونَ: الحَمَويّة»[7]: [الكامل]

كيفَ الدنُوُّ إلى حبيبٍ دأبُهُ طول الصدودِ وإنْ تدانى طلَمَسا
ملكَ الجمالَ بصارمٍ من عزةٍ قبلَ الملاحِ وفي الملاحةِ عَرَّسَا
فبوجهِهِ صبحُ الصباحةِ طالعٌ وبشَعْرِهِ ليلُ القِلى قد غسْعَسَا
وبقَدِّهِ وحُسامِهِ من جَفْنِهِ قَدُّ القدودَ وطاعنَ القلبَ الأسى
و[الريقِهِ][8] رَكعَ المُدامُ وخالِه سجدَ الظلامُ وتابعَ الصبحُ المَسا
وكأنَّه[9] وكأنَّ حُمرةَ خدِّهِ مِسْكٌ علا وَرداً وجالَسَ نَرجِسَا

---

(١) عسيبا: خاليا.
(٢) في المطبوع، الصفحة السابقة: وأضحيت.
(٣) في م.ن.: الخليل.
(٤) ساقطة من الأصل، والاضافة من م.ن.
(٥) الفَنُّ: الطرد والعناء.
(٦) في المطبوع، وردت هذه الشطرة هكذا:
أبا جَذْلٍ حُلوَ الشبابِ خَبيبا
(٧) ورد النص التالي في م.ن.، ٤٢٩ ـ ٤٣١.
(٨) في الأصل: بريقه، والتصحيح من م.ن.، ٤٢٩.
(٩) في م.ن.، ٤٣٠: فكأنه.

جَلَّ الذي هَزَّ القوامَ وأرهفَ الطَّرْ فَ الكحيلَ إذا الحواجبَ [قَوَّسَا][1]
فاقَ الصباحَ بنورِهِ فأتى المَسَا[2] [فاقَ المساءَ][3] [أخا المساءَةِ][4] إذْ عَسا

قال: فجعلتُ أسكبُ وَسْمِيَّ المدامع، وأرسبُ في سَيْلِ سحابِ الجَفْنِ المدامع، (٢٣٢ ب) وقلتُ لهُ: [أَتَحْفَتني][5] بجلوةِ عروسِكَ رَسيسا، وسلبْتَ مني بالنفيس نفيسا، فأقرن [بِقَرَنٍ][3] ما قدمتَهُ تخميسا، وإنْ عادَ وَجْدي بالخميسِ خميساً، فقالَ: [الكامل]

يا مَنْ تَجَرَّعَ بالكآبةِ أكْؤُسَا
سَلِّ الفؤادَ مع التباعُدِ بالأسى
يا مَنْ تحملَ في الصبابةِ أبْؤُسَا
ما بالُ قلبكَ في الغوايةِ غَلَّسَا يا مَنْ تَعَلَّلَ بالوصالِ وأبلسا

* * *

فوضْ أمورَكَ للقضاءِ وسَلِّمَا
وانصِبْ إلى رُتَبِ المعالي سُلَّمَا
ودعِ الرجاءَ فما يفيدُكَ مَغْنَمَا
رَفِّه فؤادَكَ ما استطعتَ فإنما قلبُ الذي يَحْكي الغزالةَ قَدْ قَسَا

* * *

مَتِّعْ جفونَك إنْ قَدَرْتَ على الكَرى
يا غافلاً سلبَ الفؤادَ وما دَرى

---

(١) في الأصل: قواسا، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.
(٢) وردت هذه الشطرة في م.ن.، هكذا:
فاق الصباح لما الصباح بنوره وهي شطرة معتلة الوزن
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٤) في الأصل: أخاه، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: أتحفني، والتصحيح من م.ن.

لا تـعـتـبـنَّ عـلـى الـزمـان ومـا جَـرى
واصبرْ ونَفِّسْ من همومِك ما ترى فعَسى يَرِقُّ فؤادُه القاسي عَسَى
يـا بـاكـيـاً تـسـقـي الـمـآقـي خَـدَّه
رفـقـاً بـقـلـبـكَ كـي يـفـيـقَ وصُـدَّهْ
يـا هـائـمـاً يـشـكـو الـحـبـيـبَ وصَـدَّهُ
لا تَطْمَعنَّ فليسَ يبلغُ قصدَهُ رجلٌ يبيتُ من الدراهمِ مُفْلِسا

* * *

ومن «المقامةُ السادسةُ والثلاثونَ: السَّمْنَانِيَّةُ [الطِّبيَّةُ][١]»، قولُه[٢]:

[البسيط]

قومٌ لهم سُورةٌ في المجدِ جامعةٌ آياتِ فخرِ مَدى الأيامِ تُستَطَرْ
ما إنْ لهم أبداً في نَسْخِها أَرَبٌ مِنَ[٣] الدهورِ ولا في طَيِّها وطرُ

ومنها[٤]: [الطويل]

ولا تفضحِ المرضى وقد بتَّ خازناً لأسرارِها والطبُّ بالفضحِ ما ارتقَى
ولا تَرفعِ الألحاظَ في دارِ مَنْ له إلى طِبِّكَ المُختارِ ميل فَتتَّقى

---

(١) في الأصل: الطيبة، والتصحيح من المطبوع، ص ٤٤٥، والسَّمْنانيَّة: نسبة إلى سَمْنان ـ حيث تدور أحداث هذه المقامة ـ وهي مدينة بين الرّي ونَيْسَابور، انظر: الكبري: معجم ما استعجم ٣/٧٥٦.
والطِّبِّية: نسبة إلى تعلم القاسم بن جريال راوي المقامات دروس الطب على يد بطلها أبي نصر.

(٢) ورد هذان البيتان في المطبوع، ص ٤٤٩.

(٣) في المطبوع، الصفحة السابقة: مر

(٤) وردت هذه الأبيات (كلها) في م.ن.، ٤٥٤، ومطلعها:
عليكَ رعاكَ اللّهُ بالدينِ والتُّقى فليسَ أخو أمنٍ كَمَنْ باتَ يُتَّقَى

ولا ترجُ في الدنيا على الطبِّ نائلاً وكنْ واثقاً فالرزقُ آتٍ مدى البَقا

ولا تَمنعِ المسكينَ ظُلماً وتَنْثَني إلى كُلِّ جبارٍ جنى المجد طَلَّقَا

وكنْ في شديدِ الباسِ للناسِ رحمةً أعفَّ نطاسيٍّ يرى الفِسْقَ موبقَا

ولا تُعطِ في [الداء][1] الدواءَ ولم تكن بإحكامهِ صَبْراً حكيماً مُحَقِّقَا

(٢٣٣ آ) فهذا الذي وصَّيْتُ أوصى بمثلهِ

أبُقْراطُ[2] إذْ أضْحى لدا[3] الشَّأمِ مَشْرِقا[4]

ومن «المقامةُ الحاديةُ والأربعونَ: [الحَنفيَّةُ][5] الكِيشِيَّةُ[6]»، قولُه[7]: [البسيط]

تُهدي وتَهدي جُماناً مِنْ تهذُّبِهم وحُسْنِ مَذهبِهم خلْقاً إلى الرَّشَدِ

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٤٥٤.

(٢) ويروى بُقْراط، وهو فيلسوف وطبيب يوناني عاش في مدينة حمص، ثم انتقل منها إلى دمشق، وأما وصيته المشار إليها أعلاه فتعرف بترتيب الطب، وتوفي بقراط ترجيحاً في سنة ٣٥٧ ق.م، ترجمته في:
ابن النديم: **الفهرست**، ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢، ابن القفطي: **أخبار الحكماء**، ص ٦٤ ـ ٦٧، ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء**، ص ٤٣ فما بعدها، وفيه نص الوصية المذكورة، ابن العبري: **تاريخ مختصر الدول**، ص ٥٠ ـ ٥١، كاراده فُو (Carra De Vaax): مادة «بُقْرَاط»، **دائرة المعارف الإسلامية** ٤/ ٣١ ـ ٣٢.

(٣) كذا رسمت في الأصل، ولعله يقصد لدي.

(٤) في المطبوع، ص ٤٥٤: إذا أضحى لذا الشأو مشرقاً، وهو تعبير غامض.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٤٩٣، ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة محرفة عن: الحنيفية نسبة إلى «الخطبة الحنفية» التي أنشأها أبو نصر المصري بمنى خاصة وأن المقامة المذكورة جاءت خالية من أية إشارة أو مسألة فقهية توجب نسبتها إلى الحنفية.

(٦) الكِيشِيَّة: نسبةً إلى كِيش ـ أي جزيرة قَيْس المقدم ذكرها ص٦١٠ ـ وقد نزل الراوي ابن جريال بساحلها قبل أن يعرج منها إلى منى حيث يلتقي هناك أبا نصر المصري.

(٧) ورد هذان البيتان في المطبوع، ص ٤٩٥.

كـأنـهـم شـُهُـبٌ فـي الأفـقِ طـالـعـةٌ تَسري الأنامُ [بها][1] للمنهجِ الجَدَدِ

ومنها[2]: [الطويل]

أُفـارقـهُ والـقـلـبُ لـيـسَ يـفـارقُ وأصـدُقُـهُ الـصـفـوَ الـذي هُـوَ صـادِقُ
وأصْفِي [لَهُ][3] وُدّي وإنْ ظَلَّ ظاعناً تُـسـامِـرُه دونَ الـرفـاقِ الأيـانِـقُ
وأغْضي على [لَذْعِ][4] الرحيلِ وأنثني على طولِ ذا التفريقِ فالقلبُ صاعِقُ
وإنِّـي وإنْ عَـزَّ الـلـقـاءُ وأُتْـرِعَـتْ بحارُ الجفا راجٍ جنى العَوْدِ واثِقُ

---

(١) في الأصل: منها، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة وبه يستقيم الوزن.
(٢) وردت (كلها) في المطبوع، ص ٥٠٢.
(٣) في الأصل: لها، والتصحيح من م.ن.
(٤) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.

«المقامةُ الثالثةُ والأربعونَ: الدِّمَشْقِيَّةُ»[(١)]

أخبرَ القَاسمُ بنُ جريالٍ، قالَ: جَنَحْتُ حينَ [جُنوحِ][(٢)] النوائب، وسُحوحِ أَنْواحِ الركائب، ونكوصِ شبوب الشَّوائب، وخُصوصِ ضُروب الرغائب، إلى محادثةِ الحَبائب، ومناوحةِ هذي السحائب، [فألقَيْتُ][(٣)] مِنْسأةَ الارتحالات، و[اتقيتُ][(٤)] أراقمَ الانتقالات، وأقبلتُ أروضُ الذِّعْلِبِيَّات[(٥)]، وأتوسدُ [الحَشِيَّاتِ بالعَشِيَّات][(٦)]، وأهُزُّ أغصانَ المصاهرة، و[أبُزُّ][(٧)] لها أثوابَ المُثابرة، وأمرحُ بحُلَلِ الأرَيَحِيَّة بينَ حدائق الصالحية، يساعدُني مساهرةُ القمريْن[(٨)]، ومحاضرةُ الأحمريْن[(٩)]، ومسامرةُ الأسمريْن[(١٠)]، فبينما أنا قافلٌ من مغارةِ الدم، رافلٌ بالخدينِ المُخَدَّم، أترنحُ ترنحَ المِزْهَري[(١١)] بالريحِ العَنبريِّ، على شاطىء السَّري بالطِّرْفِ العَبْهَري[(١٢)] [، إذْ لحَظْتَ بالطَّرَفِ البَري، فُرَيْخَ][(١٣)] أبي نصرِ المصري، وهو يلتوي لغَيْثِ غَرَثِهِ[(١٤)]، و[يَرْعوي][(١٥)] لعَيْثِ شَعَثِهِ، ويَنْضوي لفَيْضِ

---

(١) وردت (كلها) في المطبوع، ص ٥١١ _ ٥١٧، باختلاف يسير في اللفظ.

(٢) في الأصل: جنح، والتصحيح من م.ن.، ٥١١.

(٣) في الأصل: فألفيت، والتصحيح من م.ن.

(٤) في الأصل: أبقيت، والتصحيح من م.ن.

(٥) الذِّعلِبِيَّات، الذِّعلِبُ والذِّعْلِبَة بالكسر: النعامةَ تُشبه بها الخيل أو الإبل لسرعتها.

(٦) في الأصل: رسمتا: الحيثات بالعسيا، والتصحيح من المطبوع.

(٧) في الأصل: أثر، والتصحيح من م.ن.

(٨) القمريْن: الشمس والقمر.

(٩) الأحمريْن: اللحم والخمر، وقيل: الذهب والزعفران.

(١٠) الأسمرين: الماء والتمر.

(١١) المِزْهَري: الضارب على المزهر، وهو الدف الكبير.

(١٢) الطِّرف العَبْهَري: الفرس الجامع للحسن.

(١٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٥١٢.

(١٤) غَرَثه: جوعه.

(١٥) في الأصل: يرعوا، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

قَضَفه[١]، وينطوي لنشرِ شَظفِهِ، فالتفتَ إليّ التفاتَ العابث[٢]، [وَرَمقني بحُسْنِ لحْظهِ المُعاتب][٣]، وقالَ [لي][٣]: شَغلك عني ببابِ البريد، طلاوةُ دَثْرِك[٣] الرَّبيد[٤]، وألهاك كثرةُ الثَّريد، عن حفظِ وُدّنا الرَّثيد[٥] وحجبك عدمُ عقلِكَ الرشيد، عن إسعاف الشادنِ الشَّريد وأعجبكَ مكاثرةُ العبيد، إنك لفي [تيهِ تيهِكَ][٦] البعيد، فقلتُ لَهُ: معاذَ الله أنْ أكُفَّ وَكُفَ هذه [الدِّيمة][٧]، أو [أتناسى][٨]، سَحَّ عهدِ العهودِ القديمة، [ثم][٣] إني أحْللتُه قريعةَ قراري[٩] (٢٣٣ ب) وأجْللتُه بتجديدِ وكيرةِ داري[١٠]، ونفحتُه بجُبَّةٍ وحظيةٍ وعمامةٍ قاضَوِيَّة، وأمَرْتُ بإحضارِ الأطعماتِ، والجِفان المطْعِمات، وبقيتُ مدةَ [مقامه][٣] لا أسألُه عن نوازِلِ الزمنِ وانتقامِه، إلى أن ذكرَ لي [أنَّ][٣] سببَ كَسْرِ ساعدِه انزعاجٌ حصلَ بينَه وبينَ والدِه، فقلتُ له: إني أرى المبادرةَ إلى الاصطلاح عَيْنَ الصلاح، والمسابقةَ إلى [سبيلِ][١١] هذا الفلاح أولى من تقبيلِ فمٍ قُبح هذا القُلاح[١٢]، فالصوابُ [أن][١٣] تنصبَّ إلى مَنْ يكثرُ خبُوبَ خوابيك، ويملأ جيوبَ جوابيك،

---

(١) قَضَفِه: نحافته.

(٢) في المطبوع، ص ٥١٢: العاتب.

(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م. ن.

(٤) دَثْرك الرَّبيد: مالك الكثير.

(٥) الرَّثيد: القديم.

(٦) كلمتان غير واضحتين في الأصل ولم أمكن من رسمهما، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

(٧) في الأصل: الدائمة، والتصحيح من م.ن.

(٨) في الأصل: رسمت، يناسي، والتصحيح من م.ن.

(٩) قَريعةُ قراري: خير محل في داري.

(١٠) الوكيرةُ: طعام يعمل عند الفروغ من البناء.

(١١) في الأصل: السبيل، والتصحيح من المطبوع، ص ٥١٣.

(١٢) القُلاحُ: صفرة أو خضرة تعلو الأسنان (المعجم الوسيط).

(١٣) في الأصل: أو، التصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.

وتخلعَ شِعارَ تغابيك، وتخفضَ جناحَ المذلةِ لأبيك، ومتى خالفته وعَصَيْتَ، [وأسررت][١] عقوقَه وتعاصَيْت، قَلَّ نيلُك، وكثرَ ميلُك، وطالَ ويلُك، وقَصُرَ ذيلُك، فمثلُكَ منْ أكرمَ والدَه وبَر، وأبحرَ إلى جِواءِ إحسانه وأبَر، قال: [فجعلَ][٢] قُبَل عروسِ وَصِيَّتي قَبولاً [وفتحَ][٣] له من ريح حُسْنِ [قَبولِه][٤] صبا وقَبولاً.

قالَ القاسمُ بن جريال:

وكنتُ أنشأتُ مُدةَ مَدِّ الطوائل، وإدبارِ إدبارِ الغَوائل، داراً دارتْ في فلكِ الفخار، وأدارت دِرَرَ تَسنيم نسيمِها الزَّخار، وحسدَ فردوسُها سنا سَعْدِها المَكين، وسجدَ لآدمَ دُمَى أركانها ملائكةُ التمكين، فبينما نحن ذاتَ يومٍ نتتبعُ بدائعَ المُداعبات، ونتوقعُ ذخائرَ المخاطبات، إذ دخلَ عليَّ وصيف، بكتابٍ ما رُفع له نصيف، فكسرتُ صِمامَه، وشَكرتُ [اهتمامَه][٥]، فإذا هو من أبيه ذي الفضلِ النبيه يتضمُن دَررَ ألفاظِه المجيدة، تهنيئةٌ بنزولِهِ الدارَ الجديدة، لا يعيبُ ذوائبَ عروسِها قَطَط[٦]، ولا يشو[بُ][٢] شمولَ إنشائِها نُقَط، وهي:

أطال الله طِوالَ[٧] الطَّوْد الأطول، والمالكِ الأكمل، وأدامَ دُولَ [أَدْوِ و][٨] وَطْدَها وعَدَّل دوامَ عُلُوْها وأسعدها [وحرسَ سوامَ سُمُوها وسرمدَها، وحسمَ حسودَ حَوْلِها][٨] وأكدَّها، وألهمَ كُحْلَ حكمَةِ كَحْلِ [سوداءَ][٩] سِرَّها ومِروَدَها،

---

(١) في الأصل: وأشرت، التصحيح من المطبوع، ص ٥١٣.
(٢) ساقطة من الأصل: والاضافة من م.ن.
(٣) في الأصل: ولا فتح، والتصحيح من م.ن.
(٤) في الأصل: بقوله، والتصحيح من م.ن.
(٥) في الأصل: اهتمام، والتصحيح من م.ن.
(٦) قَطَط: قصر وتجعيد.
(٧) تليت بكلمة: الطول، وهي لفظة زائدة.
(٨) ساقطة من الأصل: والإضافة من المطبوع، ص ٥١٤، والأد: القوة والكنف (القاموس المحيط).
(٩) في الأصل: سواء والتصحيح من م.ن.

وأمر [عدَدَها][1] وعُدَدَها، وأمَرَّ كأسَ أعداءِ عَمْرِها، [وأوْعَدَها][2] وسَدَّدَ آراءَ سَعْدِها ومَعْدَدِها[3]، المملوك أصدَرَهُ حاملَ دُرِّ مِدَحٍ لا ساحلَ [لمدَدِ مَدِّها][4]، ولا حاسمَ لحُلَلِ حدُّ حَمْدِها، ولا صارمَ لعرمرمِ عِهادِ عهدها، ولا طاسمَ لحَدِّ دُورِ دُرُورِ وُ[دِّها][5]، ولا هادم لأسسِ [سؤددِ][5] سَرْدِها، ومادحَ حِواءِ حُرَّرَ للعطاء والكرم، وأُهِّلَ لصُعُود صَعودِ السماء[6] والهِمَم، أمَدَّهُ اللَّهُ مددَ الدهرِ والأعوام، وأحَلَّه محلَّ الصارمِ الصَّمْصام، لا [الطالحَ][7] الكَهام[8]: [الكامل]

دارٍ سَما سَعْدَ السّعودِ سماؤها وسُموها وَسلا اللّعا[9] حُسّادُها
دامَ السرورُ معَ السعودِ و[حَلَّها][10] وأسالَ سَحَّ سَدادِها إسعادُها

عَطَّر الله (٢٣٤ آ) [صدورَ][11] صلاحِها المحسَّد، وكَرَّمَ [مكارمَ][5] كرمِها المُحَمَّدِ، ما دارَ عاطل، وأطلَّ هاطل، وعُطِّل آهل، وسرحَ صاهِل، وسطا سامُه، وسمَا سامَه وسامُه[12]، وسَلَّ حُسَامَه إسلامُه، وإكرامُه لمحمدٍ وآله وسلامُه.

قال: فأقبلتُ أفكرُ في حلاوةِ رُضابِها، ونضارةِ اقتضابِها، وإجادةِ حَثْلِها،

---

(١) في الأصل: وعددها.
(٢) مَعْدَدِها: جعلها قويةً تقاوم الزوال.
(٣) في الأصل: لمددها، والتصحيح من المطبوع، ص ٥١٤.
(٤) في الأصل: وردها والتصحيح من م.ن.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) في م.ن.: السماح، وهو الراجح عندي.
(٧) في الأصل: الطالع، والتصحيح من م.ن.
(٨) الكَهام: الكليل (القاموس المحيط).
(٩) اللّعا: الحرص والشره.
(١٠) في الأصل: احلها، والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.
(١١) في الأصل: صدود، والتصحيح من م.ن.
(١٢) سامُه: موته، الثانية: مالَه من الذهب والفضة، الثالثة: لزِمَ ولم يفارقه.

والعَجْزِ عن رَدِّ جواب مِثلها، فقال لي ابنُه: أرى حَلَّت بحُلول [الألوكة][1] ركائبُ افتكارِك، ونزلتْ بنزولِ هذه الرسالةِ مقانبُ اصفرارِك، [فهلْ لكَ][2] [في][3] أنْ تُعَرِّفَني فحوى [هذا][4] المسطور، أو تشنفني بما احتوى عليه صدرُ هذه السطور، فقلتُ له: [ليسَ][5] بها ما يُوهن، ولا اشتملَ عنوانُها على ما يُحزن، وإنا هي مالكةُ أبيك اليَمِّ، الفائضِ الخِضَمّ، تترجمُ [عن][5] [ذَيْت وذَيْت][6] لا عَمَّا ارتديت من سوءِ سفهِكَ واحتَذَيْت، فسببُ همومي، وتلاطمُ وجومي عدمُ رد الجوابِ بالصفة، والاعترافِ بالتقصيرِ من جُملةِ المعرفة، فقالَ لي [أ][5] تهتمُّ وعندَك المطرُ الخارجُ من غمامِها، والثمر البارزُ من كِمامها، والشبلُ المُسْتَنْجَلُ[7] من أَسَدها، والظلُّ المستخرجُ من مُسْتَأسَدها[8]، فلما [سمعتُ][9] أليفاظَه، وشكرتُه شيمَ [شررٍ][10] شُواظه، ألقيتُ إليه الكتاب، وقد ازدحمَ جحفلُ الخجلِ وانتاب، فحينَ فهمَ مضمونَه، [وفَقِهَ][11] ما [تقفُ][12] الأفهامُ دونَه، دفعَ إليَّ دواتَه، ووضع بمنجنيقِ الفكر مرادتَه، وقالَ، اكتبْ:

وردَ الصادرُ الأكرمُ، والواردُ المكرمُ، أدامَ اللّهُ سعودَ مُرْسِلِه و[مَداه][13]

---

(١) في الأصل: الالوله، والتصحيح من المطبوع، ص ٥١٥، والألوكَةُ: الرسالة.
(٢) في الأصل: فهلك، والتصحيح من م.ن.
(٣) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٤) في الأصل: هذه والتصحيح من م. ن.
(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(٦) في الأصل: رسمتا: دهب وذيب، والتصحيح من م.ن.
(٧) المُسْتَنْجَل: المستولد.
(٨) مستاسدها: نباتها الطويل.
(٩) في الأصل: سمع والتصحيح من المطبوع، الصفحة السابقة.
(١٠) في الأصل: سر، والتصحيح من م.ن.
(١١) في الأصل: وقفه، والتصحيح من م.ن.
(١٢) في الأصل: يفق، والتصحيح من م.ن.
(١٣) في الأصل: مراده، والتصحيح من م.ن.، ٥١٦.

ودَلَّه لأعلامِ المحامدِ، و[حَداه][1] ودَلَّه عدوَّ حَولهِ وحِماه، وأمَدَّ سُمُوَّ سماءِ [سعدِه][2] وحَماه، ومَهَّدَ مِهادَ عَدلهِ ومداه[3] وهداه وطولَ [طَوَلَ][4] طَوْلِهِ وهَداه، وصَرَمَ عِصَمَ هَمِّه وعِدَاه، وطسمَ صورَ حسادِهِ وعِداه، وروداً أمطرَ ركامُ وصولهِ دُرَرَ الكلم، وأصدرَ دأماءُ حصولهِ سَحَّ سِحْرِ حَلالِ الحِكَم، ودحا مُراحِ المَراحِ سوادُها، ومحا سُوَرَ عُكامِسٍ[5]، السَّدِرِ أرْآدُها الدرية: [الكامل]

ما السُّدُرُّ الدُّرُورُ وسَحُّهُ[6] لما علا صدرَ [الطُّروسِ][7] مِدادُها
ملأ الصدورَ سرورُ حُلوِ حُلولِها وسَما وما حُرِمَ السما رُوَّادُها

عَمَرَ اللَّهُ معالمَ إرعادِهِ، وعَمَّر عساكرَ إسْعادِهِ، وأَهَلَّه لصلاحِ معادِهِ، ومَدَّ دَوَّ مدادِهِ وعَراه، وأسعدَ ساعداً [أَمَّ أَمَّهُ][8]، وعلا علمه[9] وعراه [وأحكم وعاء علاه علمه وعراه] وكسا[ه][10] دروعَ عُلُوْ عملِهِ ولا أعراه، وألهمَ هِمَمَ مملوكِهِ، وحامد (٢٣٤ ب) لأنَّ لؤلؤ [ألوكِهِ][11]، حمداً ما لو استطاعَ إهداءَ روحِهِ لما أسْدَاه، وكَمَّلَ [لُحَمِ][12] كرمِهِ وسُدَاه لما أدَّاه، ما كلم الكلام، واحلولكَ الرُّكَام، وعَمَرَ الإسلام، ووُصِلَ السَّلام السَّلام.

---

(١) في الأصل: حداده، والتصحيح من المطبوع، ص ٥١٦.
(٢) في الأصل: سعدها، والتصحيح من م.ن.
(٣) ومداه: لم ترد في م.ن.
(٤) في الأصل: طوله، والتصحيح من م.ن.
(٥) عُكامِس: ظلام، ومنه عَكْمَسَ الليل: أظلم (القاموس المحيط).
(٦) كذا في المطبوع، الصفحة السابقة، والشطرة معتلة الوزن.
(٧) في الأصل: الطريس، والتصحيح من م.ن.
(٨) في الأصل: أمامه، والتصحيح من م.ن.
(٩) وعلا علمه لم ترد في م.ن.
(١٠) ساقطة من الأصل، والإضافة من م.ن.
(١١) في الأصل: ألواكه، والتصحيح من م.ن.
(١٢) في الأصل: لهم، والتصحيح من م.ن، ٥١٧.

قالَ الراوي:

فعجبتُ من ملاحةِ وشائهما، وفصاحةِ إنشائهما، واشتباهِ [نصاحهما][(١)]، و[انتباهِ][(٢)] إفصاحِهما، وقلتُ عندَ انصبابِ ذاكَ الهباب[(٣)]، وانسكابِ ذَيَّالِكَ الإلْباب[(٤)]، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ[(٥)] الْأَلْبَٰبِ﴾[(٦)].

ومن «المقامةُ الرابعةُ والأربعونَ [التَّجْنيسيَّةُ][(٧)] القَزْوِينيَّةُ»[(٨)] قولَه: [(٩)]

[الكامل]

يا مَنْ تَرَوَّحَ بالمُنى لما[(١٠)] اغتدى   وبدا بتيهِ ببغيهِ لمَّا اعتدَى

إنْ كنتَ مَغروراً [بتَنْقِيسِ][(١١)] المَدى   فلَعَن قَريبٍ تَرتوي منكَ المُدى

ببنانِ حَيْنِكَ إنْ تَراه قَد سَدا   حتى تصيرَ [بعَرْقِها][(١٢)] العاسي سُدَا

---

(١) في الأصل: رسمت: مصاحهما، والتصحيح من المطبوع، ص ٥١٧.

(٢) في الأصل: رسمت: أسا، والتصحيح من م.ن.

(٣) الهباب: النشاط.

(٤) الإلباب: التناظر.

(٥) في الأصل: أولي.

(٦) **سورة البقرة (٢) آية: ٢٦٩.**

(٧) ساقطة من الأصل، والإضافة من المطبوع، ص ٥١٩، والتَّجْنيسِيَّةُ: نسبةٌ إلى التَّجْنيس حيث جاءت هذه المقامة حافلة بشتى ضروبه.

(٨) القَزْوِينيَّة: نسبة إلى قزوين حيث تدور أحداث المقامة، وهي مدينة مشهورة في بلاد فارس تقع على نحو مئة ميل إلى الشمال الغربي من طهران، انظر:
القزويني: **آثار البلاد**، ص ٤٣٤ ـ ٤٤٠، ليسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٢٥٥.

(٩) وردت هذه الأبيات في المطبوع، ص ٥٢٤.

(١٠) في م.ن.: ثم.

(١١) في الأصل: بتنفيس، والتصحيح من م.ن.

(١٢) في الأصل: بعرفها، والتصحيح من م.ن.

ومن «المقامة الخامسة والأربعونَ: الفَرَضِيّة»[1]: [الخفيف]

يـا فـقـيـهـاً عـلا عـلـى الـثـقـلـيـن وإمـامـاً سـمـا بـعـلـمِ [لِـذَيـنِ][2]
نَـبِّـنـا وافْـصـحـنَّ عَـمَّـا عَـرانـا فـي مُـصـابٍ أجـرى عـيـونَ الـعَـيْـنِ
[مـيـتٌ طُـمَّ][3] عـن ثـلاثِ بـنـاتٍ مُـحْـصـنـاتٍ مـن غـيـرِ رَيْـب ومَـيْـن
[فـحـوتْ إرثَـهـا الـكـبـيـرةُ ثـمْـنـاً غـيـرَ بَـخْـسٍ مـن كُـلِّ عَـرْضٍ وعَـيْـنِ][4]
وغَـدَتْ أخـتُـهـا بِـرُبْـعٍ صـحـيـحٍ بـعـدَ ثُـمْـنٍ ورُبـعـه مَـرَّتَـيْـنِ
مـثـلـمـا حـازتِ الـصـغـيـرةُ فـاعـلـمْ يـا خَـلـيّـاً مـن كُـلِّ غـشٍّ وشَـيْـنِ
ثـم مـاتَـتْ صُـغـرى الـبـنـاتِ بـجـمـعٍ عـن نـصـابـيْـنِ عـسـجـدٍ ولُـجَـيْـنِ
فـمـضَـتْ أختُـهـا الـتـي حـازتِ الـثُّـمْـ ـنَ [بِـخُـمْـسَـيِ][5] تُـراثِـهـا الـنـقـدَيْـنِ
واغـتـدَتْ أخـتُـهـا بـبـاقـيـه قَـهـراً تُـتـحـفُ الـنـقـصَ أختَـهـا كَـرَّتَـيْـنِ
فـارضٍ تَـسْـآلـنـا[6] بـحُـسْـنِ جـوابٍ مـن صـوابٍ فـلـسـتَ فـيـنـا بـهَـيْـنِ

[7] [قالَ: فهوى إلى الرُّقْعةِ وأطال، واستوى لطلبِ الرفعةِ وقال: [الخفيف]

أيـهـا الـسـائـلـي عـن الـحـالـتـيـنِ والـنـبـيـهُ الـفـقـيـهُ يـفـقـهُ تَـيْـنِ
إنَّ مَـنْ حـازتِ الـفـريـضـةَ ثُـمْـنـاً ابـنـةُ الـمـيـتِ[8] يـا وَخَـيَّ وعَـيْـنـي

---

(١) الفَرَضِيَّةُ: نسبة إلى فرائضِ الإرث، ووردت الأبيات التالية في المطبوع، ص ٥٣٥.
(٢) في الأصل: الدين، والتصحيح من م.ن.
(٣) في الأصل: ستطعم، والتصحيح من م.ن.
(٤) ساقط من الأصل، والإضافة من م.ن.، وبها يكتمل نص المسألة.
(٥) في الأصل: بخمس، وفي م.ن.: خمسى، وأظنه خطأ طبعياً.
(٦) في م.ن.: تساؤلنا، وهي لفظة مخلة بالوزن.
(٧) النص التالي ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والإضافة من م.ن.، ٥٣٥ ـ ٥٣٦، وبها ينتظم السياق، ويكتمل طرفا القضية: السؤال والجواب.
(٨) هي ابنته من السفاح، ولكنها باتت زوجه بعد أن بنى بها (انظر البيتين التاليين) فكان =

مـن سـفـاحٍ زُفَّـتْ إلـيـه حـلالاً بـولـيٍّ وحـضـرتـي عَـدلـيْـنِ
ثـم ألـقـت بـعـدَ الـدخـولِ ولاءً مـنـه بـنـتـيْـن أيَّـمَـا بـنـتـيْـن
فـسـقـى زوجَـهـا الـزمـانُ كـؤوسـاً مُـتْـرَعـاتٍ مـن بـعـد حـيـن بـحَـيْـنِ
فـحـبـت بـنـتُـه بـحـقٍ جَـلـيٍّ مـا ذكـرتـمْ مـن غـيْـرِ نَـهْـبٍ وبَـيْـنِ
وكـذا ضَـمَّـتِ الـصـغـيـرةُ شَـرْعـاً بَـعـدَ ثُـمْـن لأمِّـهـا نِـصـفَـيْـنِ
فـلـهـذا مـوتُ الـصـغـيـرةِ حـازتْ حَـقَّـهـا الأمُ خـالـصـاً خُـمْـسَـيْـنِ
وحَـوَتْ أخـتُـهـا بـفـرضٍ وَرَدٍّ بـاقـيَ الـمـالِ فـي كـلا الـمَـأتـمـيْـنِ
فَـاجـزِ زَيـدِيـةً[1] بَـنَـشْـرِ ثَـنـاءٍ شـبـهِ دُرٍّ يـحـكـي درورَ الـعـيـنِ

قالَ الراوي:

فلم أعجب من فرضهِ العُجاب، الوارفِ الإعجاب، بأوْفى من موافقةِ عددِ أبياتِ سُؤالهِ والجَواب، فَرضيَ كل بحُضورِ العالمين، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]] [الطويل]

= لها الثمن مما ترك وهو استحقاقها من التركة (فلهن الثمن مما تركتم ـ سورة النساء، آية: ١٢)، وابن الصيقل الجزري يستند في حل هذه المسألة إلى الإمام الشافعي الذي يرى أن الزنا لا يوجب حرمة المصاهرة، لأنه لا يصح أن تزول نعمة الزواج عن طريق فعل محرم، ومن هنا كان زواج الرجل (الميت) بابنته، ومن ثم إداركه لطبيعة العلاقة بينهما وهو ما يشكل مفتاح الحل، للوقوف على هذه المسألة ورأي الفقهاء فيها، انظر:

الجزيري: **الفقه على المذاهب الأربعة**، ٤/ ٦٣ ـ ٦٧، «مبحث فيما تثبت به حرمة المصاهرة».

(١) نسبة إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي حيث كان إماماً لا يبارى في الفتوى والفرائض ففي الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ١/ ٣١: عن أبي قلابة عن أنس مرفوعاً: أفرض أمتي زيد بن ثابت، وفي اليمني، **الرياض**، ص ٨٥ أن النبي ﷺ قال لأصحابه: أفرضكم زيد.

(٢) **سورة الزمر** (٣٩) آية: ٧٥.

(١) فلو أن قُساً(٢) في زمانِك ناشئاً   لأفحِمَ عَما كُنتَ عَمْرِي تُراسِلُهْ

مقامَاتُكَ الموصوفةُ السردِ جنةٌ(٣)   يفلُّ بها سيفُ الحسودِ وعاقِلُهْ

(٢٣٥ آ) عقائلُ يُزري بالعُقولِ ابتِلاؤُهَا

عقيلٌ بِهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ عَقَائِلُهْ

هو البَحَرُ المَسْجُورُ في سَبْرِ غورِهَا   تسيلُ بِهَا مِنْ كُلِّ علمٍ جَدَاوِلُهْ

معانٍ كأمثَالِ النجُومِ تَحُفُّهَا   لغاتٌ كَوشْيِ الأرضِ ثَارَتْ خَمَائِلُهْ

وشِعرٌ يفوت. . . (٤) بينَ مَنالِه   ونثرٌ نِظَامِ الدرِّ فاقَتْ سَلاسِلُهْ

فما هُوَ هاروتٌ وما هوَ سِحْرُهُ   وما هو مَاروتٌ وما هِي [حَبَا](٥) بِلُهْ

وما الروضُ تَبكِيه السَّما وهوَ ضَاحِكٌ   وَمَا الدوحُ غَنتْ في ذُرَاهُ بَلابِلُهْ

وما القَرقَفُ الصَّهباءُ مِن كَفِّ أوْطَفٍ   وقد رَنَّحَتْ غِبَّ الشمُولِ شَمَائِلُهْ

وما الكَاعِبُ الرودُ الرداحُ وقد أتَتْ   [إلى](٥) الدنفِ المَهجورِ ليلاً تُواصِلُه

بأخلبَ مِنها لِلعقولِ [جيايرا](٦)   بها حَسِبَت أخرى الزَّمانِ أوَائِلُهْ

مزَجْتَ بحَارَ العِلمِ بَحْر < اً > أبا النَّدى   [بعيدٌ](٧) عَلى غَوَّاصِهِ الشُّهمِ سَاحِلُهْ

---

(١) كذا وردت هذه القصيدة دون الإشارة إلى صاحبها أو راويها، مما يؤكد أنها مسبوقة بمتروك من السياق شعراً كان أم نثراً، وهي كما تظهر أبياتها تختص في مدح ابن الصيقل الجزري ومقاماته.

(٢) يقصد قُسَّ بنَ ساعدةَ الأيادي، أحد حكماء العرب وخطبائهم المعروفين في الجاهلية، انظر:

الزركلي: **الأعلام** ٥/١٩٦.

(٣) جُنَّة: درع، وكل ما وقاك جنة (لسان العرب).

(٤) أصل البياض كلمة ساقطة.

(٥) ساقطة من الأصل، والإضافة من عندنا، وبها ينتظم المعنى والوزن.

(٦) كذا رسمت في الأصل، ولم أهتد إلى ضبطها.

(٧) في الأصل: بعيداً.

وأرْخَيْتَ مِن جَوِّ النَّبَاهَةِ عَارِضاً بِوَبْلِ النُّهى وَالعِلم يَنْهَلُّ وَابِلُهْ

سَجايا مِنَ الآدابِ مَنْ شَامَ بِرقَه وكانَ مُجِيلاً رَوْضَتُهُ مَخَايِلُهُ

وأنْشَأتَ مِن إبكارِ فِكرِكَ خُرَّداً تُشَكِّلُ في أشْراكِهَا مَنْ تُشَاكِلُهْ

يقرُّ لَها بالفَضلِ كُلُّ مُهَذَّبٍ وَيُنْكِرُ مَعنَاها الذي هُوَ جَاهِلُهْ»

وهذا الذي وصلَ إلينا من أخبارِهِ رحمَهُ اللَّهُ وإيانا والمسلمين آمين.

< متفرقات شعرية >

وأنشدَني الأميرُ علاءُ الدينِ أيدَغْدي بنُ عبدِ الله الدَّواداُرُ الحُسامي المَنصوري بتاريخِ يومِ الاثنينِ الثاني من ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدى وسبعِ مئةٍ بخانْقَاه سعيدِ السُّعَداء بالقاهرةِ المعزية(١): [الطويل]

أيا قدسَ حُسْنٍ [قلبُه](٢) الصخرةُ(٣) التي قَسَتْ فهيَ لا تَرْثي لِصَبٍّ مُتَيَّمِ

رضاكَ هُوَ الأقْصى عَسى بابُ رَحمةٍ ففي كبِدِ المشتاقِ وادي جَهَنَّمِ(٤)

---

(١) هذان البيتان لأبي جلنك المقدم ذكره في وفيات سنة ٧٠٠ هـ، ص ٥٠٧، وقد وقفت عليهما في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٣ ب، **وفوات الوفيات** ١/ ٦٢، والصفدي، **الوافي** ٦/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل: قبله، والتصحيح من م.ن.

(٣) قُبَّةُ الصَّخْرَة: قبة عظيمة مرتفعة على اثني عشر عموداً من الرخام، وأربع سوار مبنية في غاية الإحكام والإتقان، والصخرة الشريفة تحتها في وسط المسجد المعروف بمسجد الصخرة، ويرجع بناء القبة والمسجد إلى أيام عبد الملك بن مروان، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٥/ ١٧٠، العليمي: **الأنس الجليل** ٢/ ١٦، العارف: **تاريخ قبة الصخرة**، ص ٦٧ ـ ١٤٦.

(٤) فيه توريه بالمسجد الأقصى، وباب الرحمة الذي هو أحد أبواب السور الشرقي للمسجد، ووادي جهنم بظاهر السور المذكور، انظر:
العليمي: **المصدر السابق**، ص ٢٧.

وأنشدَنا أيضاً بالتاريخ < المذكور > في جاريةٍ مَليحةٍ عجّانةٍ[١]: [الكامل]

ومليحةٍ جلتِ الظلامَ بوجهِها ... وبثغرِها لَمَّا أُميطَ لِثامُها

(٢٣٥ ب) عجنتْ ولكنْ مُهجتي بغرامِها ... الماءُ دَمعي والدقيقُ قَوامُها

وأنشدني بالتاريخِ المذكورِ في رجلٍ مَنّان بما يفعلُ: [الطويل]

لنا صاحبٌ ما زالَ يُتبِعُ بِرَّهُ ... [بمنٍّ][٢]، ونَيْلُ البِرِّ بالمَنِّ لا يَسْوَى

هجرْنَاهُ لا [بُغضاً][٣]، ولا عَنْ مَلالةٍ ... ولكنْ لأجلِ المَنِّ نَسْتَعْمِلُ السَّلْوى[٤]

وأنشدَني في الشيبِ وسوءِ الحظ: [الوافر]

وذو شَيبٍ أتاني قائلاً لي: ... أتعرِفُ لي [خضابا][٥] لا يَحولُ

فقلتُ لَهُ: اختَضِبْ بِسَوادِ حَظي ... تَموتُ ولم يَحُلْ وأنا الكَفيلُ

وأنشدَني أيضاً: [البسيط]

بكتْ عليَّ غداةَ البَيْنِ إذْ نَظَرَتْ ... دَمعي يَسيلُ وحالي حالُ مبهوتِ

فَمَدْمَعي ذَوْبُ ياقوتٍ على ذهبٍ ... ودَمْعُها ذَوْبُ دُرٍ فَوقَ ياقوتِ

وأنشدَني أيضاً بالتاريخ المذكورِ: [الطويل]

لقد كنتَ تَستغني بطرفِك وحدَهُ ... فكيفَ وَفيهِ سَبعةٌ خَيرُها شَرُّ

سَقامٌ، وأُسدٌ ضارياتٌ، وأسهمٌ ... وسمرُ القَنا <و> البيضُ، والحمرُ والسُّمْرُ

---

(١) هذان البيتان لشمس الدين محمد بن سليمان بن علي التِّلِمْساني المتوفى بدمشق في رجب سنة ٦٨٨ هـ/ آب ١٢٨٩ م، وقد سبق للمؤلف أن أوردهما في ترجمته للتِّلِمساني، الورقة ١٧ ب من نسخة (ي).

(٢) في الأصل: بمنن، والتصحيح من عندنا، وبه يستقم الوزن.

(٣) في الأصل: بغض.

(٤) فيه تورية بالمَنِّ والسَّلْوى.

(٥) في الأصل: خضاب.

فـمَـاذا تَـرى فـيـمـا حـوى فـيـك أربَـعٌ   فـواحِـدةٌ مـنـهـن يـنـفـطـرُ الـصّـخْـرُ
فَـأيـامُـهُ سُـودٌ وبـيـضٌ عـيـونُـه   وأطـرافُـه صُـفـرٌ وأدمُـعُـهُ حُـمْـرُ

وأنشدَني أيضاً في كِتمانِ السِّر: [الكامل]

لا تُـودِعَـنَّ ولا الـجَـمـادَ سَـرِيـرةً   فَـمـنَ الـصـوامـتِ مَـن يُـسَـرُّ فـيَـنـطِـقُ
وإذا الـمَـحَـك أذاعَ سِـراً خـالـه(١)   وهـوَ الـجَـمـادُ فَـمَـنْ بِـه يُـسْـتَـوْثَـقُ

وأنشدَنا الأميرُ سيفُ الدينِ <بن>(٢) المَحَفَّدار للصَّنَوْبَري(٣) في وصفِ دمشقَ(٤): [الوافر]

أمـرُّ بـديـرِ مُـرَّانٍ(٤) فـأحـيـا   وأجـعـلُ بـيـتَ لَـهْـوي بـيـتَ لُـهْـيَـا
ويُـبـرِدُ غُـلَّـتِـي بـردى فَـسُـقْـيـاً   لأيـامـي عـلـى بـردى ورُعْـيَـا

---

(١) كذا، ولم أفهم المراد من هذه الشطرة.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مِرار الضبي الحَلبي الأنطاكي الشهير بالصَّنَوْبَرِي، توفي بدمشق في رجب سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٦ م، ترجمته في:

الزركلي: **الأعلام** ١/ ٢٠٧، كحالة: **معجم المؤلفين** ٢/ ٩١ (انظر المصادر الواردة فيهما).

(٣) وردت (كلها) باختلاف يسير في اللفظ في ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ٢/ ١٧٢، وياقوت، **معجم البلدان** ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن شداد، **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٣٣٦، وكرد علي، **غوطة دمشق**، ص ٦١، وأشار الدكتور الدهان في تخريجه لهذه الأبيات في «**الأعلاق**» الصفحة السابقة حاشية (١) إلى ورودها في ابن عبد الدائم، **فاكهة المجالس**، الورقة ٤٤ **والروضيات**، ص ٢٧ وهو كتاب يتضمن قصائد للصنوبري جمعها محمد راغب الطباخ، ولم أقف عليهما.

(٤) دير مُرَّان: متنزه مشهور يتردد ذكره كثيراً على ألسنة الشعراء، وكان مقامه بسفح قاسيون المطل على دمشق من الغرب وبه توفي الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ومنه نقل إلى باب الصغير فدفن فيه، انظر:

ياقوت: **معجم البلدان** ٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤، ابن شداد: **المصدر السابق**، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٧، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ١٩٦ ـ ١٩٧ وأماكن عدة.

تـفـيـضُ جـداولُ الـبِـلَّـوْرِ فـيـهـا خِـلالَ حَـدائـقٍ يَـنـبُـتْـنَ وَشْـيَـا
فَـمِـن تـفـاحـةٍ لَـم تَـعْـدُ خَـداً ومِـن رُمـانَـةٍ لَـم تَـعْـدُ ثَـدْيَـا
وَنِـعْـمَ الـدارُ دَارَيّـا فـفـيـهـا صَـفـا لِـي الـعـيـش حـتـى صَـارَ إرْيَـا
(٢٣٦ آ) صَـفَـتْ دنـيـا دِمـشـقَ لِـمُـصْـطَـفِـيـهـا
فَـلَـسـتُ أريـدُ غـيـرَ دِمـشـقَ دُنْـيَـا

وأنشدَ أيضاً للقاضي مُحيي الدينِ بنِ الشَّهْرَزُوري[1]: [الخفيف]

يـا نـسـيـمَ الـصَّـبا الـعـلـيـلَ تـحـمَّـلْ حـاجـةً لـلـمـتـيـمِ الـمُـسْـتَـهـامِ
عُـجْ على النَّيْرِبَيْن، فالسَّهْمِ[2] فالمِزَّةِ مُـسْـتَـرْ سِـلاً بـغـيـرِ احـتِـشَـامِ
ثـم قَـبِّـلْ ثَـرى دمـشـقَ وبـلِّـغْ سـاكِـنـيـهـا تَـحـيَّـتِـي وَسَـلامِـي
وَتَـحَـدَّثْ عَـن لَـوْعَـتـي بِـلِـسَـانِ الـ ـحـالِ إنْ لَـم يَـكـنْ لـسـانَ [الـكَـلام][3]
صِـفْ لـهـم دَمعِيَ الـطـلـيـقَ وقَـلـبـي الـ ـمُـوثَـقَ الأَسْـرِ مِـن غَـريـمِ الـغَـرامِ

---

(١) هو محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الشَّهْرَزُوري، قاضي حلب والموصل، وبها توفي في جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ/ حزيران ١١٩٠ م، ترجمته في:
المنذري: **التكملة** ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧، ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٨، الذهبي: **العبر** ٣/ ٩٢ ـ ٩٣، الصفدي: **الوافي** ١/ ٢١٠، ووفاته فيه سنة ٥٨٤ هـ، السبكي: **طبقات الشافعية**، ابن كثير: **البداية** ١٢/ ٣٤١، ابن تغري بردي: **النجوم** ٦/ ١٠٨، الزركلي: **الأعلام** ٧/ ٢٥ ـ ٢٦.
ووردت هذه الأبيات في ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ وعدتها فيه (١٥) بيتاً، وأشار الدهان في معرض تخريجه لها في «**الأعلاق**» ص ٣٤٢ حاشية (٢) إلى ورودها في، **عيون التواريخ** لابن شاكر (مخطوط باريس رقم ١٥٨٧)، الورقة ٥٦، ولم أقف عليه.
(٢) السَّهْم: من المتنزهات الجميلة بالغوطة، وهو عبارة عن درب ما بين دور وقصور وفاكهة ومياه جارية وللشعراء فيه قصائد، انظر:
البدري: **نزهة الأنام** ص ـ، كرد علي: **غوطة دمشق**، ص ٥٨، وأماكن عدة.
(٣) في الأصل: الكلامي، والتصحيح من ابن شداد.

وقالَ الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ الجَزَري[1]: [السريع]

شوقي إلى سكّانِ بابِ البَريدْ شوقٌ على بُعْدِ [التَّنائي][2] يزيدْ
وبي إلى مَنْ حَلَّ أوطانَها فَرْطُ غَرامٍ مَا عليهِ مَزيدْ
أحبابَنَا لا تحسبوا أنني مِن بُعدِكُم فُزْتُ بعيشٍ حَميدْ
وكيفَ يلتذُّ أخُو لَوعَةٍ [مُضطربُ][3] الأحشاءِ صَبٌّ عَميدْ
قد هَجَرَ الأوطانَ لاعَن قِلًى وإنمَا حُكمُ الإلهِ المَجيدْ
نَهارُه في الفِكرِ مُستَغرقٌ وَليلُهُ ليلُ السَّليمِ الوَحيدْ
أهَاجَهُ الشوقُ إلى جِلَّقٍ فهلْ خليلٌ مُسْعِدٌ أوْ مُفيدْ
يَروي [ظما قلبٍ][4] له صاديا [بنهلةٍ][5] مِن بردى أو يَزيدْ
يا حَبَّذا تلكَ المغاني وَيَا طُوبى لِمنْ [جازَ][6] ببابِ الحَديدْ
أو شَارَفَ القصرَ ومَيدَانَها وحَلَّ واديها فذاكَ سَعيدْ
مراتِعٌ للأُنسِ مَأهولَةٌ ظباؤُها للأسدِ عَمْداً تَصيدْ
مِن كُلِّ خُودٍ شِبهِ بَدْرِ الدجى واهِيةِ الخَصْرِ بِقَدّ مَديدْ
إنْ نَطقتْ فاللفظُ حُلْوُ الجَنى أو بَسَمَتْ فَالثغرُ دُرٌّ نَضِيدْ
قد كَمُلَتْ في الحُسنِ لما غَدَتْ تحكي المَها بَطناً وعيناً وَجيدْ

---

(١) وردت في الأصل متبوعة بعبارة: رحمه الله تعالى، وهي من قلم الناسخ، حيث إن اليونيني توفي سنة ٧٢٦ هـ، أي قبل الجزري ـ وهو هنا صاحب «**حوادث الزمان**» ـ بنحو ثلاثة عشر عاماً.

(٢) في الأصل: الثنا، والتصحيح من عندنا، وبه يستقيم المعنى والوزن.

(٣) في الأصل: مصرب، ولعله يقصد ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: رسمت الكلمتان هكذا: صنما قلت.

(٥) في الأصل: ينهله.

(٦) في الأصل: حار.

يا لَهفَ نَفسي لزمانِ الصِّبا إذْ نحنُ نَلهو [بغَوانٍ][1] وَغيدْ
وعيشةٍ مَرَّتْ كأنْ لَمْ تَكُنْ يَا لَيتَها عَادَتْ وماذا تُفيدْ

< تتمة الحوادث >

(٢٣٦ ب) وفي منتصفِ ربيعِ الأول وردَ إلى دمشقَ كتابٌ من جهةِ حماةَ يخبرون أنه وقعَ في هذه الأيامِ ببارين من أعمالِ حماة[2] بَرَدٌ على صورٍ مختلفةٍ من الحيواناتِ منها سباعٌ وحياتٌ وعقَاربُ وطيورٌ ومَعْزٌ ورجالٌ في أواسطِهم حوائصُ، وثبتَ ذلك عندَ قاضي الناحيةِ، ونُقِلَ ثُبوتُه إلى قاضي حماة.

وخرجَ الركبُ الشامي <من> مدينةِ دمشقَ يومَ الإثنين سادس شَوال والأميرُ عليهم الأميرُ عزُّ الدينِ بنُ صَبْرَةَ الحاجب.

ووصلَ طائفةٌ من العَسكرِ المصري إلى دمشقَ يومَ الخميسِ تاسعِ شَوالٍ، ومعهم الأميرُ بدرُ الدينِ بَكْتَاش الفَخري أميرُ سِلاح، والأميرُ عز الدين أَيْبَكُ الخَزنْدار وجماعةٌ من الأمراءِ، وخرجَ جماعةٌ من عسكرِ دمشقَ يومَ الاثنين ثالثَ عشرَ شَوال منهم الأميرُ ركنُ الدينِ الجَالقُ، وسيفُ الدينِ قُطْلُوبِك، والأميرُ سيفُ الدينِ بَهَادُر آص[3].

وفي شهورِ سنةِ إحدى وسبعِ مئةٍ عَصَوا العربان، فتوجهَ إليهم [الأميران][4] سيفُ

---

(١) في الأصل: بغواني.

(٢) وتقع إلى الجنوب الغربي منها، انظر:
أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣) وكان خروج هؤلاء العساكر لقتال صاحب سيس (هيثوم الثاني) بعد أن وردت الأخبار بانحيازه إلى صف غازان ملك التتار، انظر:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/٤٦ ـ ٤٧، وكان في عداد الحملة، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٣٩، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٥٤.

(٤) في الأصل: الأميرين.

الدين سَلاَّر والأميرُ ركنُ الدينِ بِيبَرْس الجَاشْنَكِير بمعظم جيشِ مصرَ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأحْضروا أموالَهم، فكانَ نصيبُ السلطانِ عَزَّ نصرُه مئةُ ألفِ رأسٍ و[سبعةٌ وعشرون][1] ألف رأسٍ ومئتا رأسٍ، وتفصيلُ ذلك، جمالٌ: اثنان وعشرونَ ألفَ جملٍ، وستُّ مئةِ جمل، أغنامٌ: مئة ألفِ رأسٍ[2]، وذلك خارجَ عَما أكلَ وذُبحَ وتَمَزَّق[3].

وفيها، انتهى زيادةُ النيلِ المباركِ في هذه السنةِ سبعةَ عشرَ ذراعاً وخَمسةَ عشرَ أصبعاً[4] في المحرم سنةَ إحدى وسبعِ مئة.

وفي حادي عشرَ ذِي القعدةِ سافرَ القاضي زينُ الدين بنُ قاضي الخليل[5] من دمشقَ إلى حلبَ مُتوَلياً قضاءَها بعدَ أن وصلَ تقليدُه من مصرَ مُؤَرخاً بالثالثِ والعشرينَ من شوالِ سنةَ إحدى وسبعِ مِئة، وخُلعَ عليه من دمشقَ خِلْعَةٌ بطَرْحَة، ولبسَها وركبَ في البلد.

وفي ذِي القِعْدة وصلَ إلى دمشقَ الصدْرُ الكبيرُ عزُّ الدينِ أبو العباس أحمدُ بنُ مُيَسَّرِ المِصري[6] ناظرُ الدواوينِ بدمشقَ، ودخلَ البلدَ وباشرَ بالخِلْعَةِ يومَ

---

(١) في الأصل: سبعة عشر، والتصحيح من زترستين، **تاريخ سلاطين المماليك**، ص ١٠٧.

(٢) يضيف زترستين على ذلك (٤٦٠٠) رأس من الخيل، وبذلك يتم التطابق بين الرقم الذي صوبناه وبين تفصيله.

(٣) للوقوف على تفاصيل هذه الحملة، انظر:
الحسن الصفدي: **نزهة المالك**، الورقة ٧٣ ب ـ ٧٤ آ، المنصوري: زبدة الفكرة ٩/ ٢٣١ ب ـ ٢٣٢ ب، (وكان في عداد الحملة)، زترستين: **المصدر السابق**، الصفحة السابقة، ابن تغري بردي: **النجوم** ٨/ ١٤٩ ـ ١٥٤.

(٤) في ابن تغري بردي، **النجوم** ٨/ ٢٠٠: ست عشرة ذراعاً وثلاث عشرة أصبعاً.

(٥) هو زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري، توفي بحلب في رجب سنة ٧٢٤ هـ/ تموز ١٣٢٤ م، ترجمته في:
الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٧٠، ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٦٤.

(٦) توفي بدمشق في أول رجب سنة ٧١٦ هـ/ أيلول ١٣٢٦ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ٤٩، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٧٧، ونسبه فيه: ابن مبشر، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٤٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٢٨٧.

الاثنين تاسعَ عشرَ ذِي القِعْدَةِ عِوضاً عن شرفِ الدين بنِ مزهر.

وفيها، في يومِ الثلاثاءِ رابعِ ذي (٢٣٧ آ) الحِجةِ حضرَ عبدُ السيدِ بنُ المُهَذَّبِ[١] دَيّانُ اليَهودِ يومئذٍ، وكانَ أبوه وجَدُّه على قاعدتِه إلى دارِ العَدل، ومعه أولادُه وأسلموا جميعاً، فخَلعَ عليهم نائبُ السلطنةِ وأمرَ بركوبِهم في البلد، وأنْ [تُضرَبَ][٢] الدَّبَادِبُ[٣] وأبواقٌ خلفَهم إظهار <اً> لأمرِهم، وإشهار <اً> لإسلامِهم، ولازمُوا مجَالسَ القرآنِ والعِلم، وخرجوا يومَ العيدِ إلى المصلّىٰ مُظهرِينَ التكبيرَ المشروعَ، وأكرمَهم الناسَ كرامةً كبيرةً من الاحترام وغيرِه، ورسَمَ له نائبُ السلطنةِ بمباشرةِ البِيمَارِسْتان النُّوري، وأنْ يكونَ [أحدَ][٤] الحُكماءِ به، فباشرَ ذلك، وأسْلم بسَببِ عبدِ السيدِ المذكور جماعةٌ من اليهودِ معه وبعدَه.

ووصلَ الرسلُ إلى دمشقَ من جهةِ سلطانِ التتار غازانَ ونزلُوا بالقلعةِ في ليلةِ الاثنينِ سابعَ عشرَ ذي الحِجة، وسافروا منها إلى الديارِ المصريةِ ليلةَ الخميسِ العشرينَ من ذي الحِجة.

وعاد العسكر المتوجهُ إلى سيسَ إلى دمشقَ يومَ الخميسِ العشرينَ من ذي الحِجة، وخرجَ الناسُ لتلَقِّيه، وتوجهَ المصريون منهم إلى القاهرةِ بُكرةَ الاثنينِ الرابعِ والعشرينَ منه.

وأرسلَ الله تعالى في هذه السنةِ على البلادِ الشاميةِ الجرادَ، وكَثُرَ في بعضِ الأماكن، بحيثُ أهلكَ الفواكهَ والورقَ والكرومَ والتينَ، وكان ببُصْرى وزُرَعَ وحولَ دمشق، والحكاياتُ عليهِ كثيرةٌ عَما حصلَ من النقصِ بسببهِ في شَوال، وبقيتِ الأشجارُ كثيرةٌ لما تَجَرَّدَتْ من أو<رَ>اقِها وقرَّعَها الجر<اد> وعادَ ورجعَ في ذي القِعدةِ إلى غُوطَةِ دمشقَ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

---

(١) هو بهاء الدين عبد السيد بن إسحاق بن يحيى الإسرائيلي الحكيم، توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٧١٥ هـ/ تموز ١٣١٥ م، ودفن بقاسيون، ترجمته في:
ابن الوردي: **تتمة المختصر** ٢/ ٣٧٦، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٥، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ١٣٦ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٢) في الأصل: يضرب.

(٣) الدَّبَادِبُ: ج دَبْدَاب، وهو الطبل (**لسان العرب**).

(٤) في الأصل: إحدى.

ذكرُ منْ درجَ في هذهِ السنةِ من الأكابرِ والأعيان

●ففيها، في رابعِ صفر تُوفيَ السيدُ الشريفُ الحسيبُ النسيبُ الكبيرُ الجليلُ نجمُ الدين أبو نمي محمدُ بنُ أبي سعدِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ قتادةَ بنِ مُطاعنِ بنِ عليِّ بنِ سُليمانَ الحَسَني[1] العَلَوي صاحبُ مكةَ شَرَّفَها اللَّهُ تعالى، وكانَ أميرَ الحجاز من نحوِ أربعينَ سنةً، ووصلَ الخبرُ بوفاتِه إلى مصرَ والشامِ في ربيعِ الأول، وصُلِّيَ عليه بجوامعِ دمشقَ ومصرَ والقاهرةِ يومَ الجُمُعَةِ رابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ، وخَلَّفَ أحدَ عشرَ ولداً ذكراً، واثنتيْ عَشْرَةَ أُنثى[2]، كانَ له أربعُ زوجاتٍ وسرارٍ كثيرة، وإحدى بناتِه مُزَوَّجةٌ بابن جَمَّاز صاحبِ (٢٣٧ ب) المدينةِ، وكان عفيفاً عن أموالِ الناسِ، ومُدة ولايتِهِ لم ينهبِ الحاج وكانَ يَخْفِرُهم بنفسِه وبأهلِه، وكانَ شهماً تامَّ القامةِ والصورةِ، شديدَ السمرةِ، مهيباً، شجاعاً، بطلاً لا يخافُ الموت.

ذكَروا أنه لم يكنْ في بدنهِ مقدارُ شِبرٍ إلا وفيه أثرُ جراحٍ من الحروبِ، وكانَ كثيرَ المحاربةِ والوقائعِ لمنْ حولَه وجوارَه، وكانَ كريماً جواداً لا يمسكُ على شيء، ولا قصدَه أحدٌ وردَّه خائباً، وكانوا الحجاجُ و[المجاورون][3] شاكرينَ منه، وخلَّفَ في الأمرِ بعدَه حُمَيْضَةَ[4] ورُمَيْثَةَ[5] وهما من أم،

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٨٦ حاشية (٢).

(٢) في ابن زيني دحلان، **خلاصة الكلام**، ص ٢٨: وخلف ثلاثين ولداً ما بين ذكر وأنثى.

(٣) في الأصل: المجاورين.

(٤) قتل غيلة في الحجاز في جمادى الأولى سنة ٧٢٠ هـ/حزيران ١٣٢٠ م، ترجمته في: أبو الفدا: **المختصر** ٤/٨٩، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٥٨. اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/٢٥٩، الفاسي: **العقد الثمين** ٤/٢٣٢، ابن حجر: **الدرر** ٢/٧٨ ـ ٨١، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/٢٧٩، وفيه أنه قتل في سنة ٧١٠ هـ!، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/١٦٨ ـ ١٦٩، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/٥٣ ـ ٧٨، الشوكاني: **البدر الطالع** ١/٢٣٨، وفيه أنه قتل في سنة ٧٢٥ هـ، الزركلي: **الأعلام** ٢/٢٨٥.

(٥) توفي بمكة في ذي القعدة سنة ٧٤٦ هـ/ آذار ١٣٤٦ م، ترجمته في: الفاسي: **العقد الثمين** ٤/٤٠٣، ابن حجر: **الدرر** ٢/١١١ ـ ١١٢، وفيه: وفاته سنة =

و[راجحاً][1] و[عاطفاً][2] من أم، وعطيفةَ[3] و[عطافاً][2] من أم، و[سيفاً ومنصوراً][2] ولبيدةَ[4] وأبا الغَيثِ[5] من أُم، رحمَه اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ فخرُ الدينِ أبو عَمْرو عثمانُ الهَذْباني الكُردي الشافعي[6] يومَ السبتِ ثالثِ المحرم بدارِ الحديثِ النُّوريَّة، وصُلِّيَ عليه العصرَ بجامعِ دمشقَ، ودُفِنَ بقاسِيونَ. سمعَ من <ابنِ> عبدِ الدائمِ وغيرِه، ولم يُحدِّثْ، ولكنَّه كتبَ في بعضِ الإجازاتِ، وكان دَيِّناً صالحاً فقيهاً خَيِّراً، مواظباً

= ٧٤٨ هـ، وجاراه في ذلك الشوكاني في **البدر الطالع** ١/ ٢٥٠، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٣٠٦، و**النجوم** ١٠/ ١٤٤، ابن فهد (نجم الدين): **اتحاد** ٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/ ٧٨ ـ ١١١، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ١٤٩، ابن زيني دحلان: **خلاصة الكلام**، ص ٣١ ـ ٣٢، الزركلي: **الأعلام** ٣/ ٣٣.

(١) في الأصل: راجح، ترجمته في:
الفاسي: **العقد الثمين** ٤/ ٣٧٩، وترجم له ابن تغري بردي في **الدليل** ١/ ٣٠٣، ولم يشر إلى تاريخ وفاته وفاته.

(٢) في الأصل، وردت هذه الأسماء: عاطف، عطاف، سيف، منصور، ولم أقع لهم على تراجم خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٣) توفي معتقلاً بمصر في سنة ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م، انظر:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٥٦، ولم يشر إلى تاريخ وفاته، ابن تغري بردي: **الدليل** ١/ ٤٤٣، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ٢٢٦، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/ ١١٣ ـ ١٢٩، ابن زيني دحلان: **خلاصة الكلام**، ص ٣١، الزركلي: الاعلام ٤/ ٢٣٧.

(٤) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٥) قتل على يد أخيه حميضة في معركة دارت بينهما بمكة في ذي الحجة سنة ٧١٤ هـ/ آذار ١٣١٥ م، ترجمته في:
أبو الفدا: **المختصر** ٤/ ٧٤، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٣٨، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٧٩، ٣/ ٢١٨ ـ ٢١٩، وهو يؤرخ مقتله في الموضع الأول سنة ٧١٤ هـ، وفي الموضع الثاني سنة ٧١٥ هـ، ابن فهد (نجم الدين): **إتحاف** ٣/ ١٥٣، ابن فهد (عز الدين): **غاية المرام** ٢/ ١١١ ـ ١١٣، ابن زيني دحلان: **خلاصة الكلام**، ص ٢٩.

(٦) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٤٣، وهو فيه: نور الدين.

على حضورِ الجَماعات ومُلازمةِ أهلِ الخير، رحمَهُ اللّهُ وإيانا والمُسلمين.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الزاهدُ المُقرىءُ شهابُ الدينِ أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ شعبانَ الدمَشقِي الحنفي، عُرِفَ بابنِ النحَّاس[1] يومَ الأحدِ تاسعَ عشرَ المحرم، ودُفِنَ من يومهِ بقاسِيُونَ، وكانَ من مشايخِ القرآن ولهُ وظيفةٌ بالمدرسةِ المُقَدَّمِيَّة[2] وجامعِ دمشقَ يقرأُ بالرواياتِ وعندَه نُسْكٌ وعبادةٌ وصلاحٌ وملازمةٌ للجماعاتِ وكانَ من تلامذةِ الشيخِ زينِ الدينِ الزَّوَاوي[3]، وقرأ على الشيخِ جمالِ الدينِ محمدِ بنِ مالك.

●وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ المقرىءُ ناصرُ الدينِ أبو محمدٍ داودُ بنُ

---

(١) ترجمته في:
الذهبي: **معرفة القراء** ٢/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣، ابن الجزري (المقرىء): **غاية النهاية** ١/ ٦٧ ـ ٦٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٨ آ ـ ٧٨ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ١٧٠، التميمي: **الطبقات السنية** ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

(٢) هناك مدرستان بدمشق كانتا تحملان هذا الاسم:
الأولى: وتعرف بالمُقَدَّمِيَّة الجُوَّانِيَّة، داخل باب الفراديس، وهي من إنشاء الأمير شمس الدين محمد بن المُقَدَّم أحد الأمراء الصلاحية (ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ دمشق** ق ١/ ٢١١).
الثانية: وتعرف بالمُقَدَّمِيَّة البرَّانِيَّة بسفح قاسيون، إنشاء فخر الدين إبراهيم بن المُقَدَّم (ابن شداد: **المصدر نفسه**، ص ٢٢٦).
ولم أعرف أي المدرستين المقصودة هنا، حيث إن المصادر التي ترجمت له اكتفت بذكر المقدمية فقط.

(٣) هو زين الدين أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس الزَّوَاوي المالكي المقرىء، توفي بدمشق في رجب سنة ٦٨١ هـ/تشرين الأول ١٢٨٢ م، ترجمته في:
الصقاعي: **تالي**، ص ١٠٥ ـ ١٠٦، الذهبي: **تاريخ الإسلام** ٢١/ ٦ ب، **والعبر** ٣/ ٣٤٨، **ومعرفة القراء** ٢/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٩٧، ابن كثير: **البداية** ١٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٧٦، ابن الجزري: **غاية النهاية** ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧، المقريزي: **السلوك** جـ ١ ق ٢/ ٧١١، الزركلي: **الأعلام** ٤/ ٦، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ١٧٣ ـ ١٧٤ من مطبوعة **«الذيل»**.

حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ المقدسي[1] ليلةَ الأحدِ حادي عشرَ صفر بالجبلِ، وصُلِّيَ عليه ظُهرَ الأحدِ بالجامعِ المُظَفَّرِي ودُفنَ بتربةِ جَدِّهِ الشيخِ أبي عمر، وكانت جنازته حفلة، وكانَ رجلاً صالحاً ملازِماً للتلاوةِ وأقرأَ الناسَ من نحوِ خمسينَ سنةً، وله همةٌ في القُرَبِ وفعلِ الخيرات، روى الحديثَ عن ابنِ اللَّتي وجعفر الهَمْداني وكريمةَ والحافظِ ضياءِ الدين ويَحيى بنِ قُمَيْرَةَ وغيرِهم.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الزاهدُ مُفتي المسلمين ركنُ الدينِ أبو محمدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بن عبدِ العزيزِ السَّمَرْقَنْدي الحنفي[2] في الاثنين ثاني عشرَ صفر بالمدرسةِ الظاهريَّةِ بدمشقَ، ووُجِدَ بُكرةَ النهارِ (٢٣٨ آ) بالبِركَةِ ميتاً، ولم يُعرفْ حالُه هل غُرِّقَ وخُنِقَ ثم طُرِحَ فيها، أو سَقَط هو بنفسِه؟ فغسل وكُفِّنَ ودُفنَ بمقابرِ الصوفيَّةِ، وكانَ رجلاً صالحاً فاضلاً ملازماً لتعليمِ العُلوم، وأفتى الناسَ، كثيرَ الصومِ والصلاةِ والاجتهادِ في العِبادة.

ذكرَ بعضُ أصحابِهِ أنَّ أَقَلَّ وِرْدِه من الصلاةِ في كلِّ يومٍ مئةُ رَكعةٍ، فلما استُهِلَّ ربيعُ الآخرُ مُسِكَ [عليٌّ][3] الحُوراني قَيِّمُ دارِ الحديثِ الظاهريَّةِ،

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٩٧.

(٢) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٧٩ ب - ١٨٠ آ، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ١٧، ١٨، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٧٨ ب - ٧٩ آ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٤٣٣.
والسَّمَرْقَندي: نسبة إلى سَمَرْقَنْد، وهي مدينة مشهورة تقع إلى الضفة الجنوبية لنهر السغد أو زرفشان (داخل جمهورية أزبكستان) وكانت هي وبخارى حاضرتي إقليم الصغد، انظر:
ياقوت: **معجم البلدان** ٣/ ٣٤٦ - ٣٤٧، لسترنج (Le Strange): **بلدان الخلافة**، ص ٥٠٦ فما بعدها، شيدر (Schaeder): مادة «سَمَرقند» **دائرة المعارف الإسلامية** ١٢/ ١٩٨ - ٢٠٣.

(٣) في الأصل: طي، والتصحيح من ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨٠ آ، وابن كثير، **البداية** ١٤/ ١٨.

وضُرِبَ بدارِ الولايةِ فاعتَرف بقتلِ الشيخِ ركنِ الدينِ المذكور فشُنِقَ على بابِ الظاهريَّةِ بُكرةَ الثلاثاءِ عاشرِ ربيعِ الآخر، وكانَ الشيخُ ركنُ الدينِ قد أُعطِيَ تدريسَ المدرسةِ النُّوريَّةِ قبلَ موتهِ بستةِ أيام، وذكرَ فيها أربعةَ دروسٍ لا غير.

● وفيها، تُوفيَ القاضي الإمامُ كمالُ الدينِ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ يَحيى بنِ منصورٍ المالِكي[1] في يومِ السبتِ رابعِ عِشْري صفر بدمشق، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغير عندَ الشيخِ زينِ الدينِ الزَّوَاوي، وكانَ فقيهاً محقاً[2] وحكمَ بدمشقَ مدةً نيابةً عن قاضي القضاةِ جمالِ الدين الزوَاوي، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ عزُّ الدينِ أَيْبَكُ النَّجيبي الدَّوَادَار[3] أحدُ أمراءِ الشامِ، ووالِي دمشقَ يومَ الثلاثاءِ حادي عشرَ ربيعِ الأولِ، ودُفنَ من يومِه بقاسِيُون، رحمَهُ اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ ناصرُ الدينِ عمرُ بن الطنْبا الناصِري واسمُ والِدِه أحمدُ بنُ مِرْداس الحَلبي[4] المقيمُ بمقصورةِ الحَلبيِّن[5] بجامعِ دمشقَ يومَ الجمعةِ بعد الصلاةِ رابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ، وصُلِّيَ عليهِ العصرُ ودُفنَ بقاسِيون و[شهدَ][6] جنازتَه جماعةٌ من أعيانِ الناسِ، وكانَ له حرمةٌ ومكانةٌ عندَ الرؤساءِ والأمراءِ

---

(١) ترجمته في:
ابن حجر: **الدرر** ٢/٣٠٧.

(٢) يجوز أن تكون محرفة عن: محققا.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ٣٠٤ حاشية (٣).

(٤) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨٠ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٥) وتعرف بالمقصورة الحلبية، وتقع بجوار مشهد علي بن أبي طالب، انظر:
الحافظ: **الجامع الأموي**، ص ٦٩ (والنص لابن فضل الله العمري).

(٦) في الأصل: شها.

والفقراءِ، روى الحديثَ النبوي بمصرَ والشامِ وغيرِهما عن ابنِ الفُراتِ[1] وغيرِه، رحمَه اللّهُ تعالى.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الأصيلُ شيخُ الشيوخِ فخرُ الدينِ يُوسُفُ بنُ شيخِ الشيوخِ [تاجِ الدين][2] أبي بكرِ عبدِ الله بنِ شيخِ الشيوخ عمادِ الدينِ أبي حفصٍ عمرَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ حَمُّويَةَ الجُوَيْني[3] في يومِ الاثنينِ سابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ بالخَانْقَاهِ السُّمَيْسَاطِيَّة بدمشقَ، ودُفنَ من الغدِ بقاسِيون عندَ أخيه[4]، وبلغَ من العمرِ خمسينَ سنةً وعُمِلَ عَزاؤُه يومَ الأربعاءِ بالخانقاه، واختارتِ الصوفيةُ قاضي القضاة بدرَ الدين بنَ جماعةَ للقيامِ بالمشيخةِ، فَبُسِطَتْ سجَّادتُه فجلسَ عليها يومَ التعزيةِ، وهُنِّىءَ بذلك، وجلسوا حولَه وأظهروا (٢٣٨ ب) السرورَ به.

● وفيها، تُوفي الشيخُ الامامُ العالمُ الخطيبُ علاءُ الدينِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ اللّهِ الشافعي المعروفُ بابنِ الجابي[5] خطيبُ جامعِ جَرَّاحٍ خارجَ بابِ

---

(١) لم أقع له على ترجمة خاصة فيما توفر لدي من المصادر.

(٢) في الأصل: شرف الدين، وهو لقب أخيه التالي ذكره، بينا والده تاج الدين.

(٣) ترجمته في:

ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨٠ آ ـ ١٨٠ ب، ابن قاضي شهبة: **الإعلام** ٢/ ٨٠ آ ـ ٨٠ ب.

(٤) هو شيخ الشيوخ شرف الدين أبو بكر عبد الله بن عبد الله الجُوَيْنِي، ويعرف بالأنصاري، توفي في شوال سنة ٦٧٨ هـ/ شباط ١٢٨٠ م، ترجمته في:
الذهبي: **العبر** ٣/ ٣٣٨، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ١٩٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٥٦، المقريزي: **السلوك** جـ ١/ ٦٧٤، ابن تغرى بردى: **الدليل** ١/ ٣٨٦، وراجع للمؤلف المجلد الرابع، ص ٢٧ ـ ٢٨، من مطبوعة «**النيل**».

(٥) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨٠ ب، ابن قاضي شهبة: **الاعلام** ٢/ ٧٩ آ، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٣٩.

الصغيرِ، وكان خطيباً حسنَ الصوتِ، يحفظ خُطَباً كثيرةً مُسْتَحْسَناتٍ مُطَوَّلاتٍ، ويوردُها أحسنَ إيرادٍ، وكانَ الناسُ تقصدُه لسماعِ خُطبَتِهِ، ويعرفُ [علوماً][١] شتى من كلِّ فنٍ، وله هَوَسٌ بعلمِ الكِيمياء، وكانَ يعرفُه معرفةً تامةً، وماتَ ولم يُرزقْ منه شيء، ووليَ مكانَه الشيخُ شرفُ الدينِ الفَزاري، وخطبَ يومَ الجمعةِ عِشْري رَبيعِ الآخرِ، وتُوفيَ الخطيبُ علاءُ الدينِ يومَ الثلاثاءِ سابعَ عشرَ ربيعِ الآخرِ، ودفن من يومِه بمقابرِ بابِ الصغيرِ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الصدرُ نورُ الدينِ عليُّ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ تاجِ الدينِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ نصر الله الحَموي المعروفُ بابنِ المُعْتَز[٢] بطرابُلُسَ، وكان هناك كاتبَ الإنشاءِ، وكانَ أولاً مُقَدَّمَ ديوانِ الإنشاءِ بحماةَ، وله اختصاصٌ كبيرٌ بالملكِ المُظَفَّر، ولديه فضيلةٌ تامةٌ وأهليةٌ. سمعَ الحديثَ من جَدِّه لأُمِّه شيخِ الشيوخِ شرفِ الدينِ الأنصاري، ووصل[٣] خبرُ موتِه إلى دمشقَ خامسَ عشرَ جُمادى الآخِرة، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وَفيها، تُوفيَ الشيخُ العالمُ الفاضلُ العدلُ الرئيسُ ضياءُ الدينِ عبدُ الرحمنِ بنُ القاضي الخطيبِ جمالِ الدينِ عبدِ الكافي بنِ عبدِ الملكِ بنِ عبدِ الكافي الرَّبَعِي الشافعي[٤] بالقاهرةِ، وكانَ أكبرَ عدولِ الشامِ، وعارفا بصناعةِ الشُّهودِ والشُّروطِ وحسنِ الكتابةِ، مليحَ العبارةِ مشكورَ السيرةِ، حَسَنَ السَّمْتِ، روى عن ابنِ اللَّتي والسَّخاوِي وغيرِهما، رحمَه اللَّهُ وإيانا والمسلمين.

● وَفيها، تُوفيَ الشيخُ العالمُ الصدرُ وجيهُ الدينِ محمدُ بنُ عثمانَ بنِ

---

(١) في الأصل: علوم.

(٢) ترجمته في:

ابن حجر: الدرر ٣/ ٥٨، وهو فيه: علي بن عبد الرحمن.

(٣) وردت مسبوقة بكلمة: وفيها، بخط كبير، وهي لفظة زائدة.

(٤) ترجمته في:

ابن قاضي شهبة: الإعلام ٢/ ٧٨ ب، ابن حجر: الدرر ٢/ ٣٣٢.

أسعدَ بنِ المُنجَّا الحَنبلي[1] بمدرستهِ دارِ القرآنِ بدمشقَ في أولِ ليلةِ الاثنين الثالثِ والعشرينَ من شعبانَ المكرم، وخُتِمَ عليه القرآنُ في هذه الليلةِ، ونُودِيَ له بُكرةَ النهارِ، وحضرَ الناسُ للتعزيةِ، وأُخِّرَ أمرُه إلى الظهرِ، وصُلِّيَ عليه بجامعِ دمشقَ، وحضرَ أكثرُ أهلِ دمشقَ جنازتَه، ودُفِنَ بقَاسِيُون.

روى الحديثَ عن ابنِ اللَّتي ومُكَرم وسَالم بنِ صَصْرَى وجعفر الهَمْدَاني وغيرِهم، مولدُه في جُمادى الآخِرة سنةَ ثلاثينَ وستِّ مئةٍ بدمشقَ، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا وجميعَ المسلمين.

● وَفيها (٢٣٩ آ) تُوفيَ الشيخُ الإمامُ شرفُ الدينِ أبو الحسينِ بنُ الشيخِ القُدوةِ محمدٍ اليُونيني[2] قَدِمَ إلى دمشقَ في شعبانَ وأقام مُدةً وتوجهَ إلى بلدِه آخرَ الشهرِ، فوصلَ أولَ رمضانَ، وأقامَ أياماً، فلما كانَ يومُ الجمعةِ خامسِ شهرِ رمضانَ في الرابعةِ منَ النهارِ دخلَ إلى خِزانةِ الكُتبِ التي في مسجدِ الحنابلةِ ببَعلَبَك ليعزلَ كتبَه من كتبِ الوَقْف، وعندَه خادمُه الشُّجاعُ[3]، فدخَل عليهِ فقيرٌ اسمُه موسى[4] ذُكر أنه مِصري وهو غيرُ معروفٍ بالبلدِ فضربَه على رأسِه بعصاه

---

(١) تقدمت ترجمته، ص ٢٢٢ حاشية (١)، وذلك في معرض التعريف بمدرسته (دار القرآن).

(٢) هو شرف الدين أبو الحسين علي أخو المؤلف صاحب «**الذيل**» من أبيه، ترجمته في: الصقاعي: **تالي**، ص ٦٦، الذهبي: **ذيل العبر**، ص ٤ ـ ٥، ابن شاكر: عيون التواريخ ١٩/ ١٨٠ ب ـ ١٨١ آ، وهو فيه: شهاب الدين، ابن كثير: **البداية** ١٤/ ٢٠، ابن حبيب: **تذكرة النبيه** ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، ابن رجب: **ذيل طبقات الحنابلة** ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، ابن حجر: **الدرر** ٣/ ٩٨، ابن تغرى بردى: **النجوم** ٨/ ١٩٨، ابن العماد: **شذرات** ٦/ ٣، وراجع للمؤلف المجلد الثاني، ص ٧١ من مطبوعة «**الذيل**» حيث عرض لحادث وفاته في ثنايا ترجمته لأبيه.

(٣) هو شجاع الدين عبد الرحمن بن علي بن إبراهيم البعلبكي، توفي بها في ربيع الآخر سنة ٧٥٦ هـ/آخر نيسان ١٣٥٣ م، ودفن بظاهرها، ترجمته في: الحسيني: **ذيل التذكرة**، ص ٤٠، **وذيل العبر**، ص ١٦٨، ابن رافع: **الوفيات** ٢/ ١٩٦ ووفاته فيه سنة ٧٥٧ هـ، ابن حجر: **الدرر** ٢/ ٣٣٥.

(٤) في ابن شاكر، **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨٠ ب: اسمه مؤمن المصري، والصحيح ما أثبته المؤلف لأنه أخو المترجم الإمام شرف الدين أبي الحسين اليونيني.

ضرباتٍ، ثم أخرجَ سكيناً صغيرةً فجرحَه في رأسِه، فاتقا <ه> بيدِه فجرحَه في يدِه، فَفُطِنَ له ومُسِكَ بعدَ ذلك وحُمِلَ إلى مُتولي البلدِ فَضُرِبَ، فصارَ يظهرُ منه الاختلالُ، وكلامٌ غيرُ منتظم، ولم يُبَيِّنْ في ذلكَ شيئاً، فحَبِس بعدَ الضَّر <ب> الكبيرِ، وأما الشيخُ فإنه حُمل إلى دارِه، وأقبلَ إلى أصحابِه وتحدَّثَ معهم، وأنشدَهم على جاري عادتِه، وأتم صومُه، ثم إنه حصلتْ له حُمى، واشتدَّ مرضُه، فلما كانَ يومُ الجمعةِ ثاني عشرَ رمضانَ المُعَظم، وصلتْ إلى دمشقَ بطاقةٌ بوفاتِه رحمَه اللَّهُ، وكانتِ الوفاةُ يومَ الخميسِ في الساعةِ الثامنةِ من النهارِ، فصُليَ عليهِ عُقَيْبَ الجُمعةِ بجامعِ دمشقَ صَلاةُ الغَائب.

كانَ فاضلاً عارفاً بالحديثِ واللغةِ والنحوِ مَجموعاً حَسناً، حسنَ الصورةِ والشكلِ لسماعِ الحديثِ النَّبوي، جاوزَ الثمانينَ سنة.

روى عن جماعةٍ منهم: البهاءُ عبدُ الرحمنِ، و <ابنُ> الزبَيْدي، وابنُ اللَّتي والإربلي، وجعفر الهَمْدَاني، وابنُ رَوَاح وغيرُهم، رحمَه اللَّهُ تعالى وإيانا.

● وفيها، قُتل أحمدُ البراجي[1] وحُملَ على بابِ بُكرةَ الثلاثاءِ سابعِ شَوال، وأُحضرَ بدارِ العدل، قتله بعضُ [اليُونُسِيَّةِ][2] المحبينَ له، وكانَ شاباً مليحاً معَرُ <و> فاً بدمشقَ، وهرَبَ قاتِلُه.

......[3] أنشدَ في حالِ مردانيته هذا البيت: [الكامل]

---

(١) ترجمته في:
ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨١ آ، وهو فيه: أحمد البراجمي، ابن قاضي شهبة: **الاعلام** ٢/ ٧٩ آ ـ ٧٩ ب.

(٢) في الأصل؛ اليوليسية، وهو تحريف، والتصحيح من ابن شاكر، **المصدر السابق**، الورقة نفسها، واليُونُسِيَّة: طائفة من الفقراء المتصوفة ينسبون إلى يُونُس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي المتوفى ببلدته القنية بنواحي ماردين سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م، وقبره مشهور هناك، ترجمته في:
ابن خلكان: **وفيات الأعيان** ٧/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧، الذهبي: **العبر** ٣/ ١٨٠، اليافعي: **مرآة الجنان** ٤/ ٦٤، ابن العماد، **شذرات** ٥/ ٨٧.

(٣) بياض في الأصل.

أيلُمُنا قبلَ المنيَّةِ موضعٌ   وأبُثّ ما بي مِنْ هَواكَ وتَسْمَعُ؟

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الصالحُ السيدُ الزاهدُ العابدُ العالمُ العارفُ القدوةُ عيسى بنُ الشيخِ ثَروانَ بنِ الشيخِ محمدِ [بنِ الشيخِ][1] الكبيرِ ثَرْوانَ التَّدمُرِي البَيَاني[2] بدمشقَ يومَ الأربعاء بعدَ العصرِ الحادي والعشرينَ من ذِي القِعْدةِ، وأسرعوا في تجهيزِه، وحملوه إلى الجامعِ، ودُفنَ بمقابرِ بابِ الصغيرِ جوارَ قبرِ سيدي الشيخِ الجليل أبي البَيَانِ وقتَ المغربِ، وكانَ يومئذٍ شيخَ البَيَانِيَّة وشيخَ بلدِه (٢٣٩ ب) تَدمُرَ، وله الصيتُ والقبولُ والكلمةُ المسموعةُ، وقاربَ التسعينَ من العمرِ، رحمَه اللَّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الأميرُ علمُ الدينِ سَنْجَرُ بنُ عبدِ الله أَرْجَوَاشُ المنصوري[3] نائبُ السلطنةِ بقلعةِ دمشقَ المحروسةِ، وكانتْ وفاتُه بالقلعةِ بدمشقَ المحروسةِ، وأخرجَ منها ضَحْوَةَ يوم السبتِ ثاني عِشْري ذِي الحِجة، وحضرَ نائبُ السلطنةِ بالبلدِ وجميعُ الأمراءِ والجندِ وخلقٌ كثيرٌ الجنازةَ إلى تُربتِه بسفحِ جَبلِ قاسِيُون، وكانَ مشكورَ السيرةِ في ملازمةِ القلعةِ وحفظِها وصارَ له ذكرٌ جميلٌ من وقتِ فتنةِ التتارِ وتصميمِه على غَلقِ القلعةِ وحفظِها مع أنَّ جميعَ الناسِ في ذلكَ الوقتِ لاموه ورأَوْا تسليمَها، وكانتْ قدوةً، [وقِفْلاً][4] لجميعِ قلاعِ الشامِ، رحمَهُ اللَّهُ وإيانا والمُسلمين.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ الإمامُ المُسْنِدُ بقيةَ المشايخِ شهابُ الدين أبو المعالي أحمدُ بنُ المُحدثِ رفيعِ الدينِ أبي محمدِ إسحاقَ بنِ المؤيدِ الأَبَرْقُوهِي[5] بمكةَ حرسَها الله تعالى، وكانَ قد حجَّ وجاورَ في هذه السنةِ فأدركَهُ أجلُه في أواخرِ ذِي

---

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ابن شاكر، عيون التواريخ ١٩/ ١٨١ آ.

(٢) ترجمته في:

ابن شاكر، المصدر نفسه، ابن حجر: الدرر ٣/ ٢٠٢.

(٣) تقدمت ترجمته، ص ١٧١ حاشية (٣).

(٤) في الأصل: قفل.

(٥) تقدمت ترجمته، ص ٥٥٤ حاشية (١).

الحِجة ودُفِنَ بالمُعَلاَّ[1]، مولدُه في سنةِ خمسَ عشرةَ وستِّ مئةٍ بأبَرْقُوه من بلادِ شِيرَاز.

أخبرَنَا شيخُنا شهابُ الدينِ أبو المعالي [أحمدُ][2] المذكورُ في يوم الاثنينِ سابعِ شهرِ جُمادى الأولى سنةَ إحدى وسبعِ مِئةٍ بالقاهرةِ المعزِّيةِ، وأجازَ لي حديثاً يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ من حديثِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بن العباسِ الهَاشِمي[3] بروايةِ الحاجبِ أبي الفَتحِ محمدِ بنِ عبدِ الباقي المعروفِ بابنِ البطِّي[4] عن أبي هريرةَ قالَ، قال رسولُ الله ﷺ[5]:

«مَن فَرَّجَ عَن أخِيهِ كُرْبَةً [من][6] كُرَبِ الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عَنهُ كُرْبةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، واللَّهُ في عونِ العَبدِ ما دامَ العبدُ في عَوْنِ أخيهِ، ومَنْ سترَ على أخيهِ في الدنيا سترَ اللَّهُ عليهِ يومَ القيامة».

وسألهُ [رجلٌ][7] يا رسولَ اللَّهِ مَنْ أهلُ الجَنةِ؟ فقالَ[8]:

---

(١) وتروى أيضاً: المعلاة، وهي مقبرة أهل مكة أنظر:
الأزرقي: **أخبار مكة** ٢/ ٢٠٩ وأماكن عدة، الفاسي: **شفاء الغرام** ١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٢) في الأصل: محمد، والتصحيح مما تقدم ذكره آنفاً للمؤلف.

(٣) توفي بسامراء في المحرم سنة ٣٢٥ هـ/تشرين الثاني ٩٣٦ م، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ٦/ ٢٨٩، الذهبي: **تذكرة الحفاظ** ٣/ ٨٢٢، **والعبر** ٢/ ٢٥، الزركلي: **الأعلام** ١/ ٤٧.

(٤) توفي بالعراق في جمادى الأولى سنة ٥٦٤ هـ/شباط ١١٦٩ م، ودفن بمقبرة باب أبرز، ترجمته في:
ابن الجوزي: **المنتظم** ١٠/ ٢٢٩، الذهبي: **العبر** ٣/ ٤٤.

(٥) تقدم تخريجه بلفظ آخر قريب، ص ٥٦٦، حاشية (٣).

(٦) ساقطة من الأصل، والإضافة مما تقدم من نص الحديث.

(٧) في الأصل: رجله.

(٨) تقدم تخريجه بلفظ آخر قريب واختلاف في ترتيب عباراته، وهو: ألا أُخبرُكم بمنْ تُحرمُ عليه النارُ؟ على كُلِّ هَيِّنٍ ليِّنٍ سَهْلٍ قَريبٍ، راجع، ص ٢٢٥ حاشية (٢).

«كُلُّ هَيّنٍ لَيّنٍ قَريبٍ سَهْلٍ».

وبالإسنادِ عن [ابن][1] عمرَ رضيَ اللّهُ عنهُ، قالَ، قالَ رسولُ الله ﷺ[2]:

«ما صَبَرَ أهلُ بَيْتٍ [على][3] جَهْدٍ ثَلاثاً إلاّ أتاهمُ اللّهُ عزَّ وجلَّ بِرِزْقٍ».

(٢٤٠ آ) وبالإسنادِ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللّهُ عنهُ، قالَ: قال رسولُ الله ﷺ[2]:

«أكرِمُوا الشُّهودَ فإنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يستخرِجُ بِهِم الحقوقَ، ويدْفَعُ بِهِم الظُّلْمَ».

رحمَهُ اللّهُ وإيانا.

● وفيها، تُوفيَ الشيخُ مجدُ الدينِ أحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ أبي البَدْرِ البَغداديِ المعروفُ بابنِ الصَّيْقَلِ التاجر السَّفَّارُ[4] بحلبَ، ودُفنَ ببابِ أَنْطَاكِيَةَ[5].

كانَ من أكابرِ التجارِ السَّفَّارةِ الصُّلحاء الدَّيِّنَةِ، سافرَ إلى بلادِ الهندِ والمَعْبَرِ[6]، ودخلَ إلى بلادِ الصينِ، وأقامَ بها أكثرَ من عشرينَ سنةً، وكانَ يحكي

---

(١) في الأصل: أبي.

(٢) لم أقع على تخريجه في كتب الحديث.

(٣) في الأصل: علي، والتصحيح من المصادر نفسها.

(٤) ترجمته في:

ابن شاكر: **عيون التواريخ** ١٩/ ١٨١ ب، ابن حجر: **الدرر** ١/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٥) باب أنطاكية: من أبواب حلب القديمة، سمي بذلك لكونه يخرج منه إلى أنطاكية، انظر:

ابن شداد: **الأعلاق الخطيرة ـ تاريخ مدينة حلب** جـ١ ق ١/ ٢٢، ابن خطيب الناصرية: **الدر المنتخب**، الورقة ١٧ آ ـ ١٧ ب.

(٦) المَعْبَر: مدينة هندية كانت مشهورة بصناعة الملابس، وكانت تشمل ما يطلق عليه اليوم تينفلي (Tinevelly) ومادورا (Madura) وربما شملت أيضاً طنجر (Tonjore)، انظر:

ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، ص ١٢٠ ـ ١٢١، والحاشية (١١٧) للمحقق.

عن عجائبِ الهندِ وبلادِ الصينِ، وحُسْنِ بنائِها وترتيبِ أقاليمِها، قالَ:

«دخلتُ إلى إقليمِ الصينِ، وأقمتُ به مُدةَ عشرينَ سنةً، وطفتُه جميعَه، فمِنْ ذلكَ مدينةٌ يقالُ لَها قَارا[١] طولُها مسيرةُ ثلاثةِ أيام، وهيَ شارعٌ واحدٌ، قصبتُه ممدودةٌ، وصورةُ بنيانِها: الحانوتُ ومن وراءِ الحانوتِ الدارُ، ومن وراءِ الدارِ بستانٌ صغيرٌ، ومن وراءِ البستانِ نَهرٌ كبيرٌ يُسقي البساتين، ويُسقي المزروعاتِ من الحبوبِ وغيرِه، وكذلكَ الصفُّ المقابلُ لها بهذهِ الصفةِ، ووراءَ البساتينِ نهرُ آخرُ يُسقي ويجر الأوساخَ، ويُسقي المزروعاتِ هكذا إلى الجبلِ والسورِ في أعلى جبالِها، قالَ: وجميعُها مُبَلَّطَةٌ حتى طواريفها (ندا) وشوارعُها إلى حدِّ البساتينِ والمُزْدَرَع، قال: وجميعُ أخشابِها وأبوابِها وسقوفِها مدهونةٌ بدِهنِ الأوكر ذاتُ أحمر وأسودَ لا غير، وهيَ في غايةِ ما يكونُ من حُسنِ الصُّنعَةِ، قال: وخيرُها كبيرٌ غيرَ أنَّ الزرعَ عندَهم قليلٌ لضيق الأراضي، لأن إقليمَ الصينِ الذي مَلكوه التترُ عليه صورةٌ واحدةٌ وهو دَوْرَةُ أربعةِ شهورٍ [خارجاً][٢] عن الجَزائرِ التي لا يُسَافرُ إليها إلا <حينَ> تكونُ الريحُ قد رَمَتْهم إلى الجَزائرِ التي لبحرِ الصينِ وأكثرُها خَرابٌ غيرُ مَسْكون»[*].

---

(١) يجوز أن تكون المدينة المقصودة هنا: قراقورم.

(٢) في الأصل: خارج.

(*) وجاء بخط الناسخ في نهاية هذا الجزء ما يلي:

«نجز الجزء الثالث من «النيل على المرآة»، ويتلوه في الجزء الرابع السنة الثانية والسبع مئة (٢٤٠ ب) على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن محمد الحجاجي البهوتي(؟) غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين، والصلاة والتسليم على أسعد الخلق سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة دائمة باقية تستغرق العد، وتحيط بالحد، لا انقطاع لها ولا انفصال لها، وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله وحده، وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل».